

اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

سجل لأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الرئاسات والمراكز والسبع الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والقاملين لإعداد اللغة العربية
- جعلها في مستوى اللغات العالمية الحديثة

العدد الخامس

يصدرها

المكتب الرأسم لتسيق التعريب في العالم العربي

(جامعة الدول العربية)

(الرباط المغرب الأقصى)

العرب والكشف العالمي

المؤلف: الدكتور محمد يحيى الهاشمي

رئيس جمعية الأبحاث العلمية
حلب (سوريا)

خلف الموتى ، واتخاذ الماضين أربابا من دون الله وقدوة في كل أمور حياتهم ، بل تطلعوا الى الأفق البعيد ، حيث يكمن النور ، مبددين الظلمات الحالكة التي تمنع رؤية الشعاع الواضح .

يروى لنا تاريخ العلم ما قاساه هذا النفر من الناس في استخلاص الحقائق . ولنا في سير غاليله وكوبرنيكوس ولافازيه من العظات البينات التي هي تذكرة لاولي الالباب . ولولا الصراع الفكري من حكماء ، امثال ديكارت وسبينوزا وباسكال وغيرهم ، لما كان لجهد العلماء من ثمرة مرجوة .

لم يكن الشرق العربي في القرون الوسطى بهذا التأخر الذي هو عليه في العصر الحاضر ، بل خاض غمار العلم في كل ميدان من ميادينه ، وكان له فضل التقدم والسبق وان نعته بعض الجاهلين بالتقليد المحض والنقل عن الاوائل . نعم انه كان في البدء متقبسا ثم اصبح مبتكرا فذا . حتى ان مبدا التحرر الفكري يعزوه بعض المحققين الى العرب الاوائل وهكذا ذكر الاستاذ مصطفى نظيف في كتابه عن ابن الهيثم انه من الشائع المتواتر ان البحث العلمي على الطريقة الحديثة لم يبدأ في تاريخ تطور الفكر الانساني الا بعد عصر النهضة في اوربا ، وينسب اكبر قسط من الفضل في نشوء طريقة البحث الحديث الى فرنسيس بيكون ، فهو يعد اول من بين ان الطريقة المثلى هي الاعتماد على الحقائق المشهودة والمضي في جمع المشاهدات وتبويبها وترتيبها بغية الوصول بالاستقراء الى المعلومات التي تتفق والواقع . والاستقراء من الدعائم الاساسية التي يقوم عليها العلم الحديث (ويقصد بالاستقراء طبعا الاستقراء الموسع لا استقراء ارسطو المعروف بالصوري) وقد نقل

منذ مطلع القرن الثامن عشر يتمخض الغرب عن اكتشافات علمية هائلة في شتى ميادين العلوم . ولم تكن هذه الكشف وليدة يومها ، بل تقدمتها جهود جبارة اسفرت عن نتائج ذات بال . ولم يتح للغرب السير في هذا الطريق الا بعد ان قام باطلاق الفكر من قيوده ودك مبدا السلطة ، ذلك المبدأ الذي يعطّل قوى الحواس . والنقد النزيه يقضي على الاحكام القبلية والمقيدة قضاء مبرما ، ودابه وديدنه التحري عن الحقيقة الناصعة دون طلاء خداع ولا برتقع غشاش (كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء) ان العلم اذن لم يتقدم الا بعد ان اعلن ثورته على الاوهام الزائفة وعلى كل ما يؤخر ركب التقدم والاطلاع الشخصي ، سواء كان ذلك بعين البصر او البصيرة . فالحق حق بقطع النظر عن مصدره ، سواء كان القائل اميرا او حقيرا . لقد كان علماء النهضة « ريسانس ريسانس » هم اولئك النفوس من العلماء الذين اوقدوا الشعلة الوهاجة لمعلمين البقطة الروحية والثورة الباطنية على ما يؤخر الفكر والاستنباط ، ناكرين الاحتكار العلمي وطاؤا الراس لسلطان اناس معينين كانت لهم مكانتهم في العلم . امثال هؤلاء هم الذين خدموا العلم خدمة حقيقية نزيهة مجردة ايضا ، وقد اعلنوا على رؤوس الاشهاد ان لا ضرورة لان تكون الحقيقة مدعومة بقول عالم كبير ، بل يشترط فقط ان تكون واضحة للعالم اجمع ، فهي ملك لكل انسان . وهم لا يرون الكون بعيون السلف ، غير حاكمين على انفسهم بالعمى في الوقت الذي خلق الله لهم عيوننا ليصروا بها واذانا ليسمعوا بها ، وعقولا ليفكروا بها . وانه في كثير من الاوقات « لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » . ابوا الرجوع الى السوراء ، والسير

لنا هذا الاستاذ طريقة ابن الهيثم التي تتفق وطريقة العلم الحديث .

« ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات ، وتصنف احوال البصرات ، وما هو مطرد لا يتغير ، وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس . ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات والتحفظ في النتائج . ونجعل غرضنا في جميع ما نستقره وننصفحه استعمال العدل لا اتساع البوى . ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء » . وختم كلامه بقوله : « وما نحن مع جميع ذلك براء مما هو لنا من القوة الانسانية . ومن الله نستمد المعونة في جميع الامور » . ويعلق مصطفى نظيف على قول ابن الهيثم ، بعد ان سرد تفسيره لمظاهر النور واعتماده على المثل الميكانيكية دون ان يتقيد كما تقيد نيوتن من بعده :

« وما اشبه ابن الهيثم في هذا بموقف بعض اساطين علم الطبيعة في اواخر القرن التاسع عشر ، الذين راوا ان يمثلوا الامور الطبيعية بمثل ميكانيكية جعلوها صورا تبين بالمحسوسات المعاني الخفية التي تنطوي عليها تلك الامور التي تتضمنها البحوث النظرية او المعادلات الرياضية التي تتعلق بها . وهم يتميزون في تاريخ تطور علم الطبيعة بذهبيهم هذا ، وليس اليق من ان نسميهم (اصحاب المثل الميكانيكية) . وليس من الخطأ ان نجعل ابن الهيثم من ثلثهم ، فهو قد رأى مثل رايبهم ونهج مثل منهجهم .

يكون خروجنا عن الموضوع ولاشك ان نتكلم عن الجهود العلمية للوائل من العرب ، امثال جابر ابن حيان والكندي وابناء شاكر وغيرهم ، الذين اتخذوا النسب الرياضية اساسا لفهم القانون العلمي . حتى ان قانون النسب الرياضية عند بروسست في التراكيب الكيميائية نجده عند جابر . ان المبدأ الذي هو اشد اصالة هو مبدأ الميزان عند جابر ، لان خواص الاشياء في ملكة الكيمياء حسب مبدئه قابلة للقياس ، ولا يكون تناسب المواد مع بعضها بعضا الا بنسب عددية . وهكذا يرى جابر النسب العددية في الاجسام ، وان القانون الرياضي هو الذي يعطي ترتيب الاجسام وانسجامها ، وهو المفهوم المجرد لعالمنا . فالميزان عنده رمز النظام في العالم . وقد استعاض عن القنولات العشر لارسطاطاليس بمبدأ واحد واتجاه واحد هو سيادة النظام الطبيعي او الميزان . ويرى بعض المحققين ان في نظرية جابر الطرافة والعمق لاننا نجد الشغل الشاغل والههم

الاكبر للعلم الحديث بكل انشواعه وفروعه يتجه الى احلال النسب الكمية محل الخواص الكيفية في كل تفسير لاي مظهر من مظاهر الوجود ، ويكفي ان يكون جابر قد شعر شعورا واضحا قويا بهذا الاتجاه لكي يتبوا مركز الصدارة في تاريخ العلم كله قديمه وحديثه . ويضيق المجال لذكر المنهج الواعني وثمراته المختلفة عند كل من الجاحظ والكندي وابن سينا واخوان الصفاء والبروني وغيرهم من العلماء الاناذ . ولا بد لي من تادية الامانة فانقل ما قاله البروغسور نويرات مدير معهد المينرالوجيا في جامعة بون اثر محاضرة القيتا عن الجغرافيين العرب في بحثهم عن المعادن :

« اننا لم نتسلى سلم المجد على اكتاف اليونان كما كنا نظن بل على اكتاف العرب » .

منذ القرن السابع الهجري او الثالث عشر الميلادي اخذ الشرق يضيع تراثه . فقلما نجد في هذه الفترة من الزمن بحثا علميا له قيمته . وانتقل التراث بالتدرج الى الغرب الذي عرف الاستفادة منه وتنميته . في هذه الحقبة كان الشرق العربي في ظلام دامس ، وقلما نجد في بطون الكتب بحثا علميا مبتكرا ، اذا استثنينا من ذلك طبعا المفكر الاجتماعي وواضع اساسات النقد التاريخي ابن خلدون ، والطبيب ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية ، والذي خالف في نظرياته آراء جالينوس وابن سينا ، والذي بقيت نظريته في زوايا النسيان والاهمال الى ان بعثت منذ مدة قريبة من مرقدتها وكذلك نظرية التبلور عند التيتاشي ، ويعثر العلماء بين آونة وأخرى على بعض الابحاث التي لها قيمتها . وليس طابع هذا العصر خلوه تماما من المواضيع العلمية .. ولكن عدم متابعة البحث بصورة متواصلة وبداب لا يعرف الانقطاع لان المعول في النهضة العلمية ليس على وجود افراد قلائل بعقريه فذة .. بل على التعميم والتواصل ، تترك الميزتين الهامتين اللتين لا نجدهما في عهد سقوط الحضارة العربية وتدهورها .

في مطلع القرن التاسع عشر دبت في الشرق العربي نهضة جديدة كان مصدرها البعثات العلمية الاولى التي ارسلتها مصر الى اوربا . وكانت هذه النهضة تبشر بمستقبل باهر للعرب اجمع لو انها كانت متواصلة وسائرة بنفس السرعة التي بدأت فيها . ان هذه اليقظة كانت قبل يقظة اليابان . وأنه ليعترينا الاندهاش اذا اطلعنا على المشاريع التي تمت في تلك البرهة القصيرة ، وعلى الكتب العلمية

التي ترجمت الى اللغة العربية . وقد اطلعت على بعض الكتب من الكيمياء المنقولة الى اللغة العربية ، في المكتبة الوطنية بحلب ، لا اخال انه خفي شيء عن المترجم مما عرف عن هذه المادة في ذلك العصر . ولو ان الامة العربية تابعت الاقتباس بتلك الخطوات لكان لها اليوم شأن غير شاتها الحالي ، ولكانت لا تقل عن اليابان في مجارة الامم الغربية ان لم تزد عليها ، ولا يبعد ان يكون لها في الابداع الذاتي نصيب وافر .

ان النهضة العربية العلمية كانت قبل نهضة اليابان ، فان البعثات التي ارسلتها مصر الى اوربا كانت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، فنهضة اليابان الحديثة تتبدى باعتلاء العاهل الياباني مايجي العرش وذلك عام 1857 وكان يبلغ من العمر ست عشرة سنة ، فكان رجلا حاد التفكير فأرسل رجال حكومته الى اوربا ليطلعوا على حضارتها ومدنيتها وليرجعوا الى بلادهم وقد اغتنموا ما وجدوه خيرا لهم . وفي عام 1889 سن هذا العاهل دستورا جديدا تناول اصلاح في جميع النواحي وكان من نتائجه هذه النهضة المتتابعة حتى اليوم . وليس من العجب العجيب ان يستيقظ اليابان بعدنا بسنين ويسبقنا مراحل عديدة ؟ ...

ان النهضة العلمية العربية التي يمكننا اعتبارها متتابعة الى حد ما هي تلك النهضة التي حدثت بعد الحرب العالمية الاولى والتي كانت ولا تزال تمشي مع النهضة القومية جنباً الى جنب . ورغم اننا نجد في بعض منا احساسا عميقا بضرورة اللحاق بالغرب فالمسافة بيننا وبينهم لا تزال بعيدة جدا . وقد ذكر عبد الرحمن الكواكبي قبل نصف قرن من الزمن بان تقصيرنا عن اللحاق سوف يكون وبالا علينا (1) واننا لنقرأ في كتابه « ام القرى » صيحة مدوية ، هي في الحقيقة كما وصفها هو نفسه صيحة في واد او نفخة في رماد . ولقد بين فيه : « والحاصل ان تقصيرات العلماء الاقدمين واقتصارات المتأخرين وتباعد الشرقيين الى الآن عن العلوم النافعة الحيوية جعلتهم احط بكثير من الامم . ولا شك اذا تسادى تباعدهم هذا خمسين عاما اخرى تبعد النسبة بينهم وبين جيرانهم كبعدها ما بين الانسان وباقي انواع

الحيوانات ... » وها قد مضى اكثر من خمسين سنة على هذا القول واتنا لم نتقدم في العلم كما ينبغي ، رغم ان التعميم في العلوم خطا خطوات لا بأس بها . علينا ان نتحرى الاسباب في ذلك .

يظن بعض المفكرين في الغرب ان هذا التأخر هو حتمي ، لانه على زعمهم من الخصائص العرقية . وتبجح في ذلك الكثيرون . وقد ذكر أحد الكتاب المعاصرين في الغرب ، الا وهو « هرمان كارغة » في كتاب نشره باللغة الالمانية : « الانسان والشعب » قوله هذا : « ان اكبر المساهمات والاشتراك الفعلي في مضمار الرقي لا قيمة لها اذا لم تفهم فهمها جيدا » . وهذا على زعمه ما يجعل العرق الابيض يتميز عن بقية العروق . وهو على ما يدعيه سر تفوق هذا العرق ووصوله الى اعلى الدرجات في الحضارة . لان فيه قوى فعالة ، وهو جدير بفهم جهود المبدعين من ذويه ، وقادر على جمع القيم وتمييزها والاستفادة منها . لذلك كان هذا العرق على دعواه في ارقى الدرجات » .

اذا امعنا النظر في هذا القول وجدنا ان الشق الاول من هذا الحكم صحيح ، لان اكبر المساهمات في مضمار الرقي لا جدوى منها اذا لم تقترن بالتقدير اللائق . اما الشق الثاني من هذا الحكم فهو غير صحيح ، وناجم عن النتائج المشاهدة . ولكن هذه النتائج ليست حتمية ولا ضرورية ، لان كثيرين من ابناء امتنا قد اتيح لهم ان يكونوا من السابقين في ميادين العلوم والفنون ، عندما كانوا يدرسون في تلك الديار . اما هذا الجمود الذي نراه فهو ليس من الخصائص العرقية ، بل هو ناجم عن عدم صقل المواهب عندنا ، في الوقت الذي اتيح ذلك في الغرب ، ويضيق المجال عن ذكر العدد الكبير من علماء العرب في شتى انحاء العالم الغربي من اوربا وامريكا والذين يقومون هناك بمهام علمية جسيمة .

ان الغرب قطع طريقا طويلا للوصول الى هذه النتائج التي نراها اليوم . وليس من المنطق في شيء ان نقوم فنقطع الطريق نفسه ، بل اننا مضطرون الى اخذ النتائج كما هي لذلك كان الاقتباس من اجلنا ضرورة لا بد منها . واذا اردنا تشبيه عصرنا بعصر

(1) اقامت مدينة حلب في عام 1952 حفلة تكريمية بمناسبة مرور مائة عام على ولادة ذلك المبكر العربي الكبير عبد الرحمن الكواكبي ، وقد تكلم بالحفلة حفيده وزير الاوقاف السابق ، والقيت كلمة بعنوان « الكواكبي باعث النهضة العلمية » .

من العصور العربية الاولى .. فيقتضي تسمية هذا العصر بعصر الترجمة ، الذي كان في اواخر العهد الاموي واولائل العهد العباسي . ومما يؤسف له حقا انه لم تتم في العصر الحديث حركة ترجمة منظمة كذلك التي قامت في الماضي وكانت السبب في النهضة العلمية المعروفة ، ولعبت دورها ايضا في تاريخ الثقافة العالمية . لانه لا يمكن الحصول على الابداع الا بعد قطع مرحلة الاقتباس بفهم جيد واسلوب موحد لا بلبلة فيه ولا تشتت ، على ان نأخذ هذا الموضوع بصورة جدية لا ان نعالجه على الهامش .

اضف الى ذلك انه من الضروري عمل مختبرات توجيهية من شأنها التنبيه الى الثروات الاقتصادية في البلاد . فاذا ما شعر طالب العلم ان هذه العلوم العصرية تكون السبب في زيادة الثروة القومية اقبل عليه بكلية . وعندما يتذوقها ويفهم دورها العملي عند ذلك لا يقوى على تركها واهمالها .

من اهم ما يجب علينا القيام به تغيير اساليبنا في التدريس ، فلا نكتفي بحفظ المواد واستظهارها ، بل نتفهمها ايضا . لاننا نجد هذه النزعة ، نزعة الحفظ والاستظهار دون محاولة فهم ، مهيمنة علينا في مدارسنا ، الابتدائية منها والثانوية . وحتى المدرسة العالية ولدى اطلاعي على كتاب الكيمياء السذي يدرس في كليتي الزراعة والهندسة في جامعة حلب وجدته يدرس على منهج تدريس العلوم في القرون الوسطى بالاعتداد على سيطرة ارسطو بعيدا عن التدريب والنقد . وما التجارب التي تعمل الا شيء ثانوي لا اساسي . وفي المدارس الثانوية يضاف الى مشكلة الحفظ القوانين الرياضية ليحصل الطالب على الشهادة التي يصبو اليها للتوظيف . ان هذا التوجيه دون امكن تطبيق العلم على العمل وعلى الثمرة المرجوة هو من اهم الاسباب في ابتعادها عن عالم الكشف والابداع وعدم تدرجنا في فهم العلوم وضمها هضمًا حقيقيا ، والقيام بتطبيقها عمليا .

لاشك ان طريقة العلوم تمشي في الوقت الحاضر على المنهج الآتي : المشاهدة في البدء ، ثم الفرضية ، فالتجربة ، فالقانون . ولكل مرحلة من هذه المراحل يحتاج المتعلم الى تدريب معين . حتى ان المشاهدة نفسها تحتاج الى تبيين خاص ، فان الطالب كثيرا ما لا يحاول ان يرى ، بل يحاول التخيل فقط ، لانه قد ادخل في روعه انه اذا حصر فعالياته الذهنية في المحسوس فقط فذلك انتقاص من قدره وامتهان

لمكانته ، لانه كثيرا ما يرى نفسه اعظم من ان يحصر فعالياته الذهنية بالمشاهدة المحسوسة التي يقدر عليها كل فرد عادي ، وهو يرغب في التحليق في افق الخيال ، ويتوهم اشياء غير واقعية . يريد التحليق في السماء وهو لم يتعود السير بالصورة ، ولعل هذه النزعة التي تبعدنا عن تفهم العلوم بالصورة المضبوطة انت الينا من الادب الوهمي ، ولا اقول الخيالي ، لان في الخيال الخصب ثمة مرجوة ايضا . وقد تغفل عن هذا الاتجاه في نفوسنا حتى وصل بصورة لا شعورية الى دراستنا للعلوم الطبيعية . وقد غاب عن فكر الكثيرين ان الهرب الى الخيال المحض ، او بالاحرى الى الوهم كما بينا ، ناتج عن ضيق معين الفهم عن استيعاب خفقات الطبيعة الحية ، ومن الجهل بأن آيات الكون الاصلية هي اعمق واجدى وانفع من الخيال الذي لا يرتكز على اساس .

لا يمكن الانتقال من المشاهدة الى الفرضية بصورة آتية ، بل لابد من مساهمة قوة الاستنباط في تفهم الفرضية . اي انه يلزم اشراك الفعالية الذهنية الشخصية في تفهم ما يجري في الطبيعة . بعد هذه المقدمات المختلفة يلزم ان نتعرف الى القوانين الرياضية التي وضعها العلماء لتفسير ما يجري في الطبيعة . وان موقع القوانين الرياضية هو في الدرجة الثانية لا في الاولى ، فاذا ما شاهدنا خلا في جريان الطبيعة تطبيقا على القانون الرياضي .. فيجب علينا تصحيح هذا القانون وعده مغلوطا وغير صحيح .

نعم ، اننا وان كنا بحاجة ماسة الى اقتباس صحيح متقن دون مواربة ولا خداع نفس .. فان هناك بعض المطالب النفسية التي يجب علينا مراعاتها للانتقال من الاقتباس الى الابتكار . لان الاقتباس الصحيح يولد شيئا له قيمته ، اما الاقتباس المغلوط والناقص فانه عقيم لا يولد شيئا وتعزى الصعوبة في فهم العلم اليوم من الناشئة لان الناقلين لم يفهموه تفهما جيدا ، فان الشخص الفاهم للمشكلة العلمية جدير بتفهمها بصورة بسيطة اما الذي يفهمها فهما ناقصا فغير جدير بذلك فيلزم ويدور دون جدوى ودون نتيجة وهناك بعض المطالب الروحية التي يقتضي مراعاتها ، فانه لا يمكننا ان نكون من البديعين ما لم نغير ما بأنفسنا . وان الدراسة الآلية غير المسبقة بمقدمات نفسية عميقة لا يمكنها اعطاء الثمرة اللازمة . واننا اذا دققنا في تاريخ حياة المكتشفين نجد هناك امورا نفسية عميقة ساهمت مساهمة فعالة بالخلق والتوليد . وان الله لا يغير ما بقوم

حتى يغيروا ما بأنفسهم) . اذا عقلنا ذلك كان لنا المطمح في ان لا نكون عالة على الغربي في يوم من الايام في الابداع الذاتي . ان هذه الخبرة الذاتية لها قيمتها ، فليس القصد ان يقلد الانسان تقليدا اعمى ، بل ان يدع الشيء يتغلغل الى داخل نفسه وينبع بعد ذلك بصورة عفوية منها . ويقول نيتشه في هذا الصدد على لسان زردشت عندما التقى به مريدوه وقالوا له : (ايها المعلم ، اننا نؤمن بك) ، فوقف زردشت هائلا متهككا قائلا لهم : (انكم لم تجدوا انفسكم بعد ، فكيف وجدتموني ؟ .. ابحثوا عن انفسكم بادىء ذي بدء ، فان وجدتموها سهل عليكم عند ذلك الوصول الي ، وان كنتم قد اضعتم انفسكم فانكم لن تجدوني) . ويضيف هذا الفكر الى ذلك قوله : (اريد البقاء احق اعتادا على زندي ، دون ان اكون عبقريا اتكالا على غيري) . ويقول اقبال الشاعر الباكستاني :

اذا حلك الظلام كعين ظبي

انرت بنور اضلاعي طريقي

اذا كنا نريد حقا ان نتبع هذه العلوم من انفسنا نعلمنا معرفة نقلها الى ساحة اللاوعي واللاشعور ، وان نرى المشاكل العلمية حتى في احلامنا . وكمن مبتكرات علمية انبعثت من العقل الباطن فقدمت العلم عصورا عديدة . واذا كان الاخلاص رائدنا والصدق دليلنا فيجب علينا الاعتراف بأن العلم لم يشكل بعد هوى باطنيا عميقا عندنا لدرجة لا نستطيع هجرانه سواء نلنا منه فائدة ام لم نل . ويقول الشاعر فريد الدين العطار :

فان تقرا علوم الناس الفا

بلا عشق فما حصلت حرفا

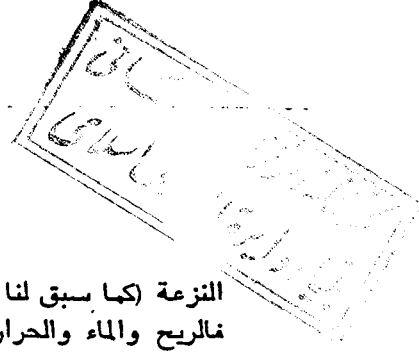
وكمنحن بعيدون عن ذلك المثل اللاتيني القائل : (نتعلم من اجل الحياة لا من اجل المدرسة) ومن الواضح الجلي ان الكثيرين يتعلمون للمدرسة ولاجتياز الفحص فقط ، فاذا انتهى ذلك انتهت مهمة العلم ولم يشأ أحد ، الا القليل قراءة الكتب بينه وبين نفسه للثقافة الخاصة وللانقال من ظلمات الجهل الى النور والاستبصار . حتى ان الشغل الشاغل في العلم عندنا هو استظهار امثولات لكتابتها بالفصحى وان كانت مغلوطة ، لان المعول عندما هو على الشهادة لا على العلم الصحيح . كان يرأى بعض الطلاب في حل بعض امور لهم في الكليات لاجتياز فصوص الشهادة ، فاذا ما وجدت

بعض الاغلاط التي هي في الكتاب وأردت تنبيههم عليها يغضبون ويقولون لي هم يريدون التعلم كما جاء في الكتاب ضمانا لنجاحهم .

ان اول ما يجب علينا عمله تحري الطريق الواضح للاخلاص للعلم ، وان كان هذا الطريق شاقا عسيراً . وان ايجاد هذا الطريق وغرسه في نفوس الناشئة لهو اشد اهمية واكبر فائدة واعظم عائدة من تثقيف الادمغة بالمعلومات الكثيرة التي يشعر الانسان بثقل ظلها على النفس ، او من اتخاذ هذه المعلومات وسيلة للريح المادي فقط بحيث تصبح ميكانيكية آلية خالية من شعور بالرسالة ومن تلك اللذة المعنوية العميقة التي تفوق كنز الارض . ان هذا الهوى وهذه الهواية هما اللذان يسوقان الانسان الى البحث والاستقصاء . اننا لنجد هوايات عديدة عندنا في مختلف الالعب ، ولكن قلنا نجد مثل هذه الهواية في العلم بحيث لا نقبل عنه بديلا ، فاذا رأى أحدنا الاشتغال في تجارة اضمن ربحا من العلم طلقه طلاقا لا رجعة فيه . ولعل من ضاقت به سبل العيش معذور في هجر العلم او في عدم الاشتغال الكلي به ، ولكن ما عذر اولئك الذين ربحت تجارتهم ومع ذلك لم يكلفوا انفسهم عناء متابعة الدراسة ؟ نرى في وطننا كثيرا من الاطباء الذين راجت مهنتهم من الوجبة المادية بدرجة لا يحلم بمثلا امثالهم في الغرب ، ومع ذلك فقلما يخطر ببال احد منهم الاطلاع على الجديد من المكتشفات العصرية او القيام بدراسة الامراض المستعصية بشتى الوسائل الممكنة ، او ايجاد معهد خاص للبحث لبعض العلل التي نئن تحتها . في عام 1956 كتبت مراقبا للمطبوعات الاجنبية عن محافظة حلب ، فلم اجد الا طببيين فقط ومهندسا واحدا ممن اشترك من المواطنين في مجلات الاختصاص .

ان يقظة الضمير الحر هي من اهم اسباب الرقي في العلم ، وهي التي تجبرنا ان نكون مخلصين لقابلتنا الذاتية ، ساعين لاكتشاف الميول عند غيرنا وبذل الجهد في انمائها . ذلك التعليم الموجه الذي اعتنى به الغرب واهملناه ، اذ (كل ميسر لما خلق له) . والنبوغ كما هو معلوم لا يهبط من السماء ، بل هو كالبدرة : ان لم تجد التربة الخصبة والمواد الانباتية الصالحة ذبلت وماتت واصبحت نسيا منسيا .

ما يجب الالتفات اليه بصورة خاصة .. الروح الحركية السائدة في الغرب والتي كانت من اهم العوامل في تقدمه وسيره الى الامام . ان هذه



النزعة (كما سبق لنا وبيننا) تود تسخير قوى الطبيعة، فالريح والماء والحرارة والكهرباء والمادة والقوى المختلفة والطاقات الذرية كلها تحت تصرف الانسان الحركي وفي قبضة يده . وهذا الانسان لا يكتفى برقعة الارض الضيقة ، بل يحاول الاتصال بالعالم العلوي ، عالم الكواكب .

لعل هذه النزعة قد دبت عند افراد ثلاث منا ، فمما يجب علينا عمله ضم تلك الجهود الفردية الى بعضها بعضا لتكون جهودا جماعية متعاونة . ومما يجب الإشارة اليه انه يجب علينا عدم اقتباس هذه النزعة دون قيد ولا شرط بل ينبغي تجنب سيطرة الآلية العمياء التي يشكو منها الغرب والتي أحدثت أزمة هائلة زادت في بلاء الانسان ومحتته وتفتنت في ايجاد وسائل التدمير . وعلى كل فان الحركة لا تأتي عفوا من تلقاء نفسها . ولنعلم ان الإبطاء في البت بالأمور والتسويق الذي بلينا به هو من أكبر آفاتنا ومن أكبر عوامل تأخرنا . فالزمن ليس مرور شيء موهوم ، فإذا لم توجد هناك حركة في أذهاننا وتقدير لسر الزمن .. لفطنا سيره السريع جاتبا وأصبحنا اسطورة من اساطير الماضي . فالأمة التي ليس بمقدورها خلق الجديد في العلم لا تسير مع الزمن . ولا فائدة من ذهابنا الى الغرب ما لم تقم بتجديد نفوسنا . اننا لنجد الشعب اللابي مثلا (ذلك الشعب الذي يعيش بين السويد والنرويج والدانمارك) لا يزال على تأخره وبدأته مع انه يعيش في قلب الأمم الاستانديناوية التي قطعت شأوا بعيدا في مضمار التقدم العلمي . هناك المهمة الكبرى الملقاة على كواهل مثقفينا وقادة الرأي فينا ، ألا وهي خلق الأسباب وتوفير الوسائل لجعل الفكر حريا بالاقتباس . اننا نشعر طبعاً بتأجج بصيص ضئيل من هذه الروح الحركية ، ولكننا نخشى على هذا البصيص ان ينطفئ بتعاقب الزمن ان كان المحيط باردا ولم نثار على النفخ في كل فرصة سانحة لان المعول عليه في كل رقي وتبديل هو الانقلاب النفسي.

ان روح المغامرة والطموح هي من اهم الأسباب في التقدم العلمي . فلو لم تكن هذه الروح سائدة عند كريستوف كولومبس لما اتبع له الكشف عن امريكا . ولو لم تكن عند باستور لما توفق للكشف عن الجراثيم. ولو لم تكن عند لافوازييه لما توفق الى معرفة تركيب الهواء ، وكيفية الاحتراق ، واكتشاف قانون بقاء المادة الذي لم يتزعزع الا في العصر الحاضر . عندما ساد قانون التبادل بين الكتلة والطاقة ، ولولا تلك

الروح أيضا لما توفق الزوجان كوري الى الكشف عن معدن الراديوم العجيب . ولولاها كذلك لما عرف هرتس سر الموجات الاثيرية التي كان من نتائجها الاذاعة اليوم . والامثلة على ذلك في تاريخ العلم الحاضر لا يحصى عد . هذه الروح نشاهدها عند اسلافنا الماضين الذين شدوا الرحال وجابوا الأفاق للارتشاف من معين العلم وللكشف عن الحقائق . عندما زرت قبيل الحرب العالمية الثانية منطقة (تورد كاب) أقصى نقطة في شمال اوربا ، وأردت ان اسطر في كتاب الضيوف هناك اني اول عربي جاء الى هذه المنطقة .. جلب دقة نظري عالم سويدي الى انه يجب علي ان اكتب اني اول عربي يقوم بذلك في القرن العشرين ، وقد سبقني منذ ألف سنة الرحالة العرب القدامى . وقد تأكدت من ذلك عند زيارتي متحف برغن الذي وجدت فيه نقودا عباسية من عهد المتوكل على الله . وفي كتب الجغرافيين قصص وتفاصيل هامة عن هؤلاء الرواد الى تلك الاماكن النائية مع ضعف وسائل النقل . ان هذا المثال وحده يرينا مدى التقاعس الذي بلينا به بالنسبة للماضي ، وما ذلك الا لضعف روح الاطلاع ، تلك الروح التي متى ما تغفلت في النفس لا يهدأ صاحبها الا بالوصول الى الهدف وسبر غور اعجوبة من اعاجيب العلم .

ان التعلم في ديارنا يكون غالبا لاجتياز الفحص فقط ، لا حبا بالاطلاع . ذلك الهدف القريب الذي يقتل فينا نشاطا وفعالية . وكثيرا ما نشاهد الطلاب اذ يحدثهم احد اساتذتهم عن نبذة جديدة اطلع عليها .. يسألونه على الفور : وهل هذا الشيء داخل في الفحص ؟ .. فان علموا ان لا دخل له في ذلك اظهروا التأفف من السماع . ولعل مساواة الحياة هي التي فرضت عليهم ان يكونوا قانعين بالهدف القريب وان تكون المواضيع العلمية بالنسبة اليهم وسيلة لا غاية .

شباب قنع لا خير فيهم
وبورك بالشباب الطامحين

هكذا يكتفون بالكتب المقررة غير راغبين في توسيع افق اطلاعهم . وفي الحقيقة ان العلم القليل مع تقوية روح الاطلاع له فائدة أكبر من العكس ، اي سعة العلم مع ضعف روح الاطلاع .

اذا درسنا قصص العباقرة والذين خلّدوا اسماءهم في تاريخ العلم نجد عندهم روح الاطلاع قوية حتى انها عند بعضهم اقوى من الحياة التي هي اعز

فاخورة بسيط ، وبحدة ذكائه توصل الى معرفة السر
وانتد معلمه من الموت .

اننا كثيرا ما ننضيق رحمة الله الواسعة ،
فالنبوغ لا يعرف حدا . فبدلا من طلب المجد الحقيقي
نتنام على الالقاب ، ونقف عن متابعة العمل . وكما
نادى المصلح الديني محمد عبده نداءه الشهير :

ولكن ديننا قد اردت صلاحه

مخافة أن تقضي عليه العائم

فنحن بحاجة ماسة الى مصلح علمي يقول :

« ولكن علما قد اردت انتقاذه مخافة أن تقضي علي
الشهادات » .

لا نريد ان ندعي ان الشهادة من معهد علمي
لا قيمة لها ، ولكن ما نود الإشارة اليه هو ان العلم
الحقيقي حركة دائمة لا تعرف الوقوف ابدا . فان
كنا مخلصين فاننا نبغي دوما المزيد : « وقل ربي زدني
علما » . ومن لم يرغب في الاستزادة وظن انه بلغ
الذروة وقع على الارض صريعا . من اجل ذلك كانت
شهادة الدكتوراه في الغرب هي بدء العلم وعندنا نهايته
فنحن ننتهي من حيث يبدأ غيرنا . وان كثيرا من
افراد امتنا مع الاسف (كما قال الشاعر حافظ)
« يعيشون الالقاب في غير العلى » ويفدون بالنفوس
الرتبا » .

يحدثنا تاريخ العلم عن دور بريق الفكر ، كما
حدث ذلك مع ارشبيدس عندما اكتشف شروط
الفوص في الماء والوزن النوعي وهو يغتسل في
الحمام ، فركض صارخا في شوارع سيراكوز من
جزيرة صقليا : « وجدتها ، وجدتها » (اريكا ،
اريكا ») . ولم يكن هذا هو الحادث الوحيد من
نوعه ، بل تكرر امثاله مرات عديدة ، وبصور واشكال
متباينة يبعثها الى حيز الوجود توارد الخواطر وتداعي
الافكار ، كما حدث للكيميائي « ككوله » عندما حل
لغز صيغة البنزين وكان في غفوة ينظر الى لهب النار ،
فتراءى له كان افعى تعض ذنبها ، فخطر له ان هذه
الصيغة لا يمكن ان تكون الا اذا قبلنا انها دورية مغلقة
واديسون قد اعجزته الحيل في عمل المصباح
الكهربائي . ففي جلسة هادئة ، وهو يتناول الطعام
مع زوجته وولده ، قالت له زوجته ان ابنه بليد فارغ
الدماغ . فاجاب : نعم يجب علي تفريغ المصباح من
الهواء .

شيء على الانسان . فكم من ضحايا ذهبت ثمننا
لاكتشاف الجراثيم ومفعول بعض العقاقير . ويروى
عن ذلك الذي كان يريد معرفة تأثير أول أوكسيد
الفحم في جسم الانسان انه قدم نفسه ضحية وأخذ
يدون ما يجري معه ، وعند شعوره بالاعياء أوما الى
زميله ليتابع تدوين ما حصل له . واننا لنقرأ في ترجمة
حياة محمد بن احمد البيروني ، من علماء القرن
الخامس الهجري ، انه كان يجهل قضية من القضايا
الرياضية ، وقد اتاه زائر وهو في مرضه الاخير ،
فطلب منه البيروني ان يشرح له تلك الغوامض . فقال
له الزائر : اني مثل هذه الحالة ؟ فاصر عليه
البيروني فشرح الزائر الكيفية . وما كاد يتعد بضعة
خطوات عن منزل ذلك العالم حتى سمع صراخ
النساء بالحادث الجلل . وكان البيروني كان يريد ان لا
يغمض عينيه الى الابد وهو جاهل لذلك . هنا نجد
العلم غاية لا وسيلة . وليس هذا شأن البيروني او
العلماء الذين ذكرناهم وحدهم ، بل هو شأن
جميع الذين اتيح لهم الخلود عبر العصور . ان من
اسباب تاخرنا رغم وجود جيوش جرارة من المتعلمين
بيننا ، ضعف هذه الروح . وان التعلم دون يقظة روح
الاطلاع قوية في النفس هو نصف العلم . وان نصف
العلم لاشد ضررا على النفس من الجهل ، فالجاهل
الذي يعرف حدوده متواضع ، ونصف العالم غر
أحمق ، يحب الدعوة الفارغة التي لا لب فيها هو اشبه
بالسنبله الفارغة التي تتف منتصبه اما المليئة فتتيل
من ثقلها . ويذكر الشاعر احمد الصافي انه يريد ان
يموت بلا وعي مخافة الالم ، وانها يستدرك بعد ذلك
ويقول :

ولكنني اخاف علي نقصا

بحرمانني من الدرس الاخير

ان الصراع من اجل الشهادة قوي عندنا ، وقد
فاننا معرفة ان هناك كثيرا من العبارة شقوا طريقهم
الى مجد الخلود دون ان يكونوا من حملة الشهادات .
فما هو « سيبنس » الذي ركب اول محرك كهربائي
كان حدادا بسيطا . وان « ديزل » مركب المحرك
المعروف باسمه كان ميكانيكيا بسيطا عرف التحرر
من ربة الآلية فاهتدى الى محركه . وان « اديسون »
ابا الاختراعات والكشوف كان عاملا بسيطا في ادارة
البرق ، ولكن نشاطه وعبقريته لم يعرفا حدا يقفان
عنده . وان الذي حل لغز الخزف الصيني بعد ان ظل
ترونا عديدة في الغرب لغزا من الالغاز كان عاملا

لا تزال كيفية انبجاس المعرفة بفتة وبصورة مفاجئة لغزا من الألغاز . هناك عوامل نفسية أصبحت واضحة على ضوء النهار ، ولكن هناك أمورا لا تزال غامضة . وإذا تساءلنا : يا ترى لماذا نسمع صراخ « وجدتها » في عالم الغرب ، ولم نسمع مثل هذا الصراخ في عالمنا اليوم مع انه كان لنا نصيب منه في الماضي ، كما نقرأ ذلك في الكتب التي تبحث عن تاريخ العلوم ، أمثال « كتاب الحكماء » لابن القفطي ، و « عيون الانباء في طبقات الأطباء » ، وغيرها من الكتب ؟ .. فالجواب على ذلك هو أن هناك عوامل يتقوى فيها هذا البريق ، وعوامل يضعف فيها ، فلتختبر أي العوامل يسيطر علينا .

ان تفرغ التوتر ، وانتقال المعرفة الى اللاوعي ، والاهتمام بالموضوع ، والشعور بالرضى والحرية وراحة البال والضمير ، والتنظيم في العمل ، هي من أهم الأسباب في تفجر ينبوع المعرفة والكشف الجديد . أما وضعنا الحاضر فليس مناسباً لذلك : فأتانا لنجد أعصابنا متوترة وقلما تنتقل المشاكل العلمية الى ناحية اللاوعي ، وكذلك الاهتمام فهو ضعيف جدا . وإذا أردنا التفتيش عن الرضى عن النفس ، وراحة البال والضمير ، وجدناها امرين صعبين التحقيق في محيطنا . لذلك كان مثل هذا الجو لا يساعد على الكشف والإبداع . وكثير من الحقائق يخشى بعضنا الجهر بها خوفا على مستقبله . وقد يضطر بعضنا ان يقول عن اللبن انه اسود اذا اقتضت مصلحته ذلك . فمن اجل ذلك « فاز المتلقون » . ان مثل هذا الجو الخائى لا يساعد على فتق القابلية وتقديمها ، بل يكون عاملا من عوامل التقليد الاعمى ، عدو كل ازدهار في الكون . فالعمل في جو مشبط للهم هو عمل آلي عقيم ان لم يكن هداما .

لعل من أغرب الامور في فتق القابلية على العلم .. الصلة بين العلم والفن بالمعنى الواسع . ان المدقق السطحي يزعم ان لا صلة بين العلم والفن أو بين العلم والأدب ، ولكن لدى امعان النظر نجد العالم المبدع فنانا بالطبع . واذا درسنا قصص المخترعين والمكتشفين فأتانا نجدهم وثيقي الصلة بالناحية الثانية . حتى انه يمكننا التصريح والقول انه يكاد لا يوجد مكتشف له قيمته الا وله ميل خاص لفن أو أدب ، لان ابداع شيء جديد ، سواء كان ذلك في مملكة العلم أو الأدب أو الفن ، لا يتاح الا لروح فنية فذة . فبين انعام بيتهوفن ولد تشكل الآتيلين في بون ، تلك المادة الهامة التي هي الحجر الاساسي

في الصباغات الآتيلية وان مكتشف السلفرسان الجديد « ارليخ » ، او الدواء المعروف بـ 606 - ، قد وصل الى هدفه وكانت الافكار المولدة تنبجس من نفسه وسط موسيقى الرقص . وكانت السيدة « كوري » مكتشفة الراديوم ، مغرمة باشعاع هاینريخ هاينري و موسيقى بيتهوفن ، وكانت جديرة بتواصل نشاطها بعد هذه الاستراحة الفنية . وقد كان ديني ، مكتشف المعادن القلوية التي هي فاتحة عصر جديد في عالم الكشوف المعدنية ، له ميل عظيم لقرض الشعر . وكانت قريحته تجود في العمل الفني . وقد قال عنه أحد سفراء الانكليز لو لم يصبح من اكبر علماء الكيمياء في عصره لكان من اكبر الشعراء . وقد استمال السامعين بسحر بيانه وان الفكرة التي خامرت (وهلر) وهي مجابهة الفرضية القائلة : « ان هناك عقبة كئداء لا يمكن اجتيازها بين عالم الحياة والملاحة » ، هي من وحي فني استمدته من خياله الفياض ، لانه كان يعتقد في قرارة نفسه أن القوة الحيوية المزعومة ليست الا ستخارا لما نجعل ، وكان يردد في نفسه ذلك الشوق العظيم : « آه لو تمكنت من تركيب احدي هذه المواد التي لم يؤثر تركيبها الا في الجسم الحي ، لاستطعت ضرب الفكرة السائدة ضربة قاضية ، اقوى من الضربة التي وجهها لانوازييه للنظريات القديمة » .

ويعد من اكبر الفلاسفة الذين وضعوا المفهوم الكمي اساسا للكون .. الفيلسوف اليوناني « فيثاغوروس » وهو الذي قال بانسجام انغام الافلاك . كان هذا من اكبر العلماء والفلاسفة وفي الوقت نفسه من اكبر الفنانين . اتنا لنجد هذا التوازي ايضا في العصر الحاضر ، فان هناك تشابها عظيما بين تنسيق العناصر للعالم الروسي مندليف والالماني لتر ماير ، وتناسق الالحن . ومن أغرب ما حدث في هذا الشأن ما ادعاه احد العلماء البريطانيين « جون نيولندز » : (اتنا اذا رتبنا العناصر حسب اوزانها الذرية لاحظنا ان كل عنصر ثان يشبهه العنصر الاول) . ووجد في ذلك غرابة تسترعي النظر فشبّه جدول العناصر بأصابع البيانو الثمانية والثلاثين . ولكن هذه الفكرة التي سخر منها اعضاء الجمعية الملكية البريطانية تابعها العالم الروسي مندليف ، فجاءت قريبة من الواقع . فانه قد اوجد طرائف عديدة للعناصر وهي وان اختلفت بعد ذلك من حيث التنظيم .. الا انها تظل متفقة في الاصل ، وتنتهي اخيرا بالعدد الذري الذي هو العمدة في تنظيم العناصر اليوم .

بطل يرثي نفسه قبل الموت الخ... فكلها موت ورثاء
ويأس . ولا نجد من القراءات الحافظة للهمم الا الشيء
القليل ، مثل : اكتشاف العالم الجديد ، والرحلة
في الصحراء . وعدا ذلك فنكاد لا نجد شيئا من سير
اولئك الذين شقوا طريقا جديدا في الحياة ولقد تغير
الوضع بعد ذلك ولكن لا تزال كتبنا خلوة من اللوحات
الفنية الفريدة والتوجيه المثر .

ان نفخ روح الموت في البراعم التي لم تتفتق بعد
لا يتفق والروح التربوية التي من شأنها بعث الامل
في النفوس . وهنا ينطبق ما يقوله نيتشه في حق وعاظ
الموت : « هؤلاء هم الذين سئمت نفوسهم من الحياة
ويكادون لم يلدوا بعد . يأخذون بالموت ويشتاقون الى
تعاليم الاعياء والحرمان . يريدون تقوية ارادة الموت
ويلزمونها بدعم ارادتهم . احترسوا من ايقاظ ارادة
الموت وفتح التواييت التي فرضت عليها الحياة فمضا »
ويقصد بذلك اولئك الذين هم احياء في اجسامهم
واموات في نفوسهم . ان اكبر كارثة وقعت فيها
الماتيا لا نجد لها رثاء في كتبهم واشعارهم . بدلا من
سألناهم عن السبب يجيبوننا على الفور : بدلا من
الرثاء والحزن نقوم ونبني ما تهدم . وهذه لمعري هي
الطريقة المجدية ، وشتان بين العمل المثر والعمل
العقيم .

هذا ويلزم ان لا ننسى بأن الغلو في تقدير الفن
وعدم الالتفات الى العلم الصحيح وتطبيقه العملي قد
يكون فيه كل الضرر ، يمكننا تشبيه الفن بالملح
والاناويع للطعام التي تبعث الشهوة على الاكل وتساعد
في افراز الغدد الضرورية للهضم ، ولكننا اذا غالينا
ووضعنا كميات كبيرة منها في الطعام ، فيكون ضررها
اكثر من نفعها وتبعث النفس هذا الطعام مجا ، فان
الغلو والتطرف في الامور الثانوية واهمال الامور
الحوية المفيدة يبعدنا عن الهدف ويولد فينا الشلل في
العمل ، وكذلك الامر في الغلو في الرياضة ، نعم ان
العقل الصحيح في الجسم الصحيح ، ولكن اذا
اعتنينا بالجسم فقط واهملنا العقل فنكون جسما لا
عقل فيه :

اتبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالروح لا بالجسم انسان

ان من اهم الاسباب في تقدم الغرب سيادة روح
التعاون ، والاهتمام بالمنتسب الى العلم وتقديم المسدد
له ماديا ومعنويا . فاذا ما غابنا الغرب باكتشافات

حتى ان اينشتاين الشهير هو من كبار علماء
الموسيقى ، وله تأليف فيها . وان الطبيب الانساني
الكبير (البرت شوايتزر) الذي اكتشف دواء مرض
التوم في افريقيا وقاسى في سبيل ذلك ما قاسى ،
والذي منحته السويد « وسام الاستحقاق الدولي » ،
هو في الوقت نفسه من كبار الموسيقيين ، وعرف
في عالم الفن قبل ان يعرف في عالم الطب . وقد
انبثق نجم جديد في سماء سويسرا في هذا الوقت
هو طفل صغير في مدينة « بازل » يقول عنه العلماء
انه سوف ينضم الى قائمة العباقرة الرياضيين في
العالم ، اظهر في الوقت نفسه ميلا عظيما للموسيقى
حتى انه لقب بالفيثاغوري الصغير .

لا يخدم الفن العلم من هذه الناحية فقط ، بل
يخدمه من ناحية التشويق بالعلم للناس فوسائل
الايضاح هي عمل فني ، وتدوين سيرة العلماء
والمخترعين هو عمل ادبي مجد فنحن مقصرون في
هذه الناحية من جهتين :

1 — اننا مبتعدون عن الروح الفنية المولدة .
فيوم كنا مبدعين في الفن كنا ايضا من المبدعين في
العلوم . ولما اصبحنا مقلدين ، سواء كان ذلك للوائل
او للغرب ، دون فهم قابليتنا الخاصة .. اصبح الابداع
بعيدا عنا بعد الارض عن السماء .

2 — كان باستطاعة الادب والفن خدمة العلم ،
فينقلنا لنا ، سواء عن طريق الرسوم والتمائيل او
القصص ، سير الذين ابتكروا في العلوم .

اذا قارنا بين الكتب المعدة للقراءة التي تدرس في
مدارسنا ، وتلك التي تدرس في مدارس الغرب ، رأينا
الفرق شاسعا . ففي كتاب القراءة لمدارس الصناعة
في الماتيا مثلا نجد ما يلي : قصة ذلك الفلكي الكبير
الذي كان عاملا بسيطا . الجهود الصناعية في العالم
القديم . قصة الميكانيكي وايلر . ما يمكن عمله بكيو
من الحديد . قصة « ديزل » . اغنية المطرقة . رسالة
المهندس . سرور العمل . العمال الذين اتدروهم .
البناء الجديد قصة اسرة نجار عصامية . المعمل
الذي فيه روح . النور على النافذة . وقصص عديدة
عن الفنانين والادباء والمغامرين والانسانيين الكبار
الذين يقوون رغبة الحياة من ناحية ابداعية . اما
كتبنا فقد وقع في يدي عن طريق المصادفة الكتاب المعد
للفصل السابع الثانوي عندنا منذ بضع سنين فوجدت
المواضيع الآتية : (الملك المسجين . انه امير اسير .
السجن والاسر . مصطفى كامل على فراش الموت .

واختراعات جديدة فانتا نجد ، اذا تعمقنا في الحقيقة ، ان ذلك غير ناجم عن جهد فردي ، بل تضافرت جهود عديدة لإبرازه الى حيز الوجود . هناك معاهد عديدة في الغرب وظيفتها البحث والتنقيب واكتشاف الغوامض . وان جميع الجامعات العالمية تهدف دوما لهذا . فضلا عن ذلك فهناك مؤسسات وجمعيات خيرية غايتها تشجيع العلم والبحث ، حتى انه في جميع المعامل الكبيرة ادارة خاصة لفحص المقترحات ومكافأة أصحابها . ولحفظ حقوق امثال هؤلاء تأسست دائرة التسجيل التي اقتبسناها ايضا من الوجهة الاسمية ، ولكننا لم نسمع حتى الآن بتسجيل شيء له قيمة عالمية . اذا شئنا السير في هذه الطريق فلا بد لنا من ان نبتدىء بتأسيس معهد خاص للبحث التطبيقي . فمن التطبيق يمكننا بعد ذلك ان نصل الى العلم المحض . لانه يجب ان لا يعزب عن بالنا ان كثيرا من الابحاث العلمية تنتهي ان قريبا او بعيدا بالاستعمال الصناعي ، فان اقدم المعارف الكيميائية والفيزيائية والميكانيكية كانت تستعمل لإيجاد مواد جديدة ولتحسين المواد المعروفة ، ولتقسيم او تحسين طرائق العمل الصناعية . ففي طريق النهضة وفي كل بناء يكون له قبة دائمة يلزم ان نبدا فيه من الاسفل وننتدرج الى الاعلى . اما اذا وضعنا احجار البناء في الاعلى دون ان يكون لها اساس سفلي متين فنقع على رؤوسنا وتحطنا .

ان اهتمام العلماء بالعامل الانساني في الصناعة ازداد توسعا يوما بعد يوم الى ان احدث فرع جديد في علم النفس غايته دراسة المشاكل النفسية المتعلقة به ، وهو الفرع المسمى بعلم النفس الصناعي . ان مخابر البحث تهتم بالطرائق العلمية المختلفة ، وهي عبارة عن مخابر جامعية وحكومية ، ومؤسسات خيرية ، ومخابر لشركات صناعية محدودة (عامية وخاصة) ، واخرى فردية . ان المخبر الفيزيائي والوطني في بريطانيا ، ومؤسسة الرايخ في المانيا قبل الحرب .. التي ورثتها اليوم عدة مؤسسات ، والمخبر المركزي للكهرباء في فرنسا ، والمكتب النموذجي للولايات المتحدة في واشنطن ، ومؤسسات البحث في روسيا السوفياتية ، هي امثلة للمخابر الحكومية التي ادت لفروع عديدة من مجموع فروع البحث العلمي التأسيسي خدمات جلى في حقل الصناعة .

نأتي في كثير من الاحياء ببعض الخبراء الاجانب دون ان نشرك اباغنا في ذلك فاذا لم يكن عندنا من خبراء فيلزم ايجادهم ، وان كانوا ضعفاء فيلزم تقويتهم

سواء كان ذلك في اشراكهم بالاعمال او في وصلهم بالمعاهد الراقية . وان الاهتمام والنقطة والتدريب المتواصلة تصقل مواهب الإنسان ، وقلة الاهتمام تعمل عكس ذلك . ولضعف روح التعاون عندنا في السابق فاننا كنا نهمل خبراغا اهمالا تاما .

فالنجاح ، ليس في بروز الكشوف العلمية فحسب بل في جميع مرافق الحياة ، لا يكون الا بالتعاون . ويقول المربي الكبير ساطع الحصري في هذا الصدد : « ان تأثير الانظمة والترتيبات الاجتماعية في الحياة البشرية تشبه شبها عظيميا الدور الذي تلعبه الآلات البخارية والكهربائية . فكما ان هذه الآلات زادت قوى الانسان زيادة هائلة ، فالترتيبات الاجتماعية ايضا قد زادت قوى افراد زيادة مذهشة :

يعجبني في هذا الصدد ما قراته لشاعر غربي معاصر : « لودفيك فينك » بعنوان « الى الشباب » :

اصعد الى اعلى ذروة تسطيعها .

لا يزال الطريق يقود الى ثمرات ياتمة .

والى كل ما تصبو اليه .

نمسك لك سلم الصعود .

ويقول الشاعر ابن الوردي :

لا تقل قد ذهبت اربابه

كل من سار على الدرب وصل

بلينا مع الاسف ايضا بانعزالية قليلة التشبه . نحن نرسل البعثات العلمية الى الغرب لا للتعلم بل للتخصص والاطلاع على مباحث جديدة بل للوصول الى حد معين لا يتجاوز المهنة الآلية . وان تبادل الافكار مع المعاهد الغربية الراقية يرفع سويتنا ، لان بريق الحق يشع من تصادم الانكار . ان مثل هذه الاتصالات الفعلية تقود زناد الفكر ، ولعلها تولد فينا الطموح الى الاحتذاء بغيرنا في النشاط والحيوية.

ان تخلفنا عن الكشوف العلمية ، بجانب انخزالنا في قضية فلسطين ، والدعايات المفروضة في حقنا ، جعل اسمنا في عالم الغرب حتى الى فترة قصيرة مشوها مع الاسف الشديد . ولا يمكن تلافي ذلك ان بالعلم الصحيح ، والتعاون الصادق على خير العمل . والشعوب لا تنظر الى ماهية الامة وجوهرها ، ولا الى ماضيها وسلفها ، بل تنظر الى

وضعها الحاضر ومساهمتها في وضع لبنة في الرقي العلمي . والمعول دوما على الساعة التي فيها الانسان.

اذا قمنا برسالتنا حق القيام نأمل عند ذلك ان يتاح لنا تحقيق ما قاله احد وزراء التربية في الغرب : « انه من دلائل القوى الحيوية في شعب عريق ، وصحيح غير فاسد ان ينبري من بين ابناء امته اناس مجهولون قد ضربوا في النشاط السهم الاوفر ، ياتون بجهود يجتاز تقديرها ارض الوطن ، موجهين ابصار العالم اليهم » . وذلك لا لنقف عند المستوى الذي وصل اليه الغرب ، بل لنكمل ما نقص من حضارته تحقيقا للمثل الاعلى الانساني . فنحن على المحك : هل نحن اهل لما يتطلب منا هذا العصر ، ام

اننا سنعيش على الهامش في العلم ، وبين محافل الشعوب .

وتديما قال الشاعر العربي :

لا تحسب المجد تمرا انت اكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

هذا ما اردت بيانه على صفحات اللسان العربي ، المنبر الحر للذكرى والاعتبار ، وللتوجيه والعمل ، وما ذلك على حنكة الموجهين الاماضل وهمة الشباب بعزيز .

والرائد لا يكذب اهله ، والنقد النزيه البناء هو خير من التلق الرخيص الهدام .



علم الترسيب

للاستاذ فاضل

التأثيل :

العلوم اللغوية التي يشملها « فقه اللغة » العالمي كثيرة ، أحدها سماه الأوربيون « Etymology » وترجمه المعاصرون من اللغويين العرب « علم أصول الألفاظ » لأنه يبحث عن الأصل الذي تأت منه كل لفظة في المعجم من لفظة أخرى ، من لغة أخرى على الأغلب .

والعادة حين يؤصلون الألفاظ في الانكليزية مثلا أن يرجعوها الى السكسونية أو الفرنسية أو بعض اللغات الأخرى ، وقد يعودون بها بعيدا الى إحدى اللغات القديمة كالسكسكيتية أو اللاتينية ، وفي بعض الأحيان يردونها الى الاغريقية . وكثيرا ما تكون اللاتينية هي طريق انتقال الكلمة من الاغريقية الى الانكليزية أو غيرها من اللغات الأوربية الحديثة .

وكنا ارتأينا في كلمة سالفة ان نستعمل كلمة « التأثيل » اصطلاحا مقابل كلمة Etymology الأوربية هذه بمعنى « التأصيل » لان لكلمة « الأصل » ومشتقاتها معاني عامة نستعملها في مختلف الأغراض من حياتنا اليومية ، فلا نريد أن نحملها الآن معنى آخر له صبغته العلمية التخصصية ، في حين أن لغتنا العربية قد كنزت لنا ذخيرة طالما تحدثنا عن غزارتها وباهينا بها الامم . وبماكاننا الآن أن ننتفع بمفرداتها ومتشابهاتها التي تتخم جوف المعجم حتى ليكاد يتفجر

امتلاء ، ويكاد أكثر الفاظه حتى المانوس السائغ منها يموت أهبالا . ومنها هذه الكلمة التي نقترحها « (الأثيل) » والتي لا نذكر أن أحدا من كتابنا استعملها أو استعمل أحد مشتقاتها الا في وصف المجد بالاثيل أو المؤئل . أما بقية الصيغ والاشتقاقات منهجورة لا يعبا بها أحد .

ومها يكن فان هذه الكلمة تفي بالدقة بغرضنا في تسمية علم التأصيل اللغوي . فان « (الأثيلة) » في المعجم الاصل ، وتائل الشيء وأئل : تأصل .

والكلمة بعد تزخر ببطاقة اشتقاقية سخية لا تملكها نظيرتها الأوربية (Etymology) التي لا توجد لها عندهم صيغ أخرى فيما يظهر . ففي وسعنا ان نشق من كلمتنا العربية هذه : (1) الأثيل : بمعنى الاصل اللغوي ، و(2) الأثيلة : الكلمة الام ، و(3) التأثيل : علم التأصيل اللغوي ، و(4) المؤئلة : الكلمة المؤصلة ، و(5) المؤئل : من يؤئلها ، و(6) الاستئثال : البحث عن الاثيل او المطالبة به . ويمكن النسبة الى بعض الصيغ بالياء كالأثيلي و التأثيلي ...

و « (التأثيل) » بهذا المعنى علم أوربي في الواقع وان كان العرب قد سبقوا اليه . وانما اهتم الأوربيون بتأثيل لغاتهم لان أكثر الفاظها مقتبس من لغات أخرى فكان طبيعيا ان يبحثوا عن أثول الكلمات الاجنبية الدخيلة في لغاتهم . ولم يعظم امر التأثيل عند العرب

لان الكلمات الدخيلة في العربية قليلة نسبيا ، لا تكاد تبلغ الثلاثة من المائة من مجموعة الالفاظ العربية (1).

الترسييس :

هذا التائيل الاوربي ليس لنا فيه منفع ولا كفاية. فلئن قال المؤثلون الانكليز مثلا ان sing (يغني) اثلها singam بالسكونية و river (نهر) اثلها ripa (ساحل) باللاتينية ، و copper (نحاس) اثلها kupros (قبرص) بالاغريقية ... قلنا : ولكن هذه الاثول الاجنبية لم تنبت من عدم . اننا نروم ان نعرف الرس البدائي الاول الذي نجمت منه هذه الالفاظ السكونية واللاتينية والاغريقية التي وقف عندها اللغويون كانما هي بداية اللغة كما وقف الاقدمون عند ساحل المحيط كانه نهاية العالم .

من حقنا ان نسألهم : هذه الاثول ما اثلوها ؟ كيف نطق بها الناطق الاول فظلت تنطور وتنتقل على السنة الاجيال والشعوب حتى صارت في الانكليزية : river و sing و plough و air و copper و calcium ؟ ..

هذا ما يجب عليه علم الترسييس .

وعسى الا يذعر القارئ الكريم لهذه الكلمة الغريبة ، فانها لا عيب فيها سوى انها جديدة عليه . لكنها تجري على قياس معروف معقول ومقبول ومجرب ، ولا تحتاج الا الى شيء من التكرار ليصقلها الاستعمال فتغدو مألوفة مألوسة . فكما قالوا التأسيس من الاس نقول « الترسييس » من « الرس » وهي كلمة نقترحها الان اضافة الى « التائيل » الذي لم يعد معناه الاوربي يفي بحاجتنا في البحث اللغوي .

والذي نغنيه بالترسييس هو ارجاع اللفظة العربية او الاعجمية الى رسها ، اي بدايتها . فان « (الرس) في المعجم : ابتداء الشيء .

وابتداء الكلمة هو بذرتها ، اي الصوت الطبيعي الذي حكاها الانسان الاقدم بحروف نطقية عبر بها عن ذلك الصوت ، او عن الحادثة التي سببت ذلك

الصوت ، او الشيء الذي انتجه ، وما الى ذلك من امور تتصل به .

فالتائيل (Etymology) اذن رد الكلمة الى امها المباشرة او الى جدتها المباشرة او القريبة . اما الترسييس فاعادة اللفظة الى جدتها الاولى - حواء - في صورتها التي نطق بها اول انسان نطق بها ، مع تعقيب المراحل التطورية التي قطعتها تلك اللفظة حتى وصلت الى الصورة التي نعرفها بها الان ، في احدي اللغات .

ويمكننا ان نضرب من تطور الاحياء مثلا على التطور اللغوي ، فنقول ان التائيل يشبه البحث عن الاصل المباشر الذي نشأ منه الانسان او الكلب او غيرها من الاحياء . فائل الكلب مثلا هو الذئب .

واذا كان « اثل » الانسان حيوانا شبيها بالقرود فان « رس » الانسان هو الخلية الفردة ، على قول التطوريين . ولترسييسه علينا ان نبحت عن جميع حلقات السلسلة حتى نصل من الانسان الى الاممية المائية الاولى .

ونقترح كلمة Radixation للانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية مقابل كلمتنا العربية « الترسييس » باعتبار ان radix هو « الرس » بالانكليزية ، واثلها من اللاتينية بنفس اللفظ والمعنى .

ولئن وقف اللغويون الاوربيون عند حدود التائيل فلانهم لا يعرفون حدودا ابعد منها ، ويتعبر آخر لانهم لا يعرفون اللغة الام التي انحدرت منها تلك الالفاظ الائلة ، ويتعبر ثالث لانهم لم يتعمقوا في درس العربية التي قلنا غير مرة ان تقليدنا النظر فيها وفي ظروفها القبتاريخية (= قبل التاريخية) كشف لنا انها ام اللغات الآرياث ، لا الساميات والحاميات فقط .

بالرغم من انقراض الكثير من انواع الاحياء ، ما تزال تعيش الاممية الاولى والكثير من ذرائعها من الاحياء التي تسليلت في التطور حتى كان منها ارقى المخلوقات الانسان . فكذلك الامر في اللغة العربية : بالرغم من انقراض الكثير من الفاظها ما تزال توجد

(1) الاب رفائيل نخلة اليسوعي ، في كتابه « غرائب اللغة العربية » - ط 2 ، جمع 2515 كلمة قال انها تتضمن اكثر ما تيسر جمعه من الالفاظ الدخيلة في العربية من مختلف اللغات ، وارتأى ان مجموعها قد يبلغ ثلاثة آلاف كلمة على اكبر الاحتمالات . لكننا نجد اكثر هذه الالفاظ غير مستعمل وغير معروف لدى معظم القراء . كما اننا نخالف جبهة اللغويين في تائيلها جميعا من لغات اجنبية لاننا نعتقد ان عددا منها اثل في العربية غير دخیل ، وان الاعجميات هي التي اقتبسته من العربية . وربما كانت له عودة الى الموضوع . وسنعرض في حينها هذا لتصحيح تائيل بضع منها .

نعملى هذا نظن أن فى وسعنا ترسييس كلمة
river الإنكليزية هكذا : هو — هواء — هباء —
هاب — آباب — آب — آل — رال (ومنها الريل) —
راف (ومنها الريف) — ripa (لاتيني) : ساحل —
riviera (إيطالي) : ساحل — rivier
(فرنسي) قديما : ساحل ، وحديثا : نهر أيضا —
rive (فرنسي) : ساحل — (river) (إنكليزي) :
نهر —

والمقصود بهذا الترسييس طبعا هو القول ان كل
واحدة من هاته الالفاظ تمثل صورة لمرحلة
اجتازتها الكلمة منذ بدأ الوحش العربي الاقدم يحاول
التعبير عن الاشياء بمحاكاة أصواتها فقال فى الغاية
(هوووو) ليمثل صوت هبوب الريح .. الى أن
قال المتنبي (ريف) .. ثم قال شكبير من بعده
! river

SING : يغني

يؤثلونها من السكونية singam
ولا يقول المعجم الإنكليزي الذي لدينا الآن من أين
جاءت هذه الأخيرة .

لكن المعجم العربي يحل لنا المشكلة ، حيث يقول
لا فض فوه : (الصج : ضرب حديدا على حديد فصوتا)
والكلمة فعلا ادق تصوير نطقي لصوت الحديد المسطح
اذا صك حديدا مثله . وكل واحد منا قد مرت به تجربة
ما من هذا النوع فلحظ مثل هذا الصوت . ويمكننا أن
نفهم من هذا ان الكلمة حديثة نسبيا بالقياس مثلا
الى قدم (الهو) من صوت الهواء ، لان (الصج) نجبت
فى العصر الحديدي ، او ربما قبل ذلك فى العهد
النحاسي ثم انتقل المعنى الى الحديد . وهذا ما
نرجحه ترجيحا ليس لدينا عليه برهان دامغ .

وعسى الا يتعجل القارئ غيرفض هذا الترسييس
بسبب زيادة النون فى اللفظة الإنكليزية (sing)
بالاضافة الى اختلاف معناها . ذلك ان النون —
العربية نفسها ، التي تطورت فيها الكلمة مبنى ومعنى
قبل أن تنتقل الى السكونية . فمن (الصج) بالمعنى
الأنف صاغ العرب (الصنج) : آلة الطرب المعروفة ،
اي القرص المعدني يضرب بمثله فيحدث صجا حسن
الوقع فى السمع . ومن باب المجاز التطوري سموا به

فى المعجم بدايات كثيرة من الالفاظ الصوتية الاولى
وما يليها من الحلقات الموصلة التي تسلسلت فى
التطور حتى تكونت منها الالفاظ الحضارية فى العربية
وغيرها من اللغات المتفرعة منها .

وايضاحا للفكرة .. اليك بعض النماذج الإنكليزية
من تأثيلهم وترسييسنا .

RIVER : نهر .

ويؤثلونها من الفرنسية القديمة rivier
وهذه من اللاتينية : ripa : ساحل .

هذا تأثيلهم .

اما ترسييسنا فيتساءل : من أين جاءت ripa
اللاتينية هذه ؟ ما علاقتها (الساحل) بهذه الحروف :
r - i - p - a ؟ بديهى ان الكلمة ليست
من صنع الناطق الاول .

فلجل ترسييسها نقترح ان نسير فى تأثيلها خطوة
اخرى .

يقول المعجم العربي ان لديه كلمة عربية مبينة
بنفس اللفظ والمعنى : « الريف » : ما قارب الماء من
الارض « وهذا يعنى الساحل ، والدليل الصراح على
ذلك ان كان الامر بحاجة الى دليل صراح هو ان
« الساحل » ايضا يعنى فى المعجم : « ريف البحر
وشاطئه » . ومن هذا المعنى قالوا : ريف مصر ، وريف
البصرة ، وريف المغرب .. بالضبط كما يقول الأوربيون :
الريفيرا (riviera) الإيطالية والرفييرا الفرنسية .
ثم ان العرب اطلقوا « الريف » مجازا على « الارض
فيها زرع وخصب » ، لان ذلك شأن الارض القريبة
من الماء . ثم ساروا خطوة اخرى فى تطوير المعنى
ناطلقوا « الريف » فى المشرق على المناطق القروية
بوجه عام .

ان « الريف » كلمة مائية من اسرة الريق
(كالعيد)، والريق (كالمين)، والريل (كالمين)، والري ..
وغيرها من الالفاظ المائية التي سبق ان رسييناها
من صوت الهواء عند هبويه : هوووو .. (2)

وعلى ذكر الري نقول ان (الريف) تنطق
بالاسبانية (ريو — rio)

(2) للاطلاع على ترسييس اللفظة بشيء من التفصيل تراجع كلمة لنا بعنوان « لحات من التأثيل اللغوي »
— اللسان العربي — العدد 4 — ص 14 — العمود I .

الحارث ، ونرجح ان الكلمة السكسونية ايضا كانت
تعني الفلاحة اول الامر ثم اطلقت على قطعة الارض
كما حدث في العربية اذ اطلقوا (الفدان) المستعمل في
حرث الارض على القطعة من الارض .

و(فلح) تعني (شق) في العربية ، ومن اخواتها
فلع الشيء وفلحه ، وفلقه : شقه . ثم فلذه : قطعه
وفلق الرأس : شدخه اي كسره ...

وهذه وغيرها من افراد الاسرة تؤثلها من
(فرق) - كضرب ونصر - ومنها فرق البحر :
فلقه .

أما (فرق) - كفرج - فتعني خاف ، وهو اصل
معناها فيها نعتد . ومادة (ف ر ق) التي تعني الفلق
والفراق والخوف - أثلها (فر) اي محاكاة صوت
أجنحة الطائر عند فراره : فرورور ...

ومن بنات (فر) : فرق ، فرج ، فرخ ، فرح ،
فرز ، فرض ، فرع ...

و (فر) نجدها في الفارسية بصيغة (فر - par)
: يطير او يفر ، ومجازا : الريش ، الذي هو اداة
الطيران . واسم الفاعل منها (برنده - parandeh)
: الطائر ، يقابله بالانكليزية : bird . ومنها
في الفارسية ايضا (بروانه - parvaneh)
: الفراشة . ويلاحظ ان كلمة (الفراشة) ايضا تبدأ
بالفاء والراء . ولعل اسمها العربي كان اول الامر
(فرارة) . و(الفرارة) بلغة الموصل لعبة للاطفال دوارة
لها ما يشبه أجنحة المروحة . وفي الفارسية ايضا صار
اسم (بروانه) يطلق مجازا على المروحة الدوارة
ونحوها . وقد اقتبسها العراقيون بهذا المعنى في
لغتهم الدارجة لمثل مروحة الطائرة والسيارة . ويلاحظ
ان العراقيين استعملوا (الفر) بمعنى الدوران والتدوير
فهم يقولون يفر الشيء : يديره .. وافتر الشيء أو
الشخص : دار . ومن ذلك ايضا (الفرارة) التي
نكرناها من لغة الموصل . ويبدو لنا ان هذا الاستعمال
العراقي اصيل فصيح ، اي قديم بتعبير اصح .

وتوجد في الانكليزية الفاظ من مادة (فر) نذكر
منها : fear يخاف - free : طليق ، حر -
flea : يفر - flee : برغوث (لأنه
فرار؟) - fly ذبابة او يطير - flight
: فرار ...

ونعود الى كلمة plough (يحرث) فنقول
انها يمكن ترسيبها بوجه التقريب على هذا النحو :
فر - فرق - فلق - فليخ - فليج - فليج -

آلة عزفية وترية ايضا . والصناج (كالطيار) والصناجة
(كالطيارة) : ضارب الصنج . وقد اسبقوا على
شاعرهم المشهور اعشى قيس لقب « صناجة العرب »
لأنهم كانوا يجدون شعره مطريا كمزف الصنوج .

لا عجب ان يكون معنى song
بالانكليزية : اغنية ، مثل شعر الاعشى . وربما
كانت صيغة الماضي sang (غنى) هي الصورة
الانكليزية الاثلة لأنها اقرب الى (الصنج) ، ثم صاغوا
منها المضارع sing والمفعول sung . ربما ..

على هذا يكون ترسيبها : صج - صنج -
singam بالسكسونية - sing و sang
و song و sung بالانكليزية .

وقد زعموا - اللغويون ، العرب وغيرهم -
ان الصنج كلمة دخيلة في العربية ومعربة عن الفارسية
(سنكه) - بالكاف الفارسية - وهي العيار أو
الوزن ، وقالوا ان هذه من (سنك) : الحجر ،
بالفارسية ايضا . وهذا شأنهم في ادانة العربية كلما
وجدوا كلمة مشتركة بينها وبين احدى اللغات المرموقة ،
وحتى غير المرموقة احيانا ، بالرغم من اشادتهم
اجمعين باصالة العربية وتعجبهم من ثرائها الفاحش .
وها نحن قد رأينا في ترسيب هذه الكلمة مصداق
خطئهم فيها .

فالذي يبدو بعد ان وجدنا في العربية رس الكلمة
بجلاء لا يتطرق اليه ريب ان العرب من (الصنج)
صاغوا (الصنجة) وهي القرص المتعر الذي جعلوه
كنة للميزان ، وهذه انجبت (سنجة الميزان) اي الثقل
الذي كانوا يستعملونه عيارا ويضعونه في الكفة ،
ومن هذه اخذت الفارسية (سنكه) بنفس المعنى . ولما
كانوا في القديم يتخذون العيار من الحجر على الاغلب
كما لا يزالون يفعلون في بعض القرى ، فقد صاغ
الفرس منها (سنك) بمعنى الحجر .

فعلى تخريجنا هذا ، ان صح ، تكون (سنك)
الحجر ، من (سنكه) : العيار ، من (السنجة) : العيار ،
من (الصنجة) : كنة الميزان ، من (الصنج) - اي بعكس
المظنون تماما .

PLOUGH : يحرث

يؤثلونها من السكسونية plough : قطعة
ارض . والذي يزعمه ترسيبنا ان الكلمة العربية
(فلح) اقرب الى الانكليزية . معنى والى السكسونية
مبنى ، ومنها (الفلاحة) : الحراثة ، و(الفلاح) :

plough — (بالسكونية) plosh
(بالانكليزية) .

أما نطق هذا الفعل وأمثاله بتسكين أوله في السكونية والانكليزية فعادة عربية قديمة فيها نظن . وهي ما زالت موجودة في لغة المغرب مثلا ، ومن ذلك انهم ينطقون هذا الفعل الماضي بالذات بتسكين الفاء : (فلح — flich)

SOLICIT : يناشد ، يغري .

اثلها من اللاتينية solicitare بنفس هذين المعنيين اللذين يطابقان الاثل العربي للكلمة اللاتينية وهو (السؤل ، والسؤال) . فتقولك « لي اليك مسألة » يعني لي اليك رجاء ، وقولك « اسالك المغفرة » يعني اناشدك المغفرة ، بل ان « السؤال » يعني حتى الاستجداء . واما معنى الاغراء فمن قولك : سولت له نفسه ، وسول له الشيطان . ومعنى التسويل متطور من معنى السؤال والسؤل ، ومما يؤيد ذلك ان (سال يسأل) ينطقونها في المغرب (سول يسول) .

أما رس الكلمة فتقول الفروج العربي : صي صي .. (كما كنا ذكرنا في حديث سابق) (3) .

يمكن ترسيبها اذن بشيء من هذا القبيل : صي صي صي — صاي الفرج (صات) — صال (سهل) — سعل — سال (ومنها : سول) — solicit : E. - solicitare : L. (ونظن جذر الكلمة هو « sol » وحسب) .

PLATE : صحيفة ، لوحة ، صحن .

يؤثلها المعجم من platta : طبقة أو صفيحة ، باللاتينية الدنيا اي الحديثة (600 — 1500م) . ونحن لا نعرف في الترسيب فرقا بين اللغات عليها ودنياها ، لان الدنيا والدارجة والعامية والمولدة — وما الى ذلك من تعابير — قد تكون انصح من الفصحى كالذي قلنا في اكثر من مناسبة .

وفي الانكليزية كلمة اخرى هي plateau : السهل من براح الارض ، وهي من الفرنسية . وتوجد في الفرنسية والانكليزية كلمة place

: الساحة أو الميدان أو المكان ، ويؤثلونها من الاغريقية platus : مسطح ، عريض .

ونخال هذه الكلمات كلها من رس واحد كما يوحي تصاقب مبانيها ومعانيها ، ولعلها قد دخلت الفرنسية والانكليزية عن طريق واحد أو طرق مختلفة ، لكن أقدمها فيها يظهر هي platus الاغريقية . ويبدو ان platta اللاتينية هي اثل الكلمة الإيطالية piazza : الساحة أو الميدان . وهذه الكلمة الإيطالية دخلت في الدارجة العراقية بصيغة (پياسه — pyasah) بمعنى التمشي للرياضة أو التسلية .

نتنقل الآن الى العربية لنجد ان قولك (بط الجرح) يعني شقه . ويخيل لنا ان لفظة (بط) ليست الا محاكاة لصوت اتباع حيوان صغير — ونحسبه الضفدع — حين يطؤه انسان . وما زال العراقيون يقولون : ينبط فؤاده أو قلبه ... بمعنى ينشق غيظا أو كدا .

والباء حرف انفجاري لكنه غير قوي الصوت فهو يمثل بداية الانبعاث ، أما الطاء فحرف انفجاري ومفرقع صخاب . وان الاعرب الاقدم — الرسام الصوتي — الذي صور هذه الكلمة بنمط ليثل الصوت الذي أحدثه بقدمه — ويبدو انه كان صبيبا — لجدير بالكثير من اعجابنا برهافته الموسيقية وكفائته النطقية . وانما نرجح انه كان صبيبا لان وطء الضفادع استمتعا بفرقة انبساطها من عمل الصبيان في غالب الاحوال ، ولو اتنا لا نبريء وحش الغاب (الراشد) — عربيا كان أو اعجيبا — من امثال هذا العبث بما فيه من قسوة ، لان اهل الحضرة والحضارات ما زالوا يلهون بما هو اشنع من ذلك من قتل مختلف صنوف الحيوان ومنها المسالم والجميل باسم الصيد استمتعا بالفتك والعبث الذي يسمونه (رياضة) تمويهها لشعورهم بالاثم ودعاية جوفاء لانفسهم .

وواضح ان الكلمة قديمة من عهد الغابيات والغياض التي تكثر فيها الضفادع ، اي في احتساب خصوبة المعربة (= الجزيرة العربية) قبل جفافها عند انحسار الجليد عن اوربا .

وربما كان اسم (البطة) ناجما من تكور جسدها ككل شيء ينبط أو يغريهم شكله بأن يبطوه . غير أننا نرجح ان الضفدع هي التي سميت (بطة) أول الامر ، ثم اطلق الاسم على هذا الطائر المائي لانه بالإضافة الى ما تقدم يعوم ويغوص في الماء كالضفدعة . وقد

TABLE : منضدة

اثلها من اللاتينية tabula : لوح ،
منضدة . وقد أصبحت في الإيطالية tavola ،
وربما كانت منها كلمة (طبله) المستعملة في العربية الدارجة
بمعنى المنضدة الصغيرة التي توضع عليها أطباق
الحلوى والنقل للضيوف . ولما كانوا يضعون عليها
كذلك منضدة السكاير فقد صارت المنضدة أيضا
تدعى (طبله) .. في العراق ، وربما في غيره أيضا .

ومن هذه الكلمة الإيطالية — ربما عن طريق
التركية — يطلقون في سورية وبعضهم في العراق
وغيره كلمة (طاولة) على المنضدة علة ، وعلى علة
الخشب المستطيلة التي يلعبون بها النرد خاصة ،
ويسمونها في العراق (طاولي) تأثرا بالطريقة الموصلية
والسورية في النطق ، على ما يبدو (أي كسر آخر
الاسم المؤنث) .

ونؤمل الكلمة اللاتينية (tabula)
في العربية من (الطبل) ، وهو عادة مسطح وأجوف ،
لكن التسطح هو الصفة الأساسية فيه ، وأما جوفه
فبما بعد تضخيم لصوته فيما نطق . فكثيرا ما كانوا
ولا يزالون يقرعون أي شيء مسطح من المعدن — أو
حتى الخشب عند بعض القبائل الأمازيغية مثلا —
لأحداث الضجة المطلوبة .

وليس هذا كل ما يدل على الصلة التائيلية بين
الكلمتين الأوربية والعربية ، وإنما توجد بينهما صلة
أخفى وأشد تعقيدا . ذلك أنهم في الدارجة السورية
يقولون « طبل في المشي » أي أعبا ، وهي في الفصحى
« بلط » ، فكيف جاء هنا معنى الإعياء ؟

نجد من تطورات كلمة (بط) التي تكلمنا عنها ،
تولهم (بطو) بمعنى تأخر . وعند انعام النظر يلوح
أن سبب ذلك على الأرجح هو أن القوم حين كانوا
يسيرون أو يرحلون كانت كثرة الضفادع في تلك
الأحراش تستهوي الصبيان فينهمكون في مطاردتها ،
يطؤونها بأقدامهم ليعين ليطوها ، فكانوا بذلك
يتخلفون عن زمرة الكبار الذين يريدونهم على الإسراع
واللحاق . ويظهر أن هذا هو الذي أفضى إلى
اكتساب (البطه) معنى التأخر . ومن ثم اكتسبت
(بلط) معنى الإعياء الذي يسبب البطء والتخلف
بدوره . وربما كان معنى البطء قد توزع على الفاظ
أخرى من هذه المجموعة .

ولما كانت (بلط) تعني التسطیح أيضا فقد
صارت مقلوبتها (طبل) تعني الإعياء بالسورية

زال الاسم عن الضفدة نفسها لغلبة اسم الضفدع
والقرة ... عليها .

ومما يؤيد أن لفظة (بط) ناشئة من صوت
الانبطاط أي الانبعاج الذي يحدثه وطء الضفدع هو
أنهم صاغوا منها بعد ازمان لا نعرف مداها كلمة تعني
الفعل الذي أحدث الانبعاج : (وطا) ، وكلمة أخرى
تعني الشيء الذي أصابه الانبعاج : (بطن) . فإذا
أنت قلت « وطا بطة فبط بطنها » فقد عبرت عن
مراكب بأربع لفظات هي في الأثر كلمة واحدة تطور
بعضها من بعض مع تشاكل البناء وتقارب المعنى .

هذا إلى أن كلمة (بط) — التي أبدعها العربي
الصغير — انجبت الفاظا أخرى بمعنى شق الشيء
مثل : بطر (ومنها : البيطرة) وفطر وبض وبضع
(ومنها : بعض) ...

ولما كان وطء الضفدع ويط بطنها يجعلها مسطحة
الشكل ولاسيما بعد جفافها فقد نشأت من الكلمة
الفاظ أخرى تدل على معنى الضغط والتسطيح
والتعريض منها : فطىء الرجل : دخل ظهره وخرج
صدره (كانها تشبيها بالضفدة الموطاة) ، ومنها :
بطح : فطح ، فرطح ، فطح ، بلطح .. بلط .

و (بلط) هذه هي التي تعنينا في هذا المقام .
فالبلاط هو : « الأرض المستوية الملساء » ، على
تعبير المعجم . وقد قالوا بلط الدار (بتخفيف اللام أو
تشديده) : فرشها بالبلاط . ومن هنا جاء (البلاط)
بمعنى الجص أو الحجارة التي تبلط بها الدار
لستوية باحتها ، ومن ثم استعيرت الكلمة للقصر الملكي
بمعناه الرسمي ، وربما كانت قد أطلقت أولا على
قاعة المعبد أو دار الكاهن أو الرئيس الذي كانت
داره تبلط من دون الدور في احتباب ما قبل التاريخ .

ومن (البلاط) بمعنى الأرض المستوية الملساء
أطلقوا « بلاط الشهداء » على السهل الذي وقعت فيه
معركة (بواتيه) بقيادة عبد الرحمن الغافقي لكثرة من
استشهد فيها من جيش المسلمين .

كذلك من (البلاط) أو إحدى أخواتها جاءت
الكلمات الأوربية الأنفة الذكر :
platta صفيحة باللاتينية ، و piazza (ساحة)
بالإيطالية ، و plate (طبق) بالفرنسية
والانكليزية ، و flat (مسطح) بالانكليزية .

واترب منها جميعا إلى (البلاط) مبنى ومعنى
كلمة plateau : السهل ، أي الأرض
المستوية .

على ما تقدم بنا من القول نرسي الكلمة من صوت القطع — قطع عظم أو عصا بضربة سيف أو فأس — وقد صور العرب هذا الصوت بهذين الحرفين القويين : القاف والطاء . والكلمة حديثة ، أي ما بعد انتضاء العهد الحجري ، لأنها نشأت في أبان استعمال أداة حادة متينة للقطع — من النحاس أو الحديد ، ونستبعد أن يكون مثل هذه الآلة من الحجر :

قط — قص (ومنها : جص) — كس — كلس —
calcium : E. - calx : L. - khalix : G.

OS : عظم

ومنها osseous : عظمى أو متعظم ، و osein : المادة العضوية اللينة التي يتكون منها العظم .

و(العص) — كالتص — في العربية : الأصل ، ومنه مجازا (العصص) — بضم العين وفتح الصاد أو ضمه : أصل الذنب . ومنه (العصص) — كالبلبل — و (العصص) — كالمرمر — و (العصصوص) كالعصفور : عظم الذنب .

وقد اخذ اللاتين كلتا الصيغتين : os من العص ، و ossis من العصص ، فيما يظهر ، (مع العلم بأن العراقيين ينطقون العص بضم العين كاللاتين) .

و(العص) نؤثله من (الاس) (5) . وهكذا نرى كيف انتقل المعنى من الأصل ، إلى أصل الذنب ، ثم إلى عظم الذنب خاصة ، ثم إلى العظم عامة . رسها اذن من همزة التنبيه : آ — أس — عصص — os : E. - ossis os : L.

AIR : هواء

المعجم الانكليزي يؤثله من الاغريقية aër : طبقة الهواء السفلى القريبة من الارض . ولا ندري لماذا تخطى معجمنا اللاتينية هذه المرة ، فمن عادتهم رفع الكلمة الى اللاتينية أولا ومنها الى الاغريقية كلها وجدوا كلمة لهم في هاتين اللغتين معا . ذلك ان هذه الكلمة وردت في اللاتينية ايضا : aër . ومن يتسلم رسالة من ايطاليا بالبريد الجوي يجد عليها لصيقة : (via aerea)

والتسطيح الذي بقي منه في الفصحى الاداة المسطحة التي يقرعونها طلبا لصوتها المدوي . لذلك كانت tabula تعني اللوح باللاتينية اصلا مثل — مثلوتها plectra التي سبق الحديث عنها ، ثم اطلقت على المنضدة أي اللوح ذي الارجل ، مجازا أي تطورا .

هكذا ترسيبها اذن : بط — بلط — طبل —
table : E., F. - Tavola : It. - tabula : L.

CALCIUM : كلس

اثلوها من اللاتينية : calx أو calsis ، وهما من الاغريقية : khalix . ويظن اللغويون — العرب وغيرهم — ان كلمة (الكلس) دخيلة في العربية ، وقد احصاها الاب نخلة ضمن مقتبسات العربية من الاغريقية (4) . غير أننا نرى أنها عربية وانها الاثلة ، وهي من (الكس) — كالدس — أي دق الشيء حتى يكون كالسويق ، ومنه بالمفريضة طعام (الكسكس) المشهور . والسويق (أي : الناعم من دقيق الحنطة) شبيه بالكلس كما هو معلوم من حيث كونه مدقوقا ومن حيث أنه أبيض اللون . ويخيل لنا ان الكس كان يعني الكلس ، لا لانه يعني السويق الشبيه بالكلس فقط بل لانه أثلا من (القص) وهو الذي يعني الكلس بالذات ، ومنه (تقصيص) الدار : تجميمها .

ويظهر أن العرب سموا هذه المادة قسا لانها (قص) جلدة راحة اليد حين يعمل الفعلة فيها جبلا . وخطا لاستعمالها في البناء . ولعل في تسمية الكلس بالقص شيئا من مبالغة ، لكن امثال هذه المبالغة مألوفة في التطورات اللغوية ، وما زال العراقيون يعمرون عن مثل هذه الحال بقولهم : تنبحت يده .

ومعلوم أن بعض العرب كانوا ينطقون القاف جيبا وما زال البدو والجنوبيون من اهل العراق يفعلون ذلك ، ومن هنا ظهرت كلمة (الجص) ، وشبيه بذلك أن بعض البدو يقولون (جط راسه) أي قطه . فالجص أيضا عربية اذن — بنت القص — وليست معربة من (كج — gatch) (الفارسية كما قال اللغويون ومنهم حتى المجد الفيروزآبادي فالعكس الصحيح .. أي ان (كج) الفارسية هي المقتبسة من (الجص) أو (القص) .

(4) الحاشية : 1 — أنفا .

(5) ورد ترميس «الاس» في حديث آخر لنا من هذا العدد بعنوان « اسرار الضمائر » .

جانب من صوروه بلفظة (طو) ، وما زال العراقيون يقولون (طق الصحن) مثلا بمعنى انكسر أو انفطر . فان صح ذلك يكون (الطوق والطاق) من (طق) كما ان (طاو وطوى) من (طو) .

و(الطاق) بمعنى القوس في البناء يظنونها من الفارسية بينما كان وجود شقيقتها — الطوق — في العربية خليقا بأن يهديهم الى عكس ما توهبوا . و(الطاق) الى جانب معنى الانحناء تحمل معنى التفرد أيضا مثل التوكتولهم «طاقنعل» اي طبقة منها . والكلمة مستعملة في الموصل في مثل « طويت الورقة أو الثوب أو الفصن طاقين » ، وفي مثل « فتل الحبل طاقين » . وفي بغداد ينطقونها متلوبة (قاط) . ومن (الطاق) بهذا المعنى اقتبست الفارسية كلمة اخرى هي (تك) : وحيد . وهذه أيضا عادت العراقية الدارجة فاقتبستها من الفارسية .

ومن (طوى) نجد في السكسونية (توا — twa) : اثنان . ولا غرابة في استعارة معنى الاثنين من الطي بعد الذي رأينا ، ولأسيما ان (الاثنين) في العربية أيضا من نفس المعنى : (ثنى) . ومن (twa) صيغت في الانكليزية (two) . ونجد نفس الكلمة (طوى) بمعنى الاثنين في اللغات الآرية بوجه عام بابدال طائها دالا ، فهي في السنسكريتية والفارسية (دو — dū) ، وفي الاغريقية واللاتينية (duo) وفي الايطالية (دوه — due) ، وفي الفرنسية (deux)

وعدا (توب — tup) توجد في الفارسية من هذه المادة (تبه — tappeh) : التبة ، مثل (top) الانكليزية .

اما قول المؤثلين الانكليز ان الاثني الثاني لكلمة (top) التي تعني الخدوف هو (topf) الجرمانية ، فيبدو ان الجرمان هم الذين استعملوا الكلمة مجازا بمعنى الخدوف فأخذ الانكليز عنهم هذا المعنى .

وتوجد في العراقية الدارجة كلمة (طوب — tōb) بمعنى المدفع ، وهي مقبسة من الفارسية (توب) التي سبق ذكرها بمعنى الكرة ، لان الفرس استعملوها مجازا بمعنى المدفع أيضا ، والارجح انهم اطلقوها اول الامر على قنبرة المدفع ، ثم انتقل معناها الى المدفع نفسه .

يكون ترسيبها حسب المراحل التي تيسرت لنا معرفتها اذن شيئا كهذا : طو (منقرضة ؟) : صوت

بالدارجة ولا سند لها من الفصحى . لكننا اذا انتقلنا مرحلة اخرى غربا ، الى الشام ، وجدناهم يسمونها (طابة) . فاذا نحن سافرنا القهقري في الشام نفسها ثلاثين أو أربعين قرنا وجدنا الكنعانيين يسمونها (طاو) ، وهو اسم حرف الطاء أيضا عندهم لانهم كانوا يرسمونه على شكل الكرة ، كالذي كنا نقلناه عن « المعجم الكبير » . ويقول هذا المعجم ان الكلمة من مادة (طوى) .

نبعد هذا التسلسل في اللفظ والتدرج في المكان لم يعد في وسعنا ان نخطيء اثلها العربي . ونخال ان رسبا قد نبت من محاكاة صوت انكسار غصن دون انفصال طرفيه احدهما عن الآخر : (طو) . وهذا الصوت مفقود في المعجم العربي ، لكننا نفترض ان كلمة (طو) كانت موجودة ثم انقرضت قبل ان يدركها المعجميون ، أو وجودها في احدى الدارجات فأنفوا من تدوينها فاهملوها كما فعلوا بأمثالها . وما يؤيد لنا انها كانت موجودة هو وجود بناتها ، وأولاهن فعل (طوى طيا) وثانيتها (طاو) الكنعانية . ومن بناتها أيضا : التو والزو . اما (التو) فتخصصت بمعنى الفرد الواحد من القرنين من اي نوع (كانها المقصود أحد طرفي الفصن المطوي) . والطي في الفارسية (تا) التي يظهر ان اثلها من الطي نفسها ، أو الطاو ، أو التو ..

واما (الزو) فتعني القرنين معا ، من معنى طرفي الفصن المطوي كليهما . ومنها تطور فعل (زوى) ومنه (الزاوية) لانها تتكون من ضلعين كطرفي الفصن المكسور ، ثم فعل (وزى) ومنه (وازي) ثم (وزن) . ومن (وازي) قالوا : واسى ، ثم ساوى ، وتساوى الشيطان فكل منهما سي الآخر أي صنوه ، ومن ثم قالوا : هما سيان ..

ومن (الزو) أيضا صاغوا (الزوج) بمعنى القرنين أو الواحد منهما ، أي ان كلمة (الزوج) تجمع معني الزو والتو . ثم أنهم قلبوا (الزوج) فصارت (الجوز) كما ينطقها بعض العرب اليوم ولاسيما في سورية ومصر . ومنها (الجوزة) الثمرة المعروفة لان قشرتها فلتقتان كالزوجين .. ومنها في الفارسية (جفت — joft) بمعنى القرنين . وهذه أيضا اقتبستها العراقية الدارجة في بعض الاسماء .

ومن (الطو) صاغوا كذلك (الطوق) و (الطاق) وكلتاهما تحمل معنى الانتشاء والانحناء . وربما كان بعضهم قد صور صوت انكسار الفصن بلفظة (طق) الى

اتكسار الغصن — طوى طيا — طاو (كنعانية) —
 طابة (سورية) — طوبة (عراتية) — توب
 (فارسية) : وكلها بمعنى الكرة — قبه (فارسية) : قبة
 — (1) top (انكليزية) : قمة — topf
 (جرمانية) : خذروف — (2) top (انكليزية) :
 خذروف .

COPPER : نحاس

أثلا Cypress ، وهو اسم جزيرة قبرص .
 وهذا غاية ما يذكره معجنا الانكليزي
 (the New Manifold Dictionary) المتيسر
 لدينا الآن على علاته في ظروفنا الراهنة — على
 علانها أيضا . ولدى مراجعة المعجم اللاتيني
 المختصر الآخر الذي لدينا (6) — وجدنا ان الكلمة
 في اللاتينية Cyprus وتعني جزيرة قبرص أيضا .
 ومنها Cyprium : نحاس ... ويؤثلا هذا
 المعجم من الاغريقية (kupros) قبرص أيضا .

أما في العربية فان (القبرص) — كالفند : أجود
 النحاس . ومعلوم ان النحاس الأصفر يسمى في
 العربية (الصف) ، وهي الكلمة المستعملة في العراق
 بمعنى النحاس عموما — لكن بكسر الصاد بدلا من
 ضمه .

والذي يلوح لنا ان العرب كانوا قد سموا
 جزيرة قبرص باسم هذا المعدن (الصف) لشهرتها به ،
 والأغلب انهم اطلقوا الكلمة أولا على النحاس الذي
 كانوا يجلبونه منها ، ثم شمل الاسم الجزيرة . وهذه
 إحدى الحقائق التاريخية التي يكشفها لنا البحث
 الترسيبي — ان صح استنتاجنا . ولقد نطقها
 الاغريق بضم اولها kupros مثل فصحا
 — لغة قريش ومن شاكلها لغويا من العرب — خلافا
 للعراقيين وغيرهم من العرب المعاصرين الذين
 ينطقونها اكثرهم بالكسر . أما (os) في آخر
 الكلمة الاغريقية فعلامة اعراب تلحق بالاسماء
 عندهم ، فهي ليست من اصل الكلمة ، أي ان متن
 الكلمة الاغريقية هو kupr وحسب — كالعربية :
 صف . ومثل ذلك يقال عن متن الكلمة في اللاتينية :
 cypr . والحرف (p) في امثال هذه الكلمات يتقابل حرف
 الفاء بالعربية كما هو معلوم . ومن الطريف ان الفاء
 يتقابلها الحرف (p) في البابلية أيضا .

ونرجح ان الاغريق — عرب تلك المنطقة في تلك
 الحقبة ؟ — قصدوا بكلمة kupros : النحاس
 أيضا ، لا اسم الجزيرة فقط ، بدليل ان كلا من
 الانكليز واللاتين صاغوا من هذه الكلمة اسم النحاس ؛
 بالإضافة الى ان العرب كذلك اعتبروا (القبرص) أجود
 النحاس .

أما الخطأ في نطق (الصف) بكسر اوله — اذا
 عدنا ذلك من الخطأ — فقديم عند العرب فيما يظهر
 لان اللاتين أيضا نطقوا الكلمة بالكسر (Cypr us)
 كما رأينا .

ونعود لترسيب كلمة (الصف) نفسها . انها
 من (الصفير) . ولقد أحسن العرب — مرة أخرى —
 حين مثلوا صوت الصفير بالصاد والفاء (صف) لانه
 في واقع الامر مزيج من هذين اللونين ، نغني الحرفين .
 ويلوح ان هذا المعنى قد اندثر من هذه الصيغة
 الثنائية (صف) التي كسعت بالراء فيما بعد فصارت :
 صفر يصفر صفيرا .

وكان ان انتقل معنى الكلمة من الصوت الى
 اللون ، عن طريق النبات . وتفسير ذلك ان النبات اذا
 ينس اكتسب صفتين : صفرة اللون وصوت الصفير
 اذا هبت به الريح . فعلى هذا يكون معنى الصفرة
 منقولاً من (صفير) النبات عند جفافه ، أي اصفراره .

ولا يستبعد القارئ الكريم هذا التخريج منا ،
 فلقد قالت العرب فعلا : « صيحت الشمس البقل »
 بمعنى جففته . والذي نفهمه من هذا ان جفاف شجيرات
 البقول بحرارة الشمس يجعلها (تصبح) اذا دهمتها
 الريح ، ولا سيما حين تجف فيها حبوبها . ومن هذا
 قالوا تطويراً للكلمة « صوخته الشمس » فزال عن
 الكلمة معنى الصباح وثبت معنى الجفاف .

ونذكر نموذجا آخر من ملاحظتهم لصوت النبات
 في الريح واهتمامهم به ، وهو نبات (العشوق) —
 بكسر العين والراء — الذي شبهوا وسوسة الحلي
 بصوته . والله يعلم كم طرب صاحبنا صناجة العرب
 حين ذكره العشوق بوسوسة الحلي عندما تتبختر
 فاتنة لبه — هريرة — بالذات ، الى حد انه كرم هذا
 النبات في شعره فنغته بالزجل — بكسر الجيم —
 يوم قال :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
 كما استعان بريح عشوق زجل !

(6) نوهنا بتصور المراجع لدينا الآن لكي يعذرنا القارئ ان كانت هناك حقائق مهمة أخرى نجهلها
 في البحث التفصيلية . وعسى الا يكون فقدانها لدينا قد أوقعنا في أغلاط كبيرة .

ولما كان الترسييس هو الأساس الذي سيقوم عليه علم نشأة اللغة وما يتصل به من علوم اللغة ، وبما أن الترسييس سيهدم كذلك بعض النظريات اللغوية السائدة ويجلو بعض الغوامض ويملا بعض الثغرات في « فقه اللغة » البشري - فأتينا نرائنا مضطرين الى تصحيح ما قلناه توا من أن اللغة العربية ستكون أساسا لعلم الترسييس ، فالصواب أن العربية وتطوراتها وتفرعاتها وهجراتها ستكون الأساس المكين لعلم فقه اللغة العالمي العام الذي سيعاد النظر فيه بجملته ومختلف فروعه ويعاد تخطيطه وتشبيده صرحه على تصميم جديد من قوانين اللغة العربية وإحياءاتها .

وسيتضح كم سيرتقي علم اللغة ويصحح من أخطائه ويقضي على الكثير من تلكه هنا وتردده هناك ، وبأي سرعة ، حالما يأخذون بسلوك الطريق الاستقرائي العلمي الصحيح في دراسته .. ابتداء من اللغة العربية ..

نرجو الا يظن القارئ أننا نقول هذا بدافع من وطنية أو قومية أو أي نوع من أنواع العصبية ، فان البحث العلمي لا يخضع لدوافع من هذا الطراز . وما من عربي أو غير عربي يستطيع أن يعرف مقدار الدماء الأجنبية في شرايينه عبر الوف السنين ، أن لم يكن من جهة الأبناء فمن جهات الأمهات ، وخصوصا في عصور التسري واختلاط الشعوب بالهجرات والمهاجرات وغيرها . فان كان في الأمر مفخرة أصلا فهي ليست للعرب وحدهم بل لجميع الشعوب التي يزعم علم الترسييس أنها انحدرت منهم أو امتزجت بهم .

ومرجع الأمر كله على أية حال هو الظروف التي جعلت الصحراء العربية تصون لنا أوائل البدايات اللغوية كما جعلت الاقطار الخصبة المجاورة لها تتلقى الهجرات العربية من قلب البادية وتشيد الحضارات حوالي تلك الرمال في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وتصنع الالفاظ الحضارية والمصطلحات الثقافية الراقية من تلك اللغة البدوية وما تفرع منها من لهجات ولغات .

ونحن شخصيا كنا قبل أن نتمعن في درس العربية نظنها هي التي اقتبست المفردات المهمة المشتركة بينها وبين اللغات الاعجمية القديمة البانخة ، كما لا يزال يظن سائر اللغويين الاعاجم والاعارب ، القدامى والمحدثين .

عبد الحق فاضل

فهكذا اكتسب (الصفير) معنى (الصفرة) . وانما اطلتوا (الصف) على « النحاس الاصفر » ، بل والذهب لصفرة لونهما .

على ما تقدم يكون رس الكلمة الانكليزية copper من صوت الصفير ، ويكون تتابع المراحل التي اجتازتها والصيغ التي تنمشتها شيئا يشبه «تناسخ الارواح» على هذه الوثيرة ، أو ما يقاربها : صف (منذرة بهذا المعنى ؟) - صفير (صفيرا) - الصفرة (اللون) - الصفير (النحاس) ومن ثم جزيرة قبرص - kupros : G. (قبرص ، والنحاس أيضا على الأرجح) - Cyprus : L. (قبرص) - Cyprium : L. (نحاس) - Copper : E. (نحاس) - القبرص (اجود النحاس) - قبرص (اسم الجزيرة) .

وجائز أن الكلمة الانكليزية قد تطورت من (الصفير) مباشرة أو عن طريق آخر ، فالشبه بين الكلمتين واضح على كل حال .

انتبس الاغريق والرومان ، وبعدهم الانكليز وغيرهم ، هذه الكلمة من العربية ، لكن العرب عادوا كما نرى فانتبسوا منهم اسم الجزيرة (قبرص) واجود النحاس (القبرص) . بضاعتهم ردت اليهم .

ان كان (التأثيل) علما أوربيا الى حد كبير - ومن قبل كان علما عربيا الى حد ما - فان (الترسييس) علم عربي محض ، وسيبقى عربيا ابدا . فما من لغة غير العربية جعلتها ظروفها الخاصة التي نأمل أن نتحدث عنها في مجال آخر ، قادرة على النهوض بهذه المهمة لنفسها ولغيرها من اللغات ، بإيجاد الاراساس الحية للكثير من الكلمات الآرية ، وأكثر منها للكلمات الحامية ، وأكثر منها للكلمات السامية ، وأكثر بطبيعة الحال للكلمات العربية نفسها .. مع ما يصل هذه الاراساس البدائية بالالفاظ الحضارية الراقية العصرية من حلقات ، غير مفقودة ، في تسلسل تطوري منطقي جذاب يرينا بعض المراحل التي تجسدت فيها الالفاظ معنى ومبنى ، أو كلها في بعض الاحوال .

وكل لغوي اجنب يروم دراسة علم الترسييس لا محصل لمن تعلم العربية والفوص في معجمها الى الاعماق لكي يصل الى الجذور ثم الى البذور التي نبتت منها لغته .

وفي امكاننا الآن أن نتكهن الى أي مدى سيكون اقبال علماء اللغة من مختلف الامم على تعلم العربية ، بالتفهم الذي ستلجئهم اليه هذه البدعة الترسييسية المتواضعة التي نزجها هنا الى القارئ الكريم .

الضاد الخالدة

لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم نياس

مفتي الديار السنغالية

توصلنا من فضيلة الشيخ الاستاذ الحاج ابراهيم نياس مفتي الديار السنغالية وحامل مشعل الدعوة الاسلامية في البلاد الافريقية يبحث قيم حول اعجاز لغة القرآن وتطوراتها التاريخية ، وقد أبى حفظه الله الا ان يشيد بمجلة « اللسان العربي » ذلك « المنبر المبارك الذي يتعاقب عليه باستمرار المستعدون من اصحاب الغيرة على لغة القرآن يشيدون بعظمتها وبرزون خصائصها ويدافعون عن حماها ويسخرون من المحاولات التي تستهدف تعطيل رسالتها الخالدة ، ولكن لغة الضاد مضمونة البقاء لانها بالقرآن عاشت وتحدث العصور والعقبات وبالقرآن تخلد » .

قال حفظه الله ما ملخصه :

اللغة العربية اقدم اللغات الحية فليس ثمة في العالم لغة محكية اقدم منها ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالاعراب تالما كاملا كما كان شأن جبيع اللغات القديمة ، اما معظم اللغات الاخرى فقد فقدت الاعراب ولكننا نجد الاعراب شبه تام في اللغتين الالمانية والايسلندية كما نجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية ، وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

ويبدو ان اللغة العربية انفصلت مع اخواتها الشماليات من اللغة السامية الام منذ زمن بعيد جدا ثم عادت فاتفصلت من المجموعة الشمالية ايضا منذ زمن بعيد واذا نحن نقفنا النظر في اللغة العربية وجدناها اكثر اخواتها الساميات مفردات واتمها صيفا واكملها صرفا ونحوا وارقاها بيانا وبلاغة واحسنها اسلوبا من اجل ذلك لا نستبعد ان تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الام الفصحى وان سائر اللغات السامية من شمالية كالبابلية والكنعانية والارامية ومن جنوبية كالحبشية والحيرية لهجات ومع كثرة الصلات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب

منذ اقدم الازمنة فان لغة حمير اليمن ابتعدت كثيرا عن اللغة المضرية العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم حتى قال ابو عمرو ابن العلاء منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعريبتنا » .

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة في البحرين واليهامة ونجد والحجاز سواء اكانوا ينتسبون الى مضر او الى اليمن يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها اشعارهم فلقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في جميع اقسام بلاد العرب وفي العراق والشام حتى اليمن نفسها مما يدل على ان لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على ان هذا لم يمنع ان يكون للعرب لهجات محلية مانوسة في قبيلة قبيلة على ان معنى اللهجة هنا انها هو استعمال الفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الاحيان والمجئ بصيغ متباينة لتلك الالفاظ احيانا اما التركيب والنحو والمنطق اللغوي فكانت كلها واحدة .

من هذه الالفاظ : قرطاس درهم دينار سجل
برنس كرسي دمقس استبرق قصر ، وهذه الكلمات
الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي وبعضها ورد في
القرآن الكريم .

وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الالفاظ
الاعجمية كانت ثمة الفاظ عربية خالصة تخرج من
الاستعمال وتصبح غريبة بعد ان كانت دائرة في
الشعر الجاهلي وبعد ان كان بعضها قد جاء في
القرآن الكريم من هذه الالفاظ الحبك (بضمين) الحبي
(بفتح الحاء وضمها وبكر الباء بعدها ياء مشددة)
الفند (بفتحين) الكذب المحال (بكسر الميم) .

ومع ان عرب الجاهلية لم يكونوا اهل كتابة فان
الكتابة عندهم لم تكن نادرة كما يتخيل بعضهم. لقد
كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ويكتبون
الرسائل في بعض الاحوال ويبدو ان الشعراء كانوا
يدونون اشعارهم ايضا ومع ان الكتابة كانت معروفة
في الجاهلية فانها لم تكن مألوفة وخصوصا في البادية.

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة منها
اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والنبط بعد
ان دخل هؤلاء في الاسلام وبعد ان نزل العرب بالفتح
في الشام والعراق وفارس والهند وافريقية والاندلس.

ومن اسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها
الاعاجم ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية وقد
كن عجيبات أو مولدات ومنها تفشى الجهل بتفرك
نفر من اهل المدن دراسة للغة والنحو ومنها
الجوازات في الشعر فقد كانت تبدأ اضطرابا ثم
تعم بطول القراءة والرواية وعم اللحن حتى ان
الحجاج ابن يوسف كان يستدرك عليه اللحن بعد
اللحن ، أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان
لحانا .

وقال الفخر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى:
أو يأخذكم على تخوف وعن عمر انه قال على المنبر
« ما تقولون في هذه الآية فسكتوا فقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا التخوف التثقف فقال عمر هل تعرف
العرب ذلك في اشعارها ؟ قال نعم ، قال شاعرنا :

تخوف الرجل منها تامكا فردا
كما تخوف عود النبعة السفن

وقد خطاوا المتنبى وابا تمام والبحري في اشياء
كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين وفي
الاقتراح للجلال السيوطي : « اجمعوا على انه

نفى الحجاز مثلا كانوا يسهلون الهمزة فيقولون
سال سل وكذا كلاك بينما كان اهل نجد يقولون سال
اسال اكلا كلاك وكان اهل الحجاز يقولون وعد بمعنى
هدد وكان بعضهم يقول سكن بينما بعضهم الآخر
كان يسمى السكن مدية ، ولقد كانت هذه الالفاظ
المختلفة في القبائل المختلفة مألوفة على
كثيرة أو قللة في جميع بلاد العرب
ودائرة على السنة شعراء الجاهلية فلما جاء
اصحاب المعاجم عدوا جميع هذه الالفاظ عربية تامة
فضموها الى معاجمهم من غير تفريق بينها .

ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا
للسيف في القاموس العربي ألف اسم وحتى رأينا كلمة
خال تدل على أربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له
اخواتها من قبل بعوامل من الهمم وتأثير من العوامل
الاجنبية فبدأ فيها اللحن قال ابو عمرو بن العلاء :
« فحلان من الشعراء كانا يخطئان في حركة السرى
الحرف الذي تبنى عليه القافية النابغة وبشر بن ابي
خازم وهذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره
ايضا فاذا كانوا يلحنون فمباالك بسائر اهل الجاهلية».

وفي خصائص ابن جني(ص37): «ونزل القرآن الكريم
بلغته العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون
فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم ومصدق ذلك
قوله تعالى في سورة ابراهيم وما أرسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم » .

وجاءت صفة مبين نعتا للسان العربي وللقرآن
وللكتاب وللرسول اثنى عشرة مرة في القرآن الكريم
منها « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »
ومنها ايضا « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين » . ومع نزول القرآن
الكريم ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها
ثم بالمحافظة على كل جملة ولفظة وحركة ووقف عليه.

وقفت لغة مضر عن التفتقر وحفظت الى اليوم
كما كانت في عهد الرسول لغة لنا فصحي صحيحة
مانوسة ومنذ الجاهلية دخلت على اللغة العربية
كلمات اعجمية لمسميات لم تكن عند العرب ثم طرأت
عليهم فأخذوها باسمائها غير أن اللسان العربي
استطاع ان يصقل هذه الالفاظ الاعجمية حتى أصبح
بعضها وكأنه عربي خالص .

لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية وفي الكشف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير ائمة اللغة ورواتها فانه استشهد على مسألة بقول أبي تمام الطائي .

وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقربا اليه لأنه كان هجاء لتركه الاحتجاج بشعره ذكره المرزباني وغيره ونقل ثعلب عن الأصمعي انه قال ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج اهـ

ومن جهة أخرى يجوز الاستشهاد بمتواتر القرآن وشأذه .

وكذلك الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزه ابن مالك ، ومنعه ابن الضائع وأبو حيان وسندهما ان الاحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وانما رويت بالمعنى وان ائمة النحو المتقدمين من المصريين لم يحتجوا بشيء منه ورد الاول على تقدير تسليمه بأن النقل بالمعنى انما كان في المصدر الاول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على أن اليقين غير شرط بل الظن كاف ، ورد الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط الفاظه ويلحق به ما روي عن الصحابة .

وتجوز الرواية بالمعنى هو السبب — كما قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل — في ترك ائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث واعتقدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا ذلك لكان الاولى في اثبات نصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه أفصح العرب على أن ابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا .

وانتقد أبو حيان في شرح التسهيل على مصنفه الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد النكالية في لسان العرب ملاحظا انه ما رأى احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على أن الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب كابي عمرو ابن العلاء وعيسى ابن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وحذا حذوهم المتأخرون

من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كتحاة بغداد وأهل الاندلس .

ولو وثق الناس ان الحديث هو لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم لجري مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد النكالية . غير اننا نجد قصة واحدة تدجرت في زمانه صلى الله عليه وسلم تروى بالفاظ مختلفة نحو ما روي من قوله زوجته بما معك من القرآن أو ملكتها بما معك من القرآن أو خذها بما معك من القرآن ، فنعلم يقينا انه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الفاظ بل لا نجزم بأنه قال بعضها اذ يحتمل انه قال لفظا مرادفا لهذه الفاظ غيرها فاننت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه اذ المعنى هو المطلوب ولاسيما مع تقدم السماع وعدم ضبطها بالكتابة، والانتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى ، واما من ضبط اللفظ فبعيد جدا لاسيما في الاحاديث الطوال . وقد قال سفيان الثوري ان قلت لكم اني احديثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن نظر في الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى، وهناك شيء آخر وهو أنه وقع اللحن كثيرا فيها روى من الحديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوق اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب ، ونعلم قطعا من غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس فلم يكن يتكلم الا بأفصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها وأجزلها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز وتعليم الله ذلك له من غير معلم اهـ

وتدوين الاحاديث والاخبار بل وكثير من الرويات وقع في المصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال .

واليك نبذة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم :

— المسلمون تتكافأ بهاؤهم ويسمى بضمهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

— الناس كاسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار من

وهو بالخيار ما لم يتكلم . ورحم الله عبدا قال خيرا
فغفم أو سكت عن شر فسلم .

— اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرک مرتين
وان احبكم الي واتركم مني مجلسا يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا الموطأون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون
— لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن
تيل وقال وكثرة السؤال اوضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات وواد البنات .

— اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تحبها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوسطها .

— احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة .

الى غير ذلك من بيانه مما روته الكافة عن
الكافة مما لا يقاس به .

وقال صلى اله عليه وسلم بيد اني من قریش
ونشأت في بني سعد فجمع الله بذلك قوة عارضة
البادية وجزالتها ونضارة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي .

وقد تواترت الروايات بقصة الوليد بن المغيرة :
انطلق الوليد بن المغيرة حتى اتى مجلس قومه
من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا
كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغذوق وانه يعلو ولا يعلى عليه ، ثم انصرف الى
منزله فمالت قریش صبا والله الوليد والله لتصبان
قریش كلهم الى آخر القصة اهـ

قال الاستاذ الشيخ طنطاوي الجوهري :

جوهرة في اعجاز القرآن (ص 111) حديث عجيب
في بلاغة آية « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل
من مزيد » .

في يوم 13 يونيو سنة 1932 قابلني الاديب
المصري الاستاذ كامل كيلاني فحدثني حديثا عجيبا
كان اثار اليه قبيل ذلك بمدة قبيل تقديم هذه السورة

الى الطبع وهذا الحديث راجع الى البلاغة التي ظهرت
في آية يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
فهاك حديثه :

قال كنت مع الاستاذ فنكل وهو من افاضل
المستشرقين الامريكين وكانت بيني وبينه صلات ادبية
وثيقة وكان يأخذ برأيي في ذكر المشاكل التي تقابله في
الادب لما يعتقده في من الصراحة ، ففي ذات يوم
همس في أذني متهيبا فقال خبرني عن رأيك بصراحتك
المعروفة ، امن يعتقدون اعجاز القرآن انت ام لعلك
تجاري جمهور المسلمين الذين يتلقنون ذلك ككبرا عن
كابر ، وابتسم ابتسامة كل معانيها لا تخفى على
أحد وهو يحسب أنه قدلقى سهما لا سبيل الى دفعه
فابتسمت له كما ابتسم لي وقتلت لكي تحكم على بلاغة
اسلوب بعينه ، يجب ان نحاول ان نكتب مثله او نقلده
فلنحاول ليظهر لنا انحن قادرون ام عاجزون عن
محاكاته وتقليده فلنجرب ان نعبر عن سعة جهنم
فماذا نحن قائلون؟ فأمسك بالقلم وامسكت به فكتبنا
نحو عشرين جملة متخيرة الاسلوب نعبر بها عن
هذا المعنى .

فقلت له مبتسما ابتسامة الظاهر الواثق :

الآن تتجلى لك بلاغة القرآن واعجازه بعد
ان حاولنا جهدنا ان نحكيه في هذا المعنى فقال هل
أدى القرآن هذا المعنى بأبلغ مما أديناه فقلت لقد
كنا اطفالا في تاديتيه .

فقال مدهوشا وماذا قال قلت له يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد .

فصفق أو كاد وفتح فاه كالابله أمام هذه البلاغة
المعجزة وقال لي : « صدقت نعم صدقت وأنا اقرر
لك ذلك مغتبطا من كل قلبي » هذا لفظه فقلت له :

« ليس عجيبا ان تدعن للحق وانت اديب خبير
بقيمة الاساليب » .

وهذا المستشرق يجيد الانجليزية لانها لغة بلاده
في امريكا والامانية لانها اللغة التي درس بها الادب
والعبرية لانها لغة الامومة والعربية لانها اللغة
التي وقف حياته على درس ادبها فهو رجل متخصص
للادب وقد جعل حياته وقفنا عليه .

دراسات وابحاث لغوية

- عروبة عريقة من المحيط الى الخليج
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- العرب والكشوف العلمية
للككتور يحيى الهائمي
- علم الترسييس
للاستاذ عبد الحق فاضل
- الضاد الخالدة
لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم نياس
- أمثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربى
للاستاذ عبد الله كنون
- مزالق التعريب
بقلم مصلحة التعريب (معت)
- العربية فلسفة وحياة
للاستاذ عبد الرحيم السايح
- اللغة العربية على المحك
للاستاذ خليل الهنداوي
- اللغة العربية والعالم الحديث
للاستاذ شارل بيلا
- هل اللغة العربية صعبة ؟
كيف يمكن تيسيرها ؟
للاستاذ رشاد دارغوث
- تيسير اللغة العربية للأجانب
للككتور الطاهر احمد مكي
- اقليمية اللهجات العامية أكبر حجة على
عدم صلاحيتها
للاستاذ الياس رنتيس
- الحرف العربى وجولاته فى العالم
للككتور عفيف بهنسي
- المستقبل للغة العربية الفصحى
للاستاذ هنري فليش

عروبة عريقة

من المحيط إلى الخليج

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

وبحثنا في « اللسان العربي » العدد الثاني من 34 عام 1965 حيث نشرنا رسماً كشف في البرازيل عن حجارة مكتوبة بالعربية البونية تحمل تاريخ 125 ق.م) قد سادت كثيراً من الأقاليم العربية التي استوطنتها الكنعانيون منذ الألف الثانية قبل الميلاد وهو تاريخ انطلاق حضارتهم وهذه الأقاليم تنتشر من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ويرى ابن خلدون (المقدمة ج 1 ص 58 طبعة مصر 1936) أن إبراهيم الخليل عليه السلام تزوج بعد سارة بقطورة بنت يقظان الكنعانية فولدت له ستة أولاد منهم يقشان جد البربر الذين انتقلوا من جنوب فلسطين عن طريق مصر حوالي 1300 ق.م. ثم تتابعت الجاليات الكنعانية ولهذا اعتبر الحسن الوزان الفاسي (وهو ليون الإفريقي Léon l'Africain) الفينيقيين عنصرًا هامًا في سكان إفريقيا القديمة ، وقد انتقل فوج ثان من الكنعانيين صحبة مصريين إلى إفريقيا الشمالية عام 1215 ق.م. عندما أجلاهم الإسرائيليون عن فلسطين ثم فوج ثالث ممن أجلاهم أيام نبي الله داود عليه السلام عام 1055 ق.م. ومعلوم أن العرب كانوا يملأون هضاب ويطاح

أن من أبرز ما تمتاز به العامية في جناحسي العروبة ما بين المغرب وإقطار الخليج العربي — وخاصة في الكويت والبحرين وقطر التي تشرفنا بزيارتها خلال فصل الربيع الماضي بدعوة من حكوماتها الموقرة — هي أصالة معظم مصطلحاتها الدارجة بالنسبة للفصحى ولا بدع فالخليج عريق في العروبة وقد استعمل سترابون Strabon (1) كلمة الخليج العربي في وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب (2) وكان للعرب الكنعانيين جولات في هذا الخليج قبل التاريخ الميلادي بألف عام وما زالت آثارهم قائمة إلى الآن وتحمل إحدى مدن الخليج العتيقة اسم صور أي تير Tyr عاصمة الفينيقيين على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط على نسق المدن التي أسسها الكنعانيون في الجناح الغربي للعروبة منذ عام 1011 قبل الميلاد بالمغرب الأقصى (ليكسوس Lixus) وتونس (Utique) والاندلس (مالقة وقادس) وهبوس Hippo (عنابة وبنزرت) وكانت اللغة البونية اللغة الشبيهة بعامية إفريقيا اللغة punique الشمالية (راجع كتابنا معطيات الحضارة المغربية

- (1) جغرافي إفريقي ولد عام 58 قبل الميلاد وتوفي بين سنتي 21 و 25 ميلادية كتب جغرافية ما زال معظمها موجودا إلى الآن ولكن قيمة هذا العالم المؤرخ لم تعرف إلا منذ القرن السادس عشر الميلادي
 - (2) جواد علي في « تاريخ العرب قبل الإسلام » ج 2 ص 380 وكذلك المقدسي البشاري الذي عاش عام 985م استعمل كلمة « بحر العرب » في تقسيمه للبحر السبعة (كتاب احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص 17) .
- ويرجع إطلاق المؤرخين الخليج الفارسي على الخليج العربي إلى القائد اليوناني نيركس لما عاد من الهند مبعوثا من سيده الإسكندر الأكبر لأنه لم يمر إلا من الساحل الشرقي فقط (كتاب قطر ماضيها وحاضرها لمصطفى مراد الدباغ ص 24) راجع مجلة « الأتلام التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد ببغداد ج 8 ص 64 السنة الأولى .

جنوب افريقيا فقد كشف الدكتور استانلي تيمبور على مقربة من نهر زمبر في مقاطعة رديسيا آثارا منقوشة عليها رسوم مكتوبة استدلت بها على أن العرب قد استثمروا مناجم الذهب التي كان استثمروها اسلافهم عرب اليمن قبل ذلك بعهد طويل ولاحظ صاحب قصة الحضارة (ج 2 ص 43) (3) أن الحضارة ظهرت في بلاد آسيا الغربية وبخاصة في بلاد اليمن وبلاد المغرب القديمة قبل ظهورها في مصر وما بين النهرين ومنها انتشرت في صورة مثلث ثقافي الى سومر وبابل واشور والى مصر (4) وقد تحدث ابن خلدون (ج 1 ص 99 طبعة بيروت) عن عروبة الاطلس المغربي فأشار الى ما اكده المؤرخون والنسابون العرب امثال الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي من أن صنهاجة (سكان الاطلس الأوسط) ومصودة (الاطلس الكبير) وكتامة (السهول الشمالية والشرقية بالمغرب) عرب يمنيون من سلالة حمير فيكون البرابرة على هذه الرواية اعرق في العروبة من ربيعة ومضر لانهم من بني افريقش بن قيس بن صيفي الحميري (5) والعامل الجوهري الذي يؤكد تلك الرابطة الموصولة بين عرب افريقيا الشمالية وبين الخليج العربي الى البصرة ، ان القوافل التجارية كانت تربط بين بصرة المغرب (6) وبين بصرة المشرق عن طريق الخليج العربي مما ضاعف الاتصال والتبادل الفكري واللغوي بين هاته المراكز وان هذا الاثر العربي ربما وصل الى بابيل وخوزستان منذ ما قبل الميلاد اذا صدقنا الراي القائل بأن قانون حمورابي عربي وان العربية كانت لها

جولات في هذه الاصقاع فلفظ الحوز مثلا يطلق في المغرب على ناحية مراکش اي الاقليم المحيط بها والاهواز - كما جاء في معجم البلدان - جمع هوز واصله حوز لانه ليس في كلام الفرس حاء حيث يقولون مهدي في محمد .. وعلى هذا يكون الاهواز اسما عربيا سمي به في الاسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان واصل الحوز في كلام العرب من الحيازة اي الحصول والملك وقد نص سالوست Scalluste (7) على ان الفرس الذين حاولوا الاغارة على ايبيريا (اي اسبانيا) في عهد هيروكولس Heracles (هيركول اللاتيني الذي سميت به اساطين هرقل اي مضيق جبل طارق شمالي المغرب الأقصى) قد تحولت اشراعتهم بالريح الى المحيط الاطلنطيكي فوصلوا الى جنوب المغرب حيث اتصلوا بالجيوتل Getules (وهم جزولة على ما يظهر) فتصاهروا معهم وسميت سوس او سوسة (8) باسم سوسانة Susiane (او ارض عيلام Elam) بالاهواز وقد اشتهر الفرس بالنوميديين ومعناه الرمل بلغتهم واطلق على سكان الجزائر وقسم من تونس (اي نوميديا الشرقية وعاصمتها قرطاج) .

وهكذا نرى ان الوصلة موثوقة بين عاميتي المغرب العربي والخليج العربي قبل الاسلام بأزيد من ألف عام بفضل بني كتعان وبني قحطان من حميري اليمن .

وهاكم امثلة عن مظاهر الوحدة والاختلاف بين هذه اللهجات العربية (راجع قسم المعاجم) .

(3) نقلا عن Child, Ancient East, p. 216

- (4) مما يدل على عروبة مصر كما قيل وجود اسماء عربية فملك مصر في عهد يوسف عليه السلام هو الريان بن الوليد الذي خلفه قابوس بن مصعب ابن معاوية (الكامل لابن الاثير ج 1 ص 72 طبعة 1348)
- (5) ذكر القلقشندي في صبح الاعشى (ج 1 ص 321) ان افريقش هذا هو الذي نقل البربر من سواحل الشام الى المغرب كما رجحه ابن خلدون وان اكثر الاقوال جانحة الى ان البربر عرب وان لم يتحقق من اي عرب هم وقد انكر عربيتهم أبو عمرو بن عبد البر وابن حزم وابن خلدون السذي نقل عن جمهرة ابن حزم (التاريخ ج 6 ص 96) انه ما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن ويظهر ان ابن خلدون اغفل الطريق القديمة التي كانت تصل اليمن عن طريق بحر القلزم وصحراء السودان والتشاد فالصحراء المغربية الممتدة من تنبكتو الى نهر النيجر الى مراکش تلك الطريق التي حكى الحسن الوزان انه سلكها مع القوافل التجارية في اواخر القرن العاشر الهجري فرارا من قراصنة طريق سواحل البحر الابيض المتوسط ومعلوم ان سجلماسة كانت مركزا تجاريا تتوارد عليه قوافل البصرة والكوفة وبغداد .
- (6) التي تقع بالقرب من القصر الكبير بشمال المغرب والتي هدمها أبو الفتوح عام 368هـ وكانت مركزا اقتصاديا هاما لصنع الكتان (البيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 330) .
- (7) مؤرخ روماني 35-86 ق.م. في كتابه Guerre de Jugurtha (يوغورطا هو ملك نوميديا ولسد عام 154 ق.م. وهو ابن اخ Micipsa نجل ماسينا امير البربر .
- (8) ولعل اسم مدينة سوسة التونسية يرجع لنفس المصدر اذا صحت الرواية .

امثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربي

للاستاذ عبد الله كشتون

عضو مجمع اللغة العربية (القاهرة)

القنداق

الله ، لقد جالسناك دهرا طويلا فما رأيك ذاكرتنا بشيء من هذا .

وقد استوقف نظري في هذه الجمل لفظ قنداق وجمعه قناديق ، ولم اكن سمعت به من قبل ، فرجعت الى لسان العرب فوجدته يقول : « القنداق: صحيفة الحساب » ولم يذكره في القاموس ، لكن صاحب التاج استدركه عليه بهذه الصورة :

« وما يستدرك عليه القنداق صحيفة الحساب كما في اللسان واورده المصنف تبعا للصاغاني في فندق (هنا موضعه) وقد رجعت الى القاموس في فصل الفاء من باب القاف فاذا نصه : والقنداق بالضم صحيفة الحساب) وزاد عليه في الشرح قوله : « وقال الاصمعي احسبه معريا قلت والمشهور بالقاف كما يأتي (2) » ثم رجعت الى اللسان في فصل الفاء من حرف القاف فاذا هو يقول : « الليث : القنداق هو صحيفة الحساب قال الاصمعي احسبه معريا » .

هملت من هذه الاقوال ان القنداق هو صحيفة الحساب ولكن لا على سبيل القطع فان بعضها يجعله بالفاء بدل القاف فبقي علي تحقيق ذلك ، ثم النظر في وجه تسمية هذه الصحف التي خلفت عن مالك والتي رفعت اليه وفيها مسائل الفقه والعلم بالقنداق وهو صحيفة الحساب ، وبعد ذلك معرفة اصله اذا كان معريا ، فان هذه الاقوال لم تنص على اللغة التي عرب منها .

وقد استنجدت بكتاب المعرب للجواليقي فوجدته قد ذكره في باب الفاء ولم يزد شيئا على قوله « والقنداق

قرأت من مدة طويلة في القنراق كتاب المدارك للقاضي عياض اثناء ترجمته للامام مالك ، والكتاب من امهات كتب التراجم لعلماء المالكية وهو ما يزال مخطوطا غير مطبوع كما لا احتاج ان اقول ، قرأت ما يلي :

« قال ابو مصعب قال لنا المغيرة تعالوا نجتمع ونستذكر كل ما بقي علينا مما نريد ان نسأل عنه مالكا فمكننا نجع ذلك وكتبناه في قنداق ووجه به المغيرة اليه وسأله الجواب فأجاب في بعضه وكتب في الكثير منه لا ادري . فقال المغيرة يا قوم لا والله ما رفع الله هذا الرجل الا بالتقوى من كان منكم يسأل عن هذا يرضى ان يقول لا ادري ؟

وقرأت فيه هذه النبذة ايضا :

« قال القطان لما مات مالك رحمه الله خرجت كتبه فأصيب فيها قنداق عن ابن عمر ليس في الموطأ منه شيء الا حديثان .

وهذه النبذة الثالثة :

« قال عتيق : قال مالك أخذت عن ابن شهاب تسعة قناديق في بطونها وظهورها . ان منها اشياء ما حدثت بها منذ أخذتها بالمدينة . واخيرا قرأت هذا الخبر :

« لما دفن مالك أخرجت كتبه فاذا فيها سبع قناديق من حديث ابن شهاب ظهورها وبطونها ملأى وعنده (1) قناديق وصناديق من كتب أهل المدينة . فجعل الناس يقرأون ويقولون : رحبك الله ابا عبد

(1) كذا بالاصل ولعل الصواب وعدة .

(2) اي في فصل القاف من باب . وهو النص السابق مما استدركه على المتن .

« غنداغ : الخرقه يلف بها الطفل الرضيع ،
اصل الكلمة في السنسكريتية بمعنى اللف » .

ولاحظ الاستاذ الخالسي ان كلمة غنداغ لا تزال
مستعملة في اللغة الفارسية الدارجة بمعنى القمط
الذي يلف فيه الوليد وقد تلفظ قنداغة او غنداغة ، كما
ان العراقيين ما زالوا يطلقون على اخمص البندقية
كلمة القنطاق .

هذا فيما يتعلق بالقنطاق بالقنطاق واما القنطاق
بالفاء فقد نقل لي الاخ المذكور من المعجم الفارسي
(فرهنگ نفيسي) قوله عنه في ص 2589 من الجزء
الرابع انه (تامة حساب) وترجمتها ورقة الحساب .
فيؤخذ من هذه النصوص ان القنطاق هو غير
القنطاق ، وان الاول اصله الغين وقد حرف الى القاف
وعرب بالقاف خلاف الثاني فانه بالفاء اصلا .

اما من حيث المعنى فان الذي يطلق على صحيفة
الحساب هو القنطاق بالفاء كما اقتصر عليه معجم
فرهنگ نفيسي ولم يذكر هذا المعنى لذي القاف هو ولا
صاحب الدراري اللامعات . وعليه فان المجند
الفيروزيادي على صواب في ذكره في فصل الفاء من باب
القاف بهذا المعنى مقتصر على تبة للصاغاني كما
قال صاحب التاج . واعتراض هذا عليه بأن موضعه
القاف وانه هو المشهور غير صحيح .

ويتأيد هذا بذكر الجواليقي له في الفاء غير
متردد كما تردد ابن منظور حين ذكره في الحرفين معا .
وعلى كل حال فنحن نطلب تفسير لفظ القنطاق
الذي ورد في تلك العبارات المتعددة من كتاب المدارك
بالقاف افرادا وجما ، ومعنى ورقة الحساب بعيدة
عن المراد به فضلا عن انها تفسر ذا الفاء وليس
هو مطلوبنا .

ونرى ان ما ورد في تفسير القنطاق من انه
القمط واللفافة وقول صاحب معجم (فرهنگ نظام) ان
اصل الكلمة في السنسكريتية بمعنى اللف ، يوحي لنا
بانهم كانوا يطلقون اللفظ على الصحيفة التي تلف
وتلوى كالانبوبة والجمعة ، وان هذه القناديق التي
وجدت في تركة الامام مالك او التي وجهت اليه كانت
صحفا مكتوبة تارة من وجهين وتارة من وجه واحد
وهي ملفوفة كما يلف القمط على الوليد وذلك على
مثال ما لا يزال الكثير منا يفعل في الوثائق والخرط
ونحوها . وهو من مجاز التشبيه كما لا يخفى .
ان هذا هو ما وصلت له بعد البحث الدقيق
في معنى هذا اللفظ واذا كان عند اهل الذكر شيء غير
هذا فليخرجوه لنا مشكورين .

صحيفة الحساب اعجبية معربة « واملت ان يكون
عند صاحب شفاء الفليل مزيد من علم يشفي غلتي فاذا
هو لم يذكر اللفظ اطلاقا في حرف الفاء ولا في حرف
القاف .

ازاء هذه المعلومات المضطربة والمراجـع
الشحيحة لم يبق امامي الا اللجوء الى ارباب المعرفة
باللغات الشرقية التي يظن ان العربية اخذت ذلك
اللفظ منها ولما لم احصل على جواب كاف قررت البحث
في معاجم اللغات المشار اليها ، ولم يكن عندي منها
الا معجم واحد صغير يسمى الدراري اللامعات في
منتخبات اللغات وهو كما قال صاحبه محمد علي
الانسلي قاموس للغة العثمانية يحتوي على الكلمات
التركية والالفاظ الفارسية والفرنسية المتداولة في تلك
اللغة ، مطبوع في بيروت سنة 1318 هـ ، وقد جاء
فيه اثناء حرف القاف ما يلي :

« قونداق : مشدود ، قمط ، لفافة ، مؤخر
البارودة . شعله ثم زاد قائلا :

« قونداقي : مصلح البواريد ، محرق » .
ونستفيد من هذا النص ان التعريب الذي حصل
في لفظ الكلمة هو حذف الواو من بعد القاف ، وان
صحيفة الحساب ليس من جملة معاني اللفظ وقد
نقلت كلام هذا المعجم في القونداقي لانه كان عندنا
في طنجة أسرة من قدماء مهاجري الجزائر اسمها
العائلي هو القونداقي ، وكان بعض الناس يحرفه
الى الخندقي فكلمت رئيسها يوما في ذلك وكنت اعتقد
ان الخندقي صواب وانه نسبة الى الخندق ، فقال
لي بل هو بالقاف وانه يرجع الى احدى الصنائع
المتعلقة بالبندقية او المكحلة كما نقول نحن في المغرب
للبنديقية . وقد صحح هذا المعنى النقل المذكور من
قاموس اللغة العثمانية ، وبين لنا ان تلك الصنعة
تتعلق بخشبة البندقية التي عبر عنها في هذا
القاموس بمؤخر البارودة وعن صانعها بمصلح
البواريد » .

وبعد هذا اوقفني الاخ الاستاذ محمد الخالسي
من افاضل علماء بغداد على النص الآتي من المعجم
الفارسي « فرهنگ نفيسي ج 4 ص 2713 : « قنطاق
من التركية : الخشبة توضع فيها انبوبة البندقية .
الخرقة تلف بها يدا الطفل ورجله وتشد بشرط .

ثم على نص آخر من معجم فارسي لسيد محمد
علي، اسمه (فرهنگ نظام) ج 4 ص 142 وهو «قنطاق:
محرف غنداغ » .

ونقل التفسير الآتي عن هذا المعجم في لفظ
غنداغ من ج 3 ص 747 ونصه :

التقييم

كثر استعمال هذا اللفظ في الأيام الأخيرة ، وخاصة من النقاد المحدثين كثرة ملحوظة تنبئ عن الإصرار على مخالفة القياس به ، وعدم الأخذ بتوجيهات علماء النحو والصرف الذين لم يفتأوا ينهون على خطأ ذلك الاستعمال ، ويبينون أن صوابه هو التقويم بالواو لا بالياء .

ويظهر أن الأدباء والنقاد من الجيل الجديد وجدوا له جرسا يتلاءم مع ما يدعون اليه من مذاهب جديدة ، ودلالة أدق على التجارب التي يستهدفون تنقيتها للناس .

إن التقويم في نظرهم أصبح عملية تختص بتقدير الثمنات وقياس المثليات على ما يفهم من كلامهم ، أما الأعمال الأدبية والمذاهب الفكرية فإن وزننا وتحليلها يجب أن يعبر عنه بلفظ آخر يكون أكثر استجابة للباغات المعنوية والمعايير الفنية ، وليس هو الا التقييم .

لست بصدد مناقشة هذا الرأي ، ولكني أحب أن ألفت النظر إلى نص قديم ورد فيه هذا الاستعمال ، ولم يثر كثير اهتمام من الذين تناولوه بالشرح مع أنهم جميعا من أهل العلم الذين لا يخفى عليهم أمره . وهذا النص هو أثر روي في صحيح البخاري عن الزهري في كتاب الإكراه وبالضبط في باب إذا استكرهت المرأة على الزنا . وهو : « قال الزهري في الإمة البكر ، يفرعها الحر ، يقيم ذلك الحكم من الإمة العذراء بقدر قيمتها ويجلد . »

وأنا وإن كنت لا أجهل ما قيل في الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو واللغة ، وأعرف أن لفظ الشاهد يحتل قراعتين ولعلمها روايتان : يقيم (المهموز) ويقيم (المضغف) فإني أسوق هنا ما كتبه شراح البخاري على هذا اللفظ واستخلص منه النتيجة الطبيعية التي يؤدي إليها .

فالقسطلاني لم يزد على أن يفسر يقيم بيقوم (المضغف) وابن حجر قال : « ومعنى يقيم يقوم » أما العيني فنص ما كتب : « قوله يقيم ، قال الكرمانى ويقيم أما بمعنى يقوم وأما من قامت الإمة مائة دينار إذا بلغت قيمتها : « وبقية الشراح الذين راجعناهم لم يتكلموا على اللفظ أصلا ، فكأنهم مسلمون له ، كما أن الآخرين وجهوه ولم يعترضوه . »

1 — وازيد على هذا قول الفيومي في المصباح : « قام بالامر يقوم به قياما فهو قوام وقائم ، واستقام

الامر ، وهذا قوامه بالفتح والكسر . وتقلب الواو ياء جوازا مع الكسرة أي عماده الذي يقوم به وينتظم . ومنهم من يقتصر على الكسر ومنه قوله تعالى (التي جعل الله لكم قياما) ..

فقد قلبوا الواو ياء مناسبة للكسرة مع أن التصحيح لا ينافيها وهو وارد معها ومع الفتحة .

2 — وقال الفيومي أيضا : « وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به . والقيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه ، والجمع القيم مثل سدره وسدر ، وشيء قيمى نسبة إلى القيمة على لفظها لأنه لا وصف له ينضبط به في أصل الخلقة حتى ينسب اليه ، بخلاف ما له وصف ينضبط به كالحبوب والحيوان المعتدل فإنه ينسب إلى صورته وشكله فيقال مثلي أي له مثل شكلا وصورة من أصل الخلقة .

والشاهد منه في قوله نسبة إلى القيمة على لفظها يعني لأنه لو كان نسبة لها على القاعدة النحوية المعروفة لقيل قومي بفتح ثانيه بعد رده إلى أصله الواوي . وليس قوله لأنه لا وصف له تعليلا لهذه النسبة وإنما هو بيان لمعناها بدليل مقابلته بالمثل ... وهذا اصطلاح فقهي كما لا يخفى ، فإذا صح للفقهاء أن يخالفوا قاعدة النسب في قيمى مع مثلي فلا مانع أن يصطلح الأدباء على جعل تقييم بالياء وإن خالف القاعدة لغرض بياني واضح .

3 — ثم أضيف إلى ذلك ما جاء في البحر المحيط لأبي حيان على الآية الأتفة الذكر (ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيا) قال :

« وقرا نافع وابن عامر قيا وجمهور السبعة قيا وعبد الله بن عمر قواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ورويت عن أبي عمرو وقرئ شاذا قوما ، فأما قيا فمصدر كالقيام (3) قاله الكسائي والفراء والآخرين وليس مقصورا من قيام . وقيل هو مقصور منه . قالوا وحذفت الألف كما حذفت في خيم وأصله خيام . أو جمع قيمة كديم جمع ديمة قاله البصريون غير الاخفش ورده أبو علي بأنه وصف في قوله دينا (4) قيا والقيم لا يوصف به ، وإنما هو مصدر بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام . ورد هذا بأنه لو كان مصدرا لما أعل كما لم يعلن حولا وعوضا لأنه على غير مثال الفعل لاسيما الثلاثي المجرد وأجيب بأنه تبع فعله في الاعلال لأنه مصدر بمعنى القيام فكما أعل القيام أعل هو . وحكى الاخفش قيا وقوما قال والقياس تصحيح الواو وإنما اعتلت على وجه الشذوذ كقولهم ثيرة (5) وقول بني ضبة طييال

(3) في الأصل فمقدر كالقيام والقيام ونظن أن ذلك من خطأ الطبع .

شجيب

جاء في المعجم الوسيط ما يلي : شجب الشيء يشجب شجبوا هلك ، وفلان حزن والغراب شجيبا نقى بالبين وفلانا شجبا أهلكه ، ويقال شجب الصيد رماه بسهم فأصابه وأعجزه عن الحراك ، وفلانا أحزنه والشيء فلانا شغله والشيء جذبته ، يقال شجب اللجام . وشجبه عن حاجته . وشجب القارورة بالشجباب شدها . الخ

وهذه المعاني التي ذكرها المعجم الوسيط لشجب وما تصرف منه هي بعينها الواردة في التاموس وغيره من معاجم اللغة . ولعلنا نلاحظ أن المعنى الوحيد الذي يستعمل فيه هذا الفعل بكثرة اليوم ، لم يرد في المعاجم وهو شجب بمعنى انتقد وندد . يقال شجب الخطة أو السياسة الفلانية يشجبها شجبا أي انتقدها وندد بها وهاجمها وحمل عليها . وهذا كثيرا ما يرد في الصحف اليومية معبرا به عن المواقف المضادة التي يقفها مندوبو بعض الدول في المنظمات السياسية من سلوك بعض الساسة والحكومات في دول أخرى . وظاهر أن معنى هلك وأهلك وحزن وأحزن غير موافق للمعنى المراد هنا ، اللهم إلا أن يستعار له معنى رمى الصيد الوارد لذلك الفعل . وحينئذ فينبغي النص عليه في المعاجم اللغوية الجديدة ، والا وجب (شجبه) أي هلكه بمعنينا ما يغني عنه ما ذكرناه كندد به وهاجمه وما إلى ذلك.

وديان

لا يكاد الكتاب اليوم يستعملون في جمع واد ، إلا هذه الصيغة اعني صيغة وديان وهي صيغة لا قياسية ولا واردة عن العرب في جمع هذا المفرد . فجموعه التي ذكرتها المعاجم ثلاثة هي أوداء وأودية وأوداية ، ويمكن أن يزداد عليها أوداه بقلب الهزة هاء في أوداء وهي لغة طيء . وصحف بعضهم الجمع الأخير وهو أوداية إلى أودية وانشد عليه . واقطع الإبحر والأودية ، لكن ابن سيده نبه على هذا التصحيف وقال أن صوابه والأودية بدليل ما قبله وهو قوله : أما تريني رجلا دغاية .. فنحن أولاء نرى أن ليس بين هذه الجموع المنصوصة وديان . وأما القياس فقد أشار ابن مالك في الكافية إلى ما يجمع على -فعلان بقوله :

في جميع طويل وقول الجميع جباد في جمع جواد ، وإذا علو ديبا لاعتلال ديبة فان اعلال المصدر لاعتلال فعله أولى . ألا ترى إلى صحة الجمع مع اعتلال مفردة في معيشة ومعاش ومقامة ومقاوم ، ولم يصحوا مصدرا اعلوا فعله .

ففي هذا الكلام أكثر من سند لاعتلال تقييم . ولاسيما قوله الأخير ولم يصحوا مصدرا اعلوا فعله . وإن كان ليس على إطلاقه ، ولكن يكفي في الاعتضاد مجيء قيبا بالياء من قام الواوي مصدرا قرىء به في السبع .

4 — وأخيرا قال في لسان العرب بعد أن ذكر من أسمائه تعالى القيوم والقيام : وقال الفراء صورة القيوم من الفعل الفيعل وصورة القيام الفيعل وهما جميعا مدح ، قال وأهل الحجاز أكثر شيء قولاً للفيعل من ذوات الثلاثة مثل الصواغ يقولون الصباغ . وقال الفراء في القيم هو من الفعل فيعل أصله قويم وكذلك سيد سويد وجيد جويد بوزن ظريف وكريم . وكان يلزمهم أن يجعلوا الواو الفا لانفتاح ما قبلها ثم يسقطونها لسكونها وسكون التي بعدها فلما فعلوا ذلك صارت سيد على فعل ، فزادوا ياء على الياء ليكمل بناء الحرف . وقال سيبويه : قيم وزنه فيعمل وأصله قيوم ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياء وادغموا فيها الياء التي قبلها فصارت ياء مشددة . وكذلك قال في سيد وجيد وميت وهين ولين . قال الفراء ليس في ابنية العرب فيعمل والحي كان في الأصل حيوا ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلنا ياء مشددة .

ثم قال في جمع قوم : « والجمع اقوام واثام واثيم ، كلاهما على الحذف . قال أبو صخر الهذلي ، انشده يعقوب :

فان يعذر القلب العشية في الصبا

فؤادك لا يعذك فيه الاثام

ويروى الاثيم . وعنى بالقلب العقل .

فهذا الكلام كله يدل على تقارض الواو والياء في هذه المادة تقارضا يكاد يكون اعتباطيا لا يرجع إلى قاعدة ، مما يضطر العلماء معه إلى التماس الوجوه والمخارج له ، فهلا يسع الذين يقولون تقييم ما وسع اجدادهم هؤلاء ؟

(4) أي في قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي

(5) يعني في جمع ثور .

لتسجيل الدلالة التاريخية التي مر بها للانتفاع بذلك
في المعجم التاريخي للغتنا الضادية الذي ينوي المجمع
اللغوي وضعه في المستقبل القريب أعانه الله على
ذلك .

فقد تعرض القاضي رحمه الله لمحنة أحد الفقهاء
فقال : « إن الوالي ضربه وحبسه ، فتحاشد الناس ،
وكان بعضهم يقع عليه ليقيه بنفسه .. وأخرج اليهم
الاجناد ففضوهم » فتحاشد هنا قد استعمل في تمام
المعنى الذي نستعمل نحن فيه اليوم تظاهر .. وأما
فضوهم فيغلب أن نقول بدله فرقوهم . ولكنه مستعمل
أيضا .

التكيد

وهذا لفظ آخر من وادي ما قبله .. وقتفت عليه في
كتاب أجوبة فقهاء للقاضي عبد الوهاب ضمن مجموع
في المكتبة الوطنية بمدرسة يحمل رقم 4950 وقد تعرض
فيه لضمان الصناع والكماد بالخصوص . واطلق التكيد على
ما نسميه اليوم بكى الثياب وهو تعبير اخواننا في
المشرق أو تحديدها وهو تعبيرنا في المغرب ، واطلق
الكماد على المكوجي ، وكنت احسب ان الكماد فيما
اتى من اسماء بعض اهل العلم يرجع الى الكمد
والحزن .. فاذا به يرجع الى هذه الصناعة ولذلك
سجلت هذه الفائدة ، وهي أيضا من الدلالة التاريخية
للالفاظ .

فعلان لاسم كفعال (1) وفعل (2)
وفعل (3) الواوي عينا وفعل (4)
وفي ففعال (5) وففعال (6) قد يرد
كذا ففعل (7) وففعال قد وجد (8)
في ففاعل (9) وففعلة (10) وففعل (11)
وففعلة (12) ففعلة (13) وففعل (14)
في ففعال (15) وففعل (16) قد نقل
والثاني نادر ولكن احتمال
وهي ستة عشر وزنا ليس فيها وزن واد كما
نرى ، فماذا إذن ؟
لا شك أن هذا الجمع غلط ، ولعله كان قياسا
من قائله الاول على مفردات الوزن الثالث مثل نار
وتيران وغار وغيران وتاج وتيجان وجيران
ولكن هذه ثلاثة صحيحة اللام بخلاف واد .
أما سر انتشاره فيرجع فيما أظن الى الترجمة ،
لان المعجم الوحيد الذي أثبتته هو معجم الاب بيلو
الفرنسي العربي ، وقد أثبتته في هذا المعجم بين
توسين اشارة الى التحفظ بشأنه ، ولكنه في الفرائد
الدرية الذي هو النسخة العربية الفرنسية من هذا
المعجم حذف التوسين فبقى وديان على قدم المساواة
مع الجموع الصحيحة ، فاعتمده الترجمة وسار هذه
السيرورة التي غطت على غيره .

تحاشد الناس

هذا تعبير ورد في المدارك للقاضي عياض عما
نقول فيه اليوم تظاهر الناس . وأنا لم أوردته هنا الا

- (1) نحو غلام وغلان .
- (2) كصرد وصردان .
- (3) مفتوح الفاء ومضمومها كتاج وتيجان وعود وعيدان .
- (4) كخرب وخربان .
- (5) كفضال وفضلان .
- (6) كصوار وصران .
- (7) كظليم وظلمان .
- (8) كخروف وخرقان .
- (9) كحائط وحيطان .
- (10) كنسوة ونسوان .
- (11) ككنو وكنوان .
- (12) كبركة وبركان .
- (13) كتضفة وتضفان .
- (14) كضيف وضيفان .
- (15) نحو كروان وكروان .
- (16) كضفن وضفنان .

مزالق التعريب

مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير
الدار البيضاء

ونحن لا ننكر على المستهلكين تصرفهم هذا من الوجهة الاصولية فانهم قد لا يعوزهم سند من اللغة لتدعيم استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التقويم » ولكن الذي نود أن نلفت اليه انظار هؤلاء الكرام هو انه لا يسوغ لنا ابناء العروبة العدول عن لفظ « التقويم » بدون ايما ضرورة ولا حاجة خصوصا وان هذا اللفظ القرآني ما زال واثقا بجميع معانيه في وضوح تام .

وسنوضح فيما يلي بالامثلة والشواهد الفرق بين الكلمتين

1 - التقييم (Valorisation)

«تقييم شيء هو اكسابه قيمة لم تكن له بالمرأه او لم يكن له منها الا بعضها»

هذا أحد المدلولين اللذين أوردهما « لاروس » للكلمة الفرنسية (Valorisation) وضرب مثلا لذلك ضمن شرحه فعل (Valoriser) أي « قيم » بقوله : « محطة جديدة للسكك الحديدية تقيم الأراضي المجاورة » يعني ترفع من قيمتها .

ويتمثل عندنا بالدار البيضاء مدلول هذا اللفظ في مناهج تقييم الأراضي الذي تسلكه شركة عقارية معروفة تراول بيع الأراضي ومجموعة الدور التي تبنيها في مساحة كبيرة من الأرض رخيصة لبعدها عن المدينة وعن جميع مرافقها العمرانية فتبدأ فيها ببناء مسجد وحمام فاذا بالرقعة من هذه الأرض تكسب قيمة لم تكن لها من قبل ويصبح ثمن المتر المربع منها يساوي أضعافه مضاعفة .

نعم ان للتعريب مزالق يلتوي فيها الكلام ويضطرب مدلوله وتشوه الفكرة وينحرف المعنى ان لم يتبدد ويندثر. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المنتجين أي المعربين ونعني أولئك الرواد الذين يصوغون الفاظا عربية جديدة أو يحدثون معاني جديدة لالفاظ عربية قديمة من أجل التعبير عن مفهوم علمي أو حضاري لم يكن معروفا عند العرب من قبل. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المستهلكين لهذه المصطلحات ونعني أولئك الذين يتناولون هذه المصطلحات بأقلامهم فيستعملونها في معظم الأحيان استعمالا صحيحا أي للدلالة على المعنى الذي قصده المعربون ، أو يبتعدون بها في بعض الأحيان عن هذا المعنى من جراء سوء فهم . وكثيرا ما يصدر ذلك عن أولئك الذين لا يعرفون سوى اللغة العربية فيعسر عليهم استبانة المدلول الاصطلاحي المقتبس من لغة الاعاجم .

وتحت هذا العنوان سنتحدث ان شاء الله عن هذه المزالق كلها سنحت لنا الفرصة .

1 - الخلط بين « التقويم » و « التقييم »

من المزالق التي وقع فيها المستهلكون استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التقويم » على سبيل الترادف ظانين أنهم يرضون بذلك الذوق العربي المعاصر الذي أخذ في العدول عن « التقويم » إلى « التقييم » بينما لم يستعمل المعربون هذا اللفظ الاخير حسبا تفهم الا لاداء معنى مغاير تماما لمدلول اللفظ الاول ، وهو ما يدل عليه اللفظ الفرنسي (Valorisation) الذي يعني فيها يعنيه اكساب القيمة او الزيادة فيها .

فهذه الشركة بعملها هذا قد « قيمت » أرضها ولم « تقومها » .

أما المدلول الثاني لكلمة (Valorisation) الفرنسية فهو حسب (لاروس) كما يلي :

« ارتفاع قيمة بضاعة أو إنتاج أو مادة ارتفاعا مصطنعا بواسطة مناورات اقتصادية » .

وهذا المدلول الثاني هو الذي عبر عنه مجمع اللغة العربية في القاهرة بـ « تعليية السعر » وشرحه بقوله « الطرق المتبعة لرفع الاسعار » وذلك بصدد تعريبه كلمة (Valorisation) ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي .

وضرب (لاروس) مثلاً لهذا المدلول الأخير بقوله : « لقد عمدت البرازيل في سنتي 1907 و1917 الى « تعليية سعر » (Valorisation) حاصلاتها من البن » .

ب - التقويم

- 1) Maladie des bestiaux
- 2) { Redressement
Revalorisation
- 3) Evaluation
- 4) Calendrier
- 5) Disposition des pays de la terre d'après leur latitude et longitude

لهذا اللفظ معان مختلفة منها القديم ومنها المولد نذكرها فيما يلي :

1 - مصدر فعل « قوم » اللازم :

قومت الشاة : أصابها القوام وهو داء يأخذها في قوائمها وتقوم منه فلا تنبعث .

2 - مصدر فعل « قوم » المتعدي الذي يفيد جعل الشيء قوياً أي مستقيماً .

نقول : « قوم الشيء : ثقفه ، عدله ، ازال عوجه .

وفي (اساس البلاغة) : « قوم العود واقامه فقام واستقام وتقوم ورمح قويم » .

وورد هذا المعنى في القرآن الكريم ضمن قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم »

و « التقويم » بهذا المعنى الثاني العام يقابله في الفرنسية لفظ (Redressement)

وله في الاقتصاد معنى خاص تتضمنه عبارة « تقويم النقود » وهو اعادتها الى قيمتها الأصلية وثبيتها ، ويقابل هذا المعنى الخاص في الفرنسية لفظ (Revalorisation)

3 - مصدر « قوم السلعة : سعرها وثمنها »

وجاء في (لسان العرب) « قوم السلعة واستقامها : تدرها - وفي الحديث : قالوا (يا رسول الله لو قومت لنا) فقال : (الله هو المقوم) أي لو سعرته لنا وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها » .

و« التقويم » بهذا المعنى يقابله في الفرنسية لفظ (évaluation)

4 - التقويم : تقسيم الأزمنة وحساب الاوقات وما يتعلق بها ويقابله في الفرنسية لفظ (Calendrier) فنقول مثلاً « التقويم الهجري » (Calendrier de l'hégire) والتقويم الميلادي (Calendrier grégorien) والتقويم الزراعي (Calendrier agricole)

وهو جدول مواعد الاعمال الزراعية المختلفة .

5 - تقويم البلدان : بيان طولها وعرضها وخراج اراضيها .

* * *

يتضح من هذا ان ليس فيما ذكرته المعاجم العربية من معاني « التقويم » معنى اكساب القيمة الذي وضع لادائه لفظ « التقييم » فلا ينبغي في رأينا ان يستعمل هذان اللفظان مترادفين ولا أن يحل أحدهما محل الآخر بدون ضرورة لغوية ثابتة .

الدار البيضاء

العربية فلسفة وحياة

للدكتور أحمد عبد الرحيم الحاج

من شيوخ جامع الأزهر (القاهرة)

هذه اللغة العربية وسعت مبادئ ومثلا وتبينا سماوية لم تضق بها ، ولم تنطل عن احتمال عابثها . بل في ظل حضارة الاسلام مرنت وامتصت وتفاعلت ونمت نهاءها الطبيعي المتطور من داخلها .

ولم تمض حقب طويلة حتى غدت لغة الشعوب من اواسط آسيا الى جبال البرانس في شمال اسبانيا ولم تستطع لغة من لغات هذه البيئات ان تثبت لها ، او تحول بينها ، وبين سيادتها ، وقد يكون من اسباب ذلك انها لغة القرآن الكريم ، وقد يكون من اسبابه قوتها وجبالها الفني . ومهما تكن الاسباب فانها أصبحت لغة قومية لأمم وشعوب قد تختلف وتباين في اجناسها وأصل نشأتها ، ولكنها تأتلف وتتحد في عروبتها فهي جميعا تنضوي تحت لوائها وتتلقن لسانها ، وتعبد من قرآنها وشعرها وبياناتها ، فتستطيع ان تعيش لها وبها ، وتحين فيها حياتها المعنوية : الادبية والعقلية ، وهي ما تزال الى اليوم لغة شعوب الشرق العربي من الخليج الى المحيط الاطلسي ، تتوهج جذوتها ، وترسل ضوءها وشهرها الى كل مكان حتى في امريكا ، فقد تناول منها المهاجرون الى تلك الديار النائية اقباسا لا تزال تضيء في مجلاتهم وآثارهم الادبية .

وواضح انها اجتازت آمادا واحقابا متطاولة من الزمن ، وقد الت بها خطوط كثيرة ، ولكنها وقفت في طريقها كالصخرة في مجرى السيل ، يلم بها ثم يزابلها ، وليس معنى ذلك انها ظلت جامدة لا تتطور ، بل لقد تطورت اطوارا كثيرة بحكم ما التقت به من ثقافات ، وقد حولت اليها وصبت فيها ثقافات الفرس واليونان والهند ومصر واسبانيا اللاتينية ، فوسعتها ، وتمثلتها تمثلا منقطع النظير ، وكانها

لقد تفضلت مجلة اللسان العربي بنشر مقالنا الذي جعلنا عنوانه « العربية » في عددها الرابع ، ويسرني جدا ان اتابع الحديث والكتابة عن اللغة العربية فانها — بلا مرأى — اللغة الوحيدة التي فتحت صدرها لتراث الانسانية الخالد ، ومعارف البشرية كلها ، كما اتسعت لمقومات الامة الاسلامية التي شرقت بالحضارة وغربت ، برزت في اواسط القرن السادس بغتة تتمتع بقوة باللغة اشدها ، فما عرف التاريخ لها طفولة ولا نموا ، وما بدت الا لتكون لسان التمدن فانطلقت من شبه الجزيرة العربية تنتقل الى الامصار القصبة مفرداتها ، وخصائصها ، وبفضل حضارة الاسلام صارت ابعد اللغات مدى واوسعها أفقا ، وستظل العربية حية ما دام الاسلام حيا . فمن ذا الذي لا يعرف للقرآن فضله في بقاء العربية حية ؟ ومن ذا الذي يجهل ان اللغة العربية باقية ما بقي الاسلام ؟ من ذا الذي لا يعترف بما أدته هذه اللغة من خدمة للانسانية ، وبانها كانت ، ولا زالت الصلة الوحيدة بين حضارات الماضي وحضارة اليوم .

لقد اندثرت جميع اخواتها السامية من آرامية ، وكنعانية ، وكلدانية ، وسريانية ، واشورية ، وعبرانية قديمة ، وغيرها ، في حين بقيت هي على رغم ما مر بها من عصور الركود والجمود ، وما فتئت تفيض بالقوة والحيوية والحياة .

انها الحصن المنيع الذي تحتمي فيه العروبة من طغيان العامية واللهجات المحلية . انها الرابطة النفسية التي تجمع بين اهل البلاد المتباعدة ، والصيغة الجميلة التي نودعها مكنونات العقول والقلوب جيلا بعد جيل .

أصبحت نهرا كبيرا تتدافع إليه جداول شتى من الفكر والمعرفة ، وهو لا ينحرف ، ولا يغير وجهته ، بل يجري غزيرا زائرا متدفقا مقتحما كل ما يصادفه من حواجز وسدود ، ولقد وحدت اللغة العربية بين الأمم والشعوب ، فإذا هي جميعها عالم عربي واحد مهما تدانت أو تباعدت ومهما شرقت أو غربت (1)

نعم انها لغة عجيبة أنضجها الزمن المتطاوّل في البقاع الشاسعة من الجزيرة وأخرجتها الفطيرة السليمة ، والاحساس المرفه ، والادراك النافذ ، لغة كاملة معجبة عجيبة ، تكاد تصور الفاظها مشاهد الطبيعة ، وتمثل كلماتها خطرات النفوس ، تكاد تتجلى معانيها في اجراس الالفاظ ، وتتمثل في نبرات الحروف ، كأنها كلماتها خطرات الضمير ، ونبضات القلوب ، ونبرات الحياة . فالمعاني المحسنة والمعقولة مبنية في الفاظ تدرك الفروق الدقيقة بين الاشياء المتشابهة ، فتضع للشبه لفظا غير ما وضعت له ، ادراكا للفرق الدقيق بينهما ، فإذا وضعت بعض اللغات للضرب مثلا كلمة واحدة ، وضعت العربية كلمات تختلف باختلاف آلة الضرب وموضعه من الجسم ، وإذا دلت اللغات على صفات الوجه الانساني مثلا بكلمات مركبة لكل صيغة دلت العربية على كل حلية في الانسان وكل صفة في عينيه ، وحاجبه وائفه وفمه واسنانه وغيرها بأسماء خاصة ، ثم هذا الاحساس الحاد الدقيق المتمثل في المفردات يتجلى في التركيب مدهشا ، فكل كلمة لها في الجملّة مكان يحس بها المتكلم ، أو تحس بها الكلمة نفسها فتعطي أوتاخذ صوتا مكافئا لهذه المكانة ، فالكلمة الاصلية لها أقوى الاصوات وهو الضم ، والاخرى لها الفتح والجر ، وما أرى هذا الا ضربا من الحياة في الالفاظ والتركيب يبين عن أدق الاحساس والطفة .

وإذا اشتبّلت اللغات على كلمات هي : مادتها . ففي اللغة العربية مادة وقوالب يستعملها صاحبها حين الحاجة ، فيها مادة ووزن ، فخذ المادة أو اخلقها أو استعمرها من لغة أخرى ، ثم صبها في قالب من قوالب الاسماء والانفعال وصورها بالقوالب أو الاوزان ، فمن سمع فاعلا أو مفعولا أدرك أن هذا الوزن في حركاته وسكناته له معنى يلزمه في المواد كلها ، وبهذا امتازت اللغة العربية واستبانّت خصائصها ، حتى نفت عن نفسها كل كلمة أجنبية

ما لم تخضع لاوزانها وقوانينها ، للاسماء اوزان ، وللأفعال اوزان ، فما لا تزنه هذه الاوزان فهو اجنبي ، وبهذا بقيت على الدهر المتطاوّل خالصة نقية صحيحة قوية .

وقد امتحنت هذه اللغة : الحضارة الواسعة ، واختبرها التاريخ الطويل ، فلم تعجز ولم تضق بكل ما أدركه الانسان من علم ، وثقفة من صناعة ، بل وسعت حضارة القرون المتطاولة ، والأمم المختلفة غير كارهة ، ولا مكرهة ، وقد أراد الله لها أن تكون لغة كتابه وترجمان وحيه ، وبلاغ رسالته ، فاشتبّلت على العالم الحسي والعقلي مصورا في كلمات وآيات ، وجوزيت على هذا خلودا ما خلد للانسان عقل وقلب ، وما استقام له احساس وادراك .

وتطلب الزمن وتوالت المحن وثار الفتن ، وهي ثابتة ناضرة رائعة ثبات قوانين ، وروعة كواكبه .

محيت لغات ، وبدلت لغات ، وحرفت لغات والعربية هي العربية ، لم تح ولم تغير ولم تبدل . ما آية الخلود في هذا ؟

ولم تبق العربية لغة العرب وحدهم ، بل تفتتها الأمم الأخرى ، وأولتها من العناية والحفاوة أكثر مما أولت لغاتها أحيانا ، فصارت لغة العلوم والآداب للعرب ، وغير العرب ، حقبا طويلة ، ما بين أقصى المغرب وأقصى المشرق ولا تزال لغة أدب وعلم في الأمم الإسلامية غير العربية .

وقد حوت على مر العصور أدبا لا تحويه لغة أخرى ، ما بين الصين إلى بحر الظلمات .

فالعربية بأهلها وموطنها وخصائصها وآدابها وتاريخها ، العربية بقرآنها خالدة باقية على الخطوب والعصور ، لغة دين وعلم وأدب وحضارة وإنسانية (2)

ولقد اشترك مع العربية لغتان أخريان بكونهما لغتين عموميتين - لأفكار دينية وآداب اجتماعية ، ومذاهب سياسية ، انتشرت بين أمم مختلفة ، هاتان اللغتان هما : اللغة اللاتينية . واللغة اليونانية .

لقد كانت اللاتينية تستعمل من (كمبانيا) في إيطاليا الجنوبية ، إلى الجزر البريطانية ومن نهر الراين إلى جبل الاطلس .

(1) انظر مقال : د/شوقي ضيف . مجلة العربي رقم 58 .

(2) انظر : كتاب (مهد العرب) للدكتور عبد الوهاب عزام . اقرأ رقم 040 القاهرة .

واستعملت اليونانية من اقاصي صقلية الى شاطئ دجلة ، ومن البحر الاسود الى تخوم الحبشة . لكن ما اضيق هذا الانتشار اذا ما قورب بانتشار العربية التي امتدت الى اسبانيا وافريقيا حتى خط الاستواء ، وجنوب آسيا وشمالها الى ما وراء بلاد التتر .

لقد امنت اللاتينية واليونانية في صف اللغات الضعيفة منذ هبطت مدينتاهما فما الذي حفظ اللغة العربية حية رغم ما مر بها من محن وأحوال ؟

ان الذي كان باعنا على قيام الحضارة العربية الاسلامية ، هو هو الذي ما زال حافظ العربية الى اليوم هو القرآن الكريم ، والاسلام يرمي الى التوحيد توحيد الانسانية في الاخاء الانساني ، وتوحيد البشرية في الانتاج المادي ، وتوحيد المسلمين في الحديث بالعربية . ولغة الاسلام : العربية .

وستظل العربية حية ما دام الاسلام حيا ، وستزداد قوة العربية كلما ازداد المسلمون تقدما وفلاحا ونجاحا .

خصائص اللغة العربية ومميزاتها :

وللغة العربية خصائص ومميزات ، بزت بها غيرها ، لا تدانيها فيها لغة من لغات العالم ، فانت تستطيع أن تصنع من كلماتها الخلاقة ومفرداتها المانوسة قطعا تسحر الالباب ، وتأخذ بالانفهام ، وتشحن الهمم ، وتنبه العقول .

وقد اعتنت اللغة العربية بجمال اللفاظ وحسن هيئتها ، وذلك اهتماما منها بالمعنى حتى يقع القول من نفس السامع الموقع المرجو . الذي يهيب له الحالة النفسية التي تحفره الى الحركة واليقظة والعمل . والحق يقال ان العربية بهذا أصبحت من أكثر لغات العالم دلالة معنوية .

قال جورج زيدان : « الفعل (قضى) معناه (حكم) والاصل فيه القطع الحسي ، والفعل (عقل) معناه (فهم) وهو مأخوذ من : عقل الناقة ، اي ربطها ، والفعل (ادرك) الاصل فيه البلوغ الحسي ، فيقال فلان ادرك القطار اي لحقه ، والفعل (بلغ) وضع أصلا للدلالة على الوصول الحسي في المكان والزمان ، بل ان الاصل في معنى (الفصاحة) قولهم : فصيح

اللبن ، اذا ذهبت رغوته ، ثم قيل : فصيح بمعنى واضح ، و(الرأي) صله من (رأى) اي شهد بعينه (3) .

وفي اللغة العربية ضيغ وقوالب وابنية ، تدل على معان وصفات وأحوال ، فما كان على (فعلان) دل على الحركة والاضطراب ، كالنزوان والغليان ، والضريان ، والهيجان ، وما كان على (فعلان) دل على صفات تقع من أحوال كالعطشان والغرثان والشبعان والريان والغضبان ، وما كان على (افعل) دل على صفات بالالوان نحو : ابيض واحمر واسود وأصفر وأخضر ، وكذلك العيوب تكون على (فعل) نحو : أزرق وأحول وأعور وأقرع وأقطع وأعرج واضيق ، وتكون الادواء على (فعل) : كالصداع والزكام والسعال والخناق والكباد ، والاصوات اكثرها على هذا : كالصراخ والنباح والضباع والرغاء والثغاء والخوار ، وفصل آخر منها على (فعل) : كالضجيج ، والهدير والهدير والصهيل والنهيق والضغيب والزئير والنعيق والنميب والخرير والصوير ، وحكايات الاصوات على (فعل) : كالصرصة والقرقرة والفغرغرة ، واطعمة العرب على (فعل) : كالسبخة والعصيدة ، واللينة ، والنقبة ، والعقيقة ، وأكثر الادوية على (فعل) : كاللوق ، والسعوط ، والوجود ، والدود ، والذور ، والقطور ، وأكثر العادات في الاستكثار على (فعل) نحو مطعمان ومطعم ، ومضارب ومضيات ، ومكثار ، ومهذار ، وامرأة معطار ، ومذكثار ، ومثناث (4) .

وابنية الافعال عامل قوي من عوامل ثروة اللغة العربية . وقدرتها على الدلالة على فرق وظلال تنضاف الى المعنى الاصلي دون زيادة في اللفظ وقد عقد الثعالبي في فقه (اللغة وسر العربية) فصلا في ابنية الافعال ، فقال : في الاكثر الاغلب (فعل) يكون بمعنى التكثير كقوله — عز ذكره — : « وغلقت الابواب » وقوله : « يذبجون ابناعكم » ، و(فعل) يكون بمعنى افعل نحو : خبر واخبر ، وكرم واكرم ، ونزل وانزل ، ويكون فعل بنية لا معنى ، نحو : كلم ، ويكون بمعنى نسب ، نحو (ظلمة بتشديد اللام) اذا نسبته الى الظلم .

و(افعل) يكون بمعنى فعل ، نحو : استسى وسقى ، و(فاعل) يكون بين اثنين نحو : ضاربه وبارزه ، ويكون بمعنى (فعل) كقول الله عز وجل : « تأتلهم

(3) راجع كتاب (الفلسفة اللغوية) لجرجي زيدان ، الطبعة الثالثة القاهرة ص 110 .

(4) انظر ص 552 — 554 من فقه اللغة للثعالبي ط المكتبة التجارية بالقاهرة .

الله « أي قتلهم ، (وتفاعل) يكون بين اثنين وبين الجماعة ، نحو : تجادلا ، وتناظرا ، ويكون من واحد نحو : تراءى له ، ويكون بمعنى أظهر ، نحو : تغافل وتجاهل ، إذا أظهر غفلة وجهلا ، (وتفعل) يكون بمعنى (فعل) نحو : تخلصه إذا خلصه . (واستفعل) يكون بمعنى التكلف ، نحو : استعظم أي تعظم ، ويكون استفعل بمعنى الاستدعاء والطلب ، نحو : استنظم ويكون بمعنى صار ، نحو : استنشق الجمل (5) .

وشئ آخر يجعل اللغة العربية أكثر مرونة في الواقع من غيرها من اللغات الحية المعروفة ، وهو أنها أكثر اللغات قبولاً للاشتقاق ، والاشتقاق بسبب واسع تستطيع به اللغة أن تؤدي معاني الحضارة الحديثة على اختلافها ، والاشتقاق في العربية يقوم بدور لا يستهان به في تنوع المعنى الأصلي وتلوينه ، إذ يكسبه خواص مختلفة بين طبع وتطبع ومبالغة وتعديدية ومطاوعة ، ومشاركة ، ومبادلة مما لا يتيسر التعبير عنه في اللغات الآرية مثلاً ، إلا بالفاظ خاصة ذات معان مستقلة ، ولا نزاع في أن منهج اللغة العربية الفريد في الاشتقاق ، قد زودها ب ذخيرة من المعاني لا يسهل أداؤها في الأخرى . وقد لاحظ السيوطي هذه الزيادة في المعنى المشترك حين عرف الاشتقاق بأنه « أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة وهيئة تركيب ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ، لاجلها اختلفا هيئة أو حرفاً » وجلي أن هذه الطريقة في توليد الفاظ بعضها من بعض تجعل من اللغة جسماً حياً ، تتوالد أجزاؤه ، ويتصل بعضها ببعض ، بأواصر قوية واضحة ، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لابد منها لو عدم الاشتقاق ، وإن هذا الارتباط بين الفاظ العربية الذي يقوم على ثبات عناصر مادية ظاهرة ، وهي الحروف أو الاصوات الثلاثة وثبات قدر من المعنى سواء كان مادياً ظاهراً ، أو مختفياً مستتراً ، خصيصة عظيمة لهذه اللغة تشعر متعلمها بما بين الفاظها من صلات حية ، تسمح لنا بالقول بأن ارتباطها حيوي ، وأن طريقتها حيوية توليدية ، وليست آلية جامدة .

وهي تدل بالحركات على المعاني المختلفة ، من غير أن تكون تلك الحركات أثراً لقطع أو بقية من أداة فيكون ذلك في وسط الكلمة وأولها وآخرها : فهم يفرقون بالحركة بين اسم الفاعل واسم المفعول في مثل مكرم ، ومكرم ، وبين فعل المعلوم وفعل المجهول ، نحو : كتب وكتب ، وبين الفعل والمصدر ، في مثل : علم وعلم ، وبين الوصف والمصدر ، في مثل غرح وغرح ، وبين المفرد والجمع في مثل : أسد وأسد (6) .

هذه العلامات الاعرابية إشارة إلى معان يقصد إليها . فاللغة العربية إذن تجعل الصدارة للمعنى . ولا نعرف بين اللغات الكبرى لغة أصلح من لغتنا العربية لهذا الباب من أبواب الدراسة اللغوية ، لأن مخارج حروفها مستوفاة متميزة (7) .

قال ابن جني : فكأن العرب أنها تحلى الفاظها وتدبجها وتشبها وترخرفها ، غناية منها بالمعاني التي وراءها ، وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا) فإذا كان رسول الله يعتقد هذا في الفاظ هؤلاء القوم ، التي جعلت مصائد وإشراكاً للقلوب ، وسيباً وسلمها إلى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك أن الفاظ خدم للمعاني ، والمخدوم — لا شك — أشرف من الخادم (8) .

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا الفاظها — أي العربية — وحسنوها ، وحجوا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترين أن العناية إذ ذاك أنها هي بالالفاظ ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف ، ونظير ذلك ، وإنما الوعاء وتحسينه ، وتركيبه وتقديسه ، وإنما المبغى بذلك منه الاحتياط للمعنى عليه وجواره بما يعطر بنشره ، ولا يمر جوهره كما قد تجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه ، ويفص منه كدرة لفظه وسوء العبارة عنه (9) .

وفي باب (اصلاح اللفظ) قال ابن جني : « اعلم أنه لما كانت الفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلة واليها

(5) انظر ص 549 — 551 من فقه اللغة للثعالبي نفس الطبعة السابقة .

(6) انظر ص 47 — 49 من فلسفة اللغة العربية. عثمان أمين ، المكتبة الثقافية 144 ، القاهرة .

(7) من كتاب اشتات مجتمعات — عباس العقاد ص 49 — دار المعارف بمصر .

(8) الخصائص لابن جني ص 228 ج 1 مطبعة الهلال بمصر 1912 م .

(9) المرجع السابق ص 225

موصلة ، وعلى المراد منها محصلة ، عنيت العرب بها ، فأولتها صالحا من تثقيفها وإصلاحها (10) .

وبذلك على تمكن المعنى من أنفسهم ، وتقدمه للفظ عندهم ، تقديمهم لحرف المعنى من أول الكلمة ، وذلك لقوة العناية به ، فقدموا دليله ليكون ذلك إمارة لتبكيه عندهم ، وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل اذ كن دلائل على الفاعلين ، من هم ، وما هم ، وكمن عدتهم ، نحو : افعل ، ونفعل ، وتفعل ، ويفعل : فالمعاني أقوى عند العرب ، وأكرم عليهم ، وأفخم قدرا في نفوسهم ، لهذا أصلحوا الالفاظ ، وبالفوا في تحبيرها ، وتحسينها ، لتكون المعاني ، أوقع في السمع وأذهب في الدلالة على التصد .

ومن خصائص العربية التي تعرب عن قوتها وفاعليتها في الحياة ، وتوثبها الى الملا والسمو : الحركية ، وكان اللغة العربية بهذه الحركية تدفع بآبائها الى المجد دفعا وتغرس فيهم حب العمل والحركة ، فلا ينبغي أن تكون اللغة متحركة مرنة وأهلها جامدون ساكنون .

قال العالم ابن جني : أن معنى قول ابن وجدت ، وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض ، وتأخره عنه إنما هو للخفوف والحركة ، وجهات تراكيبها الست مستعملة كلها لم يهمل منها شيء وهي (قول) و(قل) و(وقل) و(ولق) و(لقو) و(لوق) قول وهو القول : وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمذلان به . وهو بضد السكوت الذي هو داعية الى السكون . ألا ترى أن الابتداء لما كان اخذا ، في القول لم يكن الحرف المبدوء به الا متحركا ، ولما كان الانتهاء اخذا في السكوت . لم يكن الحرف الموقوف عليه الا ساكنا ، وأما « كلم » فهذه أيضا حالها وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة (11) .

وتأكيدا لهذا المعنى قال ابن جني « وذلك إنما عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة (12) .

أرايت لغة تبيء الحالة النفسية في الانسانية ، وتحفز الهم الى الوثوب والحركة ، وتشحذ النفوس

الى الاصالة والابتكار والإبداع مثل اللغة العربية ؟ ولعلنا نعرف أن هذا هو السر في بلوغ المسلمين أوج العظمة والحضارة ، وقيادة الدنيا ، وذلك حينما كانوا عاملين ببيداء تعاليم الاسلام .

قال الدكتور عثمان امين : أما عن الحركية فاللغات الغربية لا ترى مانعا من البدء بالحروف الساكنة ، فاسم (افلاطون) في جميع تلك اللغات مبدوء بحرفين ساكنين ، أما في اللغة العربية ، فقد امتنع النطق بالحرف الساكن في أول الكلمة ، ولذلك أضاف العرب ألفا أو همزة الى حروف اسم افلاطون ، كيما يتيسر النطق به تمثيلا مع فلسفة اللغة العربية ، التي تمنع الناطق بها من النطق بالحروف الساكنة في أول الكلام ، لان تلك الفلسفة تفترض أن كل قول اذا كان قولاً جادا ، ينبغي أن يكون بمنزلة الفعل ، أو أن يبيء قائله أو سامعه للفعل المرتقب ، والفعل يقتضي الحركة ويستلزم الخفوف كما قال ابن جني ، وأي قول لا يكون فيه حركية أو تهيو للفعل فهو عبث أو لهو ، وفلسفة العربية تريد أن تنزه أهلها عن لغو الكلام (13) .

والحركية في العربية حركية حياة خلقة مبدعة ، ذات عبقرية خاصة ، وهي لاكتفي بمسيرة التطورات المستحدثة ، كما تفعل بقية اللغات ، بل يجد الباحث النصف فيها حركة بشرية في تفاعلها ، فكانها كائن يذهب ويجيء وتموج فيه العواطف والاحاسيس ، ومن ابرز المميزات في العربية أن كلماتها تنغم بهذه الحياة وبهذه الحركية ، في الحين الذي نجد الكلمات في سائر اللغات أدوات جامدة ، لا يعرف فيها شيء من الحياة ، الا بعد أن تجتمع طائفة منها الى بعضها ، وتؤلف عبارة .

ان العربية في عبقريتها ، لم تكف بهذا المنطق الذي هو في حد ذاته قاعدة بل عمدت الى أكثر من ذلك . وها هي ظاهرة من ظواهر حياتها وحركتها حتى في الكلمات ، فهي تتساهل أشمل ما يكون التساهل حيال من يتكلمها ، كما يفعل الرجل الشهم ازاء صاحبه تماما ، خذ مثلا كلمة (غضروف) ان اجتماع الغين والضاد يقلل أحيانا على اللفظ وتناسق الكلمات في الكلمة يجعلها سريعة الانفصال عن

(10) نفس المصدر ص 217 .

(11) الخصائص لابن جني ج 1 ص 5 - 12 .

(12) الخصائص لابن جني ج 1 ص 527 .

(13) محاضرات جامعة الأزهر - الموسم الثاني 1962 م

أخواتها في العبارة ، وفي السرعة ، فماذا تفعل
اللغة العربية لتتلافى هذا الأمر ؟ أنها تتساهل معك ،
وتقول لك ، إذا لم تستطع أن تلفظ كلمة (غضروف)
فالفظة كلمة (غرضوف) فانها هي نفسها .

ان اللغة العربية لا تتعنت الى الدرجة التي
تشعر بالبغض لها ، بل هي تأخذك بالحننى ،
فاذا انت من نبالة عواطفها ، ومن شهامة اخلاقتها
أسير لا تكاد تهلك من امرك شيئاً . والحياة التي
فيها حياة ذات مقاصد ، تريد أن يكون التعبير جميلاً
وتريد أن يمتد هدفها الى أكثر من ذلك فيتحول الى
فكرة مستمرة للجمال والذوق والذكاء ، فكرة تندفع
بصورة تلقائية وتتولد من نفسها كالطاقة الذرية
سواء بسواء (14) .

وانتقل بالقارئ العربي الى خاصة أخرى من
خصائص العربية . هذه الخاصية هي الاعراب
والاعراب هو : الإبانة عن المعاني بالالفاظ ولفظة
اعراب مصدر من اعربت عن الشيء اذا أوضحت
عنه يقال فلان معرب عن ما في نفسه : أي مبين له ،
وموضح عنه .

الا ترى أنك اذا سمعت اكرم سعيد أباه ،
وشكر سعيداً أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر
الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجاً واحداً
لاستبهم أحدهما من صاحبه .

وأصل هذا كله قولهم « العرب » وذلك لما يعزى
اليه من الفصاحة ، والاعراب والبيان . ومنه تولهم
في الحديث « الثيب تعرب عن نفسها » والمعرب
صاحب الخيل العرب ، وعليه قول الشاعر :

ويصهل في مثل جوف الطو

ي صهيلاً تبين للمعرب
أي اذا سمع صاحب الخيل العرب صوته علم أنه
عربي (15) .

فالأعراب فلسفته : الإبانة عن نظم تكوين
الجميل بالحالات المختلفة للكلمة ، وعن صلات
الكلمات بعضها ببعض ، ويمكن أن نقول : ان الاعراب
دعوة الى الترابط والتآلف واعطاء كل ذي حق حقه
دون ما لبس أو ابهام .

والعربية لغة وضوح وجلاء ، والاعراب احدى
وسائلها لتحقيق هذه الغاية . وفي اللغات الخالية من
الاعراب يعتمد أهل اللغة على القرائن ، وعلى اضافة
كلمات الى الجملة لفهم المقصود من المعاني ، ولكن
الانكال على القرائن ، وعلى اضافة بعض الكلمات ،
ربما لا يطرد . فأوجب لغة العرب التفريق بين الفاعل
والمفعول بالاعراب والا وقع الإبهام وبهذا الصدد يحكى
أن رجلاً دخل على أمير المؤمنين علي - كرم الله
وجهه - فقال له من غير اعراب : (قتل الناس عثمان)
فقال له علي أمير المؤمنين : بين الفاعل من المفعول
رسم الله فاك وكذلك لا تستطيع التفرقة بين النفسي
والتعجب والاستفهام الا بالاعراب لان الصيغة فيها
جميعاً واحدة ، وحكاية أبي الاسود الدؤلي مع ابنته
مشهورة ، اذ كانت تشاهد السماء ، وتعجب لمنظرها ،
فقال : ما أحسن (بضم النون) السماء فقال أبوها :
نجومها فقلت : ما عن هذا أسأل ، وانما انا أعجب .
فقال : لها اذن تولي : ما أحسن السماء . وافتحى
فاك ، وهكذا وضع باب التعجب ، وباب الاستفهام في
العربية .

الاعراب اذن مطلب العقل في اللغة ولذلك نرى
ان الاعراب ارتقى ما وصلت اليه اللغات في الإبانة
والوضوح . وهذه المرتبة قد بلغتها العربية
الفصحى ، ولا يشاركها فيه من اللغات القديمة الا
اليونانية واللاتينية ، ولا يشاركها فيه من اللغات
الحية الا الألمانية . أما اللغات الآرية الحديثة -
وتشمل معظم لغات أوربا الحديثة - فقد خلت من
الاعراب ، ولا ميمز فيها بين الرفع والنصب والجر ،
وانما يقوم مقامها الحاق أدوات خاصة بذلك معظمها
من حروف الجر ، أو بتقديم الالفاظ وتأخيرها ، مما
لا يخرج عن الوضع الخارجي ، في المكان ، هذا في
حين ان اللغة العربية ، قد استلزمت من أول الامر ،
أن يكون الفكر الواعي محدداً للوضع الخارجي ، وأن
يكون النظر الى المعنى : هو المبرر للتقديم والتأخير
وتأكيد الاسناد وغير ذلك (16) .

ونحن نعني بالاعراب تغيير أواخر الكلم بتغيير
العوامل عليها بالرفع والنصب والجر والسكون ،
واللغات الحية في العالم المتقدم الآن تعد بالعشرات
ليس بينها من اللغات المعربة الا ثلاث : وهي العربية

(14) انظر مقال الياس قنصل - مجلة الاتلام المجلد الاول - بغداد .

(15) الخصائص ج 1 ص 22 - 24 .

(16) انظر : كتاب (فلسفة اللغة العربية) الدكتور عثمان أمين المكتبة الثقافية عدد 144 القاهرة .

العربي من مادة الفاظه ومفرداته في أسلوب الواقع
واسلوب المجاز (19) .

ولقد شهد للغة العربية كبار الباحثين والعلماء
والمستشرقين ، من غير العرب . وكان هذا منهم
اعرابا عن الحقيقة التي لا يسوغ انكارها ، ومرضاة
للعلم في ذاته .

قال : اغناطيوس كراتشكوفسكي : أول ما
نلاحظه من أول نظرة نلقينا على هذه اللغة — أي
العربية — الغنى العظيم في الكلمات ، والانتان في
الشكل والليونة في التركيب .

وقال الدكتور (ستنجر) : ولشائل أنفسنا
ماذا كان مصير هذه اللغة العربية ، لو لم يكن محمد .
ولو لم يكن القرآن ؟ ونحن لا ننكر ان اللغة العربية
انتجت قبل الاسلام ألوانا عديدة من الشعر ، وهي
غاية في الحسن والروعة الا انها كانت كلها محفوظة
في اذهان الناس وغير مكتوبة ، زد على ذلك ان
الشعر العربي ، ليس هو الادب كله .

وقال المستشرق (ارنست رينان) : من أغرب
الدهشات ان تثبت تلك اللغة العربية القوية ، وتصل
الى درجة الكمال وسط الصحارى ، عند أمة من
الرحل ، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها،
ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها ، وكانت هذه
اللغة مجهولة عند الأمم ، ومن يوم علمت ظهرت لنا
في حلل الكمال ، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا
طفولة ولا شيخوخة ، لا نكاد نعلم من شأنها الا
فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى ، ولا نعلم
شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين من غير
تدرج ، وبقية حافظة لكيانها من كل شائبة .

وقال (شينجلر) : ان اللغة العربية لعبت ،
دورا أساسيا كوسيلة لنشر المعارف وآلة للتفكير ،
في خلال المرحلة التاريخية التي بدأت ، حين احتكر
العرب — على حساب الرومان واليونان — طريق
الهند .

وقال العلامة (فريتاج الألماني) : ان اللغة
العربية ليست أغنى لغات العالم فحسب ، بل ان
الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العد ،

وابنتها الحبشية واللغة الألمانية (17) وقد أشار
عبد الرحمن بن خلدون الى مكانة العرب من كلام
العرب فقال : فان كلامهم — أي العرب — واسع ،
ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الاعراب
والإبانة . الا ترى ان قولهم زيد جاعني مغاير لقولهم :
جاعني زيد ، من قبل ان المتقدم منهما هو الأهم عند
المتكلم ؟ فمن قال : زيد جاعني ، أفاد أن اهتمامه
بالشخص قبل الجيء المسند . وكذلك التعبير عن
أجزاء الجملة ، بما يناسب المقام من موصول أو مبهم
أو معرفة . وكذا تأكيد الإسناد على الجملة كقولهم :
زيد قائم ، وان زيدا قائم ، وان زيدا لقائم ، متغايرة
كلها في الأدلة وان استوت من طريق الاعراب ، فان
الأول العاري عن التأكيد انها يفيد الخالي الذهن ،
والثاني المؤكد يفيد المتردد ، والثالث يفيد المفكر ،
فهي مختلفة (18) .

واذا كانت العربية غنية بالاعراب توضيحا
للمخاطب والسامع وراحة للمتكلم ، فحرصا منها
على وقت السامع والمتكلم توخت التركيز في المعنى
والإيجاز في الجملة اقتدارا واختصارا وتوسعا وثقة
بفهم المخاطب . قال الله تعالى : « كل من عليها فان »
أي على الأرض ، وقال عز وجل : « حتى توارت
بالحجاب » يعني الشمس . وقال « كلا اذا بلغست
التراقي » يعني الروح .

وقد تستعمل العربية حرفا واحدا يدل على
معان كثيرة ويعبر عن أغراض متنوعة . مثال ذلك
حرف (اللام) فمنه : لام التوكيد ، ولام الاستغناء،
ولام التعجب ، ولام الملك ، ولام السبب ، ولام الوقت
ولام التخصيص ، ولام الأمر ، ولام الجزاء ، ولام
القسم ، على أن في اللغة العربية مرونة وحسنا
موسيقيا يجعلانها لا تتردد في أن تزيد أو تحذف ،
حفظا للتوازن ، وإثارا له ، فالزيادة مثل : قوله
تعالى « وتظنون بالله الظنون » . « فاضلونا السبيل »
والحذف مثل : قوله تعالى : « والليل اذا يسر »

ولهذا كله قال صاحب العبريات : « واللغة
العربية في طبيعة اللغات المعبرة بين لغات العالم
الشرقية أو الغربية : فلا يعرف علماء
اللغات لغة قوم تتراعى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم
من كلماتهم والفاظهم ، كما تتراعى لنا أطوار المجتمع

(17) راجع كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) جري زيدان ج 1 ص 42 الطبعة الثالثة — القاهرة .

(18) مقدمة ابن خلدون ط/ دار التحرير للطبع والنشر ، 1966 م — القاهرة .

(19) انظر مجلة الأزهر مارس 1959 مقال عباس العقاد .

وان اختلافنا عنهم في الزمان والسجيا والاخلاق اقام بيننا ونحن الغرباء عن العربية — وبين ما الفسوه حجابا لا يقين ما وراءه الا بصعوبة .

وقال (ريتشارد كويتيل) : انه لا يعقل ان تحلل اللغة الفرنسية او الانجليزية محل اللغة العربية ، وان شعبا له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ، ولغة مرنة ذات مادة تكاد لا تفنى ، لا يخون ماضيه ، ولا ينبد ارثا اتصل اليه بعد قرون طويلة عن آباءه وأجداده ، وان التباين الجزئي الذي يبدو بين اللهجات العربية ، لا بد ان يزول .

وقال (وليم رول) : ان اللغة العربية لم تنتهقر قط فيما مضى امام اي لغة من اللغات التي احتكت بها ، وانها ستحافظ على كيانها في المستقبل ، كما فعلت في الماضي وان لها لنا ومرونة يكتانها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر .

وقال (ماجليوت) : ان اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية ، وانها احدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها الانجليزية والفرنسية ، وهي تخالف اختيها بأن زمان حدوثها معروف ، ولا يزيد سنها على قرون معدودة ، اما اللغة العربية فابتدأها أقدم من كل تاريخ .

وقال ادوارد فان ديك : اللغة العربية من أكثر لغات الارض امتيازاً ، وهذا الامتياز من وجهين ، الاول : من حيث ثروة معجمها ، والثاني من حيث استيعاب آدابها .

وقال (بروكلمان) : ولغة الشعر العربي هذه ، قد تميزت ميزة عظمى من الصور النحوية ، وقد

بلغت من حيث دقة التعبير عن علاقات الاعراب والنحو ، ذروة التطور في اللغات السامية ، ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه ، انه نهر تقوم على ارفاده منابع اللهجات الخاصة التي تنطق بها القبائل العربية .

وقال (لوي مسينيون) : في حين ان اللغة السريانية نقلت اجروميته عن اللغة اليونانية نقلا ، استطاعت لغة الضاد ان تشيد بناء فخا من الاعراب يضع امام الابصار مشهدا فلسفيا ذا أصالة وابتكار . ويفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه اي لغة أخرى من لغات الدنيا والمسلمون جميعا ، مؤمنون بأن العربية هي : وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلاتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة نالت جميع اللغات الاخرى التي تنطق بها شعوب اسلامية .

وقال (رانكه) الفيلسوف الالماني : ان الثقافة الانسانية تعتمد على لغتين كلاسيكيتين هما : العربية واللاتينية ، وبينما اشقت اللغات الغربية من اللاتينية ، فقد نفثت اللغة العربية في الشرق روحا فنية . ولا يمكن فهم المصنفات الادبية الفارسية او التركية بدون العودة الى الكلمات العربية وخاصة : ان وحي القرآن الكريم الذي لا يجارى ، يعد — بلا مرء — اساس العقيدة الانسانية والثقافة البشرية .

وبعد . هذه هي اللغة العربية المتدفقة . وهذا هو مجمل آراء وشهادات المستشرقين وتلك خصائصها كما عرفناها ، فما اعرقها لغة ، انها لغة المسلمين والاسلام .



اللغة العربية

على المحلح

الأستاذ خليل الفنداوي

حلب (سوريا)

ويبدو أن الغزو نفسه يهدد لانتشار لغة الغازي،
أما تقريبا من الغازي ، وأما طلبا لاتباع النقص الذي
تشعر به ، والا فان هناك لغات أخرى واسعة ، لا
تقل طواعية ومرونة وغنى عن اللغة الانجليزية ، ولكن
لم يرافقتها غزو واسع ، يمكن لها ما مكنه الغزو
لغة الانجليزية .

ولذلك تحيا اللغة العربية الآن في حيز ضيق، هو
رقعة العالم العربي ، وهذه الحياة نفسها غير موحدة
باصطلاحاتها ، ولا مستقرة في اشتقاقاتها ، لاختلاف
هذا العالم في وجهات ثقافته .

ولعل من العوامل البارزة في استقرار اللغات
الاجنبية أنها تصدر في اشتقاقها من منبع واحد ، هو
اللغة اللاتينية ، واليونانية القديمة ، وهذا المنبع
وحد مصطلحاتها العلمية والفلسفية ، بينما اللغة
العربية قل اتصالها بهذا المنبع ، فلذلك جسعت
المشكلة وتعمدت من نتيجة هذا الانقطاع .

* * *

والذي يتأمل تطور اللغة العربية يجد أنه
تطور لا يتخطى الشكلية ، والدوران على النفس ،
فأما البناء فهو باق لا يتبدل ، وما اشبهه ببناء عتيق ،
قد تأكلت حجارته ، شأن آثارنا القديمة الشاخصة ،
وغطاها طحلب القدم . فالتواعد لا تزال واحدة ، لم
يجرؤ احد أن يخفف ، أو يبسر من قيودها ، أو يقلل من
شواذها المتقلبة . ولم يبق منها الا عملية الاشتقاق ،
وهي عملية ناجعة ، لو وجدت من يستغلها ،
ويفيد منها . ولكن هذه العملية ليست موحدة في
الاقطار ، اذ نرى كل مجمع لغوي يشق وفق هواه
واجتهاده ، ثم لا يأخذ أحد بهذا الاشتقاق . ولا تفكر
وزارة من وزارات التعليم والثقافة في تطبيق هذه
المشتقات ، واذاعتها في الكتب المدرسية التي يأخذ بها
الطلاب .

ولذلك: اذا اردنا خيرا وحياة لهذه المصطلحات،
يجب :

حقا لكل لغة مشاكلها ، ومن يطلع على مسيرة
اللغات في العالم ير أن هناك فئة من اللغات تحيا حياة
عامة ، مناسبة ، وفئة منها تحيا في حيز ضيق ،
يتناول اصحاب هذه اللغة ، واهلها .

وهذا ينطبق على اللغة العربية انطباقه على
بقية اللغات . واللغة العربية اليوم تحيا في هذا
الجزء الضيق ، واذا ابتعدت قليلا عنه كان انفراجها
في دائرة الدراسات التاريخية والاجتماعية وتقليل منه
في الدراسات العلمية ، والمصطلحات التقنية .

وقد مرت اللغة العربية بدور ، كانت فيه لغة
انسانية ، حين تجاوزت التخوم العربية ، وأصبح
أدبها والعلم فيها ذائعا في الاقطار التي مسحها
الفتح العربي أولا ، والدين ثانيا .

والاسلام ، بطبيعته ، مرتبط باللغة العربية ،
ولا غنى للمسلم منها كان اصله ومنشؤه عن المامه
باللغة العربية سواء كان قارنا للقرآن في تادية شعائر
الدين ، أو متفهما لاصوله . وهذه مزية لم تحظ بها
لغة أخرى في العالم . وكان من وراء ذلك ان عم نفوذ
اللغة العربية وأسهم في التأليف بها جماعات عربية ،
وغير عربية .

ولما انحسر النفوذ العربي عن هذه الاقطار
انحسر نفوذ اللغة فيها ، كوسيلة للتعبير ، والتأليف .
ولم يبق منها الا رمزها المتصل بالدين .

وقد ينطبق هذا المثل على لغة ، تعد أكثر اللغات
انتشارا اليوم ، هي اللغة الانجليزية ، فان تغفل
الاحتلال الانجليزي في الاقطار الدانية والنائية ، مهد
لهذه اللغة أن تنتشر وتتوسع ، وتقدم اللغة العلمية
بها على الاقل . وقد ظل تأثير هذه اللغة في الاوساط
العلمية والدراسية بهذه الاقطار ، قائما ، حتى بعد
انحصار الاحتلال ، لان هذه الاقطار المتخلفة وجدت
فراغا كبيرا ، وجدبا في لغتها القومية وثقافتها ،
فظلت مثابة على تبني اللغة الانجليزية في مدارسها
العالية ، وجامعاتها . ولا ندري : الى متى تدوم هذه
التبعية ؟

اولا : العمل على تهذيب القواعد وتخفيف اعبائها .

ثانيا : توحيد جهات الاشتقاق بها يجري مع انطبع والعصر والحاجة .

ثالثا : اذاعة هذه المصطلحات المشتقة ، بكل وسيلة فعالة ، في ابناء الجيل الآتي ،

* * *

واما الذين يزعمون ان اللغة العربية عقيمة ، لا تستجيب الى الحياة الحديثة ، تعصبا او لهوى خبيث فيهم : فقد فاتهم ان اللغة العربية ، بطبيعتها ، لغة مرنة ، غنية ، يدل على ذلك مفرداتها الدقيقة ، وقد امتحنت - ايام النهضة العلمية في العصور العباسية - وثبتت لهذا الامتحان ، وعبرت احسن تعبير عن كل خاطرة ، وتجربة ، ومعنى هذا انها صالحة للتدريس الجامعي بأوسع ما يريد منها هذا التدريس ، ومستعدة للوفاء بالتزامات التعبير عن كل شيء .

وقد اراد الشاعر - حافظ ابراهيم - مرة ان ينبري لهذه المشكلة ، ويمالجها بروح شعرية ، فوضع قصيدته المشهورة ، عن لسان اللغة العربية ، في الشكوى من اقبال ابنائها ، وما قاله :

ايطربكم من جانب الغرب ناعب

ينادي بسوادي في ربيع حياتي ؟
وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن أي بها ، وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ؟

وتسجيل اسماء لمخترعات
اتوا اهلهم بالمعجزات تفننا

فيا ليتكم تاتون بالكلمات
فالمشكلة التي عاناها الشاعر منذ خمسين سنة ، لا تزال هي مشكلتنا اليوم ، بل ربما زادت عليها صعوبة وتعتدا ، لانها ليست بمشكلة العجبة التي امتدت زما الى لغة المخاطبة ، بتأثير العوامل الغربية الزائفة التي ضعفت ، وكادت تضحل ، وانما هي ، في الدرجة الاولى ، مشكلة استحداث اللغة العلمية التي تجاري النهضة العلمية الوثابة .

ومن هذه المشكلة مسألة ايجاد المفردات العلمية الدقيقة للمنجزات والمخترعات المستحدثة وبخاصة في علوم الطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء والاجتماع.

واللغة العربية وقفت موقفا طبيعيا من هذه المستحدثات ، فقد رايناها تعرب بعضها ، فتنجح في البعض ، وتخفق في البعض . فمثلا ، كلمة السيارة والطيارة والهاتف والمذياع كلمات موفقة سائرة ، وهناك كلمات اخرى كتبت ، ولم ينطق بها لعصرها ويعدها عن المرونة اللفظية ، والروح العلمية .

وان من الواجب على ذوي الاختصاص من علماء وفقهاء لغويين ان يتأملوا في جيراننا ، ممن حالهم كحالنا ، ومشكلتهم كمشكلتنا ، ولغتهم عزيزة عليهم كما لغتنا عزيزة علينا ، كيف قابلوا هذه المشكلة ، وحلوها .

ولكن جل ما في الامر ان نقابل المشكلة بتجرد ، بدون تحيز ولا تعصب !

وفي الحق ان لكل لغة وجهين : وجهها الادبي الخاص الذي لا تنفصل عنه ، وهذا له ميزاته الشخصية في التعبير والجاز والتشبيه ، ووجهها العلمي الذي اصبح ، بفضل اتصال اجزاء العالم ، بعضها ببعض وجهها عاما متحدا ، ونحن ، فيما نشق في هذا المجال نتكف ما لا استطاع ، لانه تسمية لاشياء لم نخلتها . ولذلك ، كحل صحيح للمشكلة ، يجدر بنا ان نبقى على المصطلحات العلمية ، كما وردت بلغتها الاصلية . وهي - غالبا - مصطلحات تستخدمها كل لغة في العالم ، دون ان تجد في ذلك غضاظة على لغتها . واللغة العربية ذاتها فتحت صدرها اكثر من مرة ، لامثال هذه المصطلحات ، وللانفاذ الغربية عنها ، في عصور نهضتها ، واحتضنتها وعربتتها .

وان في القرآن الكريم الذي انزل عربيا ، الكثير من هذه المفردات التي انتقلت الى العربية من اللغات السريانية المجاورة لها .

هذا ويوفر علينا الزمن ، ويجنبنا الفوضى في التعبير ، ويجعلنا ذلك اقرب الى التيار العلمي العالمي ، كما يجعل المختص منا اقرب الى روح هذه الاشياء ، ويسر اتصالا بمراجعها الغربية التي غدت جزءا لا يتجزأ من دراستنا العلمية

اللغة العربية

والعالم الحديث

شارل بيلا

الاستاذ بجامعة السربون (باريس)

الوجود ام لا ، فيمكنني ان اجيب غفويا على هذا السؤال قائلا ان جملة من المصطلحات غير موجودة الى حد الآن ، الا ان اغلب ما يحتاج اليه منها ممكن الوضع جائز الاختراع، ومثل هذا التصريح من شأنه ان يقر العيون ويثقل الصدور ، غير انني بحاجة الى ضرب مثل بسيط انهايا للموافقين وانحاما للمخالفين: هبوا ان حارة جديدة قد بنيت في مدينة من المدن الكبار، فلا غرو ان احداثها يثير مشاكل شتى منها مشكلة النقلات العمومية مثلا ، فما هي واجبات المسؤولين عند ذلك ؟ فيجب عليهم اولا ان يدرسوا العضلة ويتأملوا معطياتها ، اي ان يقدروا الحوائج الجديدة ثم يعددوا ويحصوا الوسائل الموجودة فان لم يكف ما لديهم من سيارات النقل التمسوا مركبات اخرى على حسب ما يقتضيه عدد السكان وهلم جرا ، الا ان النقلات لها ادارة منظمة وموظفون متدربون يعرفون موارد الامور ومصادرها ويتخذون الترتيب اللازمة ، اما اللغة فليس لها ديوان حكومي ولا يخدمها موظفون يطبقون مبادئ معلومة ويسلكون مسالك محدودة ، بل يخدمها افراد ليس لهم من الحيلة الا حبهم للغة ومن المنهاج الا ما خطر ببالهم ، فعدم المنهاج او اتباع منهاج اختياري لا يغني في القرن العشرين الا الى الفوضى (1) ، وخلاصة القول ففي جميع الميادين ينبغي لن اراد القيام بالحوائج الجديدة الناجمة عن

قيل ان العرب لم يتصوروا الزمان كما نتصوره نحن ابناء القرن العشرين ، الا ان المؤرخين المسلمين شعروا بفردانية الوقائع التاريخية ، او بعبارة اخرى علموا ان التاريخ لا يعود ولا يستعاد ، بالرغم من ذلك كله نرى جزءا من تاريخ العرب ، بل من تاريخ اللغة العربية ، كانه يتكرر في وقتنا هذا اذ ان الناطقين بالضاد تعترضهم — والاولى ان اقول : تعترضهم مشاكل شديدة التعمد شبيهة بما اضطر اجدادهم في صدر الاسلام الى تذليله من الصعوبات فيما يخص اللغة ومقتضياتها .

فلقد دعيت الى تبين هذه العضلات وتوضيحها اي الى الحديث حول امكانيات اللغة العربية وهل هي جديرة بان تستعمل في التعليم العالي والتقني ، فهذا باب من ابواب العلم بعيد المرام صعب الطرق دقيق الفتح لان مكانة العربية وموقفها من العالم الحديث موضوع يبعث على المجادلة والمشاجرة ويضرم نار الاهواء ، فيستوجب الخوض فيه بعض الاحتياطات والتحفظات .

فالمسألة التي طرحت على بساط البحث ترجع الى التساؤل عن روح العربية — ولم اقل عبقرية العربية لان العبقرية شيء آخر لا يمت الى مرادنا بسبب — ، وعن المصطلحات المستعملة في التعليم الفني والعلمي اتوجد وتستطيع ان تظهر الى حيز

(1) لقد كتبت هذه الاسطر قبل انشاء مكتب التعريب الذي نشر معاجم موقنة لها اهمية كبرى في سبيل التعريب ووضع المصطلحات المحتاج اليها .

تغير الأحوال ان يحصى هذه الحوائج ويستخدم جميع ما لديه من الوسائل لسد الثلثة الظاهرة : فان نجح فله الحمد وان اخفق فقد ابلغ العذر .

ومن شأن الانسانية من بدنها الى آخر الابد ان تتغير احوالها وتتطور فتتقدم وترقى ، ولولا ذلك لعشنا في الكهوف والغيران وغطينا اجسادنا بجلود الوحوش والسباع ، غير ان الحضارة ليست بنصيب امة من الامم بل انها نعمة عامة ينتفع بها من شاء ويتركها من شاء اعني بذلك ان البشرية ان تقدمت جملة فان الامم المختلفة تناوبت على المدنية وتداولتها ، فنشأت حضارات وكهلت ثم هربت وماتت ، فقامت مقامها حضارات اخرى صارت مصيرها وهكذا الى يومنا هذا ، ومن ناحية اخرى فمن المعلوم ان المدنية المعاصرة بعضها بعضا كانت تتباين بقدر تباعد البلدان وتفاوت الأحوال الجغرافية والاقتصادية الى غير ذلك من العوامل الفعالة ، فلم تزل هذه العوامل تعمل عملها وتؤثر في شكل المدنية ، ولكن الدنيا بعد ان كانت فسيحة الاقطار اصبحت ضيقة الانحاء متماسكة الاجزاء رغبا عن النزاع السياسي او الديني الظاهر الذي يكاد يخفي بواطن الامور ، والحاصل ان جميع المدنية المختلفة تهيل الآن - في بعض نواحيها على الاقل - الى شيء من الائتلاف والتشابه لا يخلو من ان يثير مشاكل شتى فيما يتعلق بمظاهر الحياة عامة وباللغات المتكلم بها في مختلف اقطار العالم خاصة .

ثم ان التاريخ الكوني يعلننا ان التقدم كان في اغلب الاوقات بطيئا تدريجيا لا يستعجل الاجيال المتتالية في وضع الكلام المناسب للحضارة التي هو آلة لها واداة ، وكذلك كانت الحال في اوروبا الى عهد الثورة الصناعية التي اندلعت في القرن التاسع عشر ، فمئذ ذلك الوقت وخصوصا منذ الحرب العالمية الاولى ثم الثانية تهاطلت علينا المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية حتى قيل ان الشيء يكاد يؤخذ قبل ان يوضع اسمه وان المدلول يسبق الدال عليه .

فلا يخفى على احد ان الدول الغربية لها اليد البيضاء في اكثر هذه المخترعات والمكتشفات ، ولحسن الحظ تكون ولا يزال يتكون كلام علمي مستمدة عناصره من اللاتينية واليونانية اللتين اصبحتا معدنين لا ينضب ان بعد ان كانتا اصلين اساسيين من اصول

اللغات الغربية ، ففي اغلب الاحوال يجوز ان تصير كلمة موضوعة في امريكا مثلا فرنسية محضا بغير تعديل الا في النطق ، ولكن الامة التي لا مفر منها هي الاقتباس من اللغات الاجنبية في ميادين تستغني عن ذلك كالتجارة والرياضة ، فالحصف الفرنسية وبعض الكتب مشحونة بالفاظ انجليزية اوامريكية لا حاجة اليها اللهم الا في الاوساط النفاة المتنبلة ، ويشتكى انصار الفرنسية هذا الاجتياح السلمي الذي اصبحت خطرا خطيرا على فصاحة اللسان (2) : يدل ذلك كله على ان لغة عالمية كالفرنسية التي كانت الى عهد قريب لغة الاوساط المثقفة في جميع اقطار اوروبا ولم تزل في بعض البلدان لغة الدبلوماسية لوضوحها وبلاغتها ، لا تستطيع ان تتبّع التقدم وتوافقه الا بجهد جهيد ، ولكنها لم تتأخر بعد وعليها ان تقوم بالحوائج الناشئة كل يوم فقط ، فما ظنكم باللغات التي كان يتكلم بها رجال انتقلوا فجأة من حضارة بانت بروحيتها الى مدنية تتميز بهاديتها ؟ فهذه هي المأساة ومنها نتج القلق الذي يشعر به الناطقون بالضاد ، فليس داء بلا دواء الا الموت ، وبما ان اللغة العربية لم تمت ولن تموت فالاأمل ممكن ، بل انه لاجباري ، ولو خامرني ادنى شك في حيوية العربية لما تناولت هذا الحديث .

فحالة العربية الآن غير حالة اللغات الغربية لانها لغة عريقة في التقادم بلغت اوجها في القرون الوسطى ثم ركبت عصورا طويلا وانتعشت في القرن الماضي لاسباب معروفة تغني استفاضتها عن اعادتها هنا ، فتغيرت حينذاك الحضارة العربية تغيرا ملموسا واخذ سكان الشرق الاوسط من كل شيء غربي بطرف حتى انهم يفتقرون الآن الى وضع عدد وافر من الالفاظ للدلالة على امور موجودة في الغرب منذ امد طويل ويحتاجون علاوة على ذلك الى تتبع الترقى السريع المستمر .

فان نحن القينا نظرة اجمالية على ما تحتاج اليه اللغة العربية من الكلام راينا امس الاشياء تنحصر فيما يلي :

اولا - العربية تحتاج الى امور واشياء غير معهودة في المدينة العربية من ملابس وماكل ومشارب وادوات وغير ذلك فقديما كان في الحضارة الغربية او حديثا كالراديو والتلفون والتيلون وغيرها مما يدخل في

(2) حتى لقد نشر اخيرا احد زملائي بجامعة السربورن الاستاذ (Etiemble) كتابا ممتعا عنوانه : «هل تتكلمون بالفرنجليزية » (نحنا من فرنسية وانجليزية) ينتقد فيه الذين يكثرون من استعمال الفاظ وتراكيب انجليزية فيما يقولون ويكتبون .

نطاق الحياة اليومية ، او بعبارة اخرى فاللغة بحاجة ماسة الى الفاظ دالة على مدلولات حسية .

ثانيا - الحاجة الى الدلالة على مفاهيم غير معروفة من قبل متعلقة بالحياة الفكرية والادارية والسياسية الخ... فاهم المشاكل في هذا الميدان هو ان تتفق جميع البلدان العربية على « مصطلحات » مقبولة فلا يقال مثلا هنا « دراجة » وهناك « عجلة » للدلالة على (Bicycle)

ثالثا - الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية، فهذه المصطلحات هي التي تشغل اذهان الناطقين بالضاد فيتحيرون ويتساءلون عن سبب ما يظهر من تقصير في لسانهم وعن واجبه في هذا المضمار ، غير منتبهين الى امور من شأنها ان تشفي غليلهم .

ذلك اننا ان تأملنا لغة من اللغات في وقت معين من تاريخنا رأينا انها تنقسم الى قسمين رئيسيين : فالقسم الاول ما يجب على انسان مثقف غير متخصص ان يعرفه من المفردات ليعبر عن افكاره ويؤدي دوره في المجتمع ويقرأ الكتب والجرائد ، فيتراوح عدد هذه الالفاظ حسب اللغات والاشخاص من بضعة آلاف الى ما يقرب العشرين من الآلاف ومن هذه الكتلة اللغوية تنبثق روح اللغة وتظهر خاصيتها وميزاتها.

واما القسم الثاني فهو عبارة عن السنة متباينة ضمن لغة واحدة ، اعني بذلك كلام الاطباء مثلا والفلاسفة والنجارة والحدادة والمتخصصين في مختلف الصنائع والعلوم والفنون ، فيعلم تلامذة صف الفلسفة في المدارس الثانوية انه لا يمكنهم ادراك ما في كتبهم الفلسفية دون مراجعة معجم خاص يتضمن الفاظا كثيرة لا توجد في قواميس اللغة ، وهكذا اصبح من اليسور ان نميز في هذا القسم الثاني فرعين : فالفرع الاول هو ما يجب على جميع الناس وبالأحرى المثقفين منهم ان يعرفوه من المصطلحات الفنية والعلمية ليقال انهم من الادباء، لان الادب كما تعلمون هو الاخذ من كل شيء بطرف ، واما الفرع الثاني فهو خاص الخاص وقدر الاقداس اذ يشتمل على المصطلحات الواجبة معرفتها لنيل شهادات التعليم العالي .

اما القسم الاول والفرع الاول من القسم الثاني فلا بأس بها فيما يخص العربية لان الجهود التي بذلها الكتاب والعلماء والصحفيون والخبراء قد افضت الى نتائج مرضية رغما عن عدم الاتفاق التام بين كثير من الالفاظ وما يناسبها في اللغات الأخرى ، فلا

انكر هذه الامالة ولا استكرهها ، غير ان المكروه هو عدم الثبوت في المعنى لان كلمة عربية ربما تدل على مدلولات ومفاهيم تنتقل بين حدين متباعدين ، لقد حاولت في معجم صغير نشرته منذ اعوام ان احدد معنى بعض الكلمات المترادفة ظاهرا المتباينة باطنا كافتراض واحتمال وغيرها ، ثم رأيت ان الكتاب لا يراعون تدريج المعاني وربما يضعون الكلام غير موضوعه بدون ورع ولا حرج ، فعلى كل حال يبدو ان جملة اللغة وافرة غزيرة ومع ذلك يجدر بي ان اعترف بأن الثلم لم تسد بعد تماما وان مفاهيم عديدة ظل من العويص التعبير عنها بعربية نصيحة ، ولكننا ان قارنا بين حالة اللغة في اواخر القرن الماضي وبين حالتها الحاضرة لاحظنا انها تقدمت تقدما باهرا فيما يخص الاعراب عن مظاهر الحياة الحديثة ، واني لا اعتقد ان الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرف الناطقين بالضاد جديدة بان توسع اللغة وتغنيها وترقيها وترفعها الى مستوى عال سام .

اما الفرع الثاني فهو الذي يهنا الان لان العربية متأخرة في هذا الميدان تأخرا نسبيا لا يجوز ان يعاب به العرب انفسهم ، ذلك ان التعليم التقني والعالي كان يتكفل به غالبا في الاقطار العربية استاذة انجليزيون او فرنسيون وكان الطلاب يحسنون لفظة غريبة فما زالوا لحسن الحظ يجيدونها، ولكن الاقطار الموصى اليها قد نالت استقلالها التام بعد الحروب العالمية الثانية ، فأرادت الحكومات ان تعرب التعليم في جميع درجاته ونواحيه دون استعداد كاف بل دون اعداد الاحوال الصالحة ، فلتقت بغتة صعوبات شديدة ظنت في اوقات اليأس انها لن تذلل ابدا ، فهذه المصاعب - والحق يقال - مخيفة هائلة غير ان اهل اللغة لم يواجهوا المشاكل من وجوها ولم يشمروا عن ساعد الجد والكد لحلها حتى ادعى بعضهم انها محلولة فلا حاجة اذن الى اعتبارها ، فهذه حقيقة مرة من واجبي ان ابرزها .

وقد قلت ايضا ان التاريخ يتكرر احيانا ، فينبغي الان ان ابدى رأيي في هذا الشأن : يعلم الحفاظ ان القرآن الكريم لا يتضمن كثيرا من المصطلحات الاسلامية التي يرجع فضل وضعها الى علماء القرن الاول والقرن الثاني الذين اجهدوا انفسهم في افراغ الالفاظ اللازمة في قوالب عربية حتى تصبح اللغة آلة صالحة للحضارة الاسلامية الناشئة اذ كان من الاكيد ان لهجة الحجاز ونجد كانت تقوم في الجاهلية بحوائج الشعراء والخطباء وسكان الوبر والمدن ولكنها

أضحت غير كافية بمجرد ما ارتقى العرب مدارج المدنية الرفيعة المتفتنة التي نالوا بها مجدا خالدا .

فنشأت الى جانب العلوم الاسلامية التي تتطلب مصطلحات كثيرة ، علوم أخرى كالجغرافية والتاريخ فضلا عن الرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم ، فلما تسلم بنو العباس عرش الخلافة شجعوا حركة الترجمة حتى أن لفيفا من المترجمين نقلوا من البهلوية واليونانية والسريانية عددا جبا من الكتب الادبية والتاريخية والعلمية والفلسفية ، فتمت اللغة وتوسعت بفضل المترجمين ثم المفكرين والفلاسفة الذين وضعوا أسس الكلام الفلسفي ، ومن العجيب أن أكثر المصطلحات الادارية والسياسية والفلسفية عربية الاصل — ان استثنينا أسماء النقود القديم اقتباسها كالدراهم والدينار والفلس ، وعددا يسيرا من الالفاظ للفلسفة كالفلسفة نفسها والهيولي مثلا — فترك هذه الملاحظات الخاطفة على سعة الجهد المستمرة التي بذلت لكي تعرب المفاهيم المأخوذة من مدنات أخرى ، ولسوء الحظ لم يعتن أحد بالاساليب والطرائق التي طبقت عفوا أو عن قصد في سبيل هذا التعريب .

ومع ذلك فاذا تصفحنا مثلا كتاب ميولي الطب في الحشائش والسموم لدياستوريدوس الذي نقل الى العربية في القرون الوسطى ونشر مؤخرًا في تطوان (المغرب) رأينا أن المترجم لم يجد لعدد كثير من أسماء الحشائش والسموم ما يقابلها في اللغة العربية فابقاها على حالها أي اقتصر على كتابتها بالحروف العربية ، ومما يجدر بالملاحظة أن هذه أسماء كتابية صحفية لا رواج لها الا في الأوساط المتخصصة من العطارين والصيدلة . فانتنا سنصادف في مجرى بحثنا ما يشبه تمام الشبه بما قد مر ذكره ، وبالضد فان نظرنا الى التحفة التي نشرها وترجمها الى الفرنسية الدكتور رينو والاستاذ كولين وادرجاها في منشورات معهد الدراسات العليا في الرباط بعنوان: « تحفة الاحباب في ماهية النبات والاعشاب » اضطررنا الى الاعتراف بأن اللغة العربية كانت في القرون الوسطى تشتمل على كثير من أسماء النبات والاعشاب التي تنبت في الارض حول البحر المتوسط ، فمن اعتنى من العلماء المعاصرين بفحص علي لهذين الكتابين وإثباتهما وإقامة لائحة الاسماء المذكورة فيها ؟

ولعلكم فهمتم من كل هذا الغرض الذي أرمي اليه والغاية التي اهدف اليها : فان ما يعترضنا من مشاكل يمكن التماس حلول لها وليس ذلك بممكن

فحسب بل هو ضروري اجباري اذا اردنا ان تدوم هذه اللغة الجميلة العزيزة وتحل محلها بين اللغات الكبرى ، فالوسائل التي هي لدينا مختلفة وسأذكرها بـدون ترتيب منطقي ليأخذها من شاء ويتركها من شاء :

اولا — رغبا عما يزعم بعض الناطقين بالضاد فان اللهجات العربية حية موجودة غير معدومة ، فهي غنية واسعة تتضمن هنا وهناك الفاظا علمية يومية الاستعمال لا توجد في اللغة الفصحى ، منها خاصة مصطلحات أهل الصنائع ، فلاي سبب لا يمكن الرجوع اليها عند الحاجة بشرط أن يتفق على معناها؟

ثانيا — رغبا عن افتخار العرب بماضيهم المجيد لم يستغلوا حق الاستغلال ثروة قريبة المنال كثيرة المنافع الا وهي اللغات الاجنبية التي أخذت من العربية في القرون الوسطى وبعدها الفاظا لم تنزل حية الى الآن ، فلعل أهم هذه اللغات التركية التي ردت للعربية « جمهورية » و « لسان الحال » وغير ذلك وتستطيع أن ترد لها أيضا قسطا من المصطلحات الطبية والعلمية ، ثم تليها الفارسية التي أخذت أيضا كثيرا من المفردات ثم خصصت معانيها وحددتها ، فكثيرا ما لجأ الى قاموس فارسي اذا ما صادفت كلمة عربية لا توجد في المعاجم العادية بالمعنى الذي كانت تستعمل به في القرون الوسطى لان أصحاب القواميس العربية لم يقيّدوا المولدات ، فأظن أن معاصرنا لم يكثرثوا بمثل هذا المعدن كما انهم لم ينتفعوا باللغات الغربية كالاسبانية والفرنسية وغيرها ، فانسي اعتقد مثلا ان اللفظة المعروفة (chèque) التي صارت في العربية « شيك » هي في الاصل « صك » ولننقص على ذلك .

ثالثا — وبالعكس من ذلك لا تتورع العربية عن الاقتباس ، ومن المعلوم ان الدخيل فيها غير قليل الا ان المسلمين أنفسهم يقرون بأن في القرآن الفاظا غير عربية الاصل كمنبر وصراط وصلاة وغير ذلك مما ذكره النحويون ، حتى ذهب السيوطي الى ان في القرآن بضع كلمات بربرية .

ولكن مسألة الاقتباس من اللغات الاخرى مسألة دقيقة صعبة ، فان اللهجات ، بما انها حية ، يمكنها ان تقبل جميع المفردات الاجنبية فتعربها تعريبا نسبيا حتى يقال قبطان (capitaine) على وزن فرمان ، وجن النار (général) أو تبقيا على حالها كطمويل (automobile) واوتيل (hôtel) ، اما الفصحى فلا تتمتع بحرية تامة وان بدلت الكلمة

فيكتني اذ ذاك ان يعرف الطلاب الخط اللاتيني ،
وبما انهم مضطرون لاسباب اخرى الى معرفة لغة
اجنبية فليس في ذلك عظيم الضرر .

ومن جهة اخرى يعلم الجميع ان علماء النبات
والحيوان يستعملون في العالم اجمع اسما ونعتا
لاتيين لكل جنس ونوع منه النبات والحيوان ، فهذه
الاسماء والتعوت مجع عليها ، كما قلت في العالم
كله والروس انفسهم الذين يكتبون بخط خاص
يذكرون لكل حيوان ونبات اسمه ونعته باللاتينية ،
ومع ذلك ارى بعض الناطقين بالضاد ينفردون
وينفصلون عن سائر العالم فيريدون ان ينقلوا هذه
المصطلحات من اللاتينية الى العربية بدون فائدة .

ولكن لا ارى مانعا من تعريب بعض المصطلحات
المستعملة في التعليم الثانوي ، واستحسن المنهج
الذي قد طبق منذ امد طويل في سوريا حيث تستعمل
اسماء مركبة من اللفظة العربية الاصلية والنهاية
الفرنسية كمثل كبريتور وكبريتات .

رابعا - ان اللغة العربية غنية جدا ولكن
اللغويين الذين ألفوا المعاجم على حسب نظريتهم
اللغوية جمعوا ما استطاعوا جمعه من لغات القبائل
وكلام الشعراء ولم يلتفتوا الى الالفاظ المولدة التي
قد يحتاج اليها في الوقت الحاضر ، ولقد جعلتني
مطالعة الكتب القديمة اعتقد ان تنقيبا دقيقا في مؤلفات
القرون الوسطى سيجلب غلات وافرة ذات قيمة
لا تقدر .

خامسا - ان اللغة العربية مرنة جدا بفضل
الاشتقاق ، فلها المصادر واسماء الآلات والامكنة
والازمنة وغير ذلك مما يسهل وضع كلمات جديدة ،
فلا استنكر مثلا « مكتب » على وزن « منشار »
للدلالة على الآلة الكاتبة ، و « نحال » لربي النحل ،
والذي استثنعه هو ما يسمى بالنحت كمثّل
« تحتربه » (Underground) او « مافوسجي »
(ultraviolet) (ما فوق البنفسجي) ، اما الالفاظ
المركبة من « لا » وكلمة اخرى (لامبالاة ، لاشيء ،
لانهائي) فلا بأس بها لان هذا التركيب قديم لا يخالف
روح العربية مخالفة منكرة .

سادسا - لاكثر المفردات القديمة معان شتى
يجوز ان يستخرج منها معنى ملائم لما يحتاج اليه تمام
الملاعبة ، ولما يسمى التضمين دور هام في توسيع
اللغة واغنائها .

الدخيلة لتفرغها في صيغة من الصيغ شوهتها
وجعلتها غير مفهومة ، فان اخذتها اللغة كما هي لم
يعرف من جهل اللغة الاصلية كيف يقرأها وقال مثلا
تلفون (بضم تين) ، وزيادة على ذلك فمن الصعب ان
يجمع اهل اللغة على مثل هذا الدخيل الا بعد طول
المدة ، ان لم تمت الكلمة في اثناء ذلك ، فالأفضل اذن
ان يقتصر على اخذ الالفاظ التي لها اشباه في اللغة
فتنضم بسهولة تامة الى السلاسل اللغوية كتلم
على وزن علم ، وتلفزة على وزن فلسفة وغاز على وزن
نمار .

واما الالفاظ التي لا تعرب بسهولة فاعتقد ان
الكف عنها احسن والتماس كلمات عربية اصوب ،
فاذا تنافست كلمتان احدهما عربية والاخرى دخيلة
فالأفضل ان تستعمل الاولى بدلا من الثانية ، فقد
قرأت في محضر من محاضر الدرك السوري :
« كلمناه هاتفا » ومن العجيب ان اكثر الناس يقولون
تلفونيا او بالتلفون مفضلين كلمة غير عربية بدون
جدوى ولا منفعة ، فهذا مظهر من مظاهر الفوضى
السائدة في الوقت الراهن ، وبالعكس فان تنافست
كلمة دخيلة واضحة كتلم واخرى عربية ذات معان
شتى مثل شريط ، فالاولى ان تقدم الاولى على
الاخرى .

فلا يجوز وانا بصدد هذه الدراسة الوجيزة
لتصريف الدخيل من الكلام الا ان لاحظ ان الخط العربي
قلما يحتفظ بأصوات الكلمات المأخوذة ، وعلى سبيل
المثال فاني لا ادري كيف اكتب اسمي حينما امضي
كتابا او مقالا بالعربية ؟

فان الاتفاق الذي ذكرته آنفا بين (فلم) والجهاز
الصوتي العربي قليل الوجود نادر الحدوث ، ولذلك
قد تجاوز بعض الناس الحق الى الباطل فاقترحوا
استبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية ، ولكنني
اعتقد ان مثل هذا المشروع مكتوب عليه الفشل لان
العربية غير التركية وايقنت ان الخط العربي سيدوم
الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ومع ذلك لقد
تأملت هذه القضية فرايت ان تستعمل الحروف اللاتينية
في احوال معينة واوقات محدودة معلومة ونسوح
خاصة من التعليم العالي ، اي في كليات العلوم
والصيدلة اذا ما طرق باب المركبات الكيماوية مثل :
(methyloaminoethanol) لاني اظن انه ليس
من الضروري ان يلتبس الاساتذة تعريب هذه
المولدات - بمعنى الكلمة الاصلية - الحوئية ،

تلك بعض الوسائل الصالحة لسد الثلم الباقية في اللغة العربية وقد استخدمت قليلا أو كثيرا منذ القرن الماضي ، ولكنني اعتقد أنه من الواجب على الناطقين بالضاد ان يدركوا ان وقت المنهاج التجريبي قد مضى ، وحان زمن المنهاج المنطقي العلمي لان الحالة الراهنة لا تنضي الا الى القلق والغصة ولا تنتج الا الاضطراب والفقر ، فان عثر احدهم على كلمة جيدة او اخترعها من تلقاء نفسه لم يلبث منافسوه وحساده ان يستبحروها فيحاولوا ان يروجوا مكانها كلمة اخرى اقل جودة وفصاحة وهلم جرا ، فهكذا تتعدد العبارات الدالة على مدلول واحد في حين ان عدة مفاهيم لا يمكن التعبير عنها .

فان اراد المسؤولون تنمية العربية وتوسيع نطاقها وترقيتها الى مستوى اللغات الكبرى فعليهم ان يتخذوا مختلف الترتيب دون ان يتكلموا على الجامع العلمية رغم ما تبخله من الجهود في هذا المضمار ، فاني لم ازل منذ ربع قرن موقنا بان اللغة العربية جديرة بان تصبح لغة عالمية ، ولكنني اتأسف على ضياع الوقت وعدم المنهاج واضطراب المساعي الفردية التي تذهب احيانا ادراج الرياح ، فمن المرغوب فيه ان تؤلف جامعة الدول العربية عدة لجان (1) مركبة من متخصصين في علم من العلوم وصناعة من الصنائع وفن من الفنون وتكلفها بتأليف قاموس يوزع بعد في جميع المدارس من الابتدائية الى العالية لكي توحد اللغة ويزول الاختلاف

شارل بيلا (باريس)

(1) هذا اقتراح كان قبل ان يؤسس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي

هل اللغة العربية صعبة ؟ كيف يمكن تبسيطها ؟

للاستاذ : رشاد دار غورث
- بيروت -

فاستبدلت بها لغاتها الاصلية . وذلك بالاضافة الى كونها لغة القرآن .
وليس ادل على تلك الحيوية المرنة ، من تقبلها الاشتقاق ، على اوسع نطاق ، يمكن ان ترسخ له اللغات . (اطلب كتاب الاشتقاق والتعريب ، للعلامة « المغربي » (1) .)

ولنذكر هنا ان اللغات السامية الشقيقة للفتنا قد انقرضت ، منذ مئات السنين ، باستثناء العبرانية . كما انقرضت معاصراتها من اللغات الآرية ، كاللاتينية وسواها .

كما يحسن أن نذكر ، على هامش القيود والشواذ التي توفرت في اللغة العربية ، ان أكثر علماء اللغة كانوا من غير العرب ، حتى في عصور الازدهار الاولى . ولهذا الواقع التاريخي دلالة الخاصة ، وآثاره الملموسة في ما وصلت اليه قواعد اللغة ، من تعقد بعد البساطة .

خطوات أولى للتبسيط

1 — وقد يسر الاولون القراءة ، بتشكيل الحروف ، اي بوضع الحركات المعروفة عليها (الفتحة والضمة والكسرة) . ويرجع الفضل في ذلك الى ابي الاسود الدؤلي ، الذي كان يعمل ، بتوجيه الامام علي ، على وضع قواعد اللغة الاساسية . فكانت هذه الخطوة موفقة كل التوفيق ، اذ يسرت القراءة والفهم معا على القارئ ، كما يسرت وتيسر حفظ

(1) اجمع على القول بصعوبة اللغة العربية دارسوها وخاصة الاجانب ، سواء كانوا مستشرقين أو ديبلوماسيين . حتى كاد ترديد هذا الكلام المرسل يلبسه ثوب الحقيقة . ولاسيما ان الطرق والاساليب المتبعة ، حتى الآن ، في تدريس لغتنا ، للمبتدئين ولسواهم ، لم تتطور بالقدر الكافي . كما ان الكتب الموضوعة لذلك الغرض ، لم تستوف الشروط التربوية والسيكولوجية (النفسية) التي اهتدى اليها الاختصاصيون .

ب — والامر الذي لا شك فيه ، هو ان اللغة العربية ، في اوضاعها الراهنة ، وما تراكم على قواعدها من بقايا الثقافات التي احتضنتها ، ليست هذه اللغة المريقة من اللغات السهلة ، سواء في دراستها ، نحوا وصرفا ، او في كتابة حروفها ، او قراءة تلك الحروف .

ولئن كانت هذه اللغة ، في الاصل ، لغة منطقية ، وبالتالي سهلة التداول ، فهي ، بما اجتمع لها من القيود ، في مدى تاريخها الطويل ، بتأثير الشعوب المتنوعة التي اعتنقتها ، قد صارت الى ما صارت اليه اللغة اللاتينية ، قبل ان تنقرض ، وينبثق عنها غروعا الحديثة (الفرنسية والاطالية والاسبانية) .

ج — وما حفظ اللغة العربية وصانها من الانقراض سوى الحيوية التي امتازت بها ، وهي التي حببتها الى شتى الشعوب والامم المستعمرة ،

(1) المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

ه — ولابد من القول ، بأن بعض الفضل ، في ذلك ، يرجع الى التلاحق الحاصل بين أساليب لغتنا العربية ، وأساليب اللغات الأجنبية ، التي تعلمناها وأتقناها .

وهو تلاحق تم مثله في العهد العباسي ، بين هذه اللغة واللغات الأخرى (الفارسية ، والرومية ، والسريانية وسواها) . فجنّت لغتنا من ذلك التلاحق ، في الماضي والحاضر ، اطيّب الثمرات .

بقيت الحروف العربية نفسها ، ووفيرة اشكالها المطبعية ، فهي بين حروف « الاول » وحروف « الوسط » وحروف « الآخر » ، والحروف المنفصلة ، تتضاعف عددا . في حين أنها لا تتجاوز في الاصل ، السبعة والعشرين . وهو أمر يعوق ازدهار الطباعة ، ورواج الكتاب العربي .

و — الا ان الحلول التي عرضت ، حتى الآن ، لهذه المعضلة ، لم تكن عملية . سواء منها الاقتراح القاضي باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، أو وضع حروف جديدة لا تمت الى الحروف القديمة بصلة ، أو الاكتفاء بشكل واحد ، من اشكال الحروف الحالية ، لكتابتها به باستمرار .

فأي من هذه الاقتراحات ، اذا أخذنا به ، يعود بالنتيجة الى طفرة ، لا تحمد عواقبها ، ولا قبل للشعوب العربية بتحملها ، وهي في مستواها الراهن ، اجتماعيا ، واقتصاديا ، وثقافيا .

فضلا عن ان الأخذ بتلك المقترحات ، أو بأحدها امر يخرج عن مدى امكان هذه الشعوب ، لان الحروف العربية مرحلة من تطور (الابجدية) ، من جهة ، ولأنها حروف يكتب بها غير العرب لغاتهم ، من جهة ثانية .

وقد جاء اقتراح الامير آغا خان ، أخيرا في المؤتمر الاسلامي المنعقد في كراشي (شباط 1951) باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية ، في البلاد الاسلامية الى جانب لغاتها القومية ، دليلا على صحة ما نذهب اليه .

المفردات والتراكيب العربية ، على وجهها الصحيح ، وتساعد على النطق بها سليمة من الرصانة الشائعة ب — وكان اعجام الحروف ، أي تنقيط الحروف

المتشابهة (كالباء والتاء والياء ، وما إليها) الخطوة التالية لتيسير القراءة وضبط الكتابة . وقد تم ذلك في العهد الأموي ، في خلافة عبد الملك بن مروان ، يوم اعترم تعزيز اللغة العربية ، فجعلها لغة الدواوين ، أي لغة الدولة الرسمية .

وقد كانت الحروف الكوفية الشائعة الاستعمال ، لا تعرف — ولا سيما المتشابهة منها — الا من سياق الكلام . « فباب » مثلا كانت تقرأ كذلك ، كما تقرأ تاب ، أو ناب ، أو بات أو ثاب ...

ج — وجاء التوقيف ، أو استعمال علامات الوقف ، حينها دون القرآن ، خطوة ثالثة لتيسير القراءة . واننا لنجد في المصاحف ، الموجودة بين ايدينا ، أولى المحاولات لاستعمال علامات الوقف ، وان كان المترثون مجمعين على القول بأنه « ليس في القرآن من وقف وجب » .

د — وللبنانيين ، على مر العصور ، سبق في هذا الصعيد ، لابد من الإشارة اليه . ففي العهد الفنيقي ، اتحفوا العالم بحروف الهجاء ، وهي أعظم نتاج تمخض عنه العقل البشري . فجاءت تلك الحروف الصوتية المعدودة ، بعد الحروف الهيروغليفية والمسارية الكثيرة ، دليلا على ما يهدف اليه الفكر الانساني المتطور ، في وسائل التعبير عن ذاته ، من اقتضاب ، ويسر ، وبساطة .

وفي العهد العربي عمل اللبنانيون ، ثم تابعهم المصريون والسوريون وسواهم ، على طبع هذه اللغة بالطابع الحضاري ، وتيسير الفهم بها ، بعد تيسير اساليب التعبير . ويكتفي أن نذكر النهضة الادبية ، التي بعثها مفكروننا في مصر ، وفي الأمريكتين ، لنسجل فضل لبنان العميم على هذه اللغة ، في الوطن وفي المهاجر . حتى صار اللسان العربي ، في الكتاب الحديث ، كما نعمده الآن ، مستساغ الألوان حلو الجرس ، مرن السياق ، جميل الاسلوب . وبات بإمكان القارئ أن يتابع المطالعة ، دون توقف عند كل خطوة ، أو رجوع الى المعجم في كل جملة .

خطوات تالية لابد منها

أ - لابد من خطوات أخرى نتخذها ، لتيسير اللغة العربية ، ولكن بصورة تدريجية . واننا سنلخص ما نرى امكان الاخذ به ، في الوقت الحاضر ، بسبيل ادراك تلك الغاية ، على الوجه التالي :

ب - يتحتم علينا الابقاء على الحروف العربية ، بأشكالها الراهنة . على أن نضيف اليها بعض الاصطلاحات التي تمكنا من تصوير الاصوات المعروفة ، في اللغات الاجنبية : مثل حرف U الفرنسي ، و P وسواهما .

وقد جرى الكتاب على استعمال الباء ، بثلاث نقط ، لتصوير الصوت الثاني . ونقترح نحن استعمال الواو ، تعلوها نقطة ، لتصوير الصوت الاول .

ج - ولابد لنا من تشكيل الحروف ، اي وضع علامات الاعراب عليها ، بسبيل تسهيل القراءة وضبط الكتابة واللفظ . لا فرق في ذلك بين الكتب المدرسية الموضوعة للمبتدئين ، وبين كتب المطالعة التي تنشر للمتقنين ، وبين الصحف والمجلات وسواها ، من المنشورات الدورية .

فقد حمل الاولين ، على وضع هذه العلامات ، حرصهم على سلامة اللغة ، من رطانة الاعاجم . ونحن ، على الرغم من الفارق الزمني ، نجد أن ذلك الباعث لم يبرح قائما . فما علينا الا أن نعيد الكلمات بالحركات ، فنحفظها صحيحة من جهة ، ثم نقرأها ببسر وسهولة من جهة ثانية .

د - ولكن كيف نحرك الحروف ؟

منذ نحو عشرين سنة ، طبقنا القواعد التالية ، في جميع الكتب التي ألفناها ، أو اشتركنا في تأليفها :

(1) نحذف العلامة المعروفة (بالسكون) حيثما وردت هذه العلامة التي يغنيها عنها عدم وجودها . ونصطلح على أن غياب الحركة معناه وجود (السكون) وهكذا نخفف ريع الحركات ، على اقل تعديل ، في ضبط الكتابة .

(2) نستغني عن تحريك الحرف الذي نقف

عنده ، فلا حركة اذن حين الوقف ، عملا بالمصطلح العام ، لدى علماء التجويد .

وهذه القاعدة تخفف جزءا غير يسير من الحركات التي لا لزوم لها ، ما دما لا تلفظ حركة الحرف الذي نقف عنده .

(3) نحذف الحركات قبل حروف المد . وهي ثلاثة : الالف والواو والياء . أما اذا كان الحرفان الاولان للقطع ، فاننا نقرن الحرف الذي يسبقهما بالحركة اللازمة .

ومثال ذلك : (باب ، ونور ، وطيب) . فالالف والواو والياء ، في هذه الالفاظ ، حروف مد ، تغني عن الفتحة على الباء ، والضمة على النون ، والكسرة على الطاء . أما في هاتين الكلمتين : « ثوب وطير » فلا بد من وضع الفتحة على كل من التاء والطاء ، لأن الواو والياء فيهما هما حرفا قطع ، لا حرفا مد .

ومن السهل ادراك الصعوبات التي نتفادها بلجونا الى تطبيق هذه القاعدة .

(4) لا لزوم للعلامة الخاصة الدالة على همزة الوصل (ا) اذ ان همزة القطع وحدها هي التي ترسبها على الالف ، حين الكتابة .

(5) لا لزوم للفتحة قبل تاء التانيث ، سواء كان ذلك في الاسم أو في الفعل . ومثال ذلك لفظنا : كتابة ، وشرية . ففي الحالتين يحتم وجود هذه التاء فتح الحرف الذي يسبقها .

(6) لا لزوم للشدة على الحروف الشمسية . ومثال ذلك : الصورة ، الشمس . ان وضع الشدة على الصاد أو الشين ، كما جرت العادة ، لا مبرر له ، لان اللفظتين ليستا من الكلمات المضاعفة ، مثل «مد أو شدد» التي تستلزم هذه العلامة .

(7) نظهر الالف المضمرة ، وسواها من الحروف المتروكة ، في مثل « هذا ، وذلك ورحمن » وسواها من الفاظ شائعة ، فنستغني عن بعض الصعوبات . وعلى هذا نكتب هذه الكلمات كما تلفظ ، دون زيادة ولا نقصان : هاذا ، وذلك ورحمان ، وسواها .

كما نكتب داوود بالواوين ، (ومئة) على هذه الصورة بالذات ، وعمر دون واو . وفيها ومما وعلام ، وسواها دون اتصال او ادغام او حذف .

وهكذا نكتب سواها من الكلمات الكثيرة ، التي اعتدنا أن نكتبها على غير الصورة التي تلفظ بها ، أو الصورة التي كانت عليها قبلا . وهي بمجموعها تؤلف إحدى الصعوبات التي تعترض سبيل دارسي اللغة العربية .

والواقع أنه ليس من مبرر للاستمرار على الاخذ بهذه الشواذ ، أو الاخطاء المتوارثة ، بعد أن تحللت لغتنا من امثالها في العصور السابقة (لنذكر كتابة القرآن ، وفيها من ذلك ما يعلله العلماء بالقول : ان كتابة القرآن لا يقاس عليها) .

فنحن أحوج الى التحرر من تلك الاعباء ، ولاسيما في عصر العلم والمادة والسرعة الذي نعيش فيه .

(8) ومن هذا القبيل تجنب الالفاظ المشتركة أو التي تقبل الإبهام . ومثال ذلك لفظة : « الرز » فهي تحتل أن تكون للدلالة على الحبوب المعروفة ، والمسماة كذلك « الرز » ، كما يمكن أن تدل على الشجر المعروف ، والذي اتخذ لبنان شعارا له .

لذلك نعمد الى تخصيص لفظة « الرز » بالفلل الزراعية المذكورة ، ونترك اللفظة الأخرى للدلالة على الشجر المشار اليه .

هذه الالفاظ كثيرة في اللغة العربية . وأكثر منها المترادفات ، التي لا يمكن أن تكون للدلالة على معنى واحد . بل هي ، في الأصل ، نعوت تدل على حالات معينة . فيحسن بنا أن نصرفها الى وجوها التي تصلح لها . وحينئذ نتجنب صعوبة أخرى ، صارت من الأدلة على فقر اللغة العربية ، بعد أن كانت من مظاهر غناها ، ونعني وفرة الاسماء لبعض المدلولات ، كالسيف ، والناقطة ، والأسد وسواها ، وانعدام الاسماء لكثير من المسميات القديمة والحديثة ، على حد سواء .

(9) كتابة الهمزة ، وهي ، من اعتد مشكلات الكتابة العربية . ويكفي أن نعلم أن أكثر الإبداء . والصحفيين يخطئون في تصويرها ، في كثير من المواضع . كما أن الاجتهادات في بعض قواعدهما المعقدة ، تختلف بين قطر وقطر ، وبلد وبلد .

ومن رأينا أن نوحدها اشكالها : فنجعلها بكرسي الالف ، في بدء الكلمة وفي وسطها ، ودون كرسى في ما عدا ذلك .

(10) وعلى ذكر التوحيد ، لابد من الإشارة الى الفوارق التي نشاهدها في رسم بعض الحروف ، في هذا البلد أو ذاك ، من بلاد العربية . فبينما نرسم نحن في لبنان ، حرف الياء معجبا أي مع النقطتين ، هكذا (ي) ، يرسمه اخواننا المصريون مهلا أي دون تنقيط هكذا (ى) . أي أنهم يرسمونه شبيها بالالف المقصورة عندنا . وهكذا يقع القارىء في الالتباس ، كلما شاهد هذه اللفظة مثلا (أري) ، مكتوبة على الطريقة المصرية . فهل هي (أري) ، للمتكلم بصيغة المضارع أم (أري) للمخاطبة ، بصيغة الامر !

ومثل هذا كثير ، في رسم الحروف ، في مختلف البلاد العربية .

(هـ) هذه الطرق التي طبقتها ، فأتت بأفضل النتائج ، وسواها مما نحتفظ بتفصيلاته ، الى فرصة ثانية ، يمكننا فيها أن نسهب في ما أجملنا عليه القول ، هي وسائل صالحة للتخفيف عن بصر القارىء . كما انها توفر للمطالع جزءا غير يسير من قوة الانتباه ، فيصرفه الى تفهم المعنى في النص الذي يطالع . فضلا عما توفره من جهود عامل المطبعة ، ووقته . وبالتالي تساهم هذه الطرق ، متى طبقت بصورة اجماعية ، في ازدهار الطباعة ، وتيسير التعليم ، وشيوع الثقافة بترويج الكتاب العربي ، الذي يشكو الكساد ، حتى في أوساط المثقفين .

و — واننا نورد فيما يلي الفقرة السابقة ، مضبوطة بالحركات ، وفاتنا للطريقة القديمة ، وإلى جانبها النص نفسه مشكولا بالطريقة التي اتبعناها في

كتبنا المطبوعة ، وفي هذه الرسالة ، وشرحناها فيها مر باقتضاب ، وذلك على سبيل المقارنة :

الطريقة القديمة

هذه الطرق التي طبّقناها ،
فأنت يا فضل النتائج ،
وسواها مما تحفظ بتفصيلاته ،
إلى فرصة ثانية ، يمكننا
فيها أن نسهب في ما أجملنا
عليه القول ، هي وسائل صالحة
للتخفيف عن بصير القاري .
كما إنها توفّر للمطالع جزءاً
غير يسير من قوة الانتباه ،
فيصرفه إلى تفهم المعنى
في النص الذي يطالعه .
فضلاً عما توفّر من جهود
عامل المطبعة ، ووقته .
وبالتالي تساهم هذه الطرق ،
متى طبقت بصورة إجماعية ،
في ازدهار الطباعة ، وتيسير
التعليم ، وشيوع الثقافة ،
بترويج الكتاب العربي ،
الذي يشكو الكساد ، حتى
في أوساط المثقفين .

الطريقة الجديدة

هذه الطرق التي
طبّقناها ، فأتت بأفضل النتائج ،
وسواها مما تحفظ بتفصيلاته ،
إلى فرصة ثانية ، يمكننا فيها
أن نسهب في ما أجملنا عليه
القول ، هي وسائل صالحة
للتخفيف عن بصير القاري .
كما إنها توفّر للمطالع جزءاً
غير يسير من قوة الانتباه ،
فيصرفه إلى تفهم المعنى
في النص الذي يطالعه .
فضلاً عما
توفّره من جهود عامل
المطبعة ، ووقته . وبالتالي
تساهم هذه الطرق ، متى
طبقت بصورة إجماعية ، في
ازدهار الطباعة ، وتيسير
التعليم ، وشيوع الثقافة ،
بترويج الكتاب العربي ،
الذي يشكو الكساد ، حتى
في أوساط المثقفين .

علامات الوقف

١ - يضاف الى ما تقدم علامات الوقف الشائعة في الكتابة ، لدى الامم الغربية . وقد شمر العرب الاقدمون بالحاجة الى مثلها ، في تلاوة القرآن الكريم ، فاصطلحوا على علامات للوقف ، نجدها في المصاحف ، كما سبق القول ، وان كانوا قد اصطلحوا ايضا على انه ليس في القرآن من وقف وجب .

هذه العلامات تيسر القراءة العربية تيسيرا محسوسا ، كما تقرب النصوص المقرؤة من الفهم .

وقد اخترنا ذلك في كتبنا المنشورة ، المدرسية منها والادبية . فأتى بأفضل النتائج . وان كان أحد النقاد قد عد ذلك ، في رواية « خطبة الشيخ » المنشورة عام 1938 - خطبة لا تفتقر .

كما نشرنا بحثا مستفيضا حول هذا الموضوع ، وضرورة جعل تلك العلامات جزءا من الكتابة العربية ، في « مجلة التعليم » الصادرة بالفرنسية ، عن مديرية المعارف العامة ، في المفوضية الفرنسية عام 1928 .

هذه العلامات ، من الفاصلة الى النقطة ، ومن علامة التعجب الى علامة الاستفهام ، ومن المعترضتين الى القوسين .. كلها وسائل لتيسير القراءة ، وتيسير الفهم . فضلا عما تكسبه الكتابة العربية من مظهر فني في الاخراج ، لا نجده في الكتب التي تخلو من تلك العلامات ، او يقتصر فيها على بعضها الشائع ، حتى في الصحف اليومية .

ب - وفيما يلي نموذجان للمقارنة ، نختارهما من « مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق » .

فقد ورد في كتاب « تاريخ الحكماء » (1) - الصفحة 56 الفقرة التالية :

« فسال الامير نوح بن منصور الرئيس ابو علي الاذن له في دخول دار له فيها بيوت الكتب فنال الاجاب

نطالع من جبلتها فهرست كتب الاوائل وطلب مساحتاج اليه فرأى من الكتب ما لم يقرع اسماع الناس اسمه لابي نصر الفارابي وغيره . فقرأ تلك الكتب وظفر بنوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتدربين » .

وورد في « ديوان ابن عنيين » (2) - في الصفحة 6 وما يليها - من قصيدة مدح بها الشاعر الملك العادل :

« ملك اذا خفت حجوم ذوي النهي
في الروع زاد رزائة وتوقرا
ثبت الجنان ترعاع من وثباته
يوم الوغى وثباته أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد
بيديه اغنته ان يتفكرا
حلم تخف له الجبال وراءه
عزم وراي يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما
ويصد عن قول الخنا متكبرا »

ففي تلك الفقر الثرية « تعطتان » فحسب من علامات الوقف ، وفي هذا المقطع الشعري ، لا أثر لتلك العلامات على الاطلاق .

ج - واذا نحن نشرنا ، فيما يلي ، تلك الفقرة الثرية مضبوطة بعلامات الوقف ، على الطريقة التي نقتربها ، أمكن للمطالع ادراك معانيها ، دون غناء ، ولو اغفلنا ، كما فعل الناشر ، حركات الاعراب .

كما ان هذا المقطع الشعري ، اذا نشرناه مقرونا بعلامات الوقف ، صار أوضح معنى ، وساهمنا ، الى حد ، في ابراز الصورة العامة التي اراد الشاعر ان يعطيها لملك عظيم ، صورة تشبه لوحة زيتية متجانسة الالوان ، وان كانت ألوانها ، في الاصل ، شتى متنافرة .

(1) عني بنشره وتحقيقه . المرحوم الاستاذ محمد كرد علي .
(2) عني بنشره وتحقيقه . الاستاذ المرحوم خليل مردم بك .

وفيما يلي الفقرة والمقطع ، مقرونين بعلامات الوقف ، وبالحركات على طريقتنا المقترحة .

١ - « قَالَ الْأَمِيرُ بَرَكَةُ بْنُ مَسْرُورٍ ، الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ ،

الْأَذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ دَارِهِ لَهُ ، فِيهَا بُيُوتُ الْكُتُبِ .
فَقَالَ الْإِيحَابُ . قَطَاعٌ ، مِنْ جِلَّتِهَا ، فِيهِ سِتُّ كُتُبٍ
الْأَوَّلُ ، وَطَلَبَ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَرَأَى مِنْ الْكُتُبِ مَا لَمْ
يَقْرَأُ أَسْلَحَ النَّاسِ اسْمُهُ ، لِأَنَّهُ نَصَرَ الْقَارِي ، وَغَيْرِهِ . فَقَرَأَ
تِلْكَ الْكُتُبَ ، وَظَفَرَ بِفَوَائِدِهَا . وَغَرَفَ مَرْقَبَةً كُلِّ رَجُلٍ ،
فِي عَلَيْهِ ، مِنْ التَّقْدِيمِ .

٢ - « مَلِكٌ ، إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى ،

فِي الرَّوْعِ ، زَادَ رَزَانَةً ، وَتَوَقَّرَا .
ثَبَّتُ الْجَنَانِ ، نَوَاعٍ مِنْ وَتَبَاتِهِ
يَوْمَ الْوَعَى ، وَتَبَاتِهِ ، أَسَدُ الشَّرَى .
يَقِظُ ، يَكَاذُ يَقُولُ عَمَّا فِي عِدَا
بِدَيْهِمُ أَغْتَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَا .
حُلْمٌ تَخِفُّ لَهُ الْجِبَالُ ، وَرَاءَهُ
عَزَمٌ ، وَرَأَى تَجَمُّرُ الْإِسْكَندَرَا .
يَعْنُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ ، تَكْرُمَا
وَيَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَاءِ ، مُتَكَبِّرَا .

وسائل إيجابية وسلبية

١ - هذه القواعد التي أوجزنا الكلام عليها ، تهدف الى ضبط الكتابة العربية ، وتيسيرها معا ، كما تهدف الى تسهيل القراءة والفهم . وقد ثبتت لدينا فائدتها ، بعد تطبيقها عمليا ، منذ عشرين سنة ونيف .

وهي كما يبدو وسائل إيجابية ، تساهل النزعة التطورية ، دون تهديم ، أو تنكسر لماض عظيم ، وتساق اتجاه الفكر ، لدى الشعوب العربية ، التي تمقت الطفريات ، ولا تستسيغ الثورات ، كما لا ترتضي أن يقوم بينها وبين ماضيها أي حجاب .

وفي تطبيق هذه القواعد ، نسير بلغتنا الى الامام . ونتم ما بدأ به الالون ، في مطلع النهضة العربية ، إذ شكلت الحروف بالحركات ، خشية

الرطانة الشائعة اليوم ، حتى بين المثقفين ، ثم اعجبت الحروف المتشابهة ، بإضافة التنقيط عليها .

ب - ولكن لابد لنا من أن نضيف الى ما ذكرنا ، من وسائل التيسير الإيجابية ، وسيلة « سلبية » - إذا صح التعبير - وهي الوسيلة التي تلجأ اليها الام مع طفلها ، والمعلم مع تلميذه والصحفي اللبق مع قرائه ، والاديب الموهوب مع المطالعين من عامة المثقفين . ونعني الامتناع عن « الاغراب » ، في اللفظ وفي المعنى .

هذا الاغراب نوعان : اغراب في المفردات ، واغراب في التراكيب . والمهم هو الابتعاد عن النوع الثاني . لان اللفظة مهما بعد مدلولها عن مصطلح الناس ، تجد الى افهامهم سبيلا ، ولاسيما اذا كانت تدل على المحسوسات .

نحن نجد الكلام ، باللغات الأجنبية ايسر فهمها ، منه باللغة العربية . كما نجد انفسنا اسرع ادراكا لما يقال بتلك اللغات . ويرجع ذلك ، في رأينا ، الى ان الاغراب في التركيب ، في تلك اللغات ، لا وجود له الا نادرا . فالفعل يتبعه الفاعل ، ثم ما يتم المعنى . اما في اللغة العربية ، فأساليب البيان والبلاغة متنوعة ، حتى يكاد يطفئ المبنى ، على المعنى ، والمظهر على الحقيقة ، في كل ما يقال ويكتب بهذه اللغة .

فيحسن بالكاتب العربي أن يعلم هذه الحقيقة الاولى . وهي ان تلك الاساليب البيانية ليست كلها في متناول عامة القراء . فلتبقي للاختصاصيين ، وللتقاري بالفصاحة وآيات الاعجاز ، في المجالات الصالحة لتلك المبالاة .

ب - حينئذ ، ومتى لجأ الكاتب الى الاسلوب الملائم ، انتفى اساس الزعم القائل بصعوبة اللغة العربية ، وخاصة ذلك القول الشائع بان على قارئ اللغة العربية أن يفهم كي يقرأ ، بينما يقرأ الناس في لغاتهم كي يفهموا !

وبالاسلوب الملائم نعني الاسلوب البسيط ، أي الاسلوب الذي لا تنفسه الجوازات والشواذ ، ولا تثقله الاستطرادات والتحشيات .

واكرر القول بأن العدول عن الاخذ بتلك الاساليب ، التي تبقى للاختصاصيين ، لا يعني اسقاطها أو ابطال ما لها في النفوس من سحر . بل يعني أننا نتركها لعلماء اللغة ، وجهابذة البيان . إذ ليس مفروضا في كل قارئ أو متعلم مبتدئ ، أن يكون سيبويه زمانه ، أو عضوا في مجمع لغوي .

الخلاصة

١ - ان تيسير الكتابة والقراءة ، باللغة العربية ، من الأغراض التي يجب ان نهدف اليها ، لا اقرارا بالقول بصعوبة هذه اللغة ، بل سيرا مع سنن التطور .

ولما كانت الحروف المطبعية الحالية غير كافية ، فان اضافة بعض الحروف الجديدة ، المنبثقة عن الاشكال المعروفة ، ضروري ، لرسم الاصوات التي لا عهد للعرب بها ، مثل حرف U الفرنسي ، و P وسواهما .

ب - والحروف العربية نوعان : منفصلة ، ومتصلة . اما المنفصلة ، وعددها احد عشر ، فهي : ا ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، و ، لا ، ي . وفي اعتقادي انه يمكن ابقاؤها على حالها .

واما المتصلة ، وعددها تسعة عشر . وهي : (ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن) ، فيحسن توحيد شكلها المطبعي ، حيث اوردت . ولا فرق بين ان يكون شكلها الموحد هو شكلها في اول الكلمة ، او في آخرها . وحينئذ تصبح جميع الحروف منفصلة . وهذا ممكن .

ج - يضاف الى ذلك وجوب استعمال الحركات ، وعلامات الوقف ، على اعتبارها جزءا متما للحروف والكلام .

د - وفي اعتقادي ان اشكال الحروف العربية الثلاثين ، الآنف ذكرها ، والحركات الاربعة المطلوب استعمالها (الفتحة والضمة والكسرة والشدة) ليست اوفر عددا ، ولا اصعب استعمالا ، في الكتابة والطباعة ، من امثالها ، في اللغات الاجنبية .

ولاسيما اذا اعتبرنا ان تلك اللغات تستعمل الحروف اللاتينية ، بشكليها : العادي والكبير (ماجسكول ، كابيتال) وتصور تلك الحروف في الكتابة ، على صور تختلف عن صورها المطبعية . وحينئذ تسلم اللغة العربية ميزة حروفها ، التي لا تشاركها فيها حروف ، ونعني صلاحها للاختزال حين الكتابة . وفي الواقع ، فان حروف الكتابة العربية ، كما وصلت اليها في خطوطها المختلفة ، حروف اختزال .

فاذا اصطلحنا على استعمال حروف « الاول » او حروف « الآخر » للطباعة ، تيسيرا لعمل المنضدين الطباعي ، وترويجا للكتاب العربي ، وبالتالي خدمة للفكر والعلم ، في اوساط الشعوب التي تتكلم هذه اللغة - فيجب ان نحصر ، في الوقت نفسه ، على الابتاء على حروف الكتابة ، باشكالها الفنية التي تطورت اليها . فصارت الالفاظ الجادة قطعا من الفن الحسي .

وفيما يلي ، نورد الفقرة الاخيرة ، مطبوعة بحروف منفصلة ، على سبيل المثال :

وحينئذ تسلم للغة العربية ميزة حروفها ، التي لا تشاركها فيها حروف ، ونعني صلاحها للاختزال حين الكتابة : وفي الواقع ، فان حروف الكتابة العربية ، كما وصلت اليها في خطوطها المختلفة ، حروف اختزال .

كما نورد الجملة الاخيرة ، من الفقرة السابقة ، مكتوبة بالخط النسخي ، دون زوائد يحشرها الخطاطون عادة للزينة ، فتجيء لتعقيد الخط العربي وتشويهه ، في اعتقادنا :

يَجِبُ أَنْ نَحْرِصَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ عَلَى الْأَبْقَاءِ عَلَى حُرُوفِ الْكِتَابَةِ بِأَشْكَالِهَا الْفَنِّيَّةِ ،

الَّتِي تَطَوَّرَتْ أَلَيْهَا ، فَصَارَتْ الْأَلْفَاظُ الْجَامِدَةُ قِطْعًا مِنَ الْفَنِ الْمَحْيِيِّ

اللائق بها ، في مجموعة الامم الواعية الحرة !

واننا نسال الله في الختام ، ان يهدينا الى ما يفيد بلادنا ، وينهض بالشعوب العربية ، الى المكان

تيسير اللغة العربية للطرائف

الدكتور الطاهر مكي

استاذ الادب الاندلسي في كلية دار العلوم
(جامعة القاهرة)

النهائي . وترجمات هؤلاء الغرباء لا تكاد تفهم ، لركاكة لغتها اللاتينية ، والبعد الواضح بين المعاني التي تضمنتها والمعاني الاصلية للنص العربي . وما لبث ان انضم الى الاعجاب بالثقافة العربية دافع ديني ، وكان الدين في العصور الوسطى — وما يزال — يغطي الجانب الاعظم من اهتمامات الناس ، يهدف من دراسة العربية الى فهم الاسلام ، التماسا لحجج يقارع بها اهل ، ويحاول عن طريق فهمها علماء ، أو يشكك الناس في مبادئه ويحاول أن يوقف تيار مده ، وكانوا بين متعصب وقف بقصد عند هذا الحد فلم يتجاوزه مثل رايونندو مارتين المشار اليه سابقا ، وبين من أدى به انتقانه العربية وتعايشه مع آدابها الى حب أهلها والحنو عليهم ، ويأتي رايونندو لول Raimundo Lull في مقدمة هؤلاء ، فقد أقبل على الفكر الاسلامي بقلب مفتوح وعقل متحرر ، وترك ذلك اثرا واضحا فيها خلف من تراث ديني كاثوليكي ، كان معجبا بتقوى المسلمين مأخوذا بفضائلهم ، ودعا قومه الى ان يستهلوا كتبهم ورسائلهم باسم المسيح كما يستهلها المسلمون باسم الرسول ، وإلى فصل الرجال عن النساء في الكنائس ، وازدري الهيئات الرهبانية المنظمة والجماعات الدينية الرسمية ، وألف بعض كتبه بالعربية أولا ثم ترجمها بنفسه الى اللغة القطلونية ، وعندما اشرف على كلية « ميرمار » للرهبان جعل تعليم اللغة العربية فرضا على طلابها .

مرت اللغة العربية كلفة مطلوبة من غير بنيتها بمراحل ثلاث ، تأثرت في كل منها بالهدف من تعليمها وبالفلسفة التربوية السائدة في عصرها .

ويمكن أن نرد اقدم محاولة للمرحلة الاولى الى مدرسة المترجمين في طليطلة ، وقد اقامها الفونسو العالم Alfonso El Sabio (1252 — 1284) واحتضنها رايونندو المطران (I) ، وهدفها نقل التراث العربي من رياضيات وفلك وطب وكيمياء وطبيعة وفلسفة ومنطق وسياسة الى اللغة اللاتينية ، ويقوم على العمل فيها اناس من اجناس مختلفة ، ولغات متباينة ، عرب واسبان ويهود ، وطريقة الترجمة ان يلمي المترجم النص العربي بالاسبانية الدارجة ، ثم يقوم آخر بنقله منها الى اللاتينية ، وعلى هذا النحو ترجم جانب من مؤلفات ابن سينا وابن رشد ، وبعض آثار الغزالي ، وكتب أخرى في الفلسفة شهت بها المدرسة ، فهرع الى طليطلة نفر من الاوربيين المتعطشين الى العلوم الاغريقية ، ولم تكن توجد الا في اللغة العربية ، يطلبونها لانفسهم ويدرسونها لحسابهم ، ولما كان حظهم من العربية متواضعا ، أو كانوا لا يعرفون منها شيئا ، فقد استعانوا بعمامة سكان المدينة ، يترجمون لهم حرفا بحرف مادة الكتاب الراغبين فيه الى الاسبانية الدارجة ، أو يعبرون لهم عن معناه في لاتينية ركيكة ، يقومون هم بصوغها في طابعها اللاتيني

- (1) Raimundo Martín قس من طائفة الدومينكان ، عاش من 1230 الى 1286 ، واصبح مطرانا لطليطلة ، ورجل الدين الاول في اسبانيا المسيحية ، عرف بتشجيعه لدراسة العربية وترجمة آثارها ، وكان هو نفسه يجيدها ، وألف فيها معجبا لاتينيا عربيا ، وربما كان الاول في نوعه ، وقد نشره المستشرق الايطالي سكياباري Schiaparelli عام 1872 .

لكن « ل » لم يقف بجهده عند هذا القدر ، فتقدم مدفوعاً بأغراض تبشيرية الى المجمع المسكوني الذي عقد في فيينا عام 1311 بعدة إقتراحات ، كان تدريس اللغة العربية في الجامعات الاوربية الاقتراح الوحيد الذي قبل منها ، فصدر قرار المجمع بتدريس اللغة العربية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وسلمتقة ، وقبل هذا القرار كانت تدرس في مرسية وارغون وشاطبة ومدن اسبانية أخرى . واذا كانت اسبانيا قد اندفعت في تعلم اللغة العربية مأخوذة بالتراث الاندلسي المتفوق ، فإن ايطاليا — وكان البابا هو السيد الأمر فيها اذ ذاك — بدأت تشارك اسبانيا اهتمامها باللغة العربية ، فقد كان بين رجال الكنيسة من يحلم بفكرة ضم الكنائس الشرقية وتوحيدها في اطار الكاثوليكية ، وجانب كبير من هذه الكنائس كانت لغته العربية ، فافتخت السياسة الدينية العناية بها .

ليس لدينا الآن معلومات كافية عن الطريقة التي كان يتعلم بها العربية الاجانب الوافدون الى اسبانيا ، او الاسبان المنغزلون عن المسلمين هناك ، وان غلب على الظن أنها كانت تحمل طابع اواخر العصور الوسطى الاسلامية ، من استظهار التواعد والالمام بالمفردات ، كل على حدة ، والافادة من ذلك في القراءة والترجمة ، اما الذين كانت تضطربهم ظروفهم التي التكم مع المسلمين فكانوا يأخذون لغتهم من الحياة بالاندماج مع الناس ، والاحتكاك بالجماعات ، والدربة على القول ، ولدينا اشارات كافية على ان « ل » اشترى عبداً متقناً في احدى جولاته بالشرق يعلمه العربية ويحادثه بها . كذلك نعرف ان الدراسات العربية اصطدمت بعقبة عدم وجود حروف عربية في أية مطبعة حتى قريب من نهاية القرن السادس عشر ، فاذا اريد نسخ نص عربي استخدموا قطع الخشب ، ونقشوا عليها النصوص بحروف عربية مكلفتة لعدم تيسر خطاطين عرب آنذاك ، وفي عام 1580 تقريباً أعد فرديناندو فون ميديتشي كردينال ثم دوق توسكانا مطبعة عربية في روما مزودة لأول مرة بحروف عربية ، فكان ذلك خطوة هامة في تقدم الدراسات العربية وانتشارها .

المرحلة الثانية صاحبت عصر التوسع الاوربي ، سقطت الهند في يد انجلترا ، واستولت هولندا على اندونيسيا ، وبلغ الصراع اشدّه بين تركيا وأوروبا ، وفي هذه المرحلة توارى الهدف من تعليم العربية كأداة لنقل الثقافة ، وحل مكانه غرض سياسي يرمي الى

التعرف على روح المسلمين لتفتيت روح المقاومة فيهم ، والالام بعاداتهم لحكمهم بأيسر السبل ، ونبش نقاط الضعف في تاريخهم لاثارة الخلاف ، وترجمة الكتب التي يحتاجون اليها لادارة البلاد المفتوحة ، ككتب الموارث والمعاملات والاحوال الشخصية ، وكثير منها كانت تجري ترجمته بأوامر صريحة من وزارات المستعمرات ، وترك هذا الاتجاه بصماته واضحة فيها كانت تعالج كل دولة من شعوب المسلمين . عكست فرنسا وايطاليا على دراسة المذهب المالكي لانتشاره في شمال افريقية ، وانجلترا على دراسة المذهب الحنفي لانه السائد في الهند . وهولندا على دراسة المذهب الشافعي لان جمهرة المسلمين تسيروا على احكامه في اندونيسيا .

وبقي الهدف الديني قائماً الى جانب الهدف الاستعماري ، واتخذ شكلاً اوسع واقتوى مما كان عليه قبلاً ، فمع الاستعمار اتسعت حركة التبشير واصبحت أكثر شراسة وطمعا ، وكان الفارق بينهم ان السياسي كل غايته ان يستطيع قراءة العربية ، وان المثقف العامل له كل بغيته ان يستطيع الترجمة ، اما رجل الدين المبشر فكان عليه ان يتكلم ، وان يجيد الكلام بلغة العامة ، لان اللسان طريقه الوحيد الى التأثير ، فعنى رجال الدين بالكلام واتقوا لهم اذيرة عدة في جوانب مختلفة من العالم الاسلامي حيث تتكلم العربية ، هناك يستطيعون ان يتعلموها وان يمرنوا جيداً على الحديث بها وفي لغاتها المختلفة .

وفي هذه المرحلة حدث القليل من التطور في طرق تدريس اللغة ، لكن اجادتها بلغت قدراً عالياً بفضل انتشار الطباعة ورخص الكتب نسبياً ، والانفاق على تدريسها بسخاء ، واغداق المرتبات على عارفيها ، وتاليف المعاجم ، والحاجة الى التدقيق في ترجمة ما ينقل من العربية الى اللغات الاخرى ، لاقتبال الاوربيين الشديد على الطب العربي ، وكانت اللغة العربية احدى اللغات التي يدرس بها الطب في أشهر مدارس الاوربية في العصر الوسيط ، في مدرسة سالرن Salerno في ايطاليا ، ويقوم على تدريسها استاذ عربي لم يحفظ لنا التاريخ غير اسمه مجرداً وهو عبد الله ، ثم خلفه في منصبه عربي آخر لعل اسمه يونس الفاسي العربي Ioannes Afflacijs Saracenus

ولم يكد الاستعمار يثبت اقدمه في دنياه الجديدة حتى اثار تقاليد هذا العالم وأهله وتاريخه وآدابه فضول جامعات اوربا وعلمائها ، فكان ان نشروا

منأخا ملائها لكي تزدهر في رعايتها دراسات كبار مستشرقينا ، وفي مقدمتهم سيلفستر دي ساسي De Sacy (1758 - 1838) ، وقدر لدراسة اللغة العربية وآدابها أن تسير مصالح فرنسا في العالم العربي اتساعا وعمقا .

وما لبثت ألمانيا أن نافست فرنسا ، وتحولت لبيزج في القرن التاسع عشر ، على يد هاينريش لوبيرشت فليشر (1801 - 1888) أنجب تلاميذ دي ساسي إلى مركز هام لدراسة الحضارة العربية ، فقد كان فليشر أعظم مستشرق على أيامه ، وقدر له أن يكون ذا تأثير لم يتيسر مثله إلا للزور القليل من المستشرقين ، فاجتذب العديد من الطلاب من خارج ألمانيا وداخلها ، وغطت شهرته على معاصريه من المستشرقين الألمان .

نفس الشيء حدث في إسبانيا ، ومع أن دراسة اللغة العربية فيها بدأت قبل أي بلد أوروبي آخر ، إلا أن المتعصبين من رجال الدين الكاثوليك سيطروا عليها بعد إجلاء المسلمين عن إسبانيا فاحرقوا بها عند الهدف العلمي المستقيم ، واتخذوها وسيلة للحط من كل ما هو إسلامي وعربي ، فلما كان القرن التاسع عشر وهبت إسبانيا في مطلعها ونهايتها بمستشرقين عظيمين : فرانسيسكو كوديرا وخليان ريبيرا ، يجمعان إلى العلم الواسع بالعربية صفاء الضمير ، واستقامة الفكرة ، ونبل الغرض ، والإيمان بشرف الكلمة ، فعوضا إسبانيا في مجال الدراسات الإسلامية ما خسرته على امتداد خمسة قرون منذ أن بدأت مدرسة المترجمين في طليطلة تنقل روائع التراث العربي واليوناني المترجم إلى العربية .

إلا أن الذين جددوا في بلادهم كل شيء فاخترعوا المثير في عوالم المادة ، وابدعوا الرائع في دنيا الفن ، وذللو ما كان قبل عسيرا أو مستحيلا ، ونشروا المطوى من المخطوطات العربية ، وحققوا ما أصابه التشويه منها ، وتركوا تدريس اللغة العربية كما تلقوه ، لم يتقدموا به خطوة ولا أضافوا إليه جديدا . وعلى الجانب الآخر كان العالم العربي فقيرا متهاكسا في بداية يقظته ، على عينه وقلبه وعقله بقايا وسن الرقدة الأخيرة ، ليس لديه ما يعطيه ، وقد استعانت

تراثه على هدى من مناهجهم الجديدة ، ودربوا حضارته بروح محايدة في أحيان كثيرة ، ولكنه حصاد لا يحول دون الخطأ مقصودا أو لجهل في القياس والاستنتاج ، وانضم اليهم طائفة أخرى من المستكشفين والمغامرين والرحالة أغرموا بهذا الشرق العجيب المثير الساحر ، والعرب جل أهله ، وبلادهم أقرب مناطقه ، فتعلموا العربية لغة يتفاهمون بها مع سكانه ، فلم يكن عامة الناس في هذه البلاد هاتيك الأيام ، يحسنون غير لغتهم الوطنية شيئا (1) .

لتحقيق هذا الغرض بدأت العربية تلقى اهتماما أكبر ، يتمثل في دراسة الأدب والتاريخ والحضارة إلى جانب قواعد اللغة ، فأنشئ قسم اللغات الشرقية في جامعة ليدن عام 1613 ، وبه تحولت إلى مركز ضخم للاستشراق طوال القرن السابع عشر ، واشتهر بها توماس ارينيوس Erpenius (1584 - 1624) ، ثم خلفه فيها يعقوب جوليوس Golius فكان أول من أنشأ قسما للمخطوطات العربية نواة 250 مخطوطة عربية اشتراها أثناء سياحته في سوريا وتركيا وما تزال محفوظة في مكتبة ليدن حتى الآن ، ثم أضاف إليها وارنر Warner أحد تلاميذه ما يقرب من ألف مخطوطة قيمة ، وهكذا تحولت ليدن إلى مركز استشراقي عظيم يردده كل الراغبين في دراسة التراث العربي ، وكانت هذه المخطوطات الزاد الذي ازدهر بينه مستشرق هولندي عظيم هو رينهفارت دوزي . إلا أن دراسة العربية في جامعة ليدن لم تنفصل في البدء عن الدراسات اللاهوتية فظلت روح المبشرين مهيمنة عليها ، وجعل عالم مثل البرشت شولتنس Schultens (1686 - 1750) العربية وسيلة لدرس ما غمض في النص العبري للمعهد القديم ، وكانت الفكرة السائدة إذ ذاك أن العربية لهجة عبرية .

وفي آخر القرن الثامن عشر آلت إلى فرنسا زعامة الاستشراق دون خلاف ، وكان انشاء مدرسة اللغات الشرقية في باريس عام 1795 خطوة هامة في طريق توطيد هذه الزعامة ، فقد أصبحت قبلة الراغبين في تعلم اللغة العربية من كل جهات أوربا ، وكانت الدراسة بها قائمة لذاتها لا تهدف إلى خدمة اللاهوت ، ولا تخضع لتنفيذ رجال الدين ، وكانت

(1) أصدق مثل لهذه المغامرة يتجلى في Domingo Badia الأسباني فقد درس العربية وأجادها كأهلها ، واتخذ لنفسه اسم علي بك العباسي ، وبه جاب العالم الإسلامي كله ، من المغرب الأقصى إلى العراق ، انظر مقالنا عنه في : المجلة ، ص 15 إلى 21 ، العدد 39 ، القاهرة مارس 1960 .

الجامعات الاوربية في تلك الفترة بمدرسين عرب لرفع مستوى التدريس فيها ، فشفل الياس بقطر (1784 — 1821) كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغسات الشرقية بباريس ، وقام بنفس المهمة محمد عياد الطنطاوي (1810 — 1861) في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرج ، على حين تولى احمد فارس الشدياق (1805 — 1887) تدريسها في الجامعات البريطانية ، لكن احدا منهم لم يأت بجديد في طرق تدريس العربية او محاولة تذليل صعابها .

فلما كانت الحرب العالمية الثانية ، ومعها دال سلطان الاستعمار السياسي عن العالم العربي الا قليلا ، واحتلت شعوبه من اهتمام الدول مكانا رحيبا ، للموقع الذي تحتله على ظهر البسيطة ، وللدور الذي تضطلع به في مجال السياسة ، ولما تملك من ثروات مستغلة او مخبأة لم تمسسها يد بعد ، ولتقدم وسائل المواصلات ، وزوال الحواجز المانعة والمعوقة ، وانتشار السياحة ، وتطور الحروب النفسية واتخاذها من الكلمة المكتوبة والمذاعة سلاحا تغزو به وتهاجم وتحطم ، كل ذلك جعل من العربية واحدة من اللغات التي يزداد عليها الاتقبال كل يوم اتساعا . واصبحت تطلب لاكثر من غاية : هدف سياسي لسم يتغير منذ ان كانت السياسة وان اخذ دائما شكل العصر الذي يوجد فيه ، وهدف ثقافي هو في خدمة السياسة كثيرا ويستقل عنها في قليل من الاحيان . وهدف اقتصادي هو الجديد على عصرنا ، يتمثل في عدد من الشركات الاجنبية الكبيرة تعمل على امتداد ارضنا . تدرس العربية لموظفيها ، وتدرس العرب لحسابها ، تدرس العربية جادة لان ذلك يرتبط بالانتاج والارباح ، وتدرس العرب علميا في حيدة لتستطيع في ضوء ما ينتهي اليه الباحثون ان تتعامل معهم ، وان تخطط لمعاركها بوعي . واختفى النشاط التبشيري او كاد ، لان مجاله سد الى الابد في العالم العربي . وفي غير العربي يجري بلغات اهل ، ولفهم الاسلام ومواجهة مبادئه ، يعتقد الفاتيكان على الكاثوليك من العرب ، والعربية لغتهم ، ومنهم فيها ادباء ومفكرون .

لكن الرجل المصري ، وقد نال من تطويع السكون ما اراد ، ومن تذليل الطبيعة ما جعله سيذا ، يريد ان يصنع الشيء نفسه في المجالات الثقافية ، لم يعد ذلك العاكف على كتابه في مكان قصي من الحياة ، يمضي معه اياما وشهورا . يستظهر كلمات وسطورا وصفحات ، وتمضي الدنيا حوله ، لا يحس انها اختلست منه اجمل ايام عمره ،

وازهى سني شبابه ، انه يريد ان يبلغ من تعلم اللغة الشيء الكثير في الزمن القليل بالجهد اليسير ، ما دام يملك ان يدفع وفيض هذه الفلسفة بذلت محاولات كثيرة ، من جانب الهيئات الاجنبية ، على امتداد اللغات الحية كلها ، لتذليل صعاب اللغات امام الراغبين في تعلمها ، وفيما يختص باللغة العربية فان المؤسسات المالية الكبرى في الولايات المتحدة ، مثل « ارامكو » و « مؤسسة غورد » تنفق بسخاء على دراسات متوالية تقوم بها الجامعات هناك ، والهيئات المتخصصة مثل : « مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة هارفارد » و « لجنة الدراسات الخاصة بالشرقين الاوسط والادنى » التابعة لمجلس ابحاث العلوم الاجتماعية لتيسير سبل تعلم اللغة العربية ، وآخرها الحلقة الدراسية التي عقدت في جامعة ميتشجان عام 1961 لدراسة القضايا المتعلقة بالمصطلحات النحوية العربية ، ويسهم اليونسكو عادة بامكانياته المادية والفنية في مثل هذه الدراسات ، ولو ان احدا في العالم العربي لم يفكر في استغلالها بعد .

اما العالم العربي بجامعاته ومعاهده ، والجامعة العربية وهيئاتها الثقافية . فلم تعط الامر اية عناية . ولم تتم باية محاولة جادة لتيسير دراسة اللغة العربية للاجانب ، على الرغم من اعداد الطلاب الوفيرة التي بدأت تتجه الى جامعات الجمهورية العربية ومعاهدها وغيرها من جامعات العالم العربي ، من اقطار مختلفة ، تتكلم لغات متباينة ، وعلى الرغم من معاهدنا الثقافية الكثيرة ، المنتشرة في بلاد عديده لا تتكلم اللغة العربية ، وتجعل من تدريس العربية بعض رسالتها ، وعلى الرغم من الشقاء المذل الذي يعانيه الطلاب الوافدون وهم يواجهون ، وربما لأول مرة ، لغة جديدة ، بلا كتاب معد ، ولا مدرس متخصص ، ولا معاجم ميسرة .

من الواضح ان لنا هدفا من تعليم العربية يلتقي مع اغراض الهيئات الاجنبية احيانا ويخالفها احيانا ، نحن نود ان يدرك الناس حضارتنا وواقعنا ، وان تكون صلتهم بثقافتنا مباشرة ، لا تعبر اليهم عن طريق لغة اجنبية اخرى ، والا يقف جهد الدارس لها عند ماضي العرب الثقافي ، وانما يتجاوزها الى حاضرم المائل ايضا ، وان يدرسها على نحو يدرك معه روح الامة العربية ادراكا يؤدي الى شعور بالوودة والقربى — كالذي كان من رايونددل — واذا كان الاقتصاد والسياسة يقفان وراء اغلب الجهود الاجنبية المعاصرة،

اليسير على أي عقل استيعابها لكن مشكلة النحو تبدأ عندما يرتبط باللغة نفسها ، أو بعبارة أصح بالجانب التطبيقي منه .

ولدينا الآن حصيلة وأفرة من كتب النحو في كل اللغات ، منها الموجز المركز ، والمطنب الشامل ، من يجعل النحو غرضاً لذاته ، ومن لا يعطي منه غير القليل ، وفي كل منها جانب من خير ، لو جمع في كتاب واحد لأعطى خلاصة مفيدة ، لجهد عقول دراسة ، ومن هذا الخير حل مشكلة المجرّد والمزيد ، فقد اتفق على أن صيغ الأفعال — الثلاثي والمزيد منه — عشرة ، لكل صيغة رقم تعرف به ، دون حاجة إلى ذكر ما لحق الكلمة من تغيير أو زيادة ، وكان أول من اهتدى إلى هذه الطريقة وطبقها فيما أعرف المستشرق الأسباني ميغيل أسين بلاثيوس استاذ اللغة العربية السابق في جامعة مدريد ، ومهد لها بمقدمة تجعل منها شيئاً عادياً في نظر الطالب الدارس لها ، يقول : كما يحدث في الأفعال اللاتينية — أو الإسبانية — حيث تشتق من الصيغة الأصلية للفعل صيغاً أخرى بزيادة تلحق الصيغة الأولى ، وتعطيها معنى مخالفاً مثل Currere فهي أصل للأفعال الآتية incurrere أو concurrere و discurrere و Transcurrere الخ كذلك يحدث في العربية ، تلحق بعض الزوائد الصيغة الثلاثية فتعطيها معنى جديداً ، قد يختلف عن معنى الثلاثي الذي اشتقت منه وأورد الصيغ على النحو التالي :

الصيغة الأولى ك فعل — بفتح العين
أو ضمها أو كسرهما
الصيغة الثانية ك فعل — بتشديد العين
الصيغة الثالثة ك فعل — فاعل .
الصيغة الرابعة ك فعل — فاعل بتشديد الفاء
الصيغة الخامسة ك فعل — بتشديد العين
الصيغة السادسة ك فعل — فاعل .
الصيغة السابعة ك فعل — فاعل
الصيغة الثامنة ك فعل — فاعل
الصيغة التاسعة ك فعل — فاعل بتشديد اللام
الصيغة العاشرة ك فعل — فاعل

فعلينا أن نفيد من هذه الجهود وأن نحولها لصالحنا ، فاجادة الأجانب للغة العربية هي الطريق الوحيد ، وليس ثمة طريق آخر ، لعالمية الأدب العربي ، فقبل أن يصبح أدب ما عالمياً ، لابد أن يكون هناك من يحسن قراءته وتذوقه وفهمه وترجمته ، من غير بنيه ، واعنني هنا الترجمة التي تأتي عن اقتناع ، لا التراجم الشبيهة بالرسمية ، فانها قد تختار نصوصاً ، ليست هي الأفضل دائماً ، من شعر أو قصص أو أبحاث ، ثم يعهد بها إلى مصريين ينقلونها إلى الإنجليزية أو الفرنسية مثل هذه التراجم لا تقرا ، وإنما تأخذ مكانها بعد قليل اكواباً من السورق في المخازن ، لان اجادة المصري للغة الأجنبية لا تعني أنه قادر على أن يكتب بها أدباً ، بل ليس كل إنجليزي أو فرنسي بقادر على أن يكتب في لغته أدباً ، ومن هنا فإن العملي أن تتفق الأموال المرصودة لمثل هذه التراجم على كراسي تنشأ للغة العربية في جامعات العالم الكبرى ، إذا لم تكن ، فإن كان بها كراسي عاضدناها بالمال والكتاب والاستاذ ، ووطننا صلة العالمين عليها بأدبنا ، وسهلنا لطلابنا بالمنح المجيء إلى بلادنا ، لتعميق دراستهم للغة ، وربطهم بالأدب ، وعندما يكون لنا في كل لغة طليعة من الشبان المثقفين المجيدين للغة العربية ، ويؤمّن ، سيأخذ الأدب العربي بمختلف طعومه طريقه إلى العالمية ، دون قرار من مؤتمر أو توصية من لجان (1) .

ادراك الصعوبات التي تواجه الأجنبي في تعلمه اللغة العربية هي الخطوة الأولى في تطوير طرائق تدريسها ، والواقع أن كثيرين منا بحكم التربية التي تعلموا على أساسها في المدارس ، أو استجابة لرد فعل نفسي ضد القواعد ، يتصورون أن النحو هو اشق ما يواجه الطلاب الأجانب . ومن تجربتي مدرسا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة مدريد لبعض الوقت ، ولعلمين في جامعة الجزويت بكولومبيا ، فإن أسهل ما يواجه الطالب الأجنبي هو النحو ، إذا درس قواعده مجردة ، ذلك أن أحكامه المنطقة تجعل من

(1) ان اثنين من الاسبان الشبان جاءا القاهرة على منحة ، هما الآن ألمع عالمن بالعربية في دنيا الاستشراق ، اما اولهما Pedro Martinez المدرس في كلية الآداب بجامعة مدريد ، فقد نشر ترجمة لمختارات من الشعر العربي مع مقدمة دراسية . ثم مجموعة من القصص لطائفة من الكتاب المصريين والثاني هو Federico C. de Cordoba ويعمل مدرسا في كلية الآداب في تطوان بالمغرب ويقوم الآن بترجمة عودة الروح لتوفيق الحكيم ، وقنديل أم هاشم ليحيى حقي ، والمعلقات السبع من الشعر الجاهلي ، وكلاهما شارك في ترجمة مسرح الحكيم إلى الإسبانية ، وأعمال أخرى لا تحضرني الآن .

أصبح استخدام الأرقام لهذه الصيغ مقبولا من الطالب ، ويجري عليه العمل كشيء مسلم به ومفهوم بذاته ، ويرمز بها في المعاجم اختصارا ، بدلا من إيراد صيغة الفعل نفسها ، أو تكرارها كلها اختلف المعنى بحسب الزيادة التي لحقت . وقد يكون من المفيد لنا أن نضمنها كتبنا التي نعلم بها اللغة العربية للجانب ولابنائها ، فإن استخدام الأرقام للصيغ أوفر في الوقت والجهد ، واستخدامها في المعاجم العربية يختصر ثلث حجمها على الأقل ومن هذه الصيغ على الترتيب السابق يجرى المضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول والمصدر ، وإذا استثنينا الصيغة الأولى في اضطراب مصادرها ، فالبقية تجيء مصادرها على القياس دون خلل أو اضطراب . ولا يجد الأجنبي عسرا في فهم أسماء الزمان والمكان والآلة ، لأنها تجري في اشتقاقها على قانون لا يختلف ، وتجاوز عدد من الحالات الشاذة مندوحة حسنة ، لا يخسر معها الأجنبي منها من اللغة ، ويربح كثيرا من التيسير والتبسيط .

لكن المشكلة العويصة التي يدور معها رأس الأجنبي ، ويجد نفسه أزاءها غريقا في طوفان من الصيغ والإشكال والتواعد فتأتي من جموع التكسير ، إنها تجري على غير قاعدة ثابتة ، وصيغة كثيرة العدد ، واستخدامه في الشعر والنصوص كثير ، ويرد في الأدب وفي الحياة اليومية بأكثر مما يرد أي جمع آخر ، ومن هنا يحسن أن نقوم بعملية استقراء للجموع الأوفر ورودا في لغة الحياة اليومية وأن نبوئها ، ونقيم لها الأسس التي تجري عليها ، ونعمل في المراحل الأولى على الأقل ، تدريس الصيغ الأخرى للأجنبي .

من العسير علينا أن نستعرض في صفحات محددة النهج الذي نريده كاملا لتعليم النحو للأجنبي ، فلا بأس أن نقف عند النقط الجوهرية ، وأن نتترك التفاصيل لكتابها . والمنهاج كما أتصوره يجري على مرحلتين ، الأولى للمبتدئين ، وتتطلب أن تأخذ الطالب برفق وعناية ، نهد بالامل ، ونحثة على الجهد ، فإذا وجد نفسه خاتمة المطاف قد تعلم شيئا ، وأنياد جديدا شجعه ذلك على المزيد من القراءة ، والادب على الدروس ، والاستمرار في نفس الطريق . وهي قبل ، حصيلة تجارب يمكن أن تعدل في ضوء تجارب الآخرين إضافة وحذف وتحويرا . وأول ما نبدأ به هو كيفية نطق الإصوات ومخارج الحروف وتركيب الكلمات ، ثم أداة التعريف على أن نقرنها بما أهله القدماء وهو أداة التنكير ، وقد تعورف على

دراستها في العربية تحت اسم « التنوين » وفي الدروس الأولى يتلقى الطالب اللغة تلقينا ، أمثلة مسلبة ، ينطقها ويفهم معناها ويحفظها تاركا التعليل والتفسير لمرحلة تالية .

ومن هذه الخطوة إلى اقسام الكلمة : الاسم والفعل والحرف ، نهد بها مباشرة إلى الجملة بقسميها ، الفعلية والاسمية ، على قاعدة البدء بالكل والانتقال منه إلى الأجزاء والتفاصيل ، وفهم الجملة اسهل من فهم الكلمة ، والكلمة اسهل من الحرف . ومع الجملة الفعلية تبدأ دراسة الفعل الثلاثي الصحيح . المفتوح العين أولا ، فالمكسور منه ، ثم المضموم ، وأعني بدراسة الأفعال هنا استخدامها في الجمل ، وهي تكون جل أفعال اللغة ، فإذا أمضى الطلاب أيامهم الأولى يدرسون ، وينبهون إلى شواذهم ، يمكنهم أن يواجهوا خطواتهم الأولى بحصيلة هائلة من الأفعال ، ثم مجيء المضارع من هذه الأفعال مع المزاوجة بين شرح قاعدة التصريف وتلقين الضبط الداخلي للفعل ، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول ، وتاعدتها وهي لا تختلف ، وبالتدريب على اشتقاق هذين الاسمين يبدأ الطلاب المران على الجملة الاسمية ، ومع دراسة الجملة الفعلية يدرسون الأمر ، ونفي الماضي والمضارع ، والضمائر التي تلحق الفعل ، ومع الاسمية يدرسون جمع المذكر ، وجمع المؤنث ، والصور الجارية لجمع التكسير ، والضمائر المنفصلة وضمائر الملكية ، ثم المثني أخيرا ، وعلى امتداد الفترة كلها يدرس الطلاب أسماء الإشارة ، للمفرد أولا ، ثم للجمع ، وللمثنى أخيرا ، وحروف الجر الشائعة الاستعمال ، والأرقام والتفكير والتأنيث . في المرحلة الثانية ، يبدأ الطلاب ، وبالتدريج ، دراسة صيغ الثلاثي المزيد ، ماضيها ومضارعها . وما يشق منها من أسماء الفاعل (ويتضمن صيغ المبالغة) وأسماء الزمان والمكان والآلة ، ومصادر الأفعال المزيدة وجلها قياسي ، أما مصادر الثلاثي نفسه فتلقن كأمثلة للطلاب طوال فترة الدراسة ، ثم تعطى لها بعض الضوابط في آخر المرحلة ، ويدرس الطلاب أيضا المبني للمجهول ، والأفعال المعتلة ، وليس من الضروري الضغط على كلمة علة هذه ، فيمكن أن يقال إنها حروف ذات وضع خاص ، وجودها في الكلمة يعطيها وضعها خاصا في التصريف والتغييرات التي تطرأ على المضارع عندما يسبقه ناصب أو جازم ، ويقال عنها أنها أداة وليس من الضروري أن يعرف الطالب أي حروف أم أسماء ، والشرط وجوابه ، والأسماء الموصولة والنسب ، والتغييرات التي تدخل

على الجملة الاسمية عندما تسبقها أن واشباهها ، دون تعرض للأنفعال الناسخة ، ويكتفي بدراسة هذه كأفعال عادية تماما .

أما التراكيب التي لا تعرض الا قليلا كصيغ التعجب والتصغير . فيكتفي بالإشارة إليها في آخر المرحلة ، على أن تدرس مع بعض القضايا النحوية الأخرى في المراحل التالية .

مع هذه القواعد فإن الضبط الخارجي للكلمة ، وهو الذي يحدده الأعراب ، لن يكون عسيراً ، وتبقى مشكلة الضبط الداخلي ، وبخاصة عند التفرقة بين أنواع الفعل الثلاثي وعند صوغ المضارع منه ، وهو ما لا سبيل إلى معرفته غير شكل الكلمات وقراءتها وتكرارها .

فاذا تركنا النحو فما يأتي بعده في الأهمية هو اللغة نفسها ، أعني مفرداتها .

والهدف منها أن نمكن الطالب من أن يتحدث بلغة عربية صحيحة غير متعمرة ، وأن يفهم الإذاعة ، ويتفوق الأدب ، ويدرك مرمى القصة ، ويحسن استخدام المصادر القديمة إذا تقدم في الدرس ، وأمعن في التحصيل ، مستعيناً بالمعاجم العربية الخالصة أو ذات الشروح الأجنبية .

ولتحقيق هذا الهدف يجعل بنا إحصاء الكلمات الأكثر دورانا على اللسنة ، باستقراؤها من الصحف والمجلات والإذاعة ، والنصوص الأدبية المعاصرة ، وكلمات الحياة العادية ، والأمر ليس بجديد ولا عسير فهناك بعض مؤلفات أجنبية كتبت في هذا الأمر ، بعضها جمع مفردات من العالم العربي كله ، وبعضها قام على إحصاء ما يدور في حياة دولة واحدة ، وكلا الاتجاهين محاولة طيبة ، لكنها غير كاملة ، لنقص امكتبات القائمين بها ، على الصعيدين العلمي والمادي . في البدء علينا أن نعني بتعليم الطالب اللغة المكتوبة ، لا اللغة الأدبية ، وهما معنيان يجتمعان أحيانا في لغة واحدة ، ويختلفان أحيانا ، فاللغة المكتوبة هي لغة الحياة العادية ، غير العامية ، وتتميز اللغة الأدبية عنها في غالب الأحيان ، لأن رجال الأدب في كل الاقطار من شعراء وقصاص وكتاب ، يكونون طبقة لها تقاليدها وعوائدها ، وللفهم خصائص متميزة ، تتطلب تهينة وترويضاً وتثقيفاً عالياً ، وهي تغاير اللغة المكتوبة ، رغم تنوعها

العديد فيها بينها . وعلينا أن نعطي أهمية قصوى للكلمات ذات المعاني المحددة ، الخاصة بالمفاهيم المادية العملية ، ثم تأتي بعد ذلك الكلمات التي تدل على معان أكثر تجريداً ، على ألا تقدم للمبتدئ مفردات لا تجديده شيئا ، لأن الهدف في المرحلة الأولى أن تكون لديه حصيلة من كلمات مفيدة ، والكلمات التي يتييسر وجودها في نص أدبي ، ولا تستخدم في الصحف أو الإذاعة ، وإنما يقتصر مجالها على الحديث العام ، يمكن أن تضمن بطريقة طبيعية في حوار أو نصوص للقراءة تدور حول بعض المشاكل المعاصرة .

هناك حاجات مشتركة بين جميع الناس ، ولهذه الحاجات مفردات تكاد تتساوى في عدد الكلمات ، على امتداد العالم طوله وعرضه ، ومن دراسات قام بها قس في إحدى القرى الإنجليزية تبين أن الكلمات التي يستخدمها فلاح أمي لا تتجاوز 300 كلمة ، وهي الحد الأدنى لما يعرفه إنسان في مثل ظروفه ، ومن جانب آخر أجريت إحصاءات لبعض الكتب الأدبية ، فوجد أن العهد القديم يضم 5642 كلمة ، وأن العهد الجديد يضم 4800 كلمة ، وأن مفردات أدب شكسبير تبلغ 15 ألف كلمة ، والفاظ ملتن تبلغ 7 آلاف كلمة . ومن هنا يمكن أن نستنتج أن إمداد الطالب بحصيلة من المفردات تبلغ ثلاثة آلاف كلمة في مؤلفين ، الأول يضم ألف كلمة ، والثاني ألفين ، يقضي الطالب بعد دراستها مرحلة تعمق وإجادة ، يكتفي لأن يبدأ مرحلة التخصص والعكوف على الأدب القديم لن يريد .

لم تجر عملية إحصاء هذه المفردات في العالم العربي بعد ، ولم يتم أحد بدراسة معاجم أدبائنا ، كم يستخدمون من الالفاظ وماذا يؤثرون ، والسؤال يتم ذلك ، يمكن أن نستعين بالإحصاءات التي قام بها الأجانب ، ويمكن أن نعهد إلى القائمين بالعمل في إذاعتنا الموجهة أعداد جذاذات للكلمات التي تمر بهم يوميا في تراجهم للأخبار والأحداث ، يكتبونها بالعربية إلى جانب اللغة الأجنبية التي أذيعت بها ، وترتب هذه الجذاذات وتدرس على نحو منهجي ويختار من بينها الالفاظ الأكثر دورانا ، وقد تصلح في الوقت نفسه لعمل معاجم لبعض اللغات التي لا توجد فيها معاجم للعربية ، كالاسبانية والبرتغالية (1)

(1) في صيف 1964 زرت القسم العربي في محطة الإذاعة الفرنسية ، فوجدتهم يصنعون شيئا كهذا بإشراف المستشرق الفرنسي شارل بل ، الأستاذ في جامعة باريس ، وفيما قيل لي فإن لجنة مماثلة تقوم بنفس العمل في محطة الإذاعة البريطانية .

يراعى في التقطع الموضوعية والمختارة ان تكون مفيدة للطالب ، تمده الى جانب اللغة بالجديد في معارفه عن حياة الشعوب التي يدرس لغتها ، وان تتجه هذه المعرفة الى الحضارة ما امكن ، وان تباعد عن المعالجة المباشرة لقضايا السياسة ، وان تلتزم جانب الصدق دون مغالاة . وكتب تعليم اللغة العربية التي وزعها خصومنا في الخارج لا تهاجنا مباشرة ، ولا تتعرض للسياسة ، لكن الدارس يخرج بعد دراستها وفي ذهنه صورة كريمة للعالم العربي تحتاج الى جهد سنين لانتزاعها من اعمائه . انها تعطي القاعدة العلمية وهي محايدة ، ثم تنتقل الى القراءة وهي موحية ، فلا تكون نصا ادبيا جميلا ، ولا قطعة شعرية نابضة بالانسانية ، ولا حقيقة تاريخية ثابتة ، وانما تتحدث عن امثال : « الاعرابي والنخلة » ، « بدوي يتيه في الصحراء » ، « الراعي وغنمه » ، من كل ما يهدف الى تحقير المتكلمين بالعربية وابرارهم في صورة المجريدين من كل حضارة عصرية .

وتشكل الكلمات كاملة ، ويصنفه خاصة في المراحل الاولى ، لان الشكل — في نظر الاجنبي — جزء من بنية الكلمة ، اهماله يجعل الكلمة تفقد أحد عناصرها ، فيعجز الطالب عن فهم المراد من اللفظ ، فلا يدري في مثل « جمع » اهي اسم أم فعل ، واذا كانت فعلا اهو للمعلوم أم للجهول ، ثم تتخفف من الحركات شيئا فشيئا ، الى ان يتعود الطالب القراءة دون غير الضروري من الشكل في المرحلة الاخيرة ، وليكن ذلك من الكتاب الرابع مثلا ، ويمكن التخفف بدءا من بعض الحركات بها لا يتعارض مع الغاية منها ، فلا تكتب الفتحة مثلا وتكون مفهومة عند اهمالها ، الا اذا كانت حركة للواو أو الياء في مثل (صور — جبل) ، وتعتبر حروف العلة مدا ما لم تضبط بالشكل ، اما الشدة والمدة وهزة التقطع فاثباتها أمر جوهري ، ولا ضير ، بل يكون ضروريا ، ان يكتب نطق الكلمة بحروف لاتينية في المرحلة الاولى ، وأن يوضع للحركات قاعدة يتفق عليها ، وتصبح محتذاة عالميا ، وأن يتفق على رأي ، هل يكون النقل حرفيا ، فنكتب الكلمة دون اعتبار للنطق الحقيقي ، فيقال al-Dâr أم يكون النقل صوتيا وصفيا ، وحينئذ تنقل الكلمات كما ينطق بها ، فيقال ad-Dâr

عند الكتابة للاجانب يحسن ، في المراحل الاولى، التخلص من الزخارف الخطية التي يلجأ اليها البعض

عند توالي حروف متشابهة ، لاعطاء الكلمة شكلا اكثر جمالا وانسجاما في عين القارئ ، فيصعدون ببعض الحروف لغير ضرورة ، مما ترك اثرها في حروف الطباعة ، فكلية يتبينون مثلا يمكن ان تكتب بالصعود بالتاء ثم بالياء ثم بالياء ثم بالنون مما يوقع القارئ المبتدىء في اضطراب ، ويحسن ان تلتزم صورة الحرف العربي شكلا موحدا ، كانت في وسط الكلمة ، كما سبق ، او في اولها ، على نحو ما تكتب عليه النون في « نهر » و « نهر » او آخر كما تكتب الميم في « قلم » و « قلم » او وفي الكتاب الاول ، وربما الثاني ايضا ، من المفيد ان يؤدي الرسم دوره الى جانب اللفظ في توضيح المعنى ، وبخاصة في الاسماء ، وان رسم قط الى جوار حروفه ، يجعلها اثبت في الذهن ، وادل على المعنى ، واوفر في الشرح .

من المؤسف ان تدريس اللغة العربية للاجانب يقوم على كتب مؤلفوها في معظمهم من الاجانب ، واغلبها عتيق النص والمنهج وهي ضارة ومؤذية وجارحة لكرامة الانسان العربي وشعوره ، تتحدث عن قضايا عفا عليها الزمن ، وتستخدم اسلوبا مسجوعا ركيكا ، انطوى عصره وذهبت ايامه ، واذن فلا بد لنا من كتب نصنعها نحن ، كتب للقواعد بتدريباتها ، وللقراءة المبسطة ، وللادب المعاصر ، وللادب العربي في زاهر ايامه ، ولن يؤدي كتاب واحد من هذه الكتب الادبية رسالته ما لم يضبط الضروري من الفاظه ، ويلحق بآخره معجم صغير Glossaire لترجم فيه الالفاظ الصعبة وغير المتداولة الى اللغة التي يعد لطلابها ، انجليزية او فرنسية ، على قواعد الفصحى ومنهجها .

وقد اثبتت التجارب ان الطلاب الاوروبيين يقبلون على دراسة اللغة العربية بحماسة ثم ينصرفون عنها عندما يشعرون ان اللغة التي ييذلون الجهد في دراستها ليست هي اللغة التي يتحدث بها الناس في أي بلد عربي يمكن أن يذهبوا اليه مستقبلا ، ولسد هذه الثغرة علينا أن ننشر عددا من المسرحيات المعاصرة لكبار كتابنا ، على النحو المتقدم، ففيها لغة الحياة ، وفيها الحوار الذي تأنس اليه النفس وتآلفه ، ويعين الاجنبي على أن يلتقط من كتاب ادبي الكثير من التعابير الدارجة ، الجارية على قواعد الفصحى ومنهجها .

واعتقد ان على الجامعة العربية ان تعطي هذا الامر بعض جهدها ، من اعداد اللجان ، وتأليف

الكتب ، وإقامة المعاهد ، وتنسيق الخطط بين دولها في هذا المجال وحث التخلف منها على أن يأخذ بحظ من هذه الرسالة الجادة ، وأن تعين دور النشر الكبرى التي تخصصت في إصدار كتب اللغات ، بالخبراء والفنيين ، وأن تخطو الخطوة التي شملت لغات كثيرة وما زالت العربية محرومة منها ، وهي التعليم عن طريق الاسطوانة والاذاعة والاشروطة المسجلة ، وأن تحيط دوائر الاستشراف في الخارج بما تنتهي اليه الدوائر العلمية في العالم العربي من تطوير في مناهج اللغة العربية ، يتصل باللغة أو الكتابة أو النشر ، كاختصار اشكال الحروف العربية ، وإصدار الجمع اللغوي في القاهرة كتاب « المعجم الوسيط » وأن تفكر على المدى البعيد ، فتقوم بتوحيد كثير من المترادفات التي تستخدم للمعاني الجديدة ، ففي كل دولة من دولها لفظ والمعنى واحد ، فيتحتس على الطالب الاجنبي أن يحفظ لمقابل الكلمة الاجنبية الواحدة عددا من الكلمات العربية ، فكلمة Vice-Président يعبر عنها بكلمات : نائب ، ووكيل ، وخليفة ، وكاهية ، ومساعد .

ذلك ، في ظني ، عمل اولى بالالوف من الجنيهاً التي رصدت لترجمة أعمال شكسبير !

لكن هذه النيات الطيبة يمكن أن تنتهي كلها الى لا شيء اذا لم يسبقها الاهتمام بتكوين جيل من الاساتذة يتخصص في تدريس اللغة العربية للاجانب ، والتخلي عن فكرة ان كل من تكلم العربية قادر على تدريسها ، فمعرفة اللغة شيء ، وتدريسها للآخرين شيء آخر ، فاذا كان هؤلاء الآخرون اجانب يتكلمون لغة أخرى كانت الحاجة الى التخصص اشد . والعناية بالاعداد ادعى ، وقيام مدرّس تاريخ - مثلاً - بتدريس اللغة العربية ، أو ارسال خريج في مدرسة اللسان ليُشغل كرسي اللغة العربية في إحدى الجامعات الاسبانية ، لمجرد أنه درس الاسبانية ، ضار باللغة وبنا وسمة الادب العربي ، وثقافتنا المعاصرة بوجه عام . وترك تعليم اللغة العربية في رعاية الاساتذة الاجانب ، يجعل منها امام الطلاب شيئاً اثبت بالظلال ، ويعني شهادته رهاباً يدرس الادب العربي ، في إحدى جامعات أورنا ، ولا يعرف من العربية غير قراءة الرسم ، واستخدام المعاجم ، لا يحسن نطق كلمة ، ولا يتذوق تعبيراً جميلاً .

ولابد من اعداد المدرس العربي في اللغة التي يستخدمها الطلاب الذين يدرس لهم ، وأن يكون على قدر من ثقافة يدرك معه وجوه الخلاف بين اللغات الهندية الاوربية واللغات السامية - مثلاً - ويعي المفهومات المختلفة للتحليل النحوي بين هاتين المجموعتين ، والمصطلحات النحوية المتعلقة بالانفاظ وتركيب الجمل على نحو اخص ، وما يوجد في العربية وليس له مقابل في هذه اللغات أو العكس . وأن اشق ما يواجه الاجنبي هو أن طريقة التفكير تختلف من لغة الى أخرى اختلافاً بيناً ، وأن تركيب اللغة في العربية يختلف عنه في اللغات الاوربية الحديثة ، وسوف يحس الطالب بسرور ، وهو يواجه للمرة الاولى الاشكال الغريبة للرسم العربي ، اذا عرف ان خمسة حروف من الابجدية العربية لها شكل واحد ، وانها تختلف فيما بينها بالنقط ، وهي بثنية ، وأن ثلاثة أخرى لها نفس الشكل ويفرق بينها بالنقط وهي : ج ح خ ، وهكذا . وأن المثني ، على دهشة الاجنبي منه ، ليس شيئاً خاصاً باللغة العربية ، فقد كان موجوداً في الهندية الاوربية قديماً ، وما يزال موجوداً بعد في اللهجة السلوفينية في يوغوسلافيا ، وفي صرباية اللوزاس (اتليم بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا) والحق ان صورة المثني بدأت تختفي في لغة الحياة العادية من زمن طويل ، ولولا القرآن لاختفت من اللغة الادبية ايضاً .

وإن يعرف أن العربية تعبر عن الفكرة الرئيسية بالسواكن ، وعن تفرعاتها الثانوية بالحركات ، ومن ثم فإن التصريف يتم داخل الكلمة غالباً ، مما يسمح لها بصوغ عدد من المشتقات دون حاجة الى لواحق ، فنحن نقول كتب ، كاتب ، كوتب ، كتاب ، كاتب ، وهو ما لا يمكن بلوغه في لغة أخرى دون التجاء الى اللواحق . وأن الصنوعات التي تواجه الطالب الاجنبي تتمثل في تعلم الكلمة الاولى ، وفي الانتقال من قراءة النصوص المضبوطة بالشكل الى النصوص المجردة منه ، وفي تخطي قراءة الجمل المتفرقة الى قراءة نص كامل ، وأن تكرار المفردات والجمل البسيطة يعين الطالب على اعادة النطق ، وارهاف السمع ، مختاراً من الالفاظ اكثرها دوراناً على اللسان وشيوعاً في الحياة ، متجنباً المفردات الثقيلة الفائدة ، أو النادرة الاستعمال فاذا استطاع طالب بعد قليل من الزمن ان يقرأ عنواناً في صحيفة أو يلتقط جملة من اذاعة فيكون ذلك دافعاً له على الاستمرار في الدرس ، والمضي في الطريق الى نهايته .

إقليمية اللهجات العامية

أكبر حجة على عدم صلاحيتها

الأستاذ إلياس زيتس

الجامعة الحرة (امستردام)

تري فيه فارقا بين لهجة دمشق ولهجة حلب مثلا .
حتى في فلسطين القطر الصغير يوجد فرق بين
لهجة غزة ولهجة حيفا والجليل .

فما بالك بأقطار متعددة متباعدة جاورت وخالطت مع
الزمن شعوبا متعددة، ومن هذا الاختلاط تولدت فيها
لهجات ودخلت فيها كلمات خاصة بذلك القطر
لقرينه من احد الشعوب التي تجاور حدوده . فالعراق
الذي يجاوره الترك والفرس والتوناز له لغة عامية
غير التي في الشام او مصر او غيرها وكذلك المغرب
وشمال افريقيا له لغة عامية لا تفهم تماما في باقي
الأقطار العربية . فاي من هذه اللهجات هي اللغة
العامية التي نريد ان نتخذها أداة للتفاهم
كما يقول البعض : فالدكتور انيس فريخة يريد أن
يكتب باللغة العامية اللبنانية وهو لا يقدر أن يكتب
بغيرها . والأستاذ محمد تيمور يعني باللغة العامية
المصرية والفرق بينهما كبير . وإذا قام كل قطر
يكتب بلغته العامية ففي ذلك لغوي بلبله وأي بلبله
ونحر اللغة العربية بيد أصحابها وأبنائها .

وقد أحسن عبيد الادب العربي الدكتور طه
حسين الرد على فكرة اتخاذ اللغة العامية اذ قال :

« احب ان ألفت نظر ادبائنا الذين يطالبون
بالالتجاء الى اللهجات العامية الى شيء خطير ما
أرى أنهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير . هو أن
العالم الغربي الآن ، وكثيرا من اهل العالم الشرقي
كله يفهم العربية الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير
عن ذات نفسه وللتواصل الصحيح القوي بين أقطاره
المتباعدة فلنحذر أن نشجع الكتابة باللهجات العامية
فيمعن كل قطر في لهجته وتعمن هذه اللهجات في
التباغذ والتدابير ، ويأتي يوم يحتاج فيه المصري الى ان

كثر الكلام والجدال في الآونة الأخيرة حول اللغة
الفصحى واللغة العامية وكيف يمكن الوصول الى
اتفاق بينهما والفارق البعيد في الكتابة والتخاطب بينهما
ودعا بعضهم الى التأليف في اللغة العامية لسهولة
وتعبيرها عن افكار العامة بابتساط طريقة وطرح اللغة
الفصحى جانبا لصعوبتها للذين لم يتعلموا هذه
اللغة في المدارس ولتعقيدها كما يقولون . كما دعا
بعضهم الى الكتابة بالاحرف اللاتينية اسوة بالاتراك .
وذم بعضهم حجة بأقوال بعض الأجانب الذين
يتعلمون اللغة العربية في أوروبا على الطريقة
الفصحى فاذا قدموا الى بعض الأقطار العربية
صنم عليهم التفاهم والتخاطب مع عامة الناس
فيها .

ولعمري ان الموضوع ذو أهمية كبيرة ليس في
البحث عن أي من الطريقتين يجب أن نتبع ، بل ان
أهمية الموضوع كامة في أن نحسم الجدال فيه ونقل
من الكلام حوله حتى لا يتشعب السراي وحتى لا
يتسلل ادنى شك في لغتنا الفصحى يدعو الى وصفها
او يرميها بالمعتم وعدم مجاراتها لروح العصر
وعجزها عن مجارة اللغات الأخرى في العلوم
والفنون . ولذلك ارى ان لا تترك مجامعنا اللغوية
هذه الفكرة تنمو في عقول الناس بفتح باب
الجدل والنقاش حول هذا الموضوع الى ما لا نهاية له .

اين توجد اللغة العامية ؟

ان البلاد العربية اقطار شاسعة واسمعة
تمتد من المحيط الى المحيط . فهي ليست قطرا واحدا
حتى يكون له لغة عامية واحدة . وحتى في القطر
الواحد توجد فيه عدة لهجات . فالصعيد المصري
له لغة عامية غير التي في البحري وكذلك السوري

نماذا نعمل بهذا الميراث العظيم وهل نقطع صلتنا به ونتخذ العامية لغة لنا ؟

واذا اخذنا باللغة- العامية ودرجنا عليها وادخلناها مناهج التدريس بدل اللغة الفصحى ثم أراد الواحد منا ان يدرس مناهج دينه في القرآن والحديث والفقه او دراسة الادب العربي والبحث فيه وجد ذلك من اصعب الامور واضطر ان يدرس لغة غير التي درسها وتعود عليها . ان الاخذ باللغة العامية سوف يبعدنا عن فهم الادب العربي قبل الاسلام ويبعد ويضيع منا تراث ضخم تحسدهنا عليه جميع الاسم .

وقد قام احد الذين ينادون بالعامية الى استخلاص الاحكام التالية ، قال :

(1) ان اكثر الالفاظ العامية عربية اصابتها التحريف في النطق للتخفيف والتيسير

والرد على هذا الحكم هو ان المتعلم الذي اعتاد النطق السليم لا يسعى لان يحرفه حتى لا يشذ وقعه في اذنه .

(2) ان اسلوب العامية قد استقر على صورة تعودها الناس وهو يختلف عن الاسلوب العربي الصحيح .

والرد على ذلك ان اسلوب الفصحى قد استقر على صورة وضعها علماء اللغة بعد البحث والاستقراء وان اسلوب العامية له صور متعددة بتعدد الاقطار العربية وهو يختلف عن الاسلوب العربي العامي .

(3) ان العامية لا تزال تتطور ، وهذا التطور ناشئ عن حياة الناس ، فهي وليدة الحياة نفسها وفيها من المرونة ما في الكائن الحي .

الجواب ان العامية تتطور وهذا التطور ناشئ عن الجهل بالثقافة والتعليم فهي وليدة الجهل بلا جدال ومرونتها لا تعادل مرونة الفصحى .

(4) ان العامية ليست مسخا مجردا عن الفصحى وانما هي لغة قائمة بنفسها لها قواعدها واصولها نماذا شذ عنها فكأنه خرج عن طريقة مقرر .

الجواب ان العامية مسخ وتحريف عن الفصحى كما اعترف في الحكم الاول وهي ليست لغة قائمة بنفسها بل لغات متعددة بتعدد الاقطار وكل قطر له قواعد واصول غير التي في القطر الاخر وليست لها طريقة مقرر الا في القطر الواحد وهذه الطريقة

يترجم الى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ويحتاج اهل سوريا ولبنان والعراق الى مثل ما يحتاج اليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية الى لهجاتهم كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين والاسبانيين وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين .

ولنسأل انفسنا آخر الامر ايها خير ان تكون للعالم العربي كله لغة واحدة هي اللغة الفصحى يفهمها اهل مراكزها كما يفهمها اهل العراق ، ام ان تكون لهذا العالم لغات بعدد الاقطار التي تتألف منها ، وان يترجم بعض عن بعض ؟ اما انا فاثور وحدة اللغة هذه فهي خليفة بان يجاهد في سبيلها المؤمنون بها وبان يضحوا في سبيلها بكل ما يملكون .. »

هذا هو رد زعيم الادب العربي ولعربي انه احسن رد على الداعين لاتخاذ اللغة العامية .

ما هي اللغة العامية ؟

كانت اللغة في الجزيرة العربية لغة فصحى رغم تعدد اللهجات التي كانت في المناطق المتعددة من الجزيرة وكانت ارقاها لغة الحجاز ونجد . وبما ان الحجاز كان مبرا للتجارة وكانت مكة مكانا للحج فقد كانت قریش اقوى البطون العربية واكثرها نفوذا من اثر التجارة والحج فقد غلبت لهجتها على غيرها من اللهجات . فلما جاء الاسلام نمت لها واصبحت لهجتها هي العليا وصارت لسان النبوة والملك والعلم والفصاحة . فلما خرج العرب من جزيرةهم وعاشروا غيرهم من الشعوب في الممالك التي اخضعوها لسلطانهم خافوا على لغتهم من التحريف واللحن . ولما جاء احدهم الى زياد بن ابيه والي العراق وقال له : « اصلح الله الامير ، توفي ابانا وترك بنون » اوعز الامير الى ابي الاسود الدؤلي ان يضع للناس ما يقيمون به كلامهم فقام بوضع علم النحو . واخذت الفيرة غيره من العلماء فوضعوا ما اشكل من ابواب اللغة . وهكذا أصبحت اللغة ذات قواعد ثابتة وكثرت المؤلفات في مختلف علوم اللغة والبلاغة وكثر الشعراء واصحاب الرسائل فأمدوا اللغة بكنوز وافرة من بنات افكارهم وقام الائمة في جمع الاحاديث النبوية وكتبوا التناسير ووضعوا الفقه . وقام التراجمة بنقل العلوم عن اليونان والهنود وغيرهم ، وهكذا مع الزمن صار للعربية رصيد عظيم في العلوم والآداب لم يكن لامة من الامم واصبحت خزائن الكتب في العالم تمتلك مئات بل آلاف المؤلفات العربية في شتى العلوم والآداب .

تعتبر شذوذا في باتي الاقطار وهنا نعود الى السؤال المهم وهو اي لغة عامية من لغات الاقطار المتعددة يعني ؟

هذا ولو اردنا ان نرد على الداعين الى اللغة العامية لندحض مزاعمهم لاحتجنا الى وقت طويل او الى كتاب كبير ، وان الذين يناصرون العامية يفكر كل منهم في لغته او بالاحرى في لهجته التي درج عليها مع العلم انها لا توافق لهجة اخوانه في الاقطار الاخرى وجاء لاحدهم في كتاب « نحو عربية ميسرة » الفقرة التالية :

« .. انك لا تستطيع ان تقول بالفصحى ما تقول بالعامية ، واذا نقلته الى الفصحى اتى جافا قاسيا خلوا من العنصر الانساني اللطيف في اللغة . تصور على المسرح فلاحا يتكلم الفصحى او سكيما يتكلم الفصحى او خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى ، او نجيب حنكس يقص اقصيصه الزحلاوية البرازيلية بلغة الزمخشري ، وسعيد فريحة في نكات يقصها بالفصحى او المجلات المصرية تنقل كلام ابن البلد الى اللغة الفصحى ...»

ان الكاتب يتجنى على اللغة العربية وهي براء منه وما كان منه ان ينكر افضال اللغة العربية بل وامجادها في الحياة الفكرية الانسانية وانها عبرت ولا تزال تعبر عن الحياة بحلاوتها ومرارتها ولينها وشدها ، وان كتبها الادبية من نثر وشعر فيها من التعابير التي يهتز لها القلب فرحا من حلاوتها وبهطل لها الدمع من مرارتها وان العربية لم تدع بابا من ابواب الحياة الا ولهجة وعبرت عنه احسن التعبير لينة وشدهته .

اما تصوره فلاحا على المسرح يتكلم الفصحى او سكيما او خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى فهذا كله لاننا اعتدنا ان نعرف ان فلاحا الجاهل او خادمتا او غيرهما من عامة الناس قد حرموا من الثقافة وعاشوا القرون الطوال في جهل وتأخر والتعليم لم يصل حديثهم ولذلك فقد تعودنا ان نسمع فلاحنا يتكلم بلغته البعيدة عن اصل اللغة لانه لم يتعلم اللغة فيخرج الفاظا اصطلاح عليها هو وآبؤه في بيئته لاداء المعنى المطلوب . ومع ان فلاحا اوربا لهم لهجة غير التي في المدن غير ان الفلاح الاوروي اذا اراد ان يتكلم مع مثقف او رئيس دائرة من سكان المدن فانه يقدر ان يتكلم بلغته المثقفة .

اما اذا قص نجيب حنكس احاديثه الزحلاوية ، وهي لبنانية اللهجة ، على مسمع من عراقي او مراكشي او يماني ، فانهم سوف لا يفقهون منها شيئا وسوف لا يطربون لها لانها ليست من المصطلح الذي اعتادوه وكذلك قل عن سعيد فريحة اللبناني او ابن البلد المصري .

فما لا ريب فيه ان اللغة العامية تمتد حين يصيب التعليم جزر . اي ان اللغة العامية وصلت الى هذا الفرق بينها وبين الفصحى بعد ان انحصر التعليم في الاقطار العربية وقلت المدارس وساد الجهل وقلت الفئة المتعلمة . وان عصور التخلف التي تتابعت على الاقطار العربية وهي ترزح تحت نير اجنبي او نير سلطة محلية لا تهتم لصالح شعوبها خلقت في هذه الاقطار اكرية امية جاهلة لم يصقلها التعليم وابتعدت عن اصول اللغة ومصطلحاتها تجهلها بها ، فانكبت على لغتها العامية لتستعويض بها عما هي فيه من النقص ومع توالي الاجيال كثر البعد بينها وبين الفصحى الى ان صارت كما هي عليه اليوم . الا ان لهذه العلة دواء ، فماذا احسنا استعمال هذا الدواء ، — وهو احسن دواء — فاننا نتمكن به اولا من الحفاظ على لغتنا من الانقراض وثانيا على امة العرب من الفوضى التي سوف تنشأ اذا اخذ كل قطر يكتب بلغته العامية ، واعوذ بها من فوضى وليتذكر الذين يهتمون بهذه المسألة ان الورد لا يجنى بدون وخز شوكة والعسل بدون وخز ابره . وليتذكر الذين يهتمون بذلك اننا سوف لا نجني ثمارها يائسة في وقت قصير ولكن سوف نجني ثمارها بعد جيل او جيلين من الزمن وهي ليست حقبة طويلة بالنسبة للتاريخ واعني هنا اننا سوف نجني ثمارها مع الجيل القادم وثمارا احسن مع الجيل القادم ان شاء الله . مع اننا اذا اتبعنا الطريقة العامية فسوف لا نجني اية ثمار سوى ضياع اللغة وسوي الفوضى من زعم كل قطر ان لغته العامية هي المثلى .

ان الدواء الوحيد لانتفاذنا من الفوضى وانتقاذ لغة الضاد من الانقراض هو التعليم ، والتعليم فقط . فاذا اتبعنا طرق التعليم بالمعنى المعروف اي التعليم الاجباري مع وضع برامج خاصة لمحاربة العامية وتقريب الثقافة الى كافة الجاهير من فلاحين وحضر فاننا نستطيع بعد جيل او جيلين ، تقويم الموعج من السنة العرب الموعجة وجعل الفلاح والخادمة وسواهما يقدران على التفاهم والتخاطب

عند الصغار حتى إذا صاروا رجالا في المستقبل
كانت مناهج التعليم والكتب الموحدة قد وُحِدت من
أفكارهم وذهبت بالعصية وتلت من البعد بينهم .

ثالثا : وضع نظام في المدارس في جميع الاقطار
يحض الطلبة على التخاطب بالفصحى ما أمكن
واقامة حلقات خطابية ومحاربة أو تقليل التكلم
بالعامية مع افهام الطلبة فائدة ذلك لهم ولبلادهم .

رابعا : عقد مؤتمرات لغوية يحضرها ممثلون
عن جميع الاقطار العربية لوضع مصطلحات لتوحيد
أسماء الأشياء المختلف في الاصطلاح عليها في بعض
الاقطار من عامية أو فصحى .

خامسا : كل البحوث الخاصة باللغة العربية
يجب أن يعود البت فيها الى مجامع اللغة لا الى
أفراد .

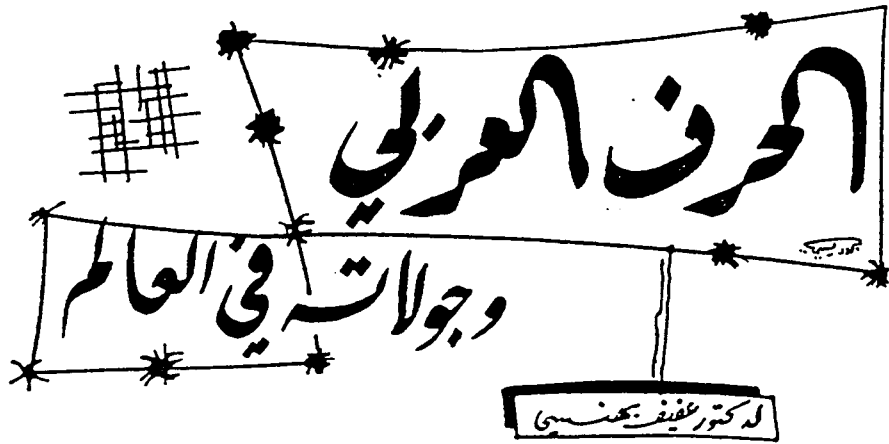
بالفصحى بعد أن يكون قد شبلهم نظام التعليم
وأخذوا قسطهم من الثقافة ، وعندئذ إذا قدم
أحد الأوروبيين الى أي بلد من بلاد العرب فانه سوف
يرى أن كل الأمة رجالها ونساءها يتكلمون أو يقدر
على المخاطبة بالفصحى فيفهمونه ويفهمهم .

وبالختام اضع هنا بعض الحلول للخروج من
هذه المشكلة راجيا أن تلاقي من أولي الامر بعض
الاهتمام :

أولا : العمل على تسهيل قواعد اللغة وعقد
مؤتمرات من اللغويين لوضع نظام جديد لدراسة
اللغة وتبسيط النحو .

ثانيا : توحيد التعليم الخاص باللغة العربية
مع وضع كتب خاصة موحدة للنحو والتاريخ والعلوم
يقوم بوضعها نخبة من المعلمين أو المؤلفين من جميع
الاقطار وتدرس في جميع الاقطار وبذلك تتوحد الأفكار





مدير الفنون الجميلة (دمشق)

تبناه قبل قليل ، من ان الكلمة هي الصورة الصوتية او الشكلية العنوية في بدايتها ، والمعبرة عن حالة عاطفية معينة ، فاننا نقف امام تعريف الفن بكل وضوح .

وليست الصورة الشكلية ، وقد تدرجت من رسم الشكل ذاته الى صور هيروغليفية او الى رموز ، الا الكتابة ذاتها التي خضعت فيما بعد الى مخارج الحروف فكانت هجائية او غاريت بداية التركيب اللغوي القاعدي .

هنا تأخذ اللغة طريقها الى التقنيات القاعدية والصرفية والبلاغية كما يأخذ الفن طريقه الى تقنيات اخرى ترتبط بقواعد الرسم والتلوين ، او بأصول التنعيم والطباق وغيرها . ولكن مهما تكاثرت تلك القواعد التقنية فانها لن تختلط مطلقا بالاصول المبدعة ولن تأخذ مكانها ، ولن يحول هذا دون ان نقول بوحدة طبيعة اللغة والفن ، بل اننا نستطيع ان نعكس القول السائر (الفن لغة) لكي نقول (اللغة فن) . ويبدو ذلك اكثر وضوحا في الكتابة الهيروغليفية ، فلقد لعبت دورا رئيسيا في تحديد خصائص الفن المصري القديم ، كذلك كان شأن الكتابة المسمارية الاولى التي ابتدأت تصويرية رمزية ، فاذا اراد السومري القديم التعبير عن شرب الماء مثلا ، رسم شكلا مجوفا يعبر عن الفم وفي وسطه يرسم خطا عموديا صغيرا بأسفله دائرة صغيرة يرمز بها الى نقطة الماء الساقطة من السحاب .

اما الكلمة العربية ، فليس بإمكاننا ان ننظر اليها هذه النظرة التصويرية بعد ان أصبحت مؤلفة من حروف هجائية مركبة . الا اننا اذا ما استعرضنا تفنن الخطاطين في زخرفة ورقش هذا الخط لتبين

ليس منا من يعرف كيف تعلم لغة المخاطبة التي ينقل عن طريقها افكاره . والذي نذكره عن اطفالنا انهم منذ نشأتهم الاولى كانوا يحاولون التعبير عن حالة عاطفية معينة ، فعندما يحاول الطفل ان يلفظ كلمة (ما) او (ماما) فانه يكثف بهذا الجرس القصير كل ما يختزنه وجدانه من عاطفة الانتماء وتحقيق الرغبات . ومن المؤكد ان هذا الطفل ، واي طفل ، لا يلتفت اصول الكلام وفق الاصول القاعدية التي تلقن بها اللغات في المدارس ، بل انه يبتلع في الواقع الجرس المنسجم مع الإشارة التي يرغب التعبير فيها عن خياله الفطري .

هنا نجد انفسنا امام فروق لا بد من ايضاحها ، بين الجرس وهو المظهر الصوتي للإشارة وبين الإشارة ذاتها وهي اثبات الحدس من الوجدان ، وبمعنى آخر ان الإشارة هي الانفعال في طور التكون ، وهو انفعال مجرد ، هو حالة وجدانية لم يصرح عنها بعد ، ولذلك فهي تبحث عن صورة صوتية او صورة شكلية ، وفي هذه المرحلة تنتقل خطوة خطوة من العنوية التصويرية الى العقلانية التقنية .

قد يكون من واجبي ان اقف قليلا هنا لكي اتساءل ، لماذا نسر ونفرح وندهش امام النبشرات او الخطوط التي تصدر مفاجئة عن اطفالنا - بينما نقدر تقديرا المعارف التي تزداد في ذهن كبار اطفالنا دون ان يرافق ذلك النشوة التي تصاحب سماعنا للحن الجبيل ؟...

يخيل الي ان تفسير ذلك ممكن جدا ، فكلمات الطفل وخطوطه الاولى هي ابداع ، هي كشف عن زاوية جديدة من الحياة . واذا اضفنا الى ذلك ما

لنا ان الحرف العربي حمل خصائص الفن العربي وكان رسول هذا الفن في جميع هجراته واسفاره .

ولسوف يقتضينا الحديث في هذا الموضوع العودة الى البحث عن جذور الحرف العربي في بدوات التاريخ .

ثمة اصول للغة العربية لفظا وصورة ، اشبهت درسا من قبل علماء اللغة ، ولكن لابد من تصحيح الخطأ الذي انتشر منذ عام 1871 استنادا الى ما جاء في سفر التكوين ، يقوم على اعتبار اللغات التي انتشرت وتطورت على الارض العربية فيما بين النهرين وحتى الجنوب العربي هي لغات سامية نسبة الى سام بن نوح ، ومن المؤكد ان نسبة هذه اللغات او اللهجات الى سام أمر مجازي وليس من المنطق او الواقعية التاريخية في شيء ، واذا ما لجأت الكتب القديمة الى الالتصاق بهذا النعت فلانها لم تجد ضمن اطار القصص الديني الا اسماء الاوائل مصدرا ونعتا ، وكان ذلك نتيجة تسمية الاقوام العربية بالاقوام السامية تجوزا أيضا . ومن حسن الحظ ان العلماء والمؤرخين المعاصرين من امثال شبنغلر وتونيسي ودروزة (1) اخذوا باعادة النظر في تسمية الارض واللغات والاقوام التي عاشت بين الرافدين ووادي النيل ، فاصبحت العروبة هي الصنف الاقوى لجميع مقومات هذه الشعوب والحضارات ، وهكذا نقول انه نشأت على هذه الارض العربية لغة عربية تطورت منذ عهد الاكاديين حتى يومنا هذا مارة عبر الاموريين الى الكنعانيين والاراميين ، تاركة وراءها لهجات واضحة منها الاوغاريتية والكنعانية القديمة والمؤابية والعبرية والفينيقية التي اطلق عليها أيضا في امريقيا (مترطاجنة) اسم البونية ، ثم ظهرت اللغة التدمرية والنبطية التي منها العربية الحديثة وهي اكمل اللغات السابقة واقر بها الى الاصل واطولها استمرارا . ولقد حاول فيشر (2) وضع معجم عربي عني فيه بتاريخ الكلمة وتطورها دلالة وصوتا مع مقارنة الاصل العربي لهذه الكلمة بما يتقابله في اللغات التي اطلق عليها السامية . وقد

توقف هذا العمل الجليل بسبب الحرب العالمية الاخيرة، ثم توفي العالم فيشر قبل ان ينتهي القاموس .

ولئن أردنا اعادة تتبع تطور اللغة من ناحية تطور الحرف وحسب ، لرأينا انه منذ بداية الالف الثالثة قبل الميلاد نزحت اولى القبائل العربية من جنوبي الجزيرة لكي تستقر فيها بين الرافدين وقد افلت حضارة السومريين ، فاتخذوا اكاد عاصمة لهم ثم عرفوا باسمها وكانت لهم لغة ذات كتابة . ولكنهم اخذوا فيها اخذوا من تراث السومريين الكتابة المسارية التي استفادوا منها ولاشك لتسهيل تعاملهم مع السومريين الذين استمروا في معاشة الاكاديين .

ولان التاريخ لم يقطع بعد في تفريق الاكاديين عن الاموريين (سكان الغرب) فان اللغة التي استعملها اولئك وهؤلاء واحدة او متقاربة وان استعمل الاموريون كتابة اخرى غير المسارية هي من بدوات الكتابة العربية الاصلية التي تاكد انها كانت اصل الكتابات العربية الاخرى من كنعانية و آرامية وسريانية وعربية حديثة .

بيد ان الكتابة العربية قد سارت في الجنوب وفق تطور آخر ، فانتقلت من ثمودية الى صفوية الى الكتابة المسندية فالنبطية التي التقت بالعربية الحديثة.

وهكذا كانت الكتابات في الجنوب مختلفة حتى ان قرابة الكتابة الكوفية بالكتابة الرامية تبدو اكثر وضوحا مما بين الكتابتين العربية الكوفية والحميرية، ويزيد في تأكيد الرابطة بين الخط العربي والخط الرامي ، الابجدية ووحدة اسماء الحروف = الالف - الجيم - الدال - الزاي - الشين والصاد والضاد . ومنها ان كل حرفين يلفظان من مخرج واحد يتشابه رسمهما في العربية وفي الرامية السريانية كالصاد والضاد ، والطاء والظاء .. وثمة دليل آخر على تفرع الحرف العربي من الرامي هو ان الحرف الرامي يكتب متصلا وله ثلاثة اشكال بحسب موقعه من الكلمة كما هو الامر في الكلمة العربية ثم انهم يفصلون فيها بعد بعض الحروف كالراء والواو والالف والدال .

(1) محمد عزة دروزة - تاريخ الجنس العربي - بيروت 1964 .

(2) فيشر أوغست مستشرق الماني ، ابتدا منذ عام 1907 باعداد هذا القاموس ، في القاهرة ، واثاء الحرب اعتقد ان اوراقه نفذت في مجمع اللغة العربية ، ويبلغ عددها 26 الف بطاقة ثم قام المجمع بنشرها عام 1950 تحت عنوان « معجم تاريخي للغة الاداب العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري » . وكان العالم كوكوخ قبل ذلك .

لبادرة صوت الطبيعة كما يقول الارسوزي (3) ، وان رائدها الملا الاعلى ، وان مثل اللسان العربي كمثل هيكل عظمي يوحى بكل من عظامه المبعثرة في طبقات الارض لنوع منشئه . فاننا نقول بأن صورة الكلمة العربية ذاتها هي انعكاس لصورة الطبيعة بحسب رؤية حدسية توليدية وبذهنية وذوقية خاصة نسميها هنا ذوقية عربية .

ويوضح ذلك ما يقوله الارسوزي (4) « ان الاسماء تنزل من السماء - الحس ، حدس اجدادنا في اصول كلامنا ، الحدس الذي يتضمن الانسجام مع الغرائز والاشياء من جهة وبينها وبين المفاهيم التي تتلخص بها الغرائز والاشياء من جهة ثانية » .

على ان اهمية صورة الحرف العربي تبدو في الواقع من خلال ارتباطها بكتابة القرآن الذي انتشر بانتشار الدين الاسلامي ، والواقع ان الدين الاسلامي لارتباطه باللغة والكتابة العربية حمل خصائص العرب الى كل مكان اصبح عقيدة عامة فيه ، ويؤكد ذلك ارنست كونل (5) فيقول : « لقد منح العرب الدين الاسلامي اللغة والخط ، وانتشر الخط العربي في العالم الاسلامي فأصبح رابطة لجميع الشعوب الاسلامية رغم الحدود الحاضرة . » ولقد اعتنى بالخط العربي منذ نشأة الاسلام ، فلقد روى ابن الاثير (6) أن الرسول اقام في المدينة قبل اي شيء مسجد المدينة وجعله للتعليم وكلف عبد الله بن سعد ابن العاص وعبادة بن الصامت بتعليم الكتابة ، ولقد أوفد الرسول معاذ بن جبل لتعليم الكتابة والخط فأخذ ينتقل في عمالة كل عامل ، وقال علي « عليكم بحسن الخط فانه مفتاح الرزق » ، كما قال ابن العباس « الخط الجميل يزيد الحق بياناً » .

وتطور الحرف الجميل بسرعة بعد ان اضيف اليه الاعراب والرقش . ولقد روى البلاذري عن ابن النديم في كتابه الفهرست « اختلف الناس في أول من وضع الخط العربي فقد قال ابن عباس : أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال .. سكنوا الاتبار .. وهم مرارة بن مرة ، واسلم بن سدره ، وعامر بن جذرة . فأما مرارة فوضع الصور ، وأما اسلم ففصل ووصل وأما عامر فوضع الاعجام » .

ان هذا النسب القديم للكلمة العربية دفع العرب الى الاعتقاد بأزلية الكلمة (في البدء كانت الكلمة) وفي حديث شريف (ان أول ما خلق الله القلم) ولا بد من الإشارة الى ان كلمة قلم توجد في كثير من اللغات العربية السامية ولقد انتقلت الى اليونانية (كلاموس) عن طريق الفينيقية ، ومنها الى الفرنسية Calame . وفي رواية ان اخنوخ عليه السلام انها سمي ادريس لانه أول من درس الخط وخط بالقلم .

ان هذه المقدمة العاجلة توضح لنا اصالة اللغة العربية وخاصة كتابتها وارتباطها المتلازم بتطور التاريخ العربي منذ بداية التاريخ الى اليوم ، ولان الحرف العربي وصل الى كماله في العربية الحديثة التي ظهرت منذ بداية الميلاد ، فانها وحدها ستكون موضوع حديثنا الآن .

ان أول الخطوط العربية الحديثة التي عثر عليها نقوش في وادي المكتب (صحراء سيناء) تؤكد العلاقة مع الآرامية وفيها تبدو بعض المقاطع مثل بن ويعلي عربية الصياغة والرسم ويرجع هذا النقش الى عام 210م .

ثم يتطور الخط العربي نحو الوضوح شيئاً فشيئاً كما يبدو في لوح مدائن صالح الذي يرجع الى عام 267م . وفي القرن الرابع الميلادي نرى الخط العربي قريب الصلة بالخط المألوف كما في لوح النبارة (حوران) الذي يشير الى قبر امرئ القيس بن عمرو والمؤرخ في عام 328 ميلادي .

وهكذا فان الخط العربي قد تدرج بوضوح عن الخطوط السابقة للخط العربي الحديث ولعل هذا ايضا يفسر تدرج اللغة ذاتها وقد كان مجهولاً ، بل كان يعتقد ان اللغة العربية ولدت كاملة دون ان تعرف لها طفولة نامية او نقص تكامل على الايام ، كما يقول ارنست رينان . ويؤكد جميع المؤرخين فوق ذلك ان العربية قبيل الاسلام كانت لهجات مختلفة وذات كتابة واحدة وان اختيار القرآن للغة قريش كان مبداً توحيد اللغة العربية الادبية والدارجة لفظاً وكتابة .

ونحن لا نعتقد ان هناك خلافاً في جذور الكلمة العربية صورة وجرساً فاذا كان صوت الكلمة امتداداً

(3) زكي الارسوزي (بعث الامة العربية) دمشق ص 8 .

(4) زكي الارسوزي نفس المرجع ص 9 .

(5) ارنست كونل انظر فن الخط العربي المقدمة 1943 .

(6) ابن الاثير - اسد الغابة ص 175 .

المشهورين أبو القاسم بن إبراهيم (في القرن الحادي عشر) ومير علي تبريزي (في القرن الخامس عشر) وسليمان مشهدي وعبد الكريم الخوارزمي .

كذلك انتقل الخط إلى الأتراك فحولوا خط الرقاع وابتكروا الهيايوني ومن أشهر خطاطيهم الشيخ حميد الله الأماصي أمام الخطاطين العثمانيين، وجلال الدين الحافظ عثمان الذي كتب المصحف الشريف بأروع الخط .

وفي الأندلس ذكر الضبي في (بغية الملتقى) أن الوزير الشاعر حسان بن مالك بن أبي عبيدة وزير المنصور بن أبي عامر ، ألف وصور ونسخ كتابا من تأليفه في مدة أسبوع وقدمه هدية للمنصور .

وهكذا اعتبر الخط كما يقول كونسل (9) أشرف الننون وارتفعت مكانة الخطاطين واحتل عدد منهم منصب الوزارة كما تبين .

ولقد لقي الحرف في هجرته إلى الأراضي الفارسية أو التركية ، وفي الأندلس وسائر أوربا من الاحتفال ما وازى تقديره في أرض العرب ذاتها .

فلقد كان الأمراء في فارس هم أول من اهتم بالخط العربي ونسخ القرآن . فلقد أنشأ الوزير المغولي رشيد الدين ضاحية اسمها « ريع رشيد » قرب تبريز ، وفيها عيد إلى مهرة الخطاطين والمصورين نسخ الكتابة الهامة وتصويرها ، من أهمها كتاب (جامع التواريخ) الشيرازي ، كذلك أصبحت هرة في عهد الصفويين عاصمة الخط والتصوير وكان بهزاد معلم التصوير وموجه الخطاطين .

وكان الحكام يقضون ساعات فراغهم بنسخ القرآن بجهد واجتهاد ، وهم يفتخرون بانتمائهم لاساتذة الخط ، ومن هؤلاء عضد الدولة البويهية ، والشاه طهماسب ، بل كان الأمراء منهم يتسابقون لمساعدة الخطاطين بأن يسكوا لهم بالمحبرة أو يقدموا معونة بوضع الوسائد بمكانها أو بامسك الشمعدان .

ولم يكن احتفاء الاسبانيين أقل من احتفاء الإيرانيين بالحرف العربي ، بل إن الأسبان هجروا لغتهم كما يقول دوزي (10) كي يتعلموا العربية

ثم أخذ الخط اشكالا فنية بل اساليب بعضها تزييني صرف والآخر قاعدي . وأول الخطوط التزيينية الخط الكوفي ومنه المضلع الهندسي والمشجر والمضفر ، وهناك خطوط زخرفية أخرى كالطغراني والديواني والفارسي أيضا .

أما الأسلوب القاعدي فلقد ابتدأ مزيجا من الكوفي والحجاري ، ثم ظهر قلم الطومار والثلاث والثلاثين والنصف ثم الرقعي أو الرقاع .

وتم ظهور الخط النسخي على يد الوزير بن مقلة وإخيه الحسن . وفي المغرب حافظ الحرف على شكله الحجاري القديم . وابتكر العثمانيون الخط الهيايوني .

ولم يكن انتقال الحرف العربي خلال العالم الإسلامي وغيره إلا انتقالا للفن العربي ذاته ، ذلك أن الوحدة بين الفن والحرف التي عرضنا لها في بداية هذا الحديث تبدو أكثر تماسكا بين الفن والحرف العربي ، ولعل التماثل بين الخط العربي والفن الزخرفي له تفسير ديني وجداني أيضا .

يقول كاسيرر (7) أن الفن هو الصورة التي تساعد على التعبير عن الكلمة — اللوغوس والتي تعجز صورة الحرف المنطقية المحددة عن التعبير عنها، وأقدم مثال على ذلك خط كوفي يرجع إلى عام 784 م وهو نسخة قرآن كريم محفوظ في دار الكتب المصرية في القاهرة وفيه يبدو امتزاج الخطوط بالزخرفة في عناوين السور والأحزاب .

ويقول لوبيون (8) كان للغة العرب مثل ما للدين من حظ فقد ظلت اللغة العربية في بلاد فارس ، لغة أهل الأدب والعلم ، وظل الفرس يكتبون لغتهم بالحروف العربية ، ولقد كتبت ما عرفته بلاد فارس من علم الكلام والعلوم الأخرى بلغة العرب ، وللغة العربية في هذا الجزء من آسيا شأن كالذي كان للغة اللاتينية في القرون الوسطى .

« وانتحل الترك أنفسهم ، الخط العربي ، ولا تجد في تركيا انسانا على شيء من التعليم لا يستطيع أن يفهم لغة القرآن بسهولة » .

ولقد حور الإيرانيون الخط الكوفي فأصبحت الدفات فيه أكثر وضوحا من الجرات . ومن الخطاطين

(7) كاسيرر مدخل فلسفة الحضارة الإنسانية ترجمة احسان عباس ص 206 .

(8) لوبيون حضارة العرب ترجمة اكرم زعيتر ص 441 .

(9) ارنست كونل نفس المرجع ، المقدمة .

(10) دوزي ، في كتاب تاريخ المسلمين في اسبانيا مطبعة ليدن 1932 .

لغة وكتابة حتى لم يعد يوجد من يقرأ الكتب المقدسة باللاتينية بل ترجعت الى العربية كي يقرأها نصارى الاندلس .

وكان اسحق فلاسكز القرطبي ممن ترجم انجيل لوقا من اللاتينية عام 946 ، ولعله ترجم الاناجيل الثلاثة الاخرى ايضا ، اما التوراة فلقد نقلت الى العربية بعد الفتح الاسلامي مباشرة .

ويقول بالانسيا Palencia كان المستعمرون يتكلمون اللغة العربية ويدينون بالنصرانية ، وفي المدن الكبرى مثل طليطلة بقيت اللغة العربية يعول عليها القوم للكتابة ويستعملونها في القضاء والتجارة زهاء قرنين بعد رجوع النصرانية على يد الفونس السادس عام 1085 .

ويؤيد ذلك ما قدمه دوزي وانغلما من كلمات اسبانية وبرتغالية ذات اصل عربي ما زالت حتى اليوم ، صفت في معجم خاص .

ولقد كانت الاندلس مصدر اشعاع الثقافة العالية والعربية فلقد اصبح الاهتمام بالكتب شديدا وابتكرت لذلك طرائق اشبه بالطباعة ويذكر ابن البار (11) (انه كان لعبد الرحمن كاتب اعتاد ان ينشئ الرسائل الرسمية في منزله ثم ينفذها الى ديوان خاص يصير فيه اظهارها على الورق وهو نوع من الطباعة فتصدر في نسخ متعددة توزع على عمال الدولة) .

وهكذا امتلات المكتبات بالمخطوطات وكانت المكتبة الاموية في قرطبة قد وصلت ذروتها ايام المستنصر بن عبد الرحمن الناصر عام 961 وقد حوت ما يزيد عن اربعة آلاف مجلد مخطوط ، ثم نهبت وتبددت بعد حصار قرطبة عام 1009 وما زالت بقاياها في مكتبة الاسكوريال قرب مدريد حتى اليوم .

ولقد اهتم سواد الناس في الاندلس بالمخطوطات ذات الخط الجميل ، ويذكر المقرئ (12) قصة عن الحضرمي قال : اتمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة اترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطله اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد وتفسير مليح ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي

المنادي بالزيادة علي ، الى ان بلغ فوق حده فقلت له يا هذا ارني من يزيد في هذا الكتاب حتى ابلغه الى ما لا يساوي . قال فاراني شخصا عليه لباس رياسة فدنوت منه وقلت له : اعز الله سيدنا الفقيه ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حدها . فقال : لست بفقيه ولا ادري ما فيه ولكن اتمت خزانة كتب واحتفلت فيها لاتجمل بين اعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رايت حسن الخط جيد التجليد استحسنته ولم ابال بما ازيد فيه .

كذلك امتد الحرف العربي الى انحاء لا يحكمها العرب في الجزيرة الايبيرية . يقول جورج غراف (Graff) « سلك الفنس على غرار بعض اسلافه فكتب بالعربية على النقود التي سكها . وكان بطرس الاول المتوفى عام 1104 من ملوك الاراغون لا يحسن الا العربية كتابة . واستعمل المستعمرون الحروف العربية بكتابة اللاتينية ايضا » .

على ان هجرة الحرف الجميل الى الاندلس لم تنتطع بانقطاع سيادة العرب على هذه الارض الواسعة بل ان هذا الحرف وقد تمكن كعنصر من عناصر الزخرفة الجميلة ، قام بسياحات بعيدة المدى وترك آثارا ما زالت ماثلة في كل مكان انتقلت اليه الاشياء ذات الرقش والكتابة العربية .

ففي عام 1491 استسلمت غرناطة وغادر عبد الله الصغير قصر الحمراء وكان قد اتفق مع الاسبان على حفظ نفوس المسلمين واهلهم ومالهم وشريعتهم ، ولكن فرديناند وايزابيلا نكثا العهد وقال الكاردينال زيمانس دوسيس نيروس de Cisneros يحمل المسلمين على التنصر وامر بحرق الكتب العربية في غرناطة .

ولقد اصبح اسم المسلمين الذين لم يهجروا البلاد بعد سقوط غرناطة (الموريסקو) . وكان لهؤلاء لهجة رومانسية (اي محرفة عن اللاتينية) الا انهم استخدموا الحروف العربية لكتابه . ويطلق على هذا الادب واللغة عبارة الجيادو Al Jamiado وهي تحريف للفظ (الاعجمية) العربية ولقد عثر على مجموع مخطوطات بهذه اللغة تحت الارض في بيت قديم بالاراغون لعلها اخفيت عن عيون رجال

(11) ابن البار - الحلة ص 137 .

(12) المقرئ فتح الطيب ، ج 1 ص 32 .

المستعربين Les Mozarabes في الاندلس الذين عاصروا المسلمين وتظاهروا بالاسلام واخفوا دينهم ولكنهم تبناوا تقاليد العرب ولغتهم . ومن منشأتهم التي شيدها الكنيس المنشأ في طليطلة عام 1200 والذي اصبح فيما بعد كنيسة سانت ماري لابلائش . وينتسب الطراز فيها الى فن الموحدين كما تؤكد الكتابات العربية الثابتة عليها اهتمام نصارى الاندلس بالحرف العربي .

كذلك زين هنري الثاني دوترانستامار de Transtamare الكنيسة التي اضيفت الى المسجد الاموي في قرطبة بالزخرفات العربية والكتابات البديعة .

وفي كنيسة الترانسيتو في طليطلة نقوش امتلات بكتابات عربية ذات موضوعات دينية اسلامية .

ثالثا - والطريق الاهم الذي انتقل عليه الحرف العربي هو طريق المدجنين Les Mudéjars وهم المسلمون العرب الذين دجنوا في الاندلس بعد نزوح العرب عنها فاستمروا على تمسكهم بالتقاليد العربية ونقلوا التراث العربي الى الآثار الرومانية والفوطية ، وكانوا جسرا في نشر ذلك خلال اوربا .

والفن المدجن هو صورة مطابقة تماما للفن العربي الاسلامي الذي كان سائدا ايام الحكم العربي . ولقد حفظ طابعه الاصيل في العمارة والزخرفة والكتابات ويبدو ذلك واضحا في تزيينات قصر اشبيلية Alcazar de Séville الذي انشئ عام 1354 من قبل بيير لوكرويل Le Cruel في نفس مكان مخطط القصر العربي القديم الذي انشاه العرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر .

ويقول مارسيه (13) (رغم ان هذا القصر الاندلسي قد رمم كليا في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر والقرن التاسع عشر ، فانه ما زال يكشف عن مشاركة الفنانين الغرناطين ويؤكد بصورة قاطعة تأثير طابع الفن الاسلامي على الممسوك المسيحيين) ونضيف خاصة بالكتابات العربية عبارة (لا غالب الا الله) .

على ان الطريق السريع الفعال لنقل الحرف العربي كان في الاشياء الفنية التي انتشرت من الاندلس .

فلقد انتشر الخزف العربي من بلانسيه في الشمال ووصل الى هولاندا ثم ايطاليا حاملا رقتنا وكتابات عربية واستمرت هذه الاواني تحمل

التفتيش ، ولقد جمعت هذه المخطوطات في كتاب تحت عنوان (المخطوطات العربية والجيادو) في مكتبة الجونتا صدر في مدريد عام 1912 .

وانتقل الحرف العربي مع عناصر الخط والزخرفة الى اوربا بواسطة عدة طرق :

اولا - عن طريق الحروب الصليبية في المشرق العربي . فلقد نقل الصليبيون وملوكهم العديد من الاشياء الفنية ذات النقوش والكتابات العربية اعتبرت اساسا لتقليد الحرف العربي في بعض الزخرفات الاوربية . وما زالت بعض تلك الاشياء الفنية موجودة في متاحف اوربا ، نذكر منها الاناء الزجاجي الذي يعود الى الفسفاط من العهد الفاطمي ويمثل كتابة خطية وصورة تيوس وحشية متقاطعة . وثلة طاس رائع منقوش مزين بنسج واسبين ، وهما محفوظان بمتحف امستردام .

وفي كنائس سان مارك في البندقية وكنيسة سان دونيس مجموعة من الاكواب والاباريق منقوشة بالزخرفات والخط العربي .

وفي بيزا ابريق يطلق عليه اسم عقاب كامبو سانتو ، ويقال ان اموري ملك القدس قد استحضره معه من مصر .

وفي اللوفر ابريق عربي من البلور يرجع الى القرن العاشر من الميلاد محلي عند عنقه بكتابات كوفية .

وفي متحف شارتر قدح يعرف بقدح شارلمان وقد جيء به من المشرق ايام الحروب الصليبية .

وعدا هذه الاشياء هناك المنسوجات التي نقلت من المشرق والتي استخدمت في تغطية رموس الشخصيات الدينية باعتبارها اشياء ثمينة ، ومثالها القطع الحريرية الرائعة المزينة والموجودة في كادوين مقاطعة بيريفورد في فرنسا والتي تحمل اسم الخليفة الفاطمي المستعلي (الذي حكم من 1094 الى 1101) .

وكذلك الوشاح المنسوب للقديسة حنه والوجود في كاتدرائية آبت Apt ، وهو قطعة من الطراز مصنوعة من الكتان والحرير عليها اسم نفس الخليفة .

ثانيا - كذلك انتقل الفن العربي ومعه عناصر الخط والحرف الجميل الى اوربا عن طريق

الكتابات العربية حتى بعد انتهاء الحكم العربي وسرى تقليد هذه الكتابات دون التعرف على مضمونها أو الاهتمام بمعالها . ولقد أطلق على الخزف أو الزليج اسم (ازليخو) بالاسبانية كاستمرار لهذا الفن العربي وتقاليده .

كذلك كانت الانسجة التي تصدرها غرناطة (غرنادين) بما تحمل من كتابات عربية موضع اهتمام رجال الكنيسة والبلاط في الغرب مما دعا الصناع الغربيين الى تقليدها . ويذكر مارسيه (14) أن كنيسة سانت اثنين في غورماس تحوي نقابا من الكتان المطرز بالحزير الملون يحمل اسم هشام الثاني (976 — 1015) .

وكما هو الامر في صناعة الزجاج والخزف والعمارة فلقد نقل النساجون الاوربيون منذ القرن الثامن عشر المواضيع العربية والزخرفات واصبحت صورة الحرف العربي هي المقصودة بذاتها .

وثمة طريق آخر انتقل بواسطته الحرف العربي الى مهاجرة في مراكز الفن العالمية ، هو طريق صقلية التي حكمها الاغالية ثم الفاطميون من عام 827 وحتى عام 1091 ، ثم استمرت عربية في عهد النورمان . فلقد اعتمد روجر الاول المتوفى عام 1101 على المسلمين في جيشه كما شمل العلوم العربية باهتمامه فترقب الفلاسفة والاطباء العرب واستعان بشؤون الدولة بموظفين من العرب وكان بلاطه شرقيا صرفا . واستمر العرب قرنا كاملا بعد ذلك يديرون الوظائف العامة .

اما روجر الثاني فكان يلبس لباس العرب وكانت جيبته مزينة بالحروف العربية ، وما زالت محفوظة في باليرمو حتى الآن . واستمر الزي الاسباني العربي سائدا في صقلية حتى ولاية وليم الثاني الذي مات عام 1689 .

ويقول الرحالة العربي ابن جبير : « لقد كان الملك روجر الثاني ينصت بكل انتباه لجميع النصائح التي كان يقدمها له العرب وكان يقرأ ويكتب العربية بطلاقة . وكانت نساء باليرمو المسيحيات يقلدن المسلمات فكانت تتحجبن ويطلين اصابعهن بالحناء وكان يتكلمن ايضا اللغة العربية » .

اما فريديك الثاني (1215 — 1250) والذي امتد حكمه الى المانيا والى القدس واصبح اعظم ملك مسيحي ، فلعله كان اكثر تعلقا بالعادات العربية . فقد اقام لنفسه بيت حريم وارخى لحيته وارثدى ملابس المسلمين وتهادن وتعاون مع السلطان الايوبي الكامل . ولقد قرب اليه المترجمين مثل ثاذري وميخائيل سكوت لكي ينقلوا له عن العربية كتب التنجيم والفلسفة وعلم الحياة والحيوان وقصة كليلة ودمنة

ولعل اقدم وثيقة اوربية مكتوبة باللفتيين اليونانية والعربية هي الامر الاداري الذي اصدرته زوجة روجر الاول عام 1109 .

ولدينا من عهد الملك روجر الثاني اقدم النقود التي تحمل تاريخا مكتوبا بالارقام العربية 1138 ومعها نقش عربي .

وما زالت الكتابات الموجودة في سقف كنيسة البلاتين في باليرمو او بلرم تفكرنا بهجرة منتصرة للحرف العربي في اوربا .

وكنيسة البلاتين في باليرمو انشئت عام 1140 وزينت خلال السنوات التي تلت هذا التاريخ مباشرة، وهي عبارة عن مطى بيزنطي الطراز محلى بالنسيفساء مزين بمشاهد من العهد القديم ، اما السقف فهو من الخشب المصنوع وفق الطراز الاسلامي ومحلى بمقرنصات . وعلى هذا السقف مجموعة من الصور تنسب بوضوح الى اسلوب الفن العباسي في سامراء ومنها صورة روجر الثاني وقد ارتدى معطفا كتبت عليه كلمات عربية هي (مسررات الليل والنهار دون انقطاع او تغيير) (15) .

ويقول ايتنهاوسن (15) Ettinghausen انه ثمة كتابات على سقف كنيسة القصر تتضمن عبارات اسلامية كتبت بالخط الكوفي رغم انها تمت في عهد مسيحي كما تضمنت واجهة الساعة الشمسية في ساحة القصر دعاء الى الله بالعربية بأن يطيل حياة وسعادة الملك . ولقد ارخ ذلك بالهجري . ثم يقول : « كذلك نقش اسم الله والتاريخ الهجري على حجرة قبر اقامه كاهن الملك ، غريسانت لاه عام 1149 » .

(13) مارسيه في كتابه الفن الاسلامي طبعة 1962 ص 169

(14) مارسيه نفس المرجع ص 97 .

(15) ايتنهاوسن — التصوير العربي — سكيلا ص 44 .

ويقول مارسيه (16) ، « لقد أصبحت صقلية في عهد الاسلام وفي عهد النورمان وسيلة انتقال الطرز العربية الى الغرب المسيحي » .

ولقد كان معمل الحياكة المشهور الذي انشأه امراء المسلمين في قصر باليرمو الملكي يجهز العائلات الملكية في اوربا بالملابس الرسمية التي طرزت عليها الكتابات العربية وأصبح هذا تقليدا بدا واضحا في البندقية وبيزا . وازداد الطلب على المنسوجات الشرقية وأصبح الاوربي انما يعتبر انيقا بامتلاكه الزي العربي .

ويقول لوبون Le Bon (17) : ولقد بلغ الخط العربي من الصلاح للزينة ما جعل رجال الفن في القرون الوسطى وفي عصر النهضة يكثر من استنساخ ما كان يقع تحت ايديهم اتفاقا من قطع الكتابات العربية فيزينون بها المباني المسيحية سائرين في ذلك مع الهوى . ثم يقول : « لقد شاهد السيدان لونغبيري long perier ولافوا La voix وغيرهما الشيء الكثير منه في ايطاليا . وما شاهده السيد لافوا في مكان الامتعة في كاتدرائية ميلانو بساب مبني على طراز رسم البيكارين يحيط به افريز حجري مزين بكلمة عربية مكررة عدة مرات ، وكتابة عربية اخرى حول رأس المسيح المصور فوق ابواب كنيسة القديس بطرس التي امر بانشائها البابا اوجين الرابع بالاضافة الى خطوط كوفية طويلة على قميص القديس بطرس والقديس بولس » . وتابع لوبون قوله : ومن دواعي اسني عدم ترجمة هذا الكاتب لهذه الكتابات فقد تكون الكتابة التي حول رأس المسيح هي عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

ولقد لفتت انتباهنا هذه الملاحظة فتمننا بالتحقيق الممكن وكان ههنا التأكد من وجود مثل هذه الكتابات العربية على مصراعي باب كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان .

واحب ان المح هنا الى ان ملاحظة لافوا على لسان لوبون لم تكن واضحة ودقيقة بل كانت مختلفة عما توصلنا اليه .

وقصة هذا الباب تبتدىء منذ ان قام (غيرتي) Ghiberti بتصميم الباب الثاني لمعمودية فلورنسا

(16) مارسيه نفس المرجع ص 99 .

(17) غوستاف لوبون — نفس المرجع ص 531 .

(18) مارسيه نفس المرجع ص 98 .

وكان قد نال شهرة واسعة مما دعا البابا اوجين الرابع ان يطلب من احد مساعديه وهو انطونسي افيرلينو Averlino والمدعو فيلاريتي Filareté ان ينفذ له اكبر واعقد مشروع فني نحني في مقر البابوية وهو الباب البرونزي في كنيسة القديس بطرس (سان بيتر) .

ولم يكن فيلاريتي مرتبطا بأي اسلوب من اساليب عصر النهضة ، الا انه نشأ في فلورنسا والم بالثقافة الكلاسية في روما بين عامي 1433 — 1445 كما يؤكد ذلك غازاري Vasari وفي ذلك الوقت قام فيلاريتي ومساعدوه بانهاء هذا الباب خلال اثني عشر عاما .

ويتألف الباب من درفتين وكل درفة مؤلفة من ثلاثة الواح متواضعة ويمثل اللوحين الوسطيين القديس بطرس والقديس بولس وموقهما لوحان متضمنان وجهي حواريين . ولقد عولج النحت البارز بكثير من الزخرفة التي تذكرنا بالرقش العربي كما تفصل الالواح الستة مشاهد صغيرة تذكرنا بقصص الاساطير الكلاسية والرومانية .

ونحن نميل الى الاعتقاد بان بعض مساعدي فيلاريتي كان عربيا من شمالي افريقيا او من الاندلس وذلك لوفرة الكتابات العربية التي كانت تحيط اطارات اللوحين الكبيرين ، والتي تحيط الهالات المحيطة برؤوس القديسين الاربعة .

ولم يتح لنا قراءة هذه الخطوط جيدا فقد تكون كتابة تصويرية او تكون من لغة الاعاجم الجيسادو

ومن المحتمل ان تكون هذه الكتابات منقولة عن كتابات عربية او فارسية احاطت بعض السجاجيد الشرقية ، ذلك ان خلفية كل لوح مفروشة بنقوش السجاد ذات الطابع الشرقي وان كانت التفاصيل والصيغ غريبة . ولكن هذا لا يخفف من اعتقادنا بوجود صانع عربي او مستعرب اشترك بتصميم هذا الباب ، وقد يكون فيلاريتي نفسه قد زار الاندلس او شمالي افريقيا . وسنفرد لهذا الباب دراسة مستقلة .

ويقول مارسيه (18) « لقد كانت الحضارة العربية الاسلامية شديدة التغلغل في عالمنا حتى ان العناصر الاسلامية طغت منذ نهاية القرن الحادي

عشر في واجهات الكنائس الرومية ثم رايناها فيما بعد تختلط في الكنائس الفوطية مع العناصر الواردة من فرنسة .

ويوضح هذا القول ما نراه في واجهة كاتدرائية انغوليم في فرنسا حيث نرى تمثال المسيح وحوله أسد مجنح مستوحى من الزخرفة النباتية في الفنون العربية، أما المسيح فإن أسلوبه شرقي محض .

وفي لانغدوك في ساحة مواسك اعادة مزدوجة كتلك الموجودة في الاندلس ذات تيجان مزخرفة برقش عربي وكتابات عربية بالخط الكوفي تعلو التاج ، ولكنها كتابات منقولة تصعب قراءتها وقد لا تكون لها دلالة قط .

وهكذا انتقل الحرف العربي الى أماكن متطرفة من العالم وتصدر واجهات الكنائس والاديرة، ولقد كانت صفاته الفنية كعنصر فذ من عناصر التزيين سبب انتقاله واحلاله المكانة اللائقة من التقدير ولم يحل مضمونه الديني المخالف دون استعارته في أهم الأعمال الفنية والآثار . واستمر ذلك ما بقيت تلك الآثار والأوابد قائمة مئات السنين ولم تستطع حتى العصبية المتزمنة ان تحي آثاره مع الأيام .

ومنذ بداية القرن الماضي كان ثمة اهتمام من قبل الفنانين والمفكرين بالفن والرقش العربي .

وفي مستهل هذا القرن ، وقد بدت الأمة العربية شيئاً فشيئاً أقدر على التعبير عن نهضتها وتراثها ، اشدت الاهتمام بالعرب وآثارهم وتقاليدهم الفنية . وتركز هذا الاهتمام بالرقش العربي لقربته من مفهوم التجريدية التي سرت تقليداً فنياً قوياً في هذا القرن .

مما لا شك فيه يبقى الحرف العربي من أجمل الصيغ المجردة خاصة بالنسبة لانسان لا يفقه دلالة هذا الحرف أو ينسى هذه الدلالة لكي يستفيد من الشكل الجمالي للحرف .

وهكذا ظهر من الفنانين التجريديين المعاصرين في أوربا من استعمل الحرف العربي فكان مدرسة

مستقلة ذات اطار مستقل متميز ولقد تجلّى هذا الاتجاه قوياً واضحاً عند بول كلي P. Klee ونالارد Nallard وهوفر Hoeffler وديغوتكس Degottex وتروكس Trox ومانوسيه Manessier

أما أعمال كلي التي تتضمن نماذج عن الخط الجميل العربي أو غيره من الخطوط فهي كثيرة وتمتاز بالتطوير والتحوير . ولقد استمر كلي الخط العربي الذي يكتب من اليمين الى اليسار (19) نظراً لان كلي كان أعسر بل كان يستطيع التصوير باليد اليسرى بنفس قوة اليد اليمنى ، وكان يطيب له ان يكتب جيلاً برمتها باللغة العربية بأشكال الخط العربي الجميل ولكن دون ان يكون بمقدوره قراءتها أو فهمها مع انه حاول ان يتعلم العربية .

ولقد امتاز أسلوب لويس نالارد (المولود في الجزائر عام 1918) باستعمال الكتابة العربية مع التصوير مستوحياً ذلك من الرقش العربي .

أما كارل جورج هوفر Hoeffler (المولود في سيليسيا عام 1914) فلقد جذبته رشاقة الخط العربي وخاصة النسخي منه فأقام أسلوبه على أساس هذا الخط . وفي مدينة أوفنباخ في ألمانيا متحف للكتابة وحسن الخط ضم مجموعات رائعة للخطوط العربية الاثرية كما ضم بعض أعمال هوفر للمقارنة وتحديد التأثير العربي على أسلوبه .

ولم يقتصر الفنانون العرب الحديثون في الاستفادة من الحرف العربي في أعمالهم التصويرية الحديثة نذكر منهم ادم اسماعيل ومحمود حماد وسامي برهان في القطر السوري وحابد عبد الله وسعد كامل من القطر المصري واحمد شبرين من القطر السوداني وغيرهم .

ولقد جال الحرف العربي في انحاء العالم مع لوحاتهم والتقى فيما التقى بالحرف العربي في مهاجرة على لوحات الفنانين المعارضين المعاصرين .

(19) انظر فيلكس كلي في كتابه — الكتابة والفن في أعمال بول كلي .

المستقبل لغة العرب في الفصحى

الأستاذ هنري فليش
(جامعة بيرزت)

(المتوفى سنة 177هـ) وهو تصنيف ينطوي على أهمية قصوى . فكل الأدب العربي الإسلامي قد كتب في هذه اللغة البيانية الخاضعة للقواعد ، والمثبقة ، ولكن مع بعض تنازلات توجب عليه مع الزمن ، أن يسلم بها اللسان العربي المتوسط . وكانت اللغة العامية وهي لغة حية ، تسير على سنتها الطبيعية : كانت تتطور . وما الوضع الحاضر سوى استمرار واتساع للوضع اللغوي الأول في عهد الخلفاء : لغة كتابية تقتصر على قواعد كتاب سيويه ولغة محكية عامية كثيرة التنوع . بعد قرون من تطور هذه اللغة الحية .

ولابد للعالم العربي الإسلامي الحاضر ، كسي يرى بجلاء في وضعه اللغوي ، من أن يعرف ما يلي : أولا ، أنه يمكن العيش مع لغة كتابية للثقافة ولهجات متطورة ، ولنا مثل على ذلك من اللغة الألمانية . إلا أنه ينبغي له أن يسد نقصين خطيرين ، أولهما السعي ، على الأقل من أجل الاستعمال العام ، لإيجاد وسيلة تتيح وضع علامة على الحروف الصوتية القصيرة في طريقة الكتابة العربية ، وثانيهما تجديد مبادئ الصرف والنحو القديمة والمعقدة والمستكرهة ، ثم أن اللغة العربية الفصحى الحديثة متأخرة عن زمانها ثلاثة قرون من الواجب اللحاق بها ، أجل أن هناك عملاقا قد تم . ولكن يقتضي هذه اللغة أن تتبع تطورا يكون كطور جسم عضوي . ولا يمكن بلوغ الغرض إلا بواسطة كتاب محدثين ، متشبعين من التقدمين ، بواسطة كتاب حقيقيين ، واسمعي الثقافة ، يتصورون عالمهم بلغة عربية فصحى صحيحة وحديثة . وأخيرا ، أن المستقبل هو اللغة العربية الفصحى الحديثة ، ذلك لأن ما للغة الأدبية من نفوذ بعيد المدى يقطع الطريق ، الآن وإلى أمد طويل ، على كل محاولة ترمي إلى إقامة لهجة ثقافية باللغة العامية . وليس بمجد أن تحتقر اللهجات التي هي من جهة أخرى ، مصدر تعاليم لغوية .

أهدتنا المطبعة الكاثوليكية ببيروت كتابا قيبا للأستاذ المستعرب هنري فليش Henri Fleisch بالفرنسية حول اللغة الفصحى واللغة العامية ، نقبس منه مقدمته شاكرين للأستاذ الكريم دفاعه عن لغة الضاد التي هي المقوم الجوهرى لوحدة الشعوب العربية في الحقل الثقافي : وقد أرفق سيادته هذا البحث بذاكرة حل فيها أسئلة الاستفتاء :

قال سيادته :

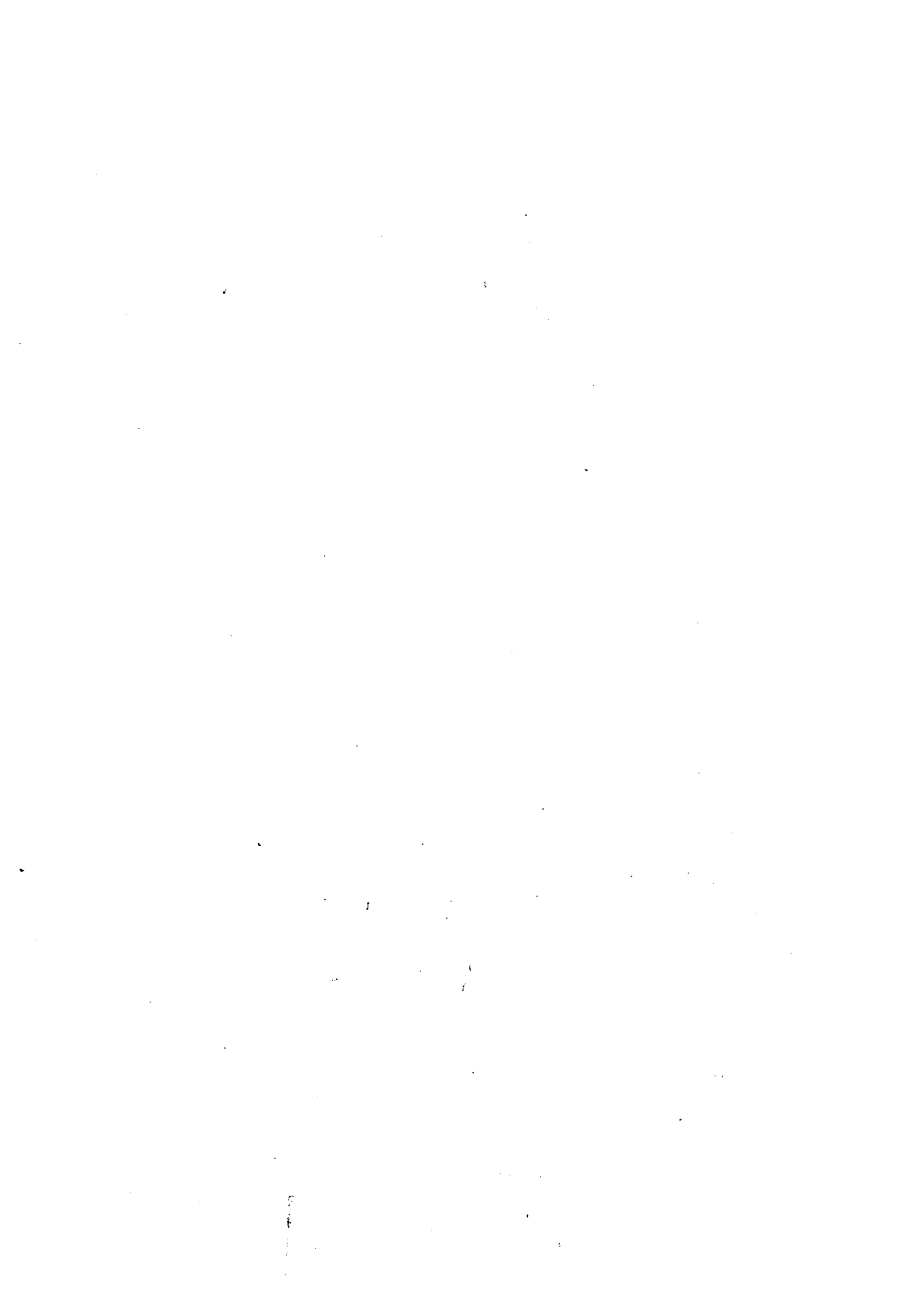
إن الموقف العام الذي يتخذه العالم العربي الإسلامي حيال لهجات بلدانه يتضح كما يلي : فهذا العالم ليس بمطلع على الأمر اطلاعا صحيحا إذ أنه لا يعرف ما المقصود بلهجة وما المقصود بلغة عامة . كما يجهل الدور الذي اضطلعت به اللهجة واللغة العامية في حياة العرب .

وعليه ، نرى صاحب المقال يعرض أولا مفاهيم علم اللغة العام حول هذين الوضعين من اللغة : اللهجة ، وهي الحالة الطبيعية للغة ما ، واللغة العامية التي هي امتداد ونمو لهجة فوق اللهجات الأخرى ، بفضل ظروف خاصة ، لتحل محل لغة علاقة وثيقة ، وكل ذلك معزز بمثل أربع من اللغات الأوروبية الكبرى . ثم أنه يبحث أثر اللهجة واللغة العامية في ثلاثة أوضاع تاريخية كبرى من حياة العرب اللغوية . وضع أول : الحالة اللغوية في الجزيرة العربية ، على أيام الجاهلية .

فنجد لغة عامة للشعر واللهجات . وضع ثان : المشاكل اللغوية التي اعترضت العالم العربي الإسلامي ، مباشرة بعد الفتوحات العظيمة ، حتى منذ موت الخليفة عمر بن الخطاب (24هـ - 644م) . فتحقق منذ هذا التاريخ فقدان الإعراب في كلام المستعربين ، مما يشكل بداية اللغة العامية والضرورة الحيوية لمبادئ في الصرف والنحو . وضع ثالث : أرساء اللغة الأدبية على القواعد بفضل جهود النحاة . ويفصح عن ذلك كتاب سيويه

نُجُجِ الْاِسْتِفْنَاءِ

حول اللغة العربية



شأن الاسئفناء

حول اللغة العربفة

تلقى المكتب الدائم لتنسيق التعربف فف العالم العربف عن الاسئفناء الذي وجهه فف اواخر سنة 1966 حول اللغة العربفة ردودا كئفرة من هفئات رسمفة عربفة (1) واقلمفة ، ومن عدد كبرف من العلماء والاسائفة مجمعفرن وجامعفرن عرب وعجم فئفسبون الى اءد عشر قظرا وفئفمون الى 19 كلفة مءفلفة ومن عدة شءصفاء علمفة مسئفلة

وان الامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعربف فف العالم العربف اء شكر جمفع الافاضل الذين اهئموا بالاجابة على الاسئلة وشكر مءئلف الصءف العربفة التي عنفئ بفشر الاسئفناء لئعبر لهم عن اعئرازها بمغزف الحفاوة الكبفرة التي اسئقبل بها والتي ان بلف على شفاء فانما ئدل على المكانة الرففعة التي فئفوها المكتب الدائم لتنسيق التعربف فف الاوساط العلمفة والثقاففة العربفة والاعجمفة بفصل فقففرهم الكرفم .

وان المكتب الدائم لتنسيق التعربف لمعئز وشكور بصفة خاصة للئقة الفالفة التي اءداها بعضهم ممن فرونه اهلا للئجاح فف الاضطلاع بمهمة التءطفط والتوففء والتنسق لءركة التعربف فف العالم العربف وفرجو الله ان فكون عند حسن ظنهم .

وقبل ان نفظف الهم فففان مفصل لمءئلف الاجوبة التي توصلنا بها على الاسئلة الخمسة الموضوعة نود ان نرسم لهم صورة اءمالفة عن ردود الاسئفناء وعن الخلاصة التي نستخلصها منها وعن وجهة نظر المكتب الدائم لتنسيق التعربف ففما فءص بعض المءاكل والحلول المقترءة لها .

نظرة اءمالفة على الاجوبة

هو وءده فئصل باعراض ومهمة المكتب الدائم لتنسيق التعربف فف العالم العربف ولذلك كان بوءنا ان لا فففل هءا الجانب فف بعض الاجوبة التي انءصرت اما فف الجانب السفساف واما فف الجانب الاتئصاءف او المالف او الخلفف او الاجئماعف واما فف اكئر من جانب مع اغفال الجانب العلمف والثقافف . لكن من حسن الءظ ان الاجوبة المئعرضة للجانب العلمف

المءاكل التي مئعرض سفر اللغة العربفة وتءء من انئشارها فف العالم وحلول هءه المءاكل ومءاكل التءرفس الجامف باللغة العربفة وحلول هءه المءاكل، هءه كلها مواضع لها فزافه على جانبها العلمف والثقافف جانب اقئصاءف وجانب مالف وجانب سفساف وجانب خلفف او اجئماعف والذي ففمنا من هءه الجوانب كلها هو الجانب العلمف والثقافف الذي

الدول العربفة لان كلمة « عربفة » لا فئفء هءا هفئة عربفة مءلفة خاصة لتلك الدولة وففر مءركة

(1) نسبة الى « العربفة » ونعنف مءركة ما فففن المعنف فان كل هفئة اقلمفة فف دولة عربفة هف ففن الدول العربفة اف ففر « عربفة » .

لتحقيق تعريب كامل للتدريس الجامعي ولذلك يهيب بكل دولة عربية أن تعتمد قدرا مناسباً من المال لهذا العمل الذي ينبغي أن تقوم به داخل كل دولة لجنة اقليمية بالتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب من أجل تحقيق وحدة الاصطلاح العلمي العربي .

أما فيما يخص إصدار معجمين عربيين لغوي وعلمي فهذا مشروع يتضمنه التصميم العشاري الذي خطه المكتب الدائم ونشره بعنوان « منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي » وللإمانة العامة للمكتب الدائم خطة علمية دقيقة واضحة لأعداد هذين المعجمين الذين يتوقف انجازهما على أن تفي جميع الدول العربية بالتزاماتها نحو المكتب الدائم فتمده بما تعهدت به من مال وخبراء وكذلك بتمويل مشاريع « التصميم العشاري » .

(2) حل المشكلة الثانية

أيجاد لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة البحوث التي يضعها الاساتذة الى لغة عربية سهلة + اشترك الجامعات العربية في إيجاد المصطلح العلمي الملائم + قبول بعض المصطلحات العلمية بالفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية وضمنها الروسية + الاقتصار على التعريب الحرفي لجميع المصطلحات + نشر معجم للمصطلحات العلمية والفنية الاعجمية مع جميع مقابلاته العربية .

هذه كلها مقترحات وجيبة نتمنى أن يتاح لها أن تتحقق في مستقبل قريب باستثناء القول بالاقتصار على التعريب الحرفي لجميع المصطلحات فان هذا العمل خليك بأن يوسع شقة الخلاف الموجود في المصطلحات العربية بحيث تصير في العالم العربي لغات عربيات بعدد اللغات الاجنبية المنتشرة فيه فتكون مثلاً للجمهورية العربية المتحدة والعراق والاردن لغة عربية جميع مصطلحاتها الحديثة انجليزية اللفظ وتكون لسوريا ولبنان وتونس والجزائر والمغرب لغة عربية بعض مصطلحاتها الحديثة فرنسي اللفظ وبعضها الآخر اسباني اللفظ ، وهكذا تصبح اللغة العربية الام وقد تفرعت مثل اللاتينية الى لغات اقليمية مختلفة يتفاهم ابناءؤها فيما بينهم بواسطة الترجمة لا قدر الله ، ولذلك يرى المكتب الدائم ان التعريب الحرفي ينبغي أن يقتصر على الالفاظ الدولية للمصطلحات العلمية مثل مصطلحات علوم النبات والحيوان المستعملة بالفاظها اللاتينية في جميع لغات

والثقافي كانت كثيرة وجلها تضمنت تشخيصاً موضوعياً للمشاكل ووصفاً لحلول عملية ومعلومات قيسية سيستفيد منها المكتب الدائم كثيراً في اعماله .

وأول ما نستخلصه من اجوبة الاستفتاء انها رغبا عن اختلافها الكبير بشأن المشاكل التي تحدث من انتشار اللغة العربية في العالم وتعرقل التدريس الجامعي بها ورغبا عن اختلافها في وصف الحلول فانها كادت تجمع على عدد من المشاكل قد ترددت في معظم الاجوبة على الاسئلة الخمسة سنوردها مع حلولها المقترحة فيما يلي :

المشاكل

(1) عدم وجود مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم للتدريس الجامعي

(2) حركة التعريب في العالم العربي تسير سيرا بطيئاً لا يوازي التطور السريع للعلوم والفنون ولا تنتظمها خطة مرسومة وموتوتة الشيء الذي يجعل اللغة العربية تنتشر دائماً الى الكثير من المصطلحات العلمية والفنية .

(3) اختلاف المصطلحات التي تم تعريبها فيما بين الدول العربية .

(4) صعوبة اللغة العربية من حيث التواعد والكتابة .

(5) انعدام المناهج والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية لابنائها وللأجانب .

(6) عدم اهتمام ابناء العروبة بنشر لغتهم في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .

الحلول المقترحة

(1) حل المشكلة الاولى

تشجيع تعريب الكتب والمراجع العلمية الجامعية التي تختار على الصعيد العربي من المؤلفات الاعجمية وتشجيع البحث والتأليف في مختلف العلوم باللغة العربية + إصدار معجمين عربيين لغوي وعلمي تعددهما الهيئات العلمية واللغوية في الوطن العربي «

ان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ليؤيد كل التأييد تعريب الكتب والمراجع العلمية الاعجمية اذ يرى فيه الوسيلة الوحيدة لتوفير المراجع باللغة العربية لطلاب الجامعات وعاملاً قوياً

العالم ، اما بقية المصطلحات فني اللغة العربية بفضل الاشتقاق والتوليد والتضمن مجال واسع لخلق الفاظها العربية .

وفينا يرجع لنشر معجم للمصطلحات العلمية الاعجمية مع جميع مقابلاته العربية هذا أيضا من المشاريع التي تدخل في التصميم العشاري للمكتب وقد انجز منه حتى الآن الجزء الاول من « معجم الفقه والقانون » وهو الآن بسبيل اعداد معاجم في الرياضيات وفي الفيزياء والكيمياء تضع امام اللغطين الفرنسي والانجليزي للمصطلح جميع مقابلاته العربية المستعملة او المقترحة من طرف مختلف البلاد العربية .

وجدير بالذكر هنا ان المركز الوطني للتعريب بالرباط سبق له ان نشر تحت اشراف المكتب الدائم لتنسيق التعريب معاجم علمية باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية في « الكيمياء » و « الرياضيات » و « الفيزياء » لكنها لم تتضمن سوى مقابل عربي واحد لكل مصطلح علمي اعجمي .

بقي علينا ان نقول ان هذه المشاريع المقترحة كلها مع وجاهتها واهميتها البالغة لن يكون تحقيقها كتيلا بجعل حركة التعريب تسير تطور العلوم والفنون مادة وزمانا ، فان اعمال التعريب ما زالت متخلفة عن الركب تخلفا كبيرا لا يمكن تداركه بغير الوسائل الآلية السريعة وقد خطط المكتب طريقة تستخدم فيها الآلات المتكفراية لهذا الغرض وهذه الطريقة هي التي كانت موضوع « التصميم العشاري » او « المنهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي » المشار اليه سابقا .

(3) حل المشكلة الثالثة :

بناء الوحدة الثقافية العروبية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وايجاد مجمع عربي لغوي وعلمي موحد + توحيد المصطلحات العلمية بين البلدان العربية في مؤتمرات علمية تعقد على الصعيد العربي في تعاون مع مجامع القاهرة ودمشق وبغداد وقيام المكتب الدائم لتنسيق التعريب بمهمة التوجيه والتعميم .

لاشك في ان توحيد مناهج التعليم والكتب الدراسية في الوطن العربي شيء كليل بتحقيق الوحدة الثقافية العربية وبوضع حد لاختلاف الاصطلاح العلمي على الاخص وهو عمل لا يمكن ان يقوم به غير الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية .

اما بشأن توحيد المصطلحات العلمية بين البلدان العربية في مؤتمرات عروبية فقد قام المكتب في سنة 1964 بهذه المحاولة في الجزائر بتعاون مع الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية حيث انعقد مؤتمر شاركت فيه جميع الدول العربية وكان المكتب الدائم قد وزع على الاختصاصيين العرب في العلوم المعاجم التي اصدرها مع الملاحظات الواردة حولها وجاءت الوفود العربية مزودة بهذه الملاحظات وكادت اصول الوحدة تتركز بناء على مشاريع المكتب الدائم ولكن وتمعت مجاذبات لا مجال لذكرها هنا .

(4) حل المشكلة الرابعة :

تبسيط قواعد اللغة في مؤتمر عام لعلماء اللغة + عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث مسألة تجديد اللغة العربية تحت اشراف المكتب الدائم لتنسيق التعريب + ايجاد طريقة مطبعية عملية لشكل الكلمات .

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في سنة 1961 والمنبثق عنه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي وضع « كتاب في قواعد اللغة والنحو يراعى فيه ان يكون مبسطا واضحا سهل التناول وان يزود بفهارس دقيقة تمكن الباحث من العثور على ما يريد بأقل مشقة وان ترجع الهيئة التي سيناط بها تحقيق المشروع الى كتب النحو المتداولة القديم منها والحديث وان توجه اهتمامها الى الصعوبات النحوية التي تعترض الكتاب اليوم - »

ومن توصيات مؤتمر التعريب ايضا في موضوع تيسير الطباعة العربية « الانتفاع بالطريقة التي ابتكرها الاستاذ احمد الاخضر والتي هي احسن ما توصل اليه لحد الآن وتشجيع المطابع الخاصة على الانتفاع بها كذلك لتوفير النفقات والجهد والزمن » .

(5) حل المشكلة الخامسة :

غاية الدول العربية بالكتاب المدرسي وبالمناهج المقررة وباسلوب التعليم + اصدار كتب دراسية موحدة بين الدول العربية من طرف لجان عروبية متخصصة في التأليف والترجمة .

جاء كذلك ضمن توصيات مؤتمر التعريب في موضوع الكتب الدراسية ما يلي :
« تبين المؤتمر من خلال تبادل الآراء ان معظم الكتب الدراسية في مادة اللغة العربية سواء اكانت في

التزمت به من خبراء لوضع المشروع الذي سيتم
للدعوة (راجع اللسان العربي عدد 3 ص 276) .

(6) حل المشكلة السادسة :

**اهتمام الحكومات العربية وجامعة الدول
العربية بفتح مراكز ثقافية ومعاهد لتعليم اللغة
العربية للأجانب في مختلف بلاد العالم وخاصة في
الاقطار الاسلامية غير العربية + العناية باعداد
المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين
بها وبتأليف الكتب ووضع البرامج والاشربة المسجلة
والافلام الصالحة لهذا التعليم + توسيع التبادل
الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلدان
الاخرى .**

نشر اللغة العربية في مختلف اقطار العالم
وخاصة في البلاد الاسلامية غير العربية من المسائل
التي يوليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب اهتماما
كبيرا .

فقد طلب المكتب الدائم من سفارات الدول
الاجنبية بالرباط تزويده بمعلومات دقيقة عن مدى
انتشار اللغة العربية في اقطارها فتوصل منها
بأجوبة كثيرة نستعمل على الاستفادة منها ونشرها
في مذكرة خاصة بحول الله .

هذا ومن جهة اخرى فان السيد الامين العام
للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز
بنعبد الله قام في سنة 1966 بجولة في الباكستان
وايران للعمل على مد شبكة نفوذ اللغة العربية
كلغة للقرآن ولغة للمسلمين وللحضارة الاسلامية
وقد وجد استجابة كبيرة ولقى محاضرات في الجامعات
ومراكز البحوث الاسلامية واتصل بالمسؤولين
لهذه الغاية وتبلورت نتائج هذه الجولة في ضرورة
العمل على تشكيل لجان ثقافية اقليمية في كل قطر
اسلامي على غرار الشعب الوطنية للتعريب
المشكلة في العالم العربي من أجل تركيز التبادل
الثقافي واللغوي بين الشعوب الاسلامية العربية
من خلال اللغة العربية .

وقام السيد الامين العام بجولة ثانية عام 1967
في القاهرة والرياض واطار الخليج العربي للتعريب
بالتصميم العشاري الذي وضعه المكتب الدائم من
أجل اصدار خمسة معاجم تعيد للغة العربية مكانتها
التاريخية كلفة دولية للعلوم . كما قدم مذكرات الى
بعض الدول العربية من أجل الاسهام في تمويل هذه
المشاريع فوجد تفهما كبيرا .

« النحو او في المطالعة محدودة الموضوعات قليلة
المعلومات متشابهة المادة . وتبين ان ذلك لا يرجع
الى ضعف هذه الكتب وانما الى ضيق المجال
الذهني الذي يعيش فيه التلميذ العربي ، وقلة
الموضوعات التي يتكون منها عالمه الذي يعيش
فيه مما يؤدي ضرورة الى قلة ما يستعمله من
المفردات وما يحتاج للتعبير عنه من الافكار .

« وعلاجا لهذا فان المؤتمر يرى انه لابد من
العمل على توسيع المجال الذهني والعاطفي للطفل
العربي عن طريقة المطبوعات والادوات السمعية
والبصرية .

« ويرى المؤتمر انه لابد من أن تهدف كتب
المطالعة المدرسية الى تقوية روح الوحدة العربية،
اما عن طريق الموضوعات التي تتكلم عن العالم
العربي وبلاده ومناخه وأسس وحدته او عن
طريق المختارات الادبية التي تمثل الانتاج الفكري
في شتى البلاد العربية .

« ويوصي المؤتمر البلاد العربية بمواصلة
البحوث في موضوع تعليم اللغة العربية لغير العرب
حتى تنتهي هذه البحوث الى نتائج ايجابية قابلة
للتطبيق .

ولتحديد مستوى الكتاب المدرسي العربي
ومقارنته بمستوى الكتاب المدرسي الاوربي طلب
المكتب الدائم لتنسيق التعريب من سفارات جميع
الدول العربية بالرباط وسفارات فرنسا وانجلترا
وايطاليا ان تزوده بكتب الحساب والمطالعة ودروس
الاشياء المقررة رسميا للتعليم الابتدائي في بلادها .
كما وجه الى وزارات التربية في مختلف الاقطار
العربية مذكرة مفصلة وضع فيها أسس العمل
لتنسيق جهود العرب من أجل اعداد الكتاب المدرسي
تمهيدا لمعد ندوة يشارك فيها الخبراء العرب في
التربية والتعليم تتبلور خلالها وحدة المصطلح
المدرسي وموازاته للكتاب العالمي في السلك الابتدائي
وتوحيد الكتاب العربي نحوى ومنهاجا ومصطلحا وقد
قامت الجمهورية العربية المتحدة وحدها بتشكيل
لجان جردت الكتب المدرسية العربية ، كما قام
المكتب الدائم بجرد الكتب الدراسية في كافة اقطار
العالم ووضع قوائم كاملة هي الآن جاهزة ولا تنتظر
منذ ثلاث سنوات الا أن تمدنا الدول العربية بما

تلك خلاصة أهم المشاكل المثارة في الاجوبة على اسئلة الاستفتاء مع حلولها المقترحة ووجهات نظر المكتب الدائم لتنسيق التعريب بشأنها .
وفيما يلي نتائج الاستفتاء مقسمة الى اربعة اقسام :

- (1) دائرة الاستفتاء
- (2) خلاصة الاجوبة
- (3) ندوة الاستفتاء
- (4) بحوث الاستفتاء .

دائرة الاستفتاء

اقطار الدائرة :

وردت الاجوبة على الاستفتاء من معاهد وهيئات وشخصيات مستقلة تنتمي الى الاقطار التالية :

- الجمهورية العربية المتحدة
- الجمهورية العربية السورية
- الجمهورية اللبنانية
- الجمهورية العراقية
- المملكة الهاشمية الاردنية
- دولة الكويت
- الجمهورية التونسية
- المملكة المغربية
- فرنسا
- هولندا
- الاتحاد السوفياتي

واجاب على اسئلة الاستفتاء بعض المؤسسات الثقافية التالية بصفة رسمية ووردت اجوبة بالاسماء الشخصية للمسؤولين على بقية المؤسسات او باسماء اساتذتها او المنتخبين اليها وهي :

(أ) المعاهد العلمية والمؤسسات الثقافية

- (1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2) المجمع العلمي العراقي (3) الاتحاد العلمي العربي (4) كلية الطب بجامعة دمشق (5) كلية الطب بجامعة الاسكندرية (6) كلية الطب بجامعة عين شمس (7) كلية الصيدلة بجامعة القاهرة (8) كلية العلوم بجامعة عين شمس (9) كلية الهندسة بالقاهرة (10) كلية الزراعة بجامعة عين شمس (11) كلية التجارة بجامعة عين شمس (12) كلية الحقوق بالقاهرة (13) كلية التربية بجامعة دمشق (14) كلية التربية ببغداد (15) كلية التربية بجامعة عين شمس

- (16) كلية المعلمين بجامعة عين شمس (17) كلية البنات بجامعة عين شمس (18) جامعة بيروت (19) جامعة اسبوط (20) الجامعة التونسية (21) جامعة دولة الكويت (22) جامعة السريون بباريس (23) جامعة الدولة في ليد بهولندا .

(ب) الهيئات الرسمية العربية والاقليمية

- (1) الاتحاد البريدي العربي (2) وزارة البريد والبرق والهاتف بالكويت (3) وزارتا التربية العراقية (4) وزارة الثقافة والارشاد القومي بسورية (5) مستشفى دمشق (6) المكتبة العامة بعمان (7) المجلس الاعلى للقضاء بالرباط .

نتائج الاستفتاء

(أ) خلاصة الاجوبة على السوالين الاول والثاني

ان المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها هي :

- (1) تخلف الدول العربية العلمي والحضاري
- (2) صعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة
- (3) اهمال الدول العربية نشر اللغة في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .
- (4) وجود لغات دارجة اقليمية مختلفة تضايق الفصحى
- (5) انعدام الطرق والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية لابنائها وللاجانب
- (6) عدم وجود مراجع عربية كافية في نواحي العلوم المختلفة
- (7) عدم تشجيع الابتكار العلمي والتأليف باللغة العربية في مختلف فروع العلوم
- (8) عدم تحقيق الوحدة الثقافية بين الاقطار العربية
- (9) محاربة الدول الاستعمارية للغة العربية لانها اصبحت ترتبط بمفاهيم الحرية

الحلول المقترحة :

- (1) الاهتمام بنهضة البلدان العربية علميا وثقافيا لجعلها في مستوى البلدان المتقدمة .
- (2) تبسيط قواعد اللغة العربية في مؤثر عام لعملاء اللغة
- (3) اهتمام الحكومات العربية وجامعة الدول العربية بفتح مراكز ثقافية عربية ومعاهد

- (2) نقص المصطلحات العلمية والفنية العربية
- (3) اختلاف المصطلحات بين الدول العربية
- (4) ضعف الاساتذة والطلاب الجامعيين في اللغة العربية
- (5) تقصير الجامعات في ميدان البحث العلمي
- (6) عدم تعاون الجامعات وحتى كليات الجامعة الواحدة على اختيار المناهج والمراجع والكتب الدراسية

الحلول المقترحة :

- (1) تكوين المكتبة العلمية بترجمة الكتب التي تختار للتدريس من المؤلفات الاجنبية + تشجيع حركة تعريب المراجع العلمية المختارة + عقد حلقات دراسية جامعية لمشكلة المعجم العربي يشترك فيها فقهاء اللغة واساتذة العلوم على مستوى الدول العربية + العمل على اصدار المجلة المتخصصة التي تحتاج اليها الجامعات ومراكز البحث الخ .
- (2) السرعة في عمل تعريب المصطلحات بكيفية موازية لسرعة تطور العلم .
- (3) اصدار كتب دراسية جامعية موحدة بين الدول العربية + اشتراك الجامعات العربية في ايجاد المصطلح العلمي الملائم .
- (4) ايجاد لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة البحوث التي يضعها الاساتذة الى لغة عربية سهلة وممتنة
- (5و6) تنسيق الجهود بين مختلف لجان الجامعات ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة

ت) خلاصة الاجوبة على السؤال الخامس

- كيف للعالم العربي ان يتخلص من مشكلة المصطلح العلمي ؟
- (1) اختلاف المصطلحات ينبغي القضاء عليه بالاكتار من عقد المؤتمرات العلمية
- (2) ينبغي للمصطلحات ان يضعها المتخصصون من اعضاء المجامع العلمية كل حسب اختصاصه ثم تعرض على المجامع اللغوية

- لتعليم اللغة العربية للاجانب في مختلف بلاد العالم وخاصة في الاقطار الاسلامية غير العربية + العناية باعداد المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وبتأليف الكتب ووضع البرامج والاشرطة المسجلة والافلام الصالحة لهذا التعليم + توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلدان الاخرى + نقل كل ما نتوسم فيه الجدة من فكرنا وادبنا الى اللغات الاجنبية
- (4) تشديد الرقابة على اجهزة الاعلام من اجل استعمال النصحي دون العامة + تقريب الشقة بين النصحي والعاميات
- (5) عناية الدول العربية بالكتاب المدرسي وبالمناهج المقررة وبأسلوب التعليم
- (6و7) تشجيع ترجمة جميع المراجع العلمية الجامعية الى اللغة العربية وتشجيع البحث والتأليف في مختلف العلوم
- (8) بناء الوحدة الثقافية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وايجاد مجمع عربي لفوي وعلمي موحد + توحيد المصطلحات العلمية بين البلدان العربية + تنسيق جهود التعريب

- (9) اهتمام الدول العربية بصد التيارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية في الدول الحديثة الاستقلال .

ب) خلاصة الاجوبة على السؤالين الثالث والرابع

- هل تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي ؟
- اذا كانت صالحة فما هي المشاكل التي تعترض الاساتذة وما هي الحلول في نظركم ؟

الجواب على السؤال الثالث :

اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي للعلوم الانسانية وهي صالحة كذلك لتدريس العلوم الحديثة لكن يلزم في هذا التدريس الاستعانة بلغة اجنبية .

الجواب على السؤال الرابع :

- المشاكل التي تعترض الاساتذة هي :
- (1) عدم وجود المراجع العلمية وكتب الدراسة باللغة العربية

لاقرارها مع السرعة في عمل تعريب
المصطلحات

(3) توحيد المصطلحات العربية تحت اشراف
الجامعة العربية وبمعاونة اعضاء المجامع
الثلاثة بالقاهرة وبمشق وبغداد مع تحديد
مدلولها وتوضيح مفهومها العلمي .

(4) تتبع الاساتذة ما تقرأه المجامع اللغوية من
المصطلحات وتطبيقهم اياها في تدريسهم
وتأليفهم .

(5) قبول المصطلحات العلمية العالمية بالفاظها
اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية
وضمنها الروسية

6 الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات
وتوفير الجهد على المجامع اللغوية

(7) الاكثار من ترجمة امهات الكتب العالمية +
ايجاد لجان متخصصة للتأليف في مختلف
الفروع باللغة العربية + انعقاد لجان دائمة
تابعة لجامعة الدول العربية تضم اساتذة
الجامعات ورجال الصناعة من اجل توحيد

المصطلحات العلمية .

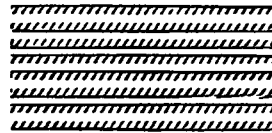
(8) ادخال الالفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل
في الفصحى مثل مصطلحات اهل الصنائع +
استغلال اللغات الاجنبية التي اخذت من
العربية في القرون الوسطى وبعدها الفاظا
ما زالت فيها حية الى الآن بعد ان انعدمت
في اللغة العربية + التنقيب في مؤلفات
القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة
التي تخلو منها معاجم اللغة + وضع كلمات
جديدة عن طريق الاشتقاق + تضمين
مفردات قديمة معاني جديدة .

(9) قيام المكتب الدائم بمهمة التوجيه والتعميم .

(10) نشر معجم للمصطلحات الفنية الاجنبية مع
جميع مقابلاته العربية

(11) اصدار قاموس عربي علمي عصري تساهم
فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي

(12) عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث
مسألة تجديد اللغة العربية تحت اشراف
المكتب الدائم لتنسيق التعريب .



كانت اللغة العربية من مصادر البحث العلمي قديماً فلماذا لا تكون مرجعاً اليوم ؟

الأستاذ محمد طه النمر

مدير الإدارة الثقافية
(جامعة الدول العربية)

فانه لابد من ملاحظة صلة القطر وقربه وبعده ، من البلاد العربية وما بين لغته القومية واللغة العربية من تقارب وواجه ذلك التقارب .

وعلى كل فربما يكون تيسير تعلم اللغة العربية كتابة ونحواً من أهم ما يجب ان يكون في الاعتبار عند وضع خطة تيسير انتشارها .

— نعم — تصلح . ودليلنا على هذا ، انها ربما كانت في القرون الوسطى ، هي اللغة العالمية الاولى وقد ظلت حتى عصر متأخر ، مصدراً هاماً من مصادر العلم والبحث العلمي في اوربا .

— توحيد مصادر البحث والمراجع ثم :

الاتفاق على تسمية واحدة للفن او المادة العلمية في جميع البلاد العربية ، بمعنى ان يكون للعرب في اسرع وقت ممكن : مصطلح علمي واحد لكل فن من فنون المعرفة .

— الاجابة عن هذا السؤال ، وردت بصورة مقتضبة في الرد السابق فلابد ان تكون هناك مصطلحات علمية واحدة في جميع البلاد العربية ، وذلك لكي يضمن للكتاب العلمي العربي مدرّساً كان ام لا التفهم المطلوب من قبل قارئه ثم سرعة انتشاره بين طالبه ، وحتى لا يكون في قطر او آخر مثله في موضوعه مثل الكتاب المؤلف بلغة اخرى غير العربية .

— العالم مناطق مختلفة . ففي آسيا وافريقيا وحيث توجد جماعات مسلمة او شعوب ذات صلة بالعرب وتاريخهم وثقافتهم ، يكون انتشار اللغة العربية اسهل . واما في امريكا واوروبا ، فان المهمة بالغة الصعوبة ، لان لغات تلك الامم لا تمت الى العروبة بأدنى سبب . وهم يعتبرون اللغة العربية في امريكا من اللغات العالمية الصعبة كالروسية والصينية .

وعلى كل فان تعقيد قواعد النحو العربي ، واشتقاقات الالفاظ الكثيرة الى جانب وفرة المفردات من اسباب صعوبة اللغة العربية على الاجنبي ، لاي شعب كان انتشاره ، هذا الى الدقة المطلوبة في نطقها بحيث ربما تكون من هذه الجهة اوسع لغات العالم مخارج حروف وحركات . وهناك عامل ادبي تاريخي ، هو ان الامة العربية قد واجهت في عصورها المتأخرة حالة من الضمور الثقافي والفكري ، فانطفأت شعلة الابداع ، وصار التجديد تقليد التقديم ان لم يكن مسخاً له وهكذا قل شأن العرب وشأن العربية ، واصبحت اللغة لا تحمل للعالم ما كانت تغني به من حضارة زاهية وفكر متجدد ، وادب خلاق ولولا ان لغة الاسلام وقرآنه العظيم كانت اللغة العربية لاصبحت العربية اليوم بلهجاتها المختلفة كثيرة التباين والاختلاف في شتى الاقاليم من الوطن العربي .

— اذا كان المقصود بهذا السؤال هو المشاكل التي تعترض انتشار اللغة العربية في الاقطار الاجنبية ،

تفاعس أبناء العربية

حول مشكلة

الركتر عبد الحليم شمس

امين عام الاتحاد العلمي العربي
استاذ بجامعة عين شمس

ان يبدأوا من حيث بدأ هؤلاء ولتاخر سير المدنية
عدة قرون »

5 - ليس المصطلح العلمي مشكلة بالنسبة
للتدريس الجامعي والبحث العلمي ، فالعلم عبارة
عن حقائق يمكن التعبير عنها بأية طريقة ، وإذا لم
يمكن ترجمة المصطلح الى العربية ففي مجال التعريب
متسع للجميع . ومن واجب العلماء العرب المحدثين
 والمعاصرين ان يعملوا على التدريس باللغة العربية
 فوراً . وقد بدأنا قالت العرب جو مطريا واسطرونوميا
 ومائيا طقي وما ائبته ونحن نقول الآن : ترمومتر ،
 وبارومتر ، والكثرون ، ونيوترون وهكذا فهذه
 جميعا الفاظ ومصطلحات أعجبية دخلت العربية ،
 ولا ضير في استعمالها . كما ان اساء المواليد ،
 ينبغي ان تكتب باللغة العلمية المصطلح عليها الى
 جانب الاسماء المحلية . كذلك تعمل الهيئات المختصة
 على نشر معاجم علمية عربية موحدة تكون بين
 أيدي الدارسين في العالم العربي كله . وقد نشر
 مجمع اللغة العربية ثنائي مجموعات للمصطلحات
 العلمية ، كما نشر الاتحاد العلمي مجموعة كبيرة
 منها عرضت على المؤتمرات العلمية العربية المختلفة .
 ويعمل المجلس الاعلى للبحث العلمي على نشر معجم
 علمي عربي موحد .

وكذلك لا ينبغي ان نهمل اللغات الاجنبية
 لتابعة المسائل العلمية بلغاتها الاصلية .

1 - ليست هناك مشكلة تعترض سير اللغة
 العربية وتحد من انتشارها في العالم سوى تفاعس
 أبناء العربية عن النهوض بها ، والعمل على حسن
 اعداد الطلاب من أبناء الجيل الصاعد للاضطلاع بنشر
 اللغة العربية .

2 - انجع الطرق لانهاض اللغة العربية
 حسن تعليمها في المدارس ، وانشاء جيل مقوم
 اللسان يجيد الفصحى قراءة وكتابة وتذوقا .

3 - نعم تصلح اللغة العربية للتدريس
 الجامعي ، وينبغي ان تكون لغة التدريس الجامعي
 فوراً .

4 - ليست هناك من مشاكل تعترض الاساتذة
 للتدريس باللغة العربية ، سوى ضعف القائمين
 بالتدريس في اللغة العربية ، وعدم الماهم الاسام
 الكافي بمنجزات العرب في المجال العلمي خاصة .
 فهذه العلوم المختلفة التي تدرس في الجامعات العربية
 باللغات الاجنبية ، كانت تدرس أصلا باللغة العربية ،
 وكانت منذ الف عام عربية خالصة ، كما كتبها ابن
 الهيثم وابن سينا والبيروني والزهرراوي والخازن
 وغيرهم من مئات العلماء العرب الذين يقرنون الى
 اعظم العلماء في كل عصر وأن ، والذين كتبوا في
 الرياضيات والفلك والهندسة والطب والزراعة
 بلغة عربية سليمة . والذين قال عنهم سارتون «لولا
 اعمال العلماء العرب لاضطر علماء النهضة الاوروبية

حتى علوم الذرة والإلكترونيات

تدرس باللغة العربية

مجمع اللغة العربية

(القاهرة)

الوطنية هي أن تتوفر فيها المصادر التي يرجع إليها في هذه اللغة نفسها ، فالدراسات الإسلامية مثلا لا تكتمل دراستها الا باللغة العربية لان مصادرها جميعها الاولى عربية والمستشرقون انفسهم تعلموا العربية لكي يستطيعوا الرجوع الى هذه المصادر الاولى والدراسات العلمية والانسانية الحديثة ينبغي أن تأخذ سبيلها الى العربية ترجمة أو تأليفا ويقتدر ما يطول العهد على هذه الدراسات في بلد ما تتوفر فيها مادة صالحة باللغة الوطنية ويمكن أن نلاحظ أن الطالب في جامعات الجمهورية العربية المتحدة يرجع أولا الى مصادر اللغة العربية فيها هو بصدد ثم يحول بعدها الى مصادر اجنبية ، وفي الجمهورية العربية المتحدة جهود ترجع الى نحو قرن تقريبا وتقوم على التأليف والترجمة في العلوم الحديثة . والتعليم الثانوي في مصر لا يصادف أي صعوبة في تدريس المواد الحديثة باللغة العربية .

وفي التعليم الجامعي مؤلفات ومترجمات عربية كثيرة وما بقي لابد أن يستكمل والجهود مبذولة في سبيل ذلك .

ولاشك في أن المصطلح العلمي اساس للدراسة والبحث والتأليف في اللغة العربية .

وهو دعامة لغة العلماء وقد بذلت فيه جهود كثيرة منذ فجر هذا القرن فأحييت مصطلحات قديمة واستحدثت مصطلحات جديدة عن طريق الاشتقاق أو التعريب والعربية لغة مرنة اشتقاقية وليست أقل طواعية من لغة أخرى لاستحداث الفاظ جديدة وقد استجابت لهذا في يسر طوال نصف القرن الماضي ، وأول دليل على ذلك أن العلماء العرب يحاضرون ويؤلفون باللغة العربية في نواحي العلوم والثقافة المعاصرة .

الواقع ان اللغة العربية انتشرت في العالم من قبل وذبوعها في بلاد المشرق وفي افريقيا تحت كنف الحضارة الإسلامية معروف من قديم الى حد ان هناك لغات من اصول غير سامية كالفارسية والتركية أو الاردية امتد اليها كثير من اللفاظ والتعبيرات العربية ويكفي ان نلاحظ ان الكتابة العربية كانت هي أيضا الوسيلة التي استخدمتها هذه اللغة .

أما في الحاضر فان كانت هناك مشكلة فانها لا ترجع الى طبيعة اللغة وانما تدور بخاصة حول وسائل تعليمها لان البيئة العربية في البيت والمدرسة لم تكن مستكملة تماما ومن هنا كانت صعوبات القراءة والكتابة نحوا واملاء ، على ان نشر التعليم اليوم يواجه كثيرا من هذه المشكلات وأصبحت اللغة الدارجة تقترب من فصحي اليوم اليسيرة السهلة قريبا واضحا .

* * *

السؤال حول صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي لا محل له في عام 1966 حيث توجد جامعات عربية في كثير من البلاد العربية تكاد تدرس علومها كلها باللغة العربية ، فالدراسات القانونية والاجتماعية بوجه عام انما تدرس باللغة العربية وكذلك الدراسات العلمية من طبيعة وهندسة ورياضة، بل يدرس في جامعات الجمهورية العربية نظريات الذرة والليكترونات باللغة العربية ولم يبق الا بعض الدراسات الطبية التي لم تستكمل وسائلها بعد في المكتبة العربية .

* * *

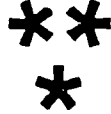
والمشكلة الكبرى في تدريس اية مادة باللغة

ومشكلة المصطلحات ليست من المشاكل التي تقف عند نقطة معينة لان العلم يسير وتجد فيه مصطلحات من حين لآخر تبعا لنشاط حركات الكشف والبحث ويواجهها العلماء وأنها كلما دعت الحالة الى ذلك .

ولعل الصعوبة التي نحس بها هي بعض الفوارق بين بعض المؤلفين في البلاد العربية ولكن لا نزاع في أن شدة الخلاف تضيق عاما بعد عام ، تبعا لنشر الكتاب العربي وللجهود التي تبذلها الهيئات والمجامع العلمية واللغوية .

وان بلدا يقوم التدريس فيه بالعربية منذ قرن مثلا لا يحس بهذه الصعوبة كما يحس به بلد آخر لم يعرب فيه التعليم الا منذ عهد قريب .

وعلى كل حال لا تزال في حاجة الى الاكثار من المؤتمرات العلمية وتهيء الفرصة للقاء العلماء كي يلتقوا على مصطلح يقرونه جميعا مع ملاحظة أن الخلاف في المصطلحات بين المؤلفين ليس مقصورا على العربية وحدها بل نلاحظ ذلك في اللغات الاوربية الحديثة ..



تطور العربية رهن بتطوير الفكر العلمي عند العرب

ليس في العربية الآن ما يسهل حاجتها الباص

الأستاذ عبد الرزاق عبي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي (بغداد)

1 — الاختلاف القائم بين لغة البيت والسوق والحديث الدارج من جهة وبين لغة الكتابة والخطابة من جهة أخرى . فما دام الحديث الدارج يجري بلهجة غير معربة ، وبفردات يكثر فيها المحرف والهجين فسيظل الفرد العربي مواجها لصعوبة تعلم الفصحى المعربة وشاعرا بثقل تعلمها .

ان اختلاف اللهجات الناشئة من ام واحدة امر يقتضيه طبيعة كل لغة تتسع او تتباعد اقطارها ، ويستحيل بذلك الغاء جملة الفوارق مهما بذل من جهد ، ولكن وحدة الكتاب المدرسي في التعليم ووحدة وسائل الاعلام الاخرى ستكون — دون شك — من تقارب اللهجات ، وتخفيف الفوارق بينها ، وستساعد بمرور الايام على ايلاف الفصحى المعربة .

وبمحض المقارنة بين ما كان عليه الفرد العربي قبل خمسين عاما وبين ما هو عليه الآن نشهد اللهجات العربية المختلفة وقد اخذت تلتقي على كثير من المفردات والتعابير حتى في الاوساط العامية .

2 — كتابة العربية : وتبدو المشكلة في ضبط حروف المفردة . ذلك ان القارئ المبتدىء والشادي لا يجد لحركة الحرف اداة مكتوبة ضمن الكلمة المكتوبة بحيث ينطبقها مضبوطة بتوجيه من الحركة — كما هو الحال في اللغات الاوربية — ولذلك فالقارئ مضطر ان يهتدي الى حركة غير مكتوبة ، فيتردد بين الحركات المختلفة للحرف .

والحل الضروري في رأيي ان يهتدي الى طريقة تكتب فيها الحركات ضمن حروف الكلمة وبذلك

قبل الاجابة على السؤال الاول اود ان استوضح ماذا يراد من كلمة « العالم » ؟ اهو العالم العربي ام العالم جملة ؟

فان يكن الثاني (وهو ما يقتضيه اطلاق كلمة «العالم») فالجواب عليه :

ان انتشار اي لغة انتشارا عاليا يتوقف على أمور كثيرة ، يرتبط احدها بمركز الامة العلمي والحضاري ، وبمركزها الدولية ، وباستثمار اسم العالم ضرورة تعلم لغتها للتعامل معها بفهم ما عندها ، والتفاهم معها ، اما للانتفاع بها لديها من علم او فن او الاحتراس من خطرها وسطوتها .

وكون تعلم اللغة وتيسير انتشارها — ومنها العربية — صعبا او يسيرا يأتي في المرحلة الثانية من الاسباب . فاللغة العربية يوم كانت لها دولة ذات شأن وتأثير في العالم تعلمتها امم مختلفة ، وكتببت . وتحدثت بها شعوب بعيدة وقريبة ، ولم يحل بينها وبين ذلك صعوبتها وبعدها عنها ، هذا لمكان سطوتها وسمو دعوتها ، وتأثر الامم بدينها .

واذن ، فبمسبيل انتشار العربية بين امم العالم ان تعود الامة الناطقة بها ذات شأن عالمي يغري الامم الاخرى بتعلمها ، او يضطرها الى تعلمها . وهذا فيما اتوقع واقع مقبل قريبا ان شاء الله .

واذا كان المقصود من كلمة « العالم » العالم العربي وهو ما اظنه مقصودا في السؤال ومن اللغة العربية « الفصحى المعربة من لهجاتها » فاهم المشاكل في نظري ثلاثة :

يزول كثير من غلط النطق ، ويسر حفظ المفردة بشكلها الصحيح .

انه بذلك قد تشوه صورة الخط العربي المألوف ، ويباعد على وجه اليقين بيننا وبين الماثور من مخطوطاتنا ومطبوعاتنا ، الا ان علاج هذه المشكلة المستعصية يحتم علينا قبول ذلك ، ويفرض علينا التنازل عن بعض المزايا التي نجتنيها الآن من المحافظة على جمال الخط ومن الانتفاع بالاثار المخطوطة .

على انه يمكن اعادة طبع المطبوع قديما بالصورة الخطية الجديدة ، وبذلك نتجنب خسارة الماثور .

علينا ان نوازن بين امرين : التيسير لمشكلة قائمة تتصل باجبالنا المعاصرة والقادمة ، ومزينة جمالية وآثارية لا يستشعرها الا المعاصرون . لقد اختلف شكل الخط العربي مرات متعددة عبر التاريخ ، ولا بد ان يكون قد رافق كل تغيير فترات لبعض المزايا الجمالية والآثارية الا ان ذلك لم يوقف حركة التغيير حيث وجدت له ضرورة ، بل لم نستشعر انه حصل على اثر ذلك كثير اسي او كيبرضجة بل لعلنا استشعرنا من الآثار ما يؤكد الارتياح للتغييرات التي حدثت بها استحدثت من صور جمالية جديدة .

3 - مشكلة الاعراب - حركة الآخر - تبقى بعد هذا حركة الاعراب القائمة على آخر الكلمة فان الاهتداء اليها من العرب الخلف الاوائل امر يستدعي العجب ، ويعني فيها وطيعا خاصا ما تزال الحيرة تراود الباحثين بشأنه . وليس لدينا من وسيلة الآن للاهتداء الى ذلك الا تعلم « النحو العربي » ولكن تعلم النحو امر يتطلب جهدا شاقا وانصرافا جديدا ربما يعادل تعلم جملة علوم .

وفي رأيي ان تيسير ذلك يكون بالاعتماد على الاكثر من القراءة الصحيحة ، والدربة عليها مستعنيين على ذلك بما قدمت بشأن رسم الكتابة العربية ليستعان بحركة الآخر المكتوبة بهيئة حرف على النطق رفعا ونصبا وجرا . وبالدربة على النطق الصحيح عن طريق شكل الحرف الآخر .

اما التجارب التي استحدثت في تيسير النحو بالغناء بعض ابوابه ، وبإيجاز قسم منه فلم تكشف حتى الآن عن نجاح ، وبقي ما كتب الاقدمون ضرورة لازمة لمن يريد تعلم النحو العربي .

ان حدوث اللحن على السنة الناطقين العرب ليس شيئا جديدا تميز به هذا العصر ، بل ليس شيئا جديدا حتى على العصور الاسلامية الاولى ، ولست اتحاشى ان ازعم ان اللحن قائم قيام اللغة العربية ، لهذا لا اجد سبيلا لامكانية التخلص من اللحن .

ولست افسر الشذوذ والندور والقلّة الماثورة عن العرب في كتب النحو الا نوعا من الخروج على التواعد العامة ، نتيجة الجهل بها ، وعدم الفاني لكل الناطقين ان يلتزموا القاعدة العامة .

اريد ان اخرج من هذا الى ان ظاهرة اللحن ظاهرة طبيعية كان وسيظل الخلاص منها امرا مستحيلا على مجموع افراد الامة . وان التاريخ الذي حدد فيه ظهور اللحن كان تحديدا لانتشاره وكثرته لا مجرد حدوثه .

4 - اللغة العربية من حيث الوفاء بالافكار وبالخواطر العليا صالحة للتدريس الجامعي من دون شك ، وهي قد كانت كذلك يوم ترجمت اليها علوم الاولين مما لم يكن لها عهد سابق به ، بل انها استطاعت بعد فترة ان تصبح الوعاء الوحيد للمعرفة والمصدر الذي رجعت اليه اللغات الاخرى . والذين يخامرهم الشك في صلاح اللغة العربية بصورتها القائمة للدراسة الجامعية يبررون شكهم بانقطاع العربية لفترة طويلة عن مواكبة النهضة العلمية المعاصرة ، وينشوء افكار ومسميات لم تعرفها العربية من قبل ، ولم تأخذ لها مكانا في مراجعها وكتبها .

الدراسة الجامعية تعني - فيما تعني - البحث والتتبع والرجوع الى المصادر والامهات وليس في العربية الآن ما يسد حاجة الاستاذ الباحث والطالب المعقب ولهذا يذهب من يذهب الى عدم صلاح اللغة العربية بصورتها الحاضرة الى الدراسة الجامعية .

والاعتراف بهذا الواقع لا بد منه ، وانكاره لا ينفع العربية ولا يقدمها او يجعل منها لغة تفسي بمطالبات العصر بما جد فيه من علوم وفنون .

ولكن الاعتراف بهذا الواقع شيء والرضا عنه والسكوت عليه شيء آخر .

انقيم على هذا الواقع ونقره ونستمرس معه الى ان تصبح لغتنا لغة سوق ومنزل ام نعمل على

تغيير هذا الواقع ، وننتقل بلفتنا الى ان تكون لغة علم ؟

مشكلة المصطلح :

وفيما يتصل بالمصطلح العلمي فان مشكلته تأتي من ناحيتين :

(ا) عدم كفاية المصطلحات العلمية الموجودة الآن في اللغة العربية لسد حاجات ما جد من آراء ومسميات . وسد هذه الحاجة ضروري لجعل العربية صالحة للتدريس في الجامعات وبخاصة في العلوم . وسبيل ذلك نهضة جدية تشارك فيها الجامع العلمية والجامع اللغوية فيعمد المتخصصون في الجامع العلمية الى وضع المصطلحات كل بحسب اختصاصه وكما يراه انسب ، ثم تعرض على الجامع اللغوية للاستئثار والمناقشة والتنسيق والانتهاء الى افضل المصطلحات واكثرها مطابقة واتساقا مع الصيغ العربية ، ثم تعمم تلك المصطلحات على الدوائر العلمية والمعاهد والجامعات شئ من هذا يحدث الآن ، لكن نشاطا اكبر وعملا اوسع لابد ان يعمل في هذا الباب .

(ب) اختلاف المصطلحات بين عالم وآخر وجامعة واخرى ، وعلم وسواه ، وقطر وقطر الامر الذي يحدث البلبلة في المراد من هذه المعاني ، وهذه ظاهرة متوقعة في هذه الفترة من نهضة العلمية ، اذ لا تستقر المصطلحات وتأخذ مكانها الا بعد فترة من الزمن ، وبعد تدافع بينها الى ان يأخذ كل مصطلح مستقره في كتب الباحثين . ولو نظرنا الى مصطلحات العلوم والفنون التي نشأت في القرن الثاني الهجري واولائل النهضة العربية لرأينا انها لم تأخذ مكانها من الاستقرار والثبات الا في القرن الرابع .

كل ما نستطيع عمله الآن ان نختصر الوقت غاية ما يمكن لان تأخذ المصطلحات العلمية مكانها من الاستقرار .

ان عجز اللغة يعني عجز اهلها والناطقين بها ان يبلغوا درجة الوفاء بالاغراض العلمية وبهذا تلقى الثبنة عليهم لا على اللغة . ليست لغة الامة الا الصورة التعبيرية لما يجول في افكار ابنائها ، ولما يدخل في نطاق محصول المعرفة عندهم ، وليس بابكان اي لغة ان تكون شيئا غير هذا ، وسواء اكانت بالعربية مرونة وسعة ووفاء بالاغراض الجامعية ام لم يكن ، فان ما عليه حال ابنائها من العلم هو الذي يمكنها من الوفاء او يقتصر بها عن الوفاء .

ورأبي في المسألة ما يلي : -

(ا) في الانسانيات :

في الفترة المعاصرة وبعد ترجمة كثير من الآثار الانسانية الاجنبية، وقيام جامعات عربية كثيرة يدرس فيها اساتذة عرب تخصصوا في علوم وفنون مختلفة ، وقدروا على نقل الآراء والافكار من لغاتها الاصلية الى اللغة العربية احسب ان تدريس العلوم الانسانية باللغة العربية امر ممكن من الناحية العملية وامر واجب من الناحية القومية هذا مع الاستمرار على الانتفاع باللغة الاجنبية والرجوع اليها كلما اقتضت ضرورة .

(ب) في العلوم :

اما في العلوم البحتة فبما انه لم يكتب لها في العربية كتب امهات ولم يترجم فيها الى العربية منها قسط كاف يفي بالبحث العلمي فان التدريس باللغة الاجنبية شئ لازم ، مع الحرص على تعريب العربية لها وتداخلها ، بتأليف كتب ومترجمات توضع تحت يد الطلاب وفي المكتبات تمهيدا لاقامة مكتبة عربية في هذه العلوم .

اللفظة العربية صالحة ولكن المصطلح الوائمي يتطلب التنسيق

الدكتور أنسور بكير

مدير المكتب الدائم للاتحاد البريدي العربي
(القاهرة)

تسلمنا من حضرة المدير المحترم الدكتور أنسور بكير الخطاب الرقيق الأتني :
« اننا والحق لنقدر لكم اعمالكم العظيمة في سبيل تنسيق التعريب في العالم العربي وما تبذلونه من جهد لحصر وجهات النظر العربية والاجنبية في مختلف المشاكل التي تجابه جهازكم عند قيامه بدراسة المصطلحات والالفاظ والقضايا العربية — كما نقدر لكم ما تستهفونونه من استفتائكم رجال العلم والمعرفة العرب والمختصين بقضاياهم بغية الحصول على نتائج مؤسسه على دعائم سليمة قوية لربط ماضي العرب المجيد وانارة الطريق الى المستقبل الباسم .
وقد راينا الاسهام في الاجابة على الاسئلة الخمس بما وسعنا الجهد وما تجمع لنا من خبرات نرجو ان تكون لها نتائج وآثار تنفع بها وطننا العربي الكريم ولفنتنا القوية التليدة) .
هذا وقد عممنا كتاب سيادتكم على ادارات الاتحاد للمشاركة والاسهام في الاستفتاء والادلاء بها عندها من رأي ومعلومات — وسنبلفكم كل ما يبرد الينا فور وصوله .

- 1 — ان اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية هي :
 - (1) اختلاف اللهجات .
 - (2) وجود مصطلحات اجنبية مستعملة محليا تختلف في كل قطر عن الآخر .
 - (3) تعقيد بعض قواعد اللغة بما لا يتماشى مع مقتضيات العصر .
 - (4) التردد امام استخدام كلمات اعجيبية للدلالة على مدلولات فنية جديدة على اللغة العربية .
- (2) — وانجع الحلول لهذه المشكلات هي :
 - (1) الدعاية الشعبية لتنقية اللهجات المحلية من المصطلحات الاجنبية كلما امكن العثور على مقابل عربي .
 - (2) الدعاية في النطاق التعليمي لاستعمال اللغة العربية السهلة بقدر الامكان .
 - (3) تنقية قواعد اللغة التي تدرس في المدارس
- من الاشكال اللغوية الصعبة وتركها للمتعمقين في الدراسات اللغوية .
- (4) ادخال الكلمات الاعجيبية الضرورية — كما حدث في بدء الفتوحات العربية .
- (3) — اللغة العربية صالحة بلا شك للتدريس الجامعي .
- (4) — ان المشاكل التي تعترض الاساتذة في التدريس الجامعي تتبلور خاصة في مشكلة المصطلحات العلمية بالاضافة الى ميل بعض الفنيين الى استخدام اللغة الاجنبية التي تلقوا دراساتهم بها .
- والحل في العلاج لذلك هو :
تنمية الوعي العام الى ضرورة استخدام اللغة القومية واعتبارها على قدم المساواة مع اللغات العلمية الكبرى .
- (5) — فاذا كان المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية

- (1) — ان اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية هي :
 - (1) اختلاف اللهجات .
 - (2) وجود مصطلحات اجنبية مستعملة محليا تختلف في كل قطر عن الآخر .
 - (3) تعقيد بعض قواعد اللغة بما لا يتماشى مع مقتضيات العصر .
 - (4) التردد امام استخدام كلمات اعجيبية للدلالة على مدلولات فنية جديدة على اللغة العربية .
- (2) — وانجع الحلول لهذه المشكلات هي :
 - (1) الدعاية الشعبية لتنقية اللهجات المحلية من المصطلحات الاجنبية كلما امكن العثور على مقابل عربي .
 - (2) الدعاية في النطاق التعليمي لاستعمال اللغة العربية السهلة بقدر الامكان .
 - (3) تنقية قواعد اللغة التي تدرس في المدارس

فالعلاج للتخلص من ذلك يكمن في :

- (1) فتح باب الاجتهاد لكل مؤلف في ان يستنبط اصطلاحا عربيا يجده صالحا للحلول محل الاصطلاح الاجنبي .
- (2) استخدام الكلمة الاجنبية ذاتها ما دامت تمثل مدلولاً لا يمكن العثور على مصطلح عربي صالح للحلول محله .
- (3) تكليف كل مؤلف بأن يلحق بمؤلفه مجموعة المصطلحات الجديدة التي استخدمها سواء كانت عربية أم اجنبية مع ايراد تعريف مختصر لكل منها (وهذه هي الطريقة التي اتبعها الاتحاد البريدي العالمي في دراساته الفنية) .

- (4) ارسال هذه المجموعات الى المكتب الدائم لتنسيق التعريب لنشرها في العالم العربي على اوسع نطاق - وتقبل ما يبدو من ملاحظات أو انتقادات من كافة الاتجاهات .
- (5) نشر معجم يتضمن الترجمات الاجتهادية للمصطلحات الفنية الاجنبية حتى ولو بدا للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة اجتهادية واحدة .
- (6) سرعة الحركة في هذا المجال لمطابقة سرعة التطور العلمي والفني .
- (7) لجمع اللغة العربية أن يقر بطريقته العلمية المصطلحات التي يرى ضحها نهائيا الى الرصيد الدائم للغة العربية .

ورد علينا من قسم اللغة العربية بجامعة ليدنبولندا جواب عن الاستفتاء أبدت فيه الجامعة وجهة نظرها فقالت :

- (1) ان المشاكل القائمة في اللغة العربية هي صعوبة نقل الالفاظ الاوربية بالحروف العربية وعدم استساغة اللغة العربية للمصطلحات غير العربية خاصة في الحقل العلمي وانعدام الالفاظ المركبة في اللغة العربية .
- (2) اما حل مشكلة النقل المذكورة فهو - في نظرها - ادخال الحروف اللاتينية في اللغة العربية .
- (3) اللغة العربية صالحة للتعليم العالي والبحوث الجامعية في حقل العلوم الانسانية اي ان المشاكل المشار اليها في القسم الاول تعرقل هذه الدراسة وتلك البحوث في ميدان العلوم والبحث .
- (4) الاساتذة الهولنديون يجهلون هذه الصعاب التي تعترض اللغة العربية ولا يمكنهم الاسهام في حلها .
- (5) يجب ان تركز الجامع العربية جهودها للاعداد السريع لمعجم علمي موحد بالنسبة لجميع الدول العربية ومن الاهمية بمكان أيضا احداث مسطرة مناسبة لنقل النصوص اللغوية .

ضرورة التعجيل بتعريب التعليم في السلكين الابتدائي والثانوي حتى تنشأ الاجيال الصاعدة عربية اللسان والضمير

المجلس الاعلى للجامعات
(القاهرة)

تلقت الامانة العامة للمكتب الدائم خطابا من المجلس الاعلى للجامعات بالقاهرة حول الاستفتاء
نشره شاكرين :

تحية طيبة وبعد ،

في الاشارة الى كتاب سيادتكم رقم 936 في 24
اكتوبر سنة 1966 الى السيد الاستاذ الدكتور وزير
التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة بشأن
الاستفتاء الذي يجريه المكتب بخصوص مشاكل اللغة
العربية وعوائق انتشارها ، والحقا لكتاب جامعة
عين شمس لسيادتكم بتاريخ 12-4-1967 والمبلغة
صورته للمجلس ، اتشرف بالاحاطة ان جامعة
الاسكندرية افادت بكتابها رقم 1380 في 26-4-
1967 بوجهة نظرها ازاء هذا الاستفتاء وهو كما
يلسى :

ان المشكلة التي تعترض اللغة العربية وتحول
بينها وبين ان تنبوا المكان الجدير بها تختلف بين
اقليم وآخر من اقاليم الوطن العربي ، ففي بعض
هذه الاقاليم اخذت اللغة العربية مكانها في مراحل
التعليم المختلفة ووجوه النشاط العلمي وان كان هناك
ثمة خلاف في هذه الناحية فهو ينحصر في بعض فروع
الدراسات الجامعية ولكنه على اي حال لا يتناول قدرة
اللغة العربية على معالجة المسائل العلمية اذ من
المتفق عليه انها تملك هذه القدرة .

وهناك من اقاليم الوطن العربي ما لم تمكن له
الظروف السياسية التي فرضت عليه ان يضع اللغة

العربية الموضع الذي يجب ان تنبواه في مراحل التعليم
المختلفة ، فبدت هذه المشكلة واضحة صارخة . وعندنا
ان الخطوة الاولى في معالجتها هو ان تحمل هذه
البلاد جاهدة على ان يصبح التعليم في مرحلتيه
الابتدائية والثانوية كله باللغة العربية ، حتى تنشأ
الاجيال الصاعدة عربية اللسان والضمير .

على ان البلاد العربية يجب ان تتعاون جميعا
تعاوننا صادقا جادا في امداد الطالب الجامعي بالمراجع
الرئيسية مترجمة الى اللغة العربية ، وتنظيم متابعة
النشاط العلمي متابعة دائبة مستمرة بحيث لا يشعر
طالب البحث العربي انه في عزلة علمية بسبب لغته
العربية وحتى تصبح اللغة العربية لغة عالمية ، وان
كان ذلك لا يعني اهمال اللغات الاجنبية او ضعف
العناية بها . فهي ولا ريب - اداة ضرورية ، وعنصر
لا بد منه من عناصر التكوين العلمي . لينس في البلاد
العربية فقط - ولكن كما مطبق فعلا في بلاد العالم
المختلفة .

اما المصطلحات العلمية فمجامع اللغة في البلاد
العربية تقوم بواجبها في تعريبها ، والامل معقود على
ان يكون بين هذه المجامع من الاتصال ما يوحد
جهودها ويؤلف بينها .

اللغة العربية لا تنقصها القوة الذاتية التي تجعل منها لغة عالمية

جامعة عين شمس (القاهرة)

تلقينا من المراقبة العامة للبحوث والدراسات العليا بجامعة عين شمس خطابا رقيقا أرفقته بإجابات كليات التجارة والتربية والزراعة والطب والعلوم هذا الخطاب : « جامعة عين شمس تهنيء المكتب في سبيل تشخيص امراض اللغة العربية ومحاولة في الرأي فيما يرى المكتب الدائم عرضه عليها » .

كلية التجارة

افادت كلية التجارة انه يقتضي الاجابة على الاستفتاء الذي يجريه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي التمهيد للاسئلة الخمس : فذكرت ان الايضاح الذي سبق الاسئلة اثار الى تاريخ اللغة العربية وسيادتها في الاوساط العلمية والثقافية وانتشارها بقدر ما ساحت وسائل التعارف بين الناس واشارت ضمنا الى التخلف الذي لحقها في ميادين البحث والتطبيق في الوقت الذي تفوقت فيه لغات اخرى كانت من قبل تقصر عن اللغة العربية والكلية تهدف من هذا الاحتياط في افتتاحية اجابة الاستفتاء الى الابانة عن حقائق هامة منها :

الحقيقة الاولى :

ان التساؤل في حد ذاته قد يحمل على التردد في الحكم او التشكك في الامر المطروح على بساط البحث وهذا ما نستبعده تماما ومن ثم فانها تحمل على التساؤل على انه يقصد به اثاره الامر لتوجيه النظر وبعث الهممة الراكدة وتجميع المفردات وتنسيقها للانفاذ بها .

وليس هذا كله ترددا ولا ارتيابا في صلاحية اللغة العربية لحمل امانة التعليم في كل وقت وفي كل مستوى اذ الصحيح انها اصلح اللغات « هكذا كانت وهكذا ستظل » ويؤيد هذا النظر نص قرآني كريم هو اول التنزيل فالآيات الاولى من صورة العلق لا

تسمح بمجرد التردد في هذا الامر . الا اذا جهلنا كتاب الله وجهلنا أمور الدين جملة .

فقوله تعالى : « اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم » موجهة الى النبي عليه الصلاة والسلام وبهذا التكوين صار قارئنا عالما بغير صحيفة او قلم .

ثم يلي ذلك مباشرة قوله تعالى : « الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وهاتان الآيتان للناس كافة ومن ثم كان القلم والكتاب والترصيد (او المشاهدة او النظر) هم ادوات التعليم .

والخلاصة : هي ان تفوق اللغة العربية في حمل امانة البحث العلمي والتعليم أمر مستقر .

وقد اصبح معلوما للاجانب الباحثين « فضلا عن العرب بعد الدراسات المتصلة في القرن التاسع عشر وما انتقضى من القرن العشرين أن مخطوطات العرب كما اخبرت بها اقلامهم من القرون الاولى للهجرة وفي العصر الوسيط .. لا تزال في مركز الصدارة والتفرد ومن هذا ان اللغة العربية الوحيدة التي تنفرد بحمل معاني القرآن الكريم ويستحال ترجمته الى لغة اخرى ولا يستثنى من هذا التعميم سوى ما يقوم على التجربة وخصائص المواد والطاقت فهذه توقفت عند العرب في القرون الاخيرة ومن ثم تخلفوا في حضارة المادة والطاقة وحسب .

والحقيقة الثانية : ان اللغة كائن حي والمجتمع

كذلك كائن حي وبينهما ترابط وثيق لا محل للاضافة بينهما هنا . فاذا تخلف المجتمع تخلفت اللغة حتما .

واضافت الكلية بانه من العبث محاولة نفخ الروح الوثابة في اللغة العربية ما بقي العرب في ركودهم وترك مواردهم لشعوب لا تتكلم العربية وهكذا تبقى اللغة العربية بمفرداتها المعاصرة ، متناسبة مع موقع الامة العربية من جلة الامم ويجتمع على الامة التابعة في شأن تخلف اللغة امران احدهما : الجهل بالتراث او بمعظمه والآخر الفقر في الاضافات المستحدثة التي تصف الجديد من الصناعات والفنون والاوزاع الاجتماعية المناسبة لتقدم الحضارة والمدنية وتظل المراجع العلمية وهي ارتى ادوات التعلم بالقلم حائلة بالمصطلحات والمفردات التي صاغها أصلا غير العرب لتكون رموزا لكل جديد لا يحسن العرب ابداعه .

الحقيقة الثالثة : انه تأسيسا على ما تقدم يتعين القول برفض اليأس من اعادة اللغة العربية مكانتها من التفوق (لا مجرد الصلاحية) وكونها لغة هيئة وغيرها لغة تركيب .

الحقيقة الرابعة : ان عنصر الزمن جوهري : لان المطلوب هو عملية « بعث » لا مجرد اصلاح وتدارك ما فات - وكل حركة سطحية او عملية ستكون محدودة الاثر والسبب في ابراز الحقيقة الرابعة .. هو التحذير من استعجال النتائج .. والتنبيه الى اهمية العمل الدائب وفقا تجمع بين الشمول والمدى الطويل على نحو ما نشير الى بعضه في الاجابة على كل سؤال بدوره .

وبالنسبة للسؤال الاول وهو عن المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها بالسرعة في العالم ، اجابت الكلية بالاتي :

1 - ضعف الايمان بصلاحية اللغة العربية عند فريق كبير من المثقفين من ابنائها ومنهم بعض قادة الفكر في كثير من المجالات (كادوات الاعلام واجهزة ومراكز البحث والتعليم) . واذا فقدت اللغة ايمان اهلهما بقدراتها كان لزاما ان ينصرف عنها غيرهم .. ومن ثم تراجع اللغة العربية عن ان تكون لغة عالية .

ب - تراكم الانتال التي اطبقت على اللغة العربية في عهود الضعف والتراجع ، من زمن الترك الى زمن التنفك والضياع الذي نزل بالمجتمع العربي مع احداث القرن التاسع عشر . ومن هذه الانتال

زحف اللغة العامية وتنوع لهجاتها في البلاد العربية ثم كان الاحتلال الاجنبي في اوائل القرن التاسع عشر. للبلاد العربية الهابطة الى مدارك التخلف بعد التنفك فجاءت اللغات الاجنبية واحتلت مراكز الصدارة في الدواوين والمعاهد .. وارتاحت الجباهير الى العامية.. وانتشر وباء العامية حتى شمل البيوت ومن ثم المجتمعات في معظم المستويات حتى الف المثقفون في عصرنا استخدام العامية واصبحت عندهم لغة اصيلة .

ج - نداحة الجهد المطلوب بذله من العالم العربي المتخصص حين يحاول الحاق لغته بلغة قوم درس في معاهدهم وعاشت هذه المعاهد في بيئة علمية واجتماعية متفوقة من النواحي المادية والفنية على بيئة العرب .

واذ تثقل اعباء العالم العربي في هذا الخصوص فانه يؤثر الدعة ويلتزم لغة القوم الذين اخذ عنهم ما اخذ من المعرفة ثم ان هذا العالم ينشر العلم الذي حصله باللغة الميسرة له وهي لغة اجنبية .

وبالنسبة للسؤال الثاني وهو انه اذا كانت توجد مشاكل تعترض سير اللغة فما هي انجح الحلول في نظركم ؟

1 - يسترد المثقفون العرب .. ايمانهم باللغة العربية بالدراسة المبكرة والمتصلة في الوقت ذاته وهذا امر يستلزم وضع المناهج المتصلة والموحدة في البلاد العربية .

ب - تتراجع اللغة العامية عن المراكز غير الشرعية التي احتلتها باجراءات تملكها الدولة في المحل الاول .

تشديد الرقابة على اجهزة الاعلام ومعاهد العلم فلا يؤذن باستخدام العامية في الصحافة (وهذا يحدث من غير شك بمقدار) .

وكذلك استخدامها في الجامعات والمدارس ونحوها .. ويتراجع استخدامها في اجهزة الاعلام الاخرى تدريجيا (كالاذاعة بانواعها) .

بعد ذلك تبقى الاسواق والمصالح والمرافق الكبرى وهذه تلاح حصينة للعامية . ومن خير الوسائل لتوهين هذه القلاع .. العناية بالبيت العربي واهم دعائمه الام .

ومن ايسر ما يتعين تقريره هنا .. ضرورة

تعليم القرآن الكريم للبنين والبنات جميعا من المراحل المبكرة - مع المتابعة الى اعلى المستويات .

هذا الكتاب وحده هو الجامع للعرب على لسان واحد وهو المانع من تراجع اللغة الفصحى في المجتمع العربي .. وفي هذه الاشارة بدورها ايجاز شديد .. ولكن ما وراءها يتضح بالضرورة لكل مهتم بدراسة اللغة العربية .

السؤال الثالث وهو :

هل تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي ؟
وقد اجابت عليه الكلية بالآتي :

ليس في اللغة اي تصور يحول بينها وبين الابانة الواضحة عن القصد او الدلالة الدقيقة بالحرف على معنى قائم في الذهن .. او صياغة الرمز الدال على شيء له وجود .. ومن ثم يكون التعليم الجامعي بهذه اللغة واجبا .. وهنا يحسن الاشارة الى تسميتين رئيسيين من العلوم : احدهما مجموعة العلوم الانسانية وهذه تتفوق فيها اللغة العربية في كل وقت حتى في ازمة التخلف في الحضارة المادية وقسم آخر يتألف من الدراسات النظرية والتطبيقية للمواد والطاقت وخصائصها .. والظواهر الكونية .. وهذه علوم تجمعية او تراكمية ... يضاف اليها كثير من الحقائق العلمية في كل جيل . والذي يضيف المعرفة هو الاثر على تسميتها . لذلك لا يكون صوابا قصر الدراسة في الجامعات على اللغة العربية في فروع ناشطة دائمة كالطب والهندسة والرياضيات والطبيعة والكيمياء وعلوم النبات والحيوان الخ.

في هذه الدراسات كلها تجب العناية بالتدريس باللغة العربية .. ولكن سيبقى بعض اللغات الاجنبية في منزلة اللغة المساعدة للأسباب السالف ذكرها في المقدمة .

والسؤال الرابع يقول : اذا كانت اللغة العربية صالحة للتدريس والبحث الجامعي فما هي المشاكل التي تعترض الاساتذة وما هي الحلول في نظركم ؟

واجابت الكلية على ذلك بقولها : ان اهم المشاكل التي تعترض الاستاذ الجامعي في الجيل الحاضر (من زاوية هذا البحث الخاص ما يلي) :

١ - تفوق المراجع الاجنبية بمادتها العلمية والصياغة من حيث الاسلوب وملاءمة اللغة .. ومن العسير ان نطالب الاستاذ الذي يخلص في عمله ان يسقط من الحساب .. جملة المراجع الاجنبية التي

تتفق في مستواها مع المستوى العلمي والفني للبيئة التي يعيش فيها المؤلف .

وحين يعتمد الاستاذ العربي على المرجع الاجنبى فانه يتاثر حتا بالاسلوب والمصطلح الذي استحدثه العلماء الاجانب ..

وعن الاستاذ العربي يتلقى الطالب العربي - ب - يزيد من تفاقم هذه المشكلة (وهي اصلا ليست هينة) تلك القطيعة المذهلة بين الجامعات في البلد الواحد بل بين كليات الجامعة الواحدة وغني عن البيان ان التباعد اشد بين جامعات الاقاليم العربية فان وجد التعاون فهو محدود الاثر غير ملتزم بمنهاج وهدف ولا اهمية هذه المشكلة .. تلاحظ مثلا ان كتابا معينيا في الاقتصاد او في المحاسبة او في الجراحة او في البترول يقرأ في عشرات الجامعات الاجنبية ويقرأ ايضا في اقاليم كثيرة شرقا وغربا .. اما عنقنا في البلاد العربية فالمرجع محلي .. وهذه الحال تمنع من تسخير الموارد وتعبئة الكفايات العلمية لاجراء المراجع الجديرة بالمستويات العالمية .. على ان تكون اساسا باللغة العربية مع الاستعانة بالمصطلح الاجنبى حيثما يتعين ذلك . وللتغلب على هذه الصعاب ، وسائل اهمها ..

١ - العمل على اصدار المراجع العربية الكبرى التي تصلح للعديد من الكليات والجامعات فمثلا مادة (اصول الاقتصاد) تدرس في كلية التجارة وفي كلية الحقوق .. في كل الجامعات .. وتقرأ ايضا في كليات العلوم السياسية وغيرها . ولو ان كتابا واحدا (او عددا من الكتب) صدر عن مجموعة من الاساتذة لكان صالحا للعديد من الكليات والجامعات في كثير من البلاد العربية .

ان مثل هذا التنظيم يفتح الباب امام الاجادة ثم التفوق في الترجمة واختيار النقول وشرحها ثم التأليف .. ويجعل ثمن الكتاب معقولا والجزاء الذي يعود على المؤلفين مناسبا للجهود الذي يبذلونه .

ب - تحتاج الجامعات وكذلك مراكز البحث ومشروعات الصناعة ودوائر الاعمال ، الى المجلة المتخصصة وهذه كبيرة النفقة .. ولكنها اداة العصر .. وهي في يد الاستاذ كأجهزة الرصد .. وترقب سير الاحداث وتعين على تصور الاتجاهات الصحيحة . وحين تكون المجلة العلمية العربية مقروءة في البلاد العربية كلها او معظمها .. فان التكلفة تهبط نسبيا مع الحرص على المستويات في ميادين البحث العلمي ومع المتابعة ايضا .

وبخصوص **المجلة العلمية** يتعين التنبيه الى انها قد أصبحت مؤخرا من أدق **المؤشرات الدالة** على مدى **التقدم العلمي والمتابعة** ... وحين ننظر الى **المجلة** **اليابانية** مثلا .. (وتاريخها في **الصناعات** وفي **البحث العلمي** التالي **لثورة الصناعة**.. هو تاريخ قريب بالقياس الى **البلاد القديمة**) . نقول بأننا حين ننظر الى **المجلة** **اليابانية** نرى بوضوح علامات **التقدم الشامل للفكر** و**البحث ودقة التعبير** .. ولا نزاع في أن **المجلة** في **غرب أوربا** وفي **الولايات المتحدة** وكندا قد سبقت الى **التفوق** .. وفي هذا الخصوص تفصيلات تبعث على الاسى .. إذ أن هذه **الادوات الأجنبية** هي **الوسيلة الوحيدة** (للآن) أمام **الاستاذ العربي** .. **لمتابعة العلم** ب**موارد بلاده** .. فضلا عن **الدراسات الأخرى** التي تخص **البلاد الأجنبية** أو تتناول **العلوم والفنون** بوجه عام .

السؤال الخامس : **المصطلح العلمي** يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية .. فكيف للعالم العربي أن يتخلص من هذه المشكلة ؟

الإجابة : هذا صحيح .. ولواجهة هذا الاشكال الكبير .. وسائل أهمها :

1 - إعادة النظر في إمكان **الإفادة ببعض** **الأجهزة العربية القائمة** أو **الهيئات** .. ولناخذ مثلا من (مجمع اللغة العربية) ولنسأل كم من **اساتذة الجامعات** يتصل به أو ينتفع بالدراسات التي تجري فيه **والمطبوعات** التي تصدر عنه ؟

ثم نسأل : كم من **اساتذة الجامعات** يقدم الى **لجان المجمع** .. ما عندهم من **تسميات اجتهدية** .. أو من آراء **جديرة بالبحث** للتميز والاقتران أو للاستبعاد ؟ وبالقياص على هذه **الهيئات الموقرة** .. لنا أن نسأل عما إذا كانت **الجامعات ومراكز البحث العلمي** تد **افادت من الهيئات الكثيرة القائمة في البلاد العربية** أم **الحال غير ذلك** !

ومن أكثر **الهيئات** حاجة الى هذه الدراسة بالذات **معهد المخطوطات العربية** .. مع أن بعث هذه **المخطوطات** (ولو تباعا في بضع) **سيمد المكتبة العربية** بكثير من **المصطلحات العلمية الدقيقة** .. كما حدث بعد دراسة **جانب من آثار ابن خلدون** ، مثلا : أما **المصطلحات المتصلة بالتجربة والتحليل وفلسفة الطبيعية والفنون التطبيقية** .. فإن **الركود يخيم عليها** .. والتباعد بين **المختصين قائم** ..

2 - تنظيم **العمل الجماعي** في داخل **الجامعة** **الواحدة** ، ثم **جامعات الاقليم** وأخيرا فيما بين **الجامعات ومراكز البحث العلمي والهيئات النظرية** .. وذلك بعقد **اجتماعات دورية** تعرض فيها **المشكلات** وتبحث .. وتصدر بشأنها **قرارات** إما **بالاعتماد** أو **بالإحالة الى جهة أعلى** من حيث الاختصاص .

وفيما بين **الاقاليم العربية** يتعين عقد **مؤتمرات دورية** متباعدة كل سنة أو كل سنتين مثلا . وفي هذه **المؤتمرات** ننظر **المصطلحات** التي اقترتها **هيئته اقليمية** .. فان اجازها **المؤتمر** اجيزت على مستوى **البلاد العربية** جملة ..

3 - توثيق **الروابط** بين هذه **الهيئات المحلية** في **الاقليم** وتلك التي تجمع **البلاد العربية** من جهة .. وبين **المراكز العلمية الأجنبية** المشتغلة بدراسة **اللغات الشرقية** بوجه عام و**اللغة العربية** بوجه خاص .

ومن هذا **الاتصال** خارج نطاق **البلاد العربية** .. يكون **التمهيد** ل**اخراج المصطلح العلمي العربي** عن دائرة **البلاد العربية** ..

ومن حيث أن هذه **البلاد** (في حاضرها) لا تزال متخلفة في أمور **أشرنا اليها في المقدمة** .. فسيكون اثر هذا **الاتصال بالعالم الخارجي** .. محدودا ولكنها **بداية** .

وعن هذه **الاجتماعات الدورية والمؤتمرات** .. تصدر **مطبوعات جديرة بالعناية التامة** .

4 - إذا اعتبرنا هذه **المطبوعات** (المشار اليها في **البند السابق مباشرة**) **مسودات صالحة فانها** تكون **نواة لمجلة المصطلحات العلمية العربية** .. وللمعاجم المتخصصة ولدائرة **المعارف المتخصصة** أيضا .

وهذه **كلها ادوات للبحث العلمي** ، وفيرة في **اللغات الأجنبية** .. نادرة عندنا .. لا بسبب **عجز اللغة** بل بسبب **البطء في الحركة والفرقة بين العرب** ..

كلية التربية

كما افادت **كلية التربية** بما يلي !

ان **اللغة العربية** لغة حية تستطيع التعبير عن **التطورات العلمية والتغييرات الاجتماعية** في شتى **مناحي الحياة** نظرا لما فيها من اتساع في **الاشتقاق** وغنى في **الالفاظ** ولكنها اليوم تواجه **ظروفا لا دخل للغة العربية فيها تقف حائلا دون قيامها بهذه الوظيفة**

اللغة العربية وفي تعليم اللغات الأجنبية الحديثة لتأليف الكتب ووضع البرامج التعليمية والاشروطة والتسجيلات والأفلام وما إلى ذلك .

ج - إنشاء المعاهد التي تقوم بتعليم اللغة العربية وتشجيع الإذاعة بتقديم البرامج لتعليم هذه اللغة باللغة الأجنبية وحث دور النشر على الاهتمام بتوزيع الكتاب العربي .

د - ان تهتم الدول العربية مجتمعة بفتح مراكز للثقافة والوقوف أمام التيارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية في الدول الحديثة والحديثة الاستقلال .

هـ - ترجمة الدراسات والبحوث التي تهتم باللغة العربية في ميادين مختلفة إلى اللغات الأجنبية لتكون في متناول غير المتكلمين بالعربية ولتكون وسيلة تعارف للثقافة العربية المعاصرة وتجميع الدراسة النظرية والمحاولات العملية التي تمت لتيسير كتابة اللغة العربية وتعرض على لجنة لدراساتها والوصول فيها إلى قرارات نهائية كذلك يحتاج الأمر إلى عقد مؤتمر للنحو العربي لوضع قواعد تضبط نظام الجملة المعاصرة .

تجميع المصطلحات العلمية التي ترجمت من المؤلفات والمجلات والمجامع وغيرها عن طريق اللجان والمؤتمرات .

أما بالنسبة للتدريس في الجامعات باللغة العربية فإن ذلك لا يعجزها فهي كذلك بالفعل في كثير من جامعات الأمة العربية . كما ينبغي أن تباح للاستاذة والطلبة القراءة في ميادينها وفي الأدب المعاصر وأن تتوفر لهم الفرص للتعبير باللغة العربية .

كلية الزراعة :

وقد أنشأت كلية الزراعة بالآتي :

أ - انتشرت اللغات الأجنبية في معظم الدول التي عاشت لمدة طويلة تحت نير الاستعمار ولم تحرر معظم هذه الدول إلا حديثاً بعد الحركات التحريرية الأخيرة .

ب - الحلول ستفرض نفسها لأن الدول الصديقة والاسيوية والأفريقية ولاسيما الحديثة التحرر منها تستعين بالجمهورية العربية المتحدة من مدرسين وفنيين ومستشارين وهؤلاء يكتبون بنشر اللغة .

الاجتماعية الخطيرة ، وربما كانت مسؤولية المشتغلين بها والقائمين عليها أكبر من أن تصور ، فتسد استطاعت أن تحمل الفكر الإنساني جيلاً بعد جيل في صفاء وعمق . فاللغة العربية لا تنقصها القوة الذاتية التي تجعل منها لغة عالمية تتعدى حدود مناطقها من المحيط إلى الخليج إلى آفاق أبعد وبقاع أرحب ولكن أهل اللغة لم يحاولوا أن يحتقوا لها ذاتيتها التي كانت . ولهذا ترى الكلية أن من المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها مردود إلى :

1 - نقص في الأدوات والوسائل مثل الكتب المؤلفة والاشروطة والتسجيلات التي تساعد في تعلم هذه اللغة لغير الناطقين بها .

ب - عدم اهتمام الدول العربية مجتمعة بإنشاء المعاهد والمؤسسات التي تقوم بتعليم اللغة العربية في البلاد الأجنبية وخاصة البلاد التي يسمح تاريخها ودينها بإنشاء مثل هذه المعاهد والمؤسسات .

ج - عدم اهتمام الإذاعة ووسائل الإعلام في تدريس هذه اللغة لأهل تلك البلاد .

د - الكتاب العربي والثقافة العربية لم تنل الاهتمام المطلوب والعناية اللازمة لنشرها في الأسواق العالمية .

هـ - أن اللغة العربية لا تزال حتى اليوم وربما بصورة أشد هذه الأيام تلقى تمناً وتصادف حراً من الدول الاستعمارية أو أن اللغة العربية أصبحت ترتبط اليوم بمفاهيم الحرية لكل المجتمعات .

و - المحاولات لتذليل صعوبات هذه اللغة وتطويرها وجعلها لغة عالمية متطورة من ناحية طريقة الكتابة والقواعد لا تزال قليلة .

ز - المصطلحات العلمية وخاصة في ميادين العلوم الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية وميادين الفنون التطبيقية لا تزال قليلة ولا يزال كثير من الاساتذة في دور العلم والثقافة يستعملون المصطلحات الأجنبية (لعدم وجود ما يقابلها باللغة العربية) . لكل ما تقدم تقترح الكلية حلاً لكل المشكلات ووضع اللغة العربية في مكانتها اللائقة بها بما يأتي :

أ - أن تزداد العناية بأعداد المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عن طريق إنشاء المعاهد المتخصصة في هذا المجال .

ب - تأليف لجان من المتخصصين في تعليم

3 - اللغة العربية تصلح للتدريس الجامعي اذا ما توافرت المراجع وخاصة في المراحل الاولى من التعليم الجامعي ثم تمتد الى غيرها من المراحل .

4 - ان المشاكل التي تعترض الاساتذة في تدريس اللغة العربية تكمن في عدم وجود المراجع والقواميس اللازمة .

5 - المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية ، فكيف يتخلص العالم العربي من هذه المشكلة ؟

الجواب انه لا مانع من ان يذكر الاستاذ المصطلح الاجنبي مع تعريبه حتى يتمكن الطالب من الاطلاع على الكتب والمراجع الاجنبية .

كلية المعلمين :

ويتلخص رد كلية المعلمين في الآتي :

1 - ان اهم عامل يعوق سير اللغة العربية وانتشارها في العالم هو عدم وجود ارساليات تعليمية للدول العربية في دول العالم غير العربي وهذا راجع الى ضعف المركز السياسي الذي فرضه الاستعمار على الدول العربية .

2 - ونظرا لان الدول العربية قد تخلصت من السيادة الاجنبية فان انجح وسيلة لانتشار اللغة العربية في العالم هو قيام الجامعة العربية بافتتاح ارساليات لتعليم اللغة هذا الى جانب السفارات والقنصليات العربية في سائر بقاع العالم وتزويد هذه الارساليات بالاساتذة والمراجع .

3 - تصلح اللغة العربية للتدريس في الجامعات

4 - والمشكلة التي تعترض التدريس باللغة العربية في الجامعات يمكن التغلب عليها وذلك بتعريب الكتب العلمية والمصطلحات ومثل هذه المشكلة تد صادفت العرب في العصر العباسي ولم يقفوا امامها بل تغلبوا عليها بالتعريب والاشتقاق .

5 - اما عن مشكلة المصطلح العلمي وكيف يمكن جملة عربيا ؟

فالملاحظة ان تعريب المصطلحات العلمية يحتاج الى دقة حتى يؤدي اللفظ العربي ما يقصد من المصطلح الاجنبي ، ويقوم الآن اساتذة الرياضيات والعلوم الطبيعية وغيرها بترجمات اجتهدية - وقد تختلف هذه الترجمات من استاذ لاستاذ وقد يؤدي

ج - تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي .

د - اهم المشاكل التي تعترض الاساتذة في التدريس والبحث هي قلة المراجع العربية ويجب التوسع في الترجمة والتعريب والتأليف . كما ينبغي العناية بتدريس اللغات الاجنبية لاسيما لطلبة البحوث.

هـ - لابد من عقد لجان تضم مختلف المشتغلين بكل فرع من فروع العلم لتوحيد المصطلحات قبل الانطلاق في طريق الترجمة والتعريب والتأليف .

كلية الطب :

كما افادت كلية الطب بالآتي :

ا - وضع المصطلحات الطبية الكاملة للشيء الذي لم يتممه الجمع اللغوي .

ب - تأليف المراجع المناسبة لمرحلتى البكالوريوس وما بعده .

ج - تكوين مكتبة الخلاصات العلمية للبحوث باللغة العربية .

د - تكوين المكتبة العلمية للترجمة للكتب التي تختار للتدريس من المؤلفات الاجنبية .

هـ - اللغة العربية تصلح للتدريس بالجامعة في المواد ذات التطبيق العملي العام كالطب الشرعي والصحة العامة اما بقية المواد فترى الكلية تأجيل التدريس فيها باللغة العربية لحين توزيع ما تم من مصطلحات عربية على جميع اعضاء هيئة التدريس بالجامعات .

و - تشجيع حركة التعريب للكتب المنتقاة مع اختيار المراجعين الثقات من رجال الجامعات .

كلية العلوم :

وافادت كلية العلوم بالآتي :

1 - بان عدم انتشار اللغة العربية بسرعة في العالم كونها لغة غير عالمية - عدم وجود مراجع عربية كافية في نواحي العلوم المختلفة .

2 - في خصوص انجع الحلول للمشاكل التي تعترض سير اللغة العربية يجب اهتمام الدول العربية بالتعليم والنهوض بالبحوث حتى اذا ما كانت نتائج البحوث لافئة لنظر العالم اضطر للاهتمام بلغة هذه البحوث .

هذا الى اختلاف في المعنى . لذلك يجب وضع نظام شامل لتوحيد تعريب هذه المصطلحات ، ولاشك ان الجمع اللغوي يقوم بهذه المهمة .

واوصت بقيام هيئة تشرف على التعريب بعقد اجتماعات دورية تستعرض ما وصل اليه الاساتذة والاختصاصيون . وبذلك يمكن التخلص من الخلط في تعريب المصطلحات ومن بطء عمل الجمع اللغوي .

كلية البنات :

انفادت كلية البنات بآراء السادة الاساتذة كما يأتي :

ان عدم انتشار اللغة العربية في العالم والمشاكل التي تواجهها هي عدم وضع طريقة جديدة مبسطة لتدريس اللغة للأجانب وعدم وجود معاهد في البلاد الأجنبية تتبع المراكز الثقافية - طريقة ترتيب الجملة بالوراثة .

وأما عن صلاحية اللغة العربية للتدريس في الجامعة فالكل أجاب على صلاحيتها ولكن البعض تحفظ بقوله أنها تصلح للتدريس ولا تصلح للبحث لأنها لغة شعوب هذه الدول .

لعدم وجود المراجع العلمية أو القواميس وعدم توافر المراجع المترجمة والبعض اقترح ان يبقى المصطلح باللغة اللاتينية والبعض ابدى أن تبقى اللغة الأجنبية كلفة مساعدة .

وعن المشكلات التي تعترض الاساتذة وكذلك نمو اللغة وانتشارها في العالم فهي مشكلة المعجم العلمي

والمصطلحات وإيجاد مقررات علمية عربية للمصطلح العلمي ولا يمكن القول بأن اللغة العربية عاجزة عن أن تسير التطور العلمي . فالتاريخ يحدث عما شهدته اللغة العربية على استيعاب كل العلوم والثقافات في حركة الترجمة المشهورة التي عريت تراث العلوم والفكر ومنها الطب والهندسة والفلك والرياضيات وبين ذلك من استقراء تراث علماء العرب في عصر النهضة الإنسانية الذين كتبوا مباحثهم ومؤلفاتهم بالعربية أمثال : ابن الهيثم ، والخوارزمي ، والبيروني ، وابن سينا والكندي وابن رشد وابن النفيس ، وابن البيطار .

والموضوع يحتاج الى عقد حلقات دراسية جامعة لمشكلة المعجم العربي يشترك فيها فقهاء اللغة واساتذة العلوم على مستوى الدول العربية لدراسة ابعاد المشكلة والنظر في إيجاد حلول حاسمة لمسألة المعاجم اللغوية وأشخاص العلماء .

كما ذكرت الدكتورة بنت الشاطيء بأنه سبق ان دعت منظمة اليونسكو الى عقد مؤتمر من الخبراء تعرض عليه حركة تجديد اللغة العربية التي يجب ان تصلح للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة وتصلح للتعليم العالي . وكان ذلك عام 1951 وبعد خمسة عشر عاما من ذلك المؤتمر أصبحنا نواجه المشكلة ونرى أنه يجب عقد حلقات لدراسة هذه المشكلة وبحثها على نطاق الوطن العربي أفضل من بحثها في مؤتمر دولي والمكتب الدائم لتنسيق التعريب اهل لان يشرف على هذه الحلقات ومتابعة ما تنتهي اليه من مقترحات كيلا يكون مصيرها كمصير مقترحات (مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية الذي عقد في الجزائر سنة 1964) .

تجميع البحوث العلمية

عامل جوهري في الفروض باللغة العربية

وكيل بمكتب الرياض

(المملكة السعودية)

أما عن تبسيط اللغة العربية في موطنها وحذف شواذها وتسهيل كتابتها فلعله أمر أهميته متصورة على تعليم النشء العربي لغته بسرعة أكبر .

وأما عن صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي فهو أمر لا مجال للتشكك فيه فهي في الواقع لغة التدريس في معظم كليات الجامعات العربية . وهي بطبيعتها طيبة قابلة للتكيف ، وحتى الكليات العلمية تدرس مواد كثيرة باللغة العربية مع الاستعانة بالمصطلحات العلمية الأجنبية .

وذكر المصطلح العلمي باللغة الأجنبية الى جانب اسمه باللغة العربية أمر ضروري وهام ليسهل على الطلاب العرب تفهم المصادر الأجنبية والواقع أننا لا نعتقد أن المصطلح العلمي هو أهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية ، إذ أن توحيد المصطلحات العلمية باللغة العربية أمر قائم بالفعل وسوف يصبح أمرا ميسورا عندما تكثر الأبحاث باللغة العربية وينشر العلماء العرب آراءهم في المجلات والمؤتمرات العالمية .

يسرني أن أشير بأنني بعد بحث الموضوع مع الكليات المختلفة وجدت انها ترى نشر لغة ما خارج وطنها لا يتم بطريقة قسرية أو اصطناعية إذ لن يتعلم أحد لغة غير لغته ما لم يشعر بحاجته اليها لاكتشاف المعارف العلمية الجديدة التي لا تتوفر في لغته ولكي تصبح اللغة العربية لغة عامة وعالمية يجب أن تشجع الدول العربية البحث العلمي العربي والقائمين عليه ماديا ومعنويا لكي يبرز من الأمة علماء فطاحل يقدمون للعلم وللعالم شيئا جديدا يهم العلماء الأجانب الاطلاع عليه .

واعتقاد البعض بأن صعوبة اللغة العربية هي العائق أمام انتشارها في العالم ، لا أساس له من الصحة ، فاللغة الألمانية واللغة الروسية على سبيل المثال أصعب منها ولكنها أكثر انتشارا لما يقدمه علماءها من بحوث علمية تهتم العالم .

جامعة أسيوط تقول :

العيب في الباحثين العرب في اللغة العربية

للمستور عبد الوهاب البرلس
- وكيل الجامعة -

وصلنا من حضرة وكيل جامعة أسيوط الخطاب الآتي :

« اني اشكركم على خطابكم الخاص بالتعريب وارجو لكم وللمكتب كل توفيق . ويسرني ان ارفق خلاصة لرأيي في هذا الموضوع تاركا موضوع انتشار اللغة العربية نفسه لمن هو اقدر مني على بحث هذا الموضوع »

والمؤلفات منشور بهذه اللغة مما يدفع اهل العلم للبحث والاطلاع في هذه المراجع ولن يتيسر للتعليم الطبي باللغة العربية ان يساير التقدم العلمي العالمي قبل ان تنتشر حركة التأليف باللغة العربية والترجمة والاختصار من اللغات العلمية العالمية - وخاصة الانجليزية الى اللغة العربية ثم اتقان الاساتذة انفسهم اللغات الاجنبية حتى يقرأوا ويترجموا ويؤلفوا ويحضروا المؤتمرات ويشاركوا مشاركة فعالة في الشهرة العلمية العالمية .

ج 5 - لعل غيري اقدر على الخوض في هذه المشكلة ولكني أرى انه اذا أخذ بالتوصية السابقة فانه يمكن خلال مرحلة الانتقال استعمال المصطلح اللاتيني المتعارف بجانب المصطلح العربي حتى لا يكون هناك خلاف علمي على المدلول .

وعلاوة على ذلك اعتقد ان مجمع اللغة العربية يبذل جهدا كبيرا في التعريب ولعل الجهود توحّد في نطاق جامعة الدول العربية .

ج 3 - تصلح اللغة العربية قطعا للتعليم الجامعي بل هي اللغة المستعملة في التعليم الجامعي في الجمهورية العربية المتحدة وهناك المثبات من المؤلفات والمراجع لطلاب جامعات الجمهورية باللغة العربية وضعها الاساتذة المصريون وتجزئ لوائح الجامعات التعليم بلغة اخرى بعض المقررات حسبها يقرر مجلس الجامعة واللغة الاخرى التي تستعمل في التعليم الجامعي في بعض المجالات هي اللغة الانجليزية وتستعمل فقط في الدراسات الطبية الا ان معظم الشرح العملي في قاعات المرضى يجري ايضا باللغة العربية ولكن استعمال اللغة الانجليزية وبهذا الشكل المحدود سببه بعض صعوبات المصطلحات كما سيأتي ذكره .

ج 4 - مشاكل استعمال اللغة العربية - في بعض المجالات - للتدريس الجامعي :

يقع العيب في ذلك علينا نحن الباحثين والاساتذة وليس على اللغة فلكي تستعمل اللغة في التدريس وفي العلم يجب ان يكون هنالك رصيد من البحوث

وصوب الاهتمام بتعريب جميع مظاهر الحياة العربية مع رفع مستوى الكتاب العلمي إلى مصاف الإنتاج التقني الإنساني

جامعة الكويت

ب — نرى قبل أن نسمى إلى نشر اللغة العربية على الصعيد العالمي ، ان نبدا بتدعيمها وازدهارها داخل البلاد العربية . ولتحقيق ذلك نقترح ما يلي :

- 1 — اعادة وضع احرف اللغة العربية يكتب الحرف الواحد بأقل عدد ممكن من الاشكال .
- 2 — كتابة الكلمات حسب النطق بها .
- 3 — توحيد طريقة تدريس اللغة في البلاد العربية .

4 — توحيد لغة التخاطب في البلاد العربية ومحاولة التقريب بين اللهجات العامية واللغة العربية الفصحى .

5 — تجنب التعمر في اللغة وتوخي البساطة والسلاسة في لغة التأليف والنشر ووسائل الاعلام .

6 — العمل على أن يكون التدريس في الجامعات باللغة العربية .

7 — العناية بتعليم الامهات وتوعيتهن لدورهن الهام في توجيه أبنائهن وتنغيرهم من تداول الكلمات غير العربية .

8 — نشر الوعي القومي في البلاد العربية لابرار اهبة ازدهار اللغة في حاضرنا ومستقبلنا .

ثانيا : للعمل على انتشار اللغة العربية خارج البلاد العربية نقترح ما يلي :

- 1 — تأليف كتب مبسطة ومختصرة لتعليم اللغة (على غرار كتب : Teach Yourself

وصلتنا من جامعة الكويت الموقرة الاجوبة عن الاستفتاء والمجلة جاهزة للطبع فلم ندرجها في ندوة الاستفتاء . وهاكم هذه الاجوبة :

1 — اللغة ، باعتبارها اهم مقومات الامة ، كانت هدفا يسعى المستعمرون للبلاد العربية الى النيل منه وتحطيمه . وقد نجح المستعمر الى حد كبير في تحقيق هذا الغرض الخبيث في بعض البلاد العربية . وبذلك خلف في هذه البلاد جانبا كبيرا من المشاكل التي تعترض ازدهار اللغة وانتشارها .

2 — تساؤل الايمان بثراء اللغة العربية لدى كثير من العرب ، وتصور هؤلاء ان العربية قاصرة عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة وتطورها .

3 — العيوب الفنية في طريقة كتابة احرف اللغة العربية ، وفي مدى تطابق نطق الكلمة مع الحروف المكتوبة ، ، وحاجة الناطق الى تشكيل الكلمة المكتوبة

4 — عجز العرب حتى الآن على الاتفاق على اصلح طريقة لتدريس اللغة العربية وتوحيد هذه الطريقة في البلاد العربية .

5 — صعوبة تفهم أبناء البلد العربي للغة التخاطب لدى أبناء بلد عربي آخر ، لتباين اللهجات المحلية وبعدها عن اللغة العربية السليمة .

6 — مشكلة المصطلح العلمي ، تبسيطه ، وتوحيده ، وتيسير نشره في معاجم علمية ، والالتزام به عند التدريس بالمدارس والجامعات في البلاد العربية .

تناسب كل منها مع البلد الذي سينشر فيه الكتاب .

2 — إعادة كتابة المصحف الكريم بأحرف مبسطة ومطابقة لنطق الكلمات ، وتوزيع هذه المصاحف في البلاد الإسلامية .

3 — انشاء مدارس عربية في بعض البلاد الإسلامية والنامية .

4 — الاهتمام بلغة حوار الفيلم العربي سواء في السينما او في التلفزيون ، والعمل على سببه تصديره الى خارج البلاد العربية .

5 — ان تكون اللغة العربية هي لغة التراسل مع الخارج لدى الجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة والشركات .

6 — العمل على الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية لدى هيئة الامم والمحافل الدولية .

ج — نعم تصلح ، وكثير من المناهج العلمية تدرس الآن في بعض الجامعات باللغة العربية .

د — فيما يلي نوجز المشاكل المذكورة ، ونسوق معها مقترحاتنا في حلولاها :

1 — مشكلة المصطلح العلمي ، وسوف نعود الى الكلام عنها عند الاجابة على السؤال الخامس من الاستفتاء .

2 — النقص الواضح في المؤلفات والمراجع العلمية الحديثة ، وفي هذا الصدد نقترح ما يلي :

ا — ان تقوم الجامعة العربية بالتشجيع والاشراف على نشر المؤلفات العلمية الصالحة لتنفيذ المناهج التي يكون قد سبق توحيدها في البلاد العربية .

ب — ان تسخو الدول في تشجيع حركة تأليف المراجع العلمية وترجمتها وتعريبها .

3 — تنظيم نشر الابحاث العلمية ، ونقترح تركيز هذا النشر في العالم العربي في مجلة دورية واحدة لكل فرع من فروع العلم ، بحيث تتوخى الدقة في فحص ما يقبل للنشر في هذه الدوريات ، ارتفاعا بها الى مستوى الدوريات العالمية ذات السمعة الوظيدة ، وان يذيل كل بحث بخلاصة وافية مكتوبة بثلاث لغات حية غير العربية .

هـ — في عصر النهضة الاسلامية عندما بهر الانتاج العلمي العربي انظار اوربا والعالم اجمع حتى كاد لالاؤه ان يحجب من ورائه الامجاد السياسية والاقتصادية التي حققتها العرب في هذا العصر ،

اقتترنت الكشوف العلمية العربية بوضع الكثير من المصطلحات العلمية التي كانت في زمنها وما تلاه في زمن النهضة الاوروبية المرجع الاول لعلماء اوربا ، بل ان منهم من لم يكن يتصور ان لغة من اللغات اللاتينية يمكن ان تكون لغة عالمية تستطيع ان تضارع اللغة العربية في تزويدها للعالم بالمصطلحات التي يتطلبها كل كشف جديد .

ثم حلت النكسة ، وزح العرب قرونا طويلا تحت اثقال التخلف الاقتصادي والسياسي، وتحست تأثير حاكم الاستعمار ، فكان التخلف العلمي نتيجة حتمية لمثل هذه الظروف . والتدهور الظاهري الذي تعانيه اللغة العربية حاليا في ميدان العلم ومصطلحاته ليس الا اثرا مؤقتا مترتبا على ظروف النكسة ، المنصرمة .

فاللغة في كل عصر هي مرآة صادقة تنعكس عليها ظروف الامة ، انكاسا او انتشارا ، تخلفا او ازدهارا .

ومشكلة المصطلح العلمي الحديث يجب ان توليها موقور اهتمامنا وعنايتنا . ونقترح بصدها ما يلي :

1 — تشكيل هيئة دائمة على مستوى الجامعة العربية تكون مقرراتها نافذة في جميع الدول العربية .

2 — ان تعقد اللجنة مؤتمرا يضم رجال العلم واللغة للاتفاق على قواعد مبسطة في تعريب المصطلحات العلمية . وفي هذا الصدد نقترح ان يكون منطوق المصطلح العلمي قريبا من منطوق المصطلح العالمي ، الا في الحالات التي رسخ فيها مصطلح مبسط (مثل الذرة والنواة ...) وموحدا لدى جميع العرب ، وخاصة اذا كان يرجع الى اصل لغوي عربي واضح الصلة بمعنى المصطلح .

3 — ان تجعب اللجنة المصطلحات العلمية قديها وحديثها ، وان تصنفها وتأخذ رأي المختصين في تعريبها .

4 — ان تضع اللجنة معجما علميا مصورا شاملا للمصطلحات التي اتفق عليها من قبل المختصين ، وان يكون المعجم مبويا ومفهرسا ، وان يوزع على نطاق واسع .

5 — ان تتابع اللجنة وضع ما يجد من مصطلحات ، وان تصدر بها نشرات دورية تهيدا لضمها الى المعجم في طبعاته الجديدة .

العناية بالمعلم والكتاب العربي وسيلة لإخضاع اللغة العربية فتح معاهد في الخارج وسيلة لنشرها

الأستاذ محمود أبو مراد

وزارة التربية (بغداد)

لذلك تجب العناية الدائمة بالكتاب المدرسي ، وقد اغفلت بعض الدول العربية هذه الحقيقة مع الاسف الشديد !!

(3) للبلاد العربية سفارات وقنصليات في شتى انحاء العالم ، وللجامعة العربية مكاتب موزعة في بعض البلدان ، والمفروض في الدول العربية والجامعة ان تنقب الى الناحية - السيكولوجية - النفسية والى قيمة انتشار اللغة التي هي اداة التعبير والتفكير كوسيلة من وسائل الدعاية الناجحة. فلو قامت هذه السفارات بفتح (معاهد ثقافية) لتعليم اللغة العربية - وهذا ما نجده في السفارات الاجنبية في شتى عواصم الدول العربية - لاستطاعت ان تجلب عددا كبيرا من المثقفين الاجانب الى دراسة اللغة العربية ، فني (بغداد) مثلا معاهد لتعليم اللغة الالمانية والفرنسية والانجليزية والروسية وكلها تابعة لسفارات دولها .

ونحن لا نطمح في نشر اللغة العربية في الدول الكبيرة ، لانها - في الوقت الحاضر لا تصلح لان تكون مصدرا للعيش والرزق كبقية اللغات الحية ، ولكننا نطمح في نشرها بين الطبقات المثقفة في العالم .

اما الدول الاسلامية غير العربية فلها علينا واجبات : اولها ديني ، وثانيها : حضاري .

اما الواجب الديني فان الدين الاسلامي يقتصرن باللغة العربية ولا يمكن التثقف ومعرفة شعائره وانظمته ما لم يدرس المسلم اللغة العربية . والدول الاسلامية غير العربية تفتقر كثيرا الى معرفة حقائق الدين الاسلامي عن طريق اللغة العربية ، وانا اعرف مثلا : ان تفسير القرآن في (نيجيريا) يكون باللغة الانجليزية، وهذا البلد الذي يزيد عدد المسلمين فيه على (عشرة)

1 - اعتقد بعد تجربة طويلة - بأن مشكلة اللغة العربية هي مشكلة وجود المعلم اللائق والكتاب المناسب ، ومهما قيل عن صعوبة اللغة وصعوبة درسها ، فان تلك الاقوال تصدر اعتباطا بدون دراسة وفهم لواقع اللغة العربية وخصائصها .

اما المشاكل التي تحد من انتشارها بسرعة في العالم فهي اهمال الدول العربية ومعها الجامعة العربية نشر اللغة وتجاهلها الاثر النفسي - السيكولوجي - في المتعلمين وبخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .

2 - ان انجع الحلول لهذه المشكلة يمكن ان تلخص فيما يلي :

(1) ضرورة العناية بمعلم اللغة العربية في دور المعلمين وكليات المعلمين في الدول العربية ، ومن الواجب ان نعد معلم المدرسة الابتدائية اعدادا خاصا، لان بعض الدول العربية لا تهتم بهذا ، ويعتقد المسؤولون فيها بأن معلم المدرسة الابتدائية يصلح لكل شيء متجاهلين ان الذي لا يتذوق الادب ولا يطلع على حضارة العرب الفكرية والعلمية والادبية لا يصلح لغرس الذوق الادبي في نفوس الناشئة ولا يربي جيلا حضاريا يعتز بتراثه وبماضييه وحاضره . وحذا لو تبنت الجامعة العربية هذه الفكرة والزمّت الدول العربية باعداد معلم اللغة العربية اعدادا صحيحا كما تنعمل الدول الحية .

(2) الكتاب المدرسي هو الوسيلة للوصول الى الهدف ، فاذا كانت الوسيلة قديمة هزيلة معقدة ، ازدادت المشقة وطال الزمن وبعد الهدف وشتان بين عربة قديمة وطيارة حديثة تسابق الصوت مع راحة وأمن وسلامة !!

ملايين لا يعرف من اللغة العربية شيئا ، ومثله
الباكستان وتركيا وإيران والسنگال والصومال الخ..
محرصا على الدين وعلى عدم التلاعب ببتدساته
أصبح من واجب الدول العربية والجامعة الاهتمام
بنشر اللغة العربية .

وأما الواجب الحضاري فان نشر الدين الاسلامي
وتعليم اللغة العربية يطلع المسلمين غير العرب على
حضارة العرب والمسلمين ، وبذلك يزداد شوق ابناء
هذه الشعوب الى اللغة والى الدين الاسلامي الذي
جمع الشعوب والقبائل وصبها في قالب انساني
واحد .

لذلك فان واجب الدول العربية والجامعة العربية
الاكثار من فتح هذه (المعاهد الثقافية) في الدول
الاسلامية خاصة ، شريطة أن تكون اهدافها علمية
بحثا مخافة ابتعاد الناس عنها اذا ما اختلطت
بالسياسة وخرجت عن اغراضها !!

وقد قمت أنا وزميلي الاستاذ (سليم حكيم)
بتنظيم ثلاث كراسات لتعليم الخط العربي لغير العرب
واتبعنا في تنظيمها طريقة (الخط الهندسي) الذي اوجده
(أخوان الصفا) واتفتنا مع شركة (تلسون) الانجليزية
على طبعها وتوزيعها وستوزع لأول مرة في (نيجريا)
الشمالية قريبا ، وهكذا استطعنا ان ندخل اللغة
العربية في قوائم اللغات الحية التي توزع في دول ما
وراء البحار .

3 — ان العقبة التي تجعل اللغة العربية
غير صالحة — في الوقت الحاضر — للتدريس الجامعي
هي : الاستاذ والكتاب .

فجهل بعض الاساتذة باللغة العربية وبالتحدث
بلغة فصحي سليمة بطلاقة ووضوح ، وصعوبة
الترجمة بالنسبة لبعضهم ، وسوء طبع الكتب
الجامعية وغلاء سعرها بسبب جهل عمال الطباعة
ورداء المطابع في البلاد العربية ، كل هذا يجعل
اساتذة الجامعة يتجهون نحو الكتب الاجنبية ويجبرون
طلابهم على دراستها وان كانوا ضعفاء في اللغة التي
يدرسون بها .

واذا كانت اللغة العربية صالحة للتدريس والبحث
الجامعي ، ما هي المشاكل التي تعترض الاساتذة
وما هي الحلول في نظركم ؟

4 — ان الحل الوحيد للمشاكل التي تعترض
الاساتذة في تدريس التعليم الجامعي هو تأسيس
مطبعة كبيرة علمية على حساب الجامعة العربية

وتشارك فيها بقية الدول العربية ، لان الكتب الطبية
والعلمية الدقيقة التي تصلح للتدريس في هذا العصر
لا يمكن ترجمتها وطبعها في المطابع العربية الموجودة ،
ولو وجدت المطبعة الدقيقة لما رغب كثير من
الاساتذة والطلاب في استعمال اللغة الاجنبية !!

والجامعة العربية يجب ان تنتبه الى هذه
المشكلة ، ولديها المال الكثير الذي يصرف في امور
أخرى ، وجبذا لو اثمرت هذه الفكرة وكنتم انتم الدافع
اليها .

5 — ان مشكلة المصطلحات العلمية الاجنبية
واستعمال الغريب (الاعجمي) شغلت كل الباحثين
اللغويين منذ نشوء التدوين — عند العرب — في أواخر
القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري مثل :
أبو عبيدة (المتوفى سنة 209 هـ) والأصمعي (المتوفى
سنة 210 هـ) وأبو زيد الانصاري (المتوفى سنة 215 هـ)
وغيرهم من علماء اللغة .

وأول غريب بحثوا فيه هو غريب القرآن الكريم ،
ففي القرآن كلمات غريبة من لغات عديدة :

- (1) السريانية : مثل : طه اليم ، الطور ،
الريائيون .
- (2) الرومية : مثل : الصراط ، القسطاس ،
الفردوس .
- (3) الحبشية : مثل : المشكاة ، كفلين .
- (4) الحورانية : مثل : هيت لك

فذهب بعضهم الى انها من لغات المعجم ،
وذهب البعض الآخر الى انها عربية بدليل قوله تعالى
(أنا انزلناه قرآنا عربيا) .

وهناك أصح المجتهدين الذين يعول عليهم وهو
أبو عبيدة (المتوفى سنة 209 هـ) يقول : (والصواب
عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا ، وذلك أن
هذه الحروف أصولها اعجمية كما يقول الفقهاء ، الا
انها سقطت الى العرب فأعربتها بالسنتها وحولتها
عن الفاظ المعجم الى الفاظها فصارت عربية ، ثم نزل
القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن
قال انها عربية فهو صادق ومن قال اعجمية فهو
صادق) .

ونحن لو رجعنا الى آراء العلماء الذين تحدثوا
في الغريب والدخيل لذهنا مذاهب شتى ، ولكن
الاجتهاد مقبول في الماضي والحاضر .

ولعل خير من عالج هذا الموضوع هو اللغوي

والنحوي الشهير (ابن جني) المتوفى سنة 392هـ في كتابه (الخصائص) فقد افرد له بابا خاصا اسماه : (باب : في ان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) يقول فيه : (هذا موضع شريف ، واكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه ، والمنفعة به عامة والتساند اليه مقو ومجد ، وقد نص أبو عثمان عليه فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب !

وقال ابو علي : اذا قلت : طاب الخشكان ، فهذا من كلام العرب لانك باعرايك اياه قد ادخلته في كلام العرب .

ويؤكد هذا عندك ان ما اعرب من اجناس الاعجمية قد اجرته العرب مجرى اصول كلامها ، الا تراهم يصرفون من العلم نحو : آجر وابريسم وفرند وفيروزج ، وجميع ما تدخله لام التعريف ؟؟)

ولم يكتف ابن جني بذلك بل ذكر في الجزء الثاني من كتابه (الخصائص) بابا خاصا اسماه : (باب في شجاعة العربية) ، ويقصد فيه ما يجري في الكلمات العربية من (الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف) لتسهيل اللفظ واداء المعنى .

فالموضوع اذن ، مطروق ومبحوث ومدرس ، وفيه آراء عديدة ، لكن شجاعة اللغة العربية على حد قول ابن جني — تجيز لنا التساهل وعدم التزمّت وتحميل العربية فوق طاقتها لاشتقاق كلمات لا تعبر عن المعنى العلمي الاصيل الدقيق الذي نريده !!

ونحن ، مثلا ، استعملنا كلمة (قانون) ويقول السيوطي : ان (ابن سيده) قال في كتابه (المحكم) : قانون كل شيء طريقه ومقاييسه ، واراها (دخيلة) . فاذا تركنا كلمة (قانون) هذه الكلمة الدقيقة الدخيلة فأية كلمة عربية اصيلة نستعملها بدلا عنها ؟؟

لذلك فمن واجبا في مثل هذه الظروف وهذا العصر أن نعتد على (شجاعة العربية) التي اعترف بها اجدادنا الاوائل ونسحوا لنا المجال لزيادة ثورتها ، وعلينا ان ندخل (التلفون والتلفزيون والترنسزتر والمكروب ..)

كما ادخلنا (الدينار والدرهم والبستان والقميص والقنطرة ، والترجس والكيمياء والجاموس والصك والجوهر والدستور ...) وغيرها في لغة العرب ، ولا نكلف أنفسنا ورجال الجامع اللغوية بالبحث الطويل العريض الذي قد يخرجنا عن مقاصدنا وغاياتنا ، وبذلك نحل مشكلنا ونسير مع الساترين !!

- (1) اخوان الصفا ، جمعية دينية سياسية فلسفية نشأت في البصرة في القرن العاشر الميلادي ولها رسائل مشهورة باسم (رسائل اخوان الصفا) .
- (2) شركة توماس نلسون المحدودة : Thomas Nelson and Sons Ltd. Books for Overseas .
- (3) كتاب (الزهر) للسيوطي ج 1 ص 268 .
- (4) المصدر نفسه .
- (5) كتاب (الخصائص) لابن جني ج 1 ص 357
- (6) ابو عثمان : هو ابو عثمان المازني اللغوي النحوي الشهير المتوفى سنة 249هـ .
- (7) ابو علي : هو ابو علي الفارسي النحوي اللغوي ، وهو استاذ ابن جني .
- (8) الخشكان : دقيق الحنطة يعجن بالسمن ويبسط ويملا بالسكر واللوز والفسق وماء الورد .
- (9) كتاب « الخصائص » ج 2 ص 360 .
- (10) كتاب (الزهر) للسيوطي ج 1 ص 278 .

قضية التعريب

بجاء أنه تسخر لها كل الطاقات العربية بجرأة فسر على

وزارة البريد ووزارة التربية

- الكويت -

الفكر العربي المنطلق من اللغة العربية حين فتت العالم العربي وقسمه الى دول ودويلات واقسام الحواجز الصفيقة بينها وشجع على تعميق اللهجات المحلية وفرض لغاته الاجنبية وحين قتل الحريات بها فيها الحرية الشخصية وحرية الفكر والتعبير والابتكار نفت سمومه الفكرية وشكك في القيم اللغوية والثقافية العربية وزين للعرب قبيها اخرى غريبة عنهم مدسوسة عليهم او دخيلة وهكذا انعزل الفكر من الحياة وانفصل التراث القديم عن الواقع الجديد المتطور وطفغت العامية على الفصحى فعجزت الاخيرة الى حين عن اداء وظيفتها الحيوية كاملة حتى برزت النهضة العربية الحديثة عاملة على ازالة اسباب الجود والتخلف في المجالات المختلفة وفي مقدمتها اللغة والاقتصاد والسياسة .

ثانيا - وسائل عملية لحل هذه المشكلات :
وليس من شك في أن دفع هذه النهضة الى الامام بكل ما اوتيت هذه الامة من قوى وجهود وامكانيات وامجاد وكنوز فكرية هو السبيل الى نشر اللغة العربية وفرض سلطانها وتهديد سبيلها ، ولعل الامة الآن عرفت طريقها .

ومن خير ما يعاون في هذا السبيل :
(1) ان تتضاعف الجهود التي تعمل على تقوية نفوذ الفصحى بحيث تدفع عن طريقها اللهجات العامية وذلك عن طريق اجهزة الاعلام المختلفة في العالم العربي وعن طريق المؤلفين ومؤلفاتهم التي يجب ان تلتزم باللغة الفصيحة وخاصة في مجالات التأليف المسرحي والنثيلي والتقصي .
(2) ان تبذل السفارات العربية في العالم الخارجي جهودا اكبر في توسيع دائرة نشر اللغة العربية عن طريق المراكز الثقافية والمدارس التعليمية

أولا - المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة في العالم

هناك مشكلات لاشك في ذلك ، ولكنها لا تنجم عن طبيعة اللغة العربية ولا عن طبيعة اهلها الناطقين بها والدليل على ذلك ان اللغة وتومها استطاعوا ان يقوموا بدورهم الكامل في دورة مهمة من دورات التاريخ الثقافي الحضاري في المحافظة على التراث الانساني بشتى مجالات المعرفة ودفع هذا التراث الى الامام خطوات واسعة بها اضافوه اليه من اعمال رائعة جديدة في العلوم والآداب جميعا والواقع ان هناك عوامل شتى بعد هذا الدور عرقلت تطور اللغة ودفعته الى الجمود الفكري كان من اهمها في هذا السبيل التخلف الاقتصادي والتخلف السياسي ، في وقت اتيح فيه للمغرب ان يتحرك وان ينمو ويتقدم سياسيا واقتصاديا مستعينا في ذلك بما اخذه من نور المعرفة التي وجدها في اللغة العربية ، والفكر العربي وفي نفس الوقت عهد الغرب الى اخذ كل جذوة عربية يمكن ان تلوح والى قتل كل بادرة تهم بالخروج والانطلاق . فقد استطاع الغرب نظرا لتنوقه الاقتصادي ان يتفوق عن سعة على نشر لغاته وثقافته بأعداد الهائلة والجامع وانشاء دور النشر والمطابع الكبيرة وتشجيع المستشرقين والمبشرين وتكريس جهود العلماء والادباء والمجدين ويمت لغاتهم على الانطلاق على نسق مخترعاتهم ومنتجاتهم التي غزت الاسواق العالمية وانتشرت انتشارا عظيما في شتى البقاع . فشككت بذلك تيارا معاكسا للغة العربية حتى ان كثيرا من البيوت والمؤسسات التجارية العربية لا تزال تستخدم اللغات الاجنبية في معاملاتها ومراسلاتها ، كما استطاع العرب نظرا لتنوقه السياسي وسلطانه الاستعماري ان يفتت

والمطبوعات والأفلام العربية التي ينبغي أن تحمل معها الحقائق التاريخية والواقعية في الماضي والحاضر العربي للجانب .

(2) أن تصر الدول العربية مجتمعة على أن تكون اللغة العربية من بين اللغات التي تدور بها المناقشات وتصدر المطبوعات في المحافل والمؤتمرات والهيئات الدولية التي تكون الدول العربية أو بعضها أعضاء فيها .

(4) أن تقوم هيئة عربية كبرى بنشر الجهود اللغوية التي تبذلها الجامعات العربية والهيئات والأفراد في التعريب والبحث اللغوي على أوسع نطاق وفي أرحب مجال عربي وغير عربي مع تشجيع الباحثين في مروع اللغة ومجالاتها من أفراد وهيئات.

(5) أن تبذل جهود أكبر في سبيل تطويع الطرق التعليمية في اللغة والمناهج التربوية الحديثة وأن يلتزم المؤلف العربي والمدرس العربي في الكتاب وفي الفصل باللغة الفصحى مع تسهيلها وتقريبها من مدارك الناشئة .

(6) أن تشتد العناية بالمعلم العربي في كل المواد من الناحية اللغوية سواء منه من يحتاج إليه العالم العربي ومن يحتاج إليه العالم الخارجي الذي يجب أن نلبي حاجته وطلبه في سرعة وتيسير .

(7) أن يتضاعف العمل على نشر الكتاب العربي في مروع المعرفة المختلفة وتبذل في ذلك شتى الوسائل ومختلف الجهود .

(8) أن تسخر جهود علمية وفنية في سبيل نشر اللغة وتعليمها لغير العرب عن طريق الأسطوانات والحاكي على هيئة دروس مشروحة باللغات الحية الأخرى .

(9) أن يتسع نشاط الدول العربية وجامعة هذه الدول مع الدول الأخرى وخاصة الدول الإسلامية بمقتد المعاهدات الثنائية المختلفة التي تمكن الشعوب الإسلامية من تعلم اللغة العربية لغة القرآن والتراث الإسلامي الذي يقدسونه .

(10) أن تتخذ الجامعة العربية ما ترى من

وسائل لتجعل اللغة العربية لغة ملتزمة في معاملات ومراسلات جميع المؤسسات الاقتصادية والتجارية التي لها فروع في البلاد العربية والإسلامية بجانب اللغة الأجنبية التي تعتمد عليها تلك المؤسسات .

(11) أن تعمل الجامعة العربية بما لها من نفوذ لدى الجامعات والمعاهد العربية التي تتصدى لتخريج المتخصصين في اللغة العربية وآدابها كي تعيد النظر في مناهجها وتقاليدها وأن تكون حريصة على تخريج حراس للغة العربية مزودين بالعلم العميق والمعرفة الواسعة والشخصية المؤمنة بترائها ورسالتها كما نحرص على تخريج المهندسين والطبيب .

ثالثا - مشكلة المصطلح العلمي التي تعترض نمو اللغة

منذ مشرق النهضة العلمية في العالم العربي اتجهت الأنظار إلى الغرب لتفوقه في مجالات العلوم الحديثة فاوفدت البعثات التي عادت إلينا ومعها ما حصلته في هذه العلوم على أيدي غير المتخصصين في اللغة العربية ونجم عن ذلك أن امتلأت هذه المؤلفات بالمصطلحات الأجنبية وحينها بدأت جهود الجامع اللغوية وجهود الأفراد تتجه إلى تعريب المصطلحات العلمية سارت سيرا بطيئا لم يستطع للحاق بحركة الترجمة ولا بالتيار الشديد والسيل العارم من المصطلحات العلمية الجديدة .

وإذا كنا حريصين على استقلال الشخصية العلمية العربية وخاصة في ميداني التأليف والتعليم العلمي في مختلف المراحل التعليمية فأننا نستطيع أن نستفيد استفادة كبيرة من تراثنا اللغوي الضخم وكثوزه الدفينة ومع احترامنا لجهود الجامع اللغوية يجب أن نحث الخطى ونغذ السير حتى نستطيع حركة تعريب المصطلح أن تواكب حركة التقدم العلمي وترجمة العلوم إلى العربية مع الاهتمام بالجهود الفردية أتمكنة وتشجيعها بكل وسيلة ثم نشر نتائج هذه الجهود نشرًا واسعًا ، على أن تلتزم كل الهيئات المسؤولة عن الإعلام والتربية والتأليف والاعتناء بذلك .

رابعًا - صلاحية اللغة العربية للتدريس الجامعي

اعتمدت العلوم الإنسانية على هذه اللغة

اعتمادا كبيرا في تدريسها وان كانت هناك طائفة من المصطلحات لا تزال في حاجة الى تعريب في هذا الحقل والمشكلة الحق تكمن في العلوم الطبيعية الحديثة وهي التي تحتاج الى جهود كبيرة لتعريب مصطلحاتها المتدفقة في العلم كل يوم ، ولقد بذلت جهود في هذا الميدان تستحق التقدير كما ان بعض الجامعات العربية تقوم بتدريس طائفة من هذه العلوم الطبيعية باللغة العربية .

فلغتنا العربية غنية بمزادها واسعة المصدر بوسائل اشتقاقها وقد سبقت جهود طيبة في تعريب المصطلحات وفي الترجمة والتأليف وكذلك في تدريس بعض العلوم باللغة العربية حفاظا على الشخصية العلمية العربية واستقلالها وليس امامنا سوى تعبئة القوى البشرية فرديا وجماعيا وتسخير الامكانيات الفنية والمادية والبذل في سخاء والتشجيع القوي مستعنيين في هذا السبيل بما اشرنا اليه ويمكننا ان نسهم ببعض نماذج من المقترحات العلمية التي

نرى اننا نحقق بها بعض الثمرات المرجوة :
(1) ان تعمد الجهات المعتمدة والمسؤولة عن التعريب الى نشر انتاجها دوريا قبل ان تودعها صفحات المؤلفات والمعاجم وان تتولى النشر اجهزة الاعلام والدعاية .

(2) ان تتسم اعمال التعريب والاقتباس ووضع الاسماء والمصطلحات بالجرأة والسرعة لتكون على المستوى العلمي الضخم الذي بلغه العالم في وقتنا الحاضر .

(3) ان تدعم الجامعات التي تقوم باداء رسالة الترجمة والتعريب بعناصر من الشباب الواعي المثقف الذي يؤمن بلغته وتراثها كما يؤمن بضرورة المواكبة لركب الامم المتقدمة في العلم والفكر وذلك يجنب الاعمال اللغوية كثيرا من التعثر والتردد والتخوف من الجهول .

هذا ونأمل ان نكون باسهامنا في هذا الاستفتاء قد قمنا ببعض ما يجب علينا نحو لغتنا وتراثنا .



اللغة العربية الرسمية السجى اللغات والكلمة

ولكن ضعفيها في عدم نقل المراجع العلمية إليها .

الأستاذ روكس بن زائد الغريزي

عمان (الاردن)

(2) أما المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية ، فأنجع الحلول في نظرنا هي :

ان خطنا العربي فيه صعوبات ، لاننا لم نضعه أصلا - من عند انفسنا ، بل هو متطور عن الخط النبطي ، الذي كان شائعا في الجهة الشمالية من الجزيرة العربية ، وليس هو متطورا عن الخط الكوفي كما يظن بعض الباحثين . لان الخط الكوفي أصلا كان خاليا من احرف العلة .

وقد كان لسان هؤلاء النبط الذين اخذنا خطنا عنهم ، قريبا من العربية ، ان لم يكن عربيا مشويا بالعجمة ، وهؤلاء النبط ليسوا نبط العراق والبطائح والنبط اقتبسوا حروفهم من الاربيين ، والارميون اقتبسوا خطهم من الفينيقين ،

وقد اتخذ اجدادنا حروف اولئك القوم وكتابتهم ، على الترتيب الذي كان مستعملا عند اولئك الاقوام ، ثم زادوا احرفا لم تكن موجودة فيما اقتبسوا .

أما الخط المسند الذي كان شائعا في اليمن ، فليس له اثر في خطنا العربي ، فقد كانت حروفه تكتب منفصلة ، غير مرتبطة ، وكانوا يمنعون العامة عن تعلم كتابته ، ولم يكن احد يجرؤ على استعمال الخط المسند دون اجازة ، فلما جاء الاسلام ، لم يكن في اليمن نفسها من يعرف قراءة الخط المسند او كتابته ، ولعل اسلوبهم كان صوتيا .

على اي حال ، فان العرب ، لم يقيدوا كل الحروف التي كانوا ينطقون بها يومذاك ، ولا صوروا الحركات المختلفة ، فكانوا يصورون الحروف التي لا صورة لها عند النبط ، وعند الاربيين وعند الفينيقين بحروف تقاربها صوتا ، وصنعوا مثل ذلك في الحركات ، معتمدين على التلقين والرواية والسماع ، فضاع من

لقد أصبح عصرنا يتطلب منا النظر في كل شيء ، على ضوء التطورات التي شملت الحياة ، اصولا وفروعا .

ولعل لغتنا الشريفة ، التي قدمت للعالم خير ما قدمته لغة ، من أولى امورنا بالاهتمام . من اجل هذا اتقدم للاجابة على هذه الاسئلة بما هداني الله اليه ، واملته علي الخبرة الطويلة ، في خدمة هذه اللغة التي شرف الله ذكرها فأتقول :

(1) اعتقد ان أهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية ، وتحد من انتشارها بسرعة في العالم تتلخص في ما يلي :

أ - في خطنا العربي الذي دعاه - قبل اليوم - البيروني « آفة » لنشابه حروفه ، ولاضطرارنا ان نستخدم لكل حرف ثلاث صور ، ولكونه عاجزا عن تادية جميع ما ننطق به من اصوات . حتى أصبح اكثر ابناء العروبة عاجزين عن النطق الصحيح بلغتهم .

ب - في النحو العربي ، الذي اخرج قواعد لغتنا عن خدمة اللغة وحول القواعد الى منطق وفلسفة ، وأحيانا الى محاكات بيزنطية ، حتى شاع قولهم « أوهي من حجة نحوي » .

ج - في المعاجم محتوى وترتيبها .

د - في معلمي اللغة العربية .

هـ - في كتب التدريس المرتجلة .

و - في المناهج التي لما تصل الى درجة النضج بعد .

ز - في اسلوب تعليمنا لهذه اللغة ، الذي لم يتطور .

اللفظ العربي الصحيح ، شيء كثير . ولاسيما من لفظ أولئك الذين ما كان يتاح لهم أن يتلقوا النطق بالحروف من الراشدين في العلم . بل عن أناس لم تخلق حناجرهم وحلوتهم للأصوات العربية ، خاصة والسامية عامة . أو الجامعة بين الحروف السامية واليانية أو السامية والحامية ، معاً .

* * *

وعجز حروفنا عن تصوير لهجاتنا تماماً ، أفقد لغتنا كثيراً من محاسنها . وعجز ابنائنا عن النطق ببعض الأحرف الأفرنجية ، التي كانت بدون شك موجودة في لغة أسلافنا !..

فليس في حروفنا ما يصور هذه الأحرف الفرنسية : (E. G. J. O. P. U. V.)

وليس هنالك ما يصور الألف المنخمة في اسم الجلالة (الله) و (الصلاة) ، فهذا الذي نسميه الإشمام ، يجب أن يكون له علامة في الخط تشير إليه .

* * *

وليس من رأيي أن نهجر الخط العربي متجهين إلى الحرف اللاتيني ، لما في ذلك من محاذير ، أقلها :

(1) أننا نتخلي عن مظاهر عزة قومية . ما زال يقر لنا بها الفرس ، وغيرهم من الأمم التي تستعمل خطنا ، حتى المورو في الفلبين ، ومع كل ما في خطنا من صعوبات ، لم يحاول هؤلاء الاتوام تركه ، فهل نكون نحن أقل منهم اعتزازاً بترائنا ؟

صحيح أن الترك العثمانيين هجروا خطنا ، لكن ذلك له أسباب سياسية — في اعتقادي — أكثر من كونه هرباً من صعوبة الخط العربي ومشاكله .

(2) أن التخلي عن خطنا ، يقطع صلتنا بترائنا القديم !..

(3) إن إهمال خطنا العربي يقضي على اللهجة العربية الصحيحة وهي مزينة من مزايا هذه اللغة الموسيقية الشعرية .

فمن أجل التخلص من مشاكل خطنا ، أرى أن نكتب خطنا مضبوطاً بالحركات ، وضوابط القراءة ، لأن إهمالنا تلك الأمور يجعل خطنا شبيهاً بالاختزال ،

ويغرض على الذي يريد أن يقرأ خطنا العربي ، أن يفهم قبل أن يقرأ ، مع أن المفروض في كل لغة ، أن يقرأ الناس ليفهموا . وهنا لابد لي من إيراد طرفة تروى عن المرحوم (إبراهيم اليازجي) ، يقال : « أن المطران طلب من إبراهيم أن يقرأ فصلاً من الإنجيل في الكنيسة ، — ومن المعلوم أن اليازجي هو الذي نصح للكاتوليك ترجمة الكتاب المقدس — فاعتذر إبراهيم قائلاً : « أريد أن تفضحني ، ليقول الناس أن اليازجي لا يعرف القراءة ؟ لماذا لم تخبرني قبل هذه اللحظة ، لاستعد لما تريدني أن أقرأ ؟ !.. »

* * *

فإذا كان اليازجي يقول هذا القول ، فماذا نتوقع من ابنائنا ، ومن الأجانب الذين يرغبون في تعلم لغتنا ؟

فعلاجاً لهذا أرى أن لا تكتب ، ولا تطبع كلمة ، بلا ضبط تام . ألا نرى أن الأجانب إذا كتبوا لم يهملوا من خطهم حركة ، ولا إشارة تشعر بالمعنى الذي إليه يتصدون ؟ ..

ب — انتبهنا من مشكلة الخط وعلاجها ، وننتقدم الآن إلى مشكلة النحو ، وهذه المشكلة ، لا تقل تعقيداً عن مشكلة الخط ، ولعلها تفوقها ، فلقد عقد النحويون نحونا تعقيداً جعله يفقد اللغة جمالها وسحرها ، ويقف عقبة في سبيل انتشارها ، فإذا كان الكسائي يقول :

« أموت وفي نفسي شيء من حتى !.. » فماذا ننتظر نحن الذين قضى علينا زمننا المسرع في كل شيء ، أن ننصرف عن بذل أعمارنا في سبيل تحصيل نحونا .

وقد جاء في كتاب الرد على النحاة ما نصه :

« أني رأيت النحويين قد وضعوا صناعة النحو لتحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانتهم من التغيير ، فبلغوا من ذلك الغاية التي أموا ، وانتبهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا ، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها ، فتوعرت مسالكها ، ووهنت معانيها ، وانحطت عن رتبة الاقتناع حجتها ! » .

وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ : « وقد غالى بعض النحاة في تعقيد صناعة النحو ، وزاد غموضها ، لأسباب خاصة » .

ونكر الجاحظ ، انه سأل الاخفش قائلا : « انت اعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبك منهومة ، وما بالنا نفهم بعضها ، ولا نفهم اكثرها ، وما لك تقدم بعض العويص ، وتأخر بعض المفهوم ؟ » .

فكان جواب الاخفش : « انا رجل ، لم اضع هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه ، لقلت حاجات الناس فيها . وانما كسبت في هذا التدبير ، اذ كنت السى التكسب قد ذهبت » .

ويرى الاستاذ رشاد دارغوث ، ان علماء النحو الاجانب عقدوا النحو هذا التعقيد للنيل من اللغة العربية التي هي عامل مهم في القومية ! ..

وانا ارى بتحفظ شديد ، ان الاجانب قد عقدوا النحو هذا التعقيد ليقنعوا العرب ان تعاطفهم على الاجانب ليس في محله ، ما داموا عاجزين عن فهم لغتهم !

* * *

فلقد اصبح من الواجب علينا ان نواجه مشكلة النحو بجراة ، فنجعل للقرآن الكريم نحوا خاصا به ، ونحذف من النحو هذه الامور :

ا - نحذف باب المنوع من الصرف اطلاقا ، لانه ورد في القرآن الكريم تنوين المنوع من الصرف : « انا اعتدنا للكافرين سلاسل ، واغلالا وسعيرا » سورة الدهر ، الآية الرابعة .

ب - نلغي باب الاشتغال الفاء تاما او على الاقل نكتفي بالمشغول عنه الواجب رفعه ، والمشغول عنه الواجب نصبه .

ج - نلغي باب التنازع .

د - نهمل الاعراب المحلي والاعراب التقديري .

هـ - نلغي نون النسوة ونخاطب الذكور والاناث خطابا واحدا .

و - نجعل الوقت كله بالسكون ، فقد ذكر ابن جني في الجزء الاول من كتابه الخصائص ، ان العرب وقفوا على المنسوب بالسكون فقالوا :

« رايت فرح ، ورايت زيد ! »

ز - استعمال العدد من المذكر ومع المؤنث بلفظ واحد ، فماذا يضرنا لو قلنا « ثلاثة رجال »

وثلاثة نساء ، وأربعة عشر رجلا ، وأربعة عشر امرأة » وتخلصنا من هذه المشكلة التي كان الغرض الاساسي منها تعظيم الرجال او الذكور ، وتفضيلهم على الاناث ، لان هذه التاء - في رأيي - هي تاء تعظيم لا تاء تأنيث . وما دما قد استعملنا تاء التعظيم للمذكر والمؤنث على حد سواء في غير هذا المقام ، كتولنا :

« رجل علامة ، وامرأة علامة ، ورجل رحالة ، وامرأة رحالة » . فما الذي يمنعنا من استعمالها في العدد تحاشيا للصعوبة والتعقيد ؟ مع ابقاء تاء التأنيث في (1 و 2) والعد الترتيبي .

س - اما مشكلة عين الفعل المضارع ، فارى ان يصار الى حلها ما دام العرب قد اجازوا في الذي ماضيه مفتوح العين ، وليس ثمانية ولا ثالثة من حروف اللين او الحلق ، اجازوا فيه الكسر والضم ، فلماذا لا نصنع صنيعهم ؟

فلقد قالوا : « ضرب يضرب ويضرب ، شكر يشكر ويشكر ، ونفر ينفر وينفر ، وشم يشتم ويشتم . (بكسر عين الكلمة وضما) .

ط - ثم ارى ان نثبت على وجه واحد من الاعراب ، فلا نقول ان هذه الجملة تحتل ستة اوجه من الاعراب (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذه تحتل اربعة اوجه من الاعراب (نعم الرجل علي) .

لقد اضحى من واجبنا ان نغربل قواعدا ، قبل ان تجيء الكارثة ، وهي اعراض ابنائنا عن لغتنا اعراضا كلييا ! لا سمح الله .

* * *

ح - اما مشكلة المعجم العربي ، فلا تقل عما ذكرنا من مشاكل الخط ، والنحو . فعلى الرغم مما في طريقة معاجمنا من المنافع ، واهمها : - الفائدة التعليمية ، لان الاصل الواحد ، يمكن الذي يريد تعلم العربية ، من معرفة جميع الالفاظ التي هي من اصل واحد ، الامل الذي لا وجود له في اللغة اللاتينية !..

لكن هذه الفائدة تموت اذا علمنا ان معجمنا مقلق دون المبتدئين حتى ان بعض العلماء احيانا يعجزون عن استخراج كلمة في معجم مثل اللسان مثلا ، او صحاح الجوهري . كما حصل مع المستشرق الكبير ، المرحوم نلينو في المجمع العلمي المصري ، يوم اعترض على اقتراح تقدم به المرحوم الاب انستاس

أما كتب تدريس العربية ، فحسبنا أن نطلع منها على ما ينشر وفقا لمناهج بعض وزارات التعليم ، وبإشرافها ، لنرى الارتجال ، والاختلاء الكثيرة ، والتصنيف المخيف .

* * *

لقد اقلقت بعض وزاراتنا العربية باب المنافسة ، واغلقت باب الاجتهاد والابتكار . فإذا كان التأميم جائزا في كل ناحية في الحياة ، فما اعتقد أنه يجوز لنا أن نؤمم العقول ونجهد الافكار ، ونحارب الابتكار مهما تكن الحجة التي نستند إليها تبريرا لما نفعل !

ان الحجة التي يتذرعون بها ، انهم يريدون توحيد الثقافة . فتوحيد الثقافة يمكن ان يتم باتفاق البلاد العربية ، بحيث تختار لجانا محايدة تدرس كل ما يقدم إليها من كتب ، وتوحي باستعمال خير الكتب ، من غير تقيد بالالتيمية .

فقد يستفيد بلد تعوزه الخبرات بخبرات بلد متقدم ، وقد نستفيد بخبرة معلم أو كاتب بسيط بما لا نجده عند غيره ، فلماذا تحصر جهودنا في موظفي الحكومات وحدهم ؟

ولهذه المناسبة أرى من واجبي أن انتقد بشدة فكرة تأميم الكتاب المدرسي والوقوف وراء الكتاب المؤمم وفرضه بسلطة القانون ، ومطاردة الدراسة أو المعلم الذي يشذ عنه وكأنهما يهربان المخدرات ؟ ان في ذلك تأميما للعقل ، وتجييدا للمواهب !

* * *

و — والمناهج المقررة — ان في المناهج المقررة ، في كثير من بلادنا العربية حشوا لا علاقة له بالحياة ، وهذه بعض رواسب الاستعمار ، وهو يقتل في ابنائنا رغبتهم في مواصلة الدرس ، ويميت فيهم حب المطالعة ، التي هي السبيل الصحيح الى الثقافة الحق !

فلقد أصبحت المناهج والمدارس في كثير من البلاد العربية لا تهتم الا بالعلامة وبالإمتحان ، وبالشهادة ، وصار ابناؤنا تبعاً لذلك لا يهمهم الا الحصول على الشهادة ، فيضعونها في اطار مزخرف ثمين ، ويعلقونها في غرفة الاستقبال ، أو في مكاتبهم وكفى الله المؤمنين القتال !

* * *

ماري الكرمل ، يجعل احرف الكلمة كلها اصولا ، والتنبيه على الاصل في نهاية البحث . فقال الاستاذ (نلينو) : « ان هذا كثر بعبقرية السلف ! » فطلب منه الاب الكرمل ، ان يدلّه على هذه الكلمات في لسان العرب (تتري ، مقة ، فعجز !)

ونحن اذا اردنا ان نبحث عن اسم (معاوية) وجب علينا ان نبحث عن فعل (عوى) لنجد ضالطنا !

هذا فضلا عن ان معاجنا المطولة لا تفيدنا في البحث عما جد في اللغة من اصطلاحات عصرية ، فضلا عن خلوها من الاصطلاحات العلمية والفنية . ان معاجنا لا يساعدنا على تقدير قيمة الوقت ، فصار من اللازم علينا ان نرتب معاجنا على اساس ان الاحرف في الكلمة كلها اصول ، وننبه على الجذر في نهاية البحث . كما انه يجب علينا خدمة للغة ان نحذف الكلمات المهجورة من المعاجم التي يفرض تداولها في المدارس .

وقد آن لنا ان نضع قاموسا استقصائيا يتتبع الكلمات من الناحية التاريخية ، ومن هنا يتحتم علينا ان نضع معاجم في لهجاتنا العامية لتكون عوناً لنا في وضع المعجم الاستقصائي هذا !

* * *

د — هناك نكبة لا تقل عما تقدم ، وهي نكبة اللغة العربية في معلم اللغة العربية في الصفوف الابتدائية ، وأحيانا في الصفوف الثانوية ، فقد يكون المعلم قليل المحصول من اللغة ، ولجا الى التعليم على أنه وسيلة ارتزاق — وما اكثرهم — فهذا يقتل اللغة العربية قتلا ويثدها في نفوس ابنائنا وادا ، لانه يغرس في نفوسهم روح الكراهية لها ، ويجعلهم يتصورون ان لغتنا طلسم مغلق ! فيصل الطالب الى الجامعة وهو ناتم على لغته !

اذكر اني سمعت معلما في كلية ، يقول للطلاب : « قاتلكم الله ، وقاتل « احرنجم » — وهو يعني اللغة العربية — معكم ، اننا عارف ماذا يمكن ان تفيدكم احرنجم في الحياة ! ؟

فاذا نكب الطلاب بمن لا يكتفي بأن يكون جاهلا ، بل يزرع العداء في نفوس الاجيال الناشئة نحو لغتهم ، فقد تمت النكبة !

فاذا قتلت اللغة العربية في الصفوف الابتدائية والصفوف المتوسطة والصفوف الثانوية ، فمعنى هذا ان الجامعة لا تستطيع ان تقوم ذلك الاعوجاج !

ز - واسلوب التعليم في بعض البلاد العربية ما زال عتيقا ومنفرا ، فكل فرع من اللغة العربية يدرس على انفراد ، وهذا يجعل موضوع اللغة العربية كالجسم المصاب بمرض (التخفيف) كل عضلة وحدها سليمة ، وكل خلية سليمة ، ولكن هذه العضلات والخلاياوالاعصاب، لا تأثر بأوامر الدماغ، فالجسم سليم شكلا ، لا خير فيه ولا صحة له فعلا !

* * *

(3) أما هل تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي فعلى الرغم من شهادة المستشرق مانديك القائل :

« ان اللغة العربية هي اللغة الخالدة ، او هي احق اللغات بالحياة والبقاء ! » وعلى الرغم من شهادة الاب انستاس ماري الكرمللي المعززة بكتابه الخالد ، (نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها) انها اعظم اللغات واسمى اللغات واكملها ، وانها قادرة على ان تعبر عن نفسها في كل علم وفي كل فن ، لما ركب فيها من الاشتقاق ، والابدال ، والتصعيد ، والتوليد ، والقياس ، والنحت واللاحاق !

وعلى الرغم من غنى لغتنا الذي لا يكاد يدانيه غنى ، في النواحي العاطفية والانسانية والفقهية ، فانها فقيرة الى حد مخيف من الناحية التقنية ، وليس هذا عيبا في طبيعة اللغة يدعونا الى الخجل ، انه عيب الظروف التي فرضت على هذه اللغة وعلى اهلها نومة الخمول اجيالا ، جعل اللغات الحية تتقدم، ولغتنا تجهد ، وليس في مكتنتها ان تعوض عن نومتها التي استمرت نحوا من ثمانية قرون ، في سنيين معدودات مهما بذل اهلها مجتهدون من جهود في الترجمة !

* * *

اجل ان هذا ليس عيبا ، بل هو عيب لاضطراب الاوضاع في البلاد العربية واللغة صورة لحالة ابنائها الاجتماعية والدولية ، فلما كنا اصحاب سيادة عالمية ، كان الناس يتعلمون لغتنا ، ولا ينظرون الى الصعوبات بل المشتقات التي يلاعنونها في هذا السبيل .

ودليلنا على ذلك ان القبط يوم خضعوا لحكمنا ، كتبوا كتبهم بالعربية ، ليفهموا قومهم . والكنهة في اسبانيا كتبوا كتبهم بحروف عربية ، واصبحوا كلهم يتكلمون العربية !

أما اليوم ، فنحن ما زلنا نكافح الاستعمار ، ونحن في حاجة الى العالم ، وليس عندنا - في الوقت الحاضر - ما نفرض به سيادتنا على الدنيا ، ليجد الناس انهم في حاجة الى تعلم لغتنا ! .. فاللغة صورة لمكانة اهلها في الدنيا ! ..

مع هذا فقد جريت الجامعة السورية تجربتها الداشنة ، بتعليم الطب باللغة العربية ، واستطاعت ان تجد في اللغة العربية اصطلاحات كثيرة لان العرب قدموا للدنيا في الطب وفي سائر العلوم في القرون الوسطى خدمات برهنت على انه لولا العرب لتأخرت نهضة أوروبا اجيالا !

لان اللغة العربية كانت المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه أوروبا في القرن السابع عشر ، وكان الذي يريد أن ينهل العلم والمعرفة ، لا مندوحة له عن معرفة اللغة العربية ، لكن اقتصر الطبيب على اللغة العربية وحدها يجعله في عزلة عن تطور العلم !

ومهما تكن لغتنا غنية وصالحة للتدريس في الجامعة ، فان هذا لا يغنيانا عن اتيان لغة اجنبية على الاقل مع لغتنا العربية .

والبرهان على أن لغة واحدة لا تكفي في عصرنا الحاضر ، ان الذي يرغب في الحصول على الدكتوراه في أي علم من العلوم في بريطانيا وفي أمريكا ، يجب عليه أن يتقن إلى جانب لغته الأم لغتين من اللغات الحية . فالذي يريد أن يواكب سير العلم ، لا تكفيه لغة واحدة لمتابعة خط اختصاصه ، لا اتول هذه بالنسبة الى اللغة العربية وحدها ، لكنه بالنسبة الى أية لغة في الدنيا اطلاتا .

* * *

ان المراجع العلمية من كتب ومجلات لم تنقل الى اللغة العربية ، فاذا كنا نرضى للعالم العربي ، ولجامعاته ان تعتمد على ما ينشر في اللغة العربية وحدها ، نكون قد فرضنا على امتنا التوقعة والعزلة المجردة . لان عناصر البحث العلمي مفقودة او هي كالمفقودة في بلادنا ، فليس هنالك مجلات ذات اختصاص ، يكتب فيها جماعة من الحجج في كل موضوع يتصدون له .

وتدريس العلوم يحتاج الى مصادر كثيرة في كل منحنى ، في اللغة التي يدرس فيها العلم ، لان الاقتصار على محاضرات الاستاذ ، لا يعني في رأيي مستوى تجسيد الملكات في حيز ضيق !

وان الذي يطلع على الكتب المؤلفة في البلاد العربية يتولاه الذهول لما يرى بينها من الفروق . حتى الكتب التي يسلخها بعض المؤلفين سلخا ، تشويه تشويها يغوت المنفعة منها .

* * *

يجب علينا أن نقر بأن لغتنا في كثير من النواحي عاجزة عن متابعة العصر ، لأننا نحن ما زلنا نعيش في عقلية قبلية ، يدل على ذلك ما عندنا من قوانين مزدوجة ، فللحضر قانون وللبناء البادية قانون . ولغتنا في الناحية التقنية (التكنولوجية) خالية تماما من اصطلاحات هذه العلوم التي اصبحت تفرض نفسها على الحياة العصرية ، لابد لنا من دراستها في الجامعات الاجنبية ، ولدراستها في الجامعات الاجنبية ، لابد لنا من اتقان لغة اجنبية اتقاناً تاماً .

وقول من يقول ان في استطاعتنا ان ننقل العلوم الى لغتنا ، يكاد يكون حلماً من الاحلام ، التي ليس لها ابن سيرين يعبرها . لان تقدم العالم السريع لا يسمح لنا بذلك ، حتى ولو وقفنا جهودنا كلها على هذا الغرض . اجل حتى ولو لم نفكر في مشاكلنا السياسية ، ولا في امورنا الاقتصادية ، ولا قضايانا الاجتماعية ، فان البهر يتولانا ونحن نحاول تلك المحاولة التي ستحظى بالفشل !

لكن مع كل هذه العراقيل والمثبطات ، فلا أرى ان تعود قاتنين بالهزيمة ، فلتلق المحاضرات باللغة العربية مع الاعتماد على المصادر والمراجع الاجنبية بلغاتها الاصلية اقول هذا ، لان رجال العلم عندنا في كل مطلب ، جل اعتمادهم على المراجع والمصادر الاجنبية ، وليس في ذلك من عار . بل العار في عدم المضي في هذا السبيل المفيد ، الى ان نتخطى طور الاستعانة ، ونعتمد على نفوسنا !

(4) ان اهم المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين في التدريس والبحث ناجية عن عدم توافر المراجع في اللغة العربية ، وفي ان اكثر الاساتذة درسوا دروسهم في بلاد اجنبية ، واللغة العربية لا تطاوعهم طواعية كافية ، لانهم يفكرون في اللغة التي تلقوا علومهم فيها . وهذا يجعل اساليب الاساتذة متوعدة ، لعدم وضوح الفكرة في نفوسهم ! فيظن السامع ان التعقيد جاء من طبيعة العلم ، وهو في الواقع ناجم عن عجز الاستاذ وقصوره عن اتصال افكاره الى السامعين ، بلغة عربية سليمة ، لان

دراسته لهذه اللغة ، كانت اصلاً مهزولة الاساس مهلهلة الجوانب . وزادت هزالاً وهلهلة يوم تلقى علومه في جامعات اجنبية . فتلافياً لهذا الخلل يجب ان يفرض على الاساتذة في الجامعات اتقان اللغة العربية اتقاناً لا يقل عن اتقانهم اللغة التي تلقوا دروسهم الجامعية بها .

* * *

اذكر اني سمعت محاضرة في احدى الجامعات باللغة العربية ، لدكتور انتهى علومه في بلاد اجنبية ، فشعرت مع خيبة الامل ، باشفاق وحزن على الرجل ، لانه كان عاجزاً عن ايضاح افكاره باللغة العربية ! ولما وجهت اليه الاسئلة باللغة العربية ارتج عليه ، فكنت أشعر بالحزن العميق من اجل موقفه هذا !..

يقينا ، انه لم ينل شهادة الدكتوراه الا بعد ان برهن على انه يستحقها ، لكن جهله باللغة العربية ، جعله عاجزاً عن ايضاح افكاره على الرغم من انه كان يستعمل الاصطلاحات كلها كما وردت باللغة الاجنبية.

* * *

(5) الواقع ان خوفنا من اقتباس المصطلحات العلمية بلفظها اصبحت عندنا عقدة ، لأننا نخاف على سلامة اللغة . وعلى اللغة نفسها ، مع انه ثبت لنا ان القرآن الكريم حفظ هذه اللغة ، لا بل خلدها ، فقد انتصرت على كل المحاولات التي دبرت لها في القديم ، وفي الحديث . ولا خوف عليها من المصطلحات العلمية ، لان اللغة الحية ، كالمعدة السليمة ، يمكنها ان تهضم اي طعام وتنتفع به ، ما لم يكن هذا الطعام سماً . وقد استعمل اجدادنا وهم في المع ادوار مجدهم مصطلحات علمية كثيرة فزادت ثروة اللغة ولم تضرها لا قليلاً ، ولا كثيراً . فأصبحت مع الزمن عربية تسير على القياس العربي ، وتطاوله .

فهذه كلمة فلسفة ليست عربية فلما اخذناها وانتفعنا بها وحرفناها ، فقلنا تفلسف ، وفلسف الامور الى غير ذلك . فلنقتبس المصطلحات العلمية بلفظها ونضع بازائها ترجبات لها ، لان اقتباس تلك المصطلحات يجعل الامر سهلاً علينا ، ويدمجنا في العالم فقد كفانا ما فرض علينا العالم من عزلة وما فرضنا على انفسنا من اعتزال لا خير لنا فيه !..

خلاصة ما أريد أن أقول :

1 — ان خطنا العربي كما قال البيروني في مقدمة كتابه (الصيغنة) آفة يحتاج الى اصلاح ، واول وسائل اصلاحه ان نكتب كل كلمة مضبوطة بالشكل التام . وان نستعمل في صحفنا ومجلاتنا وفي كتب التعليم عندنا وفي رسائلنا الخاصة الشكل الكامل . وعلامات الترقيم . واذا استطعنا ان تقتصر في حروفنا على صورة واحدة من صوره الثلاث فنكون قد اقتصدنا في الوقت وفي النفقات ستة وستين من الوقت والمال الذي نبذله الآن .

2 — ان قواعدنا في حجة الى غريلة وحذف ابواب كاملة ، وتقسيم هذه القواعد الى :
(أ) قواعد خاصة بالقرآن الكريم ولأصحاب الاختصاص .

(ب) قواعد لطلاب المدارس الابتدائية على شرط ان تكون موضوعة بشكل دائري لا على اسلوب التشتيت الذي يخرج الطالب من القواعد وهو لا يفهم منها لا قليلا ولا كثيرا .

(ج) قواعد لطلاب المدارس الثانوية توسع فيها دائرة ما درسه في المدارس الابتدائية توسيعا .
(د) قواعد لطلاب الادب في الجامعات توسع فيه الدائرة ليظل الطالب على صلة بها مر عليه في شتى الدراسات السابقة .

* * *

3 — ان يؤلف لنا قاموسان :

(أ) قاموس للمدارس تعبر فيه كل الاحرف اصولا، يصور احسن تصوير ويطبّع احسن طباعة .

(ب) وقاموس جامع تعتبر فيه كل الاحرف اصولا يشتمل على الاصطلاحات العلمية والفنية ويصور ادق تصوير ويطبّع احسن طباعة ، وتنحى منه الكلمات المهجورة بحيث توضع في قاموس خاص يرجع اليه العلماء كما يرجع الباحثون الى دور الآثار .

4 — الاهتمام بمعلم اللغة العربية اهتماما يجعله يعيش هذه اللغة ليستطيع ان ينقل هيامه باللغة الى طلابه . فمنحه الراتب الذي يشعره بالكرامة والاعتزاز ! ..

5 — تجديد المناهج والكتب المقررة ، والحيلولة دون تأميم الكتب لانه تأميم للعقل وتجميد للفكر !

حقا اني اؤثر كلمة (جيولوجيا) على ما فيها من ثقل على ان اقول (علم الهلك) لاني اذا قلت (جيولوجيا) فهم العالم كله ما اريد ، اما اذا قلت (علم الهلك) فلا يفهمها احد .

لقد اصبح من واجب الواجبات على مجامعنا العلمية ان تتخطى الخلافات المحلية ، وان تؤلف لجنة توحد ما تتفق عليه المجامع العلمية من اصطلاحات. ليعرف العربي في اي قطر من الاقطار ، انه يستعمل اصطلاحا يفهمه اخوه العربي — على الاقل — في اية بقعة من دنيا العروبة !

فلو فرضنا ، اننا اقررنا اصطلاحات عربية خاصة باللغة العربية ، فلا اقل من ان تكون مقبولة من العرب كلهم ، وعند كل العرب .

اما ونحن نسير في هذه المناهضة العمياء ، التي تجعل كلا منا يغني على ليله ، راضيا بما عنده . فتلك نكبة للغة العربية ، ما بعدها نكبة . لان قيمة المصطلح العلمي هي في تحديد مدلوله ، وليست قيمته كائنة في معناه !

فنحن عندما نصطلح على ان ورقة النقد الفلانية تعدل قيمتها كذا ذها ، يسمي اصطلاحنا هذا قيمة اعتبارية لها ، على الرغم من ان قيمتها الحقيقية لا تساوي واحدا على الف من قيمتها الاعتبارية التي فرضناها لها ، وارتضيناها بها .

ويطلب من هذه اللجنة ان توحيد اسلوب الاشتقاق والتسمية ، وثبتت القواعد العامة لذلك .

ويطالب منها ان تصدر وضيفة نشره دورية في كل ما تضع ، وما يجد من المصطلحات العلمية ، وتلزم بهذه المصطلحات البلاد العربية ، هذا اذا كنا نريد — ولا شك في كوننا نريد — ان نخدم اللغة العربية والقومية العربية ، ونسهل نمو اللغة ونيسر انتشارها بسرعة .

كما يطلب من هذه اللجنة ان تسعى لدى وزارات المعارف والجامعات والصحف والمجلات ان تضع في الاستعمال كل ما تقرره المجامع العلمية ، والا فان الجهود والاموال التي تبذل تذهب هذرا . وتظل تلك الاماني الخيرة احلاما طوباوية لا يمكن تحقيقها .

* * *

6 - استعمال اللغة العربية في التعليم الجامعي ، على شرط أن يكون الطالب الثانوي والجامعي متقنا لغة اجنبية حية مع لغته العربية - على الاقل - ليتمكن من الرجوع الى المصادر الاجنبية، وليتمكن من مواكبة سير العالم وتطوره .

(7) استعمال المصادر العلمية بلفظها الاصلي مع ترجمتها الى العربية .

(8) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية وتميمها بواسطة لجنة تنتخب من الجامع العلمية

كافة .

9 - تبادل اساتذة اللغة العربية بين البلاد العربية .

10 - تعزيز المكتبة العربية بكتب مترجمة صحيحة ، وكتب بعثت من التراث القديم مبسطة تبسيطا يجعلها سائفة لن يريد المطالعة .

11 - الاستعانة بكل ذي خبرة من خارج الجهاز الحكومي ، لانه ليس من المفروض ان اجهزة الحكومة قد ضمت كل نابه في علمه وفي فنه .

اشهر دعائم هذه الآراء .

1 - القرآن الكريم

2 - نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها

3 - الكتابة العربية المنقحة

4 - الفهرست

5 - وفيات الاعيان

6 - صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي

7 - آراء في اللغة العربية

8 - فلسفة اللغة العربية وتطورها

9 - كتاب الصيدنة

10 - مقدمة ابن خلدون .

11 - حضارة العرب

12 - المزهرة في علوم اللغة

13 - كتاب الحيوان

14 - المستشرقون

15 - كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

16 - مقدمة الالباءة

17 - الرد على النحاة

18 - معجم عطية .

لاب انستاس ماري الكرمللي

لاب انستاس ماري الكرمللي

لابن النديم

لابن خلكان

فاضل الطائلي

لرشيد عامر السامرائي

لجبر ضومط

للبيروني

ابن خلدون

لفوستاف لوبون - ترجمة المرحوم عادل زعيتير .

لجلال الدين السيوطي ج 1 .

للجاحظ ج 1

لعفني

للمرحوم الرافعي

للمرحوم سليمان البستاني

لتحقيق شوقي ضيف .

اتحاد الجامعات كيفيل بدعته

ورقة المصطلح العلمي العربي

الأستاذ عبد الرحمن بشناق

(الاردن)

متقنة في كل قطر لترعى المصطلحات والعبارات الجديدة في ذلك القطر ، وتكون على صلة متينة بالهيئات المائلة لها في الاقطار العربية الاخرى ، لئلا تستعمل عدة عبارات عربية متشابهة المعنى للتعبير عن مدلول جديد واحد .

(3) - لاشك ان اللغة العربية تصلح للتدريس الجامعي بالنسبة لعدد كبير من مواد التدريس . وتصلح أيضا لتدريس الطب والعلوم الرياضية وغيرها بشرط الاستعانة بلغة اجنبية . اي يجب على الطالب الجامعي العربي ان يجيد لغة اجنبية ليظل على صلة بها يتجدد من معلومات واكتشافات كل يوم ، ولكنه في الوقت ذاته سيستفيد من محاضرات اساتذته فائدة اعمق اذا كانت باللغة العربية ، تتخللها عبارات ومصطلحات اجنبية مما لا يوجد له ترجمه مقبولة في اللغة العربية .

(4) - من المشاكل التي تعترض اساتذة الجامعة انهم في الغالب تلقوا علومهم في جامعات اجنبية وبلغات اجنبية ، ولذلك يصعب عليهم ان يحاضروا باللغة العربية وان يصوغوا الترجمة العربية الصحيحة لما تعلموه .

ومن المشاكل أيضا ، ضعف الطلاب الجامعيين في اللغة العربية ، وهذا الضعف ناجم عن الاساليب العقيمة في تعليم اللغة العربية في معظم المدارس العربية ، اذ يتلقى طالب المدرسة الابتدائية والثانوية معظم علومه باللغة العربية ، ويدرس بالاضافة الى ذلك دروس اللغة والادب كل يوم ، ولكن نسبة ضئيلة من المتعلمين تصل الى مستوى السيطرة التامة على اللغة او المقدرة على قراءتها وكتابتها دون الوقوع في اخطاء جوهريّة .

(1) ان صعوبة اللغة بحد ذاتها والحروف التي تكتب بها من اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة للعربية .

اللغة - سامية صعبة على ابناء اللغات اللاسامية من حيث الاصوات والصرف والنحو وهي منعزلة عن واقع الحياة ، حيث تسود العامية في اشكالها المختلفة . فلا يدري الاجنبي هل يتعلم الفصحى ام العامية ، وبأيها يبدأ وآية لهجة عامية يتعلم .

- روح المحافظة المحيطة باللغة الفصحى والتي تقاوم دخول المصطلحات والعبارات الاجنبية التي لا غنى عنها للغة العصرية .

الحروف - اشكال الحروف جديدة على الاجانب بخلاف حروف اللغات الاوروبية والامريكية .

- ثم انعدام صور حرفية لاصوات الضم والفتح والكسر يجعل تحكم الانسان في اللغة صعبا ، ويلاحظ ان كثرة المتعلمين العرب لا يجيدون لغتهم .

(2) - بينما لا نستطيع تغيير طبيعة اللغة العربية الفصحى نستطيع تبسيط طرق تعليمها بحيث تنتشر معرفتها بين نسبة عالية من السكان في كل قطر . ومتى انتشرت معرفة اللغة الفصحى وزاد استعمالها بدون اخطاء اساسية في المدارس والصحف والاذاعة ، فانها ستتخلص بالتدريج من ركودها اي من التصلب او التحجر الناتج عن قلة الاستعمال في الامور اليومية وتصبح لينة سهلة وحية بالمعنى الصحيح ، اي تصبح لغة الكلام والعاطفة والعلم .

ويجدر في الوقت ذاته قيام هيئات علمية غير

اذن فالحل هو في تبسيط تعليم اللغة العربية ،
وفي نشر التعليم بين ابناء العروبة لتصبح اللغة
الفصحى تراثا مشتركا بين الجميع ، لا ثروة محصورة
في افراد قلائل . وبهذا تليق اللغة وتتقبل
المصطلحات الجديدة وتقرب من الحياة اليومية ،
وتصبح صالحة لتدريس كل العلوم في الجامعات .
وفي الجامعات نفسها ينبغي وجود لجنة من
هيئة التدريس تشرف على ترجمة البحوث التي
يضعها الاساتذة الى لغة عربية سهلة ومتينة ، كما
ينبغي الاتصال والتعاون بين لجان الجامعات

المختلفة ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة
وتسيق الجهود .

(5) - المصطلح العلمي ليس اهم مشكلة
تعرض نمو اللغة العربية ، لكنه مشكلة . والحل في
نظري هو قبول المصطلحات العالمية كما تقبلها جميع
اللغات الحية . وليس من الحكمة التمسك بنقاوة
اللغة العربية من كل شائبة اجنبية اذ كان ذلك
التمسك سينتهي باللغة الفصحى الى الجمود والانعزال
عن تيارات الحياة المعاصرة .



إرتصال بحلفاء التطور العلمي العالمي

يستلزم

اتقان لغة أجنبية بجانب اللغة العربية

الدكتور منذ الرقاق

رئيس شعبة الامراض الداخلية في مستشفى دمشق
و عضو المجمع الامريكي لامراض جهاز الهضم

واذا ما اردنا دراسة الانتاج العلمي باشكله في العالم وجدنا ان جلّه يظهر بلغة انكليزية في كثير من البلدان المتعصبة لقوميتها وبلادها كالهند واليابان ، والسبب في ذلك ان اللغة الانكليزية تسمح في عصرنا الحاضر بنشر وتعميم التطورات العلمية في ارجاء المعمور كلها .

ان قوميتنا العربية تقضي بالتطور السريع والتقدم الدائم وليس من واسطة علمية عملية تسمح لنا بتحقيق هذه الامنية في العصر الحاضر ، اذ انه فضلا عن عدم وجود انتاج علمي اساسي في العلوم لدى العرب فان علماء العالم قل ان يدركوا التطورات العلمية لبلد ما ان لم يتوفر لهم التعرف اليها بواسطة المجلات العلمية العديدة ..

الكتب العلمية

وفي شتى العلوم ، وخاصة في الطب ، فان الكتب التي تطبع في اللغات الاتليمية المحلية قليل وهذا ما يخفف من عدد الطباعات التي تحمل في تكرارها اشكال التطور والتجدد على مر الزمن ولهذا تتباين الكتب العلمية مع عجلة التطور وتبقى متخلفة عن اللحاق بالركب العالمي .. ومن المنطق ان لا تستطيع هذه الكتب العلمية الصادرة بلغة اقليلية تجديد طبعها في كل عام لان استهلاكها محدود طالما ان عالمها صغير فضلا عن ان اكثر هذه الكتب العلمية (وعلى الاخص في بلادنا العربية) مترجمة .. وطالما ان الابداع الشخصي في الانتاج العلمي محدود ..

الوجه الخاص لعالمنا العلمي ..

واذا احببنا ان نتجرد عن عواطفنا وان نواجه الواقع المؤلم فلا بد لنا ان نذكر ان عالمنا العلمي

عندما نقاش مبدا اختيار اللغة المفضلة في تدريس العلوم في بلادنا العربية فاننا نرغب ونسعى وراء ادراك كافة اوجه التطور العلمي العديدة التي تعم العالم والتي تعود علينا بالخير والمجد .

وفي هذه المرحلة التاريخية الحاسمة من علامات البشرية — وقد امتازت بسرعة التبادل العلمي واشتداد الاحتكاك الاجتماعي نتيجة تطور وسائل النقل في العالم — يجب ان لا نتردد في الاعتراف بأن لغتنا العربية هي اكثر بطئا من اللغات العلمية العالمية في نقل اشكال هذا التطور العلمي في ارجاء المعمور .

فاللغة صلة الوصل في نشر العلم

وقد تعددت المؤتمرات العلمية في شتى الاختصاصات في السنين العشر الاخيرة وكانت اللغة الانكليزية في جل هذه المؤتمرات هي صلة الوصل الاولى بين مختلف العلماء من مختلف البلدان وتأتي بعدها الافرنسية ثم الاسبانية فالالمانية الخ ..

وتبادل اشكال التطور بين مختلف شعوب الارض يتم بشكل سريع اذا ما جمعت لغة عالمية واحدة وسائل التعبير لدى رجال العلم واللغة العملية التي تسيطر على وسائل التعبير لدى العلماء في العالم هي الانكليزية في الوقت الحاضر .

هذا هو واقع اساسي لا يمكن تجاهله او تناسيه فالذي يشترك في المؤتمرات العلمية العالمية يدرك تماما ان اللغة الانكليزية النصيب الاوفر والاول في المناقشات العلمية كانت اساسية ام فرعية .

الالكترونية التي تستعملها الولايات المتحدة الامريكية في مستشفياتها العلمية هي اجهزة من صنع ياباني ، وعلى الرغم من وجود عالم طبي وعلمي قائم بذاته في بلاد الشمس فان الاطباء والعلماء يستخدمون اللغة الانكليزية في شرح وتدريس الاشكال العالية من انتاجهم العلمي لانهم يؤمنون بأن هذه اللغة تكتفل بسرعة الاتصال مع العالم الخارجي وسهولة النشر في الحفقات العلمية العالمية .

ان القومية السلبية هي التي تنضي بالتطور والوطنية الصحيحة هي التي تساعد على اظهار وتوسيع وتطوير كل انتاج علمي لا خنقه وقتله لاعتبارات ذاتية زائلة .. وهذا ما يوضح لنا انسجام شعب كالشعب الياباني مع هذا الواقع العلمي متخطيا كثيرا قيود القومية وشروط الوطنية الضيقة ... فاستعمل اللغة اليابانية في بلده في حدود لا تؤذي تطوره وابداعه ... ومن الضروري للبلاد العربية ان تعود الى نفس الطريقة فلا تكتفي باستعمال اللغة العربية في مجال نشاطاتها العلمية بل تجعل لاحدى اللغات الاجنبية المكان الاول الى جانب اللغة العربية وهذه هي الطريقة الوحيدة التي لا تخفى عن العالم ما نحمله من تطور وابداع في حقل العلم ، وحتى يستقر لنا عالم علمي لانفسنا لابد لنا ان نربط بهذه القيود .

الشكل المفضل لتدريس العلوم

ولسنا ندعو الى تدريس العلوم باللغة الاجنبية الا انه من الضروري على الاقل ان يتم تدريس النصف تقريبا باللغة الاجنبية والنصف الآخر باللغة العربية وهو ما يسمح للطلاب بعدم الابتعاد عن المجرى العلمي السائر في العالم طالما ان اللغة العربية لا تحمل اليه تطورات العلم في كائنة اشكالها وفي اوقاتها اللازمة .. اما اللجوء الى الترجمة فهذا حل وسط ضعيف له محذوران : المحذور الاول انه يصعب على الترجمة في أكثر الاحيان ملاحقة تواتر التطور بشكل متناسب ، والمحذور الثاني ان الترجمة تضعف في كثير من الاحيان النص الاصلي ان لم تشوهه على نحو ما نرى في كثير من الكتب العلمية العربية المتداولة ، ولست ارى أهمية لاختيار التعابير الطبية الصحيحة باللغة العربية لانني مقتنع بأن هذا ممكن وان هذا لا يحول دون الترجمة وبالتالي دون التدريس باللغة العربية .

محدود وان وسائل الابتكار العلمي لا تعرف التشجيع ان وجدت ، لاننا لا نحسن تقديرها اولا ولان خلقنا وخلقنا لم يتعدوا بعد على دفع العالم المبدع الى الامهل ما زلنا نعمل على وضع العثرات كافة في وجهه تحول دون كل ما يقدم لنا .. نسخر منه حيـــــــــــــــــن يحترمه العالم ونسعى وراء ابعاده لقتل ابداعه ..

تلك ظاهرة هامة جدا في حياتنا العلمية يشعر بها العلماء في بلادنا العربية .. ولهذا وجدنا ان عددا كبيرا منهم قد لجأ الى بلاد اجنبية ليتابع ابحاثه ودراسته بعد ان لقي الترحيب والتكريم وقد نبذه وطنه وحاربه.

ولا ادل على ذلك من أن طبيبا عربيا قد الف كتابا علميا تعرض لكثير من النقد والتقريظ .. وان السلطات العلمية والثقافية في جل البلاد العربية قد طلبت هذا الكتاب وعممته على مكاتبها باستثناء وطن الكاتب الذي تجاهل الكتاب كل التجاهل رغم تقديمه الكتاب عدة مرات للبحث والدراسة .

اننا في الوقت الذي نرجو فيه ان تتطور عاداتنا ونسبو اخلاقتنا ونبش لكل نشاط علمي فعال ، لابد ان نتساءل هل من الاجدى ان نقدم انتاجنا العلمي باللغة العربية ام بلغة اجنبية ؟

كيف يتم التعريف بالانتاج العلمي ؟

اظن انه من الضروري ان نعرف العالم بانتاجنا بواسطة اقصر الطرق ، واستعمال اللغة العربية في هذا الانتاج يؤخر كثيرا في هذا التعريف وسيبقى العالم بعيدا عن ادراك اي تطور يمكن ان نقدمه في حقل العلم طالما انه لم يطلع عليه ، ولهذا لابد من اللجوء الى وسيلة تسمح للعالم العلمي ان يقرأ انتاجنا بلغات يستعملها غالبا ، ولنا في اليابان البلد الآسيوي الذي تضارع حضارته ومدنيته البلدان الأوروبية كافة خير مثال ، اذ انه بالاضافة الى استخدامه اللغة اليابانية في بلاده في نشر معارفه ومخترعاته وانتاجه العلمي ، نرى انه يسخر اللغة الانكليزية في كل المجالات لتعريف العالم بتطوره العظيم وقد تم له ذلك بوضوح في السنين العشر الأخيرة واعتقد انه لو اكنى باستعمال اللغة اليابانية في شرح انتاجه وكشفه لبقى بعيدا جدا عن العالم ولما حظي بهذا الاجلال العظيم الذي يكتسه العلماء في هذا العصر للتقدم الفني الهائل والتطور العلمي العجيب اللذين قدمتهما اليابان الى مدينتنا الحاضرة ، ويكفي ان نعرف ان نصف الاجهـــــــــــــــــزة

دور اللغة في انتشار المعرفة العلمية

وكأوضح مثال على دور اللغة ونوعية اللغة في نشر العلم والمعرفة هو ما اكتسبه كاتب هذه الاسطر من خبرة في الموضوع .. فلقد اعتاد تسجيل ودراسة الحوادث العلمية التي يصادفها في ممارسة الطب منذ اكثر من عشر سنوات ، وهي صفة ملازمة لكثير من اطباء المستشفيات في العالم .. وتقدم هذه الدراسات في مواضيع وابحاث ومحاضرات في الندوات والمؤتمرات والمجلات الطبية في الشرق الاوسط واوروبا والولايات المتحدة باللغة العربية والفرنسية والانكليزية وتطبع هذه الدراسات وتنتشر باحدى هذه اللغات الثلاث ..

ومن تقاليد الاوساط العلمية في العالم ان تطلب نسخة من الابحاث الطبية المنشورة التي تجد فيها أهمية خاصة .. ولهذا فهو يتعلق دائما بطاقات خاصة من دول عديدة في العالم تطلب فيها نسخة من البحث المنشور ومن الطريف جدا ان يذكر انه لم يتلق اي طلب لاي بحث تم نشره باللغة العربية وانه تلقى ما لا ينقص عن خمس طلبات لكل بحث نشر باللغة الفرنسية في حين يتلقى عشرات الطلبات واحيانا المئات منها لكل بحث نشر باللغة الانكليزية وهذه الطلبات تصدر عن بلاد عديدة تقع في القارات الخمس من استراليا الى اقاصي امريكا الجنوبية مارة بآسيا وافريقيا واوروبا .. ومن بلاد لا تتكلم احيانا الانكليزية وقل ان تستعملها في حياتها الخاصة .

ان هذا الواقع الذي نعيش فيه والذي نشعر به كل يوم يبرهن تماما على ان استعمال اللغة الانكليزية في الدراسات العلمية في وقتنا الحاضر اجدى بكثير من استعمال اية لغة اخرى لانها الوسيلة التي تنقل الى العالم بعض النشاط المتواضع في المجال الطبي العلمي الخاص ببلدنا العربي وهو ما لم يكن متوفرا في السابق ، ولو اكتفينا باستعمال اللغة العربية فقط في التدريس ونشر المعرفة العلمية لما تم هذا التعريف بنشاطنا العلمي على صعيد عالمي واسع .

خاتمة ونتيجة

هذا هو الواقع الاجتماعي لمشكلة علمية اساسية تصادفنا طوال مراحل تطورها ومن الضروري ان نجد لها حلا واضحا يتناسب مع حاجياتنا ويحافظ على قوميتنا..ولسنا ندعو البتة الى طرح اللغة العربية جانبا وتبني لغة اجنبية في تدريس العلوم في جامعاتنا ومعاهدنا .. الا اننا ندعو الى الضرورة القصوى لاشراك لغة اجنبية — ونفضل اللغة الانكليزية في الوقت الحاضر — في تدريس العلوم ، فيعمد الاساتذة الى انتقاء ما لا يقل عن مادتين من اصل البرنامج تتغيران بتغير العام ، تدرسان باللغة الاجنبية ويسأل الطالب عنها في آخر العام وهو بهذا الاسلوب مضطر الى اتقان الدراسة باللغة الانكليزية الى جانب متابعته للعلوم في اللغة العربية فيكون قد حظي بمعرفتين وهذا اول الطريق للاتصال بحلقات التطور العلمي في العالم .

للغة العربية طاقات خلاقية ولكن تنقصنا وسائل التنسيق

للككتور أحمد شكري الشطي

كلية الطب (مخبر الجينين)
جامعة دمشق

حتى في العلوم الحديثة مثل علوم الذرة والفضاء وما الى ذلك من علوم غير معروفة في السابق .

4 و5 — ان اللغة العربية الصالحة في ذاتها للتدريس والبحث الجامعي تتطلب التوفر على المصطلح العلمي بوضع معاجم تشرف عليها لجان محدودة وبدعوة المؤلفين الى استعمال الكلمات المدونة فيها ، كما هي حتى ولو كان لديهم افضل منها ، على أن يبين المؤلف في آخر كتابه او في هوامشه نقده والكلمة المفضلة لديه لتنظر فيها لجنة المعجم فتقرها اذا اقتنعت بها في الطبعة الجديدة ، ويقضي ذلك بأن يطبع المعجم لا اقل من مرة كل ثلاث سنوات .

ويحسن ان توضع المعاجم بالتدرج فبدأ بوضع معجم في المصطلحات الطبية وآخر في المصطلحات الزراعية ، وثالث في المصطلحات العسكرية .

1 — ان اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها بسرعة في العالم هي: عدم استكمال وسائل التنسيق في التنظيم .

2 — فان انجع الحلول في نظرنا هو العمل المنظم المستمر المشفوع بحسن النية والاخلاص للعربية واللغة العربية والاعتناء التام بطاقتها على استيعاب المصطلحات التي اوجدها التطور العلمي الحديث وتقديمه المذهل في شتى الميادين .

3 — ان صلاحية اللغة العربية للتدريس الجامعي لا يشك فيه من اطلع على اللغة العربية وعرف مدى مرونتها ولا يقول بخلاف ذلك الا جاهل بالعربية تنقصه الجراءة في محاولة التجربة ، فاذا ما جرب باذلا بعض الجهد اقتنع بصلاحية هذه اللغة

مستقبل العربية كلفة عالمية رهن بمستقبل العرب

للككتور: عبد السلام العجيلي

(دمشق)

ويكتبونها تصلح للتدريس الجامعي . واللغة العربية أصح من كثير غيرها من اللغات لكثرة مفرداتها ولدقة الفروق بين معاني المفردات المتقاربة منها ، ولرونة التركيب فيها ، ولماضيها الحضاري . ولأنها كذلك لغة جماعة كبيرة من الناس لهم تراثهم الجليل في التاريخ وللأوطان التي يسكنونها قيمة في حاضر العالم ومنزلة كبيرة منتظرة في مستقبله .

4 — العلم المعصري سواء كان تدرسا في الجامعة أو بحثا علميا هو علم غربي البيئة والأصول اجنبي على اللغة العربية ، قد تلقاه الأساتذة والباحث باللغات الاجنبية في الغالبية العظمى من الحالات .

والمشاكل التي تعترض الأساتذة الجامعيين في تعليم العلم والبحث في اللغة العربية مشاكل على نوعين : النوع الأول مشاكل نفسية مصدرها اللغة الأساتذة للغة الاجنبية في تفكيرهم العلمي واقتصران المعطيات العلمية في اذهانهم بالتعبير الاجنبي الذي درسوه فيه ، أيا كانت اللغة الاجنبية تلك افرنسية أو انكليزية أو المانية أو روسية . هذا الاقتصران وتلك الالفة يؤسسان في نفس الأستاذ الجامعي اقتناعا بعجز اللغة العربية التي تلقى ثقافته العلمية بغيرها ، عن أن تكون وعاء متسعا للمعارف التكنيكية أو البحث العلمي .

وهذه المشاكل النفسية تحتاج في حلها الى إيمان الأساتذة الجامعيين والباحثين بآمتهم وبلغتها وبمستقبلها وطبيعي أن الإيمان بالامة لا يحدث في يوم وليلة ، فهو نتيجة للتربية الوطنية الصحيحة . وكذلك الحال في الإيمان باللغة فهو لا يكون بأمر أو قرار رسمي ، بل لابد للأستاذ الجامعي من أن يكون قوي

1 — ان تحديد انتشار اللغة العربية في العالم ليس ناجما عن مشاكل متعلقة باللغة نفسها ، بل عن اسباب متعلقة بالامة العربية ومنزلتها بين امم العالم ومستواها الحضاري في العالم المعاصر . ليس ادل على هذا من ان اللغة العربية انتشرت بسرعة فائقة بعد ظهور الاسلام ونهضة العرب الحضارية التي تلت خروجهم من جزيرتهم . لم تقف امام انتشار اللغة حينئذ أية مشكلة من المشاكل التي تثار الآن كتمتيد النحو والصرف وعسر الكتابة وصعوبة مخارج الحروف .

فتخلف العرب الحضاري هو المسؤول عن الحد من انتشار اللغة العربية بين الامم التي ليست هذه اللغة لغتها . وحين لا يكون عند العرب ما يغري الشعوب الاخرى بالتماسه من منابعه ، من معطيات ثقافية وفنية أصيلة ، وحين لا يغزو العرب امم العالم لا بقوتهم ولا بمعلمهم ، تبقى لغة العرب لغة ثانوية لا يتكلف احد جهدا في تعلمها غير ذوي الفضول ومحبي الغرائب ، مهما كانت اللغة من اليسر أو قرب التناول .

2 — مما اسلفت يتبين ان ليست هناك مشكلة رئيسية ليكون حل لها . ومستقبل اللغة العربية كلفة عالية رهن بمستقبل اهلها الناطقين بها .

ولا شك أن هناك مشاكل هامشية نستطيع ان نسبها صعوبات لا تخلو من مثلها أية لغة سواء كانت واسعة الانتشار أو قليلته . ومعالجة هذه الصعوبات تيسر تناول اللغة وتعلمها ، ولكنها لا تعطى القدرة على فرض نفسها كلفة عالية .

3 — في رأيي ان كل لغة يتكلم بها الناس

الاسماء والافعال ، وذات مخارج الحروف المعروفة والمحددة . غير أن العقبات التي تحول دون هذا الاندماج ليست عقبات لا تذلل ، كما ان اللغة العربية ليست الوحيدة التي اعترضتها هذه العقبات فذللتها .

اولى العقبات وابسطها معالجة هو عدم احتواء الكتابة العربية حروفا معينة ، وبصورة خاصة بعض الحروف الصوتية ، موجودة في اللغات الغربية مثل حرف V و P و G . وقد عولجت هذه العقبة معالجة معقولة باجراء تعديلات في التنقيط على الحروف العربية المقاربة في مخرج اللفظ للحروف المفقودة . ولكن هذه المعالجة لم تدخل في دور التعميم الشامل ، وهذا قصور يمكن تلافيه ويجب تلافيه .

وثمة عقبة اخرى هي التي تتعلق بتعريب المصطلح الاجنبي . وقد لعب التحرج والتصلب دورها في تضخيم هذه اللغة حين اصبر بعض المعنيين باللغة العلمية على تعريب كل مصطلح ورفض ما لم يتوافق وزنه وتركيبه مع اوزان الصيغ في اللغة العربية وتركيب الكلمات فيها . ولاشك بأن التنقيب عن كلمات عربية مهملة ومنسية كان العرب القدماء قد استعملوها في ما يقابل مسمياتها العلمية اليوم ، كبعض مصطلحات التشريح والفلك وعلم النبات ، عمل جليل يغني لغتنا العلمية بمفردات كثيرة نحن في حاجة اليها . الا ان الطوفان المستمر من المصطلحات العلمية الجديدة يجعل الاصرار على اكتشاف كلمة قديمة لكل مصطلح جديد ، او تعريب هذا المصطلح الجديد بكلمة عربية نصيحة ، ثم فرض هذه الكلمة على الاوساط العلمية العربية المتباعدة والمتقطع بعضها عن بعض ، امرا مستحيلا ويضطر العلميين العرب الى قبول المصطلح الاجنبي بأقل ما يمكن من التعديل في لفظه . لقد ترجبت بعض المدارس مثلا كلمة هرمون بكلمة « حائة » ، وفيتامين بكلمة « حيامين » ، الا ان الايام واقلام الكتاب اثبتت المصطلحين العلميين كما وردا في شكلها الاجنبي ، ولم يحل ذلك دون اندماجهما باللغة العربية العلمية او ان يصبحا كلمتين شائعتين على السنة العامة من الناس .

ويبدو ان الاشتقاق في المصطلح العلمي وتطويره لاصول الاشتقاق في اللغة العربية هو اشد العقبات بروزا . فاللغات العربية تقبل كلمات مؤلفة من عدد من الحروف يفوق العشرة او العشرين ، مركبة من

الاطلاع على لغته الام متذوتها اقيمتها التاريخية المتمثلة في تراثها المتوارث طوال اربعة عشر قرنا . اما الايمان بمستقبل الامة فهو نتيجة ملازمة لمعيشة الاستاذ الجامعي لواقع الشعب الذي هو احد افراده بالاطلاع على مشاكله وحاجاته والتعرف على امكانياته الكامنة وطاقاته المحدودة . للاستاذ الجامعي في العالم العربي المعاصر يجب ان لا يكون في عزلة . انه ، لكي يقوم بما عليه ان يقوم به ، يجب ان يكون رائدا وطلية في بناء الاجيال الجديدة التي تفتقد لها امته بين الامم ، اعني بها الاجيال العلمية .

النوع الثاني من المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين في هذا المجال مشاكل واقعية مصدرها اللغة العربية نفسها . فنحن نعرف ونعترف بأن لغتنا لم تصبح بعد لغة علمية متكاملة وان تصور اللغة العربية في هذا المجال يعود الى اسباب تاريخية وانسانية خارجة عن ارادتنا نحن ، وعلينا نحن بارادتنا وتصميمنا ان نحو هذا القصور ونعطيها الصنة التي تنقصها لتصبح مثل غيرها لغة صالحة لتدريس العلوم والبحث فيها . وهذا امر لا يمكن ان يحدث في يوم وليلة ، او ان يقوم به فرد او افراد قلائل . على كل مدرس وباحث ان يأتي بما يقدر عليه في مجاله ، مستعينا بجهود زملائه ، مساهما بقسطه من الجهد والابتكار ، حتى يتأتى للغة العربية ان تصبح اداة وافية في ميدان العلم مثلها هي في ميادين الفكر والادب ومثل كل لغة عالمية يثق اهلها بذاتهم ويحترمونها أنفسهم .

5 - المصطلح العلمي قد يكون اسما او فعلا . وهو في هذه الحالة كلمة مكونة من جذر بسيط او عدة جذور مركبة ترجع في اصولها الى اللاتينية او الاغريقية في غالب الاحيان . ويلحق بهذا الجذر او تلك الجذور اضافات وحيدة او متعددة مما يخلق منها كلمات جديدة تخضع في تكوينها الى اصول الصرف والاشتقاق في اللغات العربية . وقد يكون المصطلح العلمي صيغة رياضية او كيميائية معبرا عنها بالارقام والحروف اللاتينية واليونانية ، او كلمات مخترعة مختصرة لجملة مصطلحات علمية ممثلة باواصل حروف جذور تلك المصطلحات .

وطبيعي ان لا يكون هنا اندماج هذا المصطلح العلمي باللغة العربية النصيحة ذات الاصول الثابتة في التكوين والاشتقاق ، ذات الاوزان المحدودة لصيغ

المصطلح العلمي على حاله او بقليل من التعديل وترويض اللغة على الوان من الاشتقاق مرنة وان لم تتساهل فيها الكتب القديمة او الاذان المتصلبة .
غير أن كسل هذه المعقبات ، على جدتها ، لا تنف امام الارادة الصحيحة التي تقتضيها الحاجة الماسة الى فرض اللغة العربية كلغة علمية عن طريق تدريس العلوم الحديثة لابنائها بها وتوسيع مفرداتها بقبول المصطلحات العلمية الجديدة في مفرداتها . ولا يخفى علينا ان لغات كثيرة اشد عسرا في تواعدها وفي طريقة كتابتها من لغتنا قد طوعت للعلم امثل اليابانية والعبرية) فلم تنف دون تفوق ابنائنا في العلوم النظرية او التطبيقية . واذا كان ثمة حائل صحيح دون ان تصبح اللغة العربية لغة علمية ثم لغة عالمية فهو ليس في اللغة نفسها بل هو في تصور الهمة وضعف الثقة بالنفس .

جذور متعددة ، مضافا اليها زوائد كثيرة . اما اللغة العربية فان تحملها للكلمات الكثيرة الحروف عسير ، ولذا يلجأ المعربون الى الكلمات المتعددة للتعبير عن المصطلح العلمي الواحد . فنقول فرط التحسس كترجمة Hypersensibilité الا ان هذا يخلق لنا متاعب يصعب التغلب عليها في الاشتقاق الوصفي او الفعلي لمصطلحات مثل هذه . نستطيع ان نقول اكسدة لفعل Oxydation المشتق من اكسد ، ونصرف فعل هذا المصدر بطريقة صحيحة . ولكن المسألة تتعقد حين نريد ترجمة Réoxydation وتصريف الفعل المناسب لكل منهما . عدا ما هو اكثر تعقيدا من هذين مما تدخل فيه الزوائد اللاتينية واليونانية مثل Ere, ana, dis, Extra-intra ما كان منها بسيطا او مركبا . ويبدو ان الحل في هذه الحالة وامثالها هو قبول

يوجه المكتب الدائم هذا النداء الى جميع رجال الاختصاص في العلوم واللغة العرب :

في اطار المعجم العلمي العام الذي سيصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بناء على منهاجه العشاري ، نرجو من سيادتكم موافاتنا في اقرب وقت ممكن بما يعن لكم من مصطلحات تقترحونها في مادة اختصاصكم او ملاحظات على مصطلحات غير موفقة في نظر سيادتكم او ما عثرتم عليه اثناء بحثكم من مصطلحات عربية قديمة تعبر عن مفاهيم علمية جديدة وغير خاف عنكم ان الجامعة العربية قد بعثت بمذكرة خاصة الى جميع وزراء الخارجية العرب تطلب منهم فيها المساهمة في اعداد هذا المعجم ماديا وادبيا .

وان المكتب قد قرر ان يكون معجمه وافيا بجميع المصطلحات المستوعبة لقابلية الحياة لذلك يرى من الضروري الاتصال بجميع الهيئات العلمية واللغوية وبكافة الافراد العلميين .

عالمية اللغة العربية

رهن بقوة العرب في الحقل الدولي

الإنزواجية إغاهي دعم للتوازي العلمي

الأستاذ فوزان الشايب

(دمشق)

كيف دانت للغتنا العربية شعوب الروم والفرس ،
فكتب فحولهم بالعربية وخذلوا بها في تاريخ الفكر
العربي في ظلال مجد الدولة وقوة السلطان واليوم
لا يخفى على أحد كيف انتشرت الفرنسية
والانكليزية بين الملايين في افريقيا وآسيا ، واللغة
الروسية بين الملايين في اوربا الوسطى والشرقية.

وعندما تكون اللغة العربية لغة الدولة
العربية الكبرى ذات مئة المليون - نستطيع ان
نتصور الكثير والقليل عن مدى ازدهار اللغة وراء
سيادة الدولة - وعالميتها .

ثالثا - المستوى الثقافي :

تؤلف قضية المستوى الثقافي في مجتمعنا
العربي ، مشكلة اساسية ، اقل القول فيها انها هي
التي تقرر مسيرة اللغة ، ومسيرها معا فالمجتمعات
التي لا يؤلف فيها جمهورها وعيا ثقافيا معينا ،
تتضائل فيها الحاجة الى لغة غنية معاصرة لحاجات
الانسان ، وينحدر فيها الانتاج الفكري الى مستوى
التفاهات ، ويساوم عليه مع خسيس البضاعات ،
وفي هذه المجتمعات لا كرامة لمفكر ، ولا رزق ايضا ،
وتنعدم الحاجة الى اللغة ، باتعدام الحافز الى
التقدم ، والحاجة الى المعاصرة فاللغة القابعة
في عقر دارها ، هي قرينة الفكر الضامر في اطماره ،
وطبيعي ان اللغة التي لا تبارح دائرتها الصغيرة ، لا
تستطيع ان تخطو في العالم الخارجي ، خطوات كثيرة
او قليلة .

ان معضلة اللغة في هذه المجتمعات لا يمكن
ان تطرح منفصلة عن مادتها الغذائية ، فاللغة
لسان الحياة والحاجة ورياط بينهما معا ، فاذا كانت

تعترض سير اللغة العربية ، وتحد من انتشارها
ثلاثة حوائل ، يؤلف كل منها قضية قائمة بذاتها ،
ومترباطا بعضها ببعض ، في الوقت نفسه .

اولا - الحرف العربي :

ان رسم الحرف العربي وان يكن يؤلف حائلا
جديا ، دون بلوغ اللغة العربية مستوياتها العالمية ،
وجهاهيرها الواسعة ، فان قضيته ليست بالمعضلة
التي يمكن ان نجد لها حولا سريعة تافهة كأن نعدل
عن الحرف العربي ، الى الحرف اللاتيني ، كما فعلت
(تركية اتاتورك) ، او كما يقترح بعض المتحذلقين
العرب ، ممن يظنون انهم قد وجدوا الثغرة من جانب
الحرف ، للعبث بالتراث العربي ، بدءا من الالف
حتى الياء وللتترك ولسواهم ان (يلتنوا) حروفهم فهم
ليسوا شيئا من تراثنا .

وقد كتب كثيرون في استحالة (تلتين) الحرف
العربي من جهة ، وعدم جدواه من جهة ثانية ، بقطع
النظر عن القضية القومية بالذات ، ولست انوي
هنا ان اكرر ما قيل وحسبي القول ان الدعوة
اللاتينية ، هي تزوير لطرح القضية ، وقد
بادت الدعوة ، كما باد سواها من الدعوات
الشعبوية والاستعمارية المعادية لحقيقة الوجود
العربي .

ثانيا - سلطان الدولة :

ان القيمة السياسية لسلطان الدولة ، قضية
قومية عربية تعكس ظلالها على واقعنا الثقافي ،
ومنذ اقدم الازمنة ، اقتترنت امجاد اللغات باجساد
دولها وانطقات لغات ولهجات بانطفاء الجعاعات
التي قامت عليها ونطقت بها ، ونحن ادرى الاقوام

الحياة تافهة والحاجة مقصورة على البدائيات ، انعدم الشعور بضرورة تعزيز الرباط بين الحياة والمجتمع ، وتصبح عشرات الكلمات كافية للتداول بديلا عن الالوف .

ففي معالجة مشكلات هذا المستوى الثقافي المتدني ، لا يطرح السؤال : هل اللغة العربية ، متخلقة عن الركب المعصري ، بل السؤال : هل اهل اللغة انفسهم هم المتخلفون ، فالمعضلة ، وحلولها ليست في اللغة بل في القوم الذين يتداولونها ، انها قضية (اجتماعية ثقافية) في المقام الاول ويجب ان نعالجها ليس على اساس انها تركيب حروف ، بل تكيف شروط اجتماعية انسانية ، في مكان ما وزمان ما .

وعلى هذا فان معالجة مشكلة اللغة العربية ، ليست بالحصص معالجة اكااديمية ينصرف اليها العلماء والاختصاصيون ، وناحتو الالفاظ ، وناجروا اشكال الحروف ، وان تكن الاكاديمية هنا عملية تقنية ، لابد منها في مرحلة الصياغة والتنظيم والتنسيق .

فاذا قلنا مثلا ان انفتاح الحياة الاجتماعية على حاجات العصر ، وفروض التقدم وتيارات الفكر العالمي ، وان تشجيع الروح العلمية ، وتكريم اهل العلم ، وتيسير نشر الثقافة العامة ، من اسباب اعداد المجتمع وتأهيله لتداول لغة غنية متوسعة ، نقول ايضا ان البدء من القاعدة في مكافحة الامية ، على مستوى القراءة ، وعلى مستوى التفكير ايضا - سبب رئيسي ايضا من اسباب تكوين الوعي الاجتماعي الثقافي الذي يستطيع ان يحتضن العلماء والمتقنين ، وينهض بهم ، ويحتل على صعيد وجودهم .. ليعيشوا قادة معه ، لا عالة عليه .

فالقضية هنا حلقات مترابطة من تعليم الامي ، الى تجهيز العالم الاكاديمي ، الى فتح قابلية الجماهير لبذور الوعي الثقافي ، ولرفض شروط الحياة المتخلقة .

اما جوابي عن الاسئلة الثلاثة الاخيرة فخلاصته فيما يلي :

يبدو ان لا خلاف بين الباحثين المعنيين بالموضوع - وقد استنفت مجلة (المعرفة) في دمشق عددا منهم - حول حقيقتين اساسيتين ، تتفرع عنهما تفاصيل كثيرة :

الاولى ان اللغة العربية صالحة للتدريس

العلمي الجامعي ، ويجب ان تستمر العناية بها لتصبح اكثر صلاحا في المستقبل .

والثانية ان لا غنى للمتعلمين وطالبي المزيد من العلم ، عن التثقف بلغة عالمية اساسية يتابعون بها ثقافتهم التي تؤهلهم لمعاصرة كل مستطرف مستحدث ، وليس ذلك من اجل اغناء ثقافتهم مسلليا وفكريا فحسب ، بل من اجل دفع اللغة العربية عن طريق اهلها من العلماء ، لتسير ابدا على الخط الموازي للتقدم العلمي في العالم .

ففي مدى الحقيقة الاولى اؤكد ان اللغة العربية التي استوعبت في عصرها الذهبي علوم الاولين والآخرين ، غير عاجزة عن مثل هذا في عصرنا الراهن ، ما استطاع اهلها الى ذلك سبيلا ، ولا ضير عليها من الانفتاح الكبير ولا خطر ، الا من طرفي التحذلق ، والتزمت على السواء .

وان هي صلحت الآن ، للتدريس العلمي ، واستيعاب العلوم الانسانية المختلفة ، فيجب ان يستمر هذا الصلاح بجهود عربي مشترك تنهض له مؤسسات علمية وعلماء وادباء ورجال تفرغ واختصاص ، وفي مواضيع العلوم المادية الاكثر امتناعا على اللغة كعلوم الطب والهندسة ، والكيمياء وسواها .

فلا يكفي ان تكون كلية الطب في دمشق - مثلا - قد عمدت الى تدريس الطب بالعربية منذ اربعين عاما . اذ يجب ان تتفاهم الجامعات العربية اينما كانت وتتعاون فيما بينها على تنفيذ منهج مقرر في تدريس العلوم ، بلغة علمية لا تترك مصطلحاتها لاختيار الاذواق الخاصة والاتايم المحلية ، والمجهودات الفردية ، بل ان تنهض لها مؤسسة عربية كبرى ، تشرف على تنظيم اشتراك الجامعات العربية كلها في ايجاد المصطلح العلمي الملائم وفي استعماله معا .

وقد وضع صيغة اقتراح مماثل منذ عام 1945 - العلامة الاستاذ مصطفى الشهابي ، رئيس المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، فطالب بتآزر مجمع اللغة العربية في القاهرة مع جامعة الدول العربية بالاضافة الى اسهام رهط من العلماء والادباء المتفرعين للمهمة الثقافية القومية ، فيتألف من هذه الجهات تنظيم يشبه (لجنة عليا) ذات صلاحيات وطاقات مادية كافية ، تشرف على اخراج (معجم للمصطلحات العلمية) ، يطبع ويوزع بمساعدة

الحكومات العربية وتبنيها له اسباب الانتشار الواسع ويتجدد بين الحين والحين ، بالاضافات والتعديلات ، شأنه شأن أي عمل انسيكلوبيدي ، ويكون مرجعا يقتضي الالتزام به ، دون ان يغلق الباب امام نقده وتعديله .

وفي مدى الحقيقة الثانية فثمة اجماع ايضا على ضرورة اعداد الطالب العربي في مرحلتي التدريس الاعدادية ، والجامعية ، اعدادا لانتقاله لتلقي العلوم باحدى اللغات العالمية الانتشار ، وان هذا الاعداد الثقافي للطالب العربي ، يجب ان يتوازي مع خط تدريس العلوم باللغة العربية ، ليتبادل الخطان باستمرار شرارات الاشتعال ، حتى يأتي اليوم الذي تصبح فيه اللغة العربية ، لغة علمية واسعة لا تنازع في صلاحها ، تستطيع ان تأخذ كما تستطيع ان تعطي انها يجيء هذا الامر بالتدرج ، وبالتطور الذي ينمي اللغة ، وينمي طاقات المجتمع المتخلف معا. ولا فضل ابدأ بين اللغة والمجتمع في محاولات العلماء والمصلحين ، ساسة وقادة الفكر ورجال علم .

وأما ملاحظاتي الخاصة حول ما أوجزت من آراء الباحثين ، فجماعها :

أولا : يجب الشروع على الفور في انشاء مجلات علمية اختصاصية ، باللغة العربية ، تدعم (الكتاب الجامعي) ، (ومعجم المصطلحات) أيضا وتجعل معاصرة العلم شأننا يوميا من شؤون الكثرة من المعلمين ، ولعل هذه الهيئة العليا المنوط بها امر اللغة العلمية - لجنة ام مجلسا - تصلح ان تقوم بنفسها ، او توصي الحكومات لاصدار هذه المجلات العلمية المسيرة امام جمهور المثقفين والمتعلمين بأدنى الاسعار ، ان الافراد والهيئات الخاصة كما هو معلوم لدينا عاجزون عن القيام بمثل هذه الاعمال النثرية ، ذات التكاليف الكبيرة ، والجمهور المحدود وسهم الدولة العربية في هذا المشروع سهم رئيسي كلي .

ثانيا - يجب ان تكثر وتتعدد في نطاق الوطن العربي والمهاجر ، والاطوان الاسيوية الافريقية التي تعنى باللغة العربية وتحتفي بها ، مكاتب الجامعة العربية لتنسيق التعريب ، او مراسلون في بعض الامكنة يحلون محل المكاتب ، على ان يكون التراسل بين هذه المكاتب مستمرا وفعالا ، بالمراسلة أو بطريق عقد المؤتمرات وايفاء الوفود هيئات وافرادا حتى تصبح هذه المكاتب وسائل فعالة لنقل تيارات التعريب

والتنسيق الى الجهاز الاعلى المركزي ، المفروض انه هو الذي يعد العدة لوضع معجم المصطلحات ، فاذا تواصل مكتب تنسيق في الرباط ، مع آخر في دكار ، وآخر في سان باولو ، وآخر في دمشق ، مثلا للتفاهم حول وضع مصطلح ، وتم الاتفاق بأي سبب من اسباب تبادل الرأي ، كان من ذلك حصاد ثمين يوضع امام اللجنة العليا النافذة ، واذا حصل خلاف رفع الامر الى المرجع اياه ، ليتوافر عليه باحثون ورجال اختصاص ، للحكم المرجح .

ثالثا - يجب اشراك الادباء جنبا الى جنب مع العلماء وفقهاء اللغة وعلماء الاجتماع واصحاب الخبرات ، في تقرير المصطلح العلمي ، على نطاق الوحدات الصغيرة ، والوحدة الرئيسية العليا ، اذ من المفروض منه ان ادباء كل امة ، قصاصين ، وشعراء ونقاد ، وباحثين اجتماعيين ، وصحافيين ، قد اسهموا اسهاما رائعا بوعي منهم ، او بلا وعي ، وهم يمارسون تجاربهم الفنية بلغة قومهم في تطوير اللغة وتيسيرها وتطعيمها ، ومنحها تلك الطواعية، والعنفوية والليونة في استعمال اللفظ والمصطلحات ، انها الاديب الحق ، من احب لغته وفهمها ، وجبل ترابها بتراب ذاته ، وابدع بها غاية ما في طاقة اللغة من ابداع ، ولهذا يجب ان تكون آثار الادباء مراجع لدرس تطور اللغة واستعمال مصطلحاتها وتداولها .

رابعا - واخيرا فلي كلمة انهيهما بكثير من الصراحة لاقول ان المنظمات الرئيسية والفرعية ، على نطاق الحكومات ، والجامعة العربية ، ومكاتب التنسيق ، وسواها ، ومن يوكل اليهم شأن من شؤون اللغة افرادا وهيئات ، يجب ان تخلو من احد اثنين من حائري انفسهم في معركة تطوير اللغة وهما : المتحلق والمتزمت :

فالمتمزق بالثقافة ، المغرور بها ، الذي بلغ به العلم حد اقتلاع جذوره من مجتمعه وبيئته - واقل اوصافه انه متحلق - قد يزعم ان العلم لغة انسانية عالمية ، لا وطن لها ولا ضرورة لاحاطتها باطار قومي ، لان العلم لاسرته الشاملة ولا تسانيته المطلقة، واقل ما نجابه به هذا الدعي المتحلق ، هو التأكيد بان تطور العلم ، وما احرزه من توسع وتعمق انما بلغ ما بلغه بمشاركة جميع الاقوام ، قديمها وحديثها، وبلغاتها نفسها ، وكانت التي تعطي العلم تعطي لغتها معه ، وقد اعطى العرب ، نجوما تسبح في

الإنلاك اسماء لا يزال العالم حتى اليوم ينطق بها ،
وسيطل ينطق الى الابد ، دون ضمير ولا غضاضة .

أما من يجهل او يتجاهل لغة قومه ، ليتقن
لغة اجنبية ، يتذرع بها في ما يسميه ولاءه لانسانية
العلم ، ضد لغته وقومه ، فلا أقل من القول بأنه
انسان ناقص العلم والانسانية معا .

أما المتزمت الذي يطيب له أن يسخر من العقل
والعصر والناس ، ليزعم أن ما من مصطلح علمي ،
الا ويوجد لفظه المناسب بالعربية ، أو انه بالأصل
عربي قح .. لانه منقول عن كذا ، ومحرف عن كذا -
هذا المتزمت يجب ان يكون احد اثنين : إما جاهلا
لا يحق له الانتساب الى العلم ، وحسبه منه التتعر
والدعوة والحبية الباطلة ، او متواطئا على حشر
اللغة العربية في نطاق حديدي ، لا تتعداه الى العالم
الخارجي الا راسفة في اغلال ثقيلة تاتلة ، والمبيت
للفة شرا هو من اراد ان يفقر مضمونها اللغوي

والثقافي ، لكي تموت موتا تلقائيا بسوء
التفنية . وان تكن سياسته اللغوية مقصورة على
المصلحين ، فهو قائل حق يريد به باطلا .

حتى في احسن حالات الظن به والاشفاق عليه،
فهو ليس اكثر من زوج مسكين يقتل زوجه حبا بها
وغيره عليها .

واخيرا لقد آن اوان العمل ، بعد ان تجمع
حول المسألة رأي عام مثقف على نطاق عربي ،
يطالب بانشاء مؤسسة عليا ، في مركزها وفروعها ،
في مكاتبها ومراسليها ، لتنشيط حركة
التعريب وتنسيقها ، وضبطها والتأليف
فيها وأن للدول العربية أن تدرك خطورة هذه الدعوة
لتعزيز رابطة الروابط القومية فيما بينها ،
وتأكيد عزمها على الخروج فعلا من نطاق المجتمعات
التخلفة .

اللغة ليست كائناً مستقلاً بذاته ...

ولكن أداة طيعة في أيدي أبنائها وتقدمها منوط بتقدمهم

الدكتور سليمان قطاية

(حلب (سوريا)

فانتشار اللغة العربية على نطاق عالمي واسع ،
اذن تتعلق مباشرة بمدى تقدم ابنائها في ميادين
العلوم والفنون ومدى علاقاتهم بالأمم الأخرى .
ولكن ثمة عوائق تقف في وجه الاجنبي الذي
يود صادقا تعلم اللغة العربية ، منها :

1 - وجود لغة فصحي ، ولفات دارجة ،
تجعل الاجنبي في حيرة لاختيار النصحي أم الدارجة ،
فلذا درس الاولى اصبح حبيس جدران المعاهد ،
وصديقا مجدا للمتعلمين والمثقفين العرب ، وان درس
الثانية بعد عن مصادر اللغة من كتب ومخطوطات .
2 - وحتى لو درس النصحي فهو يدرس
اللغة القديمة لغة القرآن والمعلقات (وهذا ما يفعله
طلاب معهد اللغات الشرقية في باريس) وهي غير
اللغة الفصحى الحديثة .

3 - مشكلة الخط العربي وعدم ضبطه ضبطا
رقيقا من حيث اللفظ والاحرف الصوتية والتشكيل
والحركات والاملاء ، وكثرة انواع الخطوط العربية
اما صلاحية اللغة العربية للتدريس الجامعي فهي
حقيقة لا جدال فيها ، والاسباب التي تدعو البعض الى القول
بعدم صلاحيتها : هي اما عدم الايمان باللغة العربية
لجهايا وتأثير التغفل الفكري الاستعماري فيه .
او لاسباب اخرى هي الرغبة في السرعة بنشر
التعليم العالي وتأسيسه وسهولة تأمين الاطارات
التقنية والكتب العلمية واعتقد ان هذه الاسباب هي
التي دعت بعض الدول كتونس الى تدريس الطب
بالفرنسية ، وهي التي تدعو اللجنة المشرفة على
تأسيس كلية الطب في حلب الى الاعتماد على اللغة
الانكليزية في التدريس .

وعلى كل حال فلا يمكن لنا ان نقول بعدم
صلاحية اللغة العربية كلغة لان الحركة التي قامت

ان انتشار لغة ما ، في اعتقادي ، يتعلق
بانتشار حضارة الامة التي تتكلم تلك اللغة ، وعلاقتها
وتأثيرها على بقية حضارات الامم .

فمنذ انتشرت الحضارة العربية عمت لغتها
جزءا كبيرا من العالم القديم وتعلمها وكتب بها
الاعاجم من كل جنس ولون . ولكن عندما جاءت
عصور الانحطاط وتراجعت الحضارة انحطت اللغة
معها ودالت دولتها .

تلك هي حال اللغات الاوربية فانشارها جزء
لا يتجزأ من انتشار وتفوق الحضارة الاوربية واليوم
نجد امامنا مثلا واضحا لهذا : فالحضارة الاميريكية
تطفئ على الحضارة الفرنسية فنلمس تراجعها
لهذه امام تلك ، وما كتاب ايتياسيل « هل نتكلم
الانكلوفرنسية » سوى مثل واضح على ذلك !

وعلى العكس عندما قام مصطفى كمال اتاتورك
بكتابة اللغة التركية بالاحرف اللاتينية بغية تسهيل
دراستها للاجانب ونشرها على نطاق واسع ، لم
يصل الى هدفه لان الامة التي تتعلم التركية امة
مستضعفة متخلفة .

وعندما تستصل الامة العربية الى درجة التفوق
في التقدم العلمي والفكري فلسوف نرى الاجانسب
يقبلون على تعلمها والاخذ عنها كما فعلوا في السابق
مهما كانت صعوبة اللغة وتعقيدها .

ولا اريد من قلبي هذا ان التقدم الحضاري هو
السبب الوحيد لانتشار اللغات ، بل ثمة اسباب
اخرى لا تقل اهمية كالعلاقات السياسية والاقتصادية
والجغرافية وصعوبة اللغة نفسها وقابليتها التعليمية
فرغم تقدم اليابان والصين ، فلا تزال لغة تلك البلاد
قليلة الانتشار ومن اسباب عدم انتشارها صعوبة
تعلمها .

ورأى أن حل هذه المشكلات والعمل على انتشار اللغة العربية يتلخص في النقاط التالية :

1 - تأليف لجان خاصة من كل بلد عربي وكل فرع علمي لإصدار معجم في هذا الفرع ، شريطة أن يسحق كل عضو في نفسه كل شعور اناني فردي أو شعور قومي أو عقلية قديمة متحجرة ، واضعين نصب أعينهم خدمة اللغة العربية وبنائها متطلعين إلى لغة المستقبل (أي لغة وسطى ما بين الفصحى والعامة) لغة مرنة سهلة ذات اصطلاحات وتراكيب تنزلق بسهولة في اللغة العلمية الجامعية اليومية ولو اضطررنا إلى أخذ بعض الكلمات الأجنبية كما هي كتولنا « ريفت » بدلا من داء السكري لا أن يتطلعوا إلى الماضي فقط ليفرضوا على أبناء المستقبل لغة قاسية متحجرة لم يعد في استطاعتها ملازمة العصر ومتطلباته الحاسمة السريعة الدقيقة .

2 - أن تطبق الدول العربية كلها هذه المصطلحات في مدارسها ومعاهدها بكل جدية وإخلاص

3 - القيام بدراسات لغوية لتبسيط قواعد النحو والصرف وتقريبها من قواعد اللغات الأجنبية كل لوحدها على غرار طرائق معهد غوته بالنسبة للغة الألمانية .

4 - تأسيس معاهد لتدريس اللغة العربية وآدابها في كل عاصمة أجنبية حيث تتوفر الامكانيات اللازمة .

وان صعب تحقيق الأمر عن طريق الحكومات فلا بأس من أن تقوم بهذه الجهود المجمع اللغوية أو الجامعات العلمية أو حتى بعض الأفراد المؤمنين بلفتهم وامكانياتها عن طريق الدعوات الفردية ، والاجتماعات الدورية ، وهذا اضعف الإيمان .

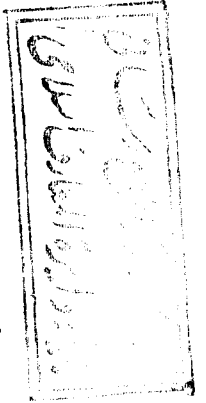
بها جامعة دمشق منذ عام 1919 حتى اليوم ، ورغم عجزها عن الوصول إلى المستوى المطلوب ، فإنها تجربة قاطمة .

وإذا لم نصل إلى ما يريده لها أبناء العروبة فالسبب هو أن دمشق وحدها لا تستطيع أن تتحمل عبئا ثقيلا كهذا .

ولا اعتقد أن اللغة العربية اضعف من اللغة الفنلندية أو الفلانكية أو العبرية في مسيرة العلوم الحديثة وخدمتها ، فاللغة ليست كائنات مستقلة بذاته بل هي أداة طيعة في أيدي ابنائها ومدى تقدمها يتعلق بمدى إيمانهم بها وإخلاصهم في العمل على رفعة شأنها . أما الصعاب التي تعترض طريق الاساتذة فهي في اعتقادي عائدة إما إلى عدم كفاءة المقدم على الترجمة أو البحث عن المصطلحات الدقيقة . فيقع في أخطاء تجبر الاساتذة الآخرين على إيجاد مصطلحات أخرى، ثم تعمل الانانية والفردية عمليا فاذا بنا في كلية واحدة أمام عدة اساتذة كل منهم يطلق اسما مختلفا لمسمى واحد !

أو أن الدافع القومي المحلي يعمل عمله وهذا ما حدث مثلا أثناء الوحدة بين سوريا ومصر عندما اجتمع الفريقان لتوحيد المصطلحات العسكرية .

وأما أن الخلاف السياسي المستحكم بين الدول العربية يمنع تبادل الآراء عن طريق النشرات والزيارات والمؤتمرات ، وخاصة يمنع تطبيق المقررات التي يتخذها العلماء والاساتذة بشأن اللغة العربية وتقدمها وثمة فريق من العلماء يغار على لغته لدرجة أنه لا يقبل أية كلمة لم ترد على لسان العرب في الجاهلية أو في العصر الوسيط ويفضل الكلمة الثقيلة المستحيلة الشيوع على الكلمة الغريبة السهلة التي دخلت اللغة وانتشرت على اللسان .



اللغة العربية صالحة

شريطة تمكن الأستاذ الجامعي بالإضافة إلى لغة أجنبية
الأستاذ فاخر عاقل

(جامعة دمشق)

نحن في كليات العلوم والاداب والتربية وسواها .
ولكن الامر ليس سهلا ولا ميسورا بل لابد له من جهد
وعناء وتنظيم على النحو الذي سأشرحه في جوابي
التالي .

4 — لابد للاستاذ الجامعي العربي من
اقتان لغته العربية اقتانا تاما وكذلك لابد له من اقتان
لغة اجنبية حية يستطيع بواسطتها ان يداوم على
الاتصال بما يجري في العالم في حقل اختصاصه .
وكذلك لابد للاستاذ الجامعي من الاطلاع الدقيق
على تراثه العربي فيما يخص اختصاصه ، ذلك بان
لغتنا القديمة طافحة بكثير من المصطلحات العلمية
التي نجد وراءها الآن وجهلنا بها هو الذي يدفعنا
الى الاعتقاد بعدم وجودها .

ولاشك في أن أهم المشاكل التي تعترض الاستاذ
الجامعي في تدريسه هو المصطلح العلمي أولا وكيفية
التعبير عن الافكار العلمية ثانيا . وعندى أن اللغة
العربية قادرة على النهوض بالهتمين شريطة تمكن
الاستاذ الجامعي من لغته القومية أولا ولغة اجنبية
ما ، ثانيا واختصاصه ثالثا . على أن هذا جميعه لا
يعفيه من الجهد المتواصل والعمل الدائب في الاطلاع
على تراثه القومي وتعامله مع لغته نحنا واشتقاقاتا
وتصعيدا بحيث يتمكن من ايجاد المصطلح اللائم
والتعبير المناسب .

5 — مشكلة المصطلح العلمي مشكلة
عويصة حقا ولكن تضافر الجهود واجتصاص
الاختصاصيين وتواصل اهل الراي كليل بتذليلها
جميعا . لقد آن الاوان لكي نقلب مجامعنا اللغوية الى
مجامع علمية وان يجتمع اهل الاختصاص في كل
حقل اجتماعات دورية منظمة بحيث يستطيعون
التذاكر في مشكلاتهم والنظر في ايجاد حلول لها

1 — انتشار لغة ما متصل باهمية المتكلمين
بها واهمية البحوث العلمية التي تنشر بهذه اللغة ،
ومن هنا نرى ان تزايد اهتمام الناس عامة والغربيين
خاصة باللغة العربية انما بدأ بتزايد اهمية المركز
الذي يحتله العرب في عالم اليوم . على أن اللغة
العربية امتياز خاصا وهو كونها لغة القرآن الكريم
مما يجعل لها اهمية خاصة في نظر المسلمين في كافة
انحاء المعمورة . لكن اهل الضاد لم يجدوا حتى
الآن في ايجاد الطرق والوسائل المثلى في تعليم اللغة
العربية لابنائها صغارا وكبارا ، بله الاجانب وغير
العرب . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان النهضة
العربية ما زالت طرية العود والبحوث العلمية
الاصيلة المنشورة باللغة العربية مفتقدة مما يجعل
المهتمين بالعلوم والبحوث العلمية غير حريصين على
تعلم لغتنا وتفهمها .

2 — عندي أن من واجب المربين والمعلمين
العرب ان يجدوا في البحث عن انجع الطرق وخير
الوسائل لتعليم اللغة العربية لابنائها — الصغار
منهم والكبار — أولا وللاجانب ثانيا . ولقد حاولت من
جهتي أن استخلص المفردات الاساسية للغة القراءة
العربية) وحسبت معامل الترابط بين القائمة التي
استحصلت عليها والقائمة التي استحصل عليها
(موشي بريل) من الجامعة العبرية ولكن عملي توقف
لان وسائلتي وامكانياتي لا تسمح لي بمتابعة البحث .

وفي رأيي أن من واجب الدائرة الثقافية في
جامعة الدول العربية أن تعمل على توجيه مثل هذه
البحوث وان تتدبر لها المال والاختصاصيين اللازمين .

3 — اللغة العربية صالحة حتيا للتدريس
الجامعي ولنا في جامعة دمشق بالذات خبرة طويلة
في هذا الصدد بداها زملاؤنا في كلية الطب وتابعناها

في جميع مراحلها — ابتدائية واعدادية وثانوية
وجامعية — ان تعنى عناية كافية بتعليم اللغة العربية
من جهة ولغة اجنبية من جهة أخرى بحيث يستطيع
الطالب الجامعي فيما بعد المشاركة في مهمة ايجاد
المصطلحات العلمية وتسهيل تعليم العلوم المختلفة
بلغتنا .

هذا ولا انسى ان اشير الى امر على
جانب كبير من الخطورة الا وهو ضرورة تواصل اهل
الاختصاص الواحد فيما بينهم ، فنحن في سورية مثلا
قد نعرف ما يجري في مصر ولبنان من بحوث ونطلع
على ما يصدر من كتب ومنشورات ولكننا نجعل تماما
ما يجري في قطر مجاور كالعراق وذلك لان الكتاب
العراقي لا يصل سورية ولا يباع فيها فما بالك بالكتاب
المغربي او التونسي او الليبي ، ولذلك كان من الاهمية
بمكان عظيم ان تستحدث الوسائل اللازمة لمثل هذا
التواصل الضروري وبقطع النظر عن الوسائل
التجارية العادية وما تشترطه من ربح او رواج .

واقترح المصطلحات العلمية اللازمة وتبنيها على نطاق
عربي شامل . فاذا ما تم ذلك عمد اهل الاختصاص
الذين يجب ان تتوفر فيهم شروط اتقان اللغة
العربية واللغات الاجنبية ومادة الاختصاص ، عمدوا
الى اقتراح المصطلحات المشتقة او المنحوتة او
المكتشفة من تراثنا او المتبناة من اللغات الاجنبية
وعمموا استعمالها في جميع مناشط العلم والبحث
والتعليم وبذلك يتوصلون رويدا الى المصطلحات اللازمة
لهم .

ولعل من الاقتراحات المفيدة مطالبة كل مؤلف
عربي في مادة علمية ان يثبت في آخر كتابه او بحثه
تائمة بالمصطلحات التي استعملها او اقترحها مع
مقابلاتها الاجنبية على الاقل اثبات المقابل الاجنبي
امام المصطلح العربي المقترح على ان يكون ذلك تمهيدا
للتسيق فيما بعد في اجتماعات الاختصاصيين التي
سبق ان اقترحها .
وهنا احب ان الاحظ من واجب المدرسة العربية



للمنهوض باللغة العربية يجب

- (١) توثيق الروابط بين العرب
- (٢) الاتصال برجل الشئاع
- (٣) تضيق الشقة بين العامة والفصحى

الدكتور عبد الكريم الأشتر

كلية الآداب (دمشق)

تكسر أحد اطرافها حتى ننفذ من الطوق . على أنني اعتقد ، مع ذلك ، أن نمو قدراتنا المادية على أي وجه ، حتى نتكمن من التأثير في حياة العصر السياسية والاقتصادية والفكرية ، يعين لغتنا على أن تنهض وتنتشر وتفرض نفسها على الناس ، على نحو من الإنحاء ولكن هذا لا يعني أننا نصل بذلك إلى حل مشكلات اللغة ، وتذليل العقبات التي تعترض سيرها ، وتحد من انتشارها ، فستظل لغتنا عاجزة عن أن تكون إحدى لغات حضارة العصر ما لم نهد لها سبل الإصلاح من الداخل ، حتى تهرن وتسهل وتغني بـمعارف العصر ، فتتقوى على أن تخاطب الإنسان المعاصر من أي جنس ، في أي شأن من شؤون الحياة ، خطابا سهلا دقيقا ميسرا غنيا .

١ - أن صعوبة قواعد العربية ، في رأينا ، نحواً وصرفاً وإملاءً ، وتعقدها واشتباكها عقبة أساسية أولى لا تنكر أبداً ، وإن تغافلت عنها فئة دفنت رأسها في رمال العصور ، ووقفت لكل حركة إصلاحية فيها بالتسفيه حيناً ، وبالتنقيص حيناً ، والكيد والتجريح والشغب أحياناً كثيرة . فهؤلاء يفوتون علينا - دون أن يشعروا - فرص اللحاق بالقطار في أسرع وقت ، بحجة الحفاظ على كيان اللغة وكيان الفكر العربي وتباسكه وأصالته من خلالها ، كان كل من دعا إلى الإصلاح متهم مسبقاً بالتفريط في تراثه الحضاري وقيمه العظيمة . على أن هذا الإصلاح ينبغي أن تتولاه حقا أيد مؤنثة جريئة عالمة حريصة على ملامح وجودنا التاريخي وأصالته ، وعلى متانة روابطها الفكرية والروحية بتراثنا العظيم ، في مناحي حياتنا كلها . ولعل أخطر ما

تلقيت كتابكم ، واحمد لكم أنكم اعترتم قضايا اللغة العربية في عصرنا هذا الاهتمام الواسع ، حتى يجعل منها آلة مرنة للفكر العربي الحديث ، قادرة على أن تستجيب لحاجات العصر المادية والفكرية وأن تسعها في سر وغنى . واعتقد أن الاسئلة الخمسة التي طرحتها في كتابكم يتصل بعضها ببعض ويتفرع بعضها عن بعض ، فإن ما تعانته لغتنا خارج الجامعة ، من نقص في التعبير عن حياتنا المادية والفكرية ، وفي تطويرها ، هو ما تعانته داخل الجامعة ، وإن اتسع المدى هناك وضاق هنا . فإذا سلحت اللغة للحياة خارج الجامعة سلحت داخلها . ثم إن إيجاد المصطلح العلمي المناسب للكشوف الحضارية الجديدة ، في ميادينها الإنسانية كلها ، ينبغي أن نجد له الحل داخل الجامعة وخارجها على السواء ، فإنه من المتعذر أن تنقطع الجامعة عن الحياة الجارية من حولها ، خشية أن تعزلها الحياة وهي الأقوى ، لأنها المورد والمصدر - وتنكر لها ، وتلغي رسالتها الرامية إلى توثيق صلتها بحياة المجتمع المتخلف ، لتطويره وتطويراً ناجزاً في ميادين الحياة كلها .

ولعل « أهم المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية ، وتحد من انتشارها بسرعة في العالم » تكمن في أنها ، قبل كل شيء ، لغة محلية ، لأنها لغة متخلقة عن ركب الحضارة في هذا العصر ، بعيدة عن منابع التأثير في سياسة العالم واقتصاده وفكره وروحه . على أنني لا أجهل أن تخلف لغتنا بدوره يقصر بنا عن مجاراة هذا الركب والتأثير في مسيرته الكبرى ، فتلك حلقة التأثير والتأثر التي كتب علينا أن

يعطل هذا الإصلاح هو جمود ابرز علماء العرب المعاصرين بلغتهم وتراثها ، وعجزهم عن فهم المرحلة التاريخية الصعبة التي تجتازها امتهم ، وفهم ثقافتها الحديثة ، لانتطاعهم عن حياة العصر وعن منابعها الجارية بعيدا عنهم ، فهم يحسبون — لضالة الساحة التي يطلون عليها من نوافذها الضيقة — اننا نضطرب في قلب الحياة ، ونحن في حقيقة الامر ، انما نجول على حواشيتها المظلمة ، ونقوم — على مسرحها الكبير — بدور الجوقة لا غير .

وقد اصطفينا مجموعات من العلماء في مجامعنا العلمية ليقوموا بتمحيص حركات الإصلاح وتغذيتها وتوجيهها من ناحية ، وليسهروا على حركات التعريب والاشتقاق والتوليد ويقوموها ويشقوا لها السبل الصحيحة من ناحية أخرى ، ولكنهم ، لاسباب كثيرة ، وتقصوا من ذلك عند حد .

2 — ان حركة التعريب والاشتقاق والتوليد هذه تعنى بتذليل العقبة الاساسية الثانية ، وهي نقص المصطلح العلمي والفني الحديث في لغتنا ، وتنشيطها يعني تنشيط المؤسسات العلمية والفكرية ، على اختلافها ، في انحاء الوطن العربي كله ، لتكوين جيل من العلماء متفتح على حضارة العصر وثقافته النامية من ناحية ، وقادر على البحث والتنقيب في تراثنا القديم كله ادبا ولغة وتاريخا وفلسفة وفننا وعلوما ومعجمات من ناحية أخرى ، حتى تحيي الصالح مما يفي بهذا المصطلح ، او يعوض عنه تعويضا دقيقا حيا ، او نشق له من اصول لغتنا وموادها ، او نصوغ له في آخر الامر صيغة نرضاها ويطمئن اليها نظام اللغة الصوتي الذي تخضع له في تصرفها . وينبغي الا نقطع صلتنا بالناس في الوصول الى هذا المصطلح والا نتجاهل الحياة الجارية من حولنا ، وان نرعى لها منطقيا فلا نقسرهما على قبول ما لا تقبله او ما تجاوزه منذ زمن . ثم ينبغي ، من ناحية أخرى ، ان نفيد من الجهود الفردية المبذولة ، عن طريق الصحافة والكتاب والمحاضرة ووسائل الاعلام المختلفة . ثم ان يجرى التنسيق — على مستوى الوطن العربي — بين هذه الاطراف كلها ، وتعمم نتائجه تعميما سريعا تقويه حركة تبادل ثقافي نشيطة بين اقطار الوطن العربي في المشرق والمغرب .

ولعل من المؤلم ان نعجز اليوم ، ولنا مجامعنا وجامعاتنا ومعاهدنا ومؤسساتنا الفكرية الكثيرة ووسائل اعلامنا الحديثة النمية ، عن تحقيق ما حققه افراد الرواد الذين عاشوا في مطلع النهضة الحديثة ، في القرن التاسع عشر (امثال الطهطاوي والشدياق والبستاني وغيرهم) ، من السعي في خلق اللغة الحديثة الدمنة السهلة الغنية بمصطلحات العلم والثقافة المختلفة ، حتى لكأننا ينقصنا ايمانهم بامتهم وانفسهم وتراثهم وقدرتهم على البقاء والنمو والتجديد ومواجهة حضارة العصر ، من اوسع الابواب

وتتصل بقضية خلق المصطلح الحضاري الحديث في لغتنا مسألتان :

الاولى : مسألة توثيق الروابط بين اقطار الوطن العربي في المشرق والمغرب . فان هذا بالغ الاهمية في الوصول الى المصطلح المناسب وفي شيوعه واغناؤه وتطويره ، على ان ينهض المكتب الدائم لتنسيق التعريب بمهمة التوجيه والتعميم . ولعل هذا الاتصال الفكري وتعميقه وتوثيق اسبابه اجسدى علينا ، آخر الامر ، من دعاوي السياسة ومفارقاتها الكثيرة . ونحن في المشرق ينبغي الا نماري في اننا نكاد نهمل تراث المغرب العربي الفكري والعلمي والادبي ، في القديم والحديث .

فلعل رعايتنا لهذا التراث العظيم في المغرب يزيد من قدرتنا على الاشتقاق والتوليد واختيار المصطلح المناسب لنا جميعا .

والثانية : اتصال رجل اللغة فينا بالشارع ، والكف عن احتقاره اياه ، وعن عده بيئة منحرفة عن تواعد اللبابة اللغوية . فهذا الاتصال يبسر لنا ان نفهم الحياة من حولنا ونقبلها ونأخذ منها ونعطيها ، فانه ينبغي الا ننسى ، في اي حال ، أن الشارع أقرب الى الحياة منا ، واننا انما نعمل على اغناء حياته وتطويرها . ولن يتيسر لنا ذلك دون ان نتصل به ونقدره قدره ، وسنجد اننا نلقى فيه كنوزا من المعربات الجارية السهلة تغنينا عن نحت مصطلحات جديدة قد لا يكتب لها النصر في معركة الحياة في الشارع من بعد ، وهي المعركة الوحيدة الحاسمة في حياة هذا المصطلح .

ثم ان هذا الاتصال يجعلنا أقدر على اختيار المصطلح المناسب ، وعلى اشتقاقه وتوليده وصياغته ، فلا يرفضه الشارع من بعد .

3 — وقد يعودنا هذا ، بالتالي ، على تضيق
الشقة بين العامية والفصحى — وهي العقبة
الاساسية الثالثة — حتى نصل الى اللغة الوسطى
التي تحفظ قدرة الفصحى وغناها واسلوبها الاصيل
في التركيب والصياغة ، وتصل في الوقت نفسه الى
البساطة والسهولة اللتين نتوخاهما للغتنا . وبهذا
يتيسر لنا امتلاك الشارع من بعد ، وتوجيهه ،
والافادة من طاقاته الكبيرة .

* * *

هذه هي ، في رأبي ، اهم العقبات التي تعوق اللغة
العربية عن أن تسع الحياة الحديثة وتغني بها ،

ويزداد اثرها في الناس ، ويمتد انتشارها في العالم ،
ويصلح بها التعليم في الجامعة وخارجها . فاذا ذللت
هذه العقبات — وتلك طريق ينبغي الا يثنيها طولها
ومشاتها عن النكوص عنها — ونهياً لنا — في الوقت
نفسه — أن ندعم موقفنا من سياسة العالم واقتصاده،
كان لنا ما نرجوه من بعد الاثر وحسن الصنيع في
الحضارة الانسانية عن طريق هذه اللغة التي دعت
تراث البشرية في حقبة طويلة من الزمان ، دون ان
تضيق به او تعجز عنه .

الضعف في العرب لا في العربية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي
وعضو اللجنة المجمعية بالرباط

والاستعمار السياسي ، بقيت آثار الاستعمار الفكري في عقولهم وفي نفوسهم ايضا .

ان الاستعمار الفكري هو اخطر انواع الاستعمار على الاطلاق ، وكان من المؤمل ان يبذل قادة الفكر العربي بعد الاستقلال جهودهم المشرفة لطرد الاستعمار الفكري من عقول وقلوب العرب معا ، ولكن خاب ظن العرب حين رأوا بعض قادة الفكر العربي يرددون ما كان يردده المبشرون والمستشرقون عن العربية ، وما هكذا تورد يا سعد الابل

ان مفردات العربية أضعاف مفردات اية لغة حية ، والعربية قوية رصينة متينة بحمد الله ، ويكتفيها فخرا انها لغة القرآن الكريم - افتعجز بعد ذلك ان تكون لغة العلوم والآداب والفنون ؟ !

يا لسخرية الاقدار -

ان الضعف ليس في اللغة العربية ، ولكن في نفوس العرب الذين استسلموا دون قيد أو شرط للثقافة الغربية باللغات الغربية ، كما ان جهل العرب بلغتهم - ودعنا من بعض الاسماء العربية اللامعة التي تؤمن بتخلف اللغة العربية لانها تجهل هذه اللغة وقابلياتها الغدة - فما علينا الا ان نقلب صفحات المعاجم العربية لننهل منها المصطلحات التي لا ينضب معينها .

3 - اللغة العربية تصلح للتدريس في الجامعات بأنواعها المختلفة .

1 - لا اعتقد ان هناك مشاكل واتمية تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة في خارج البلاد العربية .

وحين كان العرب اقوياء يسيطرون على العالم ، كانت العربية تسير شرقا وغربا بقوة واندفاع ، وكان من مفاخر اكبر مثقفي الغرب - ومنهم احد البابوات - انهم درسوا في معاهد العرب ، وابتنوا اللغة العربية .

ولما قدم الاستعمار بقواته العسكرية الى البلاد العربية ، قدمت معه قوات اشد خطرا من قواته العسكرية ، تلك القوات هي ثقافة الغرب التي زعمت ولا تزال تزعم ، ان العربية ليست صالحة للثقافة العصرية ، وانها متخلفة عن اللغات الحية الاخرى !!!

واذا كان من حق المستعمرين ان يشككوا في العربية ، فما عذر (المستغربين) (1) في متابعة المستعمرين بهذا التشكيك ؟

ان العربية تادت الفكر العالمي قرونا طويلة ، وهي تادرة على ان تقوم بهذا الدور اليوم وغدا ، ولكن العلة الكبرى في نفوس العرب الذين انهضت معنوياتهم وضعفت قوتهم ، فصدقوا مزاعم المستعمرين دون مبرر .

2 - بعد ان نال العرب حريتهم وطردوا الاستعمار العسكري والاستعمار الاقتصادي

(1) المستغربين : جمع مستغرب ، تقابل مستشرق ، وهو العربي أو المسلم الذي يردد مزاعم المستشرق على غير هدى وبصيرة ، وقد وضعنا هذه الكلمة لتؤدي هذا المعنى .

لقد أتى على العرب حين من الدهر ، صدقوا خلاله أن العربية لا تصلح للتدريس في المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية .

ولكن اللغة العربية استحوذت اليوم على التدريس في هذه المدارس بكفاية نادرة ، فكذبت بذلك عمليا مزاعم البشربين والمستشرقين ومن لف لفهم من المستغربين .

واليوم تستحوذ العربية على التدريس في الجامعات أيضا — حتى جامعات الطب والهندسة في قسم من الدول العربية ..
المهم العمل على توحيد المصطلحات العلمية ، حتى لا يذهب قسم من الجامعات العربية مشرقا ، ويذهب قسم آخر مغربا .

وهنا يأتي دور الجامعة العربية ، التي يجب أن تكون أكثر نشاطا وفعالية ، فتوحد المصطلحات العلمية بإشرافها ومعاونة أعضاء الجامع العربية : مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمجمع العلمي العربي في دمشق ، والمجمع العلمي في بغداد .

ولا ضرب على ذلك مثلا بالمصطلحات العسكرية العربية ، فقد كان الجيش العراقي قبل سنة 1920 يستعمل المصطلحات العسكرية التركية والانكليزية ، أما اليوم ، فليس هناك كلمة واحدة اجنبية في الجيش العراقي .

ومن المعروف ، ان المصطلحات العسكرية هي مصطلحات علمية ، لا تقل شأنًا اذا لم تكن اخطر شأنًا من المصطلحات العلمية الاخرى .

والمهم هو توحيد هذه المصطلحات في الجيوش العربية ، وقد بدأ العمل من اجل ذلك ، وسيتم ذلك قريبًا بإذن الله ، وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

4 — لا مشاكل مطلقا تعترض اساتذة الجامعات اذا أصبحوا أكثر حرصًا وعلما مما هم عليه الآن ، وأعادوا تفتهم الكاملة بلغة القرآن الكريم ويأنفسهم أيضا .

المهم ان يتابع الاساتذة المصطلحات العلمية

التي تقرها المجامع اللغوية والعلمية ويعملوا بإمانة وإخلاص وقوة في مجال تطبيقها في تدريسهم وبحوثهم ومؤلفاتهم .

5 — الذين يظنون أن المصطلح العلمي يشكل أهم مشكلة في العربية ، مخطئون كل الخطأ ، أو جهلاء كل الجهل ، أو عملاء كل العمالة ..

كيف استطاع اجدادنا من قبل ، نقل العلوم والفلسفة والقانون الى العربية ؟

كيف — اذن — يمكن أن ننتهم العربية اليوم بالتقصير ؟

التقصير في نفوسنا نحن العرب ، لا في العربية.

ان العرب اليوم مدعوون ان يثبتوا وجودهم ، ويطردوا الاستعمار الفكري من عقولهم وتلوبهم معا ، والا فانهم لم يضعوا شيئا بطرد الاستعمار العسكري والاقتصادي والسياسي من بلادهم أكثر من اخراج الاستعمار البغيض من الباب وادخله من باب آخر أوسع وأشد خطرا .

لقد قرأت مؤخرًا ان مستشرقًا من الاتحاد السوفياتي صنف معجبا عن : اللغة العربية في اللغة الروسية ..

ماذا كانت العربية قد اثرت هذا التأثير الحاكم في اللغة الروسية ، والعربية لم تكن بتجانس شديد مع اللغة الروسية كما كانت مع كثير من اللغات الحية الاخرى ، فما هو مبلغ تأثير هذه اللغة السامية المباركة في اللغات التي كانت بتجانس شديد معها ؟؟

مرة ثانية أو ثالثة ، ان الضعف ليس في اللغة العربية ، ولكن الضعف في نفوسنا نحن العرب مع الاسف الشديد ...

يجب الا ندافع عن العربية — كما يدعي بعض الانهزاميين من العرب — لان العربية اقوى من ان يدافع عنها أحد ..

يجب أن نهجم بها بعد أن نعيد الثقة بها ونفوسنا ، وحينذاك سنجد لها اعظم اللغات واقواها وأجدرها بالحياة والبقاء .

فعالية اللغة العربية في الحقل العلمي ولكن لا بد من لغة جيدة ثابتة في البحث الجامعي

للدكتور فاضل الطائي - بغداد

شعبها فأعارته اهتماما يليق بها له من فوائد جمة ورعته رعاية يستحقها فأرسلت بعوثها الى الامم التي برزت في العلوم التطبيقية كالادول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية آنذاك لدراسة هذا النوع من العلم ، كما أوفدت القليل من بعوثها لدراسة العلوم الاساسية. ولما عادت بعوثها بدأت بصنع الآلات الزراعية الحديثة وبناء المعامل التي تستخدم مواردها الطبيعية ولم يكن التصنيع والبناء بجديدين بل نقلت ما هو معروف في اوربا وامريكا الى بلدها وافادت منه فائدة كبيرة في الحفاظ على دخلها القومي أولا ثم استغلال الايدي العاملة استغلالا يضمن رفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي ، كما صيرت من خاماتها الطبيعية موارد تجارية تدر عليها الربح الكثير ، وخلصت القول بأن اليابان قد اعتمدت في ابان نهضتها على التقليد والنقل لما كان موجودا في الامم التي سبقتها في المضمار الحضاري المادي . وعندما اطبأت الى مستوى شعبها المعاشي ودخلها القومي تبنيت الاهتمام بالنوع الثاني من العلم ، فتعاون علماءها من النوعين وانطلقت الى العالم بنهضة قوية وفي فترة قصيرة جدا كانت موضع دهشة الامم الاخرى واعجابها . كما انها اسهمت في تطور العلوم اسهاما فعلا فأضافت الى العلم معرفة جديدة لا تقصر عما تضيفه اي امة متقدمة في العالم ، ولعل في نهضة اليابان مثالا تقتدي به في نهضة الشعب العربي ، ولا أود في هذا المجال ان انتقص حق العلم الاساسي وبحته ولكن فائدته في الدول المتقدمة أكثر منها في الدول المتطورة فالخبرة العلمية التي يضيفها العلم الاساسي قد تكون ذات فائدة عملية آنية أو تأتي بفائدة في المستقبل القريب أو البعيد أو قد لا تأتي بفائدة عملية على الاطلاق . أما النوع الآخر من العلم

سأقتصر في هذا البحث على صلاح اللغة العربية في دراسة العلوم الاساسية والعلوم التكنيكية (التكنولوجيا) وعلى البحوث التي تتعلق بهذين النوعين من العلم . وسوف لا انطرق الى الآداب والمواضيع الانسانية ، اذ يختلف الامر في المواضيع الاخيرة عن المواضيع العلمية الحديثة ، فالمصادر العربية في الآداب والمواضيع الانسانية أكثر منها في العلوم الاساسية والعلوم التطبيقية ، كما أن اهتمام العالم الحديث بالعلم بنوعيه أكثر منه في الموضوعات الانسانية والآداب ، ويتضح ذلك من المجلات العلمية الدورية التي تنشر باعداد كبيرة جدا لكل فرع من فروع العلم ، اضافة الى ما ينشر من ملخصات في مختلف اللغات ، فعدد المجلات العلمية البارزة في علم الكيمياء والتي تصدر كل شهر لا يقل عن اربعمائة مجلة ، ولا بأقل منه في علم الفيزياء وكذا العلوم الهندسية وربما كان عدد المجلات في الفروع العلمية الاخرى مقاربا لما هو في الكيمياء ، ويعزى الامر الى ما نال العلم من اهتمام كثير من لدن الامم المتحضرة ، ونظرا لما له من علاقة وثيقة في رفع المستوى المعاشي وزيادة الدخل القومي وتيسير سبل الحياة في العالم . بل ليس في وسع امة ان تعيش عيشة محترمة وتضمن استقلالها وتصور كرامتها ما لم تتضلع بالعلم ، العلم بنوعيه الاساسي والتقني ، وربما كان النوع الثاني من العلم وما يتصل به من الامور الفنية في التصنيع والزراعة اجدى وانفع من النوع الاول في النهضة المادية للامة ورفع مستواها المعاشي ، سيما في الامم المتطورة التي تشق طريقها نحو الحضارة الحديثة .

ولقد فطنت اليابان الى منافع هذا النوع من العلم وتأثيره الكبير في رفع الحياة المعاشية لسواد

فيعنى في البحث الذي تكون فائدته العملية مضمونة واكيدة حيث يعمل على حل المشاكل التي تعترض تقدم الزراعة والصناعة ويزيد من نعمها ويتولى الموارد الطبيعية المتوافرة في البلد ويستغلها استغلالا صحيحا من شأنه أن يجعل بتطور الامة ويضمن لها مستوى لائقا ودخلا قوميا محترما . ولعل بسواد النبهضة الصناعية والزراعية قد لاحت في افق الدول العربية المتحررة بل وبان ثمارها في الجمهورية العربية المتحدة نظرا لما سارت عليه من تخطيط علمي مضبوط يوازن بين نوعي العلم على ضوء المرحلة التي تمر بها الدولة . وقد بدأت هذه الدول في اضافة المعرفة العلمية الاصلية الى العلم واسهمت في السير في موكبه . وهكذا يتطور العلم وينمو بتكاثف العلماء وتضافر جهودهم في مختلف شعوب العالم .

يوضح لنا التاريخ بأن العلم قد كتب بلغات عديدة على مر العصور وتوالت تلك اللغات على العداوة وفقا لما اسهم اهلها في التقدم العلمي والحضاري ، او على حد تعبيرنا اليوم من ان اللغات قد تعاقبت في كون الواحدة منها (لغة حية) حسبما كان اهلها . فاللغة تحيا باهلها وليس بتركيبها وتحظى بالصدارة عندما يكون اهلها قد سبقوا العالم في التطور الحضاري ولعل حاضرا يدل على وجود لغات حية هي ابعد ما تكون عن الحياة من حيث تركيبها ، كما وجدت في الزمان القديم امثال لما ذكرت . فتاريخ العلم قديم ، وقديم جدا ، بل ويكاد تأريخ العلم أن يكون وليد ظهور الانسان على البسيطة ، وهناك ادلة مادية واضحة لا يتطرق اليها الشك على ازدهار العلوم في مصر وما بين النهرين والصين يرجع عهدها الى نحو من اربعة آلاف عام قبل الميلاد كالاهارام والتخطيط وادوات الخزف والزجاج والمعادن في مصر . وتعدين الذهب وبناء بابل ونيوي والحضر وغيرها في العراق (بين النهرين) وآثار الخزف الملون والذهب والانتان الهندسي في الصين . وقد كتبت المعرفة العلمية بتلك اللغات القديمة كاللغة الصينية واللغة السامرية ، ولا زالت الكتب العلمية الحديثة تنشي على جهود اليونان في بدء العلم الحديث والمنطق العلمي ، وكان لزاما على من اراد ارتشاف العلم والتحلي به ان يتعلم اللغة اليونانية بل ويجيدها . وفي منتصف القرن السابع للميلاد - على وجه التقريب - دخل العرب بلاد مصر فوجدوا كتبها عديدة في مختلف شؤون المعرفة قد كتبت باللغتين اليونانية فانكبوا على ترجمتها الى اللغة العربية ليكون العلم بمتناول من يحسن اللغة العربية دون

الرجوع الى اللغة اليونانية كما ان بعملهم هذا قد اضافوا جزءا محترما من العلم الى المكتبة العربية . ولم ينصرم القرن السابع للميلاد حتى ظهر العدد الكبير من الكتب المترجمة ، واستمرت حركة الترجمة والنشر والتأليف وازداد نشاطها في بغداد طسوال القرنين السابع والثامن فانجبت عاصمة الرشيد يومئذ عددا كبيرا من قادة الفكر والمعرفة الذين استوعبوا بتفهم عميق ما قدمه اليونان من اضافة الى العلم واضنوا طرائق جديدة في المعرفة العلمية واسلوب البحث العلمي وبذلك قد اسهم العرب في الحفاظ على التراث اليوناني في تطور الاساليب المتبعة للوقوف على الحقائق العلمية والتثبت منها عن طريق اجراء التجارب العملية المضبوطة . اذ لابد لمن يطلع على التراث اليوناني وما اسهم به فلاسفتهم العظام امثال سقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم أن يدرك اسلوبهم في البحث والتتبع ويلمس اعتمادهم الكبير على التأمل الفكري والاستنباط المنطقي المحض في الوصول الى الحقائق بل ولا يفوت المطلاع اهتمامهم الوافر في الناحية الفكرية وعنايتهم الضئيلة بالتجارب العملية ، فلقد انف فلاسفة اليونان من استعمال اليد والحواس الاخرى وبالتالي من اجراء التجارب العملية، بل وشككوا بالحواس نفسها ويكل ما يصل من المعرفة عن طريقها . وقد اجحف بحق العرب من قال انهم نقلوا التراث اليوناني بعد الحفاظ عليه الى اوربا محسب ، وقد انكر كثيرا من الحقائق من كتب بأن العرب جسر عبرت عليه المعرفة اليونانية الى العالم واكتفى بهذا وحده .

والحقيقة ان العرب قد حافظوا على التراث اليوناني من الضياع واعتمدوا عليه و اضافوا اليه الشيء الكثير من المعرفة بل وطوروا اسلوب البحث والوصول الى الحقيقة . وادرك ذلك عدد غير قليل من العلماء الاعاجم وبعض المؤرخين المنصفين امثال سارتون ، وكراوس وهوليارد وسرتلو وغيرهم ، وأوضحوا للعالم دور العرب في تسيير الركب العلمي وابانوا النتاج العلمي الاصيل الذي اضافته العرب الى النتاج اليوناني . فالعلم سلسلة تتألف من حلقات عديدة يرتبط بعضها ببعض الآخر بأواصر قوية مترابطة ويشد بعضها البعض ، ولم تكن هذه السلسلة وقفا على امة واحدة او شعب واحد بل ان العلم أمة في طبيعته ، ولكل امة اسهمت في تطور المعرفة العلمية عدد من حلقات تلك السلسلة الطويلة ، ولا تطول السلسلة الا بازدياد حلقاتها المترابطة ، كذلك شأن العلم والمعرفة العلمية فلولا

وجود التراث اليوناني لابتداء العرب بها بدأ اليونان ولتأخر الركب العلمي وتقصرت السلسلة ، ولولا العرب في حفاظهم على التراث اليوناني و اضافتهم الى المعرفة اليونانية وتطويرها لبدأت أوربا بما بدأ به اليونان وعليهم كذلك اضافة ما اضاف العرب الى السلسلة العلمية . وقد صدق من قال لولا العرب لتأخر العلم في أوربا قرونا . اذ ان أوربا قد افادت مما قدمه العرب من التراث اليوناني بجانب ما قدمه العرب أنفسهم من معرفة علمية اصيلة . وقد ترجم الغربيون جزءا كبيرا من الكتب العربية الى اللغات الاوربية سيما العلمية منها ، ولا اكون مبالغاً ان قلت ان لجابر ابن حيان ما لا يقل عن خمسين كتاباً في اللغات الاوربية الحديثة كاللغات الالمانية والفرنسية والانكليزية بل وقام بعض المستشرقين بنقل مؤلفات جابر بن حيان وغيره من اعلام العرب الى اللغة العربية ثانية بعد ان فقدت النسخ الاصلية . ولابد لمن اطلع على كتاب المناظر لابن الهيثم او كتاب الخواص الكبير لجابر بن حيان او كتاب تصعيد العطور للكندي ان يحكم بان الاسلوب التجريبي العلمي في البحث يختلف اختلافاً بينا عما اتبعه فلاسفة اليونان . فالتجارب العلمية العملية التي قام بها جابر بن حيان في تحضير بعض المواد — لأول مرة — والتي لا زال الكثير منها يستعمل في المختبرات الحديثة يدل دلالة واضحة على تقن عملي عال وضبط لنسب ومقادير المواد التي استخدمها في تجاربه العلمية ووصف من الصعوبة بمكان ان يصاغ بأحسن منه ، ولا يقلل الكندي في نهجه التجريبي عن ابن حيان في تحديد الفرق بين حمام الماء الساخن وحمام البخار وباسلوب علمي سليم ولغة سليمة واضحة ناهيك بها اتى به من ابداع في صنعها واختيار مكان استعمالها ، ومن يقرأ رسالة في الفلسفة — وأخص بالذات — تفسيره لظاهرتي المد والجزر ادرك المرتبة العلمية التي وصل اليها الكندي . وقد برز الحسن بن الهيثم في مختلف فروع المعرفة سيما علم الضوء وبز من تقدمه وعظمت الدنيا بل وعجزت عن ان تنجب مثله من بعده بقرون عديدة . فقد وصل ابن الهيثم الذروة في اواخر القرن العاشر للميلاد ولم يتقدم علم الفيزياء (الطبيعة) عما تم على يده الا في ابان النهضة الاوربية الحديثة . وسأكتفي بإبراز مخطط لتشريح العين قد وضعه بن الهيثم قبل عشرة قرون ليقف القارئ على قطرة من بحره . وهكذا اسهم علماء العرب في سير الركب العلمي العالمي و اضافوا عدداً كبيراً من الحلقات في سلسلة العلم وشاركوا في بناء صرح

الحضارة قروناً عديدة وانسحت اللغة العربية لغة العلم ورجاله ولعلها كانت المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه أوربا في نبضتها في القرن السابع عشر حيث ترجمت الكتب العربية الى اللغات الاوربية وكان على من يستقي العلم من منبعه ان يجيد اللغة العربية وبذلك اصبحت العربية آنذاك إحدى اللغات العلمية . بل وفي الطليعة وبقي حالها كذلك مدة طويلة حتى توالى الاحداث المريعة على البلاد العربية واغل نجم العرب العلمي فكانت فترة الظلام الحالك فترة الاستعمار وذبوله من جهل وبؤس وفقر واتشاقق ، وقد حاول المستعمرون بل واوغلسوا في قطع الصلة بين حاضر الامة العربية وماضيها ليتمكنوا من هدم ما تبقى من تراث العرب بمعمل الحضارة المصطنعة التي صيغت وحيكّت لنا ، وساعدهم في عملهم هذا بعض الشعوبيين الذين تقموا على العرب وحاولوا ارجاع التراث العربي الى اي شعب كان باستثناء الشعب العربي ، وعندما افاق العرب في مطلع القرن العشرين لم يجدوا امامهم من تراثهم شيئاً بل كان على من يريد التعرف على التراث العربي ان يجيد لغة اوربية كالالمانية او الانكليزية او الفرنسية ، وقد نقل بعض المستشرقين العلوم العربية الى لغتها ثانية ولا يزال الجزء الاكبر من التراث العربي في اللغات الاجنبية لم ينقل الى لغته الاصلية بعد . وليس في وسعنا ترجمة تراثنا ما لم نتقن إحدى اللغات التي نقل اليها . اما من الناحية العلمية فقد وجد العرب أنفسهم متخلفين عن الركب العلمي بمراحل عديدة وعلينا ان نسعى سعياً حثيثاً بالركب وذلك عن طريق الدراسة في الجامعات والمعاهد التقنية (التكنولوجية) الغربية واصبح لزاماً على من اراد العلم الاساسي او التقني ان يجيد لغة حية على الاقل . وهنا يقف المرء في حيرة من امره ، ايصرف جهوده في الانكباب على العلم والبحث باحدى اللغات الاجنبية الحية ليقطص الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب ، ام ينصرف الى الترجمة ونقل العلم الى اللغة العربية وفي ذلك خسارة لبعض الجهود اضافة الى تعذر الامر . فموقف العرب اليوم يختلف عما كان عليه في القرن السابع للميلاد كما ويختلف التراث اليوناني عن العلوم الحاضرة . فعندما بدأ العرب بترجمة التراث اليوناني كان هذا التراث ثابتاً ومستقراً اذ انطفأت جذوة العلم والحضارة اليونانية قبل القرن السابع بقرون ولم يبق لهم من ماثرة علمية سوى ما سجل في الكتب القديمة ، كثيرة العدد كانت ام قليلة ، والمهم في الامر ان العدد محدود وثابت .

لذا كان بإمكان العرب نقل التراث اليوناني الى اللغة العربية — اللغة العلمية آنذاك — في مدة قرنين عندما نشطت حركة الترجمة والتأليف عندهم . أما في الوقت الحاضر فان العلم بنوعيه يسير بسرعة خاطفة ويتمجيل متزايد يوما بعد يوم بحيث يتعذر نقله من لغة الى أخرى ، ولست بمبالغ في القول ان اشرت الى تعذر نقل العلم الى اللغة العربية حتى ولو جند المعنيون في العلم من العرب جميعا لهذه المهمة ويصدق القول على الشعوب المساهمة مساهمة فعالة في البحث العلمي وتطويره ، فبالرغم من نقل بعض المعرفة العلمية عن طريق ترجمة مجلة علمية أو مستخلص علمي من بين مئات المجلات العلمية من لغة حية — في الوقت — الى أخرى مماثلة نجد أن من متطلبات الدراسة العلمية العالمية في أمة متقدمة أن يحسن الطالب لغة واحدة على الأقل بل ولغتين على الأكثر الى جانب لغته الحية ، وعلى سبيل المثال ان من يريد الحصول على درجة الدكتوراه في علم من العلوم في انكلترا أو الولايات المتحدة عليه أن يحسن تتبع العلم بلغتين حيتين غير لغته الانكليزية وفي أغلب الاحيان تكون هاتان اللغتان هما اللغة الألمانية بالدرجة الأولى وأحدى اللغتين: الروسية أو الفرنسية بالدرجة الثانية ، وهكذا شأن طلاب العلوم والباحثين في العلم من الأمم المتقدمة الأخرى . اذ ليس في وسع من يشتغل في البحوث العلمية المستجدة أن يعتمد على لغة حية واحدة بل عليه أن يتتبع ما كتب في حقل اختصاصه في المجلات العديدة في اللغات الحية الأخرى ليتمكن من متابعة الركب العلمي دون أن ينتظر حتى تصدر ترجمة الإبحاث وتنقل الى لغته . هذا ان ترجمت تلك المجلة بالذات من بين مئات المجلات الأخرى التي لا تنقل الى لغته . وهذا شأن العلم ورجاله في الأمم المتقدمة فكيف اذن حال طلاب العلم ورجاله في البلاد العربية ، وهل باستطاعتنا أن ننقل ما يستجد من العلم الى اللغة العربية أم يجب علينا اختيار الكتب التي تتضمن معلومات أساسية قد ذكرت في المجلات الدورية العلمية وثبت صلاحها قبل نشرها في الكتب بمدة غير وجيزة .

يتطلب تدريس العلوم والبحث العلمي — في لغة ما — توافر العناصر الأساسية الآتية : —

(1) الأفراد العلميون : ان عدد الأفراد العلميين في البلاد العربية ليس يقلل اذا ما تورن الحال بكثير من الأمم التي شقت طريقها حديثا في مضمار

العلوم الأساسية والتطبيقية ، وفي وسع علماء العرب القيام بالبحث العلمي الاصيل والاسهام في الاضافة الى المعرفة العالمية ، ولقد ابلى بعضهم بلاء حسنا في هذا المضمار ، بل برز قسم كبير منهم في مراحلهم الدراسية العالية في الجامعات والمعاهد الغربية عندما توافرت لديهم وسائل البحث العلمي الأخرى كما ان عدد ما نشر من بحوث علمية أصيلة في البلاد العربية لا يستهان به وفي مختلف شؤون المعرفة . وقد اثبت بعضهم جدارة عالية وكفاءة مرموقة في التعليم العالي والاشراف على البحوث العلمية . الا أن جهودهم ليست منسقة بشكل يضمن اعادة البلد منها الى حد كبير ، وسأتولى شرح ذلك في مجال آخر .

(2) المختبرات والاجهزة العلمية : يحتاج البحث العلمي الى مختبرات مجهزة بأحدث الاجهزة والآلات لتعين الباحث في عمله ، فالاجهزة العلمية الحديثة ضرورة من ضرورات البحوث الاصلية وتحتاج الى تبديل مستمر وفقا لتقدم العلوم التقنية في تصميم الاجهزة . فبعد ان كان الباحث يصرف الايام الطوال في التحاليل وتعيين البناء الجزيئي لمركب ما أصبح بمقدور الاجهزة الحديثة القيام بالعمل نفسه خلال ساعات معدودات ويعمل ذاتي تغني الباحث عن صرف وقته في مراقبتها وتشغيلها يدويا . ولا تنحصر فائدة الاجهزة في علم الكيمياء فحسب بل تتعداه الى العلوم التجريبية الأخرى . اما اذا كان استبدال الاجهزة الدقيقة بأخرى حديثة بطيئا فلا بد ان يؤثر ذلك في سير البحث وتباطؤ سرعته وضياع الكثير من وقت الباحث وجهده .

(3) المكتبة العلمية : يحتاج الفرد في بحوثه العلمية الى مكتبة تضم امهات الكتب التي تزخر بالمعلومات التي ثبت صلاحها ، وتحتوي على جميع المجلات العلمية الدورية والمستخلصات العلمية في حقل اختصاصه وعليه ان يجيد لغتين حيتين على الأقل ليتمكن من معرفة ما استجد من الأبحاث في العالم . ولابد للمكتبة العلمية ان يتوافر فيها الأشخاص المعنيون بشؤونها كالمستخلصين والطابعين والمترجمين والمصورين ليعينوا الباحث في عمله ويوفروا له ما ينشر دوريا في فرعته العلمي في مختلف المجلات العلمية العالمية ليتمكن من الرجوع اليها بسرعة وسهولة اذ ليس في مقدور اي باحث ان يتمكن من الوقوف بنفسه على ما ينشر دوريا في العالم وذلك للاعداد الهائلة من المجلات الدورية في كل حقل

من حقول العلم ، وبلغات مختلفة .

الى اللغة العربية ليمهد للقارئ العربي الاطلاع على المعلومات العلمية الثابتة .

يحتاج تدريس العلوم في لغة ما الى مصادر عديدة متوافرة في كل حقل من حقول العلم باللغة نفسها ، ليعتمد الطالب الجامعي في الحصول على العلم من مصادره اضافة الى ما يتلقى من محاضرات ، اذ ان الاقتصار على المحاضرة فحسب يؤول الى هبوط في المستوى العلمي وتحديد لمعرفة الطالب هذا ان كانت المحاضرات شاملة وكاملة . وهنا نتساءل عن عدد الكتب العلمية الرئيسية المتوافرة في اللغة العربية وهل باستطاعتنا ان نعتمد عليها في التدريس الجامعي ، وهل انها مستوفاة لشروط الترجمة والتأليف ، وهل باستطاعة الطالب الجامعي في العراق ان يفهم المصطلحات التي وضعت في سوريا مثلاً . بل اعود الى المرحلة التي تسبق المرحلة الجامعية ودعنا نقرأ ما كتب في العلم للمرحلة الثانوية (الاعدادية) في كل من البلدان العربية ونستعرض المصطلحات العلمية التي اوردتها تلك الكتب لما يقابل مصطلحاً ودعنا نقرأ ما كتب في العلم للمرحلة الثانية (الاعدادية) الامر ويتجلى التباين بين مدلول المصطلحات في كل قطر من الاقطار العربية .

ان هذا لا يعني ان نياأس من التثبث وتهيئة الظروف الملائمة لتدريس العلوم باللغة العربية ، بل علينا ان نعمل على تحقيق هذه الامكانية ونسعى سعياً جدياً لوضعها موضع التنفيذ دون ان تضر بالمستوى العلمي في الجامعات العربية ، ولا ارى مانعاً من اعتماد الطلبة الجامعيين على المصادر العلمية بلغة اوروبية في الوقت الحاضر رغم القاء المحاضرات باللغة العربية لنطمن الى ان الطالب قد حظي بقسط من اللغة الاوروبية يمكنه من متابعة مصادر العلم في تلك اللغة دون عناء . وارى ان نبدا بتعريب العلم على خطوات متسلسلة ومنطقية تضمن تنهم المصطلحات العلمية في جميع الاقطار العربية وتحقق المستوى العلمي الذي نهدف الى تحقيقه . وربما كان في الطريقة التي سأوردها ما يعين على تحقيق الغرض :

(1) المسح العلمي للمؤلفات العربية القديمة : لقد ألف العرب في عهد ازدهارهم كتباً عديدة اضافة الى ما نقلوه من التراث اليوناني الى اللغة العربية ، وان هذه الكتب اكانت تأليفاً أم ترجمة قد كتبت بلغة عربية أصيلة واحتوت على عدد كبير من المصطلحات

ويؤسفني ان اتول — رغم مرارة الحقيقة — ان جميع المصادر الرئيسية في العلوم من كتب ومجلدات لم تنقل الى اللغة العربية بعد ، وربما نقل النزر الضئيل جداً الى لغتنا . فاذا ما جعلنا الباحث العربي يعتمد على ما يكتب من العلوم باللغة العربية نكون قد حددنا معرفته وضيقتنا افقه العلمي ، وهذا ما لا نرتضيه لجيلنا بل من الافضل ان نعلمه لغة اجنبية حية ليتسنى له متابعة المراجع العديدة اولا ثم لتكون له القدرة على متابعة دراسته العليا وبحوثه خارج البلاد العربية . اضافة الى انعدام وجود المجلات العلمية الدورية والمستخلصات باللغة العربية ، ففي كل بلد من البلدان المتقدمة تصدر هذه المجلات باعداد كبيرة جداً وتشمل جميع فروع العلم وتضم — ما استجد من البحوث العلمية للفترة الزمنية المحصورة بين العدد الاخير من المجلد والعدد الذي يسبقه وبذلك يكون الباحث العلمي على صلة وثيقة بما يستجد من البحث العلمي في فرع اختصاصه . ولكي يضمن البلد المتقدم ويهيئ طلابه وعلمائه جميع ما نشر من العلم في لغات غير لغته نرى الاهتمام بالمجلات المستخلصة التي تضم خلاصات لجميع ما نشر في العالم حيث يقوم عدد كبير من يعنون بالعلم على ترجمة وتلخيص البحوث الى لغة البلد نفسها وقد بدت في الآونة الاخيرة حركة ترجمة واسعة النطاق لا تقتصر على المستخلصات فحسب بل تتعداه الى عدد من المجلات العلمية البارزة حيث تترجم المجلات من اللغة الروسية الى الانكليزية والالمانية ، ومن اللغة الانكليزية الى الروسية والالمانية . وارى من الضروري ان تقوم البلاد العربية بترجمة المستخلصات العالمية الى اللغة العربية ولعل بؤادر هذه العملية الحميدة قد لاحت في الجمهورية العربية المتحدة ويتولاها مركز الوثائق العلمية .

يتضح مما تقدم بأن عناصر البحث العلمي ليست متوافرة في اللغة العربية سيما الثالث منها والذي هو غياد البحث ومعتمد الباحث ، ولا يقوم بحث علمي دون وجود المجلات العلمية الآتفة الفكر ، وهنا نتساءل عما اذا كان باستطاعة الباحث ان يعتمد على اللغة العربية وحدها .

لابد لطالب العلم ان يجيد احدى اللغات الاجنبية الحية على الاقل ليتسنى له النمو العلمي في حقل اختصاصه والاسهام في نقل الكتب العلمية الرئيسية

العلمية ، وربما كانت اللغة العربية من أغنى اللغات بالمصطلحات العلمية التي حددت مدلولاتها وحصرت في معان معينة وربما وجد الأوروبيون في أبان نهضتهم العناء الكبير في نقل المصطلحات العربية الى لغاتهم اضافة الى ما نقل منها الى لغتهم بلفظه العربي ولا بد لمن اطلع على الكتب العلمية الاجنبية ان يلمس بعض الكلمات العربية العلمية في تلك الكتب . اضافة الى ان العرب قد وضعوا اسماء ومصطلحات لكل ما شاهدوه في الطبيعة في شتى الامصار الواسعة التي مكثوا فيها او نقلوا الحضارة اليها . وبوسعنا الاعتقاد على تلك المصطلحات وابرازها في الكتب العربية في الوقت الحاضر الا ان هذا المسح يحتاج الى تعاون بين رجال العلم والمؤرخين ، فرجال العلم من العرب في يومنا هذا منهمكون في اعمالهم العلمية ويحوتهم وجل اعتمادهم على المصادر الاجنبية فحسب ، وهذا ما يتطلبه البحث العلمي . وربما كان عدد المعنيين بالكتب العلمية القديمة قليلا جدا بل قد لا يتجاوز عدد اصابع اليدين وابلى بعضهم بلاء حسنا في هذا المضمار ولعل الدكتور مصطفى نظيف في المقدمة لهؤلاء الرواد فلقد تمكن من ابراز العالمسم العربي الحسن بن الهيثم على حقيقته واعطاه المكان اللائق به نظرا لكونه رجل علم يفهم ما يكتبه علماء العرب في العلم سيما في حقل اختصاصه ، ولو قرأ ابن الهيثم شخص بعيد عن العلم والفيزياء لفاتته اشياء كثيرة وهذا امر طبيعى فاللغوي المحقق والمؤرخ لا يستطيع فهم الحقائق العلمية في كنوز التراث العربي ومقارنته مع المصادر العلمية الحديثة ، وربما كان ما اوردت السبب في تحقيق عدد كبير من المخطوطات اللغوية والادبية والمواضيع الانسانية واغفال تحقيق التراث العلمي العربي . وارى ان يعنى رجال التاريخ واللغة العربية في اعداد المصادر العلمية العربية القديمة ليكون في استطاعة المعنيين بالعلم من ابناء هذه الامة الرجوع الى تراثهم العلمي والعناية به والافادة منه وتعيين المصطلحات العلمية التي وضعها العرب في مختلف صنوف العلم واستعمالها في الترجمة والتأليف بعد تعميمها على البلاد العربية كلها وتثبيتها في معجمات خاصة بها . وهكذا نتمكن من الحصول على عدد غير قليل مما استعمله العلماء العرب في الماضي من مصطلحات علمية لتبنيها ثانية في مؤلفاتنا العربية اما في المواضيع الانسانية والادبية فلا نحتاج الى تعريب كثير نظرا لكثرة ما وضعه العرب من مصطلحات في هذا الباب اولا ، ولتزارة عدد ما استحدث من المصطلحات حديثا . اقول بان التراث

العربي غني بالمصطلحات العلمية والانسانية ، التي عرفت قبل ازدهارهم وخلال فترة نهضتهم قبل قرون وباستطاعتنا الاعتماد عليها في تأليف الكتب الحديثة في اللغة العربية . الا ان العرب - بعد سباتهم خلال القرون الماضية وقيام النهضة الاوروبية الحديثة وازدهار العلوم والتقن خلال القرون الثلاثة المنصرمة - لا يملكون المصطلحات التي اتت بها الحضارة الاوروبية الحديثة وازديادها يوما بعد يوم وبسرعة كبيرة ، لذا كان لزاما علينا ان نعني بترجمة المصطلحات العلمية الحديثة او تعريبها ، وبسرعة تتناسب وسرعة ما يستجد منها في الوقت الحاضر . (2) العمل على كتابة المعاجم العربية للمصطلحات العلمية الحديثة : يتطلب هذا الامر الى مسح علمي في الكتب العلمية الحديثة التي كتبت بلغات حية في كل فروع العلم وكذا التقن (التقنولوجيا) ويقع العبء في هذا على عاتق المجامع العلمية واللغوية ونشاطها في العمل ، اذ عليها ان تتعاون مع المؤلفين والمترجمين من رجال العلم العرب وتضع المصطلحات بالسرعة الممكنة ، كما عليها ان تؤلف لجنة تضم ممثلين من جميع المجامع العلمية في البلاد العربية لتوحيد هذه المصطلحات ونشرها في كافة الامصار العربية . ومن الافضل ان يختار مصطلح واحد - لا اكثر - لما يقابله في اللغة الحية . اذ ليس من الاهمية بكان المفهوم اللغوي للمصطلح بل ان تحديد مدلوله ومعناه اكثر اهمية ، وان اللغات الاجنبية الحية مليئة بالمصطلحات والتسميات التي حددت معانيها العلمية بالدرجة الاولى رغم ان مدلولها اللغوي يختلف عما هو الواقع . وعلى سبيل المثال ان لفظة (اوكسجين) تشير الى عنصر من العناصر المعرونة ومعناها اللغوي ، هو (مولد الحموضة) والحققة ان عنصر الاوكسجين ليس بمولد الحموضة وذلك لوجود عدد كبير من الحوامض التي يخلو تركيبها من عنصر الاوكسجين ، ولم يستبدل اسم العنصر باسم آخر بل ان الاسم استعمل واخذ مدلوله العلمي رغم اختلاف مدلوله اللغوي . وكذلك الحال في عنصر (الهيدروجين) حيث يعني الاسم لغويا (مولد الماء) والحققة انه مولد الحموضة حيث يدخل في تركيب جميع الحوامض . ولا اعني بهذا اهمال الجانب اللغوي في ترجبتنا او تأليفنا بل اقول بان لا يطول الجدل كثيرا وبمضي الزمن عاجلا ونحن بصدد وضع مصطلح واحد يختلف فيه اللغويون فتها . (3) توحيد طريقة الاشتقاق والتسمية : لقد وجدت بعض المعجمات التي ألف مؤرخا في بعض

عنصر الكلور فلم يكن مكتشفا عند العرب ، فأدخلنا الكلمة نفسها في تسمية حمض الهيدروكلوريك .

وهناك قواعد عامة في تسمية الاملاح والتلويث لا يمكن أن يكون للملح أو للقلبي اسمان اذا ما اتبعت تلك القواعد العامة ، والتزمنا بها . وكذلك الحال في كثير من العمليات الكيميائية ، والمهم في الامر تثبيت القواعد العامة وطرائق الاشتقاق ووضع التسميات وتعميمها في جميع البلدان العربية بعد اقرارها .

(4) اصدار نشرة دورية للمصطلحات العلمية: من الضروري ان تعمل المجامع اللغوية والعلمية ، على نشر ما يتفق عليه من المصطلحات العلمية عن طريق اللجنة المشتركة التي اشترت اليها آفنا دوريا في مجلة تؤازرها جميع البلدان العربية ويلتزم بها المعنيون باللغة والعلم . وبذلك يكون العمل اكثر نفعا واعلم شيوعا حيث على المعنيين بشؤون هذه المجلة أن يعملوا بجد ونشاط ليتبنوا من ملء صحائف المجلة في اوقاتها المعينة دون تقاعس أو تنكؤ ، وتكون المجلة مرجعا للمؤلفين والمترجمين من العرب اضافة الى انها جزء من المعجم الكبير .

فاذا ما تم توحيد المصطلحات في البلاد العربية كلها جاء التأليف ايسر واعم ، وكانت الترجمة مفهومة في كل امصار العرب . ويزول التباين الاقليمي في عرض المواضيع العلمية واستعمال المصطلحات .

وختاما اقول بأن على الطالب الجامعي العربي الذي يدرس العلوم ان يجيد لغة حية على الاقل ليتمكن من استقاء العلم من مصادره الكثيرة في تلك اللغة الحية اذ ليس بإمكانه ان يركن الى ما نشر من العلم في اللغة العربية لخشاة ما نشر ، وعلينا ان نسمى حثيثا ونجد في العمل على اللحاق بالركب العالمي ، واذا ما تمكن طالب العلم من مراجعة المصادر العلمية بلغة حية بيسر وسهولة ، واستطاع ان يعبر عما يريد بتلك اللغة دون عناء كثير فلا بأس من تدريس العلوم باللغة العربية . وقد اخطأ البعض ممن اراد تدريس العلم باللغة العربية واعتمد عليها فحسب ، او طلب الى طلابه مراجعة المصادر باحدى اللغات الحية دون التثبت من قدرتهم في تلك اللغة والتأكد من استيعاب ما يقرأون من العلم باللغة نفسها . وختاما اقول علينا ان نعلم طلبية

البلدان العربية قد اتبعت طرائق مختلفة في اشتقاق المصطلحات وعلى سبيل المثال ان حامض الكاربونيك قد سمي بهذا الاسم نفسه تارة واطلق عليه حامض الفحم مرة اخرى . وهنا لابد من القول بأن الكاربون غير الفحم فعندما يريد المرء ان يشتري فحمًا أو يستعمل الكلمة في الامور اليومية العادية للدلالة على الفحم يقول Coal وعندما يريد الدلالة على الماس فيستعمل كلمة Diamond لا كلمة كاربون . اما اذا كان الكلام في موضع الكيمياء او اي علم آخر فنطلق كلمة (الكاربون) للعنصر نفسه حيث يستوى فيه الفحم والماس لانها صورتان لعنصر الكاربون . كما استعمل بعضهم اسم (الكلوردريك) بدلا من (الهيدروكلوريك) للدلالة على مركب واحد . وهناك بعض الطرائق المثبتة التي اذا التزمنا بها حالت دون وقوعنا في خطأ من هذا القبيل . فاذا ما اتبعنا طريقة الاشتقاق في تسمية الاحماض فلا مجال لذكر كلمة (الكلوردريك) . ومن البساطة بمكان شرح هذه القاعدة في التسمية .

تقسم الاحماض الى نوعين من حيث احتواؤها وعدمه لعنصر الاوكسجين ، فتكون تسمية الاحماض التي تحتوي على الاوكسجين بذكر اسم اللافلز مشفوعا باضافة (يك) فاذا ما احتوى الحامض على عنصر الكبريت يكون اسمه (حمض الكبريتيك « كبريت .. يك » ، واذا كان اللافلز في حمض ما هو عنصر الكاربون كان اسمه حمض الكاربونيك (كاربون يك) ، واذا احتوى على عنصر الفسفور دعي (بحمض الفوسفوريك) .

اما النوع الآخر من الاحماض فيتألف من عنصري الهيدروجين واللافلز فحسب ولا يحتوي هذا النوع من الاحماض على عنصر الاوكسجين كما هي الحال في النوع الاول . وتكون تسمية هذه الاحماض بذكر لفظة — هيدرو — للدلالة على الهيدروجين ثم اسم اللافلز مشفوعا بلفظة — يك — ، فاذا كان اللافلز هو الكلور . يكون اسم الحمض كالآتي :

(هيدرو — كلور — يك) (هيدروكلوريك) ، اما اذا كان اللافلز هو الكبريت يكون اسم الحمض في هذه الحالة — (هيدرو — كبريت — يك) هيدروكبريتيك . نلاحظ من هذه التسمية كلمة عربية وهي الكبريت ، اذ ان هذا العنصر (اللافلز) كان معروفا عند العرب لوجوده حرا في الطبيعة فاستعاضنا عن الكلمة اللاتينية بكلمة عربية في تسمية الحمض ، اما

العلوم لغة اجنبية حية تعليميا صحيحا ، فاذا ما
اطماننا الى مقدرتهم فيها وتمكنهم منها ، وجب ان
ندرس العلم باللغة العربية ، ويكون هذا التدريس
افضل بعد ان يتم توحيد المصطلحات العلمية في جميع
البلاد العربية .

المصادر :

- 1 — رسائل الكندي الفلسفية — تحقيق عبد
الهادي ابو ريده — دار الفكر العربي 1950 ص
110 — 131 .

- 2 — كتاب الخواص (مخطوط) — جابر بن
حيان الازدي — مكتبة مديرية الآثار العامة العراقية.
- 3 — An Introduction to the History of Science. George Sarton. Vol. I, p. 520.
- 4 — Discovery. Vol. 18, N° 6, 1956.
- 5 — كتاب تصعيد العطور الكندي Karl Garbers
Leibzig Publisher Deutsche Inorgene-
landische Gesellschaft, 1948.
- 6 — كتاب المناظر لابن الهيثم : الفصل
الخامس من المقالة الاولى .

اللغة العربية مرآة ينعكس عليها تخلف العرب ينبغي ان لا يكتفى بهما وحدهما

الدكتور محمد فاضل الجمالي — الجامعة التونسية
(رئيس الحكومة العراقية سابقا)

التي يجب ان يترك امرها للباحثين في شؤون اللغات القديمة المبتنة .

وفي النواحي المادية يظهر التخلف في عدم استطاعة معظم الدول العربية توفير المال الكافي لنشر الثقافة بين الجماهير وتأسيس المطابع الكافية التي تطبع الكتب الراقية وفتح المكتبات الكثيرة وتزويد الشعب بالمادة الغذائية لارواحهم وافكارهم وعواطفهم باللغة العربية الفصحى البسيطة .

وفي النواحي الثقافية يظهر التخلف في عدم تعمقنا في درس حضارتنا وعدم معرفة لغتنا وما تحويه من كنوز فكرية وادبية وعدم تذوقنا بجمال البيان العربي. وفي النواحي الفكرية والروحية يظهر التخلف في عدم اتقاننا على فلسفة قومية واضحة تجمع الشمل وتسير بنا نحو الاهداف الانسانية العليا فلسفة مؤسسة على الايمان بالله والاخذ بالاساليب العلم والديمقراطية في الحياة . فبعضنا يدعو الى العلمانية والبعض يقلد هذه العقائدية الغربية او تلك تقليدا سطحيًا . فما لم تكن لنا جذور ثابتة في تربة اوطاننا وحضارتنا وايامنا فسنبقى كريحشة في مهب الريح ومن كان هذا شأنه فقد لا يهमे ان تكلم بالعربية او بغيرها من اللغات .

أما انتشار اللغة العربية في العالم فيتطلب من الشعوب العربية ودولها ان تسلك سلوكا ايجابيا جذابا في معاملة الشعوب غير العربية مع كثرة الاتصال بها وتأسيس العلاقات الطيبة معها . اما الشوفينية القومية واما سياسة العنف والاستعلاء فانها مما تنفر الشعوب الاخرى من العروبة والاسلام. ثم ان على الدول العربية والاسلامية ان تبذل بسخاء في سبيل نشر العربية وتسهيل تدريسها وتيسير

1 — ان المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية هي مشاكل التخلف في الحياة على اختلاف مناحيها . فما دامت مشاكل التخلف قائمة فللغة نصيبها من هذا التخلف . اذ ما اللغة سوى مرآة تنعكس فيها حياة الامة بكاملها ما ظهر منها وما بطن .

ففي النواحي النفسية يظهر تخلف الامة في الفردية المفرطة وقلة الارتباط والاتصال بين المفكرين والباحثين . وفي الشعور بالضعف امام الاساتذة الاجانب والافتكال عليهم والاعتزاز بتقليدهم والتفاخر باستعمال لغتهم مع شيء من التهاون وعدم الاكتراث بلغتنا العربية . يقابل الشعور بالضعف هذا عند البعض شعور بالغرور والازدراء باللغة الاجنبية ومن يستعملها عند البعض الآخر ممن يعتقدون بأن ما ورثناه من تراث ثقافي يغني عن كل ما جاء به الغرب من اباطيل . اذن فلتجهد لغتنا ولتنكش على أنفسنا .

وفي النواحي السياسية يظهر التخلف في كون العرب مشغولين بقتل بعضهم بعضا . ولا يزال الجرح الذي احدثته نكبة فلسطين يستنزف دماء العرب . اما التراشق والتهاتر بين الحكومات العربية فقد اصبح من الامور المحزنة المألوفة . هذا وان بعض البلاد العربية تحن الى الطمانينة والاستقرار فهي عرضة للانتكابات العسكرية المتكررة . ان ظروفنا قاسية كهذه تعيشها الامة العربية لا تسمح بالتفرغ الى الامور الجوهرية في حياة الامة ومنها الاهتمام بشكل اللغة العربية . اصف الى هذا كله دعايات اجنبية مفرضة يقوم بها بعض الاجانب من اعداء العروبة والاسلام ممن يدعون الى نشر اللغة العامية كما يحاولون اظهار العربية الفصحى بظهر اللغة العسيرة المنال غير الملائمة للحياة الجديدة أي انها من اللغات المتحجرة

الكتب والوسائل اللازمة لها ولنا في فرنسا احسن مثال وقدوة من حيث بذلها بسخاء من اجل نشر لغتها وثقافتها في الخارج .

2 — يتضح مما قلناه ان كل ما نقوم به في سبيل القضاء على التخلف فيه خدمة غير مباشرة للغة العربية اما الحلول المباشرة فأنجمعها في رأيي اجتماع اولي الفكر واصحاب الاختصاصات العلمية المتنوعة في مؤتمرات وندوات تعالج فيها قضايا اللغة والمصطلحات في كل من الاختصاصات ، ونحن نفضل ان تكون الحركة الاصلاحية في اللغة حركة صاعدة اي ان تصعد من ذوي الفكر والخبرة انفسهم وتنشأ عنهم اكثر منها نازلة من مراجع حكومية عليا تفرض المصطلحات وتليها املاء على من سيستعملونها . وهذا يتطلب بالطبع جوا من الاستقرار السياسي المؤسس على الروح الديمقراطي مع الحرية الكافية بالحركة والاتصال بين رجال العلم والفكر والادب وايجاد منظمات ثقافية حرة تربط بين ابناء البلاد العربية . وهذا بدوره يتطلب جوا من الصفاء والتفاهم على الاهداف والمعتقدات بين البلاد العربية ، وهذا يتطلب الاسراع بتنقية الجو العربي واحلال الصراحة محل المجاملة والاخفاء محل الجفاء .

3 — انه لما يحز في النفس ويجرح الكرامة القومية ان يوجه الى اي عربي سؤال بهذه الصيغة . وكان الاجدر ان يكون السؤال « هل يصلح العرب للبقاء في هذا العصر ام هم اجدر بالفناء ؟ » ترى هل سأل الصهيونيون انفسهم ان كانت اللغة العبرية تصلح للتعليم الجامعي يوم اسسوا الجامعة العبرية في القدس وبدأوا التدريس بالعبرية فيها ؟ وهل سأل البلغار او اليونان او اليابانيون انفسهم مثل هذا السؤال يوم اسسوا جامعاتهم التي بدأت تدرس في لغاتهم ؟ لا شك في انهم لم يسألوا انفسهم مثل هذا السؤال بل انهم بدأوا بالترجمة والنقل والتأليف واتفقوا على اسلوب وضع المصطلحات . اذن فالسؤال غير وارد مبدئيا .

اما فيما يتعلق باللغة العربية فاستطيع الجواب بكل تأكيد بأن في وسعنا ان تصبح ادق لغة علمية الى جانب كونها لغة روحية وفلسفية وادبية من الطراز الارفع .

مشكلتنا في العالم العربي اليوم هي ان البعض منا يفهم ان التدريس بالعربية في المستوى الجامعي معناه الاكتفاء بها وحدها وعدم اتقان لغة اجنبية واحدة او اكثر للاستفادة من المراجع العلمية وهذا خطأ فاحش . وقعت فيه بعض المعاهد العلمية في

المشرق العربي فخرجت طلابا اشباه مثقفين يحملون الشهادات العالية . يقابل هذا التطرف معاهد عربية اخرى منيت بالخوف والحذر مما حل بالمشرق العربي فهي تتجنب العربية وتتجنب بعض الاساتذة العرب فيها من استعمال لغتهم القومية في التدريس ان المتخوفين من استعمال اللغة العربية في التدريس الجامعي يخطئون مثل ما يخطئ اولئك الذين يكتفون باللغة العربية وحدها للتعليم الجامعي فانهم جميعا يؤخرون سير التعريب ونمو اللغة العربية .

وفي الحقيقة ان اية دراسة جامعية شاملة تتطلب معرفة لغة اجنبية حية واحدة على الاقل الى جانب اللغة الام . ومعرفة الطالب لهذه اللغة يجب ان تكون بدرجة الاتقان بحيث يستطيع ان يقرأ ويكتب ويعرب عن فكرة فيها بطلاقة ودقة ، اذا تحقق ذلك فما الذي يمنع الاستاذ العربي من ان يدرس في الجامعة بلغته القومية مستعينا بما يحتاج اليه من المصادر والمراجع باللغة الاجنبية ؟ وهل اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن المفاهيم في اي من العلوم الانسانية كالدين والفلسفة والقانون والتاريخ والجغرافية والاجتماع والنفس والتربية والتعليم والادب العربي ؟ وهل اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن مفاهيم الرياضيات كالحساب والهندسة والجبر ؟ وهلا يمكن تدريس العلوم الاخرى ايضا وشرحها باللغة العربية حتى يحين انجاز المصطلحات في العلوم الطبيعية والتقنية ؟ لا شك في ان معرفة المصطلحات العلمية بصيغتها الدولية ضروري حتى ولو كان الاستاذ يحسن العربية ويستعمل المصطلحات العربية . اما اذا كان الاستاذ اجنبيا فلا خير في ان يدرس بلغته الاجنبية فنحن في حاجة الى الاساتذة الاجانب في هذه المرحلة من نهضتنا .

هذا وان معرفة اللغة الاجنبية والدرس فيها من الامور المتعارفة لدى كل الامم الحية الراقية اليوم . فالفرنسي يقرأ ما انتجه زميله الامريكي او الالماني او الانكليزي ، والانكليزي يقرأ ما انتجه زميله الفرنسي او الالماني او الروسي . وان الاتصال الثقافي بين الامم والشعوب يتطلب اتقان لغة اجنبية ولكن ذلك يجب ان يكون الى جانب اللغة القومية ومغنيا لها وليس على حساب اللغة القومية ومحلها .

نحن مقتنعون ومؤمنون بإمكانية اللغة العربية ان تستوعب كل العلوم والفنون الحديثة وان تهضم كل ما يستجد من افكار ومخترعات، ولذلك فليس

السؤال عن صلاح العربية للتدريس الجامعي بذي موضوع .

4 — ان المشاكل التي تعترض اللغة العربية في التدريس الجامعي تلخص في نظرنا في « شدة الحذر » أو « الجهل بالعربية » أو « الشعور بالتبعية الثقافية » لجهة اجنبية لدى بعض العرب الذين لا يستعملون لغتهم القومية في التدريس .

لقد اختبرت التدريس في مختلف المستويات التعليمية منذ نحو من خمسين سنة . ويوم بدأت ادرس التربية وعلم النفس في دار المعلمين الابتدائية في بغداد قبل اربعين سنة لم اجد صعوبة كبرى في نقل المصطلحات من الانكليزية الى العربية ويوم بدأت ادرس التربية وعلم النفس والفلسفة الاخلاقية في دار المعلمين العالية قبل ثلاثين عاما لم اجد صعوبة كبرى في نقل المصطلحات التربوية والفلسفية الى العربية . فما نحتاجه في عالمنا العربي هو ان ينشأ بيننا اساتذة في المعاهد العالية يغارون على لغتهم العربية ويمتزون بها ذلك الى جانب بروزهم في المادة العلمية . ولا يعني ذلك كما اسلفت تساهلهم في الرجوع الى المصادر العلمية باللغات الاجنبية وحمل الطلاب على درسها واستيعابها الى جانب استعمالهم اللغة العربية .

5 — المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية فكيف للعالم العربي ان يتخلص من هذه المشكلة ؟
لقد اشرنا في جوابنا على السؤال الثاني باننا

نفضل الطريقة الصاعدة في اقرار المصطلحات العلمية أي ان يقوم الاساتذة ذوو الاختصاص انفسهم بوضع ما يحتاجون اليه من مصطلحات . اما طريقة ذلك فهي ان يبدأ الاساتذ المختص بالتحري عن اللفظ الذي يحتاج اليه في المصادر قديمها وحديثها شرقيها وغربيها . فان لم يجد المصطلح المطلوب فليقترح هو ما يراه من مصطلح ويتصل بزملاء له يدرسون المادة ذاتها فيتفق معهم على الكلمة المفضلة للمعنى المطلوب وهذه هي المرحلة الابتدائية الاولى .

اما المرحلة الثانية فهي ان ينتظم اصحاب الاختصاصات في كل بلد عربي في منظمات تجتمع دوريا وتتفق فيما بينها على المصطلحات المفضلة في ذلك البلد العربي ، وتستعمل هذه المصطلحات عند وضع الكتب المدرسية الجديدة .

والمرحلة الثالثة هي ان يجتمع ممثلون عن البلاد العربية المختلفة في شتى الاختصاصات في مؤتمرات دورية ليتفقوا على قدر المستطاع على توحيد المصطلحات بين البلاد العربية .

هذا ولا يجوز ان يكون اختلاف الراي حول المصطلحات عائقا للسير في عملية التعريب فعجلة التعريب يجب ان تسير والزمن كفيل ببقاء الاصلح من المصطلحات .

والمهم في نظرنا هو الاعتزاز بلغتنا وادراك انها عنوان شخصيتنا القومية وكرامتنا الانسانية لانها تحوي وتحمل ارواحنا وافكارنا وعواطفنا .
والله على ما نقول شهيد

ضرورة تحقيق التفاهل

بين الفكر العربي والفكر الأوربي

مع توحيد المصطلح الجامعي كإعادة النظر في المعجم العربي

الدكتور صفاء خلوصي

كلية التربية (بغداد)

هذه التفتقات الطائفة التي تبذلها الدول العربية من العملات الأجنبية الصعبة وغير الصعبة تنفق على سفارة ثقافية عربية نشيطة واحدة في أوربا وأخرى في أمريكا على أن تؤلف من عناصر كثافة لا تعين على أسس غير أسس الجدارة والاستحقاق .

2 — أما في خصوص المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية فاني أعتقد أنني أجبت في السؤال الأول على جانب من هذا السؤال ، ولكنني أضيف هنا إلى ما ذكرت أن من جملة المشكلات التي تعترض سير العربية هي مشكلة تعقيد «النحو العربي» الذي يثبط عزيمه الكثيرين من المبتدئين — ولا سيما الأوربيين — الذين يحاولون تعلم العربية ، وقد تمت شخصيا بوضع طريقة جديدة لحل هذه المعضلة في ما أسميته « بالنحو المنطقي » الذي نشرت خلاصة خطوطه المريضة في مجلة الأستاذ التي تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد ، وبوسعي أن أضع كتبنا جديدة في النحو العربي على الأسس المذكورة في المقال، لنشرها في العالم أجمع ، لتكون في متناول العرب وغير العرب ممن يرومون أن يهرونا شفاههم على موسيقى اللغة العربية الساحرة ، وبإمكاننا أن نترجم كتب النحو المنطقي هذه إلى شتى لغات العالم لكيلا تبقى حجة لأولئك الذين يقولون بأنهم يحجمون عن تعلم العربية لصعوبة قواعد لغتها .

3 — أن اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي ، وقد مارست التدريس بها لربع قرن في جامعة لندن وبييل وبغداد فلم أجد مصاعب ذات بال تعترض سبيلي ، ولم أجد فكرة عبرت عنها بلغة أجنبية وعجزت العربية عن التعبير بها بنفس المرونة والقوة فاللغة العربية مطواعة دقيقة وهي في نظري

1 — اللغة رهينة بالاضاع السياسية ، نعمتي كانت الأمة قوية عظيمة متحدة زاد الإقبال على لغتها وأدبها فالمشكلة الأولى مشكلة سياسية ، أما المشكلة الثانية فتتعلق بعدم الدعاية للغتنا ، ففي فترة تصيرة استطاع اليهود إحياء اللغة العبرية ، الميتة وبعثها من جديد ، فأخذت تنافس لغتنا التي ازدهرت عبر عصور طوال سحيقة ، وذلك في الكليات والجامعات الأوروبية والأميركية التي تقوم بتدريس اللغات الشرقية وفي مراكز تدريس الأدب المقارن في شتى أرجاء العالم ، ولقد كان بإمكاننا أن نفتتح مدارس لتدريس العربية في مختلف بقاع الدنيا لنشر الثقافة العربية على نحو مايفعل المجلس الثقافي البريطاني British Council والمؤسسات الثقافية الفرنسية والروسية مثلا، وقدمرت فترة كانت فيها الباكستان تفكر في جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية لأنها لغة الدين الإسلامي السذي قامت على أساسه دولتهم ، فلم تحرك ساكنا ولم تقدم يد المعونة والتشجيع فافلتت الفرصة من أيدينا. أما الحروف العربية فليست بمشكلة على ما يزعم كثير من المنتنعين المتمسكين بالقشور ، بل أنني أعتقد أن الحروف العربية يجب أن تكون سببا مهما من أسباب انتشار اللغة العربية ، وذلك لجمالها وفراط أعجاب الأوربيين بها وكونها ضربا من ضروب الاختزال الذي يقبل على تعلمه الكثيرون في بلاد الغرب .

أن الدعاية الأدبية هي وحدها التي تنقصنا . أما مؤسساتنا الثقافية في الخارج فهي ككثير من سفاراتنا العربية مع الأسف ضعيفة في تمثيلها للبلاد العربية سياسيا وثقافيا على حد سواء ، وقد آن للجامعة العربية أن تعيد النظر في هذا الأمر ، فليت

في المناضلة بين عشرات الكتب هذه ، رغم أن تاريخ
الادب العربي اقدم من تاريخ الادب الانكليزي بما لا
يقل عن عشرة قرون .

5 - ان المصطلح العلمي يشكل في نظر
الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية ،
ويمكن التلخص من هذه المشكلة بتشكيل لجان دائمة
لوضع المصطلحات وجمعها في معاجم وقواميس
واحياء بعض المعاجم التي وضعت في بعض الاقطار
العربية ولم يقيض لها الانتشار ، فمثلا هناك « المعجم
العسكري » الذي وضعه المرحوم عبد المسيح وزير
(وطبع طبعة محدودة) بعد وفاته ، وقد جمع بين
دفتيه ما ينوف على الـ 12 000 كلمة وعمل فيه
من سنة 1922 الى سنة 1942 ، ومع ذلك فهو
مجهول عند الكثيرين من المعنيين بالمصطلحات
وتعريبها .

وبوسعنا ان ننقل المصطلحات الاجنبية
باحدى طريقتين : اما بترجمتها ، اي نقل معناها ،
او بتعريبها اي نقلها لفظا ومعنى ، بعد تحويلها
اذا اقتضى الامر - حسب مزاج لغتنا ، ولسنا بدعا
بين الامم في هذا الشأن ، فقد فعل الاوروبيون الشيء
ذاته في القرون الوسطى يوم كانت العربية هي
السائدة كلغة للعالم المتمدن يومذاك ، اذ ترجموا
مثلا كلمة « جيب » العربية في الثلاث الى كلمة

Sine المشتقة من لفظة Sinus اللاتينية
التي تعني « الجيب » ، ولكنهم اخذوا لفظة « الجبر »
حرفيا فقالوا Algebra ، وفعل نفس
الشيء اجدادنا يوم نقلوا التراث اليوناني الى
العربية ، فقالوا : « الارثماطيقى » (الحساب)
وجيومطريا (الهندسة) وقاطاغورياس Kategoria
(وكانوا يترجمونها احيانا بالقياس) واثالوطيقا
(البرهان) وارطوريقا (الخطابة) وما الى ذلك مما
هو مذكور في المظان العربية القديمة .

لا تقل دقة عن الفرنسية ، اللغة التي يعتبرها فريق
من العلماء ادق واضبط لغة في الدنيا ، كل ما في
الامر وجوب اعادة النظر في معاجمنا وقواميسنا
وكتابتها بأسلوب عصري جديد واستكمال نواقصها
واخراجها من قالبها الكلاسيكي الذي لم تعد له
ضرورة بعد ان انتقلت اللغة العربية من لغة الشعر
البحث الى لغة تجمع بين الشعر والنثر معا ، فلا
لزوم لجعل القواميس على طريقة القواني التي
لا تنفع غير الشعراء وتعتمد الامور بلا طائل .

4 - ان العربية صالحة للتدريس والبحث
الجامعي كما قلت ، اما المشكلات التي تعترض
الاستاذ فاهمها مشكلة عدم لحاق المترجمين بنقل
الكتب الاوربية الحديثة الى العربية في حينها ليحدث
تفاعل آني بين الفكر العربي والاوربي وليعطى
نشاطا جديدا ، ثم ان الاهتمام باصدار معاجم
للمصطلحات العلمية متفق عليها في جميع البلاد
العربية يكاد يكون معدوما او في حكم المعدوم ، والى
ذلك فان الكتب الجامعية العربية ليست بنفس الوفرة
كالكتب الجامعية الاوربية ، حتى في مواد الادب
العربي والتاريخ الاسلامي . صحيح ان المصادر
كثيرة في هاتين المادتين ، ولكن المؤلفات الجامعية
العصرية قليلة او نادرة . خذ مثلا على ذلك « تاريخ
الادب العباسي » المادة التي اقوم بتدريسها في جامعة
بغداد ، فليس هناك كتاب واحد بمستوى جامعي
يعتمد عليه في هذا الموضوع . لماذا يهمل المؤلفون
حتى موضوعات تراثهم القومي ؟ هذا ما لا يمكنني
فهمه ! ولقد قمت مؤخرا بترجمة الفصول التي كتبها
البروفسور نكلسن في تاريخ الادب العباسي سدا
لجانب من هذا الفراغ ، مع الشروع بتأليف كتاب
جديد في الموضوع ، ولكن القضية كان ينبغي ان تبدأ
قبل هذا بعهد طويل ، فأنست واجد في تاريخ الادب
الانكليزي مثلا عشرات الكتب ، فلا تتولاك الحيرة
في البحث عن كتاب في الموضوع قدر ما تتولاك الحيرة

النهوض بالعربية يتطلب:

تنمية المجتمع محاربة الإقليمية توحيد الفكر العربي

الأستاذ علي محمد الناعم
الكويت .

الدخيل ابشع استغلال نتيجة للضعف الذي نشعر به، أقول تحقيق هذا كله سوف يوجد انطلاقة جديدة للحضارة العربية التي سوف يكون من نتائجها امتداد اللغة العربية الى اجزاء أخرى من العالم .

أما بالنسبة للسؤال الثالث فإن اللغة العربية تصلح للتدريس الجامعي بالنسبة لنا كعرب وأنا شخصيا اكملت دراستي الجامعية باللغة العربية وليس هناك ما أشعر به من نقص في التعليم سوى حاجتي الى بعض اللغات الحية لمتابعة كل جديد في العلم ويسهل اتصالي مع اهل الفكر في الدول الأخرى .

وأما بخصوص السؤال الرابع حول المشاكل التي تعترض الاساتذة الذين يستعملون اللغة العربية في التدريس الجامعي فأنني لم لاحظ أثناء دراستي الجامعية ان هناك مشاكل تعترض الاساتذة الجامعيين أثناء التدريس سوى بعض العقبات البسيطة الناشئة عن بعض التعبيرات .

أما السؤال الخامس والخاص بالمصطلح العلمي فلاشك انه يكون مشكلة تعترض نمو اللغة العربية الا ان كون اللغة العربية غنية بمعانيها وكلماتها فإن مهمة الجامع العلمية هي تذليل هذه المشكلة ولا شك ان كثيرا من المصطلحات العلمية قد تم تعريبها واصبحت سهلة المعنى بالنسبة للطالب .

اعتقد فيها يخص السؤال الاول بأن حضارة الأمم لها التأثير الاول على انتشار اللغة ، لان الأمم المتقدمة تنشر ثقافتها وعلومها على سائر الأمم المتخلفة ونتيجة لهذا انتشرت لغة الأمم المتقدمة وهذا ما نلاحظه في عصرنا هذا ، من هذا نستنتج ان الأمة العربية بالرغم من ماضيها المجيد وما حواه هذا الماضي من تقدم في جميع الميادين ، الا ان حاضرا الأمة العربية لا يسر لان التخلف الاجتماعي والتجزئة الإقليمية التي أوجدها الاستعمار الغربي كان من العوامل الأساسية في هدم مستقبل هذه الأمة وبالتالي فإن تكريس هذين العاملين وخلق ثقافات اقلية وإيجاد تناقضات مصطنعة بينها يضعف اللغة العربية ويحد من انتشارها في العالم ، هذا علاوة على عدم وجود جهاز عربي ضخم يأخذ على عاتقه تحت الظروف الحالية نشر اللغة العربية في البلدان التي ترتبط معنا برابطة الدين حيث ان القرآن مكتوب باللغة العربية فان الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا لابد ان تقبل على فهم اللغة العربية اذا وجد هذا الجهاز .

وبالنسبة للسؤال الثاني وهو أتعج الحلول للتغلب على المشاكل التي تعترض اللغة العربية فأنني أرى أن تنمية المجتمع العربي ومحاربة التجزئة والاقليمية وتحقيق الوحدة العربية الشاملة وتحقيق التكامل الاقتصادي في هذه الأمة نتيجة لما تملكه من ثروات طائلة مبعثرة هنا وهناك يستغلها الاجنبي

مكتبة لفتة مضاعفة

بتجربة ضخمة أكرمت صلاحيتها
... ولما كنا في حاجة إلى لغة أجنبية

للاستاذ عبد العزيز حسين

الكويت .

عن جلّه كل اللغات فيما نعلم ، واللغة العربية ذاتها استغنت عنه في حالة الوقف ، كما ان جميع اللهجات العامية العربية لم تعد تنتهجه ، مما يدل على أنه قد آن الاوان لدراسة امكانية اعادة النظر لمحاولة تخفيف هذا العبء الكبير على متعلم العربية .

ان امام المهتمين بنشر اللغة العربية ان يجدوا حولا تسهل لتعلمها ان يكتب كتابة صحيحة وينطق نطقا صحيحا دون تلك المعاناة الشاقة التي نجدها اليوم في استعمال الشكل في الكتابة وفي الدراسة المضنية للنحو والصرف ، وهما علمان يقتضي اتقانها بذل جهد كبير يمكن انفاقه فيما هو اجدى على المتعلم.

هذا الى ان المتعلم العربي يقاسي نوعا من ازدواجية اللغة طرا بالاختلاف بين العامية والفصحى، ورغم علمنا ان هذا الاختلاف ستخف وطأته بانتشار التعليم حيث ثبت ان العربي المتعلم ينطق لغة اقرب الى الفصحى من الامي ، فاننا لاحظنا ان هناك اختصارا وحذفا اجمع عليهما المتعلمون والمثقفون في مخاطبتهم بالعامية المتميزة عن عامية غير المتعلمين ، وهذا يسهل علينا دراسة عملية التطور الطبيعية للغة اذ نعرف من اتجاه المثقفين العرب في النطق ما هو خليق بأن يدرس امر حذفه او تخفيفه من قواعد اللغة التي تعوق عملية التعليم ، وتكون هذه الدراسة سبيلا الى مزيد من تقريب هذه العامية المتميزة الى العربية الفصحى .

وسواء كانت الحلول التي ندرسها لتسهيل تعليم العربية هي في ادماج الشكل في صلب الكلمة بصورة ما ، او في ايجاد قواعد أخرى لتيسير الكتابة والقراءة او تبسيط النحو والصرف ، او في دراسة التطور الطبيعي للغة وما يستدعيه هذا التطور من

1 و 2 - من اهم المشكلات التي يعانيها متعلم العربية مشكلة الكتابة ومشكلة الاعراب . فلقد بدأت العربية رموزا غير منقوطة وغير مشكلة ، تقرا بالمقارنة والاستنتاج في كثير من حروفها المتشابهة حسب مواقعها من الكلمة او الجملة ، ثم تطورت بالنقط التي اصبحت اجزاء من الحروف لا غنى عنها . على ما في النقط من تعويق لسرعة الكتابة . وبقي الشكل الذي يحتاج الى معاناة غير يسيرة لازما لضبط الكلمات ولتجنب المتعلم الوقوع في الاخطاء اللغوية .

ورغم ان من مميزات لغتنا اقتصارها على حروف علة ثلاثة ، فانها لا تستعمل الا في المبدأ الطويل ، وفيما عدا ذلك فان الكلمات العربية مقصورة على الحروف الصامتة التي تجعل القراءة عملية غير مبسرة ، وتجعل لكل كلمة احتمالات نطق متعددة ، لذا فان استعمال الشكل كثيرا ما يكون ضرورة للمتعلم حتى يستطيع النطق بالكلمات حسب المقصود منها ، ولكن استعمال الشكل في الكتابة في الوقت ذاته اجراء يقتضي تهلا شديدا في الكتابة لا يتفق مع مستلزمات السرعة المطلوبة فيها .

وقد استبقت اللغة العربية اعراب اواخر الكلمات حسب مواقعها من الجمل مما يقتضي تفهما دقيقا لقواعد اللغة ودراسة للنحو والصرف ليست باليسيرة .

وحيث ان المعاني تتغير حسب الاعراب فبان الشكل المضبوط ضرورة للنطق الصحيح والفهم الصحيح لتعلم العربية الجديد .

واعراب اواخر الكلمات قد استغنت عنه او

اختصار وتبسيط أو غير ذلك من الأمور ، فإن من الزم اللازم ألا يتودنا هذا التغيير إلى التفكير في استعمال الحروف اللاتينية كما فعل أتاتورك في تركيا ، أو ادخال تغيير يقتضي على صلتنا بترائنا العظيم ويفصلنا عن ثروتنا العلمية الضخمة .

إن الحلول التي نرجوها نأمل أن تقترن في أذهان المفكرين فيها بضرورة استمرار الصلة بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بحيث لا يكون في تطور الكتابة قطع لصلتنا بذلك الماضي وبحيث يستطيع المتعلم العربي أن يعود لذلك التراث لينهل منه متى أراد .

3 و 4 و 5 — لقد بدأ معظم التعليم الجامعي في الوطن العربي في ظل حاكم دخيل ، كما أن هذا التعليم بفهمه الجديد دخل البلاد العربية وهي في غير مكانها المناسب من التقدم العلمي واستعملت اللغات الأجنبية وسيلة للتعليم لأنها لغات الحكام ، ولأنها لغات الحضارة الجديدة القادمة من الغرب .

ولسنا بصدد الحديث عن قرون الظلام التي عاشتها الأمة العربية تحت مختلف السيطرات الأجنبية ولا عن التخلف الذي قاسيناه وأسبابه ، بعد عصور شهدت للعرب علما وفنا وأدبا تعتبر من الأسس الأولى لقيام حضارة الغرب التي نحاول اللحاق بها بكل طاقاتنا الحالية ، ولكننا نحس أن نشير إلى أن مبدأ التشكيك في صلاحية اللغة العربية لتدريس الجامعي من المخلفات التي تركها لنا التخلف والسيطرة الأجنبية ، حتى أصبح هذا الشك شبه يقين عند بعض المثقفين العرب .

لقد اتنع الغرب الكثيرين منا في يوم من الأيام أن البلاد العربية لا تصلح للصناعة ولكنها تصلح لانتاج المواد الأولية التي يصنعها الغرب ثم يعيد تصديرها إلينا .

اللغة العربية في نظرنا لغة صالحة لكل الصلاحية للتدريس الجامعي ، لأنها لغة حضارة ، مرت بتجربة ضخمة عندما تصدت للتعبير عن كل خلجات الإنسان بأعق ما تصدى له لغة من اللغات ولأنها استوعبت علوم العرب في أوج نهضتهم ، ولأنها هضمت الانتاج الفكري لحضارات أخرى وعبرت عنها فلم تعجز عن التعبير .

وعندما اشتغل علماء العرب بالطب والفلك والرياضة والجبر والهندسة ، وعندما كتبوا في

المنطق والفلسفة وعندما بحثوا في الموسيقى والفنون الأخرى المختلفة ، لم تقف العربية عاجزة دون أن يفوقوا في ذلك ، ودون أن يدونوا أسفارا كان الغرب في بدء يقظته سريعا إلى الاستفادة مما فيها من كنوز ومن معرفة ، وما زال الكثير الباقي منها شاهدا على قدرة اللغة العربية على غزو كل جديد والتكيف للظروف الحضارية المتطورة .

إن أولئك الباحث والعلماء العرب لم يقنوا من العربية باعتبارها كيانا جامدا ينبذ كل جديد . لقد علموا أن الاشتقاق في العربية ميزة كبرى تعطى مرونة تتسع معها لمزيد من القدرة على التعبير عن كثير مما لم تنص عليه القواميس في لغة العرب ، وأن التعريب قد استعمله العرب الأوائل كما استعمله القرآن الكريم . وأن اللغة العربية ليست من ضيق الصدر بحيث تأبى أن تزيد غنى وثروة بما تهضمه من مفردات لا تغير من أصالتها ولا تحليلها إلى لغة أخرى لا تمت إلى لغة الاجداد إلا بصلة واهية.

إننا في دراسة استعمال اللغة العربية أداة للتدريس في جامعاتنا نضيق بين التزمتم المفرط الذي يأبى ادراك الضرورة القاهرة التي نواجهها لتقبل كثير مما تجمع أمام جامعاتنا من المصطلحات العلمية الحديثة والذي يأبى إلا ارجاع كل مصطلح مهما بلغ شيوعه إلى أصل قديم نصا وروحا ، وبين التساهل المفرط الذي يجعل من لغتنا لغة شوهاء بما يتحمسه فيها من مصطلحات وتعبيرات ، غير مدرك إمكانات لغتنا الواسعة وما يمكن أن تسهم به في هذا المجال.

وعدم اتفاقنا على استعمال اللغة العربية في جامعاتنا من جهة ، ثم اختلافنا من جهة أخرى على الأسلوب الذي يجب اتباعه في الترجمة والتعريب والتوليد ، أنتج مجهودات مبعثرة غير منسقة للمصطلحات العلمية التي تستعمل في الجامعات العربية ، واستحدث أكثر من اسم واحد للمصطلح الواحد مما سيضاعف متاعنا مستقبلا ، إذ أننا سوف نعمل على توحيد المصطلحات العربية إلى جانب تعريب المصطلحات الأجنبية .

وهنا تجدر الإشارة إلى واجبات الجامع العلمية العربية في هذا الميدان الهام ، وإلى الآمال المعلقة على المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي .

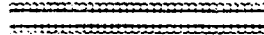
إن اتفاق جامعاتنا على استعمال مصطلح

واحد سواء كان عربيا او معربا او مولدا او مترجما
يخطو بنا خطوة هامة نحو توحيد ادراك المعارف في
المجالات العلمية في الوطن العربي .

هذا وان دعوتنا لاستعمال اللغة العربية اداة
للتدريس في الجامعات يجب ان تكون **مقرونة**
باهتمامنا بتحديد مدلولات المصطلحات العلمية وتوضيح
مفهومها العلمي ، والاتفاق على اسلوب موحد للعمل
العربي بالنسبة لما طرا على العربية من هذه
المصطلحات ثم بالنسبة لما سيجد عليها منها في
المستقبل ...

ودعوتنا هذه يجب ان لا تكون دعوة تعصب
تغشى عيوننا عن كثير من الحقائق الواضحة ، فان

من اول ما يجب ان ندركه اننا ما زلنا متخلفين في
ميادين العلم التطبيقي واننا يعوزنا الطويل من الوقت
والكثير من الجهد حتى نلحق بالمتقدمين علينا ،
وان جل المراجع العلمية قد كتبت بلغات اجنبية ، ومن
ثم لابد للمعلم ولطالب العلم من ان يكون تادرا على
الاطلاع على تلك المراجع ، وعلينا ان نعنى بأن تكون
لغة اجنبية واحدة على الاقل سبيلا لطلاب العلم العرب
الى المراجع الفنية بالمادة العلمية ، ولذا فانه يلزم
ان يواكب اهتمامنا بجعل اللغة العربية اداة التدريس
في جامعاتنا ، اهتمامنا باتقان لغة اجنبية حية او
اكثر ، واهتمامنا بترجمة المراجع العلمية القيمة الى
لغتنا العربية .



عدم التناسق بين العرب

مثار ضعفهم وخاصّة في اللغة

الدكتور محمد سعيد يوسف

كلية الهندسة (القاهرة)

التي يواجهها القائمون على التدريس من عدم وجود مجمع عربي خاص بالاصطلاحات العلمية يكون موحدًا في جميع البلاد العربية .

(5) لقد سبق القول انه من الضروري لضمان انتشار اللغة العربية في العالم أن تنشر أولا في البلاد العربية نفسها خصوصا في المجالات العلمية .

ولحسن الحظ زاد الوعي القومي في البلاد العربية بحيث يمكن أن تجتمع المجالات العلمية المختلفة في صعيد واحد فهناك المؤتمرات العربية للمهندسين والأطباء والمحامين وغيرهم فمن الممكن أن يطلب من هذه الهيئات العمل على إيجاد المصطلحات العلمية الموحدة بحيث تعم في البلاد العربية المختلفة سواء في الدوائر الحكومية أو الأهلية.

هذا وأود أن أذكر أنه قد سبق مثلا لمعهد أبحاث البناء بالجمهورية العربية المتحدة أن قام بتعريب المصطلحات العلمية في مواد هندسية متعددة منها ميكانيكا التربة والخرسانة وهي الآن تحت المراجعة بمعرفة لجان شكلتها وزارة الإسكان بالجمهورية العربية المتحدة .

(1) أن أهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية وانتشارها هو عدم الترابط والتناسق بين البلاد العربية المختلفة مما يضعف قوة العرب في المجالات المختلفة التي منها اللغة .

(2) وعلى ذلك فأنني أرى تنسيق الجهود في البلاد العربية بحيث تظهر الأمة العربية أمة واحدة لها قوتها مما يجبر باقي الدول على احترام كلمتها — ومن مظاهر الاتحاد تنسيق المصطلحات المختلفة في شتى المجالات عن طريق تبادل الرأي بمعتقد اجتماعات في البلاد العربية المختلفة أو بتبادل الإنكار والخبرات وعدم الالتجاء إلى الخبرات من الأمم الأجنبية إلا في أضيق الحدود .

(3) ما من شك في أن أسهل السبل في التدريس هو أن يكون بلغة الدارس والمدرس خصوصا إذا ما كانت مفردات الدرس جميعها بنفس اللغة وفي يقيني أن اللغة العربية صالحة كل الصلاحية للتدريس بها طالما توفرت جميع المصطلحات العلمية أمام الجميع .

(4) يشمل الرد على السؤال الرابع ما سبق ذكره في الرد على الأسئلة السابقة من حيث الحيرة

وحدة العربية كامنة في تماسك العرب

الدكتور محمد عبد الرحمن مرجبا

(جامعة بيروت)

يسر ايجاد المصطلحات الدقيقة في اللغات الاوربية ما فيها من تركيب مزجي ، فاللغة العربية فقيرة في التركيب المزجي ، واما اللغات الاوربية فقابليتها لهذا النوع في التركيب قوية جدا وذلك بتركيب الكلمة من جذور يونانية ولاينية ، وقد اقترحت في مناسبة سابقة ان يسد هذا النقص بالرجوع الى ما يسمى باللغات السامية التي ترتبط فيها بينها في وجوه التعبير ارتباط ما يسمى باللغات الآرية فكما ان الفرنسية والانكليزية ... رجعت الى لغتها من الاسرة الآرية وهي اللاتينية واليونانية واقتطعت منها جذور مصطلحاتها وركبتها معا تركيا مزجيا فما الذي يمنعنا من ان نعمل ذلك في اللغات السامية ، فنقتطع منها بعض الجذور — بحكم تشابهها في وجوه التعبير والكتابة ثم نركب من هذه الجذور الكلمات والمصطلحات العلمية كما هو الحال في أسرة اللغات الآرية ، ان الفرنسية لم تنحصر في ذاتها ولم ترد التعبير عن كل شيء في نطاق لغتها ، فما بالنا نحن العرب نريد ان نحضر تعابيرنا ومصطلحاتنا في العربية وحدها ؟ لنرجع الى اللغات الشعبية بالعربية ولننظر ما اذا كان يمكن ان نفعل منها ما فعلت الفرنسية باللاتينية واليونانية .

(5) الجواب عن هذا السؤال موجود في تضاعيف الجواب السابق ويضاف الى ما تقدم انه لا مانع من استعمال بعض المصطلحات الفرنجية نفسها فكما قال اسلافنا فلسفة وهي كلمة غير عربية ، فلا مانع ان نستعمل كلمة بسترة pasteurisation ويمكننا mechanisation في الحالات التي تعجز فيها عن تطبيق الحال السابق .

(1) ان اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية في نظري والتي تحد من سيرها وانتشارها في العالم بسرعة انها هي ضعف العالم العربي وتفككه وعدم وحدته في دولة واحدة فلو كان العالم العربي موحدا لانتشرت اللغة العربية بسرعة البرق فالوحدة تقتضي القوة والقوة كفيلة بنشر اللغة مهما كانت صعبة ، ان صعوبة اللغة الروسية لم تحل دون انتشارها في هذه الايام وما ذلك الا لان روسيا أصبحت دولة قوية وكذلك صعوبة اللغة الالمانية لم تحل دون انتشارها في عهد هتلر ، وما ذلك الا لان المانيا كانت في ذلك العهد في ذروة قوتها ، كانت بالطبع دولة موحدة قوية الشكية ، فاصبحت لغتها في الحال لغة حضارة وكذلك لم تحل صعوبة اللغة العربية دون انتشارها الهائل في صدر الاسلام ، فصعوبة اللغة وسهولتها لا علاقة لها اصلا بانتشارها في الافاق ، بل ان هذا الانتشار رهن بالقوة .

(2) فالجواب على السؤال الثاني ناتج عن الجواب عن السؤال الاول اذ انجع الحلول لنشر اللغة العربية والتضاء على المشاكل التي تعترض ذلك ، يكمن في توحيدها وتقويتها ، وما لم تصبح الامة العربية قوية فلا أمل في انتشار لغتها .

(3) ان اللغة العربية تصلح للتدريس الجامعي في الدراسات الانشائية فقط واما الدراسات الطبيعية من كيمياء وفيزياء وميكانيك ... فتقوم في وجهها عقبات وعقبات .

(4) ان اهم مشكلة تعترض التدريس الجامعي للعلوم الطبيعية هي ايجاد المصطلح الدقيق ، والذي

وَجُوبُ إِعْدَادِ الْمَرَاJِعِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَسْتَوَى الْجَامِعِيِّ

الدكتور محمد محمد حسين

رئيس قسم الصيدلانيات
كلية الصيدلة (جامعة القاهرة)

مصابة لهذه الافلام وعرضها في الدول الاجنبية .
3 — اللغة العربية تصلح للتدريس في الجامعات حاليا في الاقسام التي لا تستدعي الدراسة فيها وجود مراجع ومجلات اجنبية بكثرة وذلك مثل اقسام اللغات الشرقية وكذلك في الاقسام التي تمر فيها بالفعل ترجمة عدد موفور من المراجع العالمية مع وجود مؤلفات عربية في تناول الطالب حتى لا نعوق الطالب على الاطلاع على التقدم العلمي العالمي .
4 — والحل في نظرنا الاكثار من الترجمة والاهتمام بها لامهات الكتب العالمية . مع وجود لجان متخصصة للتأليف في الفروع المختلفة باللغة العربية وتشجيعها ماديا وادبيا .
5 — العمل على عقد اللجان الدائمة التابعة لجامعة الدول العربية تضم اساتذة الجامعات ورجال الصناعة وذلك لتوحيد المصطلحات العلمية في جميع الدول العربية ومن ثم وضع قوانين عربية اجنبية تضم اهم المصطلحات وترجمتها ، مع عقد مؤتمرات سنوية بين رجال الجامعات للموافقة على هذه المصطلحات وابداء الراي .

1 — اهم المشاكل التي تحد من سرعة انتشار اللغة العربية في العالم هي :

اولا : صعوبة قواعد اللغة العربية وكثرة مفرداتها .

ثانيا : عدم توافر المراجع العلمية واللغوية في جميع الفروع وبلغات اجنبية على المستوى العالمي للشعوب التي ترغب في دراسة لغتنا العربية .

2 — الحلول التي نراها تعمل على نشر اللغة العربية هي الاكثار من تأليف المراجع العلمية على المستويات العليا مع وجود تذييل في كل مرجع يشمل ترجمة المصطلحات الصعبة الى اللغات المختلفة . وكذلك الاهتمام بتزويد مكبات السفارات العربية في الخارج بهذه المراجع حتى تكون متوفرة لما يرغب في الاطلاع . وكذلك الاكثار من المجلات العلمية العربية التي تنشر اهم واحدث البحوث العربية في الخارج وتنظيم اعطاء دروس في اللغة العربية في السفارات العربية وكذلك عرض افلام عن الحضارات العربية وعن اهم الكشوف العربية مع وجود ترجمة مكتوبة

انتشار اللغة

لهن بحري إسراء في الراحل الحضاري

الاستاذ زكي نجيب محمود
- القاهرة -

ان معظم جهدنا اليوم بازاء تطوير اللغة العربية منصرف الى متابعة ما يتقدم به العالم الخارجي من علوم وفنون وآداب ، فكلما جاءنا من هناك جديد ، ولم نجد له لفظا عندنا يساويه ، التمسنا سبيلا الى نقله على اية صورة من الصور التي نتفق عليها ، واذا كان هذا هو موقفنا الفكري ، فما الذي يدفع الدارس او المثقف في بلد اجنبي الى دراسة لغتنا ؟ لماذا يتعلمها وهو يدري ان مدى جهدنا هو ان نلحق به ؟

اعود لاؤكد انه لا انتشار للغة الا بمقدار غزارة ؛لاضافة الفكرية التي تضيفها ، فالى ان يعلن فكرنا الجديد عن نفسه في ارجاء العالم ، علينا ان ننقل الى ذلك العالم كل ما نتوسم فيه الجدة من فكرنا وادبنا ، لعل هذا القليل الذي ننقله يكون فاتحة للكثير الذي نتنتجه فينتقله الناقلون عنا ، كما نقلوا عنا بالامس ، وكما ننقل نحن عنهم اليوم .

2 - اعتقد ان الاجابة عن هذا السؤال متضمنة في الاجابة عن السؤال الاول ، ومع ذلك فاني اضيف هنا ضرورة التيسير في قواعد اللغة العربية تيسيرا يزيل عنها التعقيد دون ان يمس جوهرها وخصائصها ، كما اضيف ضرورة التيسير في الاشتقاق وفي التعريب فنجيز كثيرا مما لا نجيزه اليوم ، فضلا عن ضرورة تقريب الشقة بين الفصحى والعامية (لان العامية تختلف باختلاف الاقطار) حتى يزول ازدواج ، فتزول الحيرة التي تعترض الدارس من غير ابناء اللغة .

3 - اللغة العربية تصلح للتعليم الجامعي كل الصلاحية ، واحب في هذا الصدد ان انكر النقاط الآتية :

1 - اللغة هي نفسها الفكر ، وبمقدار ما يتسع الفكر عند الانسان يكون اتساع حصيلته اللغوية ، اذ لا وجود لفكرة بغير لفظ يحملها ، كما انه ينبغي الا يكون وجود للفظ اجوف ، بغير فكرة يشير اليها ، وان صاحب اللغة كلما صادفته - في غير لغته - فكرة جديدة واراد نقلها الى لغته دون ان يجد لها في هذه اللغة لفظا يكافئها ، اخطر الى خلق لفظ جديد في لغته - اما اشتقاقا او تقريبا - ليقابل به تلك الفكرة الجديدة .

فاذا بدأنا من هذه النقطة الواضحة ، وهي ان اللغة والفكر جانبان لموقف واحد - فلا لغة بغير فكر ولا فكر بغير لغة - انفتح امامنا طريق الاجابة عن السؤال المذكور .

فاهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية ؛ هي اولا - ان ليس لدى ابناءها اليوم فكر جديد تقدمه الى سائر اجزاء العالم ، بحيث يضطر الدارسون والمثقفون في ارجاء العالم اضطرارا الى الاقبال على لغتنا التماسا لفكرنا الجديد ، الا فلنعلم ان الدارسين والمثقفين - عند غيرنا على السواء - هم صيادو افكار قبل كل شيء ، فاذا عرف العالم ان في لغتنا الجديدة فكرا جديدا ، اقبل الدارسون والمثقفون على لغتنا ابتغاء ما فيها من فكر جديد فلماذا اضطر العالم الاوروبي في العصور الوسطى - ايام ازدهار الفكر العربي - الى تعلم اللغة العربية والترجمة عنها ؟ لانهم كانوا يترنمون بانغامها من حيث هي الفاظ ذات جرس وابتاع ؟ ام كان ذلك لانهم علموا انها مطوية على ثقافة جديدة وفكر جديد ؟ فدرسوها وترجموها لينتفعوا بها جاءت تحمله من مضمون خصب غزير .

ومعنى هذه التفرقة التي قدمناها انه بينما لا تضطرنا الضرورة لتعليم الالف من ابنائها الجامعيين بلغة غير لغتهم ، فانه في الوقت نفسه شرط ضروري لطلاب الدراسات العليا - ما بعد الدرجة الجامعية - ان يتابعوا دراساتهم مستعينين باللفات الاجنبية .

4 - ان اهم مشكلة تعترض الاساتذة في التدريس الجامعي هي مشكلة المصطلحات العلمية ، اذ لابد من تعريب تلك المصطلحات ، او ترجمتها (اعني بالترجمة ايجاد لفظ عربي مقابل للفظ الاجنبي) . واعني بالتعريب ايجاد صياغة عربية للكلمة (الفرنجية ذاتها) .

لكن ينبغي ان يكون هنالك اتفاق بين العلماء العرب على المصطلحات الجديدة في صورتها العربية ، حتى لا تحدث بلبلة للدارسين .

وقد يعترض احيانا بأن المصطلحات العلمية عالمية بحكم طريقة بنائها اللغوي ، اذ هي تبني من مقاطع لاتينية تحمل المعنى ، ولا يشق على أي عالم مهما كانت لغته ان يألّفها لفظا ومعنى ، وهنا نقول انه في أمثال هذه الحالات نلجأ الى التعريب لا الى الترجمة ، بل وقد نلجأ الى الإبقاء على بعض الصيغ العلمية والمعادلات الرياضية المشهورة في العلوم في صورتها الامرنجية نفسها .

ولا يجوز على أي حال لاية مشكلة ان تعوق نقل العلوم الى العربية ، لما في ذلك من اثرء للغة ومن نهوض بالحركة الفكرية بمعناها الواسع العريض .

(أ) كانت « كل » المواد الدراسية - في المدارس المصرية - الى اوائل هذا القرن ، تدرس باللغة الانجليزية ، ثم عرب بعضها فتيسر تدريسها بالعربية ، ولم يعرب بعضها الآخر - وخصوصا في مجال العلوم - فظل حتى اليوم يدرس باللغة الانجليزية ، وأحسب ان لو بقي الحال على ما كان عليه في اوائل القرن ، لظن المعترضون على التعريب بأن تدريس التاريخ والجغرافيا والرياضة وعلم النبات وعلم الحيوان والفلسفة والجيولوجيا وغير ذلك من العلوم التي عربت ، أمر متعذر ، كما يظنون اليوم ان العلوم الباقية بغير تعريب تستعصي على التعريب .

(ب) لابد من التفرقة بين هدفين من اهداف التعليم الجامعي ، اولهما تخريج المهنيين الذين يزاولون مهنتهم في الحياة العامة ، من طب وهندسة وتعليم الخ... وثانيهما تخريج العلماء الذين تقع عليهم تبعة البحث العلمي سواء كان ذلك في مناصب الاستاذية بالجامعات ذاتها ، او في مراكز البحوث العلمية المتخصصة .

فأما الاولون فهم لا يطلب منهم - بالدرجة الاولى - ان يتابعوا تيارات البحوث العلمية في الخارج ، بلغاتها الاجنبية ، ويكتفيهم ان يتابعوا البحوث الجديدة فيما ينشره مواطنوهم العلماء في الدوريات والمؤلفات العربية ، وأما الآخرون فهم الذين يلزمهم بالضرورة تعلم اللغات الاجنبية ليسهموا في حركة البحث العلمي في أرجاء العالم .

انتشار اللغة العربية

متوقف على نمو الحضاري

الأستاذ كمال حمدي

(القاهرة)

العربية ذاتها من نحو وصرف .. الخ، وهذا يعود بالدرجة الاولى ، الى علماء اللغة الذين نطالبهم بالعمل على تطوير اللغة وتبسيطها للضرورة القصوى التي تتطلبها تلك المرحلة من اتخاذها للاستلوب العلمي الدقيق .

(2) من خلال عرضي للمشاكل التي تعترض سير اللغة العربية أجد ان أهم الحلول تتبلور في النهاية فيما يلي :

1 - العمل من أجل وحدة عربية أكثر نشاطا وفاعلية وخصوبة وشمولا .

ب - في أن تكون أبحاث المفكرين العرب هادفة الى خلق ثقافة علمية أكثر أصالة وتجديدا .. والالتزام الكامل باللغة العربية مع العمل على تطويرها وإثرائها بالمفردات العلمية وتطوير أسلوبها للبحث العلمي الدقيق

ت - يمكن الادلاء باقتراح عقد مؤتمر عام لعلماء اللغة لمناقشة أهم الأبحاث المقدسة لتبسيط اللغة العربية ، تتبعه مؤتمرات أخرى للمفكرين والمثقفين العرب من أجل مناقشة أهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية في الفترة المعاصرة .

(3) لقد حققت اللغة العربية في مجال « الدراسات الإنسانية » تقدما فعلا ، وان كانت ما زالت في حاجة ماسة للتدعيم في مجال الدراسات العلمية الفنية ... فاللغة العربية ما زالت متعثرة في ذلك المجال .

(1) ان مشكلة اللغة العربية هي انعكاس مباشر للمشكلات الحضارية التي يعيشها المجتمع العربي في المرحلة الآتية ، والطريق للنفاذ من تلك الازمة الحضارية واذا أردنا ان نحصر تلك المشكلات في اطار اللغة فقط نجد انها تتلخص في :

اولا - تعدد اللهجات المحلية في الاقطار العربية والمشكلة هنا لا تنحصر في اشكال « ثنائية اللغة » ولكن اذا دققنا النظر في المسألة وجدنا ان اللهجات المحلية - مثلت في طور الانهيار الحضاري للمجتمع العربي - الجزء الحي من اللغة القادر على المعاشة اليومية للتاريخ ، والقادر على التطور والاختصاص ، واذا ادركنا ان المجتمع العربي تعرض لغزو حضاري من لغات مختلفة - وان كانت مشتركة الاصل - نجد ان هذا الجزء الحي من اللغة المتطور المختص ، يتباين ويختلف ، نتيجة لذلك ويشكل ازمة لغوية حادة ، نعاني منها في المرحلة الحاضرة .

ثانيا : ان انتشار اية لغة في العالم متواز مع درجة حضارة الشعوب المتكلمة بها ، ومدى تفاعلها واثرائها للموقف الحضاري العام .. لذا فان انتشار اللغة العربية متوقف على مدى نمو الحضاري ، وأصالتنا التي يمكن من خلالها اضافة ابعاد جديدة أصيلة للموقف الحضاري العام ، وهذا ما نلاحظ بداية تفتحه الآن .

ثالثا : لا نغفل بداهة - مشكلة قواعد اللغة

(4) 1 - ما زالت مفردات اللغة العربية في حاجة ماسة الى قاموس علمي عصري يحدد معانيها بدقة .

ب - حركة الترجمة في الوطن العربي ما زالت قاصرة مشتتة ، لا تخضع الى تخطيط علمي مدروس مما ادى الى اتخاذ الكثير الترجمة حرفة مشمرة .. يتعرضون لترجمة امهات الكتب العلمية بترجمات رديئة، ينشأ عنها تعدد الترجمة للمصطلح العلمي الواحد الى التحريف نتيجة لسوء الفهم وهبوط الحصول اللغوي للمترجم ، والغرابة ..

(5) من الضروري ان نضع حدا لفوضى استخدام المصطلحات وترجمتها والاختلاف على معانيها ، وكل المشاكل التي اضافت تطور اللغة العربية وصلاحياتها ... عقبات كبيرة قد نتجت عن اهمالنا للمصطلح

العربي المناسب ، كل الصعوبات التي ظهرت في سبيل قيام لغة عربية حية قد نتجت عن اهمالنا لتنظيم لغة الكتابة العلمية .

وقد ظهرت لا شك - محاولات عديدة لتذليل تلك العقبة ، ولكنها محاولات مشتتة في اطار الوطن العربي ، وهي بهذا تزيد من قوة الاختلاف ، لذا اطالب بالاسراع باصدار قاموس لمفردات اللغة العربية علمي عصري ، يحدد معانيها بدقة علمية ، تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي كافة .. من اجل ايجاد مصطلحات عربية علمية متفق عليها ، وان نجد العبارات العلمية السلسلة الواضحة للمعاني والموضوعات والاشياء والافكار .. كذلك بهم ان نجد مقابلا عربيا لكل المفردات التي تجول في اذهاننا باللغات الاوربية

الوحدة العربية نقطة انطلاق لتوحيد المصطلح العربي

الأستاذ محمد العربي الخطاينة

(الرباط)

الجهل بها بين المتعلمين في عدد من الاقطار العربية . وقد ضرب الاستعمار الفرنسي الرقم القياسي في ذلك باضطهاد لغة الضاد في تونس والجزائر والمغرب وانشائه طبقة متعلمة منفصلة عن جذورها جاهلة بلغة قومها وبحضارتهم .

هذه هي المشاكل الجوهرية ، في نظري ، أما تبسيط النحو العربي ، وتوليد المصطلحات ووضع المعاجم الضرورية فكلها مشاكل ثانوية متفرعة عن تلك ومرتبطة بها .

ثانيا :
الحلول الناجمة ، كما اراها ، هي :

(ا) بناء الوحدة الثقافية العربية بأسرع ما يمكن ومعنى الوحدة هو :

- مناهج دراسية واحدة .
- كتب دراسية واحدة .
- مجمع لغوي وعلمي عربي واحد ، وجهود متناسقة ومتألّفة ، مادية وعلمية ، لوضع المعاجم واقرار المصطلحات والالفاظ الجديدة .

(ب) العناية الكبرى بالبحوث العلمية اللغوية وغيرها في الجامعات خاصة .

(ج) ايجاد اساتذة جامعيين ، على مستوى عربي مؤهلين للتدريس والبحث باللغة العربية في جميع الكليات ، وذلك طبق منهاج مخطط تتفق عليه كل الاقطار العربية .

ثالثا :

لاشك ان اللغة العربية تصلح للتدريس والبحث الجامعي ، لانها لو لم تكن كذلك لما استحدثت ان تحمل اسم لغة ، ولما كانت قادرة ان تنقل عبر قرون عديدة ثقافة علمية وأدبية وفلسفية تعد من المع الثقافات العالمية المعروفة ولما استطاعت كذلك

اولا : تعترض سير اللغة العربية مشاكل جوهرية منها :

(ا) تختلف الاقطار العربية ، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، واللغة تتأثر حتيا بتخلف الامة وتزدهر وترعرع بتقديم الجباعة التي تتكلم بها .
الم تكن اللغة اليابانية واللغة الروسية متخالفتين منذ نحو مائة عام ، وكانتا قاصرتين الى حد كبير عن التعبير العلمي والتقني الذي ظهر مع الحضارة الصناعية ؟

ولنا امثلة من التاريخ ايضا : فاللغة العربية التي كانت لغة الشعر والتعبير المجرد في الجاهلية والصدر الاول من الاسلام استطاعت ان تطفر طفرة كبيرة ، بسبب الفتوحات والثورة والاحتكاك ، فما لبث ان انفتحت امامها آفاق التقدم والرفي فاصبحت لغة العلم والفلسفة والادب والدواوين (الادارة) .
وبمقارنة ذكية يتضح لنا ما حققته اللغة العربية ، كذلك من تقدم ملموس في مدة مائة عام في مطلع النهضة العربية الحديثة .

(ب) تقاعس الحكومات العربية او عجزها عن بناء الوحدة الثقافية التي هي في نظري أس الوحدة السياسية والاقتصادية بين اقطار العرب . وقد بقي دستور الوحدة الثقافية العربية الذي وقعه وزراء التعليم في بغداد منذ سنوات قليلة حبرا على ورق . وما لم تصبح هذه الوحدة الثقافية العربية حقيقة قائمة فسوف يبقى الكلام عن توحيد المصطلحات العلمية ووضع المعاجم والمؤسسات والكتب الدراسية على نحو منسق ، سوف يبقى الكلام عن ذلك ضربا من العبث .

(ج) الاستعمار الفكري الاوربي الذي كان من العوامل التي اضعفت الثقة باللغة العربية وعميت

خامسا :

من الخطأ الظن بأن المجمع اللغوية هي وحدها المسؤولة عن استنباط المصطلحات وتوليد الالفاظ الجديدة . ان الجهود الفردية وجهود ارباب المهن المختلفة ضرورية في هذا الباب . فالعالم الذي يبحث ويؤلف ويترجم ، والخبير الذي يعمل في مكتبه او معمله والصناع الذين يشغلون في المصانع ، والرياضيون ورجال الفن كلهم يشاركون ، في ميدان اختصاصهم ، في ايجاد الالفاظ والمصطلحات التي تدعو اليها الحاجة . ومهمة المجمع اللغوية ، فضلا عن التوليد والابتكار ، هي الجمع والتنسيق وتبني الالفاظ الصالحة المبتكرة وتصنيفها في معاجم وقواميس .

وليس بخاف على احد ان معظم الالفاظ التي تستحدث يوميا في اللغات المتقدمة بأوروبا وامريكا تجري على الالسنه وفي الصحف السيارة حينما يبتكرها ذوو الاختصاص في المصنع او المختبر او النادي او المسرح او الرسم .

نعم ، المشكلة ، هي توحيد المصطلحات ولأجل ذلك وجد المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، وعمله في هذا الباب نافع جدا ، والمنهاج الذي أعده لجعل المصطلحات العربية موازية ومساوية للمصطلحات الغربية الحديثة منهاج صالح جدا والمهم هو ان يسند عمل المكتب ، ماديا وعلميا (وسياسيا أيضا) حتى يؤدي واجبه في احسن الظروف والاحوال وحتى لا يعوقه عائق ، وهذا الاسناد حتمي ومستعجل لان عجلة التقدم لا تنتظرنا . وقد عرض المكتب الدائم حاجته ووسائله وبنى تقديراته على اسس علمية وتقنية ، وحدد زمن الانجاز ، وهو زمن ليس بطويل (عشر سنوات) اذا قسناه ببدء التخلف الفكري والاجتماعي التي عاشتها اقطارنا .

ان تقف في وجه استعمار غربي قوي تسلط على البلاد العربية اجيالا وحاول القضاء على لغة العرب .

نعم ، ينقصها في الوقت الحاضر ، عديد من الالفاظ والمصطلحات العلمية والتقنية التي ولدت مع حضارة العصر ، وهذا ليس عيبا في اللغة العربية بل هو نقص في ابنائها وقصور وتخلف في شعوبها وليس من المستحيل ولا من الصعب تداركه .

رابعا :

من المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين :
(أ) نقص كتب الدراسة والمراجع والمعاجم ، وخاصة في الكليات العلمية .
(ب) تقصير الجامعات نفسها في ميدان البحث العلمي الذي لا يتصور ان تستغنى عنه جامعة عصرية .

وما زلنا نشاهد في المغرب ، مثلا ، مسؤولين ، يؤمنون ان الجامعة ما هي الا مؤسسة غايتها تكوين الاطارات ، اي تكوين الموظفين واصحاب المهن الحرة .

ولا يخفى ان تشجيع البحوث في الجامعات عامل جوهري في ايجاد المراجع والكتب الدراسية وفي توليد المصطلحات وتعميمها بين الطلاب الجامعيين .

لقد دلت التجربة على ان العلماء الباحثين حينما يؤلفون كتابا او مرجعا علميا لا يعوزهم استنباط المصطلحات او توليدها او تعريبها وهم في ذلك لا ينتظرون ما يستعمله المجمع اللغوية ، بل يعتدون على علمهم وخبرتهم ومعرفتهم بلغتهم مع لغة اجنبية او اكثر . والآلة على ذلك موفورة لذا فان تشجيع الباحثين والمؤلفين الجامعيين عمل هام من شأنه ان يساعد على اثراء اللغة العربية بما هي في حاجة اليه من الفاظ ومصطلحات ومراجع وادوات علمية وتقنية .

نماء اللغة العربية وانتشارها

كاهنات في القضاء على تخلف العرب في الحقل العلمي

الأستاذ عبد الواحد العلوي

المجلس الأعلى للقضاء (الرباط)

فما لا ريب فيه ان اللغة وآدابها وسعة صدرها لكل ما يحدث ويجد من فنون وعلوم وصناعات آليّة وغيرها يشكل احد المقومات التي يبني عليها الشعب وحدته وان كل شعب اصيب بمرض التخلف وتوقفت لغته عن النمو ومسايرة التقدم الحضاري والعمراني قد حيل بينه وبين تعاليد وفقد خصائصه ومميزاته .

لذا كانت اللغة العربية بالنسبة للجاحدين والجاهدين عرضة لمعاول الهدم والافساد سلبا واجبا من عدة نواح ولاسباب مختلفة تتجدد بمرور الزمان بعد ان فقد المسلمون ولا اقول العرب عزهم وسلطانهم في العالم ، لقد اسبى الى اللغة العربية من طرف اهلها والمتكلمين بها ومن طرف من كان يظن عن حسن نية ان احياءها احياء للعنصرية السلالية غفلة منه عن ان اللغة العربية لغة المسلمين جميعا لكونها لغة القرآن ثم من طرف الاستعمار الذي يعلم ان حياته منوطة بموت اهلها ، فالسبب الذي يعوق سير اللغة العربية ويحد من سرعة انتشارها في العالم في الوقت الحاضر هو اننا لم نتمكن بعد من تكوين الجيل المساعد تكوينا صحيحا يجعله اهلا للسير في طليعة الركب العالمي يساعده عز الامة وسلطانها فاننا ما زلنا لم نتمكن من القضاء على روااسب الاستعمار والتخلف الفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ولم نستطع لحد الآن التخلص مما غرسه اعداء اللغة العربية بل اعداء الاسلام . فالقرآن لا يدرك سره وتعرف مقاصده الا بمعرفة اللغة العربية والتمكن من اسلوبها والتضلع في علومها فمتى استطاعت العربية السير في طليعة ركب التقدم في كل ميادين العلم وأمكنها تكوين الاطر الصحيحة في اللغة العربية وعلومها واساليبها واسرارها تساند هذه الاطر في كل المراحل قوة المال ، وأمكنها ان تصلح حالها وان تضع الاسماء لمسمياتها حين اختراعها

اللغة العربية هي في الحقيقة لغة المسلمين جميعا بل يجب ان يسري اثرها الى البشرية جمعاء لان مبادئ العقيدة الاسلامية في اطلها وفروعها موجهة الى الناس كافة ودانت بها اعم في مختلف القارات وكان لها الفضل على الانسانية كلها في محيط الحياة الفردية والجماعية ادبيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، عقيدة لا يمكن ادراك حقائقها والوقوف على اسرارها للحكم لها أو عليها الا باللغة التي نزلت بها ، الشرقي والمستشرق والغربي والمستغرب كلهم في ذلك سواء ، اما عن التعبير بها عن كل كائن فلتد وتعت التجربة فما عجزت عن التعبير عن كل ما جد وحدث في عنفوان سلطان اهلها وعزة المتكلمين بها عبرت عن مدارك العلماء ومقاصد الدهماء فما وهنت ولا ضعفت ولا قصرت عن بلورة ما جد من العلوم بعد الفتح الاسلامي بمصطلحات علمية وفنية وآلية في ميدان القانون والادب والتاريخ والجغرافية والفلسفة وعلم الكلام والطب وسائر الصناعات وتدبير شؤون الاموال عامة والتنظيمات الحربية والتصميمات الهندسية وغير ذلك بفضل اهلها والمنتبين اليها من غير العرب وهم الكثير فلم تكن مشاكل التعريب عندهم بالامس بأسهل منها عندنا اليوم ولاكنها القوة والسلطان في ذلك الزمان والتخلف والضعف في هذا الاوان اذ اللغة صفة من صفات اهلها والمتكلمين بها تقوى وتمز بمزهم وتذل وتضعف بضعفهم ، فما لا ريب فيه انه لا يمكن لاهل اللغة العربية ان يرجعوا اليها سلطاتها وقوتها الا باسترجاعهم لقوتهم وبوحدة النظر لمعالجة مختلف القضايا مع التكلل ضد كل فكرة تقف امام هذه الوحدة

ولا يزال المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي يسعى جاهدا للوصول الى هذه الغاية بما يقوم به من مجهود جبار .

يجب العمل الآن على تقوية وسائل التوحيد ، توحيد المصطلح العلمي أو التقني عن طريق ما امتازت به اللغة العربية من سعة ووفرة مادة ولا ارى وسيلة احسن لتحقيق هذه الوحدة من احداث هيئة علمية مركبة من اختصاصيين في شتى الشعب العلمية تكون مهمتها اصدار دائرة معارف في اللغة تنشر تباعا في مجلة « اللسان العربي » ليتكون منه « معجم اللغة العربية الموحد الجديد » المستمد من الابداع العربي الجديد وكذلك من المعاجم القديمة التي وقفت عن السير بوقوف اهلها وجهدت جهود انصارها بما اصابهم من ضعف . يجب ان يتم انجاز لهذا المعجم تحت رعاية جميع الامم المعنية بالامر ومن طرف اختصاصيين منقطعين لهذه الرسالة وعن طريق سلم على راسه هيئة عليا يرفع اليها محصول الهيئات الفرعية لتصادق عليه .

واللغة العربية لم تفقد في اي وقت من الاوقات صلاحيتها للتدريس الجامعي ، فالاساتذة الجامعيون في العصر الحاضر يدرسون علوما حديثة باللغة العربية ويتقنون دراستها بحثا وتبيانا ويبدلون مجهودا ليس باليسير لتذليل عقبة العثور على المصطلح العلمي والتقني العربي يضاف الى هذا مجهود المجامع العلمية في العالم العربي ، هذه المبادرة يعوزها توحيد المصطلح في كل الميادين وهو نقص لا يزول الا عندهما يبرز للوجود « المعجم المسلسل الموحد » ان شاء الله . فالمشكل الحقيقي انما هو في عدم وحدة المصطلح لا في كون اللغة العربية صالحة للتدريس او غير صالحة لان صلاحيتها للتدريس الجامعي شيء واقعي .

او تقتبس الفاظا غير عربية بعد صقلها وجعلها ملائمة للنطق العربي السليم في الميدان الالي والصناعي خاصة فتنمو اللغة وتزدهر وتنتشر بين جميع الاوساط العلمية في العالم ، على غرار سلفنا الذي وضع المصطلح لكل ما جد آنذاك من علوم وفنون ، فالمشكل كامن في الاختلاف والتخلف ونقصان التكوين الفكري والعلمي وعدم توحيد المجهود ، ومن حسن الحظ ان الشعوب العربية ادركت ان نماء اللغة العربية ومسايرتها الركب الحضاري منوط بنمائها وان هذا النمو ضمان لسعادتها ومثار ازدهار لعلومها وقوة لميزاتها ، فاذا حصلنا على قوة المال ووحدة العمل امكننا ان نربط الحاضر بالماضي ونضع المعالم للمستقبل الزاهر وان نقوم بنفس الدور الذي قام به السلف وهم في اوج عزهم فابتدعوا اساليب شتى فكان لكل معنى مصطلحه الخاص ووضعت اسماء لمسميات لم تعرفها اللغة العربية من قبل ، فلن تستطيع اللغة العربية استرجاع مجدها الا بالوسائل التي نبجها السلف في الخلق والابداع بالاضافة الى وحدة الفكر ووحدة الاتجاه .

ان داء العمل الفردي أو الاقليمي وعدم التكوين الصحيح الشامل العام وعائق الضعف والاختلاف كل تلك عراقيل يجب ان نستأصلها للكرع من ينابيع تراثنا الفياضة ولفتنا الثرية بمعاجيها ووفرة مفرداتها ومطاوعتها في التصعيد والتوليد والاشتقاق والتجوز والابدال والقياس .

وقد منيت اللغة العربية رغم ثرائها باختلاف خطير قبل ظهور الاسلام ونزول القرآن ، وقبل تغلب لغة قريش على سائر اللغات واللهجات . لذا

اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي

ولكن ببطء التعريب عرقلة

الاستاذ كيفور ميناجيان
(موسكو)

(ط) لا توجد لغة عربية سهلة وموحدة يفهمها الشعب في كل البلدان العربية . فكل بلد عربي له لغته العامية الخاصة به . ومن يدرس اللغة الفصحى لا يفقه شيئاً من حديث الشعب .

(ك) عدم احترام الاختصاصيين الاجانب في مجال اللغة ، بالصورة اللائقة .

ج 2 - في نظري انجع الحلول لازالة المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية هي التالية :

(ا) الاهتمام بنهضة البلدان العربية نهضة علمية وغنية وثقافية لتكون في مستوى البلدان المتقدمة في العالم .

(ب) يجب توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلدان الاخرى .

(ج) يجب تقوية الدعاية واجهزتها من اجل نشر اللغة العربية ، وهنا اعتقد انه من الضروري تأسيس صندوق خاص للقيام بالدعاية . وأهم الطرق في رأيي هو فتح مراكز ثقافية في البلدان الاخرى (غير العربية) فيها فصول خاصة لتدريس اللغة العربية بالمجان ، وغير ذلك من وسائل الجذب . وكذلك اجراء مسابقات في اللغة العربية على مختلف المستويات تكون الجوائز بعثات دراسية في أي بلد من البلدان العربية أو غير ذلك من الوسائل ، تجعل المواطنين الاجانب يهتمون باللغة العربية وينجذبون اليها وربما كان من الملائم فتح جامعة عربية متحدة يدرس فيها الاجانب اللغة العربية مجاناً ، بعد النجاح في المسابقات اللغوية .

(د) توحيد المصطلحات العلمية والفنية والهندسية وغيرها بين البلدان العربية وتنفيذ هذا التوحيد بصورة الزامية وليس اختيارية .

ج 1 - هناك عدة اسباب من وجهة نظري (ا) تأخر البلدان التي تستخدم اللغة العربية في العلوم والفنون والهندسة . فاذا ما حلت هذه البلدان مشعل الحضارة والعلوم ، أمكنها ان تحتس على البلدان الاخرى ان تتعلم اللغة العربية لتقتبس ما طاب لها او احتاجت اليه من علوم أو فنون تنشر باللغة العربية .

(ب) ضيق مجال التبادل الثقافي بين البلدان العربية والبلدان الاخرى .

(ج) ضعف الدعاية التي تقام للغة العربية في البلدان الاخرى .

(د) قلة عدد الجمعيات اللغوية في البلدان العربية .

(هـ) انني من انصار الاحرف العربية ولكني اعتقد انها من اسباب عدم انتشار اللغة بين البلدان الاخرى . لان الاكثرية الساحقة ممن لا يعرفون اللغة ، يعبرون عن دهشتهم وخوفهم من الاحرف ويعتقدونها احرفاً هيروغليبية صعبة الكتابة والقراءة .

(و) بعض الصعوبات في اللغة من حيث القراءة والكتابة والقواعد .

(ز) ينقص اللغة العربية بعض النظريات والقواعد اللغوية الموجودة في اللغات الاخرى ليجعلها اكثر مرونة ، وتتنافس مع اللغات الاخرى .

(ح) ليست المصطلحات العربية موحدة في كل البلدان العربية .

فكل بلد يستخدم المصطلح الذي يروقه او يعتبره اصح .

هـ) توسيع العلاقات وزيادة الجوائز والمنح وغير ذلك من وسائل التشجيع في مجال تطوير اللغة ، وبصورة خاصة للعلماء والاختصاصيين الاجانب الذين يقومون بدور ما في نشر ودراسة اللغة العربية .

و) توحيد المصطلحات العلمية والفنية والهندسية وغيرها في كل البلدان لتكون هناك لغة عربية موحدة مائة في المائة .

ز) تكوين لغة عامية موحدة يفهمها كل مواطن عربي في البلدان العربية جمعا .

ن) اجراء اصلاح في اللغة العربية لتتمشى مع متطلبات العصر ، وادخال التغييرات والتجديدات الضرورية فيها .

ح) اقامة علاقات وثقى مع العلماء واللغويين والاختصاصيين الاجانب المهتمين باللغة العربية ودراساتها وتدريسها وتقديم المساعدات التي يحتاجون اليها واحترامهم . اتول احترامهم لانني اصطدمت بهذه المشكلة اذ انني كتبت رسالة وبعثت بها الى معهد التعريب والترجمة التابع لجامعة الرباط اطلب فيها مجموعة المصطلحات التي اقترها المعهد لدراستها وادخالها في معاجمي التي اصدرها في الاتحاد السوفيتي للغة الروسية والعربية . ولكن للاسف امع ان الرسالة مبعوثة بالطائرة ومسجلة) لم استلم اي جواب . وحدث نفس الشيء مع المجمع العلمي السوري .

ط) جذب اكبر عدد ممكن من المستعربين الاجانب للاشتراك في كل التدابير التي تتخذ في مجال اللغة العربية ونشرها وتطويرها .

ج 3 - نعم ، تصلح اللغة العربية للتدريس في الجامعات بدون اي شك .

ج 4 - المشاكل التي تعترض الاساتذة اثناء التدريس باللغة العربية ، هي فيما يلي :

أ) نقص المصطلحات العلمية والفنية والهندسية وغيرها في المعاجم والمراجع .

ب) نقص في المعاجم والمراجع اللغوية والعلمية والفنية والهندسية .

ج) مرة اخرى اتول عدم وجود وحدة في المصطلحات المذكورة بين البلدان العربية .

د) يتطور العلم بسرعة عجيبة ، ويجب علينا ان نتمشى مع هذه السرعة . لكن النتيجة عكس ذلك في مسألة تعريب المصطلحات . اذ ارى ان المصطلح الجديد يجري تعريبه ويدخل في اللغة متأخرا جدا . وحتى تعريبه واقراره بصورة صحيحة من قبل مؤسسة لغوية (تفرض مثلا مجمع اللغة العربية) يقوم كل مؤلف أو استاذ بتعريب المصطلح كما يروق له ، وهو مضطر الى ذلك لانه يحتاج الى هذا المصطلح في مؤلفاته او في الترجمة او في القاء المحاضرات . فتكون النتيجة مؤسسة ، اذ نرى امامنا مجموعة ضخمة من المصطلحات المختلفة قد ظهرت قبل اقرار المصطلح الصحيح ، اكثرها خطأ ، ولكنها تتسرب في اللغة وتشوهها . لذلك يجب تعريب المصطلحات بسرعة فائقة ونشرها ، وادخالها في اللغة بصورة جبرية وليس اختيارية لكيلا تعطى المجال لكل انسان ان يخترع ويبتكر كما طاب له .

د) نرى ان الكتب الدراسية في كل بلد عربي تختلف عن كتب البلد الآخر . وهذا امر سيء ويلحق الضرر من حيث نشر اللغة العربية ، ويجعلها صعبة التدريس في الجامعة . لذلك من الضروري اصدار كتب دراسية ابتداء من السنة الاولى حتى آخر سنة في الجامعة تكون موحدة لكل البلدان العربية .

هـ) اذا صعب ايجاد مكافئ لمصطلح جديد في اللغة العربية ، فلا يجب ان نخاف من ادخال المصطلح الاجنبي بحيث يتفق والاوزان العربية اثناء تعريبه .

ج 5 - نعم ان المصطلح العلمي يشكل اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية . وفي رأبي يمكن التخلص منها بالطرق التالية :

أ) تكوين مؤسسة موحدة لكافة البلدان العربية للتعريب واقرار المصطلحات يشترك فيها اعضاء من علماء اللغة والعلم من كل البلدان العربية ، وان يكون التصويت على اقرار المصطلحات المختلف عليها وفق نظام يراعي التساوي بين جميع البلدان ، أي أن يكون لكل بلد عدد متساو من الاعضاء .

ب) عند تعريب مصطلح واقراره ، يجب دراسة نفس المصطلح في عدة لغات منتشرة ومتطورة ، وليس فقط في لغة واحدة كما يجري في الكثير من الاحوال .

ج) استعارة المصطلحات من كل اللغات الاجنبية بعد اختيار الاصطلاح منها من حيث السمع

والنطق والانسجام مع اللغة العربية وبهذا تدخل مصطلحات من كل اللغات المتطورة وليس فقط الانجليزية كما يجري الآن ، وفي بعض الاحوال النادرة الفرنسية .

(د) تكوين مؤسسة لكافة البلدان العربية لنشر المعاجم الضرورية بسرعة وبكثرة بحيث تشرف على مراجعة المعاجم هذه المؤسسة الموحدة لتعريب واقرار المصطلحات تشرف عليها الاجهزة الحكومية .

(هـ) تكوين هيئة مراقبة حكومية موحدة لتشرف على مراجعة كل المعاجم والمؤلفات العلمية والفنية والهندسية وغيرها وتوحد كل المصطلحات المستعملة .

(و) اشراك اكبر عدد ممكن من المستعربين الاحاتب والاختصاصيين في المصطلحات العلمية

والفنية والهندسية ، في عملية تعريب المصطلحات . واعتقد ان هذا الامر ضروري من الناحية العلمية اذ ان كل مستعرب في كل بلد اجنبي له وجهة نظر ذات طابع خاص ، ويفهم المصطلح بطريقة قد تختلف عند المستعرب في اي بلد اجنبي آخر . وهذا الواقع في رأيي مهم ، وقد يفيد المهتمين والعاملين في هذا النحل من رجال اللغة ويعطيهم مواد فريدة في نوعها .

وهناك اسباب وطرائق عديدة يمكن سردها ولكنني اعتقد ان المجال ضيق . كما يجب الاشارة الى ان هذا الموضوع موضوع بحث علمي يحتاج الى وقت ودراسة عميقة لم استعد لها . لذلك اكتب هذه الصفحات بسرعة لكي ابعثها الى المكتب الدائم للتعريب ، لآكون قد ساهمت في هذا الاستفتاء ، وقدمت رأيي كمستعرب اجنبي .

تشجيع التأليف في البحث الجامعي

هو الطريق المثلى للنهوض باللغة العربية في الحقل العلمي

الكتور عمر الجاسر

رئيس قسم الامراض العصبية والنفسية
كلية الطب (جامعة الاسكندرية)

احيانا يجد الاستاذ صعوبة في التعبير بدقة عما يريد وكثيرا ما يجد الطالب صعوبة في فهم ما يراد منه .

4 — الحل هو الاكثار من تأليف الكتب الجامعية باللغة العربية والاكثار من ترجمة المراجع من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية .

5 — المصطلح العلمي يمكن ترجمته الى اللغة العربية واذا استحال ذلك يمكن استعماله بلغته الاجنبية .

1 — اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها بسرعة في العالم هي عزوف ابناء العروبة عن لغتهم (ام اللغات) .

2 — ان انجع الحلول هو تشجيع العلماء والاساتذة على التأليف باللغة العربية في فروع العلم المختلفة .

3 — ان التعليم الجامعي لا يصلح الا باللغة العربية فنحن في كلية الطب حيث التدريس بالانجليزية،

أصداء الاستفتاء في المغرب

كان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي قد ارسل لطائفة من الكتاب والعلماء والمفكرين في نطاق دراسة مشاكل العربية وأوضاعها جلسة اسئلة تدور حول مستقبل اللغة وطريق النهوض بها وغير ذلك . وسيقيم في الآونة الأخيرة معارض للكتاب القانوني والفقه ، والعسكري ، والاقتصادي والعلمي في كثير من مدن المغرب . كما سبق لجلسة « المعرفة » السورية ان قامت بالقاء عدة اسئلة على الاختصاصيين ومدرسي العلوم بالجامعات في العالم العربي ، وقد نشرت في بعض اعدادها اجوبة اولئك المختصين مما ساعد كثيرا على جس النبض في سير تدريس العلوم بلغة الضاد في البلاد العربية وتبيان مستقبل الدراسات العلمية العالية في الجامعات .

وتقوم « العلم » الآن بالقاء بعض الاسئلة ولو في نطاق ضيق ومحدود على بعض الاساتذة الذين اقاموا على كاهلهم في فترات عصيبة مهمة تعليم العلوم بالعربية في المدارس الحرة . والفترة التي شهدت قيام هذه الرسالة الكبيرة انطلقت من لا شيء ، وكان الاساتذة انفسهم يقدمون خطوة ويؤخرون أخرى . فالراجع معدومة ، والرجال متكونون بلغة فرنسية محض كانت معركة جد شاقة كلفت الجهود المضنية الى ان استطاع التعليم العلمي العربي في المدارس الحرة في النهاية ان يتحسس طريقه ويقف على رجليه فوق أرض ثابتة .

ولندخل في اجوبة بعض الاساتذة الذين وافونا بها لنعرف الحقيقة منذ البدء :

فلاسئلة التي وجهناها لهم اربعة كالاتي :

- (1) قمتم بتدريس العلوم والرياضيات بالعربية في المدارس الحرة ، كيف كانت تجربة تدريس المواد العلمية لأول مرة بالنسبة لكم وللدارس المغربية باللغة العربية ؟
- (2) هل انت التجربة بنتيجة ايجابية ، واستطاع المتخرجون من تلك المدارس ان يتابعوا دراستهم العلمية عند ما انتقلوا الى مدارس متخصصة سواء في المغرب أو الخارج ؟
- (3) بعد تعريب التعليم ازدادت فرص تلقين العلوم بالعربية خصوصا وان الانواع التي تلقت العلوم باللغتين على وشك التخرج وكذلك تعريب بعض الكتب والمصطلحات العلمية وغيرها ، فهل ستلعب هذه المقدمات دورا فعالا في ارساء تعليم علمي عربي بالبلاد ؟
- (4) مارستم تعليم العلوم بالعربية وانتم مطلعون ولا شك على مشاكله . هل تحددون المشاكل والصعوبات التي تحول دون اتمام هذه الرسالة ؟

تلاميذنا المكونون بالعربية يضاهون أو يتفوقون على تلاميذ التعليم المكونين بالفرنسية

الاستاذ ادريس عمور
عميد المدرسة العليا للمهندسين

والرياضيات باللغة العربية ، ورغم كوني لست متبحرا في هذه اللغة ولم اكن متضلعا فيها ، فقد تمت باعطاء دروسي الاولى في الرياضيات بالعربية حوالي 1950

* لقد مارست خلال عدة سنين ، او على الاصح خلال اكثر من عشر سنوات ، تعليم الفيزياء والكيمياء

المقررة في الفيزياء والكيمياء والرياضيات ، بالمعاهد الثانوية (الفرنسية) .

وبعد الاستقلال ، أصبح من الممكن ان نحدث بثانوية مولاي يوسف بالرباط اول قسم معـرب لتحضير البكالوريا الثانية في الرياضيات ، ثم حوالى سنة 1961 اولى سنة تحضيرية عليا معربة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء بالمدرسة المحمدية للمهندسين .

لقد واجهتنا في هذه المرحلة العليا من تعريب المواد العلمية مشاكل عويصة ناتجة عن عدم وجود المراجع الضرورية ، الامر الذي جعلنا نلجأ الى استعمال الحروف اللاتينية للتعبير عن الرموز في الكيمياء والفيزياء والرياضيات .

وسأتكلم بعد حين عن هذه الصعوبات .

- 2 -

* لقد كانت لهذه التجربة طبعاً نتائج ايجابية فليس المغاربة من ذوي الذاكرة المحدودة : تذكرنا السنتين التجريبتين 1952 ، 1953 وما بعد سنة 1953 : فبفضل تعريب المواد العلمية في الطـور الثانوي بالمدارس الحرة استطعنا سواء بالرباط ، أو سلا ، أو الدار البيضاء أو فاس الخ.. ان نخلق نوعاً من النشاط في نفوس مجموعة من الشباب كانوا يظنون مستقبلهم مغلقاً عليهم وان انس فلن انسى عزة النفس التي كنت اقراها على وجوه تلاميذتي عندما كانوا يمثلون امامي قائلين : « لقد انجزنا المشكلة الحسابية المطروحة على تلاميذ ثانوية مولاي يوسف ولقد حللناها باللغة العربية لرفاتنا ..الخ. »

وما اكثر ما واجهناه في طريقنا من عنـداد وتشكيك ! ورغم ذلك فان اقبال التلاميذ ونشاطهم بلغ شأواً كبيراً حوالي سنة 1954 - 1955 الى درجة ان كاد الامر يدفع بنا الى اخفاء برامجنا لـكـون المسؤولين عن التعليم آنذاك كانوا يتخوفون من مزاحمة تعليم غير رسمي وان كان لا فرق تماماً بين مستواه ومستوى التعليم الرسمي ، ويلقن باللغة العربية !

وحوالي سنة 1955 ، حصلنا على الفوج الاول من الحاملين لشهادة البكالوريا ، غير الرسميين ، وان شئت فقل (المكونين في الخفاء) (لانه كان على المدارس الحرة في ذلك العهد الا يتعدى تعليمها السنة الثالثة من الطور الثانوي) ، وقد قام الاساتذة الشرقاوي، وابو بكر ، والبكاري وغيرهم ببعض

— 1951 — وربما قبل هذا التاريخ وذلك بمؤسسة لحلو بالدار البيضاء . ولولا مثابرتي وصمودي ، ولولا ايمان مدير المؤسسة المذكورة في نجاحي في هذه المهمة لكنت عجزت عن القيام بها بعد اسبوع من التدريس : نعم ، لقد كان يبدو لي اذ ذاك من قبيل المحال من الناحية العلمية ان ابلغ لعقول تلاميذتي فكرتي العلمية باللغة العربية ، حتى ادى بي الحال الى تقديم استقالتي ، غير ان المدير رفضها رفضاً تاماً وصار يشجعني ويقوي عزيمتي . فأصبحت بمحض ارادتي واجتهادي اقوم بتعريب مادة الرياضيات اولا ثم الفيزياء وبعد ذلك مادة الكيمياء . ولم تكن اذ ذاك رهن اشارتي أية مراجع في العلوم بالعربية ، مما جعلني اعتمد على الارتجال فقط . وكانت النتيجة ان شعرت بهذه الظاهرة : فبدلاً من ان يظهر التلاميذ نوعاً من الضجر ويعسر عليهم الامر من عـدم استطاعتي التعبير بطلاقة اللسان وايجاد اللفاظ العلمية بسهولة . فقد اندمجوا معي في هذه المحاولة واصبحوا بدورهم يبحثون معي عن المصطلحات التي تؤدي المعنى بدقة . ولم يكن ليتسنى ايجاد اللفظ قبل معرفة ما كان يرمي اليه ، وهذا البحث الاجماعي عن المصطلح المناسب كان عاملاً مهماً حمل التلاميذ على الاجتهاد في فهم الدرس النظري والتمارين التطبيقية فهما جيداً .

وقد قمنا بالبحث عن المصطلحات ، وهكذا فبعد مضي شهر ونصف من الحيرة والتردد ، أصبح في استطاعتي — رغم كوني لم اكن احسن اللغة العربية كما ذكرت آنفاً — ان اقوم بتدريس ما كان يبدو لي ذلك من قبيل المحال واعني بذلك مواد العلوم بالعربية.

وطبعاً ، خلال السنة التالية كنت ادرس باللغة العربية بنفس السهولة التي كانت تخولني اياها اللغة الفرنسية ، اقول كنت ادرس باللغة العربية كلا من مواد الرياضيات والفيزياء والكيمياء واخيراً البرامج المقررة في العلوم للسنوات الاولى من التعليم الثانوي .

ولما تمت : بمدارس محمد الخامس بالرباط صحة صديقي الاستاذ الحسين البكاري ، بانشاء السنة الثانية من الطور الثانوي الثاني ثم فتح قسم البكالوريا العصرية الاولى 1953 - 1954 ، لم نجد أية صعوبة ، لان المصطلحات الاساسية كانت هي هي ، ولم تكن لتتغير ، وبهذه الطريقة استطعنا ان نزيل من عقلية التلاميذ المعربين كل مركب نقص وذلك بتلقينهم — باللغة العربية طبعاً — نفس البرامج

فانكم لا محالة سستمكون في اقرب الاجال من تعريب
تعليمنا العلمي .

— 4 —

* لقد اشرت فيما سبق الى بعض الصعوبات
التي منها ما هو جسيم ، وهي :

- (1) الرجال الضروريون لهذا التعريب .
- (2) النشاط والايمان والثقة بالتعريب

وهناك صعوبات اخرى على الصعيد التقني
ينبغي التغلب عليها ، وابدأ بالقول الى ان الحلول
التي اتادي بها للتغلب على هذه الصعوبات ، هي
حلول املتتها علي التجارب : فاذا اردنا القيام بعمل
ناجع ومفيد ، ينبغي ان نتجنب في ميدان تعريب
العلوم كل التعصبات والانفعالات القومية او اللغوية
او غيرها ، فعلينا الا ننسى ان العلوم عالمية يسهم
فيها جميع اقطار المعمور ، فاذا كنا في حاجة الى ان
نتعرف الى ما وصلت اليه الاقطار الاخرى في هذا
المضمار ، علينا ان نعمل ايضا على ان يتمكنوا بدورهم
من التعرف على ما نقوم به نحن الاقطار العربية في
هذا الميدان . ففي الحقل العلمي اذا ، لا توجد بروج
عاجية يستحيل الوصول اليها ، وان اكبر ضرر في
نظري يمكن ان يلحق العرب المختصين في العلوم ، هو
ان يضعوا انفسهم داخل دائرة لا يمكن تجاوزها
والحل كما ذكرت ذلك آنفا : هو استعمال
الحروف اللاتينية في كتب الصيغ المتعلقة بالفيزياء
والكيمياء والرياضيات ، ابتداء من السنة الثالثة من
الطور الثانوي ، وكفى !

وهنا احكي حكايتين اشرح بهما هذا المبدأ
الاساسي او ما اعتبره مبدأ اساسيا :

كنت اقوم بتدريس مادة الرياضيات بقسم
البكالوريا الثانية المعربة في الرياضيات بثانوية مولاي
يوسف وكانت الدروس مفهومة جدا من طرف التلاميذ ،
غير اني كنت اشعر ان هؤلاء كانوا يغارون شيئا ما
من اصدقاتهم بقسم البكالوريا الثانية في الرياضيات
باللغة الفرنسية ، وذلك لان الاولين كانوا محصورين
في دائرة الدروس التي كنت القنهم اياها ، اما
الآخرون ، فكانوا يتفرون على عدة مصادر مهمة ،
وبالاخص على مؤلفات تحتوي على مشاكل حسابية
وتطبيقات منجزة باللغة الفرنسية طبعاً .

واذ ذاك ، تمت بالتجربة الآتية : اخذت
مطبوعات الرموز ومطبوعات الرموز وحدها فقط
وادخلت عليها الحروف اللاتينية وبدلاً من ان اكتب :

الاتصالات مع الاقطار الشقيقة في الشرق . وهكذا
فقد استطعنا الحصول على المصادقة والاعتراف
ببكالوريا برزت من الخفاء . هذا ومن بين ذلك الفوج ،
فقد دخل للمغرب عدد كبير من الطلبة وهم يمارسون
الآن مهمة التدريس بمعاهدنا .

وبعد سنة 1956 ، استطاع طلبتنا الحاملون
للباكوريا الثانية في الرياضيات الذهاب الى الخارج
علانية هذه المرة سواء لمصر او الشام .

كما سافر آخرون الى اوربا حيث تلقوا
تكويناً لغوياً في الفرنسية او اللمانية ، مكنهم
من متابعة دراستهم هناك بسهولة وقد رجعوا وهم
يحملون شهادة الليسانس في العلوم او درجة مهندس .

— 3 —

* نعم ، وبدون ادنى شك ! لقد عرفنا في الوقت
الذي لم يكن لدينا الوسائل سوى ايماننا وارادتنا .
سبق لي ان اشرت الى ذلك حيث كنا نقوم
بمفردنا بايجاد المصطلحات الضرورية ، اما الآن ،
فتوجد رهن اشارتنا لهذه الغاية قواميس مختصة ،
وكذلك طريقة منهجية للتعريب ، واكثر من ذلك ،
يمكن لنا الآن تنسيق التعريب بين سائر الاقطار
العربية .

وفي نظري ، فالتعريب في حد ذاته غير صعب ،
فليس هناك الا مشكل ، ومشكل واحد : من يا ترى
سيقوم بالتعريب ؟ ومتى سنوفر على جميع الاطر
التعليمية القدرة على تدريس جميع المواد العلمية
ليسهل تعريبها ؟

منذ لحظة ، كنت اصرخ صرخة المنتصر : لقد
استطعنا ان نعرب في الوقت الذي لم نكن نتوفر
فيه على الوسائل الضرورية : ولكن كان الامر اذ ذاك
يتعلق بمئات او بالآلاف من التلاميذ ، اما الآن ، فقد
اصبح يتعلق بعشرات الآلاف او بمئات الآلاف من
التلاميذ .

وعليه ، فتعريب التعليم الآن امر سهل من حيث
المبدأ اما من حيث التطبيق ، فقد يكاد يكون من قبيل
المستحيل ، وذلك اذا نحن اخذنا بعين الاعتبار
تلة الاطر الضرورية .

ثم هناك في نظري سبب آخر اكثر خطورة وهو
انعدام النشاط وانعدام الثقة في الوصول الى هذا
الهدف ، وعليه فاذا ما انتم استطعتم ان تخلقوا
النشاط وقوة العزيمة كما كان الامر عليه سنة 1953 ،

$$1 \text{ س} + 2 \text{ ب} + \text{س} + \text{ج} = 0$$

$$\text{كتب} \quad \alpha x^2 + b x + C = 0$$

وبعد مضي شهر واحد ، أصبح تلامذتي يتوفرون على مطبوعات الرموز ، لاسيما وان هذه الرموز تجعل الطالب يسير الدروس مساهمة سحرية وبغاية السهولة .

أما الحكاية الثانية ، فهي كما يلي :

حتى سنتي 1957 — 1958 ، لم يكن أحد يؤمن بصفة معقولة في تعريب قسم البكالوريا الثانية في الرياضيات . وبعد جهود جبارة استطعنا ان نحصل على الموافقة لانشاء هذا القسم .

ولما شعرت ان تلامذتي تعودوا جيدا على استعمال الحروف اللاتينية في كتابة الصيغ ، طلبت — وحظي طلبي بالقبول — ان يجتازوا نفس الامتحانات

المخصصة لزملائهم المسجلين بالاقسام الفرنسية ، وان يقوم بتصحيح الاختبارات اساتذة فرنسيون ، وقد شارك في هذه الامتحانات 26 طالبا معربا نجح منهم 14 او 16 (لا اذكر بالضبط) .

وخلاصة القول :

ليس هناك مشكل لتعريب التعليم خصوصا في الظروف الحالية :

فتكوين الرجال وتقوية المزايم والجو الضروري واستعمال الطرق الناجعة والعمل على نسيان الانفعالات ، تلك هي في نظري المتواضع ، الشروط الضرورية للوصول الى تعريب صحيح يناسب العصر العلمي الذي هو عصرنا وذلك سواء في التعليم الثانوي او العالي .

انطلاق رائع للتعليم العلمي العربي يجب ان يعزز بفتح معاهد التخصص أمام المكوئين بالعربية

الاستاذ العربي حصار
صيدلي ومدرس العلوم

أما بالنسبة للمدارس العربية فقد كانت التجربة طبيعية ، وانما الشيء الذي وقف حائلا دون جدية وفعالية الدروس هو انعدام وسائل الايضاح ، وهذه المسألة تغلبنا عليها بوسائلنا الخاصة ، فمن جانبي كنت ازود جهتي بالمواد الكيميائية وكان الآخرون من جهتهم يضعون وسائلهم تحت تصرف اقسامهم وهكذا ...

ورغم كل ما ذكرت فقد علقنا آمالا كبيرة على انتصار التعليم العربي العلمي متى استقلت البلاد . وللتدليل على مدى تلك الآمال فقد كنا نحث الطلبة على التوجه الى الشرق وبالاخص سوريا لانها قريبة الينا من حيث التكوين العلمي .

✽ وعن السؤال الثاني حول نتيجة التجربة والانتقال الى متابعة العلوم في مدارس متخصصة بالمغرب والخارج أجاب الاستاذ العربي حصار على أنه يعتبر النتيجة ايجابية الى حد . فقد استطاع فعلا كثير من المتخرجين بالعربية ان يتابعوا دراستهم العلمية في الخارج سواء في الشرق كبعض المهندسين وهناك دكتور في الكيمياء على وشك انهاء دراسته وعدة طلبة يتابعون تعليمهم العالي في الفلاحة بالولايات المتحدة وطلبان يدرسان الآن في الجزائر احدهما في كلية الطب والآخر في كلية الصيدلة فترة تدريب

✽ فيما يتعلق بالسؤال الاول على تجربة تدريس المواد العلمية بالعربية لاول مرة بالنسبة لي فقد كانت تقريبا بطريقة الصدفة اذ في سنة 1950 تأسست ثانوية النهضة بسلا وكانت في حاجة اكيدة لاساتذة في تدريس العلوم بالعربية وبديهي ان الواجب كان يدعو اذ ذاك للتلبية والمشاركة في ارساء دعائم النهضة العلمية بالبلاد . ولبيت النداء ، وكانت مهمة صعبة وشاقة لانني تلقيت تكويني العلمي بلغة اجنبية في مدرسة فرنسية محضة لان اللغة العربية تعتبر حينذاك لغة اجنبية . واستطعت تلبية لرغبة الاستاذ ابي بكر القادري ان اضع امكانياتي في سبيل وضع اللبنة الاولى دون ان انسى انني لم اكن مهيا للمهمة . وتنبع الصعوبات التي واجهتني اذ ذاك في عدم وجود مراجع مدرسية علمية بالعربية سواء في الطبيعيات او الكيمياء والفيزياء . واضطرت انا والاخوان الاساتذة عمور ، والبكاري والطيب بن عمر ان نعكف على ترجمة الكتب الفرنسية . وكانت تجربة انطلقنا فيها من الصفر وسارت رويدا رويدا الى ما بعد الاستقلال ، وخرجنا من التجربة بنتيجة سارة استطعنا فيها لا اقول الانتصار وانما قهر الصعوبات العديدة . وأؤكد بهذه المناسبة انني خرجت وانسا لم باللغة العربية بفضل العكوف والتدريس .

استغرقت شهرين كنت اراقبه اثناءها عن كتب واستطاع ان يقطع شوطا مهما في تدريسه . وهناك آخرون غابوا عن ذاكرتي .

والهم ان يتفهم المسؤولون في هذا المضمار مدى خطورة عدم قبول بعض الطلبة المتكونين عربيا في كلية الطب . ان الضرورة تقتضي فتح الباب امام من يريد منهم الانتساب الى هذه الكلية واعود لأؤكد على نقطة هامة وهي تخصيص بعض المصارف بالتجهيزات العلمية التي يحتاج اليها الطلبة . وافراد شعبة متخصصة مزودة بكل الامكانيات المتاحة حتى يتم تكوين نخبة تضطلع بالمهمة وتسير بها الى مبتغاها . اما اذا ظلت الحالة على ما هي عليه فلا شك اننا سوف لا نخرج مثقفينا وانما انصاف مثقفين !

وهناك قصر نظر في بعض الاحكام السريعة التي تطلق على نتائج البكالوريا العلمية بالعربية ، وهي غالبا ما توصف بانها ضعيفة المستوى ، وهو طبعا حكم خاطيء لان المواد التي تجرى فيها الامتحانات واحدة ما عدا ان واحدة تقع بالعربية والاخرى بالفرنسية . وهذه مسألة لغة لا دخل فيها للحكم على المستوى .. وقد عالجت هذه المشكلة باعطاء المصطلحات اثناء الدرس باللغتين ما دام الطلبة سيفهمون استقبالا الى متابعة دراستهم بلغة اجنبية .

* ثم اجاب الاستاذ حصار عن السؤال الثالث وهو اتاحة الفرص امام تلقين العلوم العربية بعد تعريب التعليم ، فقال بان الفرص فعلا ازدادت بكيفية واسعة وربما ايضا بشكل فوضوي ! ذلك انه لزاما ان تغرد في الجهاز المدرسي شعب علمية تكون في المستوى ، متينة ومتخصصة . وستعود الانماذج التي تدرس بالخارج وقد وجدت الميدان مهيدا ومتيسرا بعض الشيء ، فيستفيد منهم التلاميذ . وتكون مناسبة ثمينة لان يلعبوا دورهم المعلق عليهم وهو دور مهم وفاصل حيث سيقفز التعليم العلمي خطوات واسعة الى الامام .

ثم اعطى الاستاذ حصار بعض الامثلة عن المتقدمين للمدرسة العليا للاساتذة وتأسف لبطء المستوى ، كما انه اطلع على تصحيح بعض المواد لمباراة الدخول للمدرسة فهالته مختلف الاجوبة ، والمستويات ومرد ذلك الى التكوين الضعيف الذي يعطى للطلبة وهو لا يبشر بخير في المستقبل . والذين يتخرجون لا ينهض مستواهم الى الدرجة المطلوبة .

وفينا يخص وضع الكتب العلمية بالعربية فقد تم تأليف واخراج كتب علمية في الرياضيات على الاخص وبعض الكتب في الفيزياء والكيمياء والطبيعية للطور الاول من الثانوي . ولا زالت الشعب العلمية تحتاج اشد الاحتياج الى هذه الكتب . وافتح هنا قوسين — يقول الاستاذ حصار — لاعطي مثالا عن المفتشين الفرنسيين الذين كانوا يضعون كتباً علمية خاصة بالبلاد رغم ان الكتب الفرنسية موجودة بكثرة ويتم توزيعها على التلاميذ بالمجان . وقد وضعت كتب عربية وفق البرامج المغربية ولكن لم تنته الوزارة لهذا العمل رغم ما تتوفر عليه من الامكانيات .

اما اقتراحي لوضع الكتب فانا اللح على وضعها بطريقة علمية منظمة تتوخى الفائدة والصالح العام ، وليس بطرق فوضوية مرتجلة كما وقع بالنسبة للطور الاول من الثانوي . ولا احتاج الى القول بأن المسألة في الاخير تؤول على انها مسألة تجارية .. وهنا ولا شك تبرز مهمة مكتب التعريب .

— 4 —

* اما عن السؤال الاخير الخاص بمشاكل تعليم العلوم بالعربية فهي كثيرة كما قال الاستاذ العربي حصار : احدهما في عدم وجود الكتب الملائمة والصالحة من جهة وفي عدم توحيد المصطلح العلمي في المغرب وخارج المغرب رغم ان مكتب التعريب يبذل جهودا كبيرة ولكنها تسير ببطء . فتوحيد المصطلحات العلمية من الاهمية بمكان وتظهر ضرورته كلما تعددت المصطلحات ويات عسيرا على الانسان ان يحصر مصطلحا في معنى بعينه . وهذا التعدد والاختلاف بين البلد والاخر عاق في بعض الاحيان مهمة الاتفاق على قاعدة محددة . وهذا هو الشيء الخطير امام تقدم العلوم في عالمنا العربي .

وختم الاستاذ حصار جوابه بقوله : يعيب كثير من الناس علينا اننا متعصبون للغة العربية ، والحقيقة اننا متعصبون لان العربية لغتنا ، ورغم ما قيل فيها ستبقى اللغة الحية لانها سايستمر وتسير مسيرة العصور المتقدمة . ونقطة الضعف هنا ان يقوم العرب بواجبهم كاملا وعلى احسن حال . وسيظهر الزمن انها لغة صالحة وستبقى صالحة . حقيقة ان العربية ربما اصابتها فتور او حصر الا ان الانسان مهما توانى فانه سينهض من كبوته ويستمر في السير الى الغاية المتوخاة .

الكتب العربية في العلوم أقل مستوى من الكتب العلمية العربية

الأستاذ أحمد الأخضر
جامعة محمد الخامس (الرباط)

— تأليف مراجع من طرف المختصين كان يؤلف كل متخصص في شعبته . فكيف سيكون هذا التأليف أو الوضع بدوره ؟ من المعلوم ان المراجع تنقسم الى قسمين رئيسيين : (1) قسم توضيحي ، مروج للعلوم (2) وقسم البحث المتخصص . ويمكن فيما يخص القسم الاول اعني القسم التوضيحي أن يضطلع به أي كان ، لكن بالنسبة للقسم الثاني أي التخصص ، فالامر صعب لانه ميدان عميق . وهنا يبرز دور الترجمة ومن المهم جدا ان يشجع التأليف والترجمة والنشر .

ثم نفي الأستاذ الأخضر بعد ذلك الرأي القائل بأن تقدم البلاد في الميادين الاقتصادية والاجتماعية كفيل بتقدم التعليم كأن التعليم نتيجة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي بينما يقول الأستاذ الأخضر الحقيقة ان التعليم هو محرك التقدم الاقتصادي والاجتماعي وهو الاساس الذي يبنى عليه أي تقدم كيفما كان نوعه . وسأضرب مثالا : هناك اسم عربية غنية تجلب الاختصاصيين والعلماء الاجانب والفنيين لاطلاق الصواريخ ، لماذا ؟ لانهم أكثر فكاه من العرب ؟ لا لانهم فقط متخصصون أكثر من التخصص في مستوى أعلى . نحن طبعاً متخلفون وهذا معناه أننا يجب تدارك هذا التخلف ، والتخلف يقدر بالنسبة للأشياء أي بلا مقياس ، وهذا المقياس هو المستوى الذي توجد عليه الامم الراقية . الا ان الامم الراقية تتقدم بسرعة مذهلة لا يمكن بتاتا ولو مواكبتها ، فلو أردنا تمثيل ذلك فسنقول : ان الدول الراقية تتقدم بسرعة نسبية (س) فلتدارك تخلفنا يجب ان نتقدم بسرعة (س) بمعامل 2 أو 3 أو 4 ولكن تقدمنا حسب ما هو عليه التعليم اليوم يسير بسرعة س مقسومة على اثنين ، اذن فلن نتدارك ذلك التخلف ما لم نعمل حينا وبدون تردد على رفع مستوى التعليم .

ثم اجاب عن السؤال الرابع وهو تحديد المشاكل والصعوبات التي تحول دون اتمام تعليم العلوم فقال: بصفة عامة تقف امام تقدم اللغة العربية ثلاث عراقيل :

الاولى : مشكلة اصلاح حروف الطباعة بالعربية ، وهذه المشكلة حلت عندنا في المغرب

ونشرت جريدة « العلم » بحثا للأستاذ أحمد الأخضر في نطاق الاستفتاء جاء فيه :
انه من السهل البسيط جدا تلقين العلوم بالعربية وبمصطلحات عربية فصيحة في مستوى أية لغة راقية . ولكن دون اغفال الاساس وهو تهئية المعدة أي الادوات الفنية التقنية لتدريس العلوم في نفس المستوى وكرر والح على هذه العبارة « وهي في نفس المستوى » .

تعليم بلا مراجع .. يعتبر ناقصا

ثم اجاب الأستاذ أحمد الأخضر عن السؤال الثالث حول ازدياد فرص تلقين العلوم بالعربية وتدريسها بالعربية بأن هذا امر طبيعي لكن بشروط :
(1) التخصص وهو ان يتخصص كل مغربي في فرع من العلوم يعني ان يتقن تخصصه ثم بعد ذلك ان يفرغ معلوماته في لغته العربية . وبذلك نتوفر على المراجع العلمية التي تعوزنا . ومن المعلوم ان الكتاب المدرسي محدود القائمة فتلاميذ المدارس الحرة الذين يتعلمون الرياضيات والفيزياء والكيمياء والطبيعات بالعربية يفتقرون اولا الى كتاب علمي مدرسي في هذه المواد . واذا كان هناك كتاب في هذه العلوم فانه منخفض المستوى بالنسبة الى الكتب العلمية الاجنبية . وثانيا ، ليست هناك فرصة البتة للتلاميذ لتوسيع أو تركيز تلك المعلومات التي يتلقون مبادئها في القسم واعني المجلات والكتب والدوريات العلمية البسيطة في العربية .

ولابد في هذا المجال من القيام بعبء تأليف الكتب المتوالية في اللغة العربية لان تعليمها بدون مراجع يعتبر ناقصا . واذا نحن استندنا بالبلاد العربية فسنجد ان حصيلتها في هذا الميدان هزيلة لان الكتاب المدرسي العربي يتخلف عن الكتاب الاوربي بما يتعدى 60٪ واذن فمن اللازم والاكيد اعادة النظر في تأليف الكتب المدرسية وتاليفها يجب ان يراعي بدوره المستوى الذي عليه الكتب في البلاد الاوربية .

(2) عدم توفر المراجع ، فنحن فقيرون جدا في هذا المجال مع انها اساسية فما العمل اذن ؟ يجب القيام بعملين فورا :

بالمشروع المغربي المعروف الذي تبنته الحكومة واصبح في يدها من حيث الاستغلال .

الثانية : مشكلة المصطلحات العلمية والتقنية ،
ونبينا يرجع لهذه النقطة ما زال العالم العربي يتخبط في مسالكها .

اما مشكل المصطلح العلمي في العالم العربي فانه اتى اولا : من عدم التوحيد ، وعدم التوحيد يأتي من عدم التمسك بالفصحى ، وللتدليل على ذلك هذا المثال :
فقد وضع باحث لغوي عربي للفظـة الفرنسية La voix لفظة « حس » شارحا بأن لفظة « حس » شائعة في بلاده وتعني صوت الحلق ، وهو ما يقابل عندنا في عاميتنا لفظة « حلق » عندما نقول مثلا : سمعت حلقه ، والكلمة موجودة عند الجاحظ حيث قال : « ان الصقالية لهم حلق جميلة في الغناء » فالحلق اذن عندنا وهي فصيحة ولكن مع ذلك استعملت لفظة « حس » .

وثانيا : عدم التحري والدقة في الفصحى عند انتقاء الالفاظ ومثال ذلك : لفظة « اينسلبرج » وهي لفظة المانية بمعنى « جبل منفرد » ترجموا هذه الكلمة « بجبل مفرد » و « جبل منعزل » و « الطود » الخ. والتجاوزا اخيرا الى لفظة « انسلبريج » مع ان في « المخصص » لابن سيده كلمة : القرن : هو الجبل المنفرد .

وثالثا : عدم الدقة في فكرية المصطلح ، ونجد مثلا لذلك في لفظة « ركام » العربية التي لها مصطلحات كثيرة « كالورين » الفرنسية و « الكاو » الفرنسية و « الآما » و « الطا » كلها تقابل « ركام » الخ، وهناك من يقول بان كلمات كثيرة في الفرنسية لها معان مختلفة وان كان اللفظ واحدا فمثلا : pecu جلد الفرنسية لها معان كجلد الانسان واللييون وغيره وهذا مقبول وموجود في اللغة المتداولة لكنه غير مسووح به البتة في اللغة العلمية ، فلفظة الجلد الفرنسية وهي لفظة عامة تطلق على معان مختلفة في العلوم ولكل مفهوم لفظ خاص .

والقواميس تعطي في اللغات الاوروبية معنى محددا للكلمة لا يحتمل نسخه او تبديله ليحل مكانا آخر .

وكذلك هناك عدم البحث عن الاصل الحقيقي للمصطلح ، ومن الامثلة على ذلك حرف «س» الذي يستعمل في الجبر في بعض المدارس فقد ترجموها عن

حرف «x» الفرنسية التي اخذت بدورها عن «x» الإسبانية التي بدورها ترجمت عن حرف الشين العربية التي تدل على الشيء الذي يبحث عنه . فيجب اذن كتابة ش لا س لان ش معناها شيء ، وس ليس لها معنى .

والمشكل الثاني للمصطلحات وهو انه يجب الانتناع بان اللغات الاوروبية فقيرة جدا بالنسبة الى وضع المصطلحات العلمية ، لذلك لا تجد غضاضة في الالتجاء الى الاخذ من الالفاظ اللاتينية واليونانية .

والصعوبة الثانية آتية من عدم مسايرتنا للمصطلحات يعني اننا لا نضع في الحين والتو المقابل العربي للمصطلح الاوروبي وكمثال على ذلك : في المصطلحات العلمية الدولية توضع الفاظ قبل جلب المصطلح ويعدده للدلالة على معان موحدة متنوعة وتسمى بالعربية تارة بالتصدرات والمتطرفات او السوابق واللواحق او الاماميات والخلفيات ..الخ كـ : sous و infra و hypo من السوابق و ite و ique و eux و ose و sie الخ. من اللواحق . ومن المعلوم ان لكل لفظة معنى خاصا ، فلو وضع العالم العربي من اول الامر المقابلات العربية لهذه الحروف لما أصبحنا اليوم امام هذه البلبلة المؤسفة سيما وان العلم يتقدم بسرعة فائقة والمصطلحات توضع بسرعة لا تقل عنها . ولا اخفي سرا اذا قلت بأنه توضع اليوم قرابة الخمسين لفظة جديدة في كل شهر .

ففي ميدان التقنية بالضبط يوجد معجم انجليزي فرنسي متقابل للمصطلحات التقنية خاصة بالهندسين والهندسة فقط من تأليف « كبتريدج » به 100 الف مصطلح بينما نجد في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اترها مجمع اللغة العربية في مختلف العلوم ، في القانون والطب والكيمياء والرياضيات والهندسة ، والبيولوجيا وعلم الصحة ، والباكتريا والتشريح وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الطباعة وعلم التصوير وعلم التاريخ ، والفلسفة والموسيقى وكل العلوم نجد 11.334 لفظة . ولو ازادت مجامعنا ان تضع معجما كالذي اشرنا اليه بالسرعة التي تسير عليها لتطلب منها ذلك قرنا ونصف قرن من الزمان . فهل من يتعظ ؟ وهل من يرى الحقيقة على وجهها الواقعي ؟

« والتقينا على الاستاذ الاخضر سؤالا آخر »

ثالثا : - واثناء ذلك - تجريد القواميس العربية وكتب اللغة وتصنيف موادها تصنيفا ترتيبييا حسب المعاني وحسب الحروف .

والعمل الاخير يعني تجريد القواميس وكتب اللغة - وهو العمل الذي يسبق وضع المصطلحات وذلك للمحافظة على وحدة اللغة العربية وجعل العربية المعاصرة تكملة للعربية الفصحى حتى لا يتبع انفصال بين عربية اليوم وعربية الامس ..

وفي الحقيقة فان التجريد هو نقطة البداية، ونحن مضطرون الى العمل بالاثنتين: وضع المصطلحات والتجريد . لان اللغة تتجدد وتصلح ما فاتها .

وبديهي انه لا يفهم من هذا كله ان مثل هذه الاعمال لا يستطيع شخص واحد ان يقوم بها .

الا ان مما يرتاح اليه الضمير ان المفسر بجرأته في دراسة اللغة العربية على حق وجهها واثارة الفبار عن افكار جامدة ، فاننا نلاحظ اليوم في العالم العربي حركة ونشاطا في وضع المعاجم وفي التعريب كانت انطلاقا لدعوة المغرب في هذا الميدان . لان المغاربة يشددون على أنفسهم كما يشددون على غيرهم غايتهم في ذلك الوصول الى العمل المتقن لا المهلهل . كما أنهم ينفقون ذاتهم ويضعون امامهم الحقائق وان كانت مرة، ولكن شجاعتهم لجابهة المشاكل لما ينبىء بمستقبل زاهر للغة العربية ولمستوى التعليم العربي » .

اما المشكل الثالث وهو تبسيط النحو ، ففي الحقيقة ليس بمشكل لان اللغات الاوربية همومها ليس لها نحو بمعنى قواعد قياسية . فاللغات الاجنبية لا تكتسب الا بالسماع والممارسة . اما اللغة العربية فلها قواعد منها الثابت ومنها غير الثابت ، والثابت منها اكثر من غير الثابت ، ولها اوزان وتصاريف منطقية ، ولها قوالب قياسية . فهي من هذه الناحية اسهل اللغات ولكن الشيء الذي يشتكي منه اولئك الذين يتهمونها بصعوبة النحو هو ان اللغة العربية لا تعلم في المدارس كما يجب ان تعلم والعيب كله ليس في النحو العربي ولكن : اولا : في الابواب الضرورية للنحو ، وثانيا : في كيفية ومنهج التدريس .

مضمينه اننا نسمع بوضع معاجم وموسوعات ودائرات معارف ولا زالت توضع الى الآن في العالم العربي .

واجاب الاستاذ الاخضر : « لا اعرف في العالم العربي ان هناك دائرة معارف بمعنى الكلمة انتهت العمل منها ولا موسوعة اكتملت او انجزت ، انما هناك شبه دوائر معارف وشبه موسوعات مع عدم اغفال ان احسن موسوعة تظهر الآن هي موسوعة مؤاد افرام البستاني ، التي لم يصدر منها الى يومنا هذا الا خمسة اجزاء من حرف «ا» الى العين او الغين اظن .. ولماذا هذا كله ؟ لان دائرة المعارف او الموسوعة هي مجموعة معاجم مختصة وتامة ، وبما اننا لم نضع الى يومنا هذا معاجم مختصة تامة ، فلا يمكن لاية موسوعة في العلوم ان تكتمل .. وهذا يعني اننا ابتدأنا من حيث انتهى الآخرون !

اما اصحاب المعاجم فلم يخرجوا الى حد الآن الا ما يسمى بمضغات المعاجم .

والحل اذن امام المصطلحات هو :

اولا : للمحافظة على المستوى يجب ترجمة الكتب المدرسية - لا وضعها - ترجمة وافية مخصصة صادقة امينة ومسايرة جملة جملة مدركا مدركا ومفهوما مفهوما بدون الفرار من المصطلحات ولو ادى ذلك الى استعمال المصطلح الاجنبي مؤقتا للمحافظة على اللون المعاني كما فعلت الامم الاوربية قبلنا اذ ترجمت الكتب المدرسية الفرنسية الى لغاتها بادخال المصطلحات الفرنسية ، وتخرجت افواج في المستوى قامت بتأليف كتبها المدرسية في المستوى ايضا .

ثانيا : وضع المعاجم المختصة في اقرب وقت وبدون تردد . وعرضها على مؤتمرات دورية بالبلاد العربية بعد توزيعها من قبل على الهيئات المختصة.

نجاح التجربة السورية في تعريب التعليم الجامعي

الدكتور عبد الله واثق شهيد

لقد كان القطر السوري الشقيق اسبق الاقطار العربية الى تجربة التعريب العلمي في سلك التعليم العالي ولاسيما في الدراسات الطبية ، وقد نجحت تجربته الى حد كبير يدل عليها الكمية الوافرة من الكتب المؤلفة في مختلف شعب الطب وفروعه وباقي الشعب العلمية، وما زالت سوريا الشقيقة سائرة في هذه الطريق .

وقد وردت على المكتب الدائم للتعريب من الدكتور عبد الله واثق شهيد وزير التعليم العالي في سوريا رسالة توضح اهداف وزارة التعليم العالي في حقل تطوير اللغة العربية وتطويرها ورفع مستواها العلمي واحلالها المكانة المرموقة التي كانت لها في الماضي على الصعيد العالمي وهذا نصها :

وبعد فان من مهام وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية :

— الحفاظ على سلامة اللغة العربية والسهر على صيانتها ، لتقوم بدورها الفعال في جمع شمل الناطقين بها .

— والعمل على تطويرها ودفعها الى مراتب الكمال لتكون في مستوى اللغات الحية التي تفسي متطلبات العصر وحاجاته ، وتستوعب ما ينبثق عنه من علوم وفنون وما يستجد فيه من اختراعات واكتشافات .

— ووضع المصطلحات العلمية الآخذة بالازدياد يوما بعد يوم .

— والسعي الى توحيدها وتنسيقها في الاقطار العربية طائفة .

وبذلك يتصل حاضر هذه الامة بماضيها المجيد، فتنتطلق وهي تحمل مشعل المعركة ليشتع على العالم من جديد بها اشع عليه في غابر الازمان .

ولما كنتم قد سلكتم هذا الطريق قبلنا ، وخطوتم فيه الخطوات الفساح .. نبعث اليكم بكتابنا هذا آملين ان يكون الاتصال بيننا وبينكم وثيقا في هذا المجال ، وراجين ان تقوموا بتزويدنا بما صدر عنكم من معاجم ونشرات في هذا السبيل ، وبامدادنا بمجلاتكم الزاهرة - اللسان العربي - لنقتبس من هذه وتلك ما ينير طريقنا ، وبأخذ بيدنا لنصل الى الغاية المنشودة في اقرب فرصة ، واقوم سبيل .

والجهود عندما تتضافر لتساعد على اختصار الطريق ، واجتياز العقبات ، وبلوغ القصد ، ووحدته الاهداف .

والفضل للمتقدم كما قيل .

المعاجم

- المصطلحات العسكرية
للاستاذ اللواء الركن محمود شيت خطاب
- مصطلحات الرياضيات الحديثة
للدكتور محمد واصل الظاهر
- لغتنا في خدمة الطب والعلم
للدكتور حبيب صادر
- المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب
لمؤلفه دوزي تعريب الدكتور أكرم فاضل
- موسوعة الفقه الاسلامي
للاستاذ مصطفى الزرقا
- معجم الفقه والقانون
اعداد المكتب الدائم للتعريب
- مظاهر الوحدة في عاميتي المغرب والخليج العربي
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

المصطلحات العسكرية

الأستاذ اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي
وعضو اللجنة المجمعية بالرباط

توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية (1)

تتكلم الجيوش العربية لغات عربية مختلفة ، لاستعمالها مصطلحات عسكرية مختلفة ، مما يحول دون تعاون هذه الجيوش الشقيقة في السلم والحرب. في أيام السلام ، يصعب على الجيوش العربية ، تبادل المؤلفات العسكرية والخبرات ، لان فهم تلك المؤلفات ، والاستفادة من تلك الخبرات ، يحتاجان الى توحيد المصطلحات العسكرية .

وفي أيام الحرب ، يصعب التفاهم بين الجيوش العربية لنفس السبب ، مما يحول دون تعاونها كما ينبغي في الميدان .

ولا يصح ابدأ السكوت الى الابد عن هذا

التناقض الشنيع في المصطلحات العسكرية المستعملة في الجيوش العربية ، ما دامت هذه الجيوش تتكلم لغة واحدة هي لغة القرآن الكريم .

وهناك محاولات لتوحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، ما دامت هذه الجيوش تتكلم وبمعاونة مجمع اللغة العربية في القاهرة ومجمع اللغة العربية بدمشق والمجمع العلمي في بغداد .

وحتى تؤتي تلك المحاولات ثمراتها مرتين ، سأحاول عرض قسم من المصطلحات العسكرية في مجلة: « اللسان العربي » الغراء ، لعل المغرب العربي خاصة والبلاد العربية عامة تفيد منها .

والله المعين ، وهو المستعان ، وهو الذي يتولى المخلصين للغة القرآن العظيم بالتأييد والتسديد .

(1) انظر التفاصيل في كتابنا : المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (1/7 23) - بيروت - دار الفتح - 1966 ، وانظر العدد الرابع من هذه المجلة (154 - 160) .

RANKS

1 - الرتب

Lieutenant 2nd	ملازم ثان
Lieutenant	ملازم
Captain	نقيب
Major	رائد
Lieutenant Colonel	مقدم
Colonel	عقيد
Brigadier	عميد
Major General	لواء
Lieutenant General	فريق
General	فريق اول
Field Marshal	مشير
Soldier	جندي
Lance Corporal	جندي اول
Corporal	عريف
Sergeant	رقيب
Sergeant major	رقيب اول
Warrant officer	نائب ضابط

APPOINTMENTS

2 - المناصب

Acting	نائب
Adjutant	المساعد
Assistant-adjutant	مساعد ضابط ركن الوحدة
Assistant-adjutant and quarter master general	مدير الادارة والميرة
Assistant director of medical service	معاون مدير الامور الطبية
Assistant judicial advisor	معاون القضاء العسكري
Brigade major	مقدم اللواء
Chaplain	الامام (الرجل الديني في الجيش)
Chemical	الكيميائي
Chief engineer	امر هندسة الفرقة
Chief of staff	رئيس الاركان
Clerk	الكاتب
Commander	القائد
Commander in chief	القائد العام للقوات المسلحة
Commander of administration platoon	امر فصيل الشؤون الادارية
Chief army supply corp	امر تموين ونقل الفرقة
Chief army ordnance corp	معاون امر عينة الفرقة
Chief electrical mechanical engineering	معاون مدير الهندسة
Commander of royal artillery	امر مدفعية الفرقة
Deputy adjutant quarter master general	معاون مدير الادارة والميرة
Deputy assistant adjutant general	وكيل معاون مدير الادارة

Deputy assistant adjutant and quarter master general	وكيل معاون مدير الادارة والميرة
Deputy assistant provost marshal	أمر الشرطة العسكرية للفرقة
Director	المدير
Directorate of canteens and army clubs	مديرية حوانيت ونوادي الجيش
Divisional accountant officer	ضابط حسابات الفرقة
General staff officer 1st grade	ضابط الركن الاول عمليات
General staff officer 2nd grade	ضابط الركن الثاني عمليات
General staff officer 3rd grade	ضابط الركن الثالث ادارة وميرة
General staff	ضابط ركن استخبارات الفرقة
Intelligence officer	ضابط الاستخبارات
Light mortar team commander	أمر مفرزة الهاون (2) عقدة
Mechanical transport officer	ضابط النقل الآلي
Mortar platoon commander	أمر فصيل الهاون
Non-commissioned officer	ضابط الصف
Officer	الضابط
Officer commanding	الأمر
Officer commanding of defence and employment	أمر فصيل الدفاع والواجبات
Officer commanding of divisional headquarter company	أمر سرية مقر الفرقة
Officer commanding of head-quarter company	أمر سرية المقر
Officer commanding of rifle company	أمر سرية المشاة
Officer commanding of support company	أمر سرية الاسناد
Other ranks	المراتب الاخرى
Pay master	ضابط الرواتب
Platoon commander	أمر الفصيلة
Quarter master	ضابط الاعاشة
Regimental quarter master	نائب ضابط اعاشة
Regimental sergeant major	نائب ضابط تعليم
Section leader	أمر حضيرة
Signal platoon commander	أمر فصيلة المخابرة
Staff officer administration	ضابط ركن الادارة
Staff officer quarter master	ضابط ركن الميرة

3 - الوحدات والتشكيلات والمقرات

Adjutant general directorate	مديرية الادارة
Administration affairs department	دائرة الامور الادارية
Air college	كلية الطيران
Air force	القوة الجوية
Air force command	قيادة القوة الجوية
Air technique school	مدرسة الصنائع الجوية
Anti tank platoon	فصيلة مقاومة الدبابات
Armour	السدزوع
Armour directorate	مديرية الدروع

Armour training centre	مركز تدريب الدروع
Army	الجيش
Artillery	جففل الجيوش
Army group	المدفعية
Artillery directorate	مديرية المدفعية
Artillery school	مدرسة المدفعية
Assault pioneer platoon	فصيلة الصولة
Atomic and technical war-fare school	مدرسة الحرب الذرية الكيماوية
Battalion	الفوج
Battery	البطرية
Branch of exercise and maneouvers	شعبة التمارين والمناورات
Branch of provision and armament	شعبة التجهيز والتسلح
Brigade	السواء
Brigade group	جففل اللواء
Cavalry	الخيالة (الفرسان)
Chemical warfare directorate	مديرية الحرب الكيماوي
Company	السرية
Committee	الهيئة
Contract and purchases directorate	مديرية العقود والمبايعات
Corps	الفيلق
Defence council	مجلس الدفاع
Detachment	المفرزة
Directorate	المديرية
Directorate of music	مديرية الموسيقى
Division	الفرقة
Education branch	شعبة الثقافة
Electrical and mechanical engineering directorate	الهندسة الآلية الكهربائية
Engineering	الهندسة
Engineering directorate	مديرية الهندسة
Engineering school	مدرسة الهندسة
Force	القوة
Formation	التشكيل
General operation branch	شعبة العمليات
General plans branch	شعبة الخطط العامة
General staff department	دائرة الاركان العامة
General staff duty	شعبة التنظيم والذاتية
Group	الجففل
Infantry	المشاة
Infantry directorate	مديرية المشاة
Infantry school	مدرسة المشاة
Infantry training centre	مركز تدريب المشاة
Information branch	شعبة المعلومات
Judicial adviser office	مديرية القضاء العسكري
Mechanical transport directorate	مديرية النقل الآلي
Medical	الخدمات الطبية

Military accountant general office	مديرية الحسابات العسكرية العامة
Military cassation court	محكمة التمييز العسكرية
Military college	الكلية العسكرية
Military intelligence directorate	مديرية الاستخبارات العسكرية
Military intelligence school	مدرسة الاستخبارات العسكرية
Military operation directorate	مديرية العمليات العسكرية
Military physical training school	مدرسة التدريب الرياضي العسكرية
Military police	الشرطة العسكرية
Military training directorate	مديرية التدريب العسكري
Military security branch	شعبة الامن العسكري
Military works	الاشغال العسكرية
Ministry defence	وزارة الدفاع
Medium machine gun platoon	فصيلة الرشاشات المتوسطة
Naval base	القاعدة البحرية
Office of the chief of general staff	رئاسة اركان الجيش
Office of ministry	سكرتارية الوزارة
Ordnance	العينة
Ordinance courses	دورات العينة
Paratroop	المظلات
Paratroop school	مدرسة المظليين
Physical training branch	شعبة التدريب الرياضي
Platoon	الفصيلة
Production directorate	مديرية الانتاج
Professional training centre	مركز التدريب المهني
Professional training centre for cutting metal	مركز التدريب المهني لقطع المعادن
Provision directorate	مديرية التجهيز
Quarter master directorate	مديرية الميرة
Radar school	مدرسة الرادار
Recruitment	التجنيد
Reserve officer's college	كلية الاحتياط
Section	الحضيرة
Senior officers school	مدرسة الضباط الاقدمين
Signal	المخابرة
Signal directorate	مديرية المخابرة
Signal school	مدرسة المخابرة
Staff college	كلية الاركان
Station command	قيادة موقع
Statistics branch	شعبة الاحصاء
Supply	التزويد
Supply and transport	التزويد والنقل
Supply and transport directorate	مديرية التزويد والنقل
Supply and transport school	مدرسة التزويد والنقل
Transport	النقل
Translation and publication branch	شعبة الترجمة والنشر
Troop	الرعييل
Unit	الوحدة
Veterinary	الخدمات البيطرية

مَصْطَلَحَاتُ الرِّيَاضِيَّاتِ اَلْحَدِيثَةِ

الدكتور محمد واصل الظاهر

عميد كلية العلوم بجامعة بغداد

المصطلحات العلمية المقابلة للكلمات المستجدة في العلوم ميسورا .

ولقد انحصر معظم ما اقترته المجامع اللغوية من الاصطلاحات العلمية ، وخاصة في حقول الرياضيات ، في الكلمات المستعملة فقط في مبادئ العلوم والرياضيات . كما ان بعض هذه المصطلحات قد جاء ركيكا من الناحية اللغوية وبعيدا عن المعنى الدقيق من الناحية العلمية ، وسبب ذلك ان معظم الباحثين ، من المتخصصين في العلوم والرياضيات ، لا يجيد اللغة العربية اعادة حسنة ، كما ان بعضا منهم يقتنع بالدعوة القائلة بوجوب استعمال المصطلحات العلمية كما جاءت في لغتها الاجنبية . وهم بذلك يبتعدون عن روح البحث والتتبع ، وكل هذا مما يؤدي الى ادخال كلمات غريبة في اللغة العربية كما هي الحال باستعمال اصطلاح (الهندسة الهيبربولية) بدلا من (الهندسة الهذلولية) مقابل hyperbolic geometry او استعمال كلمة (كونفجريشن) بدلا من (تشكل) مقابل كلمة Configuration . ومن ناحية اخرى ، نجد ان علماء اللغة الذين وضعوا بعض الكلمات العلمية لا يعرفون الرياضيات العليا واصولها وفلسفتها ، ولذلك وردت هذه الكلمات بعيدة عن معانيها الدقيقة كما يظهر ذلك في استعمال كلمة (نهاية) مقابل limit والاصح استعمال كلمة (غاية) ، لانها اقرب الى المعنى . ان اشتراك العالم اللغوي مع المتخصص

للمصطلحات العلمية اهمية بالغة في التعليم والتأليف باللغة العربية . ويواجه المؤلفون العرب في العلوم والرياضيات صعوبات عديدة في ايجاد المصطلحات العربية المقابلة للمفاهيم العلمية الحديثة . ولذلك يرى البعض منهم ان يكون التعليم العالي في العلوم باللغات الاجنبية ، كما يجد بعض آخر افضلية في استعمال المصطلح العلمي كما ورد في لغته الاجنبية الاصلية . ونحن حين ندعو الى صوغ المصطلحات العلمية باللغة العربية ، لا نعني الاستغناء عن اللغات الاجنبية في تتبع التطورات العلمية الحديثة لان ذلك امر ضروري لتقدم الامة ورفقها . فما زال العلماء والباحثون في الدول الراقية يتعلمون لغة او اكثر لينتقلوا من متابعة ما ينشره العلماء في الدول الاخرى وذلك يقفون على آخر التطورات في الحقول العلمية

ان النقص الملحوظ في الكتب العلمية المدونة باللغة العربية ، وخاصة في حقول الرياضيات ، لا يعود الى نقص في اساليب التعبير وطرق الاشتقاق في اللغة ، وانما يعود الى قلة المؤلفين العلميين الذين يحسنون قواعد اللغة واساليب التعبير فيها من جهة ، والى قلة المتعلمين الذين يرغبون في تعلم العلوم والرياضيات من جهة اخرى . ان الصفات المتوافرة في لغتنا العربية من حيث اصول التعبير ومرونة الصياغة وطرق الاشتقاق تجعلها صالحة للتعبير عن ادق المعاني العلمية . ان هذه الثروة الهائلة في صيغ الاشتقاق تجعل امر وضع

(1) نشر في العدد الرابع آب 1966 من مجلة اللسان العربي .

المصطلحات العربية إلا إذا حتم المعنى والذوق استعمال الشواذ .

وحين نتقدم بهذه القائمة بالمصطلحات الهندسية الحديثة ، نرجو أن نتقد نقدا دقيقا ليقى منها ما يتفق مع المنطق الصحيح والمعنى الدقيق والذوق السليم ، ويهمل ما يناقضها وبذلك تعود اللفظة العربية لفة علمية كما كانت في السابق .

Affine geometry	هندسة أفينية
Affine coordinates	إحداثيات أفينية
Affine line	خط أفيني
Affine plane	مستوى أفيني
Asymptotic triangle	مثلث مثالي
Axiom	بديهية أو فرضية أو مصادرة
Axiom of Archimedes	مصادرة أرخميدس
Axioms of Congruence	مصادرات التطابق
Axiom of Continuity	مصادرة الاتصال
Axioms of incidence	مصادرات الوقع
Axioms of order	مصادرات الترتيب
Billinear	خطاني
Billinear form	صيغة خطانية
Billinear transformation	تحويل خطاني
Binary operation	عملية اثنائية
Binary relation	علاقة اثنائية
Binormal	عموداني
Cardioid	قلبي
Catenary	مقوس
Class	صنف
Commutative law	قانون الإبدال
Compass	الدوار
Completeness	تامة
Configuration	تشكل
Configurational proposition	قضية تشكيلة
Consistency	وئام ، تناسق
	مصادرات متوائمة أو مصادرات متناسقة
Consistent axioms	متناسقة
Correlation	ترابط
Dual	ثنائي
Dual configurations	تشكلات ثنائية
Duality principle	مبدأ الثنائية
Dual spaces	فضاءات ثنائية
Doubly asymptotic triangle	مثلث مثالي الرأسين
Equivalence	تكافؤ
Equivalence relation	علاقة تكافؤية
Field	حقول
Graph	تخطيط
Graph theory	نظرية التخطيط
Group	مجموعة
Horocycle	سائبة

بالعلوم أو الرياضيات في صوغ المصطلحات العلمية لا يؤدي إلى الحصول على أفضل النتائج . ولئن أمكن ذلك في فروع الرياضيات الأولية ، فهو أمر غير ممكن في فروع الرياضيات الحديثة نظرا لتعقدها وتعذر فهمها من قبل غير المتخصص . وقد يتوافر بعض المصطلحات في مبادئ العلوم والرياضيات ، أما في فروع الرياضيات العليا فمن النادر العثور على مصطلح في اللغة العربية .

ولذلك فقد حاولنا وضع قائمة بالمصطلحات الرياضية الحديثة لتكون بين أيدي المؤلفين والباحثين من العلميين العرب ، عليها تبعث فيهم الرغبة في التعليم والتأليف والترجمة باللغة العربية . وبذلك يعملون على اغناء المكتبة العربية بالنظريات الحديثة . وفي القائمة المرفقة زهاء خمسين مصطلحا في الهندسة الحديثة ، وأملنا وطيد أن نتبعها في المستقبل بقوائم أخرى في الهندسة والجبر ونظرية الطقوس وغيرها . ولقد راعينا في صوغ هذه المصطلحات ثلاثة عوامل أساسية هي : دقة المعنى وسلامة اللغة وجمال التعبير . وبعبارة أخرى ، فقد راعينا اعتبارات منطقية ولغوية وذوقية . وقد توخينا ، قدر الامكان ، أن تبقى الروابط اللغوية كما هي في المعنى كالرابطة بين المضاف والمضاف إليه أو الصفة والموصوف . ونحن نعتقد بوجوب الرجوع إلى المؤلفات العربية القديمة عند وضع مصطلح علمي جديد . ففي الكتب القديمة مصطلحات علمية كثيرة استخدمها الأوائل في بحوثهم ومؤلفاتهم وعلينا أن نعمل على نشرها للمحافظة على الصلة بالماضي ولتجنب التكرار والارتباك وضياح الجهود ولأسباب إذا كانت الفاظ الأوائل أدق وأجمل . فقد استعمل الباحثون العرب لفظة (مأخوذة) مقابل كلمة lemma التي تعني نظرية صغيرة ، وهي لفظة جميلة وتؤدي المعنى وعليه نوصي باستعمالها . وكذلك استعملت كلمة (مصادرة) مقابل لفظة axiom ولا نرى بأسا من استعمالها إلى جانب كلمتي (بديهية) و (فرضية) لأنها مشتقة من (مصدر) وهو أصل المشتقات وكذلك شأن العبارات الواردة في (المصادرات) أو (الفرضيات) فانها أصل العلوم الرياضية . ونرى أن إدخال كلمات جديدة إلى اللغة العربية يغنيها بثروة جديدة . ففي لفظة (تenser) المقابلة لكلمة Tensor مطاوعة للفظ والاشتقاق مثل كلمتي (راديو) و(تلفون) ، ولذلك لا نرى ما يمنع من استعمالها في اللغة العربية . ومن الضروري التقيد بقواعد اللغة عند وضع

Parabola	ثلجبي	Hyperbola	هزلول
Parabolic geometry	هندسة ثلجبية	Hyperbolic geometry	هندسة هزلولية
Parabolic projectivity	اسقاط ثلجبي	Hyperbolic functions	دوال هزلولية
Parameter	بارامتر	اسقاط هزلولي أو اسقاط هزلولية	
Parametric equations	معادلات بارامترية	Hyperbolic projectivity	
Perspective	منظور	Hypercycle	دائبة
Perspective triangles	مثلثات منظورة	Invariant	صائد
Perspectivity	منظورية ، النظر	Invariant line	خط صائد
Polarity	تطبيقية	Invariant point	نقطة صائدة
Projective geometry	هندسة اسقاطية	Knot	عقدة
Projectivity	اسقاط ، اسقاطية	Knot theory	نظرية العقد
Elliptic projectivity	اسقاط اهليلجي	Lemma	ماخوذة
Hyperbolic projectivity	اسقاط هزلولي	Lemniscate	ربطة
Reflection	انعكاس	Lemniscate of Bernoulli	ربطة برنولي
Ring	حلقة	Limit	غاية
Scalar product	حاصل كمي	Limit point	نقطة الغاية
Skew	متخالف	Line	خط
Skew lines	مستقيمات متخالفة	Linear	خطي
Skew planes	مستويات متخالفة	Linear transformation	تحويل خطي
Set	طقم	Loop	عروة
Tensor	تenser	Loop of a curve	عروة منحنى
Torus	طارة	Matrix	مصنف
Vector	موجه	Adjoint matrix	مصنف مصاحب
Vector product	حاصل موجه	Norm of a matrix	مقياس المصنف
Vector space	فضاء موجه	Null matrix	المصنف الصفرى
Unitary	وحداني	Transpose of a matrix	مدور مصنف
Unique	وحيد	Moebius strip	شريطة ميبوس
Unique point	نقطة وحيدة	Non-Euclidean geometry	هندسة لا اقليدية

لغتنا في خدمة الطب والعلم

للدكتور حبيب صادر

- ♦ بحث علمي في كيفية نقل العلوم الطبية والعلمية العصرية الى اللغة العربية وعلاقتها بفلسفة اللغة
- ♦ اسلوب مستخلص من الترجمات القديمة والحديثة .

يعد الدكتور حبيب صادر قاموسا عربيا انجليزيا فرنسيا في علم الطب . وهو يتحدث عن ماضي المصطلحات وعلاقتها بفلسفة اللغة وحاضر هذه المصطلحات وطرق نقلها ومشكل القاموس الطبي العلمي ودقائق المصطلحات الخ..
وللمؤلف في الحقل العلمي مصنفات شتى حول الامراض المعدية وديدان البطن والامراض الداخلية وامراض التغذية وطريقة مبتكرة في شفاء الامساك المزمن ومرض الزلال .
وقد تفضل الدكتور فاعتطف لنا من هذا المخطوط دراسات مختلفة تعطينا صورة عن جهده القيم ننشره شاكرين :

الدخيل

فمضية الدخيل في اللغة العربية — وأظنها ذات شأن — قد اُضيفت الى اللغة كلمات جديدة وساعدت على انماؤها سريعا « والدخيل كلمة ادخلت الى كلام العرب وليست منه . القاموس للفيروز ابادي » .

واللغة العربية هي احدى اللغات المتفرعة عن السامية الاصلية المفقودة وقد كثرت الاحداث عن كيفية تفرع اللغات السامية ولا ارى حاجة من تكرارها الآن ، انما المتفق عليه هو ان هذه اللغات قد انتشرت في الشرق الاوسط . فعاشت الفينيقيّة على سواحل البحر المتوسط (شواطئ لبنان وجوارها) وتوسعت العبرانية في فلسطين ، وانتشرت الاشورية فيها بين النهرين وقامت بقربها أيضا اللغتان الكلدانية والسريانية . وامتدت العربية في

شبه جزيرة العرب فتولد عنها لغة حمير ، وعدنان ، وقريش التي كتب القرآن الكريم بها فعاشت بفضلها الى يومنا هذا .

ان تطور اللغة العربية لم يحصل دفعة واحدة بل انه تقدم تدريجيا وبعد ازمان متفاوتة . والتطور يرافق عادة انتشار اللغة لذلك لاحظنا ان هذه اللغة قد اتسعت بصورة سريعة بين الجيل السابع والجيل الحادي عشر . اعني عند انتشار الاسلام من نهر الفنج الى الاندلس . ويكتفي ان نلقي نظرة على حركة الترجمة لتؤكد من عدد الكلمات الجديدة التي دخلت في بناء اللغة العربية واعتبرت دخيلة فيها .

ومن المعلوم ايضا ان اللغات المتجاورة تختلط الفاظها كما تختلط الشعوب المتكلمة بها . فيحصل اخذ ورد بين الفاظ هذه اللغات يتناسب مع حاجة

شعب الى الآخر . ولقد شاهدنا في الفصول السابقة ما اعطته اللغة العربية وما اخذته من الالفاظ التي يصعب احصاؤها .

وايضا لكي نعلم عما اذا كانت الكلمة دخيلة أم لا ، ينبغي ان نعود الى درس ما صنعه اسلافنا الذين جمعوا اللسان العربي في بادئ الامر . اذ انهم اقتصرنا في مصادرهم على لغة قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة والطائيين وهم العرب الذين كانوا قاطنين قلب البلاد العربية ولم يتصلوا قسطن بسواهم من القبائل العربية المقيمة في البلدان المجاورة . فهم لم ياخذوا شيئا مثلا عن لخم او جذام لمجاورتهم للفراغة والقطب في مصر ولا من قضاة وغسان واباد لمجاورتهم اهل الشام الذين كانوا يتكلمون باللغة العربية ولا من تغلب لانهم كانوا مجاورين اليونان . ولا من بكر لقريهم من الفرس ولا من اهل اليمن لقريهم من الحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف والطائف لمخالطتهم تجار اليمن ولا من الحجاز لان الذين ضبطوا اللغة حينئذ عرفوا انهم (تد خالطوا غيرهم من الامم وتشوهت لغتهم نوعا ما ولا من قريش (رغم انها ارقى السنة العرب) لانهم كانوا تجارا يتجولون من فارس الى الهند الى مصر الخ .. (وقال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاصي اليمن لساننا ولا عريبتهم عريبتنا فكيف بها على عهد عاد وثمود ؟ (5 . 15 المزهري) .

وعلى هذا القياس اعتبروا ان اللغة العربية الاصلية محصورة في الالفاظ التي كانت تتكلم بها قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة . وبعض الطائيين فقط . وما زاد عنها قد يكون دخيلا تطرق اليها من اللغات المجاورة المذكورة .

واذكر فيما يلي مثلا بين بوضوح كيف ان لفظة « هيكل » دخلت الى اللغة العربية . وقد نقلت هذا المثل عن كتاب « المعجمية اللسانية » صفحة 94 ، للاب المرمجي الدومنيكي . لكي يطلع القارئ على الطرق العلمية التي يتتبعها اليوم علماء اللغفة للتقصي في الكلمات لمعرفة اصولها .

اصل كلمة « هيكل »

« هذه اللفظة من عداد الالفاظ الواردة في اللغات السامية جمعاء ، اي الاكدية ، والعبرية والآرامية والعربية والحبشية . اما المعاجم العربية ، من قديمة وحديثة ، فلا تجد فيها ذكرا لاصلها . انما الواضح انها ليست من الاوضاع المشتقة من الافعال ، بل احر بها ان تحسب من الاصول الجامدة .

كان يظن سابقا ان اصلها عبري . ثم لما ظهرت في الرسوم المسارية ، قيل انها اشورية . وفي الحقبة الاولى من دراسة الاشوريات ، حين كان الباحثون يدعون اللغة الشمرية « اكدية » قالوا انها منقولة من هذه اللغة الى الاشورية . بيد انه اذ توصل المحققون الى ان يشتوا بان « الشمرية » لغة قائمة بذاتها ليست من طائفة اللسان السامية ، لكونها لغة مقطعية ، مجاورة ، غير متصرفة — وقد وضعوا لها تدريجيا كتب لغة وصرف ونحو — اتضح اليوم بكل جلاء ان لفظة « هيكل » وضع شمري لا سامي قطعا . ومن هذه اللغة نقل الى الاكدية ومنها الى العربية ، فالارامية ، فالحبشية ، فالعربية . ودونك اثبات القضية .

اللغة الشمرية ذات كتابة مقطعية مسارية . بيد ان هذا الخط كان في عريق العصور « سوريا » Idéographique وقد تحول ، على كروار الزمان ، من « الصورة » Idéographie الى المقطعية Syllabis الا ان « الصوريات » Idéogrammes لم تضمحل منه بالكلية ، بل بقي منها شيء كثير يتخلل المقاطع ، او يدل على الفاظ ذات معان تامة . من ذلك كلمة (E-Kal) ، فانها مركبة — حسب روح اللسان الشمري ، وخلافا لسروح الساميات من باب الاطلاق — من علامتين ، وهما Kal, E . معنى الاولى « بيت » والثانية « كبير » واذا كانت البيوت الكبرى لسكنى الكبار ، وكان اعظم الاعاظم الالهية والملوك ، خصت هذه اللفظة « ببلاط الملك ، ومعبد الاله » .

غير خاف على ذوي الالهام بالشمريات — الاكديات . ان الاكديين — وهم اقدم الساميين — المتوطنين ربوع العراق الجنوبي — اقتبسوا من الشمريين كتابتهم المسارية ، مطبقين اياها على متطلبات — لغتهم السامية . على انهم لم يكتفوا باستعارة الخط ، بل زادوا على ذلك — مما يحدث غالبا بين الشعوب المتجاورة المتمازجة — انهم اخذوا عنهم الفاظا كثيرة ، وتعابير جمة ، جرت على اللسان المتكلمين ، واقلام المنشئين ، من ذلك لفظة Ekall واذا كانت الاكدية — خلافا للشمرية — لغة متصرفة ، اضافوا الى الكلمة علامات الاعراب ، فقالوا Ekall-u او Ekallu ودليله ان علماء اللغة ، من الاكديين القدماء ، نظموا جداول خاصة ، ذات ثلاثة حقول ، في الحقل الاوسط ، وضعوا العلامات الصورية المسارية الشمرية التي دخلت في

لسانهم ، وفي الحقل الايسر ، ذكروا لفظها المتعطي الشمري ، وفي الحقل الايمن ، شرحوها ، أو قل ترجموها معناها بما يقابله في لغتهم الاكدية . مما ينجم عنه انه لو كانت اللفظة سامية اكدية ، لما كانوا احتاجوا الى هذا العمل .

واذا رغبت ان تتحقق من ذلك ، فاعمد الى كتاب تعليم القراءة المسارية ، لصاحبه الاستاذ العلامة فريدريك ديلتج الالماني . فانك ترى (ص 102 ، سطر 232) ، من المقاطعية Syllabaire المعلمة ب (Sb) ان العلامة الصورية (E) يقابلها في الحقل الايسر ، بالشمري وفي الحقل الايمن ، باللغة الاكدية ، وبالطريقة المتعطي (bi-i-tu) اي « بيت » كما نجد في صفحة 99 ، سطر 124 ، من المقاطعية المذكورة ان العلامة الصورية ، المرسومة في الحقل الاوسط تنظر ، عن اليسار ، الى الكلمة الشمرية المركبة من مقطعين وهما (Ka-al)

وعن اليمين ، الى اللفظة الاكدية ، ذات المقاطع الثلاثة وهي (ra-bu-u) التي يقابلها في الارمية Rabba كبير . وفي الوجه 23 من هذا الكتاب نجد هاتين العلامتين الصورتين مزدوجتين ، مركبة منهما لفظة واحدة ، دالة على معنى واحد ، اي (Ekallu, Palast, tempel) هيكل ، بلاط .

وهاك ما جاء في معجم Bezold البابلي — الاشوري — الالماني — وهو احدث ما وضع في ذا الشأن — فهو ان مستند آخر ما حصل من تحقيقات العلماء . ففي الصفحة 28 منه تقرا ما يلي وترى Ekallu, st. c. Ekal, Pl. Ekallāti بعد هذا ، بين هلالين ، وهذه المختصرة Sum. L. W. وهي بالكتابة الكاملة Sumerisch Lehwort وتعريبها ، كلمة شمري دخيلة ، في الاكدية . ويعتبر ذلك بعض العبارات الدالة على استعمالها في هذا اللسان . بلاط أو هيكل الآلهة

Ekal ilāni - Palast der Götter

Ekal - malki Koenigpalast بلاط الملك

الخلاصة

ويستخلص من تحريات المتخصصين ، ان اللغة الشمرية ليست بسامية ، فلا يجوز ان ننظمها في سلك هذه اللسان . كلمة Ekal شمري مركبة من علامتين صورتين ، وقد اطلقت عند الشمريين على البلاط والمعيد . ادخل الاكديون هذا الوضع الى لسانهم ، دون تغيير ، سوى زيادة علامات الاعراب . التي لا وجود لها في الشمرية . ومن الاكدية انتقل

الى اللغات السامية الاخرى . وفي هذه اللسان لا في الاكدية نفسها ، المضحكة منها الحلقيات — تحولت الهمزة الى هاء ، فأصبحت اللفظة بصورة : هيكل هذه هي الحقيقة العلمية الناصعة ، وما كان في الكتب أو الصحف بهذا المعنى ، فهو الحري بالاعتبار والاتباع ، ومن هذا ينكشف ومن الرأي القائل : « ان كلمة « هيكل » سامية الاصل . وهي كذلك أو ما يقاربها لفظا ومعنى في الارمية والعربية والحشيشة والاشورية ... انتهى »

ان هذا الدخيل في كل اللغات قاطبة قد يعدو اضعاف الجذور الاصلية . وهذا الدخيل ايضا هو الذي يسم غالبا اللغة بمزاياء من الرقي والانحطاط ويجعلها غنية أو فقيرة باللفظ والتعبير لذلك نرى ان الذين جمعوا اللغة العربية قد دونوا في القاموس الكلمات العربية الاساسية كما اتخذوها عن القبائل المقيمة في وسط البلاد العربية واعتبروها عربية صحيحة المصدر ثم اعتبروا لغات باقي القبائل العربية التي كانت مجاورة لغرب العرب عربية ايضا لكنها مشكوك في مصدرها واطلقوا عليها اسم الدخيل والعامي والمولد الخ ..

ان اللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية كانت قبل النهضة العلمية الاخيرة كلها خالية من اللفظ اللفظ العلمي المعاصرة الحالية ، فكلمة تلغراف وفونوغراف وكهرباء ودينامو واوتوكار ، ترامواي وفوتوغراف الخ .. وما شاكلها من عشرات الالوف التي تملأ الكتب العديدة لهذه اللغات هي ذات اصل يوناني أو لاتيني . وهي غريبة الى اقصى درجة الغرابة من الالمانية والانكليزية والفرنسية مثلا وعندما اكتشف التلغراف والتلفون (واللفظان يونانيان) ادخلها الانكليز والالمان والفرنسيون والاطاليون ومعظم شعوب العالم الى لغاتهم مستعملين ذات الالفاظ اليونانية . متوخين من ذلك تسهيل التفاهم مع سائر الشعوب . اما نحن فاستعملنا كلمة (برق للتلفراف و(هاتف) للتلفون ، لزيادة التعقيد ليس الا .

ان هذه الالفاظ الدخيلة والغريبة عن الانكليزية او الفرنسية او الالمانية لم تشوه هذه اللغات ولم تكن عيبا أو عارا عليها .

بل عدت فخرا تعزز به على سواها من لغات العالم . ولم يحتج الالمان أو الانكليز على ادخال هذه المصطلحات الجديدة الى لغاتهم . ولم يشعروا ان لغتهم قد تضررت من استعمال هذه الكلمات الجديدة . ان امهات الكتب العربية التي تعد مرجعا عند

تحخيص مفردات اللغة والتي تضاهي الموسوعات العصرية بسعتها مثل المخصص لابن سيده وتاج العروس والمزهر (السيوطي) . وفقه اللغة وغيرها من الكتب اللغوية العديدة نراها مشحونة بالكلمات الدخيلة غير العربية الاصل .

فلماذا لا يحق لنا نحن اليوم ان نسير على خط سلفنا نصنع مثلهم ؟

وننقل هنا ايضا على سبيل المثال هذه الصفحة من المزهر (السيوطي) الذي كتب في الجيل الخامس عشر لنوضح اهية الدخيل في اللغة العربية : ولنلمس لمس اليد انموذجا من هذه الكلمات الدخيلة الفارسية والرومية التي اصبحت من صميم اللغة العربية - قال : (ص 177) من معرفة المولد :

« وهو ما احدثه المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع ان المصنوع يورده صاحبه على انه عربي فصيح وهذا بخلافه (وفي مختصر العين للزبيدي) المولد من الكلام المحدث . (وفي ديوان الادب) للغارابي يقال هذه عربية وهذه مولدة (ومن امثله) قال في الجمهرة الحسبان الذي ترمي به هذه السهام الصغار مولد وقال كان الاصمعي يقول التحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة ، وقال الخم القوصرة يجعل فيها التبن لتبيض فيها الدجاجة وهي مولدة (وقال) زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول الجاهلية انها ولد في الاسلام .

(وقال ابن دريد) تسميتهم الانثى من القروء مئة مولد (وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة مولد (وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة الشراب (وقال الجوهري في الصحاح) القحبة كلمة مولدة (وقال) الطنز (السخرية) طنز يطنز فهو طناز واظنه مولدا « او معربا » (وقال) والبرجاس غرض في الهواء يرمي فيه واظنه مولدا « وجزم بذلك صاحب القاموس (وقال) في الصحاح الجمع الرجيع وهو ولد (وقال) زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادي . قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب ورده صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة هو اول من جاء بهذا اللقب (وقال ابن دريد) في الجمهرة قال الاصمعي المهبوت طائر يرسل على غير هداية واحسبها مولدة (وقال) اخ كلمة تقال عند التأوه واحسبها محدثة (وفي ذيل الفصيح للموفق البغدادي يقال عند التألم اح بحاء

مهملة وانما اخ من كلام المعجم (وقال ابن دريد) الكابوس الذي يقع على النائم احسبه مولدا (وقال الجوهري) في صحاح الطرش اهون الصمم يقال هو مولد والمائى حب وهو معرب او مولد والعفس الذي يتخذ منه الحبر مولد وليس في كلام اهل البادية (وقال) والعجة هذا الطعام الذي يتخذ من البيض اظنه مولدا وجزم به صاحب القاموس (وقال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح) الفطرة لفظ مولد وكلام العرب صدقة الفطر مع ان القياس لا يدفعه كالفرقة والنغمة لمقدار ما يؤخذ من الشيء (وقال) اجمع اهل اللغة على ان التشويش لا اصل له في العربية وانه مولد وخطاوا الليث فيه (قال) وقولهم ستي بمعنى سيدتي مولد ولا يقال ست الا في العدد .

وقد قال السيوطي ص 163 من المزهر :
« نكر امثلة من المعرب قال الثعالبي في فقه اللغة فصل في سياقة اسماء تفرد بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب الى تعريبها او تركها كما هي « من ذلك الكوز ، الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمر السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج الراختج السندس الباقوت الفيروزج البلور الكعك الدرملك الجردق السميد السكباج الزيرباج الاسفيداج الطباهج الفالوذج اللوزنج الجوزنج البغرينج الجلاب السكجيب الخنجيب الدارصيني الطفل الكرويا الزنجيب الخولنجان القرقة الترجس البنفسج النسرين الخيري السوسن الرزنجوش الياسمين الجنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل (ومن اللغة الرومية) الفردوس وهو البستان القسطاس وهو الميزان السجبل المرأة البطاقة رقة القرطون الرطسبون القبان الاضطراب (معروف) القسطناس صلاية الطيب القسطري والقسطار الجهذ القسطل الفبار القبرس (اجود النحاس) القنطار (اثنتا عشرة الف اوتية) البطريق القائد الترياق (دواء السموم) القنطرة (معروفة) القنرس والقولنج (مرض) القيطون (البيت الشتوي) (سأل علي رضي الله عنه شريحا مسألة فاجابه فقال له قالون اي اصبحت بالرومية « انتهى ما اورده الثعالبي .

(وقال ابن دريد في الجمهرة) الكيمياء ليس من كلام العرب (قال) ودمشق معرب (وفي كتاب المقصور والممدود للاندلسي الهولي في كلام المتكلمين اصل الشيء فان يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق ووزنه فيعملى (وفيه قطونا) الذي يضاف اليه برز فيقال برز قطونا اعجمي معرب (قال) وكذلك

الكثيرى (وفى المجلد لابن فارس) تاريخ الكتاب كلمة معربة (وفيه الخوان) فيما يقال اسم اعجمي غير اني سمعت ابراهيم بن علي القطان يقول : سئل ثعلب وانا اسمع ايجوز ان يقال ان الخوان انما سمي بذلك لانه يتخون ما عليه اي ينتقص فقال ما يبعد ذلك (وقال) ابن سيده في المحكم يقال للمفكير بالسريانية فالفا واعربته العرب فقالت فلع (قال وقانون كل شيء طريقه وقياسه واراها دخيلة) .

وهناك ايضا كلمات غريبة ودخيلة قد استعمالها العرب واهملوا اللفظة العربية الاصلية التي كانوا ينطقون بها . مثل لفظة — رصاص — « والرصاص اسم اعجمي معرب » وابسه بالعربية — الصرفان — وبالعجمية — الارزوز — فنحوت الى لفظة — رصاص — وحلت محل العربية (166 المهر) . والسذاب الدخيلة بدلا من العربية . فيجن — والكزبره تسمى بالعربية النعده . والخيار هو بالعربية القند ، والابريق كانت بالعربية — الناموره — والتسوت اسمه بالعربية — الفرصاد . واللويبا دوجران . واليخنجان اسمه بالعربية — الانب — والجاموس هو الناطس . والياسين هو السجلاط الخ ..

وبناء عليه نرى ان الكلمات الاجنبية الدخيلة اصبحت عربية . والكلمات العربية الاصلية قد اهلكت ونسيها العرب .

واذا حللنا كل اللغات التي عرفها البشر يجوز ان نجد ان معظم الفاظها هي دخيلة خاصة وانها لم تكن لها في الاصل سوى اصوات بسيطة تحاكي الاصوات الطبيعية . فتطورت من عشرات المفردات البسيطة الى عشرات الالوف من الالفاظ المعنوية وذلك حسبما تقتضيه حاجات هذه الشعوب التي استخدمتها للتفاهم بواسطتها .

ان اللغة العربية هي بحاجة ماسة الى استيعاب العلوم العصرية لانها لم تزل لغة حية تماشي تيار سائر اللغات العصرية — كالانكليزية والفرنسية والالمانية — وهي تسير بحكم الاضطرار مجارية هذه اللغات ذات الطابع العلمي الحديث .

فلكي تتمكن من السير في تيار هذا السباق العلمي ينبغي ان تفتح ابوابها لتقبل كل الفروع المنبثقة عن العلوم العصرية . وان لم تفعل ذلك يتحتم عليها التقصير والانزواء فتلتحق باخواتها الفينيقيية والحميرية وغيرها من اللغات الميتة .

ويتضح لنا ايضا من مطالعة الفصل التالي لتاريخ الترجمة من اليونانية والسريانية — كم ادخل النقل الذي استمر نحو ثلاثة اجيال من الوف الالفاظ

الدخيلة الى اللغة العربية . وهذه الالفاظ والعلوم هي التي اوصلت لغتنا الى اوج الرقي . فامتازت بها حينئذ على سائر اللغات . وهي ما كانت وصلت قط الى اوج رقيها لو لم يسارع المتكلمون بها حينذاك الى ادخال الكلمات الاجنبية احضان العربية . وظني بهم كانوا ارحب صدرا لقبول الدخيل وابعد نظرا لمستقبل لغتهم ولتقدم ابنائهم منا نحن القائمين على حراستها اليوم . ثم ان هذا الدخيل هو الذي جعلها في ذلك لغة الطب والعلم . فكان كل انسان يتوق الى تحصيل الهندسة او الطب او الجبر او الكيمياء او الطبيعيات او الفلك الخ .. مضطرا لاتقان اللغة العربية كما نحتاج نحن اليوم الى درس لغات اوربا — كالانكليزية او الفرنسية او الالمانية مثلا — لكي نتمكن من دراسة العلوم المارة الذكر .

ان الاربين طبعوا الكتب العربية في مطابعهم تبليبا باجيال . فقد طبعوا مثلا قاتون ابن سينا في روما سنة 1593 باللغة العربية لكي يعلموا اولادهم الطب . ثم مخطوطات ومؤلفات ابن رشد ليلقنوا طلابهم تعاليم ارسطو وسواها من الفلسفة والعلوم اليونانية . وهكذا دواليك الى ان بزغ نور النهضة في اوربا . فقاموا بترجمة كل العلوم المدفونة في المؤلفات العربية الضخمة الى لغتهم اللاتينية ففتلوا كتب حنين بن اسحاق والرازي وابن سينا وابن رشد وغيرها من الوف الكتب ، فاستغنوا عندئذ عن دراسة اللغة العربية . وبدا عصر نهضتهم بابتداء عصر خمولنا .

وبالاختصار فنكرر القول بانه لولا الدخيل لما تطورت ولا اتسعت ولا ارتقت اي لغة ما من لغات البشر التي بانث على سطح الكرة الارضية .

مشكلة القاموس الطبي والمصطلحات الطبية العربية

ان قضية المصطلحات الطبية بالرغم من درسا المتواصل لم تزل حتى الان بحثا « مشتتا » لا يتركز على نظام علمي وذلك لان الذين تطرقوا الى درس هذا الموضوع لم ينظروا اليه من جميع وجوهه لكي يخططوا علما بيسهله ومنيعه . بل كان كل منهم ينظر فقط الى ما يحتاجه من المفردات عند كتابة مقال او تدريس مادة او تأليف كتاب فيلجا الى معاجم اللغة منتخبا منها بعض المفردات غير عالم بما فيها من اسرار وانظمة تتوحد فيها عشرات الالوف من الكلمات المختلفة اللفظ والقياس .

فمن كتب في التشريح مثلا لا يبالي عندما يكتب مقاله بما يحتاجه من مفردات علم الامراض الباطنية

من المعاجم المصرية رغبة في استفتاء القارئ الكريم
لانه حري بأن يجذب او ينبذ ما يشاء منها.

فجريا على ما ذكر قد قسمت المصطلحات
الطبية الى اربعة أقسام :

اولا - المصطلحات التي يمكننا أن نفسرها
بكاملها باللسان العربي مثل : عظم (os)
وهذا الاسلوب ليس سوى الترجمة . والترجمة اصلح
الطرق لنقل العلوم لا تنطبق الا على العلوم القديمة .
ولسوء الحظ نراها نادرة الاستعمال لان الهوة
سحيقة بين الطب الذي تركه لنا اسلافنا وبين الطب
الحديث . فكم من الفروع التي ابتكرت ومن الاكتشاف
التي ظهرت ومن النظريات التي صدرت ومن الامراض
التي اكتشفت مثل علم الانسجة وعلم البيولوجيا وفن
الجراثيم والاشعة الكهربائية الخ... وغيرها من العلوم
الحديثة التي كانت مجهولة . ولاسيما أن الجراحة
والفسيولوجية كانت حينئذ في طفولتها . فقد نحت
علماء الغرب لهذه العلوم الوف المصطلحات استقوها
من اللغتين اليونانية واللاتينية بعد ان أخذوا ما كان
موجودا في الطب العربي القديم . فاذا اكتفينا نحن
بما تركه لنا السلف كنا كمن يعيش في القرون الوسطى
وكان طبنا مهزلة القرن العشرين . في هذا القرن
الذي كثر فيه الاختراعات والكشوف . وكان لابد
لنا من ابتكار الوسائل والطرق اللغوية للتعبير عن
هذه المسميات كما فعل العلماء الذين حملوا مشعل
العلوم المصرية وكتبوا قبلنا في اللغة العربية قديما
او في اللغات الاوربية حديثا .

فبالرغم من مشقة الترجمة وصعوبتها يكون
لزاما علينا الا نلجأ لغيرها عند النقل الا بعد ان نكون
قد وفينا الدرس والتنقيب في كتب اللغة . لان الترجمة
كما ذكرنا سابقا هي اصلح الطرق واجملها عند
النقل الى اللغة العربية . وهي تنطبق بصورة خاصة
على اسماء الاعضاء في علم التشريح .

ثانيا - المصطلحات التي يمكننا أن نفسر
جزءا منها فقط في اللسان العربي مثل لفظ (osteite)
والجزء الآخر هو أداة يصطلح عليها
اصطلاحا . فلفظة (os) تعني العظم . لكن (ite)
هي أداة تدل على الالتهاب . وهذا النوع من النقل
يغلب حصوله في علم الامراض . وقد وجدت له
صيغ مصدرية وقواعد لغوية تعطينا الوف المصطلحات
لترجمة هذه الالفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول
المقياس في صيغ اللغة ، وهذا النوع من النقل هو
الاستقاق .

والجراحة والكحالة والطبيعات الخ ... او يلجأ الى
المعجم للبحث عن مصطلحات قلما يطلع على
امهات كتب اللغة مثل المخصص لابن سيده ولسان
العرب وتاج العروس وسواها من المؤلفات التي
تضاهي كل واحدة منها الموسوعات الكبرى . فيهمل
عندئذ ترجمة الكلمات التي ذكرها العرب فيترجم مثلا :
(cachexie) الذبول بكاشكسيا (fausse grosse)
الرحا بالحمل الكاذب و (misanthrope) القطرب ،
بجملة مريض بالماليخوليا .. كما جاء في قاموس
شرف بك .

لكن الذي يعالج هذا الموضوع معتبرا جميع
وجوهه يتوصل الى حل القسم الاكبر من هذه
المشكلة دون ان يشوه اللغة بالالفاظ الاعجمية كما
يفعل بعض المجددين غير المطلعين على اسرار اللغة .
وايضا دون ان يعرض اللغة الى نقص هي بريئة منه
كاللغويين الذين يتخوفون التصرف بقواعد اللغة
ومنطقها لاستيعاب كل صور ومعاني العلوم الحديثة
جريا على طريقة سلفنا امثال ابن سينا والرازي
وسواهما .

ولا مشاحة في ان العقبة الوحيدة التي تجابه
المترجم او المؤلف في المواضيع العلمية هي قلقة
المصطلحات العربية التي تقابل الاصطلاحات الاجنبية
وان اسلافنا - ومعاصرنا ايضا - قد عالجوا هذه الثلثة
اللغوية بشتى الوسائل ورغم كل ما عاثوا من الصعاب
لم يتوصلوا الى سد هذا الفراغ بصورة وافية .. وذلك
لانهم لم يتأزروا في العمل بل كان كل فرد منهم يعمل
لوحده ولا يستند بزميله . واتنا لم نزل سائرين
على خطاهم . وجميعنا نقر بذلك ايضا . انه يتعذر
حل هذه المعضلة ما لم يتضافر أهل العلم ويؤلفوا
مجعما علميا للنظر في هذا الامر وانه لسوء الحظ قد
غدا من المسير تشكيل هذا المجمع في الوقت الحاضر
ومع ذلك فليس من الصواب ان نقف جامدين
منتظرين . بل ان سنة التطور ترغمننا على السير
الى الامام وان كنا نسير على الخطة السابقة
التي لا تنفي لسد الحاجة . وبإمكاننا ان نعد لها
ونحورها جهد استطاع توخيا لتحسين الاسلوب .
وبما انه قد كتب لي ان اكون في عداد من
تعلموا الطب في اللغات الاجنبية طبعاً . رايت من
الواجب ان انتقل ما تيسر لي نقله من هذا العلم
الى اللغة العربية . فالتجأت عند انتخاب هذه
المصطلحات الى طريقة تختلف نوعا ما عما سبق .

وتعميما للفائدة قد ادرجت ما وجدته منافيها
لهذه الاصطلاحات في معجم الدكتور شرف وغيره

الترجمة

ان المصطلحات التي يمكننا ان نفسرها باللسان العربي بكاملها يغلب وجودها في علم التشريح مثل :

larynx	حنجرة	estomac	معدة
poumon	رئة	foie	كبد
rein	كلية	rate	طحال
cœur	قلب	os	عظم
aorte	وتين	intestin	معي
urètre	حالب	nerf	عصب
vessie	مثانة	muscle	عضل
sang	دم	artère	شريان
urine	بول	veine	وريد
sérum	مصل	glande	غدة
cerveau, etc...	دماغ الخ	oesophage	مرىء

وذلك لان الاطباء القدماء قد عرفوا اعضاء الجسم وعينوا لها اسماء خاصة وعربية محضة . لقد ذكرنا سابقا ان النقل على هذا الاسلوب هو احسن الطرق وأصلحها للمحافظة على سلامة اللغة ، لكنني اظن انه قد اهل جدا ، فلو تصفحنا المعاجم الحديثة لما رأينا سوى النزر اليسير من هذه المفردات العربية الاصل . مع ان الكتب العربية القديمة كالخصص ولسان العرب وتاج العروس وسواها من امهات الكتب مشحونة بالكلمات التي تصلح لترجمة المعاني العلمية الحديثة . فمنها ما يفسر المعنى الحديث تمام التفسير ومنها ما يساعدها مع قليل من التصرف على تفسير الوضع الحديث بصورة واضحة وفيما يلي بعض الامثلة التي توضح لنا وجوه النقص في المعاجم الحديثة ووجوب التنقيب والبحث عن امثال هذه المفردات في الكتب العربية المطولة مثل :

تضاييف — Symbiose

قال الجرجاني : (والتضاييف هو كون الشيتين بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به .

والتضاييفان بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به) .

وهذا هو المعنى المقصود من اللفظة الافتراضية. فلماذا نستعير لها عندئذ كلمة جديدة مثل (التعايش) كما جاء في معجم الدكتور شرف .

فيبول — Cachexie
هزال — Amaigrissement

ثالثا — المصطلحات التي لا يمكننا ان نفسرها

باللسان العربي بطريقة الترجمة او الاشتقاق ولكن يجوز لنا ان نجد لها كلمة تؤدي أو تشبه بعض الشبه معناها . كما قال ابن سينا : (انتشار) للفظنة (mydriase) (وشهيق) للفظنة (inspiration) وزفير للفظنة (expiration) وهذا النوع من الترجمة يغلب حصوله في الغريزيات والطبيعات الخ.

ان هذا الاسلوب من النقل يدعى بالمجاز . وهو من اوسع طرق النقل واغناها . وقد شغف العرب باستعماله لميلهم الى الاتساع في الكلام لما فيه من الدقة في التعبير .

رابعا — المصطلحات التي لا يمكننا ان نفسرها

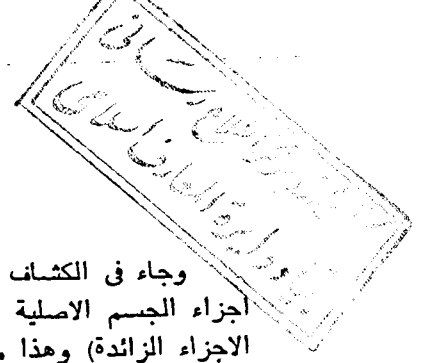
ولا يوجد لها معنى أو لفظ يشبهانها باللغة العربية . مثل (cocaine) كوكايين و (quinine)

كينين . فاذا اعترضتنا كلمات مثل هذه ولم نجد لها مقابلا . نضطر عندئذ بحكم الطبع ان نلجأ الى « التعريب » وقد عرب اسلافنا كثيرا من هذه الالفاظ بيد أنهم لم يكونوا مضطرين الى ذلك بقدر اضطرارنا نحن اليوم نظرا لازدياد عدد هذه المصطلحات الى درجة فائقة الحد . فقال ابن سينا قناطير للفظنة (catheter) اليونانية . ثم عربها العامة وقالوا (اقسطل) . وليثرغس للفظنة (Léthargie)

وهذا النوع من النقل هومن أسوأ الطرق لانه يكثر الدخيل في اللغة . وينبغي الا نلجأ اليه الا عند الضرورة القصوى . وان الرغبة في التعريب لا يبررها غير الاقرار بعجز الكاتب أو كسله . او وصف اللغة بالتقصير وقلة المرونة وضعف الاشتقاق . وهي وصمة لا تنطبق على لغة غنية بالفاظها مثل اللغة العربية . لكنني لسوء الحظ دهشت لرغبة المؤلفين المعصرين في الميل الشديد الى التعريب في الكتب والمجلات الحديثة وانني لا أنكر انهم مع اندفاعهم الشديد الى التعريب وغلوهم فيه قد ترجموا طائفة كبيرة من المفردات جديرة بان تستعمل .

غير انني اقر ايضا بأنه لا بد لنهضتنا العلمية من اللجوء الى التعريب كما فعل اسلافنا في عصر نهضتهم السابقة .

وخلاصة القول فان هذه الاساليب الاربعة ، من ترجمة ثم اشتقاق ثم مجاز ، ثم تعريب تضمن لنا نقل كل العلوم الى اللغة العربية تمشيا على النمط العلمي الحديث مع المحافظة على سلامة اللغة وتبعاً لقواعدها . وفيما يلي امثلة على ذلك .



انكليزية استعارها الافرنسيون ايضا للدلالة على المشي لمن اصابوا بالتهاب الاعصاب في الرجلين من ادمان الخمر او من السفلس تشبيها بمشي الخيل . وهو ان يرفع الماشي ساقه عاليا ثم يخطى الارض بقدمه (لاروس) . وفي معجم شرف بك (اختلاج الحركة في الشلل) فلا ارى حاجة لهذه الجملة والكلمة العربية مدونة بأشهر قواميسها .

الحج — Trépanation — الحجاج — Trépan

- وفي القاموس (الحج سبر الشجة بالمحجاج . والحج أن يقدح بالحديد العظم حتى يتلخخ الدمع بالدم الى ان تنقل القطعة التي قد جفت ثم يعالج ذلك حتى يلتئم الجلد .

وفي معجم شرف بك (تربان — ترفين — منقب القحف — محجاج الخ) .

فلماذا نلوذ بالاكثار من المفردات ولغظة محجاج تؤدي المعنى المقصود .

الترغس — Ménorrhagie

وفي شرح اقوال ابقراط لابن القف . من مخطوطة لصاحبها الفيكونت طرازي في دار الكتب الكبرى في بيروت كثرة سيلان الطمث وطول مدته يسمى ترغسا . فهذا اذا صار ترغسا وكثر فيه الدم يضعف الروح) .

وفي معجم شرف بك . زيادة الطمث — نزف طمثي — طمث نزيفي — غزارة الطمث) .

المخايب — Cul de sac

وقد جاء في كتاب التصريف للجراح ابي القاسم الزهراوي من مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (ان المخايب هي قروح تحدث اجوانا غائرة في اللحم يتجمع الصديد بها) وهذا هو القصد من المعنى العلمي وفي معجم شرف بك (الردب) والردب هو الطريق الذي لا ينفذ .

الخزء — Glossotomie

وفي القاموس (خزاء الفصيل خزاء شق لسانه) وفي معجم شرف بك (قطع اللسان ويتره) .

الخيلا — Sirène

وفي قطر المحيط (الخيلا وحش بالبحر نصفه انسان والباقي سمك وهو اسم لا وجود لسماء)

وجاء في الكشف (الذبول هو انتقاص حجم اجزاء الجسم الاصلية . والهزال هو انتقاص في الاجزاء الزائدة) وهذا معنى اللفظتين الافرنجيتين . وفي معجم شرف بك (كاشكسيا — سوء المزاج — ضعفه — دنف شحوية — سهومة الخ) .

السمات المتعادلة — Caractères dominants

وفي الكشف ايضا (والمتعاد عند الحكماء هو التقابل بين امرين وجوديين بحيث لا يتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر . ويسميان بالمتعاندتين كالحمرة والصفرة) وهذا هو الحد الحديث للكلمة الافرنجية . فلماذا نعبّر عنها في ذات المقال بعدة الفاظ توقعنا في الالتباس كالمضادة والمتباينة والمتناقضة كما جاء في مقال للدكتور موفق الشطي في نظريات الوراثة بيننا للفظه الفنية مدونة في الكشف قبل ولادة فن الوراثة بسنين عديدة ؟

قطرب — Misanthrope

وفي القاموس (قطرب وسمى به الاطباء نوعا من المايخوليا وهو ما يكون صاحبه فرارا من الناس محبا للخلوة والمقابر جاف البصر وعلى ساقيه قروح لا تندمل) .

وفي معجم الدكتور شرف اعتزال الناس — معتزل — نفور — باغض الناس — حوشي — متوحش الخ) هل من داع للاكثار من المفردات والمعنى مدون في الكشف ؟

قطربية — Miscanthropie

وفي معجم الدكتور شرف (اعتزل الناس — نفور الخ) .

الهلاس — arthritisme — النقرس — Goutte

وفي بحر الجواهر (الهلاس هو ان يتعطل الهضم العروقي فلا يتغذى البدن) وفي القاموس (النقرس هو ورم ووجع في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين) وهذا ما تعنيه اللفظتان الاجنبيتان .

والدكتور شرف ترجم الكلمتين بالنقرس الذي هو احد مظاهر الـ Sieppage حرد —

وفي القاموس (الحرد) . داء في قوائم الابل او في اليدين فيخبط بيديه اذا مشى) وكلمة (Steppage)

وفي معجم شرف بك . غانية — بنت الماء — جنية البحر — والاسم مأخوذ من الميتولوجيا ومعناه مقدمة امرأة ومؤخرة سمكة) :

دعجلة — Polychromisme مدعلاج — Polychrome

وفي القاموس دعلج دعجلة اختلطت ألوانه .
وفي معجم شرف بك (1) — كثرة الألوان —

2 — كثير الألوان يصطبغ بالوان كثيرة) .

متقاطع — Convergent

وقد وردت بهذا المعنى في مقالة الحسن بن الحسين بن هيثم في الضوء من مخطوطة رقم 218 م 14 في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين — بيروت .

في معجم شرف بك (متلاق — متقارب — مائل — أو آل الى مركز واحد) .

التقاطع — Convergence

وفي معجم شرف (تلاق — تقارب الخ..)

انعطاف — Réfraction

وقد وردت بالمخطوطة المارة الذكر .

التذيؤ — Gangrène تذيأ — Se gangrener

وفي القاموس تذيأ الجرح وغيره تذيؤا تقطع وفسد . أو هو انفصال اللحم عن العظم بذبج أو فساد وهذا هو بالذات المقصود من هذا الفعل .

الفتخ — Acromégalie الفتخ — Acromégallique

وفي القاموس الفتخ هو عرض الكف والقدم مع اللين والافتخ هو العريض القدم والكف مع لينهما .

وفي معجم شرف بك . كبر الأطراف . — اكرومجاليا — كلثمة الخ.

مرغث — Galactagogue

وفي معجم شرف بك مدر اللبن يدره ويفزره .

رغووث — Galactophore

وجاء في القاموس للفيروزآبادي : أرغث ، أرضعت .

وفي معجم شرف بك (يحتوي لبنا — ناقل اللبن — اللبن) .

الارغاث — Galactosis

وفي معجم شرف بك (افراز اللبن) .

ذات الرغشاء — Galactophoritis

وفي معجم شرف بك (التهاب قناة لبنية) .

واليكم مثلا آخر يبين سعة اللغة العربية فان كلمة Opération césarienne (العملية

القيصرية) تطلق على عملية فتح البطن الحامل واستخراج الجنين حيا منها عندما تستحيل ولادته طبيعيا اذا كانت الام مصابة بضيق في عظام الحوض . وقد نسبوا هذه العملية الى القيصر لان احسد القياصرة القدماء امر اطباءه بيقر بطن امراته واستخراج الولد الوحيد حيا خوفا من انقراض نسله لانها كانت مصابة بضيق بالحوض . وفعلوا ذلك واعدموا الام واحبوا الولد .

وبما ان علماء الافرنج لم يجدوا في لغاتهم الحديثة كلمة تدل على هذا الحدث فقد اضطروا الى الالتجاء لهذه الاتصوفة الخرافية فنسبوا العملية الى القيصر ثم جاراهم بذلك مؤلفونا ونسوا ان القيصر بذاته كان « خشعة » لان الخشعة هو الولد الذي ييقر عنه بطن امه اذا ماتت وهو حي .

فهذا تعد صريح على لغة الضاد لانه كان ينبغي ان تترجم بكلمة « عملية الخشعة » بدلا من العملية القيصريّة .

وكذلك كلمة forceps الآلة التي بواسطتها يستخرج الجنين من الرحم فقد ترجمها مؤلفونا بلفظة منتاش وكلاب وغيرها . بينما يوجد لها كلمة عربية فنية وهي « المسطة » اسم الآلة من سطا . فقد قال الاصمعي « سطوت على المرأة سطوا » اخرجت الولد من رحمها . قال :

وفي حديث الحسن رحمه الله لا بأس ان يسطو الرجل على المرأة . واعرف ذلك في الإبل « عن المخصص »

وكذلك ايضا الارار — Curette

الار — Curetage

ار — Cureter

قد جاء في المخصص « الجزء السابع » ار الناقّة يؤرها ارا . ادخل يده في رحمها وقطع ما مافيه . واسم مايقطع به من الاراروهوشبه الظفره وقيل الارار غصن شوك يضرب به الارض حتى يلين ثم يبله ويذر عليه ملحا مدقوقا فيضرب به رحم الناقّة حتى يدميها . وجاء في معجم الدكتور شرف ما يلي :

ملعقة كحت — كاحتة — مجرفة — مجرف — مسحاة .

اللغة اليونانية التي اتخذوها للتعبير عن الاصطلاحات الفنية تخول ادماج كلمتين معا لجعلها كلمة واحدة . اما اللغة العربية فتقاعدها لا تسمح لنا ان ندمج على هذا النمط لكن لها مقابل ذلك صيغا مصدرية واشتقاقات تسد بعض الفراغ الناجم عن هذه الطريقة . فأرى مثلا انه يوافق جدا ان يصطلح على هذه الصيغ — لاسبيا الذي اهل منها — لترجمة هذه الالفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول القياس في صيغ اللغة فنقول :

وزن المصدر فعل — tomie

ان المصدر الذي يأتي على وزن فعل يدل على المعنى البسيط مجردا عن المبالغة . والمصدر المشتق من اسماء الاعضاء على وزن فعل يتضمن معنى الشق في ذلك العضو . فقال العرب . كبده كبدا اصاب كبده . وكوعه كوعا ضربه على كوعه حتى اعوج . ودمغه دمغا شجه حتى بلغت الشجة دماغه . ورأسه رأسا اصاب رأسه . وعانه عيننا اصابه بعينه . واذنه اذنا اصاب اذنه . وذقنه ذقنا اصاب ذقنه . ووثنه اصاب وثنه . وكلية كليا اصاب كليته . وفخذة فخذنا اصاب فخذة . وصدره صدرا اصاب صدره . وظهره ظهرا اصاب ظهره . وفاه فوها فتح فمه . وحشاه حشوا اصاب احشاءه . وفقره فقرنا اشتكى فقره من كسر أو مرض الخ . ولفظة tomie اذا اضيف اليها اسم العضو تدل على عملية الشق التي تجرى .

فنقول مثلا للفظه Gastrectomie لفظه (المعد) بدلا من (عملية شق المعدة) . فنكون استعملنا كلمة واحدة خاصة لتسمية هذه العملية مثل اللفظة الفرنجية ، بدلا من ثلاث كلمات قد تستعمل العربية في اللغة لغير هذا المعنى . ولفظة « معد » هي لفظه عربية مشتقة حسب اصول قواعد اللغة ، فنكون اختصرنا عشرات الالوف من المفردات الزائدة وغير المفيدة . ومثال ذلك ايضا :

الدرق	Thyroidotomie	الخصي	Orchidotomie
الراي	Pneumotomie	الرحم	Hystérotomie
الجنب	Pleurotomie	البیض	Ovariectomy
المثن	Cystomie	الجنين	Blephorotomie
الفصد	Phlebotomie	التزح	Irridectomy
الكلي	Néphrotomie	النقر	Vertébrotonomie
الحلبين الحالب	Urétrotomie	العصب	Neurotonomie
الشري	Artériotomie	المعد	Gastrotonomie

كحت — جرف — سحو — سحي .
ومثلها لفظه « الدحق » Prolapsus utérin
وفي المخصص ايضا الدحوق « التي تخرج رحمها بعد نتاجها وهو الدحق .

وقد جاء في معجم الدكتور شرف «سقوط الرحم»
بينما لفظه الدحق تؤدي المعنى تماما .

وايضا كلمة « الاخداج » Accouchement prématuré
فان كان ناقص الخلق قيل اخدجت وهي مخدج وان كان لتمام وقت النتاج . وقيل ايضا اخدجت اذا القته قبل وقت النتاج وان كان تام الخلق « المخصص » وترجمها الدكتور شرف « ولادة قبل الاوان » — معجلة — معجال الخ.

الرحا — Fausse grossesse

وقد جاء في قانون ابن سينا الجزء الثاني في كلمة — الرحا — (انه ربما تعرض للمرأة احوال تشبه احوال الحبال من احتباس دم الطمث وتغير اللون وسقوط الشهوة وانضمام فم الرحم ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما . وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وحجم كحجمه يستقل بالغمز يمنة ويسرة الخ.) وهاكم بعض الامثلة من النقل بواسطة الاشتقاق

الاشتقاق

فهذه الطريقة تساعدنا على ترجمة الاوضاع التي يمكننا ان نفسر جزءا منها فقط باللغة العربية

والجزء الآخر هو اداة اصطلح عليها اصطلاحا مثل : gastrite . فلفظة gastro تعني معدة . لكن ite ليست سوى اداة تدل على التهاب ولا يوجد لدينا اداة تفسر معناها في اللغة العربية . اي ان الفرنج اضافوا الى اسماء الاعضاء في علم التشريح مقاطع أو كلمات اصطلاحا عليها للحصول على الفاظ جديدة . فأضافوا مثلا الى : (gastro) المقطع (ite) عندئذ صارت gastrite للدلالة على التهاب . ثم اضافوا الكلمة (ectomie) فغدت gastrectomie اي استئصال المعدة . ثم algie فغدت gastralgie اي ألم المعدة ثم logie فغدت gastrologie اي علوم المعدة . ثم forme فغدت gastroforme اي بشكل المعدة . ثم oïde فغدت gastroïde اي تشبه المعدة . وهكذا دواليك الى ان بلغت الاصطلاحات الفنية هذا العدد الضخم . وذلك لان

Nevrectomie	تعصاب
Gastrectomie	تمعاد
Entérectomie	تمعاء
Hépatectomie	تكباد
Thyroïdectomie	ندراق
Laryngectomie	تفلاص
Pneumotomie	ترياء
Néphrectomie	تكلاء
Hystérectomie	ترحام
Ovariectomie	تبياض
Irridectomie	تقزاح
الخ	

النقل بواسطة المجاز

أرى أننا لو خذونا حذو علماء الأفرنج باستعمال ما قد اُهِل في لغتنا من المفردات القديمة المدونة المهجورة والتي تدل أيضا بعض الدلالة على معنى الأوضاع المستحدثة والتي عددها ينوف على ما نحتاجه من التعابير العلمية الجديدة لتخلصنا حينذاك من شتى الصعوبات التي تجابهنا عند تعريب الالفاظ الاعجية . ولخلصنا من غرابة استعمالها أيضا . ولسهل علينا الاشتقاق والتصرف وما شاكلها من محسنات اللغة العربية ولاحيينا الكثير مما أوشك أن يموت من لغة أتر بسعتها وغناها كل العالم وعاشت بظلمها علوم عديدة زهاء الألف سنة . واليكم مثلا من الامثلة العديدة للنقل بواسطة المجاز:

اللفظة المقترحة	اللفظة الافرنجية	اصطلاح الدكتور شرف
نطفة	Blastula	بلاستولا
علقة	Gastrula	جسترولا
مضفة	Embryon	جنين أو علوق الحيوان
جنين	Foetus	جنين (اجنة)

لقد جاء في سورة المؤمنين ما نصه : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضفة . فخلقنا المضفة عظما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر الخ) ونرى أيضا ان الجنين يبتدىء خلية واحدة ثم يتحول الى عدة خلايا ثم تنشق هذه الخلايا على جدران البيضة تاركة في الوسط فراغا مملوا بالمانع الغذائي فتدعى عندئذ بالنظر الى اصطلاح الطب — بلاستولا — اي (الكتلة المبفرة) ثم تندمج البيضة في ذاتها فتأخذ شكل قارورة ذات فوهة ضيقة . حينئذ تدعى (كاسترولا) Gastrula

(وفي المخصص بعجت بطنه أبعجه بعجا . وهو خرق الصفاق وانبدال ما فيه . والاندبال زواله من موضعه) .

ملاحظة : ربما يقول معترض ان هذه الالفاظ لها معان ثانية في اللغة . فالعصب مثلا هو لف الراس بالعصابة . والمعد هو انتزاع الرمح من مركزه الخ . فاقول ان العرب لم يبالوا بذلك فيما اشتقوه . فنرى مما مران الراس هو مصدر يعني الشق وهو اسم للعضو أيضا . والعين هو مصدر يدل على اصابة العين وهو اسم لها وله عدة معان أيضا . والفقر هو مصدر يعني اصابة الفقرة وهو اسم يدل على الفاقة وكذلك الذقن والصدر والظهور والحشو والجنب وغيرها فلا بأس ان ننحو نحوهم لتلاني النقص الذي يثلهم اللغة في الحالة الحاضرة .

وزن تعمال — ectomie

ان هذا الوزن هو لمبالغة المصدر وهو أيضا يدل دلالة المصدر بزيادة قوة أو كثرة أو تشبث بالمعنى المصدري . وقد قيل ان هذا البناء مطرد وقيل أيضا انه مقصور على السماع مثل التطواف والتجوال والتلقاء والتبيان . وقد جاءت عدة مفردات على هذا الوزن في كلام العرب منها تمشار وتبرك وتقصار وتكلام وتلقام وتلعاب وتضراب وتمراد وتلقاف وتجناف وتبواء الخ . والنتيجة ان هذا الوزن المصدري يدل على مبالغة الوصف . وقد جاء في المخصص (كما انك قلت في فعلت فعلت حين كثرت الفعل كذلك تولك في الهدر والتهدار وفي اللعب والتلعاب وفي الرد والترداد وفي الصفق والتصفاق وفي الجولان والتجوال وفي القتل والتقتال . وليس شيء من هذا مصدر فعلت ولكن لما اردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعلت . قال ابو سعيد — اعلم ان سيبيويه يجعل التفعال تكثيرا للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي . فيصير التهدار بمنزلة تولك الهدر الكثير والتلعاب هو بمنزل اللعب الكثير) والمقطع اللاتيني . ectomie

يدل أيضا على مبالغة الشق وبالأحرى على استئصال بعض العضو أو كله . وذلك ليس سوى مبالغة في المصدر البسيط الذي هو الفعل . فلو اشتقنا التكباد من الكبد والتمعاد من المعد والتتكاف من النكف نكون فعلنا بموجب القواعد اللغوية وبقينا ضمن دائرة الصرف والنحو . وقياسا على ذلك نقول :

اي معيدة (تصغير المعدة) ويعد ذلك تتصور فيها بعض الاعضاء فتدعى (امبريون — Embryon) اي اثر الكائن الحي . ثم تكمل هذه الاعضاء نوعا ما وتظهر بجلاء ووضوح . فتعطى لكل مضغة شكلا خاصا يميزها عن سواها من سائر المضغات . فتدعى عندئذ (جنين Foetus)

فاستعرت لهذه الاطوار الثلاثة بلاستولا وكاسترولا وامبريون لفظة نطفة . وعلقة . ومضغة . وذلك لوجهين :

أولا ، لان هذه الالفاظ اخذت عن القرآن الكريم فلا شك في عروبتها — . وثانيا لانها تطابق الوضع تماما لان معناها الاصلي يدل دلالة واضحة على معناها المستعار . ان لفظة (بلاستولا) تعني باللاتينية العلة المحدث للنبو . وفي اصطلاح علم الاجنة يراد بها احد اطوار الجنين الاولى . وان لفظة (نطفة)

معناها لغويا الماء القليل . وفي اصطلاح الآية يراد بها احد اطوار الجنين الاولى ايضا . فتكون هذه اللفظة صالحة لترجمة (بلاستولا) لانها تنطبق على معناها لغة واصطلاحا . ومثلها تكون كلمة علقة لللفظة (كاسترولا) . ومضغة لللفظة امبريون . اما هذه الاخيرة فقد ترجعها البعض بكلمة جنين . فكلمة جنين لا يصح استعمالها هنا لانها تقابل لفظة فاتوس المستعملة لما هو اكمل من امبريون والفرق بين الاثنين عظيم لان (امبريون) تطلق على احد اطوار الجنين الاولى حيث يستحيل تمييز الحيوانات اللبونة بعضها عن بعض . ففي هذا الطور يعسر جدا التمييز بين القرد والكلب والثور والانسان مثلا . لكنه عندما ينتهي التطور الى حد نستطيع ان نعرف فيه كل نوع على حدة حينئذ يطلق على المضغة لفظة (فاتوس اي جنين . وقد ترجعها احد المؤلفين ايضا بلفظة (رثيم) .

المعجم المفصل (*)

أَسْمَاءُ الْمَلْبَسِ عِنْدَ الْعَرَبِ

المؤلف دوزي
تأليف الدكتور أكرم فاضل

(بغداد)

تعنيه كل كلمة لدى نشأتها — مهمة تجعلنا نضع بصورة محكمة واضحة مختلف المفاهيم التي تلقنتها كل كلمة في الجزيرة العربية وفي فارس وفي سوريا وفي إفريقيا الخ — وأخيرا ، نناشد هذا القاموس أن يكشف لنا عن كل المعاني التي عبرت عنها الكلمات في جميع الاقطار التي تألفت منها هذه الإمبراطورية العربية المترامية الاطراف ، التي امتدت من الهند حتى حدود فرنسا .

انني اتحدث عن هذا المعجم المنشود الذي أطالبه ، باستناده الدائم على نصوص المؤلفين ، ان يخط لنا ، اذا صح القول ، تاريخ كل كلمة ، وقصة كل جملة . هذا المعجم المفقود الذي يميز بوضوح وجلاء المعاني الخاصة لكل كلمة في قطر معين من الاقطار العربية من المعاني التي كانت تعرب عنها الكلمة في قطر معين آخر : القاموس الذي يجب ان يميز معنى كل كلمة لدى الشعراء من معانيها الخاص لدى كتاب النشر .

وختاما ، انني احلم بالقاموس المنطوي على كل التعابير العلية والفنية ، المشروحة شرحا منهجيا .

ولكنني اكرر القول ان الازمنة التي يستطيع ان يؤلف خلالها هذا المعجم ما انفكت بعيدة كل البعد

مهما تكن الخطوات التي خطاها الادب العربي في مجال التقدم والرفق واسعة في هذه الازمنة الاخيرة ، فليس بمقدورنا ان ننكر ان علم اللغة لم يتقدم بنفس الخطوات التي قطعها العلوم التاريخية والجغرافية . بل ارانا مرغمين على الاعتراف بأننا في حلبة علوم اللغة لم نندفع الى ابعد مما اندفع اليه الباحثون في عهد Golius (1) .

فالحقيقة اننا في الحالة المراهنة للعلم ما زلنا غير قادرين على التفكير تفكيرا جديا بوضع معجم عربي شامل .

فان مكاتب أوروبا وآسيا وإفريقيا ما تبرح تطوي أضلعها على آلاف من المجلدات المخطوطة التي ما انفكت عناوينها مجهولة لدينا . ذلك لان مخطوطات اعرق الكتب كلاسيكية في الادب العربي لم تتناولها حتى يومنا هذا يد التحقيق والتدقيق بالعناية اللازمة ، ولم يعارض بعضها ببعض . وان القيام بطبع خمسين مؤلفا من الطراز الاول لا يعد عملا كبيرا اذا وازناه بالعدد الهائل من الكتب الذي ينتظر بلهفة نشره على الكافة .

وانني اذ اتحدث عن معجم عربي اعني بذلك قاموسا يأخذ على عاتقه — الى جانب اهتمامه ، بكل ما لديه من طاقة ، بالمعنى الدقيق الذي كانت

Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes, par R. P. A. Dozy (*)

(1) J. Golius (حوالي 1630) ألف مجموعة من منتخبات في الآداب والقرآن منها نصوص للحريري وأبي العلاء المعري . واعظم عمل قام به هو تأليفه معجما عربيا لاتينيا . وهذا المعجم يعد بالإضافة الى كتاب النحو لاربنوس من امهات المصادر في علم اللغة العربية (مجلة اللسان العربي ، العدد الثاني ، ص 81 الرباط — المغرب الاتصلي) .

مكتبة ليدن - وفي حالة كون هذه المخطوطات تؤلف شطرا من مكتبات اخرى اخذت على عاتقي تنبيه القراء على الدوام . وأرى لزاما علي أن الفست الانتظار الى انني بنشري نصوصا لمؤلفين من العصر الوسيط للادب العربي حرصت كل الحرص على ايرادها كما كانت مرسومة في المخطوطات . وان قواعد النحو التي اتبعها هؤلاء المؤلفون تشذ بعيدا عن القواعد التي نحاها نحاة البصرة ونحاة الكوفة ، فوجب علي الا اشود المؤلفين باعارتهم نحوا لم ينصوه .

لقد شملني M. de Guyangos (2) بلطفه فأعارني بضع مخطوطات من مخطوطاته . وسترون على وجه التخصيص ان النسخة النفيسة لرحلة ابن بطوطة ، التي يقتنيها هذا العلامة ، هي التي افادتنى افادة بالغة لا مثيل لها . وان هذا السفر هو كتاب من النمط الرفيع من عدة وجوه . أما المختصر المترجم من قبل M. Lee ، فإنه لا يهبنا الا فكرة ضعيفة عن أهمية الكتاب الاصلي .

فأرجو من M. de Guyangos أن يأذن لي بتقديم الشكران اليه ، وازجاء عواطف الاعتراف بالجميل لشخصه الكريم على الاحسان الذي شملني به

وانا آمل العنو عن بعض الهنوت التي وقعت في لغة هذا الكتاب الفرنسية ، اذ يكاد يكون امرا مستحيلا على اجنبي مثلي أن يتجنبها . ولعله كان اسهل علي أن اكتب الكتاب باللغة اللاتينية ، ولكن الموضوع يتعارض وهذه اللغة ، ذلك لانني لست استعملت هذا اللسان لارغمت ارغاما على تفسير الكلمات العربية بتعابير مستعارة من اللغة الرومانية العتيقة ، هذه اللغة التي لم تعد مدلولاتها معروفة لدينا بصورة دائمة .

عنا . وانتظارا لهذا العهد المرموق ، بوسعنا أن ندفع عجلة علوم اللغة الى الامام بثلاث طرق : الطريقة الاولى تنحصر في تدبيج تعليقات وملاحظات من صميم فقه اللغة على هيئة شرح كتاب لمؤلف من المؤلفين ، او باضافة ملحق بشرح الكلمات التي أوردها المؤلف في كتابه وذلك حين يقدر نشر ذلك الكتاب . وهذا القاموس الصغير هو بمثابة تكملة للمعجم موضوع البحث . وهذا النهج هو الوسيلة المتبعة بصورة عامة حتى هذا اليوم . أما الطريقة الثانية فهي جمع الكلمات التي تؤلف صنفا من الاصناف . وأما الطريقة الثالثة فهي الإقتصار على لغة ترن واحد أو على لغة قطر واحد . ولكن هذه الطريقة لم تتبع حتى هذه اللحظة .

لن اتوقف هنا لمناقشة مختلف المنافع التي تجنيها كل طريقة من هذه الطرق ، ولكنني سأحلمكم فقط على ملاحظة ان الطريقة الثانية ، الطريقة التي كنت اول من اتبعها في هذا الكتاب انصياعا لبرنامج المعهد ، هي التي تنفعنا بفوائد حقيقية ، لاسيما اذا كانت الكلمات المطلوب شرحها تتعلق بالاخلاق والعادات .

اذا فاسبحوا لي بأن أقول كلمة واحدة عن الخطة التي رأيت من المحتم اتباعها . فلقد آمنت بأهمية تحقيق الوثائق في عمل له هذه الطبيعة ، وأن اقرب بين شهادات واستشهادات المؤلفين ، وأن اقرن بعضهم ببعض . ولم اجرؤ على المجازفة ، وركوب متن الشطط في متاهات من التخمينات الاشتقاقية ، التي لو عرضها شخص آخر غيري لمبدت مقبولة رائعة بارعة ، ولكن هذه الظنون لن تأتي بنتيجة يطمان اليها مطلقا .

ان المخطوطات التي ذكرتها تعود ملكيتها الى

Goyangos y Arce (Don Pascual) مؤرخ اسباني، ولد في اشبيلية عام 1809 ، ومات في لندن سنة 1897 ، وهو مدرس اللغة العربية في كلية الدراسات الادبية بهدريد ، ومدير التعليم العام ، وأحد أعضاء مجلس الشيوخ ، ومراسل الاكاديمية الفرنسية للفنون .

واذا تركنا جانباً ترجمته الى اللغة القشتالية تاريخ الادب الاسباني لمؤلفه ثيكنر (1851 - 1856) ومنشوراته عن كتب الفروسية أو عن كتاب النثر الاسبان لما قبل القرن الخامس عشر ، فان جميع مؤلفاته على وجه التقريب مكتوبة باللغة الانكليزية . وقد وضع دليلاً للمخطوطات الاسبانية في المتحف البريطاني (1875 - 1893) وساهم في جمع « وثائق الدولة » التي نشرت بأمر من الحكومة الانكليزية . ولنامنه كتاب « تاريخ السلالات المسلمة في اسبانيا » (1840 - 1842) . (لاروس القرن العشرين)

شربيل ، زربول ، زربون .

ان كلمة شربيل وكلمة زربون لا وجود لهما في القاموس ، وانتي لاجل تمام الجهل اين وجـد سيلفستر دي ساسي — راجع كتابه الموسوم : طرائف عربية (ج1 ص 146) Chrestomathie arabe ان كلمة زربول (?) تعني في الشرق : انعلة ومداسات قديمة ، الامر الذي يعتبر غير مقبول في كل الاحوال .

يقول Diego de Haedo في كتابه (خطط مدينة الجزائر ص4 ص27 Topografia de Argel) وهو يتحدث عن نساء مدينة الجزائر : « بعضهم (الاسماء النساء المغريات) يلبسن نوعا من المداسات (unas servillas) على الطريقة المغربية ، مصنوعة بلطافة واناقة ، من الجلد الملون ، وهن يسميها xerecuilla . ونحن نقرا في كتاب Höst (اخبار من مراکش ص 117 : Nachrichten non Marokos)

جميعهم يلبسون احذية مصنوعة من الجلد المراكشي التي تدعى باسم scherbil شربيل ، وتكون احذية الرجال صفراء ، واما احذية النساء فحمراء . كما نعلم ان مداسات هؤلاء واولئك لا كموب لهما .

وفي قائمة الكلمات العربية التي انشأها Breitenbach في كتابه : (ص 115 ، Beschreibung der Reyse und Wallfahrt) وهو الرحالة الذي زار الشرق عام 1482 ، نجد ان كلمة Serbul مفسرة بكلمة schuh (مداس) . ويقول D. Jermamo de Silesia (ص 905) الذي سبق للمؤلف Habicht ان ذكره في مسرد الجزء الثالث من طبعته لكتاب الف ليلة وليلة ، ان كلمة زربول وجميعها زرابيل ، هي مداس مزود بكعب (Scarpa con tallone; calceus cum tato) وما لم يثبت لي مثبت العكس ، فانني اشعر انني مرغم على الاعتقاد بان الزربول وكذلك الشربيل لا كموب لهما ، وقد نعثر احيانا على صيغة زربون في كتاب الف ليلة وليلة ، اذ نجد هذه الكلمة مرتين

في الجزء الاول من طبعة ماكناكتن M. Macnaghten وقد تفضل M. Amari فأعلمني ان كلمة Sarbon وجميعها sarben ما زالت مستعملة حتى ايامنا هذه في مالطة .

واعتقد ان كلمة شربيل ماثلة للتعبير الاسباني servilla الذي يشير الى مداس مصنوع من الجلد المراكشي ليس له سوى نعل واحد . والكلمة مشتقة من serva (sierva) ذلك لان الخوادم والجواري كن يلبسن هذا النوع من المداسات . ومن كلمة شربيل تألفت ، في عقيدتي . كلمة زربول ، فان حلول (الزاي) محل (الشين) ليس فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب ، وستذكرون ان (و) و (ي) في الشعر العربي يجيئان في قافية واحدة . كما هو الامر في الشعر الالماني . فمن كلمة زربول تألفت كلمة زربون ببدال اللام بالنون ، وهما حرفان من نفس السلسلة . وقد قلت ان كلمة servilla مشتقة من كلمة : (خادمة ، امة ، جارية) serva servante وهناك مسألة تدعو الى الملاحظة وامعان النظر فاننا نقرا في كتاب الف ليلة وليلة (ط Macnaghten ج 2 ، ص 24) : جعل في رجله زربونا على عادة الممالك (siervas) بالاضافة الى اننا نلاحظ في هذا النص ان كلمة زربون مستعملة كاسم جنس جمعي في كتاب الف ليلة وليلة : للاشارة الى فردتين من الزربون . وقد لاحظت اننا نفس الملاحظة حول كلمة خف (I)

لهذه الكلمة مدلولان ، لانها تستعمل للاشارة الى العمامة بقضها وقضيضها : اي الكلوة : احد الكلوات ، مع قطعة القماش الملقوفة حولها (وهذه العمامة بتنامها تدعى كذلك عمة) وصف مصر ج 18 ، ص 108 ، ابن سعيد ، المذكور لدى فريتاغ ، طرائف عربية وقواعد وتاريخ ، ص 147 (2) ، وكذلك قطعة القماش وحدها ، التي تلف عدة لفات حول الطابقية (الكلوة) او الطاقيات ، الطواقي . وان التفاصيل التي بمقدورنا ان نجعلها حول العمامة لو شئنا لتبلا سفرا بأكمله ، لذلك سنقتصر هنا على

(1) ان اهل الموصل حتى يومنا هذا يسمي بعضهم هذا الصندل الصبياني بالزغبول وبعضهم بالزربول (المترجم)

(2) ان سيلفستر دي ساسي ، في حديثه في صحيفة العلماء Journal des Savants عن كتاب السيد فريتاغ ، يرى وجوب احلال كلمة عمامة محل كلمة عمة في هذا النص ، ولكن كلمة عمة موجودة في مخطوطة دي غويا (ص 45) وهي صحيحة على العموم ، ومؤيدة بشهادة دي شابرول .

وكان الفقهاء في اسبانيا يلبسون بصورة عامة
العمامة .

وفضلا عن ذلك فان عمامة القضاة اضمخم
كثيرا من عمامة العرب الآخرين ، ومن هذا الوضع
كان يسمى واحدهم بالمتعم او المعتم او صاحب
عمامة او رب العمامة (1) راجع حول هذا الموضوع
ملاحظة متممة للغاية لكاترير (تاريخ السلاطين الماليك
ج 1 ، ص 245 ، 246) .

وان جميع المسلمين ، ولاسيما رجال القضاء
يرون شرفهم في عمامتهم . وعادة اسبال طرف من
قطعة القماش عريقة في التاريخ ، وهي ما تزال
موجودة في ايامنا هذه . وهذا الطرف يحمل اسم
عذبة او ذؤابة (2) ، وهذا الامر شائع الى حد ان
احد الشعراء استعمل تعبير كل حيال عمامة : اي
كل عربي (راجع بيت هذا الشاعر في (طرائف عربية
للسيد كوسيكارتن ، ص 76)
(Chrestomathia arábica de M. Kosegarten, pag.
76)

والعمامة البغدادية كان لها عذبتان ((راجع
كاترير ، كتابه النفيس ، ج 1 ق 1 ص 122) .

ويلبس الشرفاء واحفاد الرسول في يومنا هذا
العمامة الخضراء ، وكانوا قديما يعلقون قطعة
خضراء من القماش في العمامة . وفي عام 772 امر
سلطان مصر وسوريا ، الملك الاشرف Schaban
هؤلاء بربط قطعة من القماش خضراء بعمائمهم . (ابن
حبيب ، درة الاسلاك ، مذ 425 ، ص 578 ، 579 ،
السيوطي حسن المحاضرة ، مذ 112 ص 246) .

وتصر مختلف الاشياء في العمامة ، والشرقيون
يستعملونها استعمالهم لجيوبهم . فنحن نقرأ في كتاب
ابن اياس اتاريخ مصر ، مذ 267 ، ص 429 :
تغير خاطر السلطان على القاضي عبد الباسط ونقله
من المكان الذي كان بالحوش الى برج من ابراج

ايراد المعلومات الرئيسية ، موجهين نظر القارئ
الراغب في المزيد من التفاصيل الواسعة الى البحث
النفيس الذي كتبه G. Fesquet في كتابه
(Voyage en Orient et suiv.)

رحلة الى الشرق ، ص 182 وما تلا ...
فهبوا بلا منازع خير من كتب عن العمامة ، ولكننا
سنحرص كل الحرص في هذا المقال على الاماع الى
استعمال العمامة .

فالعمامة في العادة بيضاء اللون ، ومعمولة من
الشاش الموصلي ، ولكنها تعمل كذلك من اقمشة
اخرى ومن الوان متفرقة ، فهي تعمل مثلا من الحرير
الاسود المرصع بالذهب ، او من الكتشير ، او من
الصوف الاحمر او الابيض الخ.

وكان سعيد بن العاص بن امية يتميز بين العرب
القدامى بجمال عمامته (الميداني ، الامثال العربية ،
ج 1 ص 222 ، النويري المعلمة ، مذ 272 ، ص
127) . وكان الرسول يعتم بعمامة كانت معروفة
وكانت تحمل اسم السحاب (le nuage)

وقد اورثها او تنازل عنها لعلي (عيون الآثار ، مذ 240 ،
ص 189) ولعل ابن جبير في كلامه عن (عمامة شرب
رقيق سحابي اللون قد علا كعبتها على راسه كأنها
سحابة مركومة وهي مصفحة بالذهب) قد اشار الى
هذه العمامة البيضاء للرسول (الرحلة مذ 220 ،
ص 82) . وذلك اثناء حديثه عن امير مكة .

وكانت العمامة في اسبانيا وكذلك في المغرب لا
تلبس الا في الحالات النادرة . (ابن سعيد ، النص
السابق) ، ومما لا ريب فيه ان الجيش لم يتخذ هذا
الاكليل لاننا نقرأ لدى النويري (تاريخ اسبانيا ، مذ 2
ص 474) : ثم عزم على الغزاة وتقدم اليه هشام
ان يتعمم هو وسائر الجند . ففعل وعقد الويتنه
وخرجوا في العمائم . وكانوا بها في اقبح زي لمخالفة
العادة .

(1) ان عادة رجال القضاء وهي انهم يمتازون باكليل ضخم او عال موجودة في المغرب حسب مخطوطة
هولندية تعالج لعبة الشطرنج :

(Van st Schaerspell, manuscrit hollandais de la Bibliothèque de Hambourg, n° 49, pag. 47)

(2) لا وجود لكلمة ذؤابة بهذا المعنى في القاموس، ولكن المقري او بالاحرى ابن سعيد (لدى فريتاغ ،
طرائف عربية نحوية تاريخية ، ص 148) والسيوطي (لدى ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ، ص
267) يستعملونها بهذا المعنى . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص 128) :
اتى شيخ على راسه عمامة لها ذؤابة عليه ثياب بيض وعمامته كبيرة لها ذؤابة وهي مائلة الى
جانب .

الثقله . فلما استقر به دخل عليه الوالي وقال له : ان السلطان قضى بنزع ثيابك ، فمرأه من ثياب بدنه حتى اخذ عمامته من راسه وتركه . ودخل بأثوابه بين يدي السلطان . وكان قد وثى به عنده ان معه شيئا من السحر . فلما فتشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من اديم ووجدوا أوراقا فيها ادعية جليلة وخواتم فضة لا غير . فبعث السلطان يسأله عن تلك القطعة الاديم ما هي ، فقال : هذه من نعل النبي صلى الله عليه وسلم . فباسها السلطان ووضعها على عينيه واعاد اليه ثيابه ونقله الى المكان الذي كان به أولا .

ونجد في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتكن ج 1 ، ص 212) : « فآخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه في عمامته » . وكثيرا ما توضع حافظة النقود في العمامة . ولهذه العلة يحرص اللصوص في الشرق على الاستحواذ على عمام السابلة . (راجع كتاب الف ليلة وليلة ، ط مكناتكن ، ج 1 ص 201 ، وتعليق ليس الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 420) .

ولما كانت كلمة عمامة تشير الى قطعة من القماش فارعة الطول يلفها المتعممون حول الرأس ، فلن يبدو امرا مستغريا ان تستعمل العمامة لتكثيف سجين او اسير . فنحن نقرأ في تاريخ : Kattalah-as-Schodjjan (لدى Kosegarten) : طرائف عربية ، ص 69) : ربط السجين بعمامته وفي كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتكن ، ج 1 ص 190) : « اهدموه وكفوه بعمامته وجروه غصبا الى عندي من غير اذية تحصل له » يشد الانسان نفسه بشيء توقيا من السقوط ، او لفرض آخر . فنحن نقرأ في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 4) : فكننت اشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف 20 - لخلق الانسان نفسه او لخلق سواه . فنحن نجد في رحلة ابن بطوطة مخ ، ص 157) : فدخل الى بيته وربط عمامته بسقف البيت واراد ان يخلق نفسه ، وفي القرطاس Kartas (مخ 17، ص 99) : فجعلوا عمامته في عنقه وشنقوه بها . ونقرأ في الكتاب المعنون (حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس بافريقيا ، ص 4) (Narrative of a ten years' residence at Tripoli in Africa, pag. 4)

« ان احد الانماقة يعتقد انه لا سبيل الى قهره عندما يكون معتبا ، ولكن هذه العمامة تكون احيانا مصدر شؤم له . فالحقيقة ان الانسان يستطيع ان يخلق

بطرف من هذه العمامة التي تحيط بعنق الضحية بأقل من الوقت الذي يستغرقه سحب الحبل المشؤم لخنقها به ، واعتقد ان تعبير (عمامة في عنقه) نجم من استعمال العمامة في كثير من الاحيان لخلق احد الرجال (المقريزي . لدى دي ساسي ، طرائف عربية ج 2 ، ص 21 من النص) وهذا يعني : ان الرجل دان وخضع واطاع : ذلك لانني ارى ان الناس كانوا يعبرون بلبس العمامة حول العنق انهم قد اعترفوا للسلطان بالسلطة المطلقة بالتدرف في حياتهم ومالهم راجع في موضع آخر كلمة منديل . واستعانة بهذه التفصيلات سيكون بوسعنا ان ندرك بسهولة حسب عقيدتي ، نصوص المؤلفين العرب ، التي لا تستعمل العمامة استعمالها الاعتيادي ، وبوسعي كذلك ان اضيف اننا نقرأ لدى ابن بطوطة (الرحلة : مخ ، ص 228) : وجعلوا العمام في اعناق خيلهم . وهي عادة اهل الهند اذا ارادوا الموت .

ويجب الحذر من التفكير بأن العمامة يمكن ان تكون قد استعملتها النساء . فان هذا الاكليل خاص بالرجال ، وفي الشرق ينحت شكل عمامة على شاهدة القبر ، في حالة ضم هذا الجثث رفات شخص من جنس الذكور ، وبهذه الوسيلة يمكننا بسهولة تمييز قبور الرجال من قبور النساء ، ذلك لان باضحة النساء ينحت اكليل امرأة . (راجع Copin) درع اوروية ، ص 284) (Le Bouclier de l'Europe) وانظر كذلك (حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس بافريقية ، ص 27) .

اشاح

انظر كلمة وشاح .

أصدة ، أصيدة ، مؤصد ، مؤصدة .

يبدو ان هذه الكلمة لم تكن مستعملة الا في المهود الاسلامية الاولى ، لان علماء اجلاء من العرب لم يكونوا ليعرفوا بالضبط أي نوع من الملابس تدل عليه هذه الكلمة . فنحن نقرأ لدى ابن فارس في كتابه (مجل اللغات ، مخطوطة 485) : الاصدة قميص صغير يلبسه الصبيان . ونقرأ كذلك لدى الجوهري : الاصدة بالضم قميص صغير يلبس تحت الثوب .

قال الشاعر :

ومرهك سال امتاعا بأصدة

لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

الصائتة لمصدر من الصيغة الثامنة ، الذي كان في مقدورهم بل كان واجبا عليهم اضافة اداتهم اليه ايضا .

ولما كنت لا اعتقد بوجود فارق كبير بين كلمة Iltimak عند المغاربة وبين Toumak الاترك في مدينة الجزائر ، في القرن السادس عشر ، فانتني سأترجم هنا مقاله : Diego de Haed في كتابه الاخير : « وانهم يسمون جزماتهم ————— (Sus borzequies) tumaques وهذه تكون صفراء فاتحة الصفرة او برتقالية ، او ذات الوان اخرى . وهناك قلة من الناس تحتذى هذه الاحذية اذا كانت سوداء او بيضاء .

انتاري او انتاري

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ويكتب (Meninski et M. Hindoglu) في كتابيهما : (Sammlung der zum Sprechen nöthigsten Wörter und Redensarten der Turkischen, Neugriechischen und deutschen Sprache, pag. 80)

انتاري

ولكن الفارس آميديه جوبير Amédée Jaubert في كتابه (النحو التركي ص326) ومستر لين M. Lane في كتابه (المصريون المحدثون) كتب : انتاري (Modern Egyptians, tom I, pag. 152) ولما زار Niebuhr الشرق وكتب كتابه (Reize naar Arabië, tom I, pag. 152)

كان سكان القاهرة من الطبقة العليا ومن الطبقة المتوسطة يرتدون الانتاري ، وهو اللباس الذي كانوا قد استعاروه ولا ريب من الاترك . ويقول : كان القوم يلبسون فرق القميص والـ Schakschir الانتاري ، المبطن بالقماش والذي يعلو الركب بشبرين تقريبا .

اما اليوم فإن هذا اللباس لم يعد يرتدى من قبل الرجال في مصر ، ولكن السيدات يستعملنه في بعض الاحيان . وان انتاريهن هذا يختلف بالرغم من ذلك مع انتاري الرجال من ناحية الشكل .

واليكم وصفة من قبل M. Lane في كتابه السابق القيم Loco Laudato : « انه كالسترة القصيرة يعلو قليلا وسط الجسم وهو يشبه

ويضيف الجوهري : « وتلبسه ايضا صغار الجواري . وتقول اصدته تأصيذا .

قال كثير :

وتد درعوها وهي ذات مؤصد

مجوب ولما تلبس الدرع رندها

ولا وجود لكلمة مؤصد في قاموس السيّد فريتاغ (M. Freytag) ولكننا نجد في القاموس اطبعة كلكتا ، صفحة 340) : الاصدّة بالضم قميص صغير للجارية الصغيرة او يلبس تحت الثوب كالاصيدة والمؤصدة . ويقول التبريزي (في شرح الحماسة صفحة 223) في معرض حديثه عن البقعة المسماة ذات الاصاد عن كلمة اصدّة ما يلي : فما الاصدّة فهو ثوب لم تتم خياطته . وقيل هي البقيرة وقيل بل هي الصدر .

قال الشاعر :

مثل البرام غدا في اصدّة خلق

لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

وهذا البيت نفسه موجود في هامش الجوهري مع التعليق التالي : لم يستعن اي لم تحلق عانته . والبرام القراد . واما حوائث الموت فهي اسباب الموت وانني متأكد من سرقة هذا البيت من البيت الذي سبق ان قرأناه : فان كلمتي (لم يستعن) قد استعملنا كذلك من قبل السارق ، ولكن كما نرى في معنى آخر . بالاضافة الى اننا نعلم ان حلق العانة عادة متبعة لدى الرجال المسلمين والنساء المسلمات .

الطاق والجمع الطماقات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد شوه عرب اسبانيا على هذه الشاكلة الكلمة التركية طوماق . ويترجم بيدرو دي الكالا Pedro de Alcala في كتابه (مفردات اسبانية عربية Vocabulario Español Árábigo) الكلمة الاسبانية Borazegui الطماق ، وجمعها الطماقات ، ويترجم Calça Casa de borzequies الى ملابس الالطماق وانني افترض ان العرب قد اضافوا ادانهم الى الكلمة التركية (الطوماق) وبعد ذلك اعتبروا ال وكأنها جزء لا يتجزأ من الكلمة ، وبعد مضي بعض الزمن ، ظلموا على كلمة الطماق الحروف

الى فلسطين صوب الامير المعظم ، ص 208
(Voyage dans la Palestine vers le Grand Emir, pag. 208)

وهو يصف زي الامراء البدو الشتائي : « ان بوابيجهم المصنوعة مما تصنع منه الخفاف pantouffles اي من نفس الجلد المراكشي الاصفر يستعملونها استعمالنا للاحذية وهم يخلعونها اذا ارادوا الجلوس او اذا مشوا على الابطسة والسجاجيد » ويقول الرحالة نفسه بعد ذلك (ص 211) واصفا طراز السيدات لدى البدو « ان بوابيجهن صغيرة ومزركشة » ويقول في مكان آخر (ص 212) متحدثا عن ملابس الرجال بصورة عامة « ان لهم اقداما حافية داخل جزماتهم حين يمتطون الجياد ، اما في مخيماتهم فيضعون كذلك هذه الاقدام داخل البوابيج مع هذه البوابيج التي لها ما لخفافنا من آذان وزوائد وثقوب تمكن من ربطها بالارجل ، وهذه البوابيج ليس لها سوى نعل خفيف مع حرمانها من الكعوب » ويرى المؤلف ذاته (ص 213) ان النساء بصورة عامة يدرجن حافيات الاقدام اثناء موسم الصيف ، اما في الشتاء فيلبسن البوابيج المصنوعة على وجه التقريب على هيئة بوابيج الرجال » (2) .

وينكر Von Richter في كتابه
(Wallfahrten in morgenlande, pag. 263) بوابيج (paputschen) النساء الحليات ، ويفسر هذه الكلمة بكونها (pantouffles) ويبدو ان البوابيج باتمة الاستعمال ايضا في اليمن ذلك لاتنا نقرأ في هذا الكتاب :

Voyage de l'Arabie Heureuse (Amsterdam, 1716, pag. 208)

تمام الشبه اليك الذي اقتطع منه الجزء الاسفل (1) ويلبس الناس احيانا هذه السترة القصيرة بدلا من اليك ، فهو اذا مصنوع من قماش مخطط بالالوان ، منسوج من الحرير او من القطن ، او بالاحرى من الشاش الموصل المنقوش او المحوك من خيوط ملونة وهو احيانا ابيض اللون خالص البياض ، وله كمان طويلان وقد فصل على هيئة تسمح له بأن يزرر من الجهة الامامية ابتداء من الصدر وانتهاء بنهايته . وعلى وجه العموم فهو مفصل على صورة تدع نصف الصدر مكشونا (هذا الصدر السذي هو مع ذلك مستور بالقميص) : ولكن كثيرا من السيدات يرتدين الانتاري الفضفاض بصورة مفرطة لدى هذا الجزء من الجسم .

بابوش او بابوج

ان هذه الكلمة هي كما نعلم من اصل فارسي (بابوش) قد تسلكت الى اللغة العربية كما تغلغلت في اللغة الفرنسية ، واندست في اللغة اليونانية الحديثة . وبوسعنا ان نستشير فيمن نستشيرهم عن البوابيج التي تحتذيها نساء اسطنبول الرحالة الفرنسي تيفنو Thévenot في كتابه (حكاية رحلة الى المشرق ، ص 56)
(Relation d'un voyage fait au Levant, pag. 56) كما نستطيع مراجعة De Bruyn في كتابه (Reizen door Klein-Asie, etc. pag. 95, 131) يقول تيفنو Thévenot (ص 329) في معرض كلامه عن البدو : بعض هؤلاء البداء لهم بوابيج تشبه خفافنا . ويقول : دارفيو D'Arvieux في كتابه : رحلة

- (1) « اليك » (اي ثوب) يلتصق عند الحرقفتين ... ثم ينسدل الى القدمين ، وهذا الرداء مقور بحيث أنه لا يغطي النحر ، ولا يثبت في مكانه الا القميص وهو يحوي ازرازا من امامه يتلو بعضها بعضها من فوق الى ما تحت الحزام ، ويكون مفتوحا من الجانبين من ابتداء الحرقفتين ، والمكان يلاصقان الذراعين ثم يذهبان متسعين شيئا فشيئا من الكوع ، ويهبطان حتى يعادلا اسفل الثوب ، وقد ينتهيان عند المعصمين (سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية (49) ص 24 ، (1961) كما ان « اليك » لم يبق بطول « اليك » الذي كان شائع الاستعمال من قبل ، اذ أصبح كساه منتبئين عند المعصمين ، ولم يعد مقورا بل صار يزرر فوق هذا الجزء من الجسم ويلتقي به كما في ثياب الاوروبيات . ص 26 — المرجع السابق .
- (2) ويقوم المزد في اقدام النساء مقام الجوارب لانهم يبقينه باتداهن في اثناء جلوسهن على الدواوين والسجاجيد ، اما اذا اردن السير في مكان آخر فانهن يلبسن من الاحذية نوعا يقال له البابوج ، وهو حذاء من الجلد الاصفر طرفه دقيق ملتف الى فوق — سعد الخادم — الازياء الشعبية — المكتبة الثقافية — ص 25 .

ان ملك اليمن كانت ساقاه وقدماه عارية الا من بابوج على الطريقة التركية .

ومدينة الجزائر تختلف بوابيجها عن تلك البوابيج التي يستعملها البدو . وذلك بعدم وجود آذان وزوائد وثقوب لديها فهي من حيث النتيجة لا يمكن شدها وربطها .

ويقول دارفيو D'Arvieux في كتابه (Mémoires, tom. V, pag. 281) مذكرات، ج5، ص281 عن مغاربة هذه المدينة « انهم يمشون حفاة الاقدام عراة السيقان ولا اخذية لهم الا البوابيج التي هي اخذية مسطحة مسرة تحت الاعقاب ، ولا آذان لها ولا زوائد مثل اخفافنا ومداساتنا » nos pantoufles ويتحدث بيدودي سان اولون Pidou de St-Olon في كتابه الحالة الراهنة في امبراطورية مراكش، ص90 (The present state of the Empire of Morocco, pag. 90)

عن البوابيج التي يلبسها المراكشيون . راجع ايضا الكتاب المعنون : رحلة لامتداء الاسرى ، ص 50 (Voyage for the Redemption of Captives, pag. 50) ويظهر ان البوابيج في مصر كانت تلبس قديما من قبل الرجال ، ايام الحملة الفرنسية ، وان الكونت دي شابول M. le Comte de Chabrol في كتابه

وصف مصر ، ج 18 ، ص 109 (La description de l'Egypte, tom. XVIII, pag. 109) يزودنا في هذا الموضوع بالتفاصيل التالية : « ان الحذاء — — يتألف قبل كل شيء من mest — — ثم من بابوش Babouch من Sarmeh (راجع كلمة سرموچه) . نريد ان نتحدث عن الخفاف المصنوعة من الجلود المراكشية التي يضع المغاربة اقدمهم فيها مدرجة في (المرز) . ولدى دخول هؤلاء في شتة مفروشة بالسجاجيد فانهم يخلعون بوابيجهم وكذلك السرمه : تادبا واحتشاما .

وفي ايامنا هذه يبدو ان النساء القاهريات وحدهن قد ظلن لابسات هذه البوابيج : انهن

يلبسنها في بيوتهن حين لا يدرجن على السجاجيد ، وبوابيجهن هذه مديبة كثيرا ومصنوعة من الجلد المراكشي الاصفر (راجع : لين ، المصريون المحدثون، ص 60)

(M. Lane, Modern Egyptians, tom. I, pa. 60) على ان النساء مبرحن يستعملن هذا الحذاء لدى خروجهن من منازلهم . (المرجع السابق . ص 63) . ولعل هذا النوع من الخفاف كان مستعملا لدى نساء مصر في القرن السادس عشر ذلك لاننا على الاقل نقرا في هذا الكتاب (ملاحظات بلون ، ص 234) (Observations de Belon, pag. 234) ان النساء في مصر يلبسن ايضا البواتين المحددة (1) الكعوب على الطريقة التركية (Des bottines ferrées par le talon) وليست المسألة هنا هي مسألة خف ، ذلك لان هذا النوع من الخفاف لم يصل الى علمي انه محدد الكعب (مسر) .

ويلفظ اهل مصر هذه الكلمة على هذه الصورة (بابوج) ذلك لان لين M. Lane يكتب Babog ولدى هذا المؤلف يمثل الحرف G اللاتيني الحرف (ج) العربي (2 ، 3 ، 4) .

باروة جمعها باروات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وان الكلمة اسبانية Alpagarte التي تدل على (صندل) نعل محبل ، مصنوع من القنب او من الحلفاء مشتقة ، على رأي احد كبار علماء اللغة العربية وهو ديجو دي اوربا (الكنز ، مدريد ، 1611) Diego de Urrea (apud Cabarruvias, Tesoro, Madrid, 1611) من كلمة قرق العربية ، الكلمة التي لا وجود لها في قواميسنا ، ولكنها الكلمة التي نجد مثلها في الكلمة الاسبانية Alcoraque

للوهلة الاولى تبدو هذه النظرة من التفاهة بكان ، ومع ذلك فهي الحقيقة التي لا ياتيها الباطل

(1) ذات مسابير .

(2) يبدو ان العكس هو الصحيح . فالمصريون يلفظون الجيم العربي ج . ف (ج) يقابل لديهم G اللاتيني ويلفظون البابوج (بابوج) تماما كما يكتبها مستر لين (Babog) . المترجم .

(3) لا يلبس المسلمون عامة الجوارب ، ولكن اصحاب اليسار منهم يستعيزون عنها بشيء من الجلد الاصفر يسمونه المزد — سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 29 .

(4) ويندر ان يكون لينت الغني نعل تمشي فيه ، فان اتفق فمركوب يسمى الصرمة تلبسه المرأة عند خروجها من البيت لزيارة جاريتها — المرجع السابق .

(المروة) « . وبوسعنا الوقوف على التفصيلات لدى
Rauwolf في كتابه :
(Aigentliche Beschreibung der Raysz, pag. 149)

بجاد

اننا نقرا لدى الجوهري (ج 1 ، م 85 ، ص 193) : البجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب
ومنه ذو البجادين واسمه عبد الله . ونجد كذلك في
القاموس (ط كلكتا ، ص 341) : وككتاب كساء
مخطط ومنه عبد الله ذو البجادين دليل النبي صلى
الله عليه وسلم . ويقول كذلك التبريزي في شرحه
للحاسة ص 643 : كساء مخطط من اكسية الاعراب.
(راجع كذلك :

(Abou-L-ala, apud Reiske ad Tarafam, pag. 62)
ولما كانت المعلومات التي ادلى بها العرب حول هذه
الكلمة شحيحة للغاية ، ونظرا لانني لم اصادف هذه
الكلمة بذاتي في نص بوسعه ان يلقي نورا اسطع
على معنى هذه الكلمة الحقيقي ، فليس بوسعي ان
اقول اكثر من ان الكلمة التي تعني كساء مخططا من تلك
الاكسية التي يرتديها البداءة ، وان عبد الله ابا
الرسول كان يرتدي بجادين ، فسمي بذي البجادين .

بخنق

يقول الجوهري (ج 2 ، م 85 ، ص 109)
والفيروز ابادي (القاموس ، ط كلكتا ص 1246) ،
الخنق : خرقه تتنقع بها الجارية فتشد طرفيها تحت
حنكها لتقي الخمار من الدهن والدهن من الغبار . وفي
عهدي الميرزي : (وصف مصر ، ج 2 ، م 272 ،
ص 258 .

(Description de l'Egypte, tom. 11, man. 372, pag. 358)

يبدو ان البخنق كان يدل على نفس الشيء الذي
نسميه الآن طاقية ، لان هذا المؤلف في المادة المعنونة:
سوق البخانقيين لا يمنحنا من تفصيلات الا عن
الطاقية . وسنجد هذه المادة موسعة ، وهي ممتعة
للفاية ، مع ترجمة وتعليقات ، في موضوع الطاقية .
ولذلك اکتني الآن هنا بملاحظة وجوب اضافة
جمع بخنق : بخانق الى القاموس . واذا آمننا بها
يقوله M. Freytag فان كلمة بخنق تشير
كذلك الى :

1 - خرقة توضع على رؤوس الاطفال
لتقيهم من البرد .

لا من بين يديها ولا من خلفها : فكلية قرق جمعها
قرقات ، ولما كانت الكلمة (قرق) تشكل زوجا ، فان
المسيحيين قالوا El-par-korkat ومن هذا المنطلق
تشكلت بعدئذ كلمة Alpargate . وان عرب
اسبانيا كما بوسعنا ان نتصور ، لم يستطيعوا ان
يتعرفوا على (قرق) فهم من كلمة Alpargate
صنعوا باروة وجمعها باروات . ويفسر
Pedro de Alcala في كتابه (مفردات اسبانية -
عربية) (Vocabulario Español Árábigo) كلمة
Alcoraque بأنها باروة . وجمعها باروات . على
ان هذا اللغوي يعطي نفس هذه الكلمة العربية
ترجمة للكلمة الاسبانية Alpargate
(راجع المؤلف نفسه في كلمتي (Calçada Caçado)
ويترجم (الكنز) Cobarruvias (Tesoro) كلمة Alpargate
بأنها حذاء مصنوع من الجبال ، يستعمله المغاربة
كثيرا (Los Moriscos)

بت وبتات

يرى الجوهري (ج 1 ، م 85 ، ص 105)
كما يرى القاموس (ط كلكتا ، ص 174) ان (البت
الطيلسان من خز ونحوه) ، ويورد الجوهري بهذا
الصدد الابيات التالية ، التي قيلت في ثوب من نظم
أحد المتصوفة ، والتي صاغها في لغة صوفية (وقال
في كساء من صوف) :

(الرجز)

من يك ذا بت فهذا بتي
مقيظ مصيف مشتي
نسجته من نعجات ست

ولا يخالجنى ادنى شك في ان هذه النعجات
الست ترمز الى الدرجات الست التي يتألف منها
التصوف ، كما يرى بعض العارفين . راجع :
(M. Tholuck, sufismus sive Theophia Persarum
Pantheistica, pag. 329)

يبدو من هذه العبارة اذا ان بوسعنا ان نخلص الى
ان البت كان من صوف او من اديم نعجة . والواقع
اننا نقرا في (Observations de Belon, pag. 411)
ان : « الشارة التي كان يلبسها الدراويش لظهار
انهم من اتباع دين محمد هي جلد نعجة على اكتافهم:
ولا يلبسون لباسا الا ان يكون جلدا واحدا لنعجة او
لكبش هذا الى اتخاذ شيء يستر المواضع المخجلة

2 — خمار صغير للمرأة ، برقع أو برنس
ولكن من حجم صغير .
ويقول المتنبي :
يقتل العاجز الجبان وقد يعجز
عن قطع بخنق المولود (1).

بدرية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .
ولكن استنادا الى تقرير الكابتن ليون Lyon
في كتابه : (أسفار في افريقيا الشمالية ، ص 6
(Travels in Northern Africa, pag. 6) ان كلمة
بدرية تشير في طرابلس في افريقيا الى صدرية مطرزة
محرومة من الرديين .

بدن

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بوصفها
تشير الى ثوب قصير معدوم الكمين . ولكننا نقرا
لدى ابن بطوطة : الرحلة ، مذ دي كياتكوس ، ص 158
(Voyage, man, de M. Gayangos, fol. 158) « واهل
مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس واكثر لباسهم البياض
فترى من ثيابهم ابدانا ناصعة ساطعة » .
(Reisko, pag. 61-62)
راجع كذلك المقرزي ، تاريخ اسبانيا ، مذ
غوته ص 577

(Histoire d'Espagne, man. de Gotha, fol. 577)
وراجع أيضا برخات Burckhardt
(أسفار في البلاد العربية ، ج 1 ص 355)
(Travels in Arabia, tom. I, pag. 355)
وهو يتحدث عن سكان مكة وجدة : « ان ثياب
اشخاص الطبقة الوسطى التي يرتدونها نظيفة تصنع
في الاغلب الاعم من الشاش الموصل الهندي الابيض .
دون ان تكون مبطنة بأية بطانة وتدعى بدنا . وهي
تختلف عن الانتاري التي ترتدي في المشرق عادة
بكونها غاية في القصر ولا اكمام لها ، وتكون كذلك على وجه
العموم اقل حرارة ، ويعلمنا الرحالة بعد ذلك (ص

336) ان الرجال عادة لا يرتدون البدن الا في الشتاء ،
وهو مصنوع من خام الهند المخطط ، ويلبسونه بدون
حزام . ونقرا في مكان آخر (ج 2 ص 242) البدن
لا يلبس في المدينة الا نادرا . وهذا اللباس الخاص
بالجزيرة العربية يبدو انه لم يتجاوز حدود هذه البقعة .

برجد

ان هذه الكلمة تشير الى كساء مخطط وغلظ
« يقول الجوهري (ج 1 ، مذ 85 ، ص 194) كما
يقول القاموس اط كلكتا ، ص 344 : البرجد كساء
غلظ . ويشبه طرفه في البيت الثامن من معلقته
الطريق التي ارتادها بالطرف النهائي من برجد (كأنه)
ظهر برجد (2) ويوسمنا ان نرى تعليق العلامة
(Reiske, pag. 61-62) على هذا الكلام . اذ يقول
الشارح بهذا الصدد : البرجد كساء فيه خطوط .

تاج

ان كلمة تاج بها تعنيه الكلمة الفرنسية
couronne غير داخلية في موضوعنا . ولكن لفظة
تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خاص من اغطية
الرأس للزينة . كما اننا نصادف كذلك هذه الكلمة
بهذا المعنى لدى الكتاب العرب الحديثين .

فحسب رأي الدمشقي Al-dimischki المترجم
من قبل Rasmuseen في كتابه الموسوم (الحوليات
الاسلامية Annales Islamismi, pag. 130 وطبقا
لقول ريتشاردسون Richardson في كلمة تاج ،
واخذا برأي M. Hammer-Purgstall في كتابه
Geschichte des Osman. Reiches, tom. II نستخلص
بأن Haider هو الذي اتخذ التاج (وهي
طاقية من النسيج الاحمر) لنفسه او لانصاره . ولكن
ميلا مع رأي Oléarius في كتابه
Voyages en Moscovie, Tartarie et Perse, pag. 814
ومع Kaempfer في كتابه

- (1) يقول عبد الرحمان البرقوقي في شرحه لديوان المتنبي بصد هذا البيت : البخنق خرقة تقنع بها
الرأس وتشد تحت الحنك (المترجم) .
(2) البيت المشار اليه هو :

أمون كالسواح الاران نصاتها
أما البيت الذي يسبقه فهو في وصف ناقته :
وانى لامضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتفندي (المترجم)

التاج . وهاكم كلمات الرحالة : « بحكم الانتظار حظيت مرتين برؤية منح التاج الذي يشبه التاج الاسقني (الطابية) لمن يدعون لدينسا lo mitre aulique des Sophis (Mitram Sophorum aulican)

أما مواطنونا فتسمى لديهم هذه العملية : منح وسام الفروسية الفارسي . وقد ادخل شابان في القاعة الثانية : وكان الاول يطمع في احراز رتبة ادارة القصر الملكي في مدينة كسكر ، اما الآخر فيطمع في ادارة مائلة . وهذان المنصبان يتطلبان مديرا حائزا على الانتساب الى تلك الطبقة . ولما عرض اعتياد الدولة رغبتها وتنف كل منهما جامدا في مكانه الى ان فرغ الملك من تأملهما مليا والرضاء عن سمت كل منهما فانتهى الى استجابة طلبيهما . وبعد ذلك خرج من القصر (صحت يساول باشي) رئيس حراس القصر فبادل عمامته بتيجان جماعة الـ Sophis وكان هذا الرئيس يأتي في الدرجة الثانية بعد المارشال . ولدى رجوعه أمر المرشحين أن ينبطحا على بطنييهما ، وأن يمد كل منهما ذراعيه حتى نخذه . وانتظر بعد ذلك طويلا ، وظهر ، بظهر الرجل الخطير ، وهو رافع عصاه طوال الوقت . وطال انتظاره كثيرا للإشارة التي سيشير بها الملك برأسه ، لان الملك كان منغمسا في حديث مع عظماء المملكة ولما حصل أخيرا على هذه الإشارة ضرب قفا كل منهما ضربا شديدا ثلاث عصي ، كل ذلك وهو يتنم ببعض العبارات . وعلى هذه الشاكلة قبلهما في بلك الـ Sophis ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين رأسييهما برمز ذلك السلك وأن يشرئب كل منهما بعنقه باسم صاحب الجلالة الى كافة انواع الوظائف كل حسب استحقاقه . بعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه ، وقد اعتمر رأسه بالزينة ، وأظهرا منهما للاحترام والاعتراف بالجبل ، قبلا عصا من ضربهما بالعصا . ثم قلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا ، وانصرفا بعد ان أشبعما رغبيتهما .

ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جنديين من الجنود ، وقد تشفع لهما المارشال ، ليحلا محل اثنين من الـ Sophis أو حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجسرت المراسيم على نفس الشاكلة في البهو السفلي . وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذي اودعه على أمل التبدل السريع لخوذته بالطاتية النبيلة - ويخيل الي أن في العبارة التالية من تاريخ مصر مؤلفه ابن اياس إشارة الى عادة مائلة.

Amoenitates exoticae, pag. 70-71
Maicolm في كتابه 503, pag. I, tom History of Persia
نرى أن ابن حيدر شاه اسماعيل ، هو الذي تبنى التاج . وقد ورد ذكر البيريه bérét, berriton في رحلة

Viagg, tom. I della Persia, pag. 160, Pietro della Valle

البيريه الحمراء التي اسمها تاج ، وهي تقابل الكلمة الفرنسية Taj ويلبسها جنود الميليشيا ou couronne ولكنهم لا يضعونها على رؤوسهم الا في الحالات النادرة ، وفي الاحتفالات الرسمية فقط . يقول Oléarius (ص 813) واصفا التيجان : « انها طاقيات حمراء مشغولة من اثنتي عشرة طية او ثنية ، وهي تكاد تشبه كل التشبه شكل القناني التي يستعملها سكان اقليمى Languedoc, Provence التي لها بطن مسطح وعنق غاية في الطول والضيقة » ويتحدث بعد ذلك (ص 814) عن الطاقيات الحمراء ذوات الطيات الاثنتي عشرة تخليدا لذكرى اوليائهم او قديسيهم الاثني عشر . واليكم ما نقرأ في كتاب Kaempfer (ص 44) : ان الـ Taadsj طاقية عالية ، لها هيئة خاصة ، وهو يستعمل في بلاط فارس . وبه يتوج الملك نفسه ، كما سبق ان قلنا ، أما اعيان المملكة فانهم يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية ، بحضور الملك ، وهو منسوج من الصوف المكث بالذهب ، وتحيط به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة . ولهذا السبب سماه القوم Tadsji tomâr

تاج تومار ، وهذا المعنى لتومار او طومور يجب ان يضاف الى المعاجم الفارسية ومعنى ذلك لاجل تمييزه عن Pileus circumligatus تاج آخر اشد بساطة منه ، وهو مستعمل لدى النخبة الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية (التي سنتحدث عنها قريبا) ولدى الـ Sopi أو Jesculi وهذا يعني الـ Atrienses أو اكبر حراس القصر الداخلي للملك : وهو احمر ولا زينة له . ودونكم شكله : انه ضيق من الجبهة ولكنه يأخذ في الارتفاع ويمعن في الاتساع ، هو من الاعلى مسطح ولكنه مؤلف من اثنتي عشرة طية ، حسب عدد الاولياء ، ويعلو في وسط قبتيه شبه سباق ضيق ضلب ex cujus medio stylus erigitur له طول شبر .

ويتحدث Kaempfer (ص 341) في عبارة اخرى من كتابه الجبل عن عرف خاص يستعمل فيه

فاننا نقرأ في هذا الكتاب (مذ 367 ، ص 149 ، حوادث عام 803) : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا الى تملنك يطلبون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه خلع عليهم اقبية مخيل احمر والبسهم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا الفداء في كتابه (الحواليات الاسلامية ، ج 2 ، ص 179) (Annales Muslemici, tom. II, pag. 179) واذا آمنابها يقول مؤرخ أرمني هو Tschamtschean في كتابه (apud Petermann Chrestomathia Armeniaca, pag. 11)

فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق عتيق ، وكانت تمارس في عهد آرام ونيونوس . فنحن نقرأ في هذا الكتاب : « فمنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به رأسه ، وكانت هذه المنحة في ذلك العصر دلالة على أعلى درجات المجد والفخار (1) .

جبة وفي اللهجة المصرية جبة

اننا نجد في صحيح البخاري (ج 2 ، مذ 256 ، ورقة 167) بابين عنوان الاول منها : « باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر — — — انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اتبل فتلقته بباء فتوضأ وغسل في جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كمينه فكنا ضيقتين ، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلها ومسح يديه برأسه وعلى خفيه . كما نجد في باب لبس جبة الصوف في الغزو — — — قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال : أمعك ماء ؟ قلت : نعم . فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل . ثم جاء فافرغت عليه الاداة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجها من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه . ثم أهويت لانتزع خفيه فقال : دعها فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما — والحديث الاخير يرويه عروة بن المغيرة .

وقد ورد في مجمع الانهر (ط القسطنطينية ، ج 2 ، ص 258) : « روي ان النبي عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحريير » .

ان هذه العبارات ترقى الى العهود الاسلامية الاولى ، ولكن قبل ان نضرب في شعاب هذا البحث ، لا يبدو لي امرا عقيما ان لاحظ ان الجبة من حيث هيئتها تشابه قليلا او كثيرا ارديتنا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر

السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها ، الخ . ولنبدا بسوريا . ولما كان كوتوفيك Cotovic

قد قال في كتابه (الرحلة Itinerarium ص 485) في معرض حديث عن ثياب الشرقيين بصورة عامة : « ان الثوب التحتاني المسمى عادة جبة Juba

الذي يبطنه معظم القوم ببطانة من القطن ، يلبسه بعضهم مسبلا حتى الاقدام ، ويرتديه بعضهم مسبلا حتى منتصف الساقين ، في حين انه من الجهة الخلفية اتصر قليلا من جهته الامامية » فاننا لا يخالفنا اي ريب في ان العبارة التالية للمؤلف Ramwolf تمس اللباس الذي نتحدث عنه

الآن . فان هذا الرحالة يقرر ، في معرض حديثه عن سكان طرابلس سورية في كتابه (ص 49 Aigentliche beschreibung der Raysz) « وتحت

هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر — — مصنوعا من الجوخ ، هو في العادة ازرق اللون ، لا سيما لدى الجنود ، وهو اقصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية ، وله « كمان » واسعان ، على انه محروم من الياقة » ويقول : Cotovic في كتابه

المذكور القيم (Loco Laudato) انه (Collariuscaret) وارى ان عبارة داندينسي Dandini التالية في كتابه (ص 40) « سفر في جبل لبنان Voyage du mont Liban

وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس سورية ، تخص كذلك الجبة . قال : « ان لهم سترتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » اما السترة الفوتانية فهي العبارة . ويذكر von Richter

في كتابه (ص 123 Wallbahrten in Morgenlande) من بين الالبسة التي اقتناها ، لاجل ان يمضي من بيروت الى قلب سوريا : « جبة حمراء

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من عمارة الرأس الذي تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشأنه مراجعة مثمرة لين M. Lane في كتابه (الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 424 ، الترجمة الانكليزية the Thousand and one Nights, tom. I, pag. 424 وبهذا المعنى تصادف هذه الكلمة في (Les Extraits du Roman d'Antar) مقتبسات من قصة عنتره العبيسي .

Dshübbeh rouge وهي عبارة عن (redingote) بلا بطانة) .

أما في مصر فقد كانت الجبة كذلك مستعملة ، وما برح المصريون يرتدون هذا اللباس حتى في أيامنا هذه . فنحن نقرا لدى النويري (تاريخ مصر ، مذ 2 ص 32) : وكانت الخلعة جبة عتابي (1) حمرا وفوقها فرجية . كما نقرا لدى ابن اياس (تاريخ مصر، مذ 367 ص 281) : وكان السلطان لابس (كذا) جبة صوف أبيض . وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك (ص 288) . وفي كتاب الف ليلة وليلة (ط Habicht ج 3 ص 126) نرى وصف جبة صياد فقير على هذه الصورة : جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل المذنب . ولا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة في العبارة التالية للرحالة Hellbrich في كتابه المعنون : (ص 292 Kurtzer und wahrhabtiger Bericht von der Reysz فان هذا الجوابه يعرب عن نفسه بهذه الكلمات : « ان هؤلاء القوم بدلا من سترة القرون الوسطى (Eines Wammes) يرتدون سترة طويلة (Leibrock) هي أقصر قليلا من الجهة الامامية منها من الجهة الخلفية ، وهي مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او السنجابي » .

ويصف الكونت دي شابرول في كتابه (وصف مصر ، ج 18 ، ص 108) على هذا المنوال الجبة فيقول : « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك ، ويوضع فوق الرداء الاول وهو القفطان . وكما الجبة قصيران بالنسبة لكمي القفطان .

وتبطن الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو » . ونقرا في كتاب الفه لين (المصريون المحدثون ، ج 1 ص 41 ، كما نقرا في ترجمته لالف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 485) : « ان الرداء الاعتيادي الفوقاني هو ثياب طويل من الجوخ الملون كيفما اتفق ، ويسمى الاتراك هذا القباء الجبة jubbeh ، ويسميه اللغويون gibbeh ولا يصل كما صرح هذا القباء حتى المعصم » . ويسمى لين الجبة ثوبا فوقانيا بالنسبة للقفطان الذي يلبس تحت الجبة La djibbah ومع ذلك فالقوم يرتدون كذلك فوق الجبة اما بنيشا واما فرجية واما عباءة . وبوسعنا رؤية هيئة الجبة في كتاب (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 40 (الشخص الوسطي) .

ويجب علي قبل ان اغادر مصر ان لاحظ كذلك ان جبة رهبان القديس انطوان ، كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبة المصرية من حيث انها لم تكن مفتوحة من الجهة الامامية . ويعد vansleb بين ثياب هؤلاء الرهبان اثنتين من الجباب او الجلابيب الصوفية السنجابية اللون، المخططين خياطة غليظة عدا كونهما غير مفتوحتين من الجهة الامامية » راجع(ص 207

(Nouvelle Relation d'un voyage fait en Egypte وكانت الجبة في القديم مستعملة كذلك في مملكة مراکش ، ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين في كتابه الموسوم بالحلل الموشية (مذ 24 ، ص 9) يعد بين الهدايا الممنوحة من قبل الامير يوسف بن تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكراط ملف رفيع (2) ولكنني اكاد اجزم ان هذا اللباس لم

(1) راجع حول كلمة عتابي مسيو كاترمير (تاريخ السلاطين الماليك ج 1 ق 1 ص 241 وج 2 ق 1 ص 7 . لتري ان هذا القماش قد استعاراسه من اسم شارع في بغداد ، كما لاحظ ذلك

M. Gayangos في كتابه تاريخ السلاطات الحمديد في اسبانيا ، ج 1 ص 258 .

(2) ان كلمة ملف بكسر الميم وفتح اللام التي ربما كان يلفظها اللافظون (ملف) بسكون اللام ولكن التي تلفظ هذا اليوم (ملف) تشير في اسبانيا الى الجوخ ، وحتى في ايامنا هذه ما زالت تشير في بلاد البربر الى نفس النوع من هذا القماش (راجع ص 269 Höst (Nachrichten von Marokos

فانه يقول ان (ملف انجليس) يعني الجوخ الانكليزي، و(ملف فلمينك) تعني الجوخ الفلمنكي (الهولندي) ، و(ملف دومباي) في كتابه ص 83 Dombay

كلمة ملف الى Pannus وحسب تقرير القبطان Lyon في كتابه (ص 315 Travels in Northern Africa)

فان كلمة melf تعني في سخنة (الجوخ) . ونقرا في رحلة ابن بطوطة (مذ Gayangos ص 128) : وتكسى بالبلد او الملف ، وفي مكان آخر (ص 151) : وفيها كرسى كبير مبطن بالملف يجلس فوقه قاضيهم .

وبعد ذلك (ص 152) : فرايت شيخا حسن الوجه واللمة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود (في القسطنطينية) . وفي نفس المرجع : شقة ملف من عمل (تتمة التعليق في الصفحة التالية)

« ان ثياب القوم هنا الفوقانية تختلف قليلا عن ثياب
 Algiubbas غرناطبيكم التي يسمونها
 Morlotas ويسمونها الاسبان
 تستعمل الجبة كذلك في الجزيرة . راجع
 Buckingham (ج 6 ، ص 343)
 Travels in Mesopotamia الذي كتبها Jubba
 وحتى في ايامنا هذه فان الجبة تستعمل في مكة ،
 ويرتدي الناس هذا الرداء فوق البدن ، وهي مصنوعة
 من الجوخ الخفيف ، او من نسيج الحرير الهندي ،
 وفي ايام الحر اللاهبة لا يرتديها الناس قط ، ولكنهم
 يطرحونها على الاكتاف . راجع Burckhardt
 نفي كتابه ص 225 و 226 ، ج 1
 Travel in Arabia . وفي المدينة حيث
 الفقراء ايضا يرتدون هذا الرداء فان الجبة مصنوعة
 من الجوخ . (المرجع السابق ، ج 2 ص 242) .

يكن يرتديه عرب هذا القطر ، منذ القرن الخامس
 عشر حتى ايامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة
 لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس (راجع
 Panante في كتابه رحلة Viagge ج 2 ،
 ص 1 ، من الترجمة الهولندية) .
 وكانت الجبة مستعملة في اسبانيا ، واليك ما نقرا
 لدى المقرئ (تاريخ اسبانيا ، مذ Gotha
 ص 373) وراى ان بليوا في الفصل الذي بين الحر
 والبرد المسمى عندهم الربيع من مصنفهم جباب الخز
 والملحم والحرر — هذا راى الموسيقار الشهير
 زرياب ، الذي قدم الى اسبانيا في ايام حكم عبد
 الرحمن الثاني (1) .
 ويقول Pierre Martyr في قصة سفارته
 الى مصر ، خلال عام 1501 ، الموجهة الى فرديناند
 وايزابيلا ، (ص 104 Legatio Babylonica)

البنات وهو أجود أنواعه . وفي موضع آخر (ص 155) قد كسيت حيطانها باللف الملون . وبعد ذلك (ص)
 286 : عليهم جباب اللف الحمر . وأخيرا (ص 285) ستور ملف . وترجم Pedro de Alcala
 في كتابه المعنون (Vocabulario Español Árabe) كلمة Orilla de paño — (حاشية الملف)
 ونقرا في معجم السير لابن الخطيب (مذ كايانكوس ، ص 32) الخبر التالي : اشترى ملفا قبلها فانتصت
 كما يجري في ذلك فدرعها بعد البلب فوجدتها انتقصت نظلب بذلك بائع الملف فأخذ يبين له سبب ذلك
 فلم يفهم .

ويلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التانيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة
 التذكير . ومع ذلك فنبهنا ان نفترض ان المؤلف حين كتب كلمة (ملف) فكر حينئذ باسم لباس لجنس
 النساء ، وعلى سبيل المثال في كلمة جبة ، والواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر (المذ ، ص 14) قد
 عد بين الامثشة التي يرتديها الغرناطيون اللف المصبوغ . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير .
 وفي مألظة تشير كلمة ملف (Mleff) اليوم الى رداء قمرزي للاطفال : (راجع Vassali
 في كتابه مذ 509 ، (Lexicon Melitense)

(1) يرى Ikna (المخطوطة العربية لمعهد البلاد المنخفضة الرقم 72 ، الصفحة 64) ان :
 « الديباج وجميعه الدبابيج سداه ولحمته البرسيم والملحم لحمته غير البرسيم . ويقول (النويري في
 معلمته ، مذ 273 ، ص 96) ان مدينة كانت مشهورة بملحها . كما ذكر ملحم خراسان (النويري —
 تاريخ العباسيين ، مذ 2 ، ص 15) .
 ولما كانت كلمة حرير تقابل كلمة soie ، فلا يستبعد ان تشير كلمة محررالى تماش ممزوج
 بالحرير .

وفي مواضع اخرى تعني كلمة محرر (ان الشئ مصنوع من الحرير . راجع Pedro de Alcala
 في كتابه (Vocabulario Español Árabe) فانه يترجم عبارة Sedeña, cosa de seda
 بكلمة محرر ، ونحن نقرا في كلام لابن سعيد ينقله المقرئ في (تاريخ اسبانيا مذ Gotha
 ص 40) : ويصنع في غرناطة ، وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالبلد المختم .
 اما كلمة المختم التي يستعملها هنا ابن سعيد فانها اجدتها كذلك مطبقة على الحرير في عبارة لابن خلدون
 (تاريخ اسبانيا ، مذ 1350 ، ج 4 ، ص 12) : ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم
 بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الالوان والصنائع .
 (في باب المرط ان كلمة marlotas هي المرط (المترجم) .

مارمول ، لانني ارى ان العبارة التالية لهذا المؤلف تشير الى هذا اللباس موضوع البحث (ص 112 ج3، Descripción de Africa Las sayas هي هيئة الجباب التركية « (Aljubas turquescas) وارى ان المؤلف يضيف ما يضيف لتمييزهن عن الجباب الفرناطية المسبلة حتى الاتدام ، والمعمولة من مختلف انواع الحرير ، او المنسوجة من الذهب او المكففة به ، وترتدي النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة باسراف بالذهب والحرير .

مصوع - الحبشة

في مسافا Massava يلفظ الناس جبة (بكسر الميم) مثلهم مثل اهالي مصر ، وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ الملون (M. Ruppell, Reise in Abyssinien, tom. I, pag. 200) والجبة كذلك شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن نقرا لدى فريزر Fraser في كتابه (Journey into Khorasan, pag. 266) : « عندما يشتد البرد ترتدي النساء فوق ما يرتدين جبابا واردية شبيبة باردية الرجل ، وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط » ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي رداء واسع فضفاض يلتحف به : وهذه الجبة لها كمان مضغوطان على الرسفين ، ولكنها واسعان من الجهة العليا ، وهي مفتوحة من الجهة الامامية وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجهة على الجهة الاخرى . ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونة الفارسية le baronne ولكنها تصنع عادة من الاعمشة الغليظة . والجبة الخراسانية تعمل في معظم الاحيان من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة . وقد تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا ، ذلك لان حياكتها المحككة لا تسمح بسهولة لنفاذ المطر فيها ، وهي تقي صاحبها كثيرا من المطر » ويعد ذلك نقرا : « اما الفقراء من الدركة السفلى في الاوضاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من الصوف » ، ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي الوطني التركماني او الاوزبكي

لم نتحدث حتى الان عن جبة djobbah ou djibbah الرجال ، ويجب علينا الان ان نقدم بعض التفاصيل عن جبة النساء . يقول لين عن اليك في كتابه (المصريون المحدثون ج 1 ص 58) : « ان النساء المترفات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير ، وهي عادة مطرزة بالذهب او بالحرير الملون ، والفرق الرئيسي بين هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر انها ليست غاية في الاتساع ، وهذه الحالة بادية على وجه الخصوص في الجهة الامامية ، وطولها طول اليك » (معنى ذلك انها تلامس الارض او انها اطول من ذلك بنحو بوصتين او ثلاث بوصات فهي تكتسي اديم الثرى) وفي الصورة التي يعرضها لين (ج 1 ، ص 57) عن جبة المرأة نرى ان كميتها يكادان يبلغان حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل في مصر يوم كان كما الجبة لا يصلان حتى الى الساعدين . كما نستطيع ان نرى ذلك في مصور اوليغيه : (اللوحة المرقمة 26

(Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse

وفي اطلس La description de l'Egypte (ج2 للوحة 293) والواقع اننا نقرا في بحث مسيو الكونت دي شابرول في الصفحة 113 ، الجزء 18 من وصفه لمصر : « الجبة رداء يسبل على ثياب اخرى ، وللجبة ردتان غاية في القصر ، وهي مبطنه بالفراء شتاء ، فهي حينئذ تاخذ اسم وجه فروة ouech faroueh

ولعل Landini في كتاب (رحلة الى جبل لبنان ص48) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة بنساء طرابلس حين يقول : « بدل ما يدعى Spain او

عبا ، ترتدي النساء جبة اقصر - من جباب الرجال » والحقيقة ان جبة المرأة في الازمنة القديمة تبدو انها كانت كذلك اقصر مما هي عليه الان ، راجع مصور وصف مصر ، ج 2 للوحة 266. ويتحدث von Richter في كتابه (ص 212 (Walbahrten im Morgenlande

عن جبة نساء بدو سوريا Dshübbah التي هي عادة بلون الشوكولاته » ويضيف قائلاً : « ان هذا اللون كذلك عزيز على قلوب الرجال » . اما في مصر فيبدو ان السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر

Chiwa (المرجع السابق ، ص 68) وفي ايامنا هذه يستعمل لدى المصريين هذا المثل : « متقل جيبته ونقش لحيته » حين يريدون ان يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات . راجع (برخسارت، الامثال العربية ، ص 367) .

ومن هذه الكلمة العربية جبة استنبط الاسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon واشتق البرتغاليون Aljuba واحداث اليطاليون giuppa و giuppone واستحدث الفرنسيون : jupon و jupe

الذي يقتصر على عدة اردية او جبات تعلو الركب قليلا وتربط بحزام ، — — — والقماش الذي تصنع الجبات منه هو امشاج من الحرير والقطن المخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء وخضراء . — — والاتراك يحافظون على زيهم الخاص محافظة تامة وذلك بارتدائهم في معظم الحالات الجباب المنسوجة من وبر البعير فوق البستهم التحتانية . « وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون les Guebres (القرة غين؟) راجع فريز ، المرجع السابق ، ص 22) كما بقي استعمالها لدى الاوزبيكين في شيوا

موسوعة الفقه الإسلامي

(للاستاذ مصطفى الزرقا)

يقوم صديقنا الاستاذ الكبير مصطفى الزرقا بالاشراف على عمل ضخيم بناء يهدف الى وضع موسوعة للفقه الاسلامي تحت رعاية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية وقد زار السيد الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مكتب الموسوعة بعمامة الكويت ولس الجهد العارم المبذول لهذه الغاية من طرف خبير الموسوعة الاستاذ الزرقا وثلة من رفاته العلماء المحترمين ودار حديث طويل حول الفكرة وامكانيات التعاون مع المكتب الدائم الذي اخذ على عاتقه اصدار معاجم للفقه الاسلامي صدر منها القسم الاول حول الفقه المالكي بالعربية والفرنسية بقلم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، كما صدر جزء من معجم قانوني عام بالعربية والفرنسية واللاتينية .

وقد نوقشت فكرة اخرى يحاول المكتب الدائم تحقيقها واتصل لاجلها منذ نحو سنتين ببعض اساتذة كلية الشريعة بدمشق وهي وضع معلة عامة للفقه المالكي تعقبها موسوعات في المذاهب الاخرى يستند في انجازها على جرد المظان الاساسية وتبويبها وترتيبها على الحروف الابجدية ومقارنتها مع معطيات القانون المعاصر وستكون موسوعة الفقه الاسلامي التي يسهر عليها اخونا الاستاذ الزرقا رائدا ينير السبيل ويمهده . وهاكم بعض المعلومات عن هذا المشروع الموفق :

منشأ فكرة الموسوعة :

مناط الاعجاب ، وبها يستطيع الفقه الاسلامي ان يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويامل المؤتمرون في اسبوع الفقه الاسلامي هذا ان تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامي يسهل الرجوع الى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقا للاساليب الحديثة (انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة - العدد 4 من السنة - 3 - الصادر في تشرين الاول سنة 1951) . فهذا الامل الذي دعا الى تحقيقه مؤتمر « اسبوع الفقه الاسلامي الاول في باريس كان هو النواة الاولى لفكرة موسوعة الفقه الاسلامي التي انشئت لها لاول مرة لجنة خاصة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة 1955 .

لما عقد مؤتمر « اسبوع الفقه الاسلامي » في باريس في بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون اول شهر تموز 1951 بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر من المحاضرات التي القيت في موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون في الفقه الاسلامي ما في هذا الفقه الاصيل المؤثر من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القبة اتخذ المؤتمر قراره التاريخي الذي من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي :

(ا) ان مبادئ الفقه الاسلامي لها قيمة «حقوقية تشريعية» لا يبارى فيها .

(ب) وان اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الاصول الحقوقية ، هي

غاية الموسوعة :

الحلول ، واعدل الاحكام ، وأمرن القواعد في معالجة مشكلات اختلاف الزمان والمكان والاعراف والحاجات ، بمذاهبه الاجتهادية المتعددة .

مغاية الموسوعة صياغة الفقه الاسلامي كما هو في مراجعه الاصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، دون ان يدخل الكتاب شيئا من اجتهاداتهم الشخصية ، مع الاشارة الى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الاحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا ابجديا على حروف المعجم بحسب الحرف الاول وما يليه من الكلمة العنوانية الدالة على الموضوع الفقهي ..

وهذه الموسوعة يتدر لها لتكون وافية كافية ان تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ولاسيما انها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبينات وسياسة شرعية واحكام الاسرة المعروفة اليوم باسم « الاحوال الشخصية » من النكاح الى الميراث وما بينهما .

من هذا التعريف الموجز يتضح ما لفكرة الموسوعة الفقهية من شأن عظيم وما سيكون لتنفيذها من اثر عالمي في عالم التشريع والقانون يجعلها من الاعمال المخلدة .

وان دولة الكويت التي تبنى اليوم نهضتها بجد وسرعة ونشاط هي الجديرة بأن تجعل من هذا المشروع العلمي الجليل عنوانا مشرقا ومشرفا لنهضتها المباركة .

ان دراسة الحقوق وعلم القانون اليوم تتجه الى المقارنة بين الشرائع والنظم ليستفيد الاتجاه التشريعي والاجتهاد القضائي من احسن النظريات الحقوقية ، واقرها الى العدل .

ولاشك ان الفقه الاسلامي الذي هو اغنى فقه عرفه التاريخ البشري في امة من الامم هو اولى بالاطلاع عليه والمقارنة به ، ولاسيما في البيئات العربية التي تربطها به وشيجة النسب ، لانه تراثها المجيد الاصيل العربي الاصول والمنابع ، فضلا عن غناه الواسع ، وذلك لكي يمكن اتخاذه اساسا للتشريع والاجتهاد القضائي في البلاد العربية والاسلامية .

ولكن باختلاف الزمن وتطور الاساليب والحاجات الثقافية اصبح فقهنا هذا وما فيه من جوهر نفيس وعقريات الاجتهاد ، ونظريات حقوقية محكمة ، ومبادئ قانونية سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه اصبح محجوبا عن انظار الحقوقيين والمتشرعين بغلاف من اسلوبه وترتيبه القديم ، وعباراته المعقدة في كثير من كتبه ، وبمراجعته الصعبة المسالك على غير المتخصصين الذين قضوا حياتهم في حرائثه ، ولكن تطور الحياة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت الزمن اضيق من ان يسمح لباحث ببذل الجزء الكبير منه في المراجعة ، وهذا ما يوجب على ابناء العربية اليوم تعبيد الطريق الى هذا الفقه العالمي الضخم الذي اقام نظام العدل في مشارق الارض ومغاربها نحو اربعة عشر قرنا ، وواجه السوان الحضارات وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن

معجم الفقه والقانون

معا . وأينا لزاما علينا أن نميز بين الفئة الاولى من المصطلحات العربية وبين الفئة الثانية فرمزا الى الاولى وهي المترادفات بعلامة = ورمزا الى الثانية وهي المعاني المتعددة بعلامة + وينبغي أن ننبه على أننا لم نعتبر مترادفين مصدر الفعل العربي في صيغته المتعدى بها الى الغير ومصدره في صيغة المطاوعة كما يتبين ذلك بوضوح في المثل التالي الذي نسوقه من أول مصطلح في هذا المعجم :

1 - خفض = انقاص + انخفاض Abaissement — 1.

الكلمة الفرنسية هي في نفس الوقت مصدر لفعل « Abaisser » في صيغته المتعدى بها الى الغير والتي يعني فيها « خفض » و « انقاص » ومصدره في صيغته التالية « s'abaisser » صيغة المطاوعة والتي يعني فيها « انخفض » . فأننا لم نعتبر كلمة « انخفاض » مرادفة لكلمة « خفض » وانما اعتبرناها مغايرة لها ولذلك رمزنا الى تباين المعنى بينها وبين « خفض » و « انقاص » بعلامة + بينما رمزنا الى ترادف كلمتي « خفض » و « انقاص » بعلامة = ..

ورأينا من الفائدة كذلك أن ننبه على المقابل العربي الوارد في أكثر من مصدر فرمزا اليه بعلامة : x وبهذا الصدد نوضح أن وضعنا مقابلا عربيا واحدا أمام المصطلح الاعجمي لا يعني بأي حال أن ذلك المقابل قد تم الاتفاق عليه في جميع البلاد العربية ولا وقع عليه حتى اجتماع مصادر هذا المعجم بل على العكس أن وجود مقابل عربي واحد أمام المصطلح الاجنبي بدون هذه العلامة يعني أنه لم يرد ذكره الا في مصدر واحد من المصادر التي بين ايدينا والتي ذكرنا اسماؤها في آخر المعجم .

اصدر المكتب الدائم القسم الاول من معجم الفقه والقانون وهو جزء من عشرة اجزاء وقد وزع على اوسع نطاق في العالم العربي واليكم هذا البيان حول المعجم الجديد :

ان جمع العرب من مصطلحات كل علم وفن المتفرق في بطون شتى الكتب والمجلات وغيرها من المصادر عمل ضروري لتنسيق التعريب ولتوحيد المصطلحات في مختلف البلاد العربية ، والغرض من هذا المعجم هو ان يحقق هذا العمل في الميدان القانوني بجمعه حصيلة ما عرب في العالم العربي حتى الآن من المصطلحات القانونية الفرنسية واللاتينية . وليلوغ هذا الغرض عمدنا الى تجريد هذه المصطلحات من معاجم الترجمة والكتب والمجلات وغيرها من المصادر التي بين ايدينا والى ترتيب جزائرتها حسب حروف الفاظها الاعجمية قبل طبعا على الورق المهرق واخراجها في هذا المعجم الفرنسي — العربي «معجم الفقه والقانون» الذي سنصدر اجزائه كلها ان شاء الله على شكل هذا الجزء الاول الخاص بحرفي «A» و «B»

وقد رقمنا المصطلحات العربية والاعجمية ترتيبا متسلسلا وذلنا هذا الجزء بفهرس لمفرداته العربية مرتبة ترتيبا الفبائيا لتيسر الحصول على مقابلها الفرنسي او اللاتيني وبذلك نجعل أيضا من هذا المعجم الفرنسي — العربي معجما عربيا — فرنسيا الى حد ما .

وميزة هذا المعجم هي انه يضع أمام كل مصطلح فرنسي او لاتيني مقابلاته العربية المتعددة اما بسبب الاختلاف في الترجمة واما بسبب دلالة المصطلح الفرنسي على أكثر من معنى واما للسببين

المعجم القانوني المراد له الاستقراء لتكامل بها مادة الجزء الثاني والجزاء الباقية كما نرغب اليهم في التكرم بإبداء الملاحظات والمقترحات التي قد تبدو لهم بشأن المنهاج الذي سلكناه في إعداد هذا المعجم وسنكون لصنيعهم من الشاكرين .

وبقي علينا ان نقول ان هذا العمل اللغوي الهام قد امكن انجازه بمساعدة مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء وبفضل رجال هذا المكتب الحازمين وعلى رأسهم المدير العام السيد عبد الوهاب المراتي ونائب المدير العام السيد عبد الرزاق مكوار . وليس هذا المعجم سوى جزء من العمل الضخم الذي يشارك فيه مكتب التسويق والتصدير مشاركة فعالة الى جانب سائر الهيئات اللغوية في العالم العربي .

وقد اشرنا بحرف «ب» الى المصطلحات البريدية ويخرفي «فهم» الى مصطلحات الفقه المالكي وبـ «م» الى مصطلحات النصوص التشريعية للملكة المغربية نظرا لما لها من صبغة خاصة ، ولم نشر الى هذه المصادر الا عند انفرادها بمقابل عربي يختلف عن المقابلات الواردة في بقية المصادر او عندما لا يوجد مصطلحه اصلا في غيرها .

ونود ان نشير الى ان مصادر كل جزء من هذا المعجم ستكون اوفر من مصادر سابقه وذلك لاننا نتوخى استقصاء جميع المعربات القانونية في مختلف مصادرها ونحرص على الا يفوتنا منها الجديد .

واننا لندرجو من قرائنا الكرام ان يتفضلوا بارشادنا الى ما قد نكون اغفلناه من المعاجم والكتب القانونية التي يرونها جديرة بأن تكون من مصادر هذا

مظاهر الوحدة في لغاتنا المغرب والخليج العربي

لأستاذ محمد العزيز بن عبد الله

1 - عناصر الوحدة

- البدو سكان البادية الواحد بدوي .
- البراحة الفسحة (يستعمل المغرب اللفظ الفصيح وهو البراح) .
- البريرة كثرة الكلام والصخب في الكويتية وهو المعنى الفصيح في حين يراد بها العويل الصاخب في الداريجة المغربية (التبرير) .
- البرمة حب صغير يقطر فيه الماء الصافي (الكويت) والبرام وعاء يعجن فيه العجين (البصرة) واستعمل المغرب البرمة بمعناها .
- الفصيح وهو القدر كما في القاموس .
- البسباسة نبات (البسباس بالمغرب) .
- البصل والبطاط (البطاطة بالمغرب) والبطيخ والعدس واللوبياء .
- بغى يعني بمعنى اراد (وتلفظ ببى في الكويت وفي بعض البوادي المغربية) .
- بكرة (بكري في المغرب) .
- البكرة (البقرة في المغرب) .
- البلدة من منازل القمر والبلع كذلك منها سعد بلع (وفي المثل الكويتي اذا طلع البلع الشتاء تطلع وفي المثل المغربي سعد بلع كيجمد الماء في القرع اي الزجاجاة كناية عن البرد القارس خلال هذه المنزلة) .
- البلدية احدى دوائر الحكومة .
- بلم اي اغلق فمه ومنه بلم اي موكوء الفم .
- بوا : تعبير للأطفال يقصدون به الرغبة في الماء (ببوا بالمغرب) .
- البهلول المعنوه واللفظة معروفة ايضا في بغداد
- وجود الفاظ مشتركة بين العائيتين مع اختلاف بسيط في الشكل والاعراب وهاكم امثلة منها :
- أبو صفار وهو مرض اصفرار العينين والجسم (بوصفير بالمغرب) .
- اح لفظة يخاطب بها الطفل تحذيرا له من الاقتراب الى نار او نحوها .
- اخوي لمناذاة شخص من اجل مخاطبته في امر من الامور (خاصة بالذكور في المغرب) .
- ساس وسيبان لاصل البناء .
- اللي بمعنى التي .
- ام آح دلالة على الحلوى في لغة الاطفال (ماماح في المغرب) .
- امية اي المائة من الاعداد (مية بالمغرب) .
- ايش بمعنى اي شيء ، وفيها ادماج واختزال .
- البابوج ضرب من النعال وقد اقتبستها عامية الكويت من اللفظ الفارسي بابه بوشي بينما اقتبسها المغرب عن طريق اللفظة الفرنسية babouche الفارسية الاصل فقال بابوشة وهي نادرة الاستعمال (عدا في بعض الحواضر) .
- الباسور (يستعمل الجبع في المغرب وهو البواسير) .
- الباشا (مصدر تركي مشترك) .
- البابت الذي يرجع اصله الى الامس من طعام وغيره .
- البحرة وهي المستنقع والغدير (البحيرة بالمغرب)

- وتطلق على شخص معروف ببهلول دانة يقول العامة (حسب صاحب الالفاظ الكويتية ص 54) انه اخو هرون الرشيد الخليفة العباسي ويظهر لي ان المقصود هو احمد السبتي ابن هارون الرشيد الذي اشار اليه ابن عربي الحاتمي في جملة الاقطاب وقد ورد ذكره في وفيات الاعيان لابن خلكان (ج 1 ص 66) وقيل له السبتي لانه كان يتكسب بيده في يوم السبت ويتفرغ للعبادة بقية الاسبوع واشار اليه ايضا ابن الجوزي في شذور العنود وصفوة الصفوة وصاحب كتاب التوابين .
- ببش اي بأي شيء أو بكم .
- التحسونة الحلاقة (الحسانة بالمغرب) وحسن اي حلق وفي المثل الكويتي « يتعلم التحسونة بروس الكرعان (اي يتوخى الامر من غير وجهه) ومن الامثال البغدادية والمغربية « يتعلم الحجاممة بروس اليتامى » كناية عن استغلال المستضعفين الجاوي نوع من البخور اصله من جاوا احدى جزر اندونيسيا .
- الجدف بمعنى القىء (الكدف بالمغرب) .
- الجنطة الحقيقية (الشنطة) .
- جاف اي رأى (شاف في المغرب) .
- الحارة : الحي والمحلة .
- الحافي من حفاء الاقدام وهي كناية عن الفقير المعدم .
- الحب الحنطة والحرمل والحلبة (نباتان) .
- حب بمعنى قبل (خاصة في البادية المغربية) .
- الحريم جماعة النساء .
- حصن عموذ .
- حظ وضع .
- حويل ما دار عليه الحويل (حولى بالمغرب) ويقال ايضا طعام حويل بالمغرب وبغداد اي قديم .
- الخاطر الضيف (مستعمل في بعض البوادي المغربية) .
- الختمة اي اتمام قراءة القرآن .
- خنزر (خنز الطعام اذا فسد) .
- الخنفرة الانف الكبير (انف مخنفر اي انف كبير بالمغرب) .
- الدرويش اي الفقير أو السالك من الصوفية (لا يعرف المعنى الاخير بالمغرب) .
- الربعة صندوق تودع فيه اجزاء المصحف (الربعة في المغرب) .
- الردحة ساحة الرقص (تطلق على الرقص نفسه بالمغرب) حيث يستعمل الاتباع: الشطحة والردحة
- الريح مرض من امراض البطن .
- الزعتر هو السعتر .
- الزين الحسن الجيد .
- السحتيت صنف من اللؤلؤ دقيق (كل صغير من الحيوان وخاصة القروذ فيقال بالمغرب قرد سحتيت) .
- السدى مقابل اللحم .
- السنسلة (بدل السلسلة وفيه تسهيل ملحوظ في كل العمليات) .
- الشاوي الراعي نسبة الى الشياه (توجد بالمغرب ناحية تسمى الشاوية تربي فيها الماشية) .
- وذكر ابن خلدون في مقدمته ، ان من كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر يسمون شاوية .
- الشاهد السبابة من الاصابع .
- الشايب الشيخ الطاعن في السن .
- الشب مادة معروفة .
- صلح اي حسن راسه والمصلح الحاسر الراس يقال له مقرر في العراق (الاصلع بالمغرب) اي الذي لا ينبت له شعر في راسه اما المقرع فهو حليق شعر الراس) ويقال للمقرر الكرع في الكويت .
- الصيني الاتاء من الخزف (الاتاء من النحاس في المغرب) .
- الضو بمعنى النار (معناه النور في المغرب) .
- طاب اي شفي من مرضه (طاب اللحم اي نضج بالمغرب) .
- الطابي هو الطاجن (الطاجين بالمغرب) ويقال له الطاوة ببغداد في حين تطلق الطاوة بالمغرب على وعاء يشبه الطاجن يكون من معدن) ولعمل للفظ الكويتي مصدرا موحدا مع المصطلح المغربي لان الطياب هو الطبخ وآلة الطبخ تسمى طبعا
- الطابي .
- الطار : الدف الكبير (الطر بالمغرب) والطرار

- المعبة غطاء من خوص او معدن يغطى به صحن الطعام (مكب بالمغرب) .
- الموسدة (الوسادة بالمغرب) .
- المينة اي الميناء (المرسى بالمغرب) .
- النباح عواء الكلب (النبيح بالمغرب) .
- النيلة مادة عطارية زرقاء لصبغ الملابس .
- واجد اي كثير (موجود اي بكثرة في المغرب) .
- ودره اي ابعده ونحاه (بمعنى ضيعه بالمغرب) .
- الوزار (الازار بالمغرب) .
- الوسم اول مطر الربيع (لفظ كويتي فصيح لا وجود له بهذا المعنى بالمغرب) .
- الوزه واحدة الوز وهو البط الكبير .
- الوفرة منطقة فيها مجموعة آبار (الشعر الطويل بالمغرب وهو فصيح) .
- معناه في المغرب الضارب على الطر وهو بمعنى الشحاذ في الكويت .
- الطاسة الكأس من نحاس .
- الطبخة : طبخة من الشاي اي كمية يسيرة تكفي لمرة واحدة .
- الطنا الغيظ يقال اطناني اي اغاظني .
- الطيز الدبر وقد اشار اليه الخفاجي في « شفاء الغليل » كلفظ عامي مبتذل .
- العرضة حفلة الزواج (مطلق دعوة لحفل بالمغرب) .
- العزيمة الدعوة الى مأدبة (العزومة في بعض اقاليم المغرب) .
- العشر المكس على المال (الزكوات والاعشار بالمغرب) .
- العصيدة (العصيدة بالمغرب) .
- العمارة ظلة هرمية مثل السقيفة (الحفة بالمغرب) .
- العود المندل او الآلة الموسيقية المعروفة .
- العيال الاولاد الصغار تستعمل لهذا المعنى في شمال المغرب وتطلق ايضا على النساء في بعض الحواضر .
- الغربي الهواء يهب من جهة الغرب .
- الفار والفتر (ما دون الثبر) والفحم .
- الفكع اي الكماء من الفقع في الفصحى (الفتق بالمغرب) .
- الفلس نقد نحاسي .
- الفوطة المنشفة والمثزر .
- الكحة السعال .
- كخ كلمة نهى عن القرب من شيء قذر .
- كرفسه اذا القاه على الارض .
- محار وعاء صدفى يعيش في داخله حيوان بحري صغير .
- مرفاعة رف معلق (مرفع بالمغرب) .
- المشوم ما يشم من رياحين وغيرها وهو يطلق في الكويت على الريحان خاصة .
- المطهر المرحاض .

2 - نقط الاختلاف

وقد تستعمل العاميتان نفس الالفاظ اما لدولين مختلفين بالاضافة الى معنى مشترك مع الفصحى واما لفهوم مخالف .

فالادب معناه حسن السلوك ولكن معناه ايضا المرحاض في الكويتية (1) .

الباير منكر الجليل وفي المغرب الكاسد من بارت السلعة وهي جملة مستعملة ايضا في الكويت والبصرة (ويقال في المغرب ايضا الفتاة الباييرة بمعنى العانس) .

البارة قضيب حديدي (اصلها bar الانجليزية واقتبسها المغرب من الفرنسية barre) .

الباصج وصف لطعام لا ملح فيه او كلام لا معنى له ، وهي معروفة بالبصرة ولكن يقال ماصخ في بغداد وباسل في المغرب .

البروة وثيقة تملك بيت او دكان ونحوهما (الرسالة والالوكة بالمغرب وينطق بها البرا جمعاً براوات

بس اداة زجر واسكات (وهي اداة استدعاء للهر بالمغرب او دعوة الطفل الى البول) .

(1) اقتبسنا بعض المصطلحات الكويتية من معجم الالفاظ الكويتية للشيخ جلال الحنفي البغدادي (طبعة بغداد 1383 - 1964) .

- بعبع عبارة عن الاستغراب والتشكي من صفة سيئة (شخص يخوف به الاطفال في مصر والمغرب وقد حول في المغرب الى بعو) .
- البفك الشبهة بمعنى الفواق (الفواق بالمغرب)
- البلوغ الوصول الى الغاية (ومعناه في بغداد والمغرب سن الرشد فيقال بلغ اكتفاء بها عن تولهم بلغ سن الرشد) .
- البنت تطلق على المرأة ولو كانت عجوزا (خاصة بالفتاة في المغرب) .
- البوص اقلام القصب ويرى الدكتور احمد عيسى في الحكم بانها ربما كانت لفظة مصرية قديمة . ويرى الشيخ جلال الحنفي انها تركية بمعنى مكن يرض فيه اللصوص وتستعمل في المغرب بمعنى الكسل عن الحركة والجمود في المكان .
- التلقين اي تلقين الموتى وهو غير معروف عند أهل الكويت ولكنه يعرف في المغرب وفي جزيرة نبلجة ومعناه تلقين الموتى الشهادة بعد دفنهم .
- الجتاية عصائب المرأة (تطلق على القصة من الشعر) .
- الجراقية (بالجيم) وهي المفرعات يلعب بها الصبيان ولعل اصلها فارسي (1) (الحراقيات بالحاء في المغرب وهي اقرب الى المفهوم العربي الفصيح) .
- حرامي لص (يطلق في المغرب على صاحب الحيلة الذي يرتكب اعمالا غير مشروعة) .
- الحسن (بكسرتين) هو الزنجفر (الزنجفور بالمغرب والزنجر ببيفسداد) .
- خز (خزر في المغرب) .
- دادة تعني الاخ والاخت والزميل من اللذات (يقصد بها الامة المربية العجوز بالمغرب ولها نفس معنى الداية في الشرق) .
- الزرب الغار في الارض (الزرب والزريبة بمعنى حظيرة الغنم بالمغرب) .
- الزفان الرقص (يستعمل بالمغرب في بعض الاقاليم العربية الاصل مثل ناحية زعير والشاوية .
- الزك التفوط (الدبر بالمغرب) .
- الزوان لؤلؤ ناعم (معناه في فارس والعراق دقيق مثل الحنطة) .
- شريات قهوة خفيفة (ماء مخلوط بسكر وماء ورد بالمغرب والعراق) .
- الصر حفظ الشيء في صرة (والعامية المغربية تستعمل الصر بمعنى البرد القارس والصرة بمعنى الكيس وهما من الفصحى) .
- صيف عن الجبابة أي تخلف (صيف في المغرب اصطاف) .
- الطرشة : السفرة (في المغرب واحدة الطرش اي لكمة يصاب الرجل من جرائها بالطرش اي الصمم) .
- الطنجرة نداء الشاة (الطنجير والطنجرة بمعنى القدر في المغرب وهي فصحي) .
- العايل الطفل الهزيل من رضاع امه الحامل (يطلق في المغرب على الطفل عامة، في حين ان المعنى المذكور يعبر عنه بالمغايل بالغين من الغيلة وهي ارضاع الحامل لولدها) .
- العص نهاية العظم الفقري (البعصوص بالمغرب) وفصيحه المعصص والمعصوص .
- الوعوع لفظ يفزع به الاطفال (بوعو بالمغرب) .
- الغرر السيلان (الغرر الخطر ومنه بيع الغرر) .
- الغيرة النهم في الاكل (الغيرة بمعناها الفصيح بالمغرب) .
- الفطام عظم يكبس به على اكف الغواص (معناه الفصال بالمغرب) .
- اللبوة اي اللبا وهو اول الحلبة بعد الولادة يستعمل المغرب اللبوة بمعنى انثى الاسد واللبا بمعناه الفصيح) .
- المحاحة صفار البيض (المح بالمغرب وهو فصيح)
- المداس نعل جلدي تلبسه النساء وهو فصيح (لا يعرف بهذا المعنى بالمغرب) .
- المسار القرنفل (يستعمل بمعناه الفصيح بالمغرب) .
- المشبك حلية لشد الخمار وغيره عند المرأة ، وهو فصيح لا يعرف بالمغرب وكذلك المشجب وهو ما تعلق عليه الملابس .

— مكهوي صاحب القهوة وساتيه (تهوجي في المغرب وهي من الالفاظ العامية المغربية النادرة التي توجد فيها ياء النسبة التركية) .

— نط اي قفز وهي نصيحة (نطع بالمغرب) .

— اليد بتشديد الدال بمعنى الجد (اليد في المغرب وهي لغة نصيحة) .

* * *

وتستعمل العامية الكويتية الفاظا فصحي مع تحريف في بعض حروفها في حين يستعمل المغرب الشكل الفصيح مثل الجانلة (القافلة) والجـدوم (القدوم) والجـرية (القرية) والجـي (الكي) والحـش (الحمص) والعـرب (العقرب) والعـكل (العقل) والكـصر (القصر) وكـضب (مقلوب كبض بمعنى قبض) والـكـلب (القلب) والـكـمر (القمر) والـكهوة (القهوة) والـكـيصرة

(القيصرية للسوق) الكيطان (القيطان) والمكام (المقام) والمكلى (المكلى أو المقلاة) بينما تستعمل الكويت في لهجتها الدارجة كثيرا من الالفاظ العربية الفصحى ليست مزاولا في المغرب (1) بهذا المدلول الاصيل ومن امثلة ذلك البرسيم (الحرير) والتنكة (وعاء من الصفيح وهي تطلق في المغرب على النعل البالي) ومن غريب ما لسناءه خلال جولتنا للخليج العربي وخاصة الكويت وقطر والبحرين ان هنالك عامية عريقة في الفصحى مثل الدمجانة التي اطلق عليها مجمع اللغة العربية لفظ الدبة وهي تارورة الزيت ونحوه بينما اقتبسها الفرنسيون لنفس الدلالة Dame-Jeanne ففرنسوها اي افرغوها في قالب لاتيني صرف لا يؤذن بأصلها العربي وقد وجدنا في ساحة المتحف الاثري بالكويت خباء عربيا مضروبا استفسرنا عن اسماء بعض اجهزته فكانت كلها عربية .

(1) تستعمل بالمغرب آلاف الكلمات ذات اصل عربي نصيح اشرنا اليها في كتابنا « الاصول العربية والاجنبية في العامية المغربية » .

موسوعة المغرب العربي

- رسل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في مختلف العصور
للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- التصميم العشاري لموسوعة المغرب العربي
اعداد المكتب الدائم للتعريب

معجم الأعلام العرب

رسالة الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في مختلف العصور

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الشرق ويقوم برحلات شيقة خلال آسيا والشرقين الأدنى والوسط ثم يعود الى المغرب بعد أن يجدد في ربوع الشرق تبادل عناصر الثقافة العربية المشتركة ويحقق التزاوج الموصول بين معطيات الجناحين .

وكان الوند الرسمي يحمل سنويا هدايا لقادة الشرق في طرابلس ومصر والشام والحجاز واليمن . وجوائز لرجال الفكر في كبريات العواصم علاوة على المبالغ الطائلة التي توزع على المعوزين وكان الشعب المغربي يسهم بحظ وافر في الاكتتابات الدورية ويزد الاوتاف (1) الضخمة الدائنة لتركيز هذه المبررات رعبا لحقوق الاخوة المكنة مع الشرق العربي (2) . وكان لهذا التبادل مظاهر شتى تبلورت في كثرة الوافدين من علماء الشرق على ملوك المغرب

ان ابلغ الروابط واعبتها قد تحققت بين الشرق العربي والمغرب العربي على يد رسل الفكر الذين كانوا يتوجهون من المغرب بالآلاف كل عام الى اقطار الشرق فيصلون اسانيد الغرب بأسانييد الشرق ويتبادلون ألوان العلوم والفنون ويجددون الاواصر المتينة التي ما فتئت تتجلى منذ ازيد من ألف عام في الوحدة الفكرية والروحية القائمة بين جناحي المروبة والاسلام .

وكانت لوفود المغرب الى الشرق أهداف مختلفة : فريق عابر يتجه الى الحجاز عن طريق طرابلس ومصر للحج فيستفيد من العلماء الذين تجعلهم الصدفة في طريقه ، وفريق ثان يقصد علماء معلومين للاخذ عنهم ، وفريق ثالث يستقر ببعض عواصم

(1) تجلى رصد هذه الاوتاف كمظهر للوحدة الفكرية بين الشرق والغرب في شيئين : - (أ) نوعية الوقف فأسس علم الدين سنجر (المتوفى عام 699 هـ) في دمشق وقفا للديوك كما حبس نور الدين محمود ماوي للحيوان الهرم مثلما لوحظ في مراكش وفاس - (ب) تحببس دور للمهاجرين والطلبة المغاربة في الشرق من طرف امراء المغرب أو الشرق فقد انشأ صلاح الدين الايوبي في الاسكندرية عام 577 دارا للمغاربة (السلوك للمقرزي) ورصد نور الدين ارباعا لطلبة المغرب في زاوية المالكية بالجامع الاموي (رحلة ابن جبير ص 266) وكذلك علاء الدين بن وطية بدمشق عام 802 هـ (الدارس للنعماني ج 2 ص 204) ورباط الموفق بكة (جهد المقل لابن السنائي) .

(2) حبس السلطان محمد بن عبد الله كثير من المصنفات على مصر والاسكندرية (الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 251) كما جلب كتباً من الشرق ورتب لاهل الحجاز واليمن 100 ألف مثقال ذهبي في كل عام وفك عام 1200 هـ 48 ألف أسير ووجه عام 1199 هـ الى الشرفاء 350 000 ريال (الاستقصا للناصري ج 4 ص 115) .

امثال المنصور السعدي (1) الذي توارد على بلاطه ادباء ومفكرون من الحرمين والقدس ومصر والشام والعراقين والهند ، وفي الحقل العسكري كان اسطول المغرب الاتمى ايام الموحدين في القرن السادس الهجري اول اسطول في البحر الابيض المتوسط عندما اتحدت مصر والشام والقدس تحت راية الايوبيين عام 583 هـ فاستصرخ صلاح الدين بالمنصور الموحدي واوفد اليه ابا الحرث عبد الرحمن ابن منقذ الشامي لامداده بمائة وثلاثين قطعة جريفة لصد الصليبيين .

وكان تبادل السفراء بين الملوك والقادة موصولا في مختلف العصور توطيدا لهذه الوحدة ويطول العد إذا ما حاولنا استعراض نماذج من هذه الوفادات التي لم تكن تحول بينها حدود لانعدام الحواجز السياسية المصطنعة بين الشرق والغرب ، وكان اعظم جواز يقدمه المغربي والمشرقي في الحدود اسلامه وعرويته فكان المواطن المغربي او المشرقي يستقضيان في الحواضر العربية شرقا وغربا دون ميز ويتبوان هنا وهناك المناصب السياسية فلا تقوم المواطنة الضيقة حائلا قط في هذا المجال .

وكان للادب تنفق في هذه المناسبات كما في رسالة اديب مصر جمال الدين ابن نباتة في الثناء على ملك المغرب على لسان ملك الكتانة وكذلك في رسالة ابي الحسن المريني الموجهة عام 745 هـ الى اسماعيل ابن قلاوون والتي عبر فيها عن « عهود موثقة وموالة محققة والود الثابت الاركان .. مؤكدة ان البلاد المصرية والمغربية هي « باتحاد الود متحدة والقلوب والايدي منها منعقدة » فأجابه ملك مصر برسالة بديعة من انشاء خليل الصفوي شارح لامية العجم .

وإذا اقتصرنا على العصر العلوي نلاحظ ان هذا التبادل تضاعف في غمرة الاحتلال التركي

فان السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن السذي حاول تحقيق اصلاح زراعي يحفر قنوات وجلب آلات عصرية وتأسيس مصانع قد استقدم فنيين مصريين لمباشرة تصفية السكر في مصنع اكادال (الانحاف ج 3 ص 556) كما شكل جيشا نظاميا عمل تحت قيادة ضابط مصري (كودار تاريخ المغرب ص 141) .

ومعلوم ان مصر تنتمي اصالة الى الفصيلة العربية الافريقية الا ان انتماءها الى آسيا العربية كان اكثر من انتمائها الى افريقية بسبب سهولة انتقال التجارة والثقافة الى مصر من بلاد آسية عن طريق البحر المتوسط في حين كانت تعترضها الصحراء (قصة الحضارة ج 2 ص 43) .

وقد تبلور التأثير الشرقي في المغرب (2) في تسمية الحواضر باسماء شرقية كمدينة حمص في ارباض فاس الجديد (وقد اسسها المرينيون للغز وهم تركمان ما وراء النهر وردوا من حمص السورية وانخرطوا في الجيش المغربي) ، ومدينة البصرة التي هدمها ابو الفتوح عام 368 هـ (البيان لابن عذارى ج 1 ص 330) ومدينة القاهرة (3) بالاطلس والشام الصغير بالريف (4)

ووقف المغرب الى جانب اخوانه العرب في الشرق فدحض افكار الشعوبية التي فضلت العجم على العرب والتي قامت لها سوق نافقة بالاندلس وقد ظهرت رسائل منها رسالة ابن غرسية ورسالة ابن عرس ورسالة ابي عامر بن عبد الرحمن السبكي (كشف الظنون ج 1 ص 417) فبرز قاضي قصر كتابة علي بن احمد بن ابي قوة الازدي المراكشي من بين من برز لدحض ترهات امثال ابن غرسية (الذيل والتكملة لابن عبدوس ق 5 ص 154) .

واستند المغرب معظم عناصر تراثه الفكري من علماء الشرق فدخل مذهب الازاعي (5) والمذهب

(1) الاعلام للمراكشي ج 1 ص 47

(2) من جملة ما اقتبسه المنصور السعدي من الشرق تعيين شيخ للنساخين في العاصمة ومقدم لتعليم الخط ، وقد قام بهذا المنصب عبد العزيز ابن عبد الله السكتاني بجامع الشرفاء بمراكش كما هي العادة في القاهرة ، وغيرها من بلاد الشرق (درة الحجال ص 378) .

(3) اشار ابن قنفذ في انس الفقير (ص 86) الى موضع في سكسوية من جبال الاطلس يقال له القاهرة الصالحة السكسونية .

Le Maroc Inconnu

(4) هو ناحية فشتالة من تطوان الى وادي سبو راجع A. Moulieras - Paris, 1895, T. 2, p. 35

(5) اول من ادخل الاندلس مذهب الازاعي صمصمة بن سلام الاندلسي وهو فقيه من اصحاب الازاعي مات عام 192 هـ ويقال انه دمشقي ، واول من ادخل الحديث للاندلس (جذوة المقتبس للحبيدي طبعة 1952 ص 227) .

وذكر عياض في مداركه أبياتا من شعر ابن حبيب انشدها له ابن الفرضي كتب بها الى اهل المشرق :

احب بلاد الغرب والغرب موطني
الا كل غربي الي حبيب
بليت وابلاتي اغترابي ونايه
وطول مقامي بالحجاز اجوب
واهلي باقصى مغرب الشمس دارهم
ومن دونهم بحر احش مهيب

وصفة العراقي بفاس عنوان عن الشرف وعلو
المكانة كما ورد في « الدر النفيس فيمن بفاس
من بني محمد بن نفيس » للوليد العراقي (مخطوط)
وفي ذلك يقول محمد بن عبد السلام بن الطيب القادري:

وقد جرى بفاس ضرب مثل
لغاية الشرف والقدر العلي
لمن عليه شبهة تكبرا
بقوله انت عراقي ترى

* * *

وهنا نرتب حسب الحروف الابجدية اعلام
المشرق والمغرب الذين تبادلوا الزيارات في مختلف
العصور وهو انموذج مصغر للحركة العارمة التي
سجلت بين المشرق والغرب :

— ابراهيم بن جعفر بن احمد اللواتي الفاسي
من اهل سبتة توجه الى المشرق سنة 490هـ توفى
عام 513هـ (معجم الصديقي ص 54) .

— ابراهيم بن محمد اللخمي السبتي المعروف
بابن المتقن سمع بالاسكندرية حوالي 570هـ عن ابي
طاهر السلفي (تكملة الصلة لابن البار ص 213) .

الحنفي الى فاس وافريقية ثم المذهب المالكي (2)
(مدارك عياض) ، وانتشرت الشيعة في المغرب قبل
دخول المولى ادريس (البيان ج 2 ص 59) .

وتوالى الدراسات النابعة من المشرق على
الاندلس والمغرب فقرا عثمان بن المثنى القرطبي
(المتوفى عام 273هـ) على ابي تمام حبيب ابن اوس
شعره (تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ج 1 ص
249) واخذ فرج بن سلام القرطبي على عمرو بن بحر
الجاحظ كتاب البيان والتبيين (ابن الفرضي ج 1 ص
286) وادخل قاسم بن ثابت بن حزم مصنفات
الحديث واللغة وهو اول من نقل الى المغرب كتاب
العين (نفس المصدر ص 294) كما نقل عثمان بن ابي
بكر الصديقي المعروف بابن الضابط صاحب الرحلة
الى المشرق كتاب غريب الحديث للخطابي وجلب عبد
الملك بن زهر دواوين من فنون العلم (الذيل والتكملة
ق 5 ص 37) ومحمد بن الفتوح المكناسي المتوفى عام
818هـ مختصر خليل (درة الحجال ج 1 ص 293)
ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن التلمساني الامام
شامل بهرام وشرحه للمختصر وحواشي التفتازاني
على العضد وابن هلال علي ابن الحاجب (شجرة
النور ص 254) وابو الحكم الكرمانى رسائل اخوان
الصفا (طبقات الامم ص 71) ومحمد بن حياتي الفقيه
النحوي المتوفى عام 781 المرادي على الفية ابن
مالك لفاس (درة الحجال ج 1 ص 288) .

وقد تردد اسم المغرب وحواضره في شعر
المشاركة فقال البحري يذكر طنجة والسوس :
ان شعري سار في كل بلد

واشتهى رقتي به كل احد
اهل مرغانة قد غنوا به
وقرى السوس والطا وسدد
وقرى طنجة والسوس التي

بمغيب الشمس شعري قد ورد
(معجم البلدان ج 6 ص 365)

(2) محمد بن سعيد القيسي (قاضي المولى ادريس من قيس غيلان سمع مالكا وسفيان الثوري (جذوة
الانتساب ص 13) وابو جيدة الفاسي هو حامل مذهب مالك والشافعي بفاس توفى عام ثلاثمائة وربع
وستين (السلوة ج 3 ص 93) .

ومعلوم انه في عهد السلطان مولاي سليمان العلوي وصل كتاب عبد الله بن سمود الوهابي الى
فاس في شأن مذهب محمد بن عبد الله بن سليمان ، وكان هذا الكتاب قد وجه ايضا الى العراق
والشام ومصر يدعو الناس الى المذهب الجديد ولما وصل الى تونس بعث مفتيها نسخة اخرى منه
الى علماء فاس فتصدي للجواب عنه الشيخ حمدون بن الحاج باهر من السلطان وعلى لسانه
وذهب بجوابه الامير ابراهيم بن سليمان حين سافر للحج (الاستقصا ج 4 ص 145) .

— ابراهيم بن يوسف بن ادهم القاندي الوهراني المشهور بالحمزي وبابن ترقول ولد بالمرية عام 505 هـ ونشأ بها كان رحالا اديبا بصيرا بالحديث ورجاله انتقل الى سبتة عام 564 هـ ثم الى سلا وتوفي بفاس عام 569 هـ (جذوة الاقتباس ص 86 — سلوة الانفاس ج 3 ص 151 — ابن خلكان ج 1 ص 16 تكملة الصلة ص 185) .

— ابراهيم بن محمد بن فارس الذكراني المراكشي المصري من كاتم بصعيد مصر قدم المغرب قبل الاستمارة وسكن مراكش كان شاعرا مغلقا مع صدق القائله وكان لونه مسودا وله في ذلك اشعار نادرة توفي عام 608 او 609 هـ (تكملة الصلة ص 215) .

— ابراهيم بن خلف بن منصور الغساني اندلسي السني السني ذكره ابن القطان في شيوخه وانه قدم تونس عام 602 هـ ثم دخل الاندلس فمراكش فغلبا من الاسر وعاد الى مصر فامتحنه ملكها الكامل محمد بن العادل بن ايوب (تكملة الصلة ص 215) .

— ابراهيم بن محمد التازي نزيل وهران شيخ الشيوخ وفريد العصر اخذ بمكة عن تقي الدين بن الفاسي ويتونس عن الحفيد ابن مرزوق واخذ عنه ابن سعد الذي الف في فضائله والشيخ زروق مات عام 866 هـ وقد ولد في تازا (نيل الابتهاج ص 24 وشجرة النور ص 263) .

— ابو سالم ابراهيم الزواري التونسي دفين فاس لقيه ابو المحاسن الفاسي (سلوة الانفاس ج 2 ص 308) .

— ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي ضبط بخطه الفاسي مهموزا كانه فر من الاشتراك لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 5 ورقة 8 وهو من نقل الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني محافظ المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالرباط) .

— ابراهيم الرياحي (شجرة النور ص 386) : لما راسل الامير حمودة باشا باي سلطان المغرب مولاي سليمان عام 1218 هـ كان الحامل لها صاحب الترجمة بقصد الميزة فاعظم السلطان مقدمه واهترزت له فاس وامتدح السلطان بقصيدة واجتمع بالعلامة الشيخ سيدي احمد التجاني وحضر درس السلطان في التفسير الخ .

— ابو بكر العوفي (ابن عبد الكريم) العلامة المغربي الوافد على تونس والمتوفى بها سنة 698 هـ (التجاني صاحب الرحلة في كتابه « الوفاء ببيان نوائد الشفاء » وهو مخطوط) .

— ابو بكر بن مسعود المراكشي شيخ المالكية بدمشق ومفتيها اخذ عن ابن المرحل وسالم السنهوري، مولده عام 984 هـ ووفاته عام 1032 هـ (شجرة النور ص 290) .

— ابو الجبل توفي عام 501 هـ (التشوف في رجال التصوف ص 503) لقي بمصر ابا الفضل عبد الله بن الحسن الجوهرى وكان جزارا اسود اللون مليح الوجه (القرطاس ج 2 ص 99) .

— ابو الحسن المراكشي المالكي عاش في الشام وتوفي عام 625 هـ (الدارس في تاريخ المدارس ج 2 ص 6) .

— ابو الحسن الشاذلي رئيس الطريقة بالشرق من غمارة بشمال المغرب مر بشاذلة واستقر بمصر وقد اخذ عن محمد بن حرزهم وعبد السلام بن ميثش وحضر مجلسه بتونس ومصر ابن عصفور وابن جماعة وعز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن الحاجب (شجرة النور ص 186) .

— ابو الحسين ابن ابي الربيع الاشبيلي نزيل سبتة شيخ بهاء الدين ابن النحاس امام النخاعة بمصر وهو صاحب الكافي في الانصاح (كتاب وصل الى الشرق في حياة مؤلفه ونال اعجاب العلماء هناك وقد اشار اليه ابن رشيد) (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 3 ورقة 22) .

— ابو حيان اثير الدين البربري النفزي المتوفى بمصر عام 745 هـ (السلوة ج 3 ص 278) .

— ابو القاسم التجاني التونسي اول من قدم تونس من اسرة التجاني صاحب الرحلة مع جيش الموحدين وهو من قبيلة تجان بأقصى المغرب (رحلة التجاني ص 7) .

— ابن الحطئة (وفى الشذرات الحطية وفي النجوم الحطية وهو خطا) احمد بن عبد الله بن احمد ابن هشام اللخمي الفاسي ولد عام 478 هـ عاش بمصر وتوفى بالقرافة عام 560 هـ (العبر للذهبي ج 4 ص 169 طبعة الكويت 1963) .

— ابو الطاهر اسماعيل بن ابراهيم التونسي
اشخص الى مراكش ثم عاد الى تلمسان وبها مات عام
608 هـ (التشوف ص 419) .

— ابو عمران الفاسي الفجومي (غفجوم بطن
بن زناتة بالمغرب الأقصى) موسى بن عيسى بن
ابي حاج اصله من فاس استوطن القيروان وحصلت
له بها رئاسة العلم رحل الى بغداد ودرس على ابي
بكر الباتلاني وتوفى بالقيروان عام 430 هـ (شجرة
النور ص 106 والعبر للذهبي ج 3 ص 172) .

— ابو القاسم بن محمد المغربي السوسي مفتي
المالكية بدمشق حدث بالجامع الاموي توفي عام 1038
او 1039 هـ (شجرة النور ص 291) .

— ابو القاسم الشريف الادريسي المشهور
بالسلاوي تلميذ ابن عرفة له تقييد في التفسير عن ابن
عرفة في مجلدين واكمال الاكمال على صحيح مسلم
(شجرة النور ص 250) .

— ابو سهل القرشي من المشرق دخل المغرب
ونزل برباط تاسماطت او تاسماط من عمل مراكش
فمات بها (التشوف ص 190) .

— ابو المكارم بن الحسين المصري ولاء السلطان
ابو يعقوب الموحد قضاة اشبيلية وعزل قاضيها
احمد بن محمد الحوفي وذلك عام 579 هـ وفيها ولي
ابا الوليد بن رشد قضاة قرطبة (البيان المغرب لابن
عذارى ج 3 ص 129 طبعة الرباط) .

— ابن مفتاح ابو محمد القرشي الفاسي تلميذ
العالم المفتي رشيد الدين عبد الكريم بن عطية
الله الجذامي الاسكندراني المالكي (ملء العيبة لابن
رشيد — مخطوط الاسكوريال ج 6 ورقة 30) .

— ابن ابي البركات (الكامل) المكتاسي روى عنه
الحافظ ابن حجر اجازة مكتوبة بحدیث المصافحة
(الاصابة ج 4 حرف الميم) ومعلوم ان ادريس العراقي
المغربي كان احفظ من ابن حجر كما يقول سيدي عمر
الفاسي وقد كان له فضل على محدثي مصر حيث
استدرك احاديث على الجامع الكبير للسيوطي تنيف
على الخمسة آلاف (سلوة الانفاس ج 1 ص 142) .

— ابن جبير الرحالة ، باع املكه بناس ورحل
للمرة الثانية الى الشرق عام 567 هـ ومات بالاسكندرية
عام 614 هـ وكان قد اقام قبل في جيان بالاندلس
ثم سبته حيث رحل منها بعد وفاة زوجته عاتكة ام

المجد ابنة الوزير ابي جعفر عام 601 هـ (الذيل والتكملة
لابن عبد الملك ص 594) .

— ابن حمويه تاج الدين السرخسي ورد من
الاسكندرية على مراكش فخدم يعقوب المنصور واخذ
عن ابي العباس السبتي واضع فكرة الاحسان
كاساس للتصوف (نفح الطيب ج 2 ص 100) .

— ابن دحية ابو الخطاب الاندلسي تجول
بالاندلس والمغرب واستقر بالقاهرة في كتف الملك
الكامل ثم زار اصبهان وبغداد ونيسابور وشيراز
ودمشق والقدس وسبته واخذ بالقاهرة عن ابي
اسحاق ابن احمد ابن الواعظ المراكشي توفي بالقاهرة
عام 633 هـ (الذيل والتكملة) .

— ابن رشيد السبتي اخذ بالقاهرة عام 684 عن
اعلام مثل خليل المراغي (درة الحجال ص 138) وعن ذي
التون بن الاسعد المصري (ص 144) والزياتب الثلاث
(ص 150) ودخل الشام والحرم فاخذ عن عبد العظيم
المنذري والحرائي وابن عساكر ثم رجع الى مراكش
وفاس حيث توفي عام 721 هـ (ص 201) .

— ابن زكري الفاسي دخل مصر وناقش
مفتيها في مسألة شرب الدخان وعقد علماءها
مجلسا لمناظرته في جامع الازهر (السلوة ج 1 ص 83)

— ابن بطوطة الطنجي زار مصر وفارس
والهند والصين وجزيرة العرب والساحل الشرقي
لافريقيا ثم الاندلس والسودان وقد ولد عام 703 هـ
ودامت رحلته 28 عاما .

— ابن العربي المعافري (ابو بكر) دفن فاس
زار الشرق في عهد المرابطين له تفسير في 80 مجلدا
(السلوة ج 3 ص 200) .

— ابن شبرين ابو بكر محمد بن احمد الجذامي
السبتي ذكر التجاني في رحلته انه اجتمع به في تونس
حيث وصل عام 703 هـ ثم عاد الى سبته عام 704 هـ
دون ان يحج فانقل الى غرناطة بعد احتلال سبته
فوجه اليه التجاني من المخاطبات ما جمعه في « نفحات
النسرين في مخاطبة ابن شبرين » .

— الخطيب ابن مرزوق المغربي ولاء السلطان
الاشرف الوظائف العلمية بالقاهرة (ذيل الابتهاج ص
274) وكان يقول : « ليس اليوم يوجد من يسند
احاديث الصحاح سمعا من باب الاسكندرية الى
البرين الى الاندلس غيري » وعندما توجه مجتهد

المغرب عبد الله الورياجلي القصري (من القصر الكبير بالمغرب الأقصى) ليأخذ العلم عن ابن مرزوق قال له : « ليس احد اعلم منك فرجع » (دوحة الناشر لابن عسكر ص 26) .

— ابن المواق احمد التجيبي استظهر بمصر الموطن فحضر شيوخ المالكية الطبول على رأسه اشادة وتنويها ، توفي بفاس عام 725 هـ (السلوة ج 3 ص 244) .

— ابن موسى المراكشي الجمال الحافظ لقي بالاسكندرية ابراهيم برهان الدين الشيرازي (الضوء اللامع ج 1 ص 9) .

— احمد البدوي الفاسي ولد بفاس ودخل مصر أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو وعسكره وزار سوريا والعراق سنة 634 هـ دفن بطنطا (شذرات الذهب ج 5 ص 345 — طبقات الشعرا ج 1 ص 158) وهناك صوفي آخر بالمغرب يسمى احمد البدوي بن احمد بن ابي جيدة زويتن تلميذ مولاي العربي الدرقاوي له زاوية ورسائل كبرى توفي عام 1275 هـ (شجرة النور ص 401) .

— احمد اللجائي الفاسي (ابن محمد بن عيسى ابن علي الشهاب) ولد بفاس عام 792 هـ فرض عليه القضاء بفاس ففر الى مكة ثم مصر واخذ بالقاهرة عن المقرئ ورفض تولي القضاء وقد أسر بجزيرة رودس ثم خلص بهال جبي له من القاهرة ، فعاد اليها ثم سافر عام 843 هـ الى الصحراء فتوفي بالتركور حيث اقرا التفسير سنة وقد اخذ عنه البرهان اللقاني بالقاهرة (الضوء اللامع للسخاوي ج 2 ص 164)

— احمد الجزولي (شهاب الدين بن شمس الدين ابن عمر) الدولة آباي الهندي الحنفي المتوفى عام 848 هـ صاحب « البحر الموج والسراج الوهاج » (نهرس المخطوطات الفارسية لدار الكتب المصرية عام 1963 ق 1 ص 37) .

— احمد الفاسي بن نور الدين بن ابي عبد الله والد التقي محمد الفاسي ولد عام 754 هـ بمكة وسمع بها من العز بن جاعة ومن خليل المالكي والياقصي وبالقاهرة من ابي البقاء السبكي واخذ عن موسى المراكشي وابي الفضل النويري وافتى وحدث وصنف دخل مصر والشام واليمن وصفه ابن حجر بالمهارة في عدة فنون مات بمكة عام 819 هـ ترجمه المقرئ في عقود (الضوء اللامع ج 2 ص 35) .

— احمد الهنتاني (من هنتانة قبيلة بالاطلس) المعروف بالشماخ بن محمد التونسي تلميذ ابن عرفة توفي عام 833 هـ حسب الزركشي او 839 هـ حسب ابن دينار (شجرة النور ص 244) .

— احمد الكومي بن ابي دبوس امير ثائر ولد بالقاهرة وهو حفيد ادريس بن محمد آخر ملوك بني عبد المومن بالمغرب رحل لمراكش لاستخلاص املاك ورثها عن ابيه واظهر المعصيان ضد ابي الحسن المريني وقتله عام 749 هـ واسر. فنقل الى فاس ثم سرح ومات بها (الدرر الكامنة ج 1 ص 198) .

— احمد المعافري المعروف بالوقاد درس بالاسكندرية وتوفي بها عام 741 هـ (السلوة ج 3 ص 86) .

— احمد بن عبد الله الازدي المراكشي نزيل القاهرة (الدرر الكامنة) .

— احمد القرطبي المراكشي مولدا (ابو القاسم ابن محمد بن احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي) لقيه ابو الحسن التجيبي ببجاية فسمع عليه فمهرسة جده ابي القاسم احمد بن يزيد (ملء العيبة لابن رشيد ج 6 و 55) .

— احمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري رحل الى المشرق ولقي عز الدين بن عبد السلام وهو فقيه اصولي توفي بتونس عام 682 هـ (تيل الابتهاج لابن بابا السوداني ص 38) .

— احمد الشريشي تاج الدين البكري التيمي ولد بسلا عام 581 ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم من مصر وبها توفي عام 641 هـ وقيل في منتصف عام 643 هـ واليه انقطع علم التصوف له قصيدة في السلوك تسمى « انوار السرائر او سرائر الانوار » اخذ عن محمد الفندلاوي ابن الكتاني بفاس وبمصر عن مظفر الازدي المعروف بالمقترح وبالاسكندرية عن علي الابياري وبيغداد عن ابي صالح الجيلاني واخذ التصوف عن عمر السهروردي صاحب عوارف المعارف شجرة النور ص 186) وجهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر لابن السنائي وقد ذكر الزركلي في الاعلام (ج 1 ص 210) انه ولد بشرش عام 583 هـ وتوفي بها عام 640 هـ نقلا عن بغية الوعاة للسيوطي (ص 156) .

لقي بالقاهرة جماعة ومات عام 860هـ (الضوء اللامع ج 2 ص 47) .

— احمد بن عبد القادر الفاسي (ابن ابي الفتح الحسني المكي الحنبلي) ولد بعد 820هـ امه أم الوفاء ابنة الامام رضى الدين محمد الطبري لقي ابنه فهد دخل القاهرة ومات عام 861هـ (الضوء ج 1 ص 351)

— احمد القيسي الفاسي المعروف بالمتلاعب (الضوء ج 2 ص 265) .

— احمد بن حاتم الفاسي الصنهاجي نزيل القاهرة يعرف بين المصريين بحاتم ولد عام 851هـ بفاس وتحول الى القاهرة عام 873هـ ثم الشام ومكة وامتاز في علم الطب (الضوء ج 1 ص 268) .

— احمد المريني (بن محمد الشهاب) قاضي المالكية بدمشق حيث ادار المارستان وتولى القضاء بالقاهرة مات عام 896هـ (الضوء ج 2 ص 218) .

— احمد السلاوي التونسي تقدم في العربية والفقه لقي ابن عرفة واشتهر في العربية مات عام 873هـ بتونس بالطاعون (الضوء ج 2 ص 263) وهناك عالم آخر هو احمد السلاوي بن محمد بن احمد الدمشقي سبط الشمس محمد بن عمر السلاوي ولد قبل 838هـ عرف بابن الحريري لان والده كان حريريا، ولي قضاء بعلبك والمدينة وصفد وغزة، والقدس مات عام 913هـ بدمشق ترجمه ابن حجر في معجمه وانباؤه (الضوء ج 2 ص 81) كما هناك عالم آخر هو احمد السلاوي مات عام 853هـ (الضوء ص 263) .

— احمد بن محمد الدقون الخطيب بجامع القرويين شيخ الاسلام اخذ عن اعلام من المشرق والمغرب كالمواق وابن غازي توفي عام 921هـ (شجرة النور ص 276) .

— احمد بن حيدة الاستاذ العالم الرحال اخذ عن علماء فاس والمشرق توفي عام 1009هـ شجرة النور ص 294) .

— احمد زروق الفاسي ولد عام 846هـ اقام بالقاهرة سنة ودرس على السخاوي (الضوء اللامع ج 1 ص 222) وهناك احمد زروق السنوسي قاضي الجماعة بتونس المتوفى عام 1246 (شجرة النور ص 370) وعيون الارب للشيخ محمد النيفر ج 2 ص 83

— احمد السجلماسي (بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله ابن القاضي العباسي) رحل للمشرق

وقد اشار صاحب التشوف (ص 182) الى ابي علي الشريشي البكاي الذي قدم مراكش — شريش وجال في الشرق عشرين سنة قبل ذلك ونزل بسلا ضيفا لدى علي بن حمدون .

— احمد الصقلي قائد الاسطول الموحدى اصله من جربة بتونس اسره النصارى واستخلصه صاحب صقلية ثم لحق بتونس واجاز الى مراكش فتلقاه السلطان يوسف بن عبد المؤمن الموحدى وقلده قيادة الاسطول (العبر للذهبي ج 1 ص 457) .

— احمد الشارقي من بلنسية روى بمكة عن كريمة المروزية ودخل العراق وفارس والاهواز ومصر وسكن سبتة وفاس وتوفى قريبا من 500 هـ (الديباج لابن فرحون طبعة فاس ص 71) .

— ابن ماسويه احمد المعروف بابن الحداد بلنسي رحل الى المشرق عام 452 هـ فزار فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وعاد الى مصر عام 467 هـ الى ان تغلب الروم على طليطلة فجاهد مع الامير يوسف حيث وصل الى سبتة ثم طنجة (تكلمة الصلة لابن ابيار طبعة الجزائر 1920 ص 28) وهناك ابن حداد آخر هو عبد الرحمن اسماعيل الازدي التونسي رحل الى ديباط واستقر بسبتة وتوفى بمراكش عام 640 هـ (تكلمة الصلة ج 3 ص 594) .

— احمد بن حنبل امام المذهب ذكر الزركلي (الاعلام ج 1 ص 192) انه زار المغرب والجزائر ولم يشر الى المصدر الذي استقى منه ذلك واورد ذلك ايضا الاستاذ الخاقي في « شعراء بغداد » (ج 1 ص 386 حسب الدكتور محسن جمال الدين — اللسان العربي عدد 3 عام 1965) . ولم يثبت ذلك .

— احمد بن موسى الصنهاجي (بن عبد الله الشهاب) المغربي الاصل المنوفي ثم القاهري الشافعي ولد حوالي 780 هـ او قبلها اخذ بالقاهرة عن الولي العراقي وابي الفتح البلقيني والهيتمي مات عام 858 (الضوء اللامع ج 2 ص 230) وقد ذكر السخاوي ايضا (الضوء ج 2 ص 258) عالما آخر باسم احمد الشهاب المغربي الصنهاجي كان اماما درس بالازهر كما ذكر (ص 243) احمد بن يحيى بن عيسى الشهاب الصنهاجي .

— احمد بن علي الفيلاي عالم صالح كابييه

مرتين ألف رحلة اطنب فيها في المهدي المنتظر قام بالدعوة واستولى على سجلماسة ودرعة ومراكش مولده عام 967هـ توفي قتيلا بأحواز السوس عام 1031هـ واخذ عن السهري واللقاني وطه الجيزي (شجرة النور ص 298) .

— احمد المقرئ (بن محمد) نزيل فاس ثم القاهرة اخذ عنه الكثير من اهل المشرق والمغرب وله «نفع الطيب» وازهار الرياض وازياء الدجنة والسروض العاطر الانفاس في ذكر من لقيه من اعلام مراكش وفاس وعرف النشوق في اخبار دمشق وشرح مقدمة ابن خلدون تولى الامة والخطابة بجامع القرويين عام 1022هـ ورحل للمشرق عام 1027هـ واتقرا هناك الحديث وتردد على دمشق ومصر حيث توفي عام 1041هـ (شجرة النور ص 300) .

وقد عاصره مقرئ آخر هو احمد بن محمد المقرئ المعروف بالحمودي (نسبة لقبيلة بالمغرب) الدمشقي اخذ بالقاهرة عن اللقاني ولد بدمشق عام 983هـ وتوفي بطلب عام 1032هـ (شجرة النور ص 290) .

— احمد اليميني كادهم في السلالة الملكية بالكي من اليمن ولد في حدود 1040 كان لاهله ملك وامارة فلما فتح عليه رفض اهله وساح في الدنيا خرج من بلده عام 1075هـ (سلوة الانفاس ج 2 ص 334) .

— احمد بوخرى من جبل وسلات دخل تونس كان آية في الحفظ وسعة الاطلاع تولى القضاء عام 1220هـ (شجرة النور ص 369) .

— احمد بن محمد بن ناصر الدرعي قرا في مصر على ابي الحسن الزعترى رسائل في علم الفلك وكرة العالم توفي عام 1129هـ (الاعلام للزركلي ج 2 ص 161) .

— احمد افندي من ارض الروم ورد على تونس لاول المائة الحادية عشرة على عهد عثمان داي وكان متفنا في العلوم وارتحل الى المغرب الاتصى وافدا على سلطانه احمد الذهبي فوجده يقرئ المطول لسعد الدين التفتازاني بالجامع كل يوم (اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان لابن ابي الضياف ج 7 ص 11) .

— احمد بن عبد الصمد بن ابي عبيدة القرطبي عالم محدث ولد عام 519هـ وتوفي بفاس عام 582هـ (الديباج المذهب ص 51 وسلوة الانفاس ج 3 ص 242)

— احمد الغربي بن عبد الله رحل الى الشرق عام 1140هـ واخذ عن شيوخ مصر امثال الشيخ احمد العمري وحالم البصري وطبار صيته في الحجاز (الاغنياء بتراجم اعلام الرباط لابي جندار) .

— احمد بن الحسين بن علي الامير الزرهوني فقيه مكناسة الزيتون قدم الاسكندرية حوالي 533هـ واقام بها (معجم البلدان ج 4 ص 388) .

— احمد دحلان المكي المتوفى عام 1304هـ سعى لدى سلطان المغرب مولاي الحسن الاول في طبع شرح الاحياء وكان مفقودا بالمشرق باجمعه (مهرس الفهارس ج 1 ص 291) .

— احمد الزياتي (ابو القاسم الرحالة الفاسي) رحل الى الحجاز عام 1169هـ صحبه والده ثم الى الاستانة سفيرا عام 1200 ومصر ودمشق ولقي علماء والف في التاريخ رحلته الكبرى في مجلد والترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب في مجلد ضخم توفي عام 1249هـ .

— احمد الماكودي الفاسي قدم تونس وحصلت له بها شهرة تامة وتقلد الفتيا وتصدر للتدريس اخذ عنه اعلام منهم شيخ الاسلام محمد بيرم الاول توفي عام 1170هـ (شجرة النور ص 346) .

— احمد بن ادريس الادريسي خاتمة المحققين ولد ببسور قرب فاس وارتحل منها عام 1213هـ الى مصر واخذ بالصعيد عن الشيخ محمود الكردي ومكث بمكة 14 سنة ثم بالصعيد خمس سنين ثم بمكة 12 سنة ثم باليمن تسع سنين وتوفي بها عام 1253 اذعن له علماء اليمن واخذ عن الشيخ محمد بن علي السنوسي . واشهر طريقته باليمن (شجرة النور ص 396) سكن صيبا وكانت لاسرته امارة في تهامة واليمن له كتاب «العقد النفيس» جمعه احد مريديه من كلامه وله «روح السنة» (الاعلام للزركلي ج 1 ص 90) .

— احمد الكاملي الضرير الدرعي قام بجولة في العالم وترك عدة رحلات تضيع في عدة فنون محدث يحفظ صحيح البخاري ومسلم بأسانيدهما وكتب الاخبار والآداب ودواوين الشعراء القدامى والمولدين لقي في الهند داود الكلكتي الذي عمر مائتي سنة توفي بمراكش عام 1315هـ (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 244) .

— احمد اللواتي الفاسي (بن محمد بن حسين

ابن علي) المعروف بابن تامتيت سكن اشبيلية رحل الى افريقية والشرق وحدث بمصر (تكلمة الصلة ص 158) .

— اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي المولود عام 404هـ (1013م) في قلعة ابن احمد قرب فاس توفي بالوسينة عام 497هـ (1103م) له شرح على التلمود في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي وله 320 فتوى في ذلك وهو بالعربية وقد أسس في الوسينة قسرب غرناطة عام 1089م معهدا للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمنونه من كل الجهات وتوجد الإشارة الى الفاسي ونقول عنه في كتاب « المقارنات والمقابلات » .

— اسطراب ابو الربيع الفاسي اللجائي تلميذ القرافي هو اول من ادخل مختصر ابن الحاجب في الاصول الى المغرب اخترع اسطرابا ملصقا في جدار والماء يدير شبكة على الصفيحة لبيان ارتفاع الشمس والكوكب (انس الفقير ص 68) .

— ايوب بن عبد الله الفهري (ابو الصبر) سبتي قدم مراكش رحل الى المشرق وأخذ عن عدة علماء واستشهد بوقعة العقاب عام 609هـ (التشوف لابن الزيات ص 431) .

— بدر الدين بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب المراكشي السبتي المغربي أصلا الدمشقي مولدا كان يقرئ صحيح البخاري يوم الجمعة في الجامع الأموي وله حجرة في دار الحديث عينت له الدولة شهريا 1200 قرش صاغا ولم يكن له نظير في حفظ الحديث ورجاله دأب على تدريس ثلاثة أرباع قرن وكان يقرأ المطولات (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ج 1 ص 375)

— الجيلالي بن احمد بن المختار السباعي المغربي ثم المدني ذكر محمد بن عمر السوسي في ذيله على فهرسة الحضيكي أنه لم يكن يوجد في زمانه مثله وقيل أنه استظهر القاموس حفظا واتقاناً مات بقرية في مصر اسمها احكاز عام 1213هـ (اتحاف الخل الموالي في مناقب السكياتي وفهرس الفهارس ج 1 ص 217) .

— حسن التطاوني الفقيه قرا عليه المشير محمد الصادق باثا باي تونس- الذي ولد عام 1228 (اتحاف اهل الزمان لابن ابي الضياف ج 5 ص 11) .

— الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي السفاقي درس في بلاد المصادة ، واستوطن سبتة فقيه اصولي عارف بالهندسة والحساب والفرائض توفي باغمات عام 505هـ ذكره عياض (تكلمة الصلة لابن ابار ج 2 ص 25) .

— الحسن بن عطية التجاني المكناسي المعروف بالونشريس اخذ عن محمد الصباغ المكناسي وعنه ابن تنفذ وابن الاحمر ، له فتاوي ذكر المعيار جملة منها ثم مات عام 781هـ (شجرة النور ص 237) .

— الحسن بن محمد الوزان الفاسي الغرناطي المعروف عند الاوربيين بليون الافريقي رحل الى فاس وبلاد التتار ثم رجع الى الاستانة عن طريق مصر واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة قيل انه تمسح ثم عاد الى الاسلام بتونس حيث توفي وقد ألف بالعربية وترجم للإيطالية كتابه في وصف افريقيا الذي اختصره المستشرق ماسينيون في كتاب سماه « المغرب اوائل القرن السادس عشر » .

— حسين الآدمي نقل الشعراني في طبقاته (ج 2 ص 65) أن أصله من مراكش كان يعيش بمصر حيث اشتهر وتلمذ عليه الكثير .

— الحسين بن علي ابو علي الفاسي من أهل العلم والفضل اختلف الى الكثير من العلماء (جذوة المقتبس طبعة 1952 ص 181) .

— حسام الدين الجوزي حسين بن قاسم بن احمد المغربي الرحال اخذ عن المنجور وابن القاضي رحل الى المشرق ودخل بلاد الروم والشام ومكة مات غريبا ببحر جدة عام 1011هـ (شجرة النور ص 295)

— خلف بن مسعود الجراوي يعرف بابن امينة مولده بمليلية بالمغرب الاقصى قدم قرطبة عام 393هـ نقل عنه بها علم كثير واغرى به القاضي ابن ذكوان العامة فذبحوه ابان ثورة الاندلس بالبربر عند قيام المهدي عام 400هـ (الصلة لابن بشكوال ج 1 ص 179 طبعة مجريط 1882) .

— دراس بن اسماعيل الفاسي اول من ادخل مدونة سحنون مدينة فاس وبه اشتهر مذهب مالك توفي بها عام 357هـ رحل الى القيروان (شجرة النور ص 103) وقد اشار صديقتنا الاستاذ الكبير عبد الله كتون في النبوغ المغربي (ج 1 ص 50) الى ما يحكى من ان ابا محمد بن ابي زيد القيرواني قدم فاسا لزيارته فوجده قد توفي في ذلك اليوم فحضر جنازته

واقام بقبوره ثلاثة ايام وكان ذلك سبب زيارة القبور
بنفس عدد تلك الايام الى الآن .

وقد ذكر الجزنائي في « جنا زهرة الاس » ونقله
ابن عيشون الشراط في « الروض العاطر الانفاس
بأخبار الصالحين من اهل فاس » ان بلاد المغرب
كانت قبل ان يدخل دراس علم مالك الغالب عليها
مذهب الكوفيين كما ذكر الجزنائي ان دراس دخل
الاسكندرية والاندلس مجاهدا .

— محمد بن سعيد القيسي قاضي المولى ادريس
سمع مالكا وسفيان الثوري (جذوة الاقتباس لابن
القاضي ص 13) .

— محمد بن سليمان الجزولي الحسيني شيخ
الطريقة الجزولية ذكر عبد الله الغزواني في جواب له
انه اخذ عن سيدي عبد العزيز العجمي بالجامع الازهر
عن ابي الحسن الشاذلي (متع الاسماع في ذكر
الجزولي والتباع طبعة فاس ص 3) ولاحظ صاحب
« مرآة المحاسن » ان الجزولي مات عام 870هـ
والشاذلي سنة 656هـ فلا يمكن ان يكون الواسطة
رجلا واحدا .

— محمد بن سليمان بن داود الجزولي الفقيه
رحل الى تونس ومصر توفي عام 863هـ (درة الحجال
في غرة اسماء الرجال ج 1 ص 297 طبعة الرباط
1934) وقد ولد بجزولة عام 806هـ وانتقل الى مراكش
فاس عام 835هـ ومات بمكة (الضوء اللامع ج 7
ص 259) .

— محمد بن محمد الجزولي الدرعي اخذ في مصر
عن نجم الدين العيطي ومحمد العلمي وفي مكة عن ابي
نهد توفي بفاس عام 988هـ (سلوة الانفاس ج 3 ص
284) .

— محمد ابن الغازي بن عبد الله القرطبي رحل
الى المشرق فدخل البصرة وادخل الاندلس علما
كثيرا من الشعر والغريب والخبر وعنه اخذ اهل
الاندلس الاشعار المشروحة كلها ، مات بطنجة عام
296 (تاريخ ابن الفرضي ص 323) .

— محمد بن طاهر بن احمد الانصاري الاشيلي
سكن فاسا طويلا في بعض خاناتها وهو ابو بكر
الخدب كان رئيس النحويين بالمغرب في زمانه بسلا
مدافعة وافهمهم اغراض سيويه له عليه تنبيهات وهي
التي بسطها تلميذه ابن خروف في شرحه الكتاب
رحل الى المشرق فناظر بمصر كبير النحاة عبد الله

ابن بري وكبير النحاة بدمشق ابا اليمين زيدا بن
الحسن الكندي فحكم الحاضرون بأن ابا بكر المغربي
اعرف منه بالكتاب وبأن ابا اليمين انبه نفسه وقد
اقرا كتاب سيويه في البصرة (الذيل والتكملة لابن
عبد الملك ص 650) .

— محمد ابن عطية تحدث ابن خلدون في فصل
التفسير من مقدمة تاريخه (ق 4 ص 794) عن
الاسرائيليات المروية عن كعب الاحبار ووهب بن منبه
وعبد الله بن سلام فقال : « فلما رجع الناس الى
التحقيق والتحميم وجاء محمد بن عطية من المتأخرين
بالمغرب فلخص تلك التفسير كلها وتحرى ما هو
اقرب الى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب متداول
بين اهل المغرب والاندلس حسن المنحى وتبعه
القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب
آخر مشهور بالمشرق .

— محمد بن احمد التقي الفاسي (بن علي بن
ابي الطيب) مؤرخ عالم بالاصول حافظ للحديث اصله
من فاس ومولده ووفاته بمكة دخل اليمن والشام
ومصر ذكر المقرئ انه كان يحر علم لم يخلف
بالحجاز بعده مثله ومن كتبه « العقد الثمين في تاريخ
البلد الامين » (الاعلام للزركلي ج 6 ص 288) .

— محمد بن عبد العزيز المعروف بالحاج عزوز
المكناسي أحد الحفاظ والاطباء اخذ عن اعلام المشرق
ثم عاد الى مكناس (نيل الابتهاج ص 322) وقيل مات
في الشرق (الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 593) .

— محمد الطاهر ابن عاشور (بن محمد بن عاشور)
وفد سلفه من سلا بالمغرب الاقصى وولي قضاء
الجماعة بتونس عام 1267هـ توفي عام 1284هـ
بعد ان تولى خطة الفتوى عام 1277هـ وتقابة الاشراف
(عيون الارباب للشيخ محمد التيفر ج 2 ص 122
تونس 1351) .

— محمد بن التهامي بن عمرو الرباطي علامة
متبحر قدم تونس عام 1243هـ فأكرم وفادته علماء
تونس منهم شيخ الاسلام الثالث محمد بيسرم واخذ
عنه شيخ الاسلام الاول محمد بن احمد بن الخوجة
توفي بمكة عام 1244هـ (شجرة النور ص 382) .

— محمد ظاهر المدني حسن بن حمزة عالم مرشد
قرأ بالمدينة المنورة ثم ساح عام 1122 فوصل الى
المغرب الاقصى واخذ الطريقة الناصرية المغربية
واجتمع بالشيخ سيدي احمد التيجاني والشيخ مولاي

العربي الدرقاوي عام 1234هـ ونشر طريقته المعروفة بالطريقة المدنية التي اتسع مجالها في الجزائر وأفريقية وطرابلس توفي عام 1268هـ (شجرة النور ص 383) .

— محمد اغا المكتاسي ولد في حلب عام 1198هـ عاش 110 سنين (الاعلام الشرقية لزكي محمد مجاهد ج 2 ص 43 أو الجزء السابع من « اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » .

— محمد التافلاطي (بن محمد) المغربي المالكي ثم الحنفي مفتي القدس ولد بالمغرب الأقصى ومات ببني المقدس عام 1191هـ وقد افردت ترجمته بالتأليف (فهرس الفهارس ج 1 ص 194) تعلم بالآزهر وقام برحلة طويلة ومن مصنفاته المخطوطة « حسن التبيان في معنى مدلول القرآن » و « الصلح بين المجتهدين » و « القهوة والدخان » وكلها في المكتبة الخالدية بالقدس (الاعلام للزركلي ج 7 ص 296) .

— محمد الدرعي الورزازي الحافظ الشهير بالصغير وبالقاضي اشتغل بالتدريس في مصر وكانت له اليد الطولى في الفقه والعلوم العقلية توفي بمصر عام 1138 (الاعلام للزركلي ج 5 ص 38) .

— محمد بن الطبيب الشرقي (1170هـ) اخذ عنه اللغة علماء المغرب والمشرق والف « المسفر عن خبايا الزهر » والحاشية الكبرى على قاموس الفيروز ابادي في أربعة مجلدات ومنها استمد تلميذه الشيخ مرتضى في كتابه « تاج العروس بشرح القاموس » .

ولد بفاس وتوفي بالمدينة المنورة وهو من شراقة على مرحلة من فاس له اضاءة الراموس مخطوط وموطنة النصيح لموطاة النصيح « مخطوط في مجلدين شرح به نظم فصيح ثعلب لابن المرحل (الاعلام للزركلي ج 7 ص 47) .

— محمد البستيني (بن احمد بن عبد الرحمن) الفقيه المحقق الرحالة المفتي رحل الى المشرق فدرس بالجزائر وتونس ومصر حيث اخذ عن الامام اللقاني توفي عام 959هـ (درة الحجال ج 1 ص 247) .

— محمد بن يحيى المصري (بن عبد الله بن ابي القسم الحب) يعرف بابن الوجدية نسبة الى وجدة (بالمغرب الأقصى) كان يكتب بخطه ابن الوجدي وكان متفننا مات عام 903هـ (الضوء اللامع ج 10 ص 73) — محمد الجبائي البغدادي (بن احمد بن جراح)

عرف بالبغدادي لطول سكناه ببغداد روى عن علي الطبري وجلب من تواليفه احكام القرآن وأصول الفقه والرد على احمد بن حنبل حفظ كتاب البرادعي قبل رحلته واستقر بفاس بعد خروجه من جيان أوائل الموحدين وتوفي بها عام 546هـ (السلوة ج 3 ص 267) وقد درس الفقه بجامع القرويين وأقام بفاس مدة ثم تحول الى جيان الى ان قامت الفتنة عام 539 أو 540هـ فعاد الى فاس عام 544هـ (الذيل والتكملة لابن عبد الملك ق 2 ص 583) .

وورد في تكملة الصلة لابن البار (ج 2 ص 193) ابراهيم بدل جراح وانه ولد عام 470هـ وان استقراره بفاس كان عام 544هـ .

— محمد بن ابراهيم السلاوي من طرابلس الغرب ذكره محمد بن النعمان المزالي الفاسي في كتابه « مصباح الظلام في المستفيثين بخير الانام في اليقظة والمنام » في جملة من كان يكتبه (مخطوط الاسكوريال رقم 1685 ورقة 29 ، وقف عليه الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني) .

— محمد السلاوي (بن محمد بن احمد بن قاسم) ولد عام 714هـ ودرس بتونس وحلب ومات بالاسكندرية عام 803هـ (الضوء اللامع ج 9 ص 29)

— محمد بن ابي الفتح الفاسي (محمد بن احمد) الشافعي مات ببلد كلبرجا من الهند بعد 830هـ ببسير ذكره ابن مهدي (الضوء اللامع ج 9 ص 43) ولقبه ابن ولد بالهند (الضوء ج 10 ص 189) .

— محمد الزموري (بن محمد بن ابراهيم البخاري) نزيل الحرمين مات عام 839هـ بالمدينة ومن مؤلفاته حسب ابن مهدي « مساطع الانوار في استخراج ما في حديث الاسراء من الاسرار » (الضوء ج 8 ص 301)

وهناك محمد الزموري بن محمد بن القاضي الخزرجي المدني ذكره السخاوي ايضا (الضوء ج 9 ص 189) .

— محمد بن يوسف التازي (بن خطاب السيد الشمس) الاصبهاني سمع عن السخاوي بمكة (الضوء ج 10 ص 93) .

— محمد بن عبد الله البياتي المغربي (هذه العائلة موجودة بالمغرب منها اسرة في العرائش اليوم) نزيل قاعة الحنفية عالم بالطب والفراشة مات عام 853هـ (الضوء ج 10 ص 116) .

— محمد الشريف الزكراوي نسبة الى جده
ابى زكرياء الفاسي نزيل تونس وبها توفي عام 874هـ
وكان اديبا طبيا ولي المارستان بتونس واقرأ التعليقات
مع مشاركة في الفقه واعتناء بالتاريخ (الضوء ج 10
ص 123) .

— محمد تقي الدين ابن احمد بن علي الفاسي:
قال عنه الحافظ ابن حجر « واغتنى في السماع بمصر
والشام واليمن وغيرها وكنت اوده واعظمه » توفي
عام 842هـ (نيل الابتهاج ص 318) وذكر عبد الله
عنان انه درس بالجامع الازهر وانه وفد على مصر
بعد ابن خلدون (تاريخ الازهر طبعة 1378 ص 127)
ونكر صاحب شجرة النور (ص 253) انه ولد عام
775هـ وتوفي سنة 833هـ بعد ما تولى قضاء
المالكية بمكة منذ عام 807هـ .

— محمد الغماري الجمال (بن محمد بن عبد
الله) قاضي لية من اعمال الطائف (الضوء ج 9
ص 128) ولعله من غمارة بشمال المغرب ومثله :

— محمد بن محمد بن علي بن عبد السرزاق
الشمس الغماري ثم المصري المالكي النحوي ولد
عام 720هـ ولازم ابا حيان وقرأ ببيت المقدس ومكة
والاسكندرية انتهت اليه علوم العربية في زمانه توفي
بالقاهرة عام 802هـ (الضوء ج 9 ص 149) .

ولعله هو محمد بن عمر الغماري (بن علي بن عبد الدار
شمس الدين النحوي ولد عام 720هـ برع في العربية
وتفرد على رأس المائة الثامنة في النحو حسب
السيوطي توفي عام 802هـ (نيل الابتهاج ص 281) .

— محمد بن ابراهيم الغماري القاهري القرافي
(ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن الجمال عبد الله
الشمس) مات عام 853هـ (الضوء ج 6 ص 275) .

— محمد بن موسى بن عائذ الوانوفي الغماري
نزيل مكة منذ عام 780هـ دخل اليمن وكان يحضر
مجلس عبد الرحمن بن ابي الخير الفاسي مات عام
827هـ (الضوء ج 10 ص 55) .

— محمد بن موسى ابو البركات المراكشي الاصل
المكي الشافعي (بن علي بن عبد الصمد بن محمد بن
بن عبد الله الجمال) سبط العفيف اليافعي يعرف بابن
موسى ولد عام 789هـ بمكة حيث اُفتى ، لم يكن له
بالحجاز نظير في حفظ المتن والحديث دخل دمشق
والقاهرة والاسكندرية وعلبك وحلب والقدس وحمص وحماة
واليمن حيث اخذ عن المجد اللغوي وابن خلدون

وابن عرفة والولي العراقي والهيتمي وابن فرحون
كتب على نمط الموضوعات لابن الجوزي ودرس ببعض
مدارس زييد باليمن فامتاز في الحديث ومال اليه
الناصر صاحب اليمن مات عام 823هـ (الضوء ج 10
ص 57) واخوه هو محمد الجمال الجاناتي سافر
الى اليمن عام 823هـ (ص 87) (وعائلة الجاناتي ما
زالت معروفة بالمغرب الاقصى) .

— محمد بن ابراهيم بن محمد البقوري (بقور
بقف مشددة بلد بالاندلس) دخل مصر وتوفي بمراكش
عام 707هـ (الديباج 282) .

— محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز
المعروف بالشريف الكركي صاحب عز الدين ابن عبد
السلام وتفقه عليه في مذهب الشافعي واشتغل
عليه الشباب القرافي الذي قال فيه : انه تفرد
بمعرفة ثلاثين علما وحده وشارك الناس في علومهم
ولد بفاس وتوفي بمصر عام 688 او 689هـ (الديباج
ص 286) وقد اقام بالكرك من اعمال الشام وتخصص
في العربية والاصلين والحساب وافق في المذهبين
اليه انتهت الرئاسة بالديار المصرية وكان عليه مدار
الفتيا بها « له شرح على عقيدة المهدي المرشدة »
املء العيبة لابن رشيد مخطوط ج 5 —
اسكوريال رقم 1680 ورقة 67) .

— محمد بن يحيى العجيسي (بن عبد الرحمن
ابن محمد البدر بن الشرف) المغربي الاصل القاهري
درس الفقه بجامع طولون والاشرفية دخل الشام
والقدس مات عام 871هـ (الضوء ج 10 ص 73) .

— محمد الشريف الادريسي المولود في سبتة
عام 494هـ صاحب نزهة المشتاق واستاذ اوربا في
الجغرافيا قال في رسائل البشر انه « طاف بمصر
وآسيا الصغرى والقسطنطينية وفرنسا وانجلترا قبل ان
يستدعيه ملك صقلية » (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 34)
وهو اول من اكتشف ان النيل ينبع من بحيرات خط
الاستواء في حين ان الاوربيين لم يكتشفوا ذلك الا منذ
عهد قريب (حضارة العرب لكوستاف لويون —
الطبعة الفرنسية ص 508) .

وقد ورد في « النخبة الازهرية في تخطيط الكرة
الارضية ص 140) ان الادريسي من اسرة ملكية
مصر وبلاد النوبة ولذا لقبوه بجغرافي النوبة .

— محمد بن علي الادريسي (1293 — 1341هـ)
مؤسس دولة الادارسة في صيبا باليمن اصله من فاس

درس في الازهر حليف عبد العزيز آل سعود (الاعلام للزركلي ج 7 ص 196) .

— محمد بن محمد الانصاري الزنوري تزيل المدينة ولد في زنورة بأقصى المغرب وبها نشأ ثم ارتحل عام 821هـ الى الحجاز وكان عالما في الفقه والعربية (الضوء ج 10 ص 42) .

— محمد بن ابراهيم العبدري الابلي التلمساني استقر بفاس قيل انه اعلم العالم في عصره بفنون العلم دخل آخر المائة السابعة مصر والشام والحجاز والعراق ولقي بمصر ابن دقيق العيد وصفي الدين الهندي والتبريزي وقرأ بفاس فنون التعاليم وتضلّع في مراكش عن ابن البنا في المعقول والحكمة ونظمه السلطان ابو الحسن المريني في طبقات العلماء بجلسه وهو استاذ ابن خلدون توفي عام 757هـ (السلوة ج 3 ص 274) وورد في (نيل الابتهاج ص 244) انه اختفى عند خلوف اليهودي شيخ التعاليم لما اكرهه ابو حمو على العمل ودخل مراكش عام 710 ثم صعد الى الجبل عند علي ابن محمد شيخ العسكرة فقرأ عليه ثم عاد الى فاس وقد اخذ عنه المقرئ .

— محمد بن ابي الفضل خروف التونسي شيخ الجماعة رحل الى المشرق فأسر واعتقه السلطان احمد المريني توفي بفاس عام 966هـ (درة الحجال لابن القاضي ج 1 ص 250) .

— محمد بن سعدون القيرواني بن علي بن بلال (السعادة الابدية لابن الوقت ج 1 ص 63 والاعلام للمراكشي ج 2 ص 308) استقر بأفمات وريكة حيث مات عام 485هـ (التشوف ص 61 وصلة ابن بشكوال ج 2 ص 544 طبعة مجريط 1883) .

— محمد التيفاشي التونسي وفد على عبد المومن ابن علي ملك المغرب ومدحه بقصيدة اولها :
ما هز عطفه بين البيض والأسل

مثل الخليفة عبد المومن بن علي (خريدة القصر وجريدة العصر للعباد الاصفهاني — قسم شعراء المغرب طبعة تونس 1966 ص 128) .

— محمد السفاقي رحل مع اخويه ابي الطيب ومحرز من تونس الى افمات وريكة بباغيل (التشوف ص 140) كما رحل الى المغرب من تونس محمد بن حيوي الهواري وهو من اهل العلم والعمل (التشوف ص 158) .

— محمد علي المغربي (بن محمد ابن العربي) قدم

بغداد سنة 608هـ وزار الموصل ايضا (محاضرة الابرار ومسامرة الاخير ج 1 ص 34 المطبعة العثمانية) واخذ عن محمد بن قاسم بن عبد الكريم الفاسي توفي عام 638هـ (المختصر من المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابن الديبشي طبعة بغداد 1371 ص 102) .

— محمد بن علي المراكشي الاوسي نشأ بسلا وغادرها عام 618هـ دخل بغداد وتكرت والموصل ومصر والاسكندرية وحياة ودمشق واخذ عن شيوخ عدة ثم عاد الى مراكش حيث ولد عام 595هـ وتوفي عام 671هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 162 نقلا عن الذيل والتكملة) .

— محمد بن علي التسولي (بن محمد بن يحيى ولد عام 755هـ وارتحل الى دمشق عام 784هـ في طلب الاداب (الضوء ج 8 ص 212) .

— محمد بن احمد بن ابي شاعر بن الظهير المراكشي درس بدمشق وقدم مصر وحدث عن كربة بنت عبد الوهاب والسخاوي وسبع باريل وبغداد ولد باريل عام 602هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 195 نقلا عن بغية الوعاة) .

— محمد بن ابي بكر الفاسي القيرواني تولى قضاء القيروان (نيل الابتهاج ص 294) .

— محمد بن موسى بن النعمان شمس الدين المزالي الفاسي نزل مصر كان معظمها بها سجع من البحراني وابن رواج وابن المغير ومرتضى ابن العفيف مات قبل وصول ابن رشيد (ملء العيبة — مخطوط الاسكوريال رقم 1680 ج 5 ورقة 80 وقد اورد ابن رشيد قصيدة لبعض اهل الاسكندرية في مدح المزالي) .

— محمد بن سالم السجلماي اشار اليه محمد ابن النعمان المزالي الفاسي في كتابه « مصباح اللام في المستفيثين بخير الاتام في اليقظة والمنام » (مخطوط الاسكوريال رقم 1685 عدد اوراقه 54 (وقف عليه الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني) وقد ذكر المؤلف جملة من لقيهم أو كتبهم من المغاربة امثال عبد العظيم ابن علي الدكالي وعلي بن عيدون السبتي واحمد بن محمد اللواتي الفاسي المعروف بابن تامتيت واحمد ابن محمد السلوي) .

— محمد بن شعيب الهسكوري الامام المجتهد

رحل للمشرق وأقام بالاسكندرية ثلاثا وعشرين سنة
ثم رجع الى تونس (نيل الابتهاج ص 225) .

— محمد العبدري الحاحي ابو القاسم رحل الى
المشرق عام 688هـ وكتب رحلة وقف عليها شيوخه
بمصر وغيرها ومن جملتهم ابن المنير الاسكندري
وابو الحسن القرافي وشرف الدين الدمياطي وابن
دقيق العيد قطب مصر (الاعلام للمراكشي ج 3 ص
197) .

— محمد بن عمر بن مالك المعافري نزيل
الاسكندرية المولود بمدينة فاس عام 548هـ من جملة
تلاميذه جمال الدين محمد بن ساطر البوني بالاسكندرية
لقبه ابن رشيد وأخذ عنه (ملء العيبة ج 3 ورقة 2) .

— محمد بن ابراهيم السبتي ابو الطيب نزيل
تونس أخذ عنه ابو حيان مات عام 695هـ فقيه مالكي
متقن (نيل الابتهاج ص 226) .

— محمد بن الحداد الصنهاجي الشاعر المحدث
الصوفي المكناسي انتقل للمشرق لامر قام عليه فيه
الطلبة بخطبة قال فيها بأن الله خلق آدم على صورته
(درة الحجال ص 208) .

— محمد بن يوسف شمس الدين الريراكي قدم من
المغرب مهر في المعقول ودرس في المنصورية ثم ولاه
نور الدين الاخنائي مدرسة الحجازية وتصدر بالجامع
الازهر ثم درس الفقه بالشيخونية (الدرر الكامنة
ونيل الابتهاج ص 271) .

— محمد بن عامر الحمصي رحل الى المشرق
واستوطن بخلب والشام وأقرا هناك ثم عاد الى
فاس وبها توفي بعد 570 هـ (السلوة ج 3 ص 267)

— محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام
البغدادي الفاسي نشأ بجيان وأخذ عن اعلام مصر
والاسكندرية والقيروان وقفل الى المغرب حوالى
515 هـ يحمل علوما وأقرا الفقه بالقرويين وتوفي بفاس
عام 546هـ (الذيل والتكملة ج 4) .

— محمد بن علي الخروقي الطرابلسي الجزائري
من أهل الحديث والفقه والتصوف أخذ عن زروق
وأخذ عنه جماعة من الجزائر وفاس وقدم مراكش
عام 959هـ سفيراً بين سلطان آل عثمان وبين
السلطان ابي عبد الله الشريف السعدي يقصد
المهادنة وتحرير البلاد توفي بالجزائر عام 963هـ
(شجرة النور ص 284) .

— محمد ابن الخضار الكتامي التلمساني السبتي
سمع علوم الحديث لابن الصلاح وكان بدمشق عام
634هـ (درة الحجال ص 282) .

— محمد بن ابراهيم ابن الخضري الهنتاسي
المراكشي المصري المولد والدار ذكر المقرئ انه
كان يحفظ كثيراً من كتب الفقه كالعبدية والرسالة
والتلخيص شاعر اشتهر بالمجون مع المشاركة التامة
حتى في اللغة والطب والهيئة ولي تدريس الفقه
بجامع الحاكم والفرانستية والصنية والحديث
بالفاضية والاعادة بالكاملية والمنصورية مات عام
872هـ (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 125) وقد ولد
عام 784هـ بالقاهرة (الضوء اللامع ج 6 ص 262) .

— محمد فتاح الدقاق الدغمي السلاوي قام
بتدريس الحديث في المدينة اكثر من عشر سنين وكان
معظماً عند ملوك الشرق وخصوصاً السلطان
العثماني (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 60) نقلاً عن
مهرسة الحامي) .

— محمد بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ
ابن الجوزي ورد على مراكش وسبته وجال في البلاد
الاسلامية يعقد فيها مجالس الوعظ وتوفي بمصر عام
657هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 148) نقلاً عن
الذيلة والتكملة) .

— محمد بن سعيد الرعيني الفاسي المسند
رحل الى المشرق وأخذ عن اعلام مشاركة توفي عام
784هـ (السلوة ج 3 ص 278) .

— محمد الرقاء المرادي السبتي الفاسي (ابن
ابراهيم بن محمد) الاصولي دخل الاسكندرية والقاهرة
ودمشق عام 627هـ ودفن بجبل قاسيون (تكملة
الاكمال لابن الصابوني طبعة المجمع العلمي العراقي
ص 174 عام 1377هـ) .

— محمد بن محمد بن سليمان الروداني الفاسي ولد عام
1039هـ وصفه في خلاصة الاثر بأنه فرد الدنيا في
العلوم كلها ولد بترودانت حصلت له بعد التطواف
على مصر والحجاز والشام وبلاد الروم الرئاسة
العظمى التي لم يعهد مثلها لاحد وكان في الحكمة
والمنطق والطبيعي والالهية الاستاذ الذي لا يبارى
توفي عام 1094هـ (الاعلام للمراكشي ج 4 ص
334) تنافس الناس في اقتناء الآلة التي اخترعها فكان
يبيعها بشئ غال وقد الف رسالة في وصفها وهي
منشورة في الاعلام (ص 350) والآلة عبارة عن كرة

مستديرة مسطرة دوائر ورسومها وقد ركب عليها
أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف
(نشر المثاني للقادري ص 87) وقد ألف مجمع الفوائد
من جامع الأصول ومجمع الزوائد ضم أربعة عشر
كتاباً في الحديث طبع أخيراً بالقاهرة .

— محمد بن سليمان المراكشي الصنهاجي من
شيوخ الإسكندرية ومن المحدثين والمسنديين
بمصر مات عام 717هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 248)

— محمد بن أبي بكر الفاسي المصري (بن أحمد
ابن إسماعيل بن عبد الوهاب) نزيل الحجاز يلقب أبوه
بالناظر ولد عام 821هـ في الصعيد بمصر ونشأ في
نواحي أسبوط وارتحل للقاهرة عام 843هـ ثم دمشق
عام 844هـ وعاد إلى مصر (الضوء اللامع ج 7 ص 154)

— محمد بن حسن الشمس الفارقي السلاوي
(ابن أبي بكر بن منصور) ربيب الشمس السمرقندي
الطار رحل عن دمشق فمعتب حتى مات عام 903هـ
(الضوء اللامع ج 7 ص 221) .

— محمد بن عبد الحق السبتي (بن إسماعيل
بن أحمد) ذكره ابن حجر في أنبائه ولد عام 783هـ وقدم
القاهرة عام 832هـ مات عام 836هـ ودرس على
الحافظ السخاوي (الضوء ج 7 ص 279) .

— محمد بن أبي بكر البغدادي أصله من قصر
كتابة بالمغرب الأقصى له شيوخ ببغداد ودمشق
والإندلس ومصر وهو صاحب الوترية في الممدوح
النبوي وقد ورد على مراكش صدر 655هـ ثم عاد إليها
واقام بها مدة وكان شافعياً المذهب نظاراً فيه حسن
الماخذ توفي بتونس لدى قفوله من مراكش للمرة
الثالثة عام 663هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 152)

— محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد هبة الله
الفاسي نزيل مكة وشيخ الإقراء على الإطلاق مات بها
عام 868هـ أخذ القراءات عن محمد الصغير شيخ
فاس (الضوء اللامع ج 10 ص 207) .

— محمد بن عبد الصمد التازي نزيل مكة جاور
بها أزيد من عشرين سنة مات عام 805هـ أو 806هـ
(الضوء ج 8 ص 58) .

— محمد بن عبد الرحمن رضى الدين أبو حامد
الفاسي قام بالافتاء والتدريس بالقاهرة ولد عام 785هـ
وتوفي عام 824هـ (تيل الإبتهاج ص 301) .

— محمد الفاسي (بن حسن بن محمد بن يوسف

جمال الدين (589 — 656 هـ) عالم بالقراءات ولد
بفاس وانتقل إلى مصر ثم أقام بها وتوفي بجلب له
« اللآلئ الفريدة » (مخطوط) في شرح الشاطبية
(الاعلام للزركلي ج 6 ص 317 وغاية النهاية ج 2
ص 122) .

— محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي
تلميذ موسى المراكشي مات عام 806هـ بطيبة (الضوء
ج 8 ص 40) له أخوة هم محب المحب ومحمد الرضى
وأبو السرور .

— محمد بن عبد الرحمن المراكشي بن أبي زيد
القسنطيني الضرير ولد عام 739هـ وهو صاحب
« إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم »
(الضوء ج 8 ص 48) وهو من أهل بونة توفي عام
807هـ (درة الحجال ج 1 ص 293) .

— محمد الفاسي دخل تونس قبل طاعسون
1199هـ كان على درجة عليا في تحقيق العلوم أخذ
عنه الشيخ إبراهيم الرياحي (شجرة النور ص 380)

— محمد بن عبد اللطيف بن أبي السرور
الفاسي بن شيخ الحرم عبد الرحمن بن أبي الخير
ولد عام 843هـ بمكة دخل القاهرة والقدس ودمشق
وتونس وفاس ومكناس مرارا وكذلك الهند
(الضوء ج 8 ص 77) .

— محمد بن عبد الرحمن أبو القسم الحميري
الفاسي الأصل التونسي والد أحمد المعروف بالخلف
جاور بمكة منذ عام 830هـ واستوطن القدس إلى أن مات
عام 859هـ برع في الفقه (الضوء ج 8 ص 36) .

— محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم
التميمي الفاسي الفندلاوي أقام بالشرق خمسة عشر
عاماً وأخذ عن عشرات الاعلام بالقاهرة وبغداد
والقراة ودمشق والصعيد الأعلى والإسكندرية
والقدس وطرابلس وأفريقية كما تتلمذ بمصر للاختين
ست الكل وست العلم ابنتي عبد الله بن رفاعة
السعدي وفاطمة بنت سعد الخير الانصارية بالقاهرة
وتقية بنت الخطيب غيث الارمنازي حدث بالشرق
والغرب وهو صاحب المستفاد في مناقب العباد
بمدينة فاس مات عام 604هـ (الذيل والتكملة) .

— محمد بن عمر بن نصر الفزازي السلاوي
قدم الاندلس ورحل إلى الشرق وروى عن أعلامه
سنة 630هـ (الذيل والتكملة) .

— محمد بن عمر الانصاري القرطبي يعرف بابن

وولده هذا هو علم المدينة ومسند عصره (فهرس
الفهرس ج 2 ص 225) .

— محمد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد تاج
الدين المراكشي ذكر ابن السبكي في طبقاته انه ولد
بعد السبعماية ونشأ بالقاهرة وقرا على علاء الدين
القونوي اعاد بقبة الشافعي بالقاهرة ثم دخل
دمشق ودرس بالروزية وسمع من الحافظ المزي ثم
ترك التدريس وانقطع بدار الحديث الاشرفية التي
ان توفي عام 752هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 265)
وذكر ابن حجر في الدرر ان اخراجه الى الشام كان
بأمر من الناصر بعد استطالته على القاضي جمال
الدين القزويني (ص 269) وذكر ابن القاضي في درة
الرجال (ج 1 ص 170) انه توفي عام 756هـ وأنه كان
ضريرا وورد في الدارس في تاريخ المدارس (ج 1 ص
458) انه ولد عام 701 هـ وتوفي عام 752هـ وأنه
ولي تدريس المسروية بدمشق بعده تقي الدين
السبكي .

— محمد بن موفق من بجاية قدم مراكش ومات
بها (التشوف ص 449) .

— محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر
البجائي الامام المحقق قاضي بجاية دخل فاسا سفيرا
توفي عام 743هـ او 744هـ (شجرة النور ص 219)

— محمد بن عبد الكريم الجزائري الفاسي الشيخ
المعمر اخذ عن اعلام مشاركة ومغاربة كمعد القادر
الفاسي واليوسي وسعيد قدورة والجهوري توفي
عام 1102هـ (شجرة النور ص 327) .

— محمد بن سليمان السطي حافظ المغرب وامام
مذهب مالك استاذ ابن خلدون والمقري وابن مرزوق
الجد وابن عرفة اقام بتونس عامين وغرق في اسطول
ابي الحسن المريني في طريق تونس عام 750هـ (شجرة
النور ص 221) .

— محمد بن محمد بن الصباغ المكناسي اخذ
عن الابلي واخذ عنه ابن عرفة وابن خلدون ممن
غرق في الاسطول المريني عام 750 (شجرة النور
ص 221) .

— محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين ابن
يوسف المراكشي الاصل الدمشقي المولد والوفاة (1307-
1362) تولى رئاسة الجمهورية السورية في عهد
الاحتلال الفرنسي عام 1941م — 1360هـ واستمر
الى ان توفي (الاعلام للزركلي ج 7 ص 306) .

مغانط نشأ بفاس جال في الاسكندرية ومصر وجلس
بعد موت الشاطبي في مكانه للاقراء ولد عام 558هـ
ومات بالمدينة عام 631هـ (طبقات المفسرين للسيوطي
ص 39) .

— محمد بن محمد بن قدور المراكشي الاصل
الاسكندري الفقيه ذكره احمد بن حنون في رحلته
التي ألفها عام 1270 هـ .

— محمد بن قاسم القيسي شيخ الفتيا بفاس
وخاتمة اعلامها اجازه شيخ الاسلام بدمشق أبو
الطيب محمد المغربي والبدر القرافي واخذ عنه محمد
ابن ابي بكر الدلائي والشهاب المقري ومحمد العربي
الفاسي الخ ولد عام 936هـ وتوفي عام 1012هـ
(شجرة النور ص 295) .

— محمد بن جعفر الكتاني خاتمة المحققين اخذ عنه
الكثير من المشرق والمغرب له « سلوة الانتفى »
رحل الى المشرق وجاور بالمدينة ودخل بيروت
عام 1325 و 1326هـ ثم عاد الى فاس وتوفي بها
عام 1345 هـ (شجرة النور ص 437) .

— محمد بن ابي الفضل العقاد احد الواردين
على احمد المنصور السعدي توفي بالقسطنطينية بعد
990هـ (درة الرجال ج 1 ص 266) .

— محمد المجبيري البعقوبي قيل انه احد اربعة
لم يبلغ مبلغهم في عصره (القرن الثاني عشر الهجري)
وقد رحل الى المشرق واكمه امير مصر (الاعلام
للمراكشي ج 5 ص 88) .

— محمد الحصار المغربي الفاسي اتصل به
الحاتمي بفاس ورحل معه عام 597هـ الى مصر
(الناوي في جامع كرامات الاولياء ج 1 ص 190) .

— محمد بن محمد البناني النفزي الفاسي مفتي
الملكبة بمكة المتوفى عام 1245هـ له شرح على
البخاري (فهرس الفهرس ج 1 ص 163) .

محمد يحيى الشنقيطي الولائي زار تونس عام
1314هـ توفي عام 1330هـ له شرح على البخاري
امتاز بالتنبيه على كل حديث تمسك به مالك في الموطأ
وله شرح على منظومة ابن عاصم في الامسول
(الاعلام الشرقية ج 2 ص 179 وشجرة النور) .

— محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الاصل
الدني ولد عام 1119هـ هاجر والده الفاسي الاصل
الى المدينة عام 1125هـ ومات بهاء عام 1141هـ

— محمد بن المنذر المراكشي المتوفى عام 628هـ
نزىل حلب قدم والده الى بغداد وولد هو بها ولقى
مولاي عبد القادر الجيلاني وسافر الى الشام وقرا
على ابن عساكر تاريخه ودرس ببغداد الحديث والفقه
وكان غزير العلم اديبا (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 383)

— محمود بن ابي القاسم الخراساني ورد على
المغرب أيام الناصر الموحدي الذي اجزل صلته وروى
عنه علماء مغاربة .

— مخلوف بن علي البلبالي العالم الرحالة دخل
السودان وتبكتوومراكش وأتم العلوم هناك توفي عام
940هـ اشجرة النور ص 278 .

— مروان بن عبد الملك المعروف بابن سمجون
الطنجي اللواتي سمع بمصر من ابن نفيس وابن منير
(الذيل والتكملة) مات عام 491 اقام في الشرق 17 سنة
يقرر الحديث وكان يقول : « لم ادخل الى المشرق
حتى حفظت اربعة وثلاثين الف بيت من اشعار
الجاهلية » وهو من كبار الفصحاء في طنجة (معجم
البلدان ج 6 ص 62) .

— مفضل العذري ولاه ابو يوسف بن عبد
الحق قضاء الجماعة بفاس وجعل له النظر على
صاحبي الشرطة والحسبة تتلذذ لعز الدين بن عبد
السلام وابن عساكر وابن خلكان وهو اول من سن
بناء المدارس بفاس اذ على يديه أسست المدرسة
القديمة بالحلفاويين بفاس (جذوة الاقتباس ص 220)

— موسى بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن سنان
بن عطاء الاغماتي رحل الى المشرق واوغل حتى بلغ
سمرقند ومن شعره :

لعمري الهوى اني وان شطت النوى
لذو كبد حرى وذو مدمع سكب
فان كنت في أقصى خراسان ثاوي

فجسمي في شرق وقلبي في غرب
(معجم البلدان ج 2 ص 103)

(راجع ترجمته وشيئا من شعره في خريدة
القصر وجريدة العصر للعباد الاصفهاني) (قسم
شعراء المغرب طبقة تونس 1966 ص 302 حيث
ذكر ان موسى هذا رحل الى مصر والحجاز والعراق
والجبال (بن اصبهان وقزوين) وهمدان والري
وخراسان وأقام بنيسابور قدم اليها عام 516هـ) .

— ميمون بن ياسين ابو عمر اللمتوني سمع
على الطبري صحيح مسلم (الذيل والتكملة) .

— صالح بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم عم
ابي الحسن بن حرزهم (وهو علي بن اسماعيل شيخ
ابي مدين الفوث) كان اماما بالشام دخل بيت المقدس
حيث لقي الغزالي (الروض لابن عيشون الشـراط
وانس الفقير طبعة الرباط ص 12 والتشوف ص 71)

— عباس بن احمد بن عباس الزين القرشي المغربي
من الشاوية ومن بني مزورة عرب وطنوا مدينة
فاس ولد عام 837هـ بصحراء تامسنا وكان ابوه
من شيوخ العرب فقرا ببلده وانتقل الى فاس ثم
تلمسان فالاندلس وتونس ثم القاهرة عام 869هـ
فقطنبا كان كثير الاستحضار والحفظ مات عام 889هـ
(الضوء اللامع ج 4 ص 19) .

— عبد الرحمن الفاسي نزىل الاسكندرية عمر
مائة واربعين سنة (نشر المثاني للقادري ج 2 ص 245)

— عبد الرحمن بن خلدون الفيلسوف المؤرخ
الاجتماعي المتوفى عام 808هـ وقد تولى خططا سامية
في تونس وفاس وتلمسان والقاهرة وقضى شطرا من
حياته في المغرب .

— عبد الرحمن الجامعي (بن محمد) دخل
تسطينة واخذ عن عالمها احمد البوني ودخل تونس
وتصدى للتدريس له تأليف في فتح قلعة وهـران
ورحلة في الدولة الحسينية ولد عام 1087هـ (شجرة
النور ص 351) :

— عبد الرحيم بن احمد بن العجوز الفاسي
السبتي شيخ الفتيا لازم ابن ابي زيد واخذ عن دراس
ابن اسماعيل والاصيلي ولد عام 340هـ ومات عام
413هـ (شجرة النور) .

— عبد الرحمن الزاهد أصله من المغرب رحل
الى المشرق واستقر اخيرا بالمسجد الاقصى وبه مات
عام 603 (التشوف لابن الزيات ص 455) .

— عبد الرحمن بن احمد المكناسي الادريسي
نزىل مكة العارف بالله ولد بكناسة الزيتون ثم رحل
الى مصر والشام وبلاد الروم واليمن مات عام
1085هـ (جامع كرامات الاولياء للتبهاني ج 2 ص 162
طبعة مصر عام 1381هـ — 1962م) .

— عبد الرحمن بن ابي السرور الفاسي ولد
عام 810هـ بمكة ورحل الى القاهرة عام 833هـ حيث
مات في نفس السنة — (الضوء اللامع ج 4 ص 134)

— عبد الرحيم بن احمد الزموري شهر بالمغروب

تلميذ محمد بن علي السوسني مات عام 1305 بمدينة ابن غازي (شجرة النور ص 407) .

— عبد الرحيم بن احمد القناني ابن حجبون أصله من سبنة قدم مصر ومات عام 592 هـ كان شيخ وقته وإمام عصره احسن المحاضرة للسيوطي ج 1 ص 245 .

— عبد العزيز التونسي تلميذ ابي عمران الفاسي استقر بأفغان وتوفي بها عام 486 هـ كان له تلامذة في الاطلس واخذ بعض السادة الفقه عنه فسادوا في بلادهم كقضاة وشهود وعلباء (التشوف ص 70 وصلة ابن بشكوال ج 1 ص 369) .

— عبد السلام التونسي صاحب عمه عبد العزيز التونسي المذكور الى افغان وعاد الى تلمسان حيث دفن بالعباد برابطة التونسي (التشوف ص 88 والبستان لابن مريم ص 122) .

— عبد الرحمن بن اسماعيل الازدي التونسي المعروف بابن الحداد رحل الى دمياط ثم استقر بسبنة ودخل الاندلس وولي مناء شلب وتوفي ببراكش عام 640 هـ (تكلمة الصاء لابن البار ج 3 ص 594) .

— عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الامام الحافظ حامل لواء المذهب شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام ابي عمران العبدوسي الفاسي نزيل تونس كان اذا اقرا المدونة يتطرق الى اصحاب مالك فينزل الى علماء الاقطار من المصريين والافريقيين والمغاربة والاندلسيين وائمة الاسلام وكان ابن اخيه عبد الله ينهج هذه الطرق بجامع القرويين وقد نهجها بمصر فتعجبوا من حفته توفي بتونس عام 837 هـ (انيل الابتهاج ص 157) .

— عبد العزيز بن عبد الواحد المكناسي (بن محمد بن موسى) شيخ القراء بالمدينة زار حلب ودمشق عام 951 هـ ونوى بالمدينة له شعر وارجيز في 28 علما (الاعلام للزركلي ج 4 ص 146) .

— عبد الكريم الفاسي الملقب بالزريع قامت على اكتافه نهضة متواضعة في صناعة الخزف بمصر في القرن الثاني عشر الهجري وقد صنع الواح القشاني لتغطية جدران المبائر وتوجد الآن نماذج من ذلك في دار الآثار العربية بمصر (تيمور في كتابه التصوير عند العرب) .

— عبد الله بن غالب بن تمام الهمداني أصله من نكور سكن سبنة واحد عصره علما وفضلا رحل الى

الاندلس والقيروان ومصر وربما العراق وتفنن في علوم جمة وكان حافظا شاعرا نظارا (الديباج ص 143) ووصفه الذهبي ببغيتي اهل سبنة وزاهدهم وعالمهم وذكر انه كان فصيحا مفوها قليل النظير (العبر في خبر من غير ج 3 ص 181 طبعة الكويت 1961) .

— عبد الله بن محمد الخياط الهاروشي الفاسي رحل الى مصر توفي بتونس عام 1175 هـ (شجرة النور ص 354) .

— عبد الله او عبيد الله ابو الحكم بن المظفر ابن عبد الله المريني المغربي كان طبيب المارستان بالعراق وهذا المارستان كان يحمله اربعون جملا في المعسكر ايام السلطان محمود السلجوقي (خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب ص 289 وفيات الاعيان لابن خلكان ج 2 ص 307) .

— عبد الله بن ذي النون (ابن محمد بن علي ابن عبد الله) عالي السند خرج من المرية بعد تغلب العدو على مرسية ثم توجه الى مالقه ثم فاس فسبنة ولد عام 505 هـ وتوفي بسبنة سنة 591 هـ (شجرة النور ص 160) .

— عبد الله المراكشي (ابن احمد بن محمد) شيخ زاوية عمر المجود اشتغل بها شافعيًا وتصفى مات ببلد الخليل عام 895 هـ (الضوء اللامع ج 5 ص 13) .

— عبد الله بن محمد الوردى المراكشي له رحلة الى المشرق سمع الحديث من جماعة وله سنند صحيح الا انه ليس من اهل العلم اجاز لابن القاضي ولد عام 940 هـ (درة الحجال ج 2 ص 342) .

— عبد الله بن ابي القاسم بن محمد الثعلبي الفاسي المولد الجزائري المنزل (درة الحجال ج 2 ص 347) .

— عبد الله بن محمد بن علي السكتاني السوسي رحل الى المشرق ورجع بعلم جم للقيروان ولازم بها التدريس ثم تولى بعناية علي باشا مشيخة المدرسة العاشورية توفي بتونس في حدود 1169 هـ (شجرة النور ص 345) وقد فاق اقرانه وكان اديبا شاعرا (عيون الاريب عن نشأ بالملكة التونسية من عالم اديب للشيخ محمد التيفر ج 2 ص 20 تونس 1351) .

— عبد الله بن علي بن احمد بن علي اللخمي سبط ابن عبد البر من اهل شاطبة ولي قضاء اغمات بالمغرب وحدث بها توفي باغمات وهو يتولى قضاءها

عام 532هـ والصحيح حسب معجم مشيخة ابن بشكوال
انه مات عام 533هـ (تكملة الصلة لابن البار ج 3
ص 466) .

— عبد الله بن احمد الزموري (بن سعيد بن
يحيى بن معاوية) الحافظ المؤرخ الاديب شارح الشفا
وصل الى بلاد ولاتن من السودان واقرا اهلها كان
حيا عام 888هـ (نيل الابتهاج ص 133) .

— عبد الله بن ابراهيم الاصيلي نسبة الى
اصيلا كما جزم به ابن الطيب الشرقي محشى
القاموس وايدة مرتضى في التاج ولي قضاء سرقسطة
وقام بالشورى في قرطبة وغيرها وصنف كتاب
« الآثار والدلائل في خلاف مالك وابي حنيفة
والشافعي » توفي عام 372هـ (النبوغ المغربي — عبد
الله كنون ج 1 ص 51) وحلاه ابن مخلوف في شجرة
النور (ص 100) برئيس علماء الاندلس وذكر انه
اقام بالشرق نحو ثلاثة عشر عاما وتوفي عام 392هـ
واكد الزركلي في الاعلام (ج 4 ص 187) انه دخل بغداد
سنة 351هـ وذكر الحافظ الذهبي (العبر في خبر
من غير ج 3 ص 52) وابن الفريسي (تاريخ علماء
الاندلس ص 208) انه من اصيلة ولاحظ ياقوت ان اصيلا ولد
بالاندلس ربما كان من اعمال طليطلة وتقال
الدارقطني لم ار مثله وورد في الديباج (ص 142) ان
اصله من شذونة رحل الى اصيلا ونشأ بها ثم اتجه
الى المشرق مارا بافريقية ومصر والعراق والحرمين
ومات بالاندلس واكد الحميدي (جذوة المقتبس ص 239)
ان الاصيلي رحل مع دراس بن اسماعيل الفاسي
الى مصر .

— عبد الله بن ابي عبد الله الجمال السوسي
المصري كان اعجوبة الدهر في صناعة الاثيياء
الدقيقة حتى كان يصنع بيده ورقا مات بمصر عام
903هـ وذكره القريري في عقوده (الضوء اللامع ج 5
ص 57) .

— عبد الله بن فارس بن احمد الجمال الطائي
البرنوسي التازي قدم مصر وتحول الى مكة وتولى
القضاء بالحجاز خمس عشرة سنة ومات عام 894هـ
وقد توفي والده فارس بمصر عام 869هـ (الضوء
اللامع ج 5 ص 41) .

— عبد الله التواتي بن عمر المدني مات بالقاهرة
عام سبع (اي وتسعمائة) كان يتردد الى مصر والشام
(الضوء اللامع ج 5 ص 40) .

— عبد الملك بن زهر طبيب الموحدين رحل الى

المشرق وبه مارس مهنة الطب زمنا طويلا وتولى
رياسة الاطباء ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (الاعلام
للمراكشي ج 3 ص 63) .

— عبد المهيمن الحضرمي السبتي المولد التونسي
القرار من تلامذة لسان الدين بن الخطيب وابن
خلدون والمقري توفي عام 749هـ (شجرة النور ص
221) .

— عبد القادر التتبن الاندلسي التطواني انتقل
عام 540هـ من غرناطة الى سبتة ثم تطوان عام 542هـ
وتوفي بها عام 566هـ قرا على ابي الوليد بن رشد
وكان من رفقاء القاضي عياض والمفسر ابن عطية
في الدراسة وله مراسلات مع الغزالي (تاريخ تطوان
للاستاذ محمد داود ج 1 ص 74 طبعة تطوان 1379)

— عبد القادر الفاسي بن عبد اللطيف الاصفر
ابو صالح بن السراج المكي الحنبلي قاضي الحرمين
ولد عام 842هـ قرا بالقاهرة توفي عام 898هـ
(الضوء اللامع ج 4 ص 273) .

— عبد الواحد المراكشي صاحب « المعجب في
تلخيص اخبار المغرب » عاش بالشرق حيث ألف كتابه
المذكور واقام بمصر عام 619 (المعجب ص 161) .
— عبد الوهاب الشعراني صاحب لطائف المنن
والطبقات من ذرية السلطان احمد بتلمسان ولد عام
899هـ ورحل الى مصر عام 911هـ اخذ عن السيوطي
توفي عام 973هـ .

— عبد الوهاب بن يوسف القصري المعروف بابن
رشيق (بالنصير وتشديد الياء) ولد سنة 587هـ بقصر
عبد الكريم بالمغرب الاقصى وتوفي عام 650هـ
بسفح جبل المقطم بالقاهرة اخذ عن بلديه عبد الجليل
صاحب شعب الايمان وكان متصدرا بالجامع العتيق
بمصر لتي احمد بن محمد بن هابيل العبدري المعروف
بالاشقر بالقصر الكبير (تكملة اكمال الاكمال لابن
الصابوني المتوفى عام 680هـ طبعة بغداد 1377هـ —
1957م ص 162) .

— عبد الوهاب التازي رحل الى المشرق
 واجتمع بالشيخين محمد بن ابي زيان الغندوسي
ومحمد بن سالم الحفناوي الشافعي امام الصوفية
واستاذ الطريقة الخلوتية والشيخ محمود الكردي
والشيخ البرناوي توفي عام 1206هـ (شجرة النور
ص 372) .

— عثمان بن سعيد التينلي (بن عبد الرحمن

ابن احمد بن تولو) تقي الدين ابو عمرو تينملي المولد (اي من مدينة تينمل بالاطلس) المالكي المصري سمع بالمغرب ومصر ودمشق توفي عام 605هـ كان ادبيا نحويا لغويا ، ومن نظمه :
يا أهل مصر رايت أيدىكم
عن بسطها بالنوال منتبضة
فمذ عذمت الغداء عندكم
أكلت كتبي كأنني أرضة
أذرة الحجال ج 2 ص 419.

— العربي بن المهدي الزرهوني ابو حامد (ابن القاضي العربي العزوزي) نزيل لبنان اختصر سلوة الانفاس وطبع منه جزءا (دليل المؤرخ ابن سودة ج 1 ص 68) .

— علي بن منصور الزبيدي المعروف بابي الشكاوي رحل الى المشرق ولقي فيه مشايخ له زاوية بشالة بالرباط توفي عام 1004هـ (ممتع الاسماع)

— علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي الجزائري فقيه حنفي ولد بتافلاّت ونشأ بسجلماسة وأقام بمصر مدة واستقر بفاس فنصب مفتيا في الجبل الاخضر وتوفي بالجزائر (خلاصة الاثر ج 3 ص 173 وصفوة من انتشار (ص 135) والاعلام للزركلي ج 5 ص 124 حيث ذكر انه توفي عام 1057هـ (1647م) .

— علي بلحاج ابن البقال الاغصاوي رحل الى المشرق وجال في اقطاره نحو 16 سنة ولقي فيه المشايخ ثم رجع الى المغرب وفد على السلطان الغالب مرتين وخرج الى لقائه بظاهر فاس توفي عام 981هـ

— علي الفاسي بالاسكندرية ذكره ابن مريم في البستان (ص 121) في ترجمة عبد الله المجاصي الشهير بالبكاء .

— علي بن ميمون الحسني أصله من بني ابي زرا مغارة ترغة تولى القضاء في شفشاون أيام علي ابن راشد الأكبر انصرف الى الشرق وقد طبقت علومه الاتفاق وانكر على المشاركة جميع ما أحدثوه من البدع وأماؤه من السنن وله « بيان غربة الاسلام بواسطتي صنفين من المتفقه والمتفقره من اهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الاعجام » وشرح الجرومية بالتوحيد الخالص توفي بالشام (المعجب للمراكشي ص 25) وكان لابن ميمون اتصال بطائفة من الفقهاء يعرفون بأهل الخواطر طريقهم معرفة الخواطر والكلام عليها وعرضها على الشيخ بحيث يدور كلامهم

على توليم قال لي خاطر كذا ثم يميزون في تلك الخواطر وكانوا يجتمعون بمسجد في حومة برزخ بعدوة الاندلس بفاس ثم انقروا (مرآة المحاسن للفاسي ص 236) وقد ترك لنا موازنة رائعة بين اقطار العروبة في الاصاله العلمية ومناهج التحقيق الفكري حيث أكد أنه ما رأى احفظ من اهل فاس لنصوص كل علم وذكر منها الحساب والمنطق والطب وذكر انه ما رأى مثلهم في ذلك لا في بجاية ولا في تونس ولا في الشام والحجاز ومصر (سلوة الانفاس ج 1 ص 74) .

— علي الحوالي ابن احمد التجيبي ولد بهراش ونشأ بها وتوفي بالشام عام 637هـ وكان يلقبـن قوانين تنزل في التفسير منزلة اصول الفقه في الاحكام وكان اعلم الناس بالمنطق والطبيعات والالهيات كان ينقض النجاة لابن سينا عروة عروة (نيل الابتهاج ص 187) ذكر الحافظ الذهبي ان له تفسيراً فيه عجائب وكان ابن تيمية يحض عليه ويقول تصوفه على طريقة الفلاسفة (طبقات المفسرين للسيوطي ص 22) .

— علي بن سعيد الرجرجي صاحب منهاج التحصيل في شرح المدونة كان ماهرا في العربية والاصلين لقي بالشرق جماعة من اهل العلم منهم ابو موسى الجزولي (نيل الابتهاج ص 186) .

— علي بن محمد بن علي بن هذيل الاصيلي القرى الزاهد أصله من أصيلا وهو من بلنسية اسمع الحديث نيفا وستين سنة وهو آخر من حدث عن ابي داود بالاندلس (اي داود المؤيدي زوج امه) توفي عام 564هـ (معجم اصحاب الصدفى طبعة مجريط 1885 ص 284) .

— علي بن حنين بن احمد بن ابي بكر ولد بقرطبة عام 477هـ استوطن فاسا وسمع من الغزالي اكثر الموطأ وجال في العراق والحجاز والشام ومصر وطرابلس وعاد الى فاس عام 503هـ واشترى فيها دارا وبنى مسجدا وتزوج ، توفي بها عام 569 بعد ان درس بها 66 سنة (السلوة ج 3 ص 349 والذيل والتكملة ق 5 ص 151) .

— علي بن محمد العربي نور الدين السقاط الفاسي المصري اخذ عنه جماعة من المشرق والمغرب منهم الشيخ الامير توفي عام 1183 (شجرة النور ص 340) .

— علي بن احمد بن سليمان بن عمر النور الفاسي الاصل الديروطي الشافعي قرا على السخاوي (الضوء اللامع ج 5 ص 167) .

— علي بن يقظان السبتي الطبيب الشاعر
الاديب الذي رحل الى مصر عام 544هـ ثم الى اليمن
والعراق (القنطي ص 160 وخريدة القصر للعماد
الاصفهاني ص 344 حيث اورد له نقفا من الشعر) .

— عمر بن عبد الله المصودي ابو حفص ابن
تاضي الطائف المغربي الاصل المالكي ثم الشافعي امام
قرية أبي الاخيلة ولد عام 820هـ بالطائف (الضوء
اللامع ج 6 ص 98) .

— عمر بن مودود الفارسي جال في همدان ومرو
والشام ومصر والاندلس وورد على مراکش على
الرشد الموحدي فحظي عنده واجرى له ثلاثمائة
درهم وسبعة قناطير ونصف قنطار من الحواري كل
شهر عدا الاكسية والهدايا والتحف (الذيل والتكملة)
وتحدث ابن البار في تكملة الصلة (ج 2 ص 411) عن
مودود بن عمر بن مودود الذي ولد بسلماس وهو
من ابناء الملوك وانتقل الى المغرب حوالي 680هـ وكان
من اهل التصوف والتحقق .

— عمر بن حياة بن قيس الحرائي الاصيلي
(جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج 2 ص 55) .

— عمر بن الطوير السوسي المراكشي شهر
بمصر والحجاز بأبي الخطاب السوسي تفقه بمراكش
كان مستبحرا في العلوم توفي عام 622هـ (الذيل
والتكملة) .

— عمر السمرقندي مدفون قرب ضريح سيدي
عبد العزيز الدباغ بمراكش (اظهار الكمال للعباس
ابن ابراهيم المراكشي ج 1 ص 33) .

— ابو الهدي عيسى بن يحيى بن احمد بن محمد
ابن مسعود السبتي ضياء الدين الشيخ الصوفي
نزىل مصر سمع بالاسكندرية والقاهرة وصفه ابو
حيان بأنه محدث حافظ لقيه ابن رشيد واخذ عنه
بالقاهرة عام 684هـ (ملء العيبة ج 3 ورقة 95) .

ووردت ترجمته في اعيان العصر للصفدي
(مخطوط الاسكوريال رقم 1722 ج 7 ورقة 127)
حيث ذكر أنه ولد عام 613 هـ وقدم القاهرة واستوطنها
في الصبا توفي عام 696 هـ وقد ترجم الصفدي أيضا
(ورقة 119) لعيسى بن احمد بن محمد بن مسعود
ابن خلف ضياء الدين وهو شخص واحد ذكره مرتين
(وقف عليه الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني) وذكر ابن
القاضي أنه لقي السهروردي بمكة وأن من شعره
قوله :

ولدت لعام من ثلاث وعشرة
وستمنا من هجرة لحمد
تطوفت قدما بالحجاز وانني
لمصر مواليها وسبته مولدي
درة الحجال ج 2 ص 407)

— عيسى المراكشي مفتي مراکش لقيه محمد بن
محمد بن سليمان الروداني وذكره في فهرسة مشايخه
مات عام 1061هـ (جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج 2
ص 430) .

— عيسى بن سليمان الرغروفي من تادلا اخذ
عن الشاشي والطرطوشي بالاسكندرية (التشوف
ص 46)

— غالب بن علي بن محمد اللخمي ابو تمام
الشقوري طبيب من أهل غرناطة رحل الى المشرق
وقرأ الطب بالقاهرة وزاول العلاج وولي الحسبة
بناس وتوفي بسبته عند حركة السلطان ابي الحسن
المريني (جنوة الاقتباس ص 313) .

ويوجد علي بن غالب بن خلف ترجمه ابن
الزيات استوطن قصر كتامة وصار امام
الصوفية له كتاب اليقين لا نظير له في التصوف كان من
المحدثين شيخ وقته توفي عام 568هـ ودفن بالقصر
(الذيل والتكملة ق 5 ص 208) .

— قاسم بن علي بن محمد بن علي الشرف
ابو القسم التملي الفاسي ولد عام 743هـ بمالقة
واجاز له لسان الدين بن الخطيب ، مات بالقاهرة
عام 811هـ بالبيمارستان (الضوء اللامع ج 6 ص 183)
لقيه السخاوي وحدث به ابن حجر (تيل الابتهاج
ص 215) .

— سالم بن ابراهيم الصنهاجي المغربي الدمشقي
المالكي شيخ المدرسة الشراييسية ولد عام 777هـ
(الدارس في تاريخ المدارس ج 2 ص 22) .

— سالم بن ابراهيم بن عبد الرحمن الصدفى
ابن حركال ش سرقسطي استوطن مدينة فاس ثم
رحل الى المشرق توفي بمصر (معجم الصدفى ص
306 والذيل والتكملة ق 4 ص 2) .

— سليمان بن احمد الطنجي أصله من طنجة
له رحلة الى الشرق تحقق بعلم القراءات اقام بالرية
ومات بها قبل 440هـ (جنوة المقتبس ص 208) .

— سعيد الدكالي نزيل مكة كان عالما فقيها
حيا بعد 890هـ (نيل الابتهاج ص 107) .

— سعيد ابو جمعة الماغوسي فقيه اديب اخذ
عن علماء مصر والحجاز والشام وقسنطينة ولد بعد
950 هـ له مشاركة في العلوم (درة الحجال ج 2 ص
475) .

— سقين عبد الرحمن ارتحل الى المشرق
عام 909هـ ودخل بلاد السودان اخذ عن زروق واحمد
الزقاق والغزواني والقلقشندي وزكرياء
الانصاري والسخاوي بمصر وابن فهد بمكة وكلهم
عن ابن حجر وتلميذه هو المرابي آخر المحدثين بفاس
(سلوة الانفاس ج 2 ص 160) .

— شمس الدين السللاوي عامل خاتناه خاتون
دفن بالصالحية (الدارس في تاريخ المدارس ج 2 ص
109) .

— شقراق (ابن) السبتي الشاعر ذكره العماد
الاصبھاني في الخريدة (ص 345) قائلا بأنه كان
يعيش بمصر عام 573هـ وانه مدح عبد المومن الموحيدي
بقصيدة مطلعها :

قفوا عيسكم في حضرة الملك الاتقى

وقضوا بلثم الترب من ريعه حقا

— شقرون (ابن) : الفاسي كان وكلا للمغاربة
بالقاهرة عام 1898م يحفظ تركاتهم وكان آنذاك
بمصر ما بين 1200 و1500 مغربي (الوثائق المغربية
ج 11 عام 1907) .

— يحيى بن عبد الرحمن الزرمانى المجبسي
عالم بال نحو من فقهاء المالكية ولد في عجيسة من قبائل
البربر نشأ في بجاية ورحل الى المغرب عام 804هـ
وأقرا بالقاهرة ومات بها له شرح الفية ابن مالك
في اربعة مجلدات او ثلاثة (الضوء ج 10 ص 231) .

— يحيى ابو زكرياء الدكالي الحافظ قدم فاسا
وسبته صاحب ابن دقيق العيد كثيرا (درة الحجال ج
2 ص 489) .

— يحيى بن موسى الرهوني الحافظ الاديـب
المنطقي استوطن القاهرة وتولى التدريس بالمنصورة
والخاتناه الشيخونية توفى عام 774 (الدرة ج 2
ص 490) .

— يحيى بن يوسف بن علي بن محمد المكتاسي
ولد بمكناسة عام 788هـ وقدم القاهرة حوالى

ثمانمائة ويضع عشرة واقام بالشام سنين بعد أن
دخل الاندلس وافريقية وزار المدينة (الضوء ج 10
ص 265) .

— اليهان بن فاطمة المرابط شاعر مغربي اورده
العماد الاصبھاني في قسم المغرب الاقصى من خريدته
(ص 167) وذكر له قصيدة مطلعها .

سل مستهيا قد شفه السقم
لا يرقد الليل من فكر ومن قلق

— يحيى بن خلف الصدفى السبتي أصله من
بصرة المغرب رحل الى المشرق وحدث كثيرا ودخل
الاندلس مجاهدا وتاجرا وتوفى بسبته (تاريخ علماء
الاندلس لابن الغرضي ج 2 ص 61) .

— يعقوب بن يوسف رجل صالح ورد على المكلا
عاصمة حضرموت عام 553هـ (1158م) وكانت آنذاك
تربة للصيدان يقصدونها كل عام في مواسم معينة
(مجلة العربي عدد 79 ص 71) ولعل له علاقة
باسطورة ابي يعقوب يوسف الموحيدي الاتي ذكره .

— يعقوب بن عبد الله الخاتاني الفاسي
خرج من فاس بسبب الفتنة بين السعيد وابن ابي
سعيد عام 817هـ (الضوء ج 10 ص 284) .

— يعقوب بن عبد الرحمان بن اظوال الفاسي
المعروف بابن المعلم اليشغري ولد عام 824هـ تولى
قضاء الجماعة بفاس وتارة حج واقام بدمشق مدة ثم
بالقاهرة والاسكندرية وكان يعرف كثيرا من العلوم
توفى في طريق العودة عام 877هـ (الضوء ج 10 ص 285)

— يوسف الموحيدي : يقال بأنه كان يتعبد
بحجة مولاي يعقوب بفاس قبل انتقاله الى الشام وانه
تلمذ للشيخ مولاي عبد القادر الجيلالي وذكر صاحب
شرح الصدور في مناقب الشيخ ابي يعزى يلنور أن
السلطان الاكل عند العامة هو ابو يعقوب صاحب
الحمة (سلوة الانفاس ج 3 ص 217) الذي نقل
عن ابن بطوطة أن ضريحه ببغداد بالكرك وانه دخل
دمشق ايام نور الدين وهذا لا يصح لان ابا يعقوب
دفن بتينمل كما في الانيس ووفيات ابن خلكان الذي
اكد في ترجمة ابي يوسف يعقوب الموحيدي نجل ابي
يعقوب انه دخل المشرق على ما قيل وساح مستخفيا
ومات خائلا وقيل رجع الى مراکش وأتكر المقري
ذلك في النفع في ترجمة السرخسي تاج الدين بن
حموية .

— يوسف بدر الدين بن عبد الرحمن البيهقي
محدث من فقهاء الشافعية أصله من مراکش ولد
في ببيان بمصر استوطن دمشق وتوفي بها (الأعلام
للزركلي ج 9 ص 314 — فهرس الفهارس ج 2 ص
454) .

— يوسف بن أحمد بن الحسن المعروف بالحكيم
أصله من الأندلس نزل مراکش حيث مات عام 605هـ
وهو من أكابر أصحاب أبي العباس السبتي
المراكشي (التشوف ص 417) وابن الموقست في
السعادة ج 1 ص 118) .

— يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل
المعروف بابن النحوي من قلعة بني حماد دخل
سجلماسة ومدينة فاس ثم عاد إلى القلعة عام 513هـ
انتصر للغزالي عند ما افتي فقهاء المغرب بأحراق
كتب أبي حامد تلبية لطلب السلطان (التشوف ص 72)

— يوسف بن موسى السبتي الفاسي الحافظ
روى البخاري عن الزبيدي توفي في آخر المائة السابعة
أدرة الحجال ج 2 ص 496) .

— يوسف بن يحيى بن إسحاق أبو الحجاج
السبتي نزيل حلب يعرف في سبته بابن سمعون كان
طبيباً من أهل فاس قرأ ببلاده الحكمة فساد فيها
القنطري ص 256) .

— يونس بن طرية القصري (قصر كتامة) تولى
قضاء طرابلس الغرب وولي التدريس بدار الحديث
الكاملية بالقاهرة عام 641هـ (الذيل والتكملة) .

— يونس الفاسي الطبيب كان يدرس الطب
بالعربية في مدينة سالرن بإيطاليا (اللسان العربي
ج 5 — الدكتور الطاهر أحمد مكي) .

التصميم العشاري لموسوعة المغرب العربي

(1) العصر الحجري — (2) البربري — (3) الفينيقي — (4) الروماني — (5) الوندالي — (6) البيزنطي — (7) العربي — (8) الاستعماري — (9) الاستقلال .

يترجم لكل شخص ترجمة جامعة مركزة وذلك بالاهتمام خاصة بتاريخ وولادة ووفاة ومكان ازدياد العلم المترجم له .. والبيئة التي عاش بها ومصنفاته وشيوخه وتلاميذه ومختلف نشاطاته مع التنصيص على المراجع وتوضع صورته اذا امكن لان قيمة الابحاث تتبلور في اصالتها وشمولها .

(ج) الاشياء المغربية :

1 — الاعلام الجغرافية ، الاقطار والجبال والانهار والبحيرات والسهول والمدن والقرى والمواقع بغاية التوسع والتدقيق . يوصف كل منها وصفا دقيقا جامعا ويذيل بالمصادر وتوضع المقابلات اذا كثرت اسماء المكان الواحد مثل Jemmapes وعزابة ، ومداوره الرومانية ومداوروش العربية و Montesquieu الفرنسية . وجبل الاطلس الآن ودرن في القديم . فتتبع الترجمة للكلمة الاصلية وتذكر الكلمات الاخرى في مواعدها الابجدية مع الاحالة على الكلمة الاصلية .

كان نقول : « الاطلس اهم مجموعة جبلية بديار المغرب .. الخ »

ثم درن : انظر : اطلس

وتوضع تحقيقات المسيمات الجغرافية الاسبانية والصقلية والمالطية والسردانية باللفظ العربي مع مقابله الافرنجي . واذا جاء دور المقابل الافرنجي الابجدي يثبت ويحال على اللفظ العربي الذي طرقت به المادة طرقتا شافيا .

— ان العمل الموسوعي الذي يضطلع به الآن المكتب الدائم في المغرب العربي يندرج ضمن اختصاصات المكتب الدائم للتعريب الذي يعمل على توفير كل ما يمكن ان يلقي اضواء كشافه باللغة العربية على المظاهر الحضارية والاسلامية .

وقد قرر مؤتمر وزراء التربية العرب الذي انعقد سنة 1964 في بغداد وضع دائرة معارف عربية .. فكان عمل المكتب اسهاما لمساندة الجامعة العربية في نشاطها الموسوعي العام ، وهو يرمي الى هذه المبادرة والعمل على توحيد جهود اقطار المغرب الكبير الاربعة من اجل وضع موسوعة موحدة تهتم بكل المظاهر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ومختلف المجالات الحضارية الاخرى .

وذلك على النحو الآتي ، الذي هو نتيجة جلسات عمل عقدت في كل من المغرب على مستوى اللجان وفي تونس والجزائر وليبيا على مستوى الافراد العلميين حددت خلالها مواضيع هذه الموسوعة كما يلي :

1 — مواضيع الموسوعة :

(أ) المنطقة — المغرب بالتعريف التاريخي الحضاري يبدأ من الاسكندرية وينتهي بالاطلنتيك وجبال البرانس وينحدر جنوبا الى بلاد صنهاجة السودانية ، شمالا الى جوانب من ايطاليا وفرنسا .

ثم ان الفاطميين فتحوا جهات من اوروبا وافريقيا وآسيا ، فمعرفة ذلك من مشمولات الموسوعة طبعاً .

(ب) الاشخاص المغاربة — من رجال حرب وبحر وسياسة وملك وعلم وادب وفن وتعليم في عاصمة العصور الآتية :

(د) العشائر المغربية :

البربرية والرومانية والبرية .

(هـ) اللهجات المغربية :

من الاندلسية الى الليبية . يثبت اللفظ وإمامه نقله الحرفي اللاتيني ويبين معناه الثابت أو المتطور بالشواهد . وتذكر مختلف معانيه بحسب الامكنة . مثلا « بحال اند = مغ - مثل - تو - اظن اعتقد ، يبدو لي انه -

وتذكر مفردات الحضارة مثل موسيقى ، طعام ، مسكن ، لباس ، رقص ، قصبة ، عاشوراء ويبين مدلولها اللغوي والعلمي والحضاري وتذيل بالمصادر وتقسم حسب الجهات .

وتثبت المصطلحات الخطية (كتابة - حروف - كوفي - نسخي) والنحوية (ضمير - صائت - صامت - فعل - اسم) وتبين احوالها واطوارها بالمغرب على اصول النحو المقارن القار والتطوري واللهجات المقارنة واذا وردت نسبة لهجة : فاسية - رباطية - تامازيغت - اندلسية - مالطية - توصرية الخ ... تثبت وتدرس وتذيل بالمصادر .

وتنشر اهم المفردات الخاصة بالمغرب سواء كانت عربية الاصل ثابتة المعنى أو متحرفة المعنى مثل مزن (جنوب الجزائر) = مطر : أو شتا (تونسية) بمعنى مطر أو كانت بربرية (الكرومة - الفكرون) أو فينيقية (فنيق - بنيقة) أو لاطينية (فلوس بشر - برشني - قنارو) أو فارسية (بازار ، سمسار - سمية ، زركشنة - راهوار الخ...) أو تركية أو اسبانية أو فرنسية أو ايطالية أو سودانية الخ ..

(و) العلوم المغربية :

من علوم دينية ودخيلة وفلسفية وتصوفية . فيذكر العلم حسب ترتيبه الابجدي (تاريخ - تفسير - تجديد - طبيعة - كيمياء - نبات - حيوان - جيولوجيا - طيران - انواء الخ ..

ويبين نشأته وتطوره بالمغرب ويذكر اعلامه ويحال على تراجمهم في امكتنها الابجدية .

كقولنا : التفسير علم يقصد به فهم القرآن الكريم . نشأ بالمغرب في القرن الثاني ، افتتح بابيه ابن سلام القيرواني . وله المدارس الآتية واعلامها

بالاندلس .. بالمغرب الاتصى - بالجزائر - بتونس - بصقلية - بليبيا الخ...

(ز) المعمار والآثار : يذكر كل معلم معماري : قصر ، معبد ، كنيسة ، جامع ، سور ، ثكنة ، رباط ، الخ.. باستيفاء .

ويترجم له وتذيل الترجمة بالمصادر سواء كان المعلم موجودا قائما ، أو اثرى : أو مذكورا فقط : مثلا : البلارة - قصر البحر - الزيتونة - جامع عقبة الخ...

وكذلك المواضع الاثرية من بربرية وفينيقية ورومانية ووندالية وبيزنطية وعربية واندلسية وتركية .

(ح) الادب المغربي - يترجم للادب المغربي :

1 - في انواعه : ملحمة ، موشح ، زجل ، تسيم ، ملزومة ، عرف ، مسدس .

2 - في لغاته : بربرية ، بونيقية ، لاطينية ، عربية تركية الخ..

3 - في امكانه : اندلس - صقلية - مالطة - جزائر الخ ..

4 - في رجاله مع الاحالة على امكانهم الابجدية..

5 - في اغراضه: تاريخ - تفسير - نقد وصف

6 - في مقارناته تائرا أو تائيرا .

(ط) الفنون المغربية :

(الرسم ، النحت ، الموسيقى ، الرقص ، الفولكلور التمثيل الخ ...)

(2) مصادر الموسوعة - وهي :

(أ) كتب التاريخ بأية لغة .

(ب) كتب التراجم .

(ج) المجلات الاختصاصية .

(د) المعاجم على اختلافها ، ولاسيما دائرة المعارف الاسلامية .

(هـ) الوثائق والمستندات :

وفيما يتعلق بالوثائق وجمعها وترتيبها فانه يمكن الاستفادة مما هيء من طرف الوثائقين في اوربا امثال (برسون) (Pearson) استاذ الجيولوجيا

الإسلامية بجامعة أكسفورد صاحب الفهرس الإسلامي (Index Islamicus) الذي رتب فيه مضمون خمسمائة مجلة استشراقية من تاريخ 1905 إلى 1965 مما صدر بالإنجليزية عن العالم وفي ضمنه المغرب . ويعمل الآن نحو عشرين خبيرا للقيام بنفس العمل من 1964 إلى الآن في عموم الدوريات العربية من مجلات وصحف .

والدكتور فرانك (Frank) في المانيا والدكتور (بالبيس) محافظ مكتبة مجلس العلوم بايطاليا . وكذلك الاتصال بالمسؤولين في كل العواصم الغربية التي كانت لها روابط ثقافية ، واقتصادية وسياسية مع المغرب العربي في مختلف العصور ، لنبحث عن الوثائق والمستندات المتجمعة هناك لاضافتها الى الذخائر النفيسة التي تزخر بها الخزائن الخاصة والعامة بالمغرب .

وكذلك بمساعدات وزارات مختصة كالدخالية والتربية والاقوات وغيرها بتجنيد ممثلها الاقليميين والحليين على جمع المعلومات التي تفيد في الموضوع بالنسبة لكل قرية ولكل قبيلة .

وقد فتح المكتب الدائم بمقره بشارع المرابطين قسما خاصا للموسوعة ركز فيه آلاف الجزرات التي وضعها حول المصادر بمختلف اللغات .

(3) المسطرة :

ومن عناصر المسطرة المتفق عليها اماكن تخصيص رقم لكل موضوع في الموسوعة نفسها يحال عليه عند الحاجة مثال ذلك كلمة اطباء تدرج كجزء اجمالي في الموسوعة تستعرض فيه اسماء اطباء المغرب الاقصى مثلا بالرقم فقط على الشكل الآتي :

اطباء هم : رقم 200 — 320 — 560 — 780 — ويكون كل رقم محال عليه يرمز الى علم من اعلام الاطباء كابن رشد وابن زهر وابن باجة الخ .. وهكذا في الفلسفة والتصوف والموسيقى وباقي الشعب العلمية والفنية .

اما في خصوص المعتمد في العلم كابن سينا مثلا الملقب بابي علي فانه يمكن ان يذكر في ابن + س ثم يذكر في ابو علي = ابن سينا كما يذكر في قسم ثالث هو المشار اليه سابقا نظرا لمشاركة ابن سينا في الطب والفلسفة والفلك مثلا .

تكوين لجنة لدراسة الفهرس العام الذي تكتل المكتب الدائم بوضعه في جزازيات — حول الاعلام والمدن والقبائل والقرى والمواضيع الحضارية الاخرى — تشمل المراجع الفرنسية والانجليزية والاسبانية والالمانية علاوة على غيرها من اجل دراسة كل موضوع دراسة استقصائية .

... تكوين لجنتين اخريين احدهما للترجمة تتكون من اعضاء يتقنون لغات مختلفة .. مهمتهم تعريب الوثائق التي يعمل المكتب الدائم على جمعها عن طريق التصوير الفوتغرافي ، ولجنة للمراجعة مهمتها مراجعة ما انتهى من تدوينه الباحث ومقابلته مع المراجع الاساسية .

يعهد بتحرير المواضيع السى كل من آنس في نفسه القدرة على ذلك من علماء وباحثين وسيصدر كل بحث باسم صاحبه بعد المصادقة على فحواه من اللجنة المختصة بالمراجعة .

وسيؤدى لكل مشارك في تحرير الموسوعة مبلغ من المال يحدد بقيمة السطور المصادق على نشرها وتؤدى هذه القيمة بمجرد صدور كل نشرة — من نشرات الموسوعة ويختلف المبلغ تبعا للبحث المغرب او الموضوع .

طريقة العمل بالنسبة للشعب الاربع للمغرب العربي :

تعمل كل شعبة في نطاقها الخاص ويعمل المكتب الدائم في مرحلة ثانية على جمع الحصيلات الموسوعية الاقليمية من اجل وضع معلية موحدة تكون هي نفسها نقطة انطلاق اساسية للموسوعة العربية الكبرى . تؤلف امانة دائمة للموسوعة مركبة من نواب عن جميع البلاد المغربية .

ومن اعضاء مراسلين من كافة البلاد العربية والمستشرقين .

وتكون للامانة صلة وثيقة مع الجامعة العربية وهياة اليونسكو للمساعدة الفنية والمالية .

(4) الاشواط التي قطعتها الموسوعة بعد سنتين من حياتها :

توصل المكتب الدائم لحد الآن بالكثير من الابحاث والدراسات التي التزم اصحابها فيما يخص — حرف الالف — كما توصل من وزارة الداخلية

ونحن نشعر يوميا بأن آفاقا جديدة تتفتح أمامنا
تلقني أضواء جديدة حول نقاط هامة من تاريخنا
والكل يقدر ما يتطلبه استكمال دراسة المراجع المختلفة
بشتى اللغات من نفس طويل ، وعمل موصول لتتبع
كل ما كتب عنا في مختلف القارات .

ومهما يكن الأمد الذي تستغرقه عملية
استكمال المصادر فإن التصميم الذي وضعه المكتب
الدائم لانجاز موسوعة المغرب الاقصى كاتمسوذج
للموسوعات الاتليبية الاخرى في المغرب العربي هو
عشر سنوات 1967 - 1977 على أن شعبية
تونس قد اعدت معظم عملها بحيث سوف لا ينتهي
هذا الأمد حتى تكون العناصر متوفرة لاستخلاص
مادة الموسوعة الموحدة للمغرب العربي .

بدراسات مستفيضة عامة حول معظم الاتاليم ، وكنا
قد واعدنا بالعمل على اصدار نشرة أولى تعقبها
سلسلة من النشرات كاجزاء للقسم الاول من
الموسوعة على نسق المنهاج الذي تسلكه الآن بعض
الموسوعات او المعاجم في تجزئة العمل على هذا
الفرار ، غير أن كثيرا من اعضاء الموسوعة يطلبون
منا بالحاح امدادهم بقائمة كاملة للمصادر المتعلقة
بالابحاث التي التزموا بها فرأى المكتب الدائم ضمانا
لما يتحراه من دقة في الموضوع أن يوفر للباحثين هاته
الشروط الاساسية ، فاتجه الى استكمال المصادر
لان الموسوعة هي المصادر ، ولان اصالة الابحاث
ترتكز على مدى الاستقراء لهاته المظان ، فلهذا فضل
المكتب أن يستغرق وقتا اطول مما كان قد قرره لذلك
من أجل انجاز هذا العمل التمهيدي الجوهري ، مع
الامل أن يتمكن في اقرب وقت ممكن من أجل الوفاء
بعمده على اكمل وجه .

أبحاث مختلفة

- أسرار الضمائر
للاستاذ عبد الحق فاضل
- تحديات في وجه الفكر العربي المعاصر
للاستاذ أنور الجندي
- الشعر العربي الاصيل
للاستاذ عبد الله يوركي حلاق
- معركة الفصحى والعامية في الصين
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- لغة القرآن
للاستاذ محمد بهجت الاثري

أسرار الضمائر

الأستاذ عبدالحق فاضل

خطورة الموضوع :

تبدو صيغ الضمائر وكأن كلا منها عنصر بسيط لا يقبل التجزئة ، كالجوهر الفرد : الذرة . لكن الذرة جزؤها أخيرا ، وأي تجزئة مثيرة لا غطية . كذلك الضمائر يمكن إخضاعها لتجزئة لا تقل إثارة ولغطا ، في عالم اللغة . ويخيل لنا أن تجبر الضمائر ، الذي نحن بسبيله الآن ، سوف ينسف من عالم اللغة مساحة أكبر مما نسفته القنبيلتان الذريتان من مساحة اليابان ، وأعمق مدى ، وأكثر تشعبا وانتشارا في مختلف الجهات .

كنّا تطرقتنا الى موضوع الضمائر في كلمة بعنوان « لمحات من التأثيل اللغوي » — في العدد البارح من « اللسان العربي » — غير أن الموضوع من الخطورة والغرابة والامتاع بحيث وجدنا تلك « اللحات » التي لا تشفي الغليل ابعت للتعطش الى مواصلة البحث والاستزادة منه تعمقا واستقصاءا . وكلما تمادينا فيه تعمنا زادت النفس له تفتحا وعليه اقتبالا ، وزادنا البحث عطاء وحسن جزاء .. كأنه المنجم السخي من الذهب كلما أوغلت فيه حفرا زادك مكافأة .

وإذا بالبحث في الضمائر يتكشف لنا عن اسرار عجيبة حقا ، ويمزق الحجب عن مخبات لا نرانا مغالين إذا قلنا انها مذهلة .

ما خرافة نون الوقاية ؟ .. ما سر التثنية والجمع السالم ؟ .. من أين جاءت حركات الاعراب ؟ .. ولام التعريف ؟ .. والتثنيون ؟ .. كيف تميزت الأريات دون

الساميات بأفعال الكينونة في الجملة الاسمية ؟ .. بل من أين نبعث الضمائر واسماء الإشارة .. في الأريات؟

هذه الاسئلة جميعها — نعم جميعها — يعطينا درس الضمائر العربية الجواب الشافي عنها — وعن غيرها — لأول مرة في تاريخ علم اللغة .

وإذا بهذه الضمائر السحرية تضرب بأصولها بعيدا في ماضي اللغة ، وتمتد فروعها وتتغلغل بعيدا في مختلف أرجاء جسم اللغة كأنها العروق الدموية تمتد بنسج الحياة .. حتى لا تكاد تخلو جملة في العربية ، أو بناتها الساميات ، والأريات ، من أثر لتلك الضمائر أو بقية من رواسبها .

وإذا بالحقائق المتفجرة التي تجبها بها دراسة الضمائر تزلزل اللغات وتذرو الكثير من قواعد علم اللغة وبديهياته التسليمية ، في الريح .. وتفتح لنا آفاقا من المعرفة وطرائق البحث لم تكن ببال انسان .

وصفوة القول ان موضوع الضمائر هذا أخطر موضوع لغوي عرض لنا حتى الآن ، ولعله أخطر موضوع لغوي على الإطلاق .

وها نحن نزجي القول الى القارئ الكريم في هذا البحث الطويل العريض بما يمكن من إيجاز ومبايغبي من إيضاح وتعليل .

عناصر الضمائر :

إذا نحن استقرينا الضمائر وتناولناها بالتحليل وجدناها — منفصلا ومتصلها — تتألف من عناصر أولية ثلاثة هي : الهمزة (ا) ، والنون (نا) ، والتاء (تا) .

أما الحروف الأخرى التي نجدها في بعض الضمائر فليست باللائلة فيها ، وإنما هي زائدة أو مبدلة . فالحاء في (نحن) زائدة حشرت بين النونين ، والهاء في (هو) ، هما) وغيرها مبدلة من الهمزة ، والميم في (هم ، انتما) وغيرها مبدل من النون ، والكاف في (عندك ، رأيكم) وغيرها مبدل من التاء . وسوف يتوضح هذا شيئا فشيئا مع استرسالنا في الحديث ، فلا حاجة بنا الى التوكيد عليه والتبسط فيه الآن قبل التحدث عن الضمائر نفسها ، ولا سيما أننا كنا قد خضنا في الموضوع بعض الخوض في المقال الأنف الذكر .

الهمزة

إذا فوجيء الإنسان بها يثيره — وخصوصا ما يوجعه — كوخزة أو لسعة ، صاح تلقائيا : (آ) . ويمكننا ان نسمي هذا الصوت « همزة التنبيه » .

وقد لاحظ الإنسان الاقدم انه اذا صاح (آ) انتبه له الآخرون ، كما لاحظ انه يتنبه هو أيضا اذا سمع احدا يقول (آ) . ففطن بعد زمن لا نعرف مداه الى أن بوسعه ان يستعمل همزة التنبيه هذه (اراديا) بمعنى « التنبيه » أي استلفات نظر الغير اليه . لهذا نعتقد انها استعملت أولا للنداء ، فما النداء الا تنبيه .

ومن همزة التنبيه تطورت (هاء) التنبيه التي عرفها النحاة وصدق حدسهم في تسميتها ومعرفتها وظيفتها ، في مثل : هذا ، ها أنتم ..

النداء

ان همزة النداء ما زالت موجودة في العربية ، بنفسها كما لفظها الناطق الاول : (آ) ، أو مبدلة ياء : (يا) . والواقع ان الحرفين كليهما مستعملان في الفصحى للنداء منفردين ومجتمعين : آ ، ا ، يا ، إيا . وهذه الأخيرة وردت مرخمة بصيغة : (أي) أيضا .

وان كانت همزة النداء قد زالت من الدارجات في المشرق وحلت محلها الصيغة الياثية (يا) فانها ما زالت مستعملة في المغرب ، وكان أول ما سمعناها في الدار البيضاء من رجل ينادي صاحبها له على الطوار الآخر من الشارع : آ احمد .

على أن اختلاف عادات النطق من تغيير حركات اللفظة أو حروفها جعل بعضهم ينطقها (أو — 0) كما في بعض اللغات الأوروبية . ومما يدل على عروية

هذه الهمزة المضبوطة ان بعض المغاربة كذلك يستعملونها الى جانب الهمزة المفتوحة ، وطالما سمعنا المساس (حارس العبارة) ينادي ولده بأعلى صوته : أو ابراهيم ، كما في الإنكليزية والفرنسية تها : O. Ibrahim

وأما في الفارسية فهي (أى — ay) العربية بذاتها ، المرخمة من (ايا) .

ومن النداء بالهمزة نشأ الاستفهام بها أيضا : (أ) ؟

لغة الاشارات :

وقد كنا نوهنا — في المقال السابق — بأن العلماء يعتقدون ان البشر بدأ التخاطب بالاشارة . وقد وجدوا قبائل في بعض القارات ما زالوا الى اوائل هذا القرن يتخاطبون بالاشارات حتى لتتعمل عندهم لغة الكلام في الليل ما لم يجدوا ضوءا يستأنفون فيه مطارحة الاشارات . ولعل ببعض هذه القبائل ما زال على ذلك حتى اليوم .

كذلك يعبد الطفل الاصم الى الاشارات يعبر بها عما يريد وما يكره قبل ان يظن ذووه احيانا الى انه اصم .

على أن الطفل السوي أيضا يفعل ذلك قبل أن يبدأ الكلام النطقي . بل لقد وجدوا حتى القروء تعمد الى الاشارات تعبر بها عن بعض ما تريد .

لهذا يبدو لنا ان الإنسان العربي مزج لغة الصوت بلغة الضوء فاخذ يقول (آ) لينبه الآخرين اليه ويشير الى نفسه يعني : (انا) ، أو يقول (آ) مشيرا الى مخاطبه يعني : (أنت) ، أو مشيرا الى شخص آخر أو شيء ما يعني : (هذا ، ذاك ، هو ..)

الضمير العام

ومع توالي الاجيال رسخت الهمزة في الازدهان بهذا المعنى ، أي بهذه المعاني جميعها : انا ، انت ، انتم ، هذا ، ذاك ، هو ، هي ، هم .. مما أدى الى ترك اشارة اليد . وقد ساعد على ذلك من غير شك حلول الظلام كل ليلة ، فاستغنى الإنسان عن اشارة اليد اضطرارا واكتفى بالصوت : آ . ويتعبير أدق ان الإنسان استعمل صوت (آ) ضميرا عاما لاداء جميع معاني الضمائر واسماء الاشارة .

رواسب التنبيه والاشارة :

ويلاحظ ان الانسان ما زال في كل مكان على ما يظهر ، يشنع الكلام في كثير من الاحيان باشارة يده الى نفسه او مخاطبه او غيرها مع قوله : أنا ، أو أنت ، أو هو .. خصوصا في حالات التأكيد والانفعال . والانفعال هو الذي يرد الأدبي الى عهوده الاولى من تصرفاته الفطرية البدائية ، مما يؤيد ان الانسان قد مارس لغة الاشارة دهورا مديدة ، حتى أصبحت فيما يبدو غريزة فيه .

ومن عجب ان الأدبي العربي لم يحتفظ باشارة اليد وحدها مع الكلام بل انه ما زال يحتفظ بأداة التنبيه نفسها مع الضمائر نفسها بالإضافة الى اسم الاشارة ايضا ، في بعض التعبيرات مثل : ها انا ذا ، ها أنتم اولاء ، ها هي ذي ..

وان كانت (ها) تؤدي معنى خاصا في هذه الامثلة فانها فقدت وظيفتها تماما في اسماء الاشارة مثل : هذي ، هؤلاء .. فني وسعنا ان نقول : ذي ، اولاء .. دون حاجة الى هاء التنبيه ، وخصوصا ان اسماء الاشارة الدالة على البعيد مجردة فعلا من هاء الهاء مثل : ذلك ، تلك ، اولئك .

فواضح ان أداة التنبيه واشارة اليد كلتيهما من رواسب العهود اللغوية الاولى ، وان اسم الاشارة وحده يغني عنهما .

ضمائر الهمزة :

أصبحت الهمزة ضميرا عاما كالذي قلنا ، ثم أخذت تتطور لفظا ومعنى حتى ندر وجودها بمعنى الضمير في العربية ، وانما نجدتها اقرب الى صورتها البدائية الاولى ومعناها الضميري في بعض الاعجيبات ، وتبينها منها هنا الآريات :

نجدتها تعني (أنا) في الانكليزية بصيغة (آي — I) ، وفي الاسبانية بصيغة (يو — yo) ، في بعض اللهجات وبصيغة (جو — jo) في الفصحى ، وبصيغة (جه — je) في الفرنسية . أما في الايطالية فتنتطق بكسرة تليهاضمة (ايو — io) ، وربما كانت منها (ايكو — ego) باللاتينية . وهذا الضمير في الصينية — ويا للعجب : (وو — wo) !

ونجد الهمزة تعني (هو) في الفارسية بصيغة (او — ū) وفي التركية بصيغة (او — o)

ونجدها في الانكليزية بمعنى نحن (وي — we) وبمعنى أنتم (يو — you) (تقابلها في الفرنسية (فو — vous))

أما في اللغة الام — العربية — فلم تبق الهمزة ضميرا او شبه ضمير الا في أوائل الضمائر : أنا ، أنت ، أنتما ، الخ .. وأوائل بعض الافعال كصيغة المضارع المتكلم (افعل) ، وصيغ الامر : (افعل ، افعلي ، الخ) .. وبعض صيغ الافعال المزيدة مثل : انفع ، انفعلي ، استنفع ، وقد يستبعد القارئ ان هاته الهمزات هي همزة التنبيه البدائية ، فلنترك هذا الآن حتى يأتي أوانه وبرهانه .

لكن الهمزة انما تطالعنا كثيرا في العربية بعد ان انقلبت هاءا . وبسبب اختلاف الجعاعات في نطق الحركات فتحا وضمما وكسرا نطقها بعضهم (ها) وبعضهم (هو) وبعضهم (هي) .. وهي موجودة بهذه الصور الثلاث في العربية ، منفصلة ومتصلة .

ففي حالة الانفصال نجد (ها) أداة للتنبيه في مثل : هاؤم اترؤوا كتابيه ، ها انتم اولاء ، هاذا (هذا) .. وكأنها أفضى تماديهم في استعمالها على هذا النحو لغرض التنبيه الى اهمال استعمالها ضميرا منفصلا .

ونجد (هو) ضميرا للغائب في العربية مقابل (او) في الفارسية . اي ان هذه الصيغة الهمزية الفارسية اعرق ، او أفصح ، او أعرب ، او ما شئت ان تقول .. وتوجد (هو) في الانكليزية بنفس النطق (هو — who) بمعنى : الذي .

وأما صيغة (هي) فتخصصت في العربية بالانثى . ونعتقد انها كانت تعني الذكر اول الامر ، بدليل انها ما زالت تعني الذكر في الانكليزية (هي — he) اي : هو ! يضاف الى ذلك انها ما زالت في العربية ايضا تعني الذكر ضميرا متصلا اذا سبقتها الياء مثل : اليهي (اليه) ، فيهي (فيه) .. وفي الاضافة من قبيل : في دارهي (داره) .

وأما في حالة الاتصال فنجد الصيغ الثلاث (ها ، هو ، هي) في العربية في مثل : منها ، عندهو (عنده) ، عليهي (عليه) .

النون

يطالعنا النون في الضمائر العربية : أنا ، نحن ، انت (للمخاطب والمخاطبة) ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هن .

ونراه ضميرا متصلا لجمع المتكلم في مثل :
نظرنا ، دارنا ، تفعل ..

أما في الاعجيبات فنجد مثلا في اللاتينية (نوس) —
(nos : نحن = في الفرنسية (نوس) — (nous
وينطق (نو) . أما في الصينية فهو (ني) — (ni
بمعنى أنت .

وفي الفارسية نجد النون في كثير من الضمائر
أيضا منها (آن) : هو ، لغير العاقل أو (ذلك) للعاقل
وغيره .. وفي (آنان) : هم ، أولئك .. وفي (من —
(man) : أنا .. وفي (أند — (and) : هم ،
(ضميرا متصلا) ..

أما منشأ هذا النون في اللغة فلا نعرفه على
وجه اليقين ، لكننا نخاله من انفاء الطفل حين يقول :
دادادا .. تاتاتا .. نانانا .. وغير ذلك .

ويبدو أنه اتفق قدوم شخص عند قول أحد
الأطفال : ماما .. وقول غيره : بابا .. وقول ثالث :
دادا .. وقول رابع : نانا .. فتخصصت الأولى مع الزمن
بمعنى الأم ، والثانية بمعنى الأب ، والثالثة بمعنى
الأخ (بلغة العراق مثلا ، وهي تنطق بالفارسية :
داداش) .

أما (نانا) فلعلها استعملت بمعنى بعض
الأشخاص أو الأقارب أول الأمر مثل بابا ، وماما .
غير أن الطفل لا يحسن التمييز بين الأشياء المتماثلة
بل كثيرا ما يعمم اللفظ على المدلولات المتقاربة في ذهنه ،
فقد يدعو كل الطيور دجاجة ، أو كل الثمار عنباً ،
وهكذا . وقد اتفق أنني دخلت حانوتاً قبل بضعة
أيام فإذا طفل تحمله أمه على ذراعها يمد يده الصغيرة
إلى وجهي قائلاً : بابا ! .. ربما لأنه وجدني أشبه
أباه في شيء ما ، أو لأن كل رجل عنده بابا . لهذا
كان من السهل ، بل من المفروض ، أن يعمم
الإنسان الأقدم في احتساب طفولة اللغة — لفظاً
يعني ضميراً أو شخصاً من الأقارب ، على جميع
الضمائر والأقارب . هذا بالإضافة إلى فقره اللغوي
الذي يجعله يستعمل اللفظة في عدة معان .

والذي يجعلنا نظن أن النون قد استعمل بمعنى
بعض الأقارب قبل استعماله ضميراً عاماً ، أو
بالإضافة إلى استعماله ضميراً عاماً ، هو أننا نجده
ما يزال حتى اليوم مستعملاً بصيغته البدائية الطفولية (نانا)
بمعنى زوجة الأب بلغة الموصل وبمعنى الوالدة
بصيغة (نينه — nenah) بالمصرية و (ننه —
nameh) بالفارسية .

ومهما يكن فقد استعمل النون كذلك ضميراً عاماً
كهمزة التنبيه ، منذ سحيق الاحتباب ، وتفرقت صيغة
المختلفة في مختلف الضمائر العربية ، مفتوحاً
ومضموماً ومكسوراً .

أما مفتوحاً فنجد في (أنا) وفي أول (نحن) .
ويجىء (نا) ضميراً متصلاً بالاسم والفعل والحرف مثل :
دارنا ، تصدنا ، لنا .

ويجىء مضموماً في آخر (نحن) ، وفي أول بعض
صيغ الأفعال مثل : نقدم ، نعطي ..

نون الوقاية :

ويجىء النون مكسوراً بصورة (ني) مفعولاً به في
مثل : يسعدني ، انتظروني ، دعاني ..

وقد ظن النحاة أن الضمير في هذه الأمثلة
ونحوها هو الياء وحدها ، لأنهم وجدوها وحدها
ضميراً في مثل : داري ، يدي ، عندي ..

وأما النون هنا فاختصموا لأحد تأويلاتهم
المشهورة فقالوا أن الغرض منه وقاية آخر الفعل من
الكسر ، كأنها كسر آخر للفعل أمر مناقض لتواميس
الوجود ، فلم يجد الأعراب المتقدمون مناصاً من
تجنبه في كلامهم .

أن الاسم العرب يكون مفتوحاً أو مضموماً أو
مكسوراً حسب موقعه من الأعراب كما هو معروف ،
فلو كان الحفاظ على حركة آخر الكلمة من القداسة
بحيث توهموا لكان ذلك شأنه في الاسم أيضاً لا في
الفعل وحده وفي هذه الحالة فقط . ذلك أن إضافة
الاسم إلى هذه الياء نفسها في مثل (داري ، يدي)
تسبب كسر آخر الاسم في جميع حالات الأعراب أي أنها
تلغي سائر الحركات الأخرى ، ومنها حتى السكون
عند الوقف لأن الوقف في هذه الحالة يكون على الياء .

يقال : جاء أبي ، ورأيت أبي ، ونظرت إلى
أبي . فلو كان نون (أسعدوني) وانتظروني) وسمعونني)
أما أتحموه غيراً على آخر الفعل من الكسر ، لكان
حقاً عليهم أن يغيروا على آخر الاسم أيضاً فيقولوا
بنفس الطريقة : جاء أبوني ، ورأيت أباتي ، ونظرت
إلى أبيني .. أو أبي (هنا سيان) .

وأين هم من الوقاية ونونها في الحديث المشهور :
«أو مخرجي هم ؟» ؟ ولو كانت الجملة فعلية لكان
نصها «أو يخرجونني هم ؟» ؟ فلماذا يظنون — النحاة —

ان (يخرجون) تحتاج الى وقاية و (مخرجون) لا تحتاج الى وقاية ؟

جماع امر النحويين في هذا وامثاله انما هو ما يسمى بالتعليل بعد الوقوع ، لانهم طبقوا نظرية « ليس في الامكان ابداع ما كان » على اللغة فظنوا كل شيء فيها ينطوي على حكمة بالغة فاجهدوا انفسهم في التفتيش عنها وابرازها للعيان .

على اننا مهما خالفناهم في هذا او غيره فان ذلك لا ينقص من تقديرنا لهم واكبارنا لجهودهم في تحري الحقيقة بحسب علمهم ووسعهم في ذلك الزمان يوم شقوا طريقا بكارا في ارض وعرة لم يطرقها احد قبلهم .

واذا اراد القارئ برهانا ملموسا على ما قلنا ذكرنا له ان (تي) يظهر ضميرا في الداريجة السورية (واللبنانية) ملحقا بحرف الجر مثل فيني (= هي) ، وفي اللبنانية ايضا في مثل : بني (= بي) . وعسى القارئ ان يكون قد سمع فيروز ترتل (ما أدري شوي) . ونجد برهانا آخر في الانكليزية التي ورد فيها هذا الضمير بصورة (هي) في قولهم : aid me ايدني !

والنحويون اعلم اهل الارض بالمفارقات في قواعد اللغة . ولا يسعنا هنا الا ان نذكرهم بواحدة فقط من تلك المفارقات هي ان العرب قد عبروا عن الجمع الذكور بصيغة المفردة الانثى حيث قالوا بكامل وعيهم وسلامة عقلهم : جاءت الرجال !

وان هذه (التعليمة) لتكني وحدها لنسف كل تمنطقات النحويين ، وليقولوا في تبريرها ما يقولون . وهي (تعليمة) بالنسبة الى النحويين انفسهم ، اما بلغة طريقتنا في البحث اللغوي فترجمتها ان هذا التعبير اشارة متخلفة من عهد استعمال القاء ضميرا عاما قبل ان تخصص بال مؤنثة المفردة .

من اجل ما تقدم نعتقد ان ضمير المتكلم في «متى اضع العمامة تعرفوني» هو النون ، وان الياء اللاحقة به ليست الا حركة نطقية جعلته (تي) في (صدقوني) كما جعلته (نا) في (علينا) كما جعلته (نو) في (تساعد ونؤيد) ..

واما ضمير الاضافة الى المتكلم في مثل (كتابي، يدي) فائله الهمزة (اي) ، وهذه اثلها (T) .

اببدال النون ميما :

اببدال الحروف ظاهرة لغوية تعتور مختلف الالفاظ في جميع اللغات ، وقد رأينا ان الهمزة ابدلت بياء . وهاء . وطبيعي ان لا يسلم نون الضمير ايضا من هذه الملمة .

ويغلب على ظننا ان كل ميم نجده في احد الضمائر العربية مبدل من النون ، ولعل الامر كذلك في الآريات ايضا بوجه عام .

ففي الفارسية نجد ان (ما) تعني : نحن ، واثله (نا) بدليل ان قولك في الفارسية (بنظر ما) يعني بالدقة (بنظرنا) اي : في راينا .

وفي الانكليزية نجد ان ضمير المتكلم الفرد في حالة الاضافة هو (ماي - my) ، وفي حالة المفعولية (مي - me) . وعبارة : aid me (= ايدني) التي ذكرناها آنفا ترينا بوضوح كاف ان ضمير (مي - me) في الانكليزية هو نفس ضمير (تي) في العربية ، بنفس معناه .

وفي الفارسية (من - man) يعني : انا ، واثله فيما نظن (من) بالعربية ومعناه (الذي) للعامل ، واثله (تن) .

واما (مان - man) بالانكليزية فيعني الانسان او الرجل . واذا شاء القارئ ان يظن ان هذه الصيغة الانكليزية متائلة من الضمائر ايضا فلن نعارضه في ذلك ، بل اننا نشجعه عليه ، لاننا مثله لم نسلم من هذا الظن ، ولا سيما ان نفس الكلمة في العربية (من) تعني كما قلنا (الذي) للعامل ، اي لجنس الانسان ، واستعمالها في الفارسية بمعنى (انا) وفي الانكليزية بمعنى (انسان ، رجل) ، ثم في الفرنسية (مون - mon) بمعنى ضمير المتكلم المضاف اليه يدل على انها كانت ضميرا عاما اطلق على مختلف الأشخاص .

ونرجح ان استعمال الانكليز (مان - man) بمعنى الانسان والرجل قد بداه العرب في معرفتهم من قديم عهودهم . يدل على ذلك قول المعجم العربي ان (من) تأتي « نكرة موصوفة نحو مرتت بمن معجب لك ، كما لو قلت بوجل معجب لك » !

وقد ثنوها فقالوا : منان انتبا ، وجمعوها جمع المؤنث السالم فقالوا : منات هن ؟ .. وجمع المنكر السالم ، ومنه البيت :

بتعبير النحويين — من الالفاظ التطورية الجاهلية مثل عبشمي وحضرمي ، فقليل جدا . وأما الالفاظ المركبة الأخرى مثل : بسمل وحوقل ودمعز (قال ادم الله عزك) وأمثالها فإسلامية نحتها القوم بدافع الحاجة فهي ليست تطورية بالمعنى الجاهلي العفوي وإنما هي تطويرية أشبه بالعمل الذي تضطلع به الجامع الآن من وضع الالفاظ للمعاني الجديدة استجابة للحاجة الحضارية المعاصرة .

وخلو العربية من التركيب يعد عند علماء اللغة من أهم خصائصها وخصائص بناتها الساميات المميزة لها عن الآريات التي دأبت على تركيب اللفظة الواحدة من لفظتين أو أكثر .

لكننا نكتشف التركيب اللغوي في العربية قديما، أثيلا جدا .. في الضمائر .

بل ان معظم الضمائر العربية مركب — من عنصرين أو أكثر . حتى (هو) مركب من (أو ، آ) ، (هي) من (اي ، آ) ، بدليل ان العرب ينطقونها اليوم بفتح الواو والياء مشددين ، كما كان ينطقها بعض القبائل العربية الجاهلية أيضا ، مما يدل على أن هذه النطق .. هذا بالإضافة الى فتح الواو والياء في الفصحى بدون تشديد .

أنت :

ان النموذج المثالي للضمير المركب هو (أنت) ، لانه يجمع الضمائر العنصرية الثلاثة (I ، نا ، تا) بصورتها الأولى دون ابدال احد حروفها ، ودون زيادة مثل (انتما) أو نقصان مثل (أنا) .

ونجد هذه العناصر الثلاثة بنفس هذا الترتيب في الفرنسية : (أنت — ent) ضميرا متصلا بالفعل المضارع بمعنى (هم) في مثل : marchent (يمشون) . ونجده في الفارسية بصيغة (أند) بالمعنى الفرنسي تقريبا في مثل (يلمعده أند) : بلعوا .

نشوء التركيب :

لدينا الآن سؤال : كيف ، ولماذا وقع التركيب في الضمائر ؟

نحسب الاجابة على هذا السؤال ممكنة ومقنعة الى حد غير قليل .

اتوا ليلا فقلت منون انتم ؟

فقالوا الجن ، قلت عموا ظلما

وظاهرة ابدال النون ميما في الضمائر منشؤها المعربة أيضا ، ونجدها في ضمائر عربية مختلفة مثل (أنتما) وأثلها (أنتما) ، و(هم) وأثلها (هن) وهكذا ..

يؤيد ذلك لنا ضمير (هم) بالذات ، لان العراقيين ينطقونه بفتح الميم وتشديده (humma) مثل نطق ضمير (هن) في الفصحى .

ويؤيد ذلك أيضا على نحو أوضح واقطع ان القوم في ديار الشام ما زالوا ينطقون الميم نونا أثيلا في مثل : أخوكم وبيتكم ، فانهم يقولون : أخوكن وبيتكن .. وبدلا من ضمير (هم) يقولون (هن) مع فتح النون المشدد . والاصح ان نقول ان الفصحى هي التي تقول (هم) بدلا من (هن) .

التاء

لسنا نعرف عن اثل (تا) اكثر مما عرفنا عن اثل (تا) ، فالأرجح عندنا أنها مثلها من قول الطفل : تانانا .. فجراه الله عن البشرية خيرا .

وقد استعملوها ضميرا عاما كالنون والمهزة . وما زالت موجودة في العربية منفصلة وبصيغتها الأولى (تا) كاسم إشارة ، وتثنيتها (تان) ، ومنها : قسي ، تيك ، تلك . وقد ابدلت ذالا فنتج منها ذا ، ذو ، ذي . وتوجد كذلك ضميرا متصلا مفتوحا في (فعلت) للخطاب ، ومضموما في (فعلت) للمتكلم ، ومكسورا في (فعلت) للمخاطبة ، وساكنة في (فعلت) للغائبة .. كما توجد في ضمائر أخرى . وتوجد في اول الفعل المضارع للمخاطبين عموما والغائبين عموما : تكرم (أنت ، هي) ، تكرمان (أنتما ، هما الغائبتان) ، تكرمون ، تكرمن .

وأما توجد التاء ضميرا (منفصلا) بصيغتها البدائية الأولى (تا) في الصينية بمعنى هو . وتوجد بصيغة (تو — tu) بمعنى أنت ، في الفارسية والفرنسية والإيطالية جميعا . وهي تنطق (ذو — (thu بالسكسونية ، و (ذاو — (thou بالانكليزية ، بنفس المعنى .

تركيب الضمائر

المشهور أن الالفاظ السامية منفردة ، لا مركبة كالالفاظ الآرية . أما ما ورد مركبا — أي منحوتا

في التخطيب : الفهم والافهام . فاذا كان هؤلاء يقولون (آ) واولئك يقولون (نا) وقد تعايش القبيلان في صعيد واحد ، فالاصوب والاضمن — حين يخاطب أحدهم شخصا لا يعرف من اي القبيلين هو ، أو حين يخاطب شخصين أحدهما من هذا القبيل والآخر من ذلك — أن يقول (آ — نا) ، لكي يفهم المخاطب مراده أية كانت لفته .

ولا يحسبن القاريء أن تأويلنا هذا ضرب من (شطحات) خيال مغامر ، فإن لدينا على هذا القول لبرهانا من صميم واقعنا العربي المعاصر ! وذلك أن لدى العرب — في هذا القرن العشرين — مشكلة لغوية مماثلة .. لم يجدوا لحلها وسيلة أنجع من تلك الوسيلة البدائية العتيقة .. الاثيلة . تلك هي رغبتهم في التفاهم على ما هم فيه مختلفون من أسماء الأشهر الميلادية مثلا . فأهل المعربة والهلل الخصيب يذكرون هذه الأشهر بأسمائها العربية القديمة — البابلية : كاتون الثاني ، شباط ، آذار ، نيسان ..

أما عرب الشمال الإفريقي — من القناة الى المحيط — فيذكرونها بأسماء أوربية .

فلما اختلط الفريقان (ثقافيا) على صعيد واحد — من المطبوعات — صارت المجلات مثلا تسجل تاريخ صدور كل عدد منها باللغتين ، فنقول : شهر (نيسان — أبريل) .. لكي يفهم عنها قراء الطائفتين . وكذلك صارت تفعل الإذاعات العربية ، ولاسيما الصادر منها عن عواصم اجنبية .. بالضبط كما قال الاعربون الأوائل (آ — نا) ليفهم عنهم المتكلمون بالضميرين !

ولما كانت الاقطار العربية في الشمال الإفريقي تختلف فيما بينها في نطق أسماء الأشهر الميلادية الأوربية أيضا فقد اضطررنا — شخصيا — الى أن نفعل ما هو أدهى من ذلك ، يوم ذكرنا اسم الشهر في إحدى المناسبات بثلاث لغات : (غشت — آب — أغسطس) ! (*) ..

فهل يحق لنا — أو يحق لي شخصيا على الأقل — بعد أن اقتربت هذه التركيبة ، أن استغرب تركيبة : آ — نا — نا (انت) ؟

ولعل من اسباب تركيب الضمائر أيضا أن بعضها استعمال بمعنى غير معنى الضمير ، كالهزمة

والذي نعتده أن الضمائر العنصرية الثلاثة الأولى — آ ، نا ، تا — لم تظهر الى الوجود في وقت واحد ولا في بقعة واحدة ، وإنما ولد بعضها قبل بعض في أماكن مختلفة من المعربة . فلما التقى الفريق الذي استعمال الهزمة بالفريق الذي استعمال النون مثلا جرى خلط الاثنين فنجم منهما ضمير (آ — نا) بد الهزمة والنون أول الامر . ومن عجب أن هذه الصيغة البدائية الأولى ما زالت حية تنطق في جنوبي العراق بمعنى ضمير المتكلم : أنا .. فصدق أو لا تصدق انهم ينطقونها (آنا) ! ولا ندري من اي القبائل العربية القديمة خلف هذا النطق . وأما في اواسط العراق فقد تطور هذا الضمير قليلا فنصار ينطق بكسر النون ولو أن الفتحة على الهزمة ما تزال مديدة ، اي : (آني) بلغة بغداد وما حوالها . وأما في الشمال اي الموصل وما حوالها فينطقونها بالصفة الحديثة اي القرشية (أنا) كما ينطقها معظم العرب اليوم في الدارجات .

ومأ يدل على أن هذا الضمير المركب (آ — نا) كان ضميرا عاما يستعمل في مختلف المعاني أنه يوجد في الفارسية بصيغة (آن) بمعنى (هو) لغير العائل ، أو (ذلك) للعائل وغيره .

كذلك نجد آثار (أنا) في ضمائر عربية مختلفة المعاني : انت ، انتما ، انتم ، انتن .

ويبدو أن قبلا ثالثا ممن يستعملون التاء ضميرا عاما قد خالط الناطقين بضمير (آنا) فظهر من احتكاكهم الضمير (آنا) . ودابت اللسنة على صقل هذه التركيبة وهندمتها حتى أصبحت (أنت) ! وقد سبق أن انضح لنا أن هذا الضمير هو الآخر قد استعمال بمعان مختلفة ، اي ضميرا عاما .

وبعد اختلاطات أخرى كثيرة ومعقدة نشأت بقية الضمائر ، ولاسيما ضمائر التثنية والجمع : انتما ، انتم ، انتن ، هما ، هم ، هن .

بواعث التركيب :

ويلوح أن عدة عوامل قد تضافرت على تركيب الضمائر أي خلطها عند اختلاط الناطقين بها . ولعل أهم هذه العوامل هو أكثرها بداهة وبساطة ، وهو عدم فهم هذا الفريق لغة ذاك عند اللقاء ، مع رغبتهم

(*) اللسان العربي — عدد 4 ، حاشية ص 8 .

التي استعملوها كما قلنا للتنبيه والنداء والاشارة .
وعلى هذا يحتمل ان الهمزة في (آ - نا) كانت تعني
التنبيه فاضيف اليها النون ليؤدي معنى الضمير ، كما
هي الحال في تركيبة : هاذا (هذا) ، حيث تؤدي الهاء
معنى التنبيه و (ذا) معنى الاشارة .

كذلك يجوز ان نضيف الى السببين الانفيين
سببا ثالثا لتركيب الضمائر هو (التكرار) للتعبير عن
الجمع : كما كنا نكرنا عند حديثنا عن ضمير (نحن)
الذي قلنا انه مركب من (انا - انا) وربما من (نا - نا) ،
ثم دخلت الحاء بينهما تنغيها .. (في المقال السابق) .

وقد يكون الغرض من التكرار هو التأكيد كالذي
نجده صريحا في اداة النداء (آيا) التي هي في الواقع
(آ ، يا) ، وكل من جزاؤها يغني وحده غناء الآخر ، ثم
صار التخصص بمعنى القريب والبعيد .
وقد ادى التركيب احيانا الى تكرار نفس
الضمير بمعاني مختلفة مثل (اياء) وهي تركيبة من :
اي ، آ ، يا .. وكلها اثلها : آ .

ونعيد الآن ما سبق ان نوهنا به من اننا لا نقصد
ان ثلاث طوائف من البشر كل منها يتكلم باحد
الضمائر قد اجتمعت في مكان واحد في وقت واحد
فالتقت الضمائر المنصوبة البسيطة في ضمائر مركبة ،
لكن الاغلب ان ذلك قد جرى بالتعاقب في أكثر من
مكان . وان استعراض ضمير مطول مثل : انتما (١) ،
ن ، تو ، ما) ليساعدنا على ادراك هذه الحقيقة .
ولعل النصف الاول من هذا الضمير (ان) قد نشأ
على حدة في مكان ، و (نا) قد نشأ على حدة في مكان
آخر ، بدليل وجوده وحده في مثل (نظر تما) ، ولعل
النون قد ابدل ميم في مكان ثالث .. هذا عدا الاماكن
الآخري التي غيرت حركات (آ ، نا ، تا ، نا) حتى
كان الحاصل النهائي (انتما) .

تحليل الضمائر

فما دامت الضمائر مركبة فان خير ما نفعله بها
لنتمكن من حل طلاسمها والنفوذ الى اسرارها هو ان
نخضعها للتحليل فنردها الى عناصرها البسيطة ،
البداية الثلاثة ، التي لا تقبل التجزئة لان كلا منها لا
يزيد في النطق على مقطع واحد : آ ، نا ، تا .

واليك تحليل الضمائر المتفصلة :

اننا = آ + نا .

نحن = نا + ح (زائدة) + نو (اثلها : نا) .

انت = آ + ن (نا) + تا .

انت = آ + ن (نا) + تي (تا) .

انتما = آ + ن (نا) + تو (تا) + ما (نا) .

انتم = آ + ن (نا) + تو (تا) + م (ما ، نا) .

انتن = آ + ن (نا) + تو (تا) + (نا) .

هو = او (آ) + آ .

هي = اي (آ) + آ .

هما = او (آ) + ما (نا) .

هم = او (آ) + م (ما ، نا) .

هن = او (آ) + نا .

وأما الضمائر المتصلة فهكذا تحليلها في الفعل
الماضي :

ذهبت (أنا) = ذهب + تو (تا) .

ذهبتا = ذهب + نا .

ذهبت (المخاطب) = ذهب + تا .

ذهبت (المخاطبة) = ذهب + تي (تا) .

ذهبتما = ذهب + تو (تا) + ما (نا) .

ذهبتن = ذهب + تو (تا) + م (ن ، نا) .

ذهبتن = ذهب + تو (تا) + نا .

ذهب = ذهب + آ .

ذهبا = ذهب + (آ) .

ذهبوا = ذهب + او (آ) .

ذهبت (هي) = ذهب + آ + ت (تا) .

ذهبتا = ذهب + آ + تا .

ذهبتن = ذهب + آ + نا .

وأما في الفعل المضارع فهكذا تحليلها :

أفعل (أنا) = آ + فعل + او (آ) .

نفعل = نا + فعل + او (آ) .

تفعل (أنت ، هي) = تا + فعل + او (آ) .

تفعلين = تا + فعل + اي (آ) + نا .

تفعلان (انتما ، هما) = تا + فعل + آ + ني (نا) .

تفعلون = تا + فعل + او (آ) + (نا) .

تفعلن = تا + فعل + نا .

يفعل = يا (آ) + فعل + او (آ) .

يفعلان = يا (آ) + فعل + (آ) + ني (نا) .

يفعلون = يا (آ) + فعل + او (آ) + نا .

يفعلن = يا (آ) + فعل + نا .

أما أفعال الأمر فتسبقها الهمزة دائما ان كان
الأمر مباشرا اي موجه الى المخاطب ، وأما أمر

المتكلم والغائب بواسطة اللام فخرج عن موضوعنا الآن :

- افعل (انت) = اي (أ) + فعل .
 افعلني = اي (أ) + فعل + اي (أ) .
 افعلنا = اي (أ) + فعل + آ .
 افعلوا = اي (أ) + فعل + او (أ) .
 افعلن = اي (أ) + فعل + نا .

ولئن كانت هزة الامر مكسورة هنا فهي مضمومة في مثل : انظر ، انظري . وعندئذ يكون تحليلها : انظر = او (أ) + نظر .. الخ

وقد جزموا آخر فعل الامر فلم تظهر عليه حركة ، من باب الاستعجال رغبة منهم في سرعة انفاذ الامر ، ربما منذ عهد الغاب بأخطارها ووحشيتها . فمن أجل ذلك حذف النون من اواخر صيغ المضارع المنتهية به مثل : تفعلين ، تفعلان ، تفعلون . فبدلاً من القول (اهرين ، اسمعان ، اضربون) قالوا : (اهري ، اسما ، اضربوا) ، استعجالاً أو عنفاً . ولعل النون كان موجوداً في هذه الافعال اول الامر ، ثم زال . وأما صيغة (تفعل انت) فقد كان تخفيفها عند الامر بحذف الضمة من آخرها فحسب ، كما يجري عليها عند الوقف أيضاً .

وأما صيغة (افعلن انتن) فلم يحذف نونها لكيلا تلبس الصيغة بالفرد المذكر (افعل انت) ، وان كان عامل تجنب اللبس لم ينبج في مواطن أخرى . لكن ربما كانت بعض المشاكل الغابية قد نجبت من مثل هذا الالتباس فاضطروا الى الاحتفاظ بالنون .

وأما ابتداء النون في صيغة امر المخاطب (افعلن) فيظهر كأنه مناقض لهذه القاعدة ، الا ان قليلاً من التمعن يرينا ان التأكيد ، لا الاستعجال ، هو المقصود في هذه الصيغة . فمن أجل هذا اسماه النحويون نون التوكيد . وقد جاء هذا التوكيد على درجتين : خفيفة بتسكين نون (افعلن) ، وشديدة بتشديده .

وأما الضمائر المتصلة بالاسماء اضافة وبالحروف جراً فيمكن تحليلها على هذا المنوال :

- عندي = عند + اي (أ) .
 عندنا = عند + نا .
 عندك = عند + آ + ك (انثا) : نا ، بدليل ان التاء ما زالت في الفارسية تقوم مقام هذا الكاف مثل : كتابت = كتابك .. وبدليل استعمال التاء عند

العرب أنفسهم في الفعل مقابل الكاف في الاسم مثل : ذهبت ، مقابل : ذهابك ، وذهبتما مقابل ذهابكما .. عندكما = عند + كو (تو ، تا) + ما (نا) .. الخ وقد تتشابه الضمائر في اول الفعل كالياء في : يفعل ، يفعلان ، يفعلون ، يفعلن .. وكالتاء في : تفعل (انت ، هي) ، تفعلان (انتها ، هيا) ، تفعلون ، تفعلن .

ومهما يكن فان النحاة لم يعتبروها ضمائر متصلة ، ولا سيما انهم وجدوا لحسن حفظهم ضمائر غير متشابهة في اواخر الافعال ، كل واحد منها له لفظ خاص ومدلول معين . لكن جابتهم مشكلة فقدان مثل هذه الضمائر المتميزة في بعض الافعال مثل : افعل (أنا) ، تفعل (انت ، هي) ، فعل (هو) .. فكان منهم ان حلوا المشكلة بقولهم ان فاعل الفعل ضمير (مستتر) تقديره : انا ، او انت ، او هو ، او هي .. ولم يخطر لهم ، والحق معهم في ذلك الزمان ، ان الهزة والتاء والياء والنون في اول الفعل ، وان الفتحة والضمة والكسرة في آخره ، ان هي الا بقايا متحركة ، لكن غير مستقرة ، تمثل ضمائر مندرسة ، كقطعة من فك يجدونها في كهف قبتاريخي ليستدلوا بها على آدمي كهفي قديم .

تخصص الضمائر

لا شك ان الاعراب الغابي قد خالجه سرور كثير يوم اكتشف او تعلم (أ) ، فصار يستعملها للتعبير عن شؤون مختلفة ماكان يعرف سابقاً كيف يعبر عنها . ومثل ذلك او ما يقاربه يمكن ان يقال عن كل من (نا) و (تا) ، لاننا نعتقد كما قلنا ان كل رهط من أهل المعربة كان اول الامر يستعمل واحداً من هذه الضمائر الثلاثة اهتدى اليه حسب ظروفه الزمكانية . ولعل فرح كل رهط منهم بكلمته السحرية تلك ، التي فتحت له عالماً جديداً شائقاً من التفاهم والتكاشف ما كان يقل عن فرح الانسان الحديث عندما اكتشف التلفزيون !

غير انه — الانسان القديم — اضطر الى استعمال الواحد الذي يملكه من هذه الضمائر الثلاثة الجزرية بمعنى الضمير العام كالذي اوضحناه ، أي للدلالة على كل الاشخاص والاشياء واسماء الاشارة والموصولات وادوات النداء والاستفهام (أ ؟) والايجاب (اي) .. وشؤون أخرى . وسبب ذلك طبعاً هو فقره اللغوي المدقع قبل اهتدائه الى الفاظ أخرى يستعمل كل واحد منها لواحد من تلك المعاني الكثيرة .. اشبه

بالراعي الذي يملك من دنياه عصاه يحمل عليها متاعه عند المسير ، ويتوكأ عليها عند التصعيد في الأكام ، ويركزها في الأرض ليستظل تحتها بعباعته عند الهجرة ، ويهش بها على غنمه .. وله فيها مآرب أخرى .

وإذا عدنا الى المقارنة مع انساننا المعاصر قلنا ان عربي الغابة استعمل الضمير العام شبيهها باستعمال الانسان الحديث تلفونه السحري الذي فتح له افقا رائعا من التواصل والتفاهم حتى ان اكثر الذين حصلوا على جهاز التلفون لأول مرة ، ان لم نقل كلهم ، جعلوا يحدثون به هذا وذاك من اثارهم واصدقائهم ومعارفهم لا لضرورة ولكن لمجرد التمتع بهذه البدعة الحضارية (اللغوية) ! ومن الطبيعي ان هذا الانسان الحديث ، الساحر ، المسحور ، استعمل التلفون اول الامر لمختلف انواع مخابراته ، القريب منها والبعيد ، قبل اهتدائه الى الحضار (الجهاز الذي يخاطب به الرئيس رؤوسيه وهم في حجراتهم كأنها يستحضرهم به) ، واللاسلكي والمشافات (التليفزيون) ، والمحذر (الرادار) ، التي أصبح يستخدم كلا منها للفرض الملائم ، كما استخدم جده العربي كلمة (آ) لمختلف الاغراض قبل ان يكتشف : آنا ، انت ، تيك ، ذاك ..

وتخصص الضمائر من احسن الامثلة للتخصص التطوري في اللغة ان لم يكن احسنها . تستعمل كلمة في معنى عام ، ثم يظهر لها مرادف فيتخصص احد المترادفين بجزء من ذلك المعنى العام . وكلما ظهر مرادف آخر تخصص بجزء منه . فإذا تمت معاني الاجزاء كلها وظهر مرادف جديد ، لم يجد له معنى سائبا يتخصص به فيبقى مرادفا ، وما اكثر الامثلة على ذلك . ومن التخصص مثلا : تيك وتلك ، فهما صيغتان مختلفتان مبنى متفتتان معنى ، لكن القوم مع انهم قد استوفوا أسماء الإشارة فخصوا كل واحد منها بلفظة تدل عليه ولم تعد بهم حاجة الى آخر ، خصصوا من باب الترف اللغوي صيغة (تلك) بالانثى البعيدة و(تيك) بالانثى المتوسطة .. على قول النحاة .

ان اهم العوامل التي ساعدت على تكاثر الضمائر وتنوع صيغها هو (الاختلاط) الذي انضى الى التركيب كالذي قلنا .

وثمة عامل آخر هو (الابدال) اي تغيير بعض حروف الضمير ، مثل ضمير (هن) الذي قلنا انهم ابدلوا نونه ميما فصار (هم) وتخصص كل منهما بمعنى .

وثمة عامل ثالث هو اختلاف نطق الحركات فتحا وضحا وكسرا كما تقدم بنا ، فتخصصت كل حركة بضمير ، وبسط مثال على ذلك وأوضحه التاء في : فعلت بالفتح (انت المخاطب) ، وفعلت بالضم (أنا) وفعلت بالكسر (انت المخاطبة) ، وفعلت بالتسكين (هي) بل ان مجرد الاختلاف في اطالة الحركة او تقصيرها قد يسبب احداث ضمير جديد ، مثل : سمع وسمعا ، ومثل : ذهبن وذهبنسا ، ومثل : يذهب ويذهبوا (في حالة الجزم) .

تباين الضمائر

على ان الجماعات العربية لم تتفق قط في تخصيص الضمائر وتحديد وظيفة كل صيغة منها ، الا في الفصحى ، اي بعد جمع مفردات اللغة وتثبيتها في المعاجم . واما في الدارجات فلم تتفق حتى هذه الساعة

ففي المغرب يقولون (تفعل) وهم يقتصدون (أفعل) . نعم انهم يقولون (أنا نيفي) اي : أنا اريد . فلما اذا ارادوا جمع المتكلم قالوا : نبغيو ، نقولو ، نمشيوو . وفي سوريا وغيرها يقولون (أفقي) وهم يقتصدون المخاطب الذكر ، هذا بالاضافة الى قولهم (هن) بمعنى (هم) . والعرب عموما ما عادوا يفرقون بين التأنيث والتذكير في هذا الضمير ، غير انهم على عكس السوريين يقولون (هم) بمعنى (هن) .

واما المصريون فيستعملون الميم بدل الواو في مثل : راحوا ، اكتبوا ، ناموا ... ينطقونها : راحم ، اكتبم ، نامم .

واما العراقيون فهم على العكس من ذلك يستعملون الواو بدل الميم في مثل : انتم ، رحتم ، جيتم .. ينطقونها : انتو ، رحتوا ، جيتوا . كذلك يقول العراقيون (تسمعا) بمعنى (تسمعها) بلفظة بغداد ، ويسمى (تسمعها) بلفظة الموصل ، وهذه الاخيرة لفة بر الشام .

وجميع العرب فيما يظهر صاروا يعاملون المثنى معاملة الجمع . الآن ، في مثل : قالا ، يامران ، اسمعا .. فينطقونها : قالوا ، يأمرون ، اسمعوا .

ولابد ان امثال هذه الاختلافات . والتطويرات كانت أكثر تنوعا واكبر عددا في غابر الزمان ، قبل ظهور الفصحى المشتركة .

وبسبب كثرة الهجرات القديمة من المعربة الى الاراضي المجاورة وما يليها ، من مختلف القبائل ،

جانب عروض التجارة ما لا نظير له اليوم في أية عاصمة كبرى من (عروض) الادب شعرا وخطيبا ومواعظ ومفاخرات ومناجزات ، وكل ما لديهم من افانين منتجات الكلمة في الادب مع مختلف شؤون السياسة والاجتماع والدين .

وقد كان من الاسلام ان اضفى على تلك (الفصحى) العربية صبغة رسمية لظهوره في بؤرة اشعاعها (مكة) ولنزول القرآن بها على الاخص ، فحفظه المسلمون في جميع انحاء الارض العربية ، وتعلمه حتى الصبيان الذين استقامت لسننهم عليه الى ان شبوا وشابوا . ثم جاءت العناية باللغة جزءا من العناية بالدين فتناولوها جمعا وتدوينا ودرسا وتحقيقا وتنسيقا وتقنين قواعد صرف ونحو .. حتى ثبتت القواعد والانفاذ ومنها الضمائر على النحو الذي وعته لنا المعاجم وكتب اللغة .

وقد ادى ذلك الى امرين : احدهما وقف حركة ذلك التطور اللغوي الجاهلي العفوي واحلال تطور ثقافي حضاري في محله اقرب الى العمدية والتناسق . والثاني ان الجماعين والمدونين اللغويين انفوا من كل ما لم يعدوه فصحا من لغات القوم الكثيرة ولاسيما لغات من سموهم النبط ونحوهم ، وبذلك توحدت اللغة وثبتت .. فكان ذلك خسارة كبرى لدارس اللغة وبركة كبرى للثقافة والادب .

صيغ المجهول

وكان من اشكال الاختصاص الكثيرة المتنوعة ان بعض الضمائر ، المتصلة في اوائل الافعال ، قد تخصصت بمعنى الفعل المبني للمجهول . ويلوح لنا ان اول ظهور صيغ المجهولية كان في الفعل المضارع ، فقد قال بعضهم مثلا : ارى ، نسمع ، يضربون — بفتح اول الفعل ، ونطقها آخرون بضمه ، فتخصصت الصورة الثانية مع الزمن بمعنى المجهولية .

اما نطق بعض الفتحات ضمات فليس بالمستغرب في العصور الاولى ما دام بعض العرب يمارسه حتى اليوم . فالسوريون وغيرهم من بعض العرب ينطقون اسم (بغداد) بضم الباء بدلا من فتحها . بل ان بعض العامة واشباه العامة من العراقيين انفسهم ينطقون اسم وطنهم (العراق) بضم العين !
ويعد ان استقر معنى المجهولية لهذه الصيغة الجديدة في الفعل المضارع صيغ منها الفعل الماضي على طريقة تصريف الافعال البنية للمعلوم ، فقالوا

وفي مختلف الظروف والاوقات ، كان من الطبيعي ان نجد الضمائر العربية في الاعجيبات ايضا مختلفسة المعاني احيانا ومختلفة المباني احيانا . ويتعبير آخر ان كلا من الضمائر الآرية يمثل احدى القبائل العربية القديمة ، كما ان اختلاف العرب اليوم في مباني الضمائر أو معانيها يعني ان كلا منها يمثل احدى القبائل العربية القديمة (باستثناء ما طرا عليها بعد ذلك من تطور طبعا) .

ولنأخذ اهم الضمائر واكملها من الناحية التركيبية لانه المركب المشترك الاصغر ، وهو (انت) فهو في العربية — الباقية — ضمير المخاطب الفرد الذكر . وهذا الضمير رايناه يطالعنا في الفرنسية بنصه وينفس ترتيب حروفه بصيغة (ent -) ضميرا متصلا بالمضارع للجمع مثل (ident -) : يؤيدون ، كما رايناه في الفارسية بصيغة (اند) وهو يستعمل بالمعنى الفرنسي في حالتي الماضي والمضارع معا مثل : مكيدند (مكوا ، والملك هو المص) ، ويمكن (يمكون ، يمصون) . وتكون همزة الضمير (اند) اظهر في مثل صيغة : مكيد اند (مكوا ، مصوا) ، في زمن مضى) .

كذلك يختلف معنى ضمير (هو) في الانكليزية عنه في العربية . فقد وجدناه فيها بنفس اللفظ (هو — who) لكن بمعنى : الذي . كذلك صيغة (هي — he) التي قلنا انها تعني في الانكليزية (هو) . وسوف يمر بنا الكثير من النماذج الماثلة حين نستعرض الضمائر في العربية وبعض الآريات تحت عنوان (معان أخرى) ، ونطلع على ما بينها من توافق وتباين.

توحيد الضمائر

وعندما ظهر الاسلام كانت اللغة العربية تجتاز مرحلة تطويرية معينة لها خطورة خاصة ، حيث كان الشعر السائر والامثال المتداولة المتبادلة والخلطة في الاسواق ونحوها قد أخذت تبلور لغة (فصحى) مشتركة بين مختلف القبائل والبطون ، غير لغة التخاطب المحلي أو القبلي . وكانت تلك الفصحى تتألف بوجه عام من لغات بعض القبائل التي كانوا يعدونها أفصح العرب من سعد وهذيل وتميم .. وكانت تغلب عليها — أي الفصحى — مسحة قرشية بوجه عام ، لاجتماع العرب سنويا بمكة في (معرض دولي) يشارك فيه العرب من كل صوب باسم (سوق عكاظ) . وقتل من المعارض الدولية اليوم ما يعني بالآداب وفنونها عناية سوق عكاظ بها . فقد كان القوم يتبادلون فيها السى

آخر يلائمه في ظروفه الجديدة ليلاً به أيامه ، ومثل ذلك ما فعلته غلاصم الإنسان إذ أصبحت تحتكر الجراثيم وتكافحها لتخفيف وطأتها عن الجسم .

شين النفسي :

ولعل أحسن نموذج للزائد اللغوي المعاصر ، في الدارجات العربية ، هو حرف الشين الملازم للنفي في الجملة المغربية والمصرية : مش ناسي ، ما أعرفشي ..

وإثنا هذا الشين هو كلمة (شيء) لحقت أولاً بالفعل المتعدي النفي لغرض التأكيد فقالوا : ما أعرفشي ، ما قال شي ، ما أكلوا شي ..

وهذا ما لا يزال سائر العرب يقولونه ولكنهم يقصدون معنى (شيء) حقيقة أي : لا أعرف شيئاً ، ما قال شيئاً ، ما أكلوا شيئاً ..

أما في المغربية والمصرية فالمقصود بتلك التعابير وإمثالها مجرد النفي أي : لا أعرف ، ما قال ، ما أكلوا . وبعبارة أخرى أن هذا الشين قد فقد معناه تماماً في الدارجتين المصرية والمغربية وأصبح (زائداً لغوياً) .

فكيف حدث هذا ؟ الواضح أن كثرة استعمال كلمة (شيء) مع الفعل المتعدي النفي لغرض التأكيد جعلتها تلتصق به وتعم كل تعابير النفي ولو لم يقصد بها التوكيد .. ثم تعم ثانية فتشمل حتى الفعل اللازم الذي لا يجوز ذكر (شيء) معه بصفته مفعولاً به ، مثل : ما جاشي ، ما بروحشي ، ما يمشيش ، ما يصحش .. ثم تعم مرة ثالثة لتشمل جميع حالات النفي حتى في التعابير التي لا فعل فيها ، وعندئذ تلتصق (شي) بالحروف وغيرها في التعابير غير الفعلية : مش أنا ، مش عارف ، ما عندناش ، مالوش دعوة . وتختلف استعمالات الشين قليلاً في المغربية عنها في المصرية ، وليس هنا مجال التوسع في ذلك .

وبعد أن فقدت كلمة (شيء) معناها على هذا الوجه اضطروا — الناطقون بالشين — إلى استخدام كلمة أخرى تقوم مقامها في اللغة لتؤدي معناها في مختلف مطالب الحياة فوقع اختيارهم على كلمة (حاجة) بمعنى الشيء . فإذا قال الحجازي : ما شاف شي ، قال المصري ما شافشي حاجة (= ما شاف شي + حاجة) .

للمجهول (فعل) بضم الفاء من قولهم (يفعل) بضم الياء .. بينما نعتقد فيها يخص صيغ المعلوم أن صيغة الفعل الماضي أسبق إلى الظهور من صيغ المضارع والأمر .. وليس هنا مكان لتعليل ذلك .

ونكتفي بالذي قلنا عن صيغة المجهول الآن تاركين الصيغ الاشتقاقية الأخرى : انفعل ، تفاعل ، تفعل ، افتعل .. إلى فطنة القارئ .

حركات الأعراب

الزائد اللغوي :

يظهر أن كل نوع من أنواع التطور يترك وراءه مخلفات من الرواسب . ومن نماذج رواسب التطور في عالم الأحياء أرجل صغيرة خفية لشعبان البوابة تحت الجلد لا تبين ولا تعمل ، وغلاصم للإنسان يقول التطوريون أنها من رواسب مرحلة الحياة المائية .

وما أكثر الرواسب في حياة البشر الاجتماعية في كل بيئة متطورة مما يسمى بالتقاليد والعرف والعادات تخلفت من آثار سابقة ، أشبه ببقايا الماء في الحفر يتركها وراءه السيل الذاهب .

واللغة — كائنات حيا متطورة — لا تشذ في هذا الباب عما يجري في عالم الأحيائيات وعالم الاجتماعيات ، ولا سيما أن اللغة كيان حي من جهة واجتماعي من جهة .

ومن الرواسب اللغوية زوائد متخلفة من عهد تطوري كانت لها فيه وظيفتها ، ثم تقلبت الأحوال ففقدت وظيفتها أو اعتاضت عنها بغيرها . وأشهر نموذج لهذا في العربية (ما) الزائدة بعد (إذا) . وهي تكون زائدة كذلك عند وقوعها بعد : حين ، وكى ، وحيث ، وغيرها .. لأن معانيها لا تتغير إذا أضيفت إليها (ما) فصارت : حينما ، كيما ، حيثما ..

وإذا اعتبرنا أصل وظيفة (ما) هو الموصولية بمعنى (الذي) لغير العاقل ، فهي في هذه الشواهد قد فقدت هذا المعنى تماماً وبقيت بلا معنى . على أنها في شواهد أخرى قد استعاضت عن معناها المفقود بمعان جديدة في مثل : لما ، طالما ، ما دام ..

وهذا عين ما يجري في عالم الأحياء ، فبعض الرواسب التطورية ، أي الأعضاء الأثرية ، تفقد عملها تماماً كأرجل شعبان البوابة ، وبعضها تستبدل وظيفتها الجديدة بوظيفتها المفقودة ، كالموظف المحال على التقاعد يفقد عمله المؤلف فيجد لنفسه عملاً

الاولى (= الرجل + او) ، وفي الحالة الثانية (= الرجل + آ) ، وفي الحالة الثالثة (الرجل + اي) .

واذا شق على القارئ العزيز هذا التخريج كان علينا ان نذكره بالانفعال التي سبق ان حللناها على هذا الوجه :

افعلوا = اي + فعل + او .

افعلنا = اي + فعل + آ .

افعلني = اي + فعل + اي .

فالمضمر هنا من الوضوح بحيث لا يمكن انكارها ، او اغفالها .

والضمة التي تلحق بالمبتدأ او الخبر او الفاعل - لا تختلف عن الضمة اللاحقة بالفعل . وليس اعون لنا من التحليل في ايضاح الامر ، فلنعد اليه لننظر من خلاله الى الحركات الاعرابية الثلاث في العبارات التالية في الاسم والفعل معا :

الضمة ، في مثل : ينتصر الحق (= ينتصر + او + الحق + او) .

والفتحة ، في مثل : سمع النداء (= سمع + آ + النداء + آ) .

والكسرة ، في مثل : اعتصم بالصبر (= اعتصم + اي + بالصبر + اي) .

اي ان نفس الضمير الذي التصق بالفعل قد التصق بالاسم في الامثلة الثلاثة .

الذي يؤيد هذا تأييدا متما هو وجود حركة الضمة في اواخر الالفاظ البابلية من الانفعال والاسماء على السواء . فقد كانوا يقولون - من الانفعال مثلا :

سَخَنُو (sahanu) : سخن .
قَلَفُو (qalafu) : قلف (قشر) .
صَرَمُو (saramu) : صرم (قطع) .

ومن الاسماء :

اَيْدُو (idu) : يد .
مَلَاھُو (mallahu) : ملاح .
تَرْبِيْتُو (tarbitu) : تربية .
حَرْتُو (hirtu) : حربة .

وهنا تجابهنا نقطة مهمة . ان الفعل لا يعتبر كلاما مفيدا بذاته ما لم يقترن بالاسم الذي وقع الفعل منه او عليه (في حالة المجهولية) ، فاذا غاب ذلك الاسم جاء بنائبه الضمير ليدل عليه . لذلك كان من

واذا كان الشين تد سبيناه (الزائد اللغوي) فان كلمة (حاجة) يمكننا تسميتها (المعوض اللغوي) وهو الكلمة التي تحل محل كلمة فقدت وظيفتها . وهذا المعوض اللغوي ان لم يكن مرادفا لسلفه فلا بد من سلب معناه واعطائه معنى سلفه ، وعندئذ ينبغي ان يحل محله بدوره عوض لغوي آخر ليؤدي معناه السليم .

على ان (شي) تظهر في الدارجة السورية في مثل تولهم : اعطيني شي كتاب ادبي ، او : تعرف شي طبيب اسنان ؟ ولعل القارئ قد سمع نصري شمس الدين يعني : « لو بتحاكيني شي مرة يمكن تحييني ! » والظاهر ان (شي) في هذه التعبيرات تعمل كأداة تنكير بمعنى (واحد) ، اي : لو بتحاكيني مرة (واحدة) . اي ان (شي) هنا لم تتعطل عن العمل بل ابدلت به غيره .

وفي المغرب (كل شي) - وينطقونها كلمة واحدة (كلشي) - تعني : كله ، او كلهم ، او كلنا .. فاذا ارادوا ان يقولوا (كلنا نريد) قالوا : كلشي نبيغو .

وفي العراق يوجد الشين في (كلشي) - بكسر اللام مشددا - بمعنى (جدا) ، في مثل : كلشي زين : جيد جدا .

الضمير الزائد :

اظننا بعد هذا التمهيد المطنب نستطيع ان نقتحم الموضوع الوعر الذي نريد اليه ، فنقول ان ما جرى على كلمة (شيء) قد جرى ما يشبهه على الهمزة الضمير . لقد تعددت وظائف الهمزة كالذي راينا وكثر التوكؤ عليها في الكلام فاضافوها الى الافعال في اولها او في آخرها ، حتى لقد اضيفت الى الفعل الواحد في بعض الحالات في اوله وفي آخره معا مثل : اذهب (= اي + ذهب + آ) و : افعلني (= اي + فعل + اي) .. بل لقد اضافوها حتى الى نفسها في مثل (ايا) للنداء (= آ + آ) .. وفي مثل اياي (= اي + آ + آ) ! ..

فالذي نعتقد ان حركات الاعراب ليست الا رواسب نظورية من الهمزة في مختلف حالاتها النطقية : آ ، او ، اي .

واليك هذه التعبيرات نوردتها على طريقة النحويين : جاء الرجل ، ورايت الرجل ، ونظرت الى الرجل . فاذا نحن حللنا كلمة الرجل وجدنا انها في الحالة

الطبيعي ان تتصل الضمائر بالافعال ويظهر بعضها على صورة فتحة أو ضمة أو كسرة . غير ان الاسم لا يحتاج الى ذكر الضمير معه لان الضمير ما هو الا نائب الاسم ، يذكر عند غيابه ليدل عليه . أما عند وجود الاسم فالاسم هو الذي يدل على نفسه . فكيف ظهر معه الضمير اذن ، والتصق به ؟

قالوا بصيغة الامر : اذهب آ ، اذهب او ، اذهب اي .. لكي يعرف السامع من هو المقصود بفعل الذهاب . فلماذا قالوا : الرجل آ ، الرجل او ، الرجل اي ؟ كيف انتقل هذا الضمير من الفعل الى الاسم ؟

الذي نظنه هو انهم كما استعملوا الضمير مع الفعل ليخبر عن فاعله (المسند اليه) استعملوا الضمير مبتدأ مؤخرًا ، فقالوا : صغير او ، مريض او ، جائع او ... بمعنى صغير هو ، مريض هو ، جائع هو .. مثلها قالوا في الفعل : سخن او ، صرم او .. في البابلية .

وقد تكرر ذلك فيما يظهر الى حد انه صار عادة نطقية فلتصق الضمير بالاسم على هذا النحو وامثاله ، ثم عم فشمّل جميع الاسماء مبتدأ وخبراً بدون تمييز . وقد رأينا كيف جرى ما هو اكبر من ذلك على شين النفي الذي لصق بالافعال المتعدية اولاً ثم شمل جميع الافعال ثم جميع حالات النفي .

وواضح ان ظاهرة تحريك اواخر الالفاظ قد نشأت لدى الفريق الذي كان الضمير عنده هو الهمزة . وهنا تجابها الظاهرة اللغوية الاخرى التي عرضت لنا اكثر من مرة في مراحل هذا الحديث ونعني بها ظاهرة اختلاف القوم في نطق الحركات . فقد كان من اختلافهم في نطق الهمزة ان كانت عند بعضهم (أ) وعند بعضهم (اي) وعند بعضهم (او) — (o) وعند بعضهم (او) — (û)

وقد رأينا الضمة في المفردات البابلية التي اوردناها آنفاً . أما الفتحة فنجدتها في السريانية الشرقية — العراقية بوجه عام — التي تنطق فيها الاسماء البابلية الالفنة الذكر هكذا : ايدا (ida) ملوفا (maloha) تريبثا (tarbitha) حروتا (hirouta) . واما في السريانية الغربية — الشامية بوجه عام — فتنتطق حركة آخر الاسم بين الفتحة والضمة ، اي مزقوفة بالتعبير السرياني ، هكذا : ايدو (ido) ، ملوحو

(maloho) ، تريبثو (tarbitho) حروتو (hirouto) . غير ان الافعال السريانية قد تخلص بعضها من هذه الحركة وبقيت ظاهرة على بعضها مثل : شرمو (sharmo) : شرم او صرم ، فرو (fro) : فرا (قطع) .

ومن عجب اننا نجد الضمة علامة اعراب في الاسماء الاغريقية واللاتينية لكن متبوعة بالسين ، نفي اللاتينية تنطق ضمة مستقيمة كالأكدية ، مثل : calamus (قلم) Antonius (انطونيوس) . اما في الاغريقية فتنتطق الضمة مزقوفة كما في السريانية : kalamos و iogos (كلمة) . وهي تنطق في الايطالية كالسريانية تماماً اي بدون السين مثل : gatto (قط ، هر) ، و Antonio

ويجوز ان تكون هذه الزقفة الايطالية منحدره من لهجة لاتينية قديمة ، كما يجوز ان تكون ترخيها من اللاتينية المعروفة بحذف السين ، كالذي حدث للسين في الفرنسية حيث اهلوا نطقه ترخيها بالرغم من انهم لا يزالون يكتبونه في مثل : suis, les, des

ولا ندري هل بنا حاجة الى القول الآن ان الهمزة نفسها في الامثلة السابقة كلها قد ذابت واختفت ولم يبق الا حركتها اثراً يدل عليها . فان الهمزة كما هو معلوم اكثر الحروف تعرضاً للتخفيف او الذوبان . واذا كان بعض اللهجات العربية ومنها الفصحى تعترف بهمزة صلبة لا تحصى في اول الكلمة سماها النحاة همزة القطع فان بعض العرب كانوا يصلون — أي يحذفون — حتى همزات القطع ، وما زال المغاربة يحذفونها عند قراءة القرآن في مثل (له ما في السماوات وما في الارض) يقرؤونها (فلو) بكسر الفاء وفتح اللام كأنها كلمة واحدة من وزن دمشقي ، و(والآخرة) يقرؤونها (والآخرة) من وزن عابرة .

والذي يظهر من المفردات التي استعرضناها من اللغات البابلية والارمية والاغريقية واللاتينية ان كل فئة من ابناء المعربة كانت تنطق باحدى هاتين الحركات المستقيمة او المائلة ، لكن تلك الحركات التقت وتخالطت وتفاعلت في المعربة — ذلك المسبك اللغوي الكبير — فأخضعها ذلك للقاعدة اللغوية الاخرى التي نوهنا بها اكثر من مرة ايضاً وهي قاعدة التخصص . فالظاهر انه نشأ جيل من العرب في زمان ما ، في مكان ما ، ينطق ابناؤه بمختلف الحركات في وقت واحد بدون تمييز . ومع مرور الزمن اخذت تلك الحركات المختلفة تبحث لنفسها عن عمل تختص

به حتى استقرت كل واحدة منها فأصبحت تدل على مجموعة من حالات الاعراب الكثيرة .

وكانت اتواها الضمة فيما يظهر ، اي ان الجعاعات التي كانت تنطق بالضمة كانت اكثر عددا أو اعز جانباً من الجعاعات الاخرى ، فالتصقت ضمتهم بالاسم في جميع الحالات الاعتيادية المهمة من الكلام سواء في الجمل الاسمية والفعلية : الشمس طالعة ، يهرب الغزال .. اي في الجمل التي تتكون من كلمتين (مسند اليه ومسند) . حتى المفعول به ما زال يرفع اذا تألفت الجملة منه ومن الفعل (في حالة الفعل المبني للمجهول) . اما اذا اجتمع الاسم الاصلي (الفاعل) مع اسم آخر في الجملة الفعلية فان الفتحة هي التي تتولى الاسم الطارئ ، من المفعولات ، والحال ، والظرف ..

ويتعبير آخر ان الرفع اختص بالمسند اليه في الجملة فاعلا كان أو مفعولا به ! فاذا ظهر معه في الجملة الفعلية اسم آخر أو اكثر انبرت له ظاهرة لغوية ثالثة هي قاعدة (تجنب اللبس) لتعمل عملها فيه واذا بالفتحة تتخصص بجميع الاسماء عدا المسند اليه وخبره ، اي جميع حالات المفعولية وما اليها . ومن التعميم والتجوز المبالغ فيه ان نسمي ذلك تخصصاً فان حالات النصب في العربية من الكثرة والتنوع بحيث يصعب وصفها او تحديد معناها بتعبير واحد . وانما تبدو اقرب الى التخصص حالة الجر التي انحصرت في الاضافة وبضعة حروف .

ونعود لنستدرك فنقول انه ليس حتماً ان تكون الحركات الثلاث قد تخصصت في وقت واحد ، فمن المحتمل ان بعضها قد تخصصت قبل بعض . كما ان وجود حركة واحدة في البابلية والارمية لا يدل على ان ظاهرة الاعراب بالحركات الثلاث لم تكن قد نشجت وتبلورت في المعربة عند هجرة الاكديين — البابليين القدماء — والارميين ، ولكنها ربما لم تكن قد عمت جميع الاعريين ، او كانت قد عمت ثم اخذت تزول عند بعض العرب ولا سيما من جاؤوا الاعاجم منهم وخالطهم .

والواقع ان المأثورات الوثائقية تدل على العكس من ذلك ان ظاهرة الاعراب كانت موجودة على اتمها في المعربة منذ عهد سحيق ، لان الاكدية نفسها وكذلك سائر الساميات القديمة — كانت في عهدها الاولى خاضعة للاعراب بالحركات الثلاث . وما الحركة الواحدة في البابلية الحديثة والارمية الا مرحلة

تطورية متأخرة تمثل وشك الاعراب على الاندثار . فهي تمثل نهاية عهد الاعراب لا بدايته .

ومما يدل على قدم الاعراب في العربية وجوده في بعض الآريات على وجه يقارب الاعراب العربي ، ولا سيما اللغتين الاوربيتين القديمتين : الاغريقية واللاتينية . وما يزال الاعراب موجوداً في بعض اللغات الاوربية المعاصرة كالروسية والالمانية والاطالية . والفروض على كل حال ان الآريين عموماً قد غادروا المعربة قبل الساميين عموماً ، بزمن طويل.

تدريس النحو

وانه لمن العبث الاستمرار في تعليم قواعد اللغة العربية على الطريقة التفصيلية المأثورة ، التي جعلت علم النحو اصعب العلوم على التلميذ وابغضها الى نفسه الهشة وذهنه الجديد .

فالمصواب عندنا ان الاسم — المعرب — يكون مرفوعاً في جميع الحالات الاساسية اي حين يكون عماد الجملة او خبراً له ، الا اذا نصبته (ان) واخوانها. والذي نعنيه هو ان (ان) تنصب الاسم ولا ترفع الخبر ، لان الخبر مرفوع اصلاً ! اما (كان) واخوانها فلا ترفع ولا تنصب ، وانما هي كبقية الافعال لها فاعل . وكونها افعالا ناقصة لا يغير من الامر شيئاً . فاذا قلنا : (اصبح الجو بارداً) كان (الجو) فاعلاً لفعل (اصبح) ، واما (بارداً) فقد نصب لتمييزه عن الفاعل فحسب ، مثل نصب المفعول به وغيره في : ضرب زيد عمراً ، وصيرت الحرارة الماء بخاراً ، واقتبل السكران مترنحاً بينا طورا وشمالا احياناً ففر الصبيان خوفاً ، واعطى بكر خالد صدقة صاعاً تمراً . واعطى (بصيفة المجهول) خالد صدقة صاعاً تمراً ..

فبعد ان يقال للتلميذ ان الاسم المعرب يكون مرفوعاً اذا كان عماد الجملة او خبراً له (بصرف النظر عن كونه فاعلاً أو مفعولاً به) ، يقال له ان الاسم يكون مكسوراً اذا وقع مضاعفاً اليه أو مجروراً بأحد الحروف المعروفة . وفيما عدا حالتي الرفع والجر هاتين يكون الاسم منصوباً في ذلك الخليط الكبير من الحالات الاعرابية الاخرى .. ومنها حتى حالات الجر التي حذف منها حرف الجر نفسه ، اي حين يكون منصوباً بنزع الخافض على تعبير النحاة .

وبعد ان يتعلم التلميذ ذلك ويتمكن منه ، لا بأس ان يعلموه ما شاعوا من التفصيلات اذا هو اراد التخصص في اللغة وآدابها .

الفعل (ذهبوا) ، ولما كانت هذه الصيغة تشبه قولهم (ذهبوا) بمعنى الجمع فقد انتشرت قاعدة تجنب اللبس وأفسحت المجال لضمير (أ) الذي كان ينطبق به بعض الاعربين فيما يظهر فراجت صيغة (ذهب) بفتح الباء للفرد و(ذهبوا) بفتحها ومدها للثنيين .

وهذا كله عن صيغة الماضي ، أما المضارع فقد استأثر فيه ضمير (او) بجميع صيغ الفرد هذه : اذهب انا (= اذهب + او) ، تذهب انت ، يذهب ، تذهب هي .. وصيغة الجمع : تذهب .

وبدلا من التحدث عن كل ضمير على حدة نؤثر ان نعرض الضمائر المنفصلة كلها لنظر القارئ الكريم مع ما يقابلها من الضمائر المتصلة في صيغ الماضي والمضارع وأمر المخاطبين ، تاركين له التمعن فيها وملاحظة ما يجري منها على قاعدة وما يجري منها على مصادفات الاعتبار التطوري :

انا : ذهبت ، اذهب
نحن : ذهبنا ، نذهب
انت : ذهبت ، تذهب ، اذهب
انت : ذهبت ، تذهبن ، اذهبي
انتما : ذهبتما ، تذهبان ، اذهبا
انتم : ذهبتم ، تذهبون ، اذهبوا
انتن : ذهبتن ، تذهبن ، اذهبن
هو : ذهب ، يذهب
هي : ذهبت ، تذهب
هما : ذهبا ، يذهبان
هما : ذهبتا ، تذهبان
هم : ذهبوا ، يذهبون
هن : ذهبن ، يذهبن .

التثنية والجمع

القرائن اللغوية تنبئ ان الاعربين عمدوا الى تكرار اللفظة للدلالة على الجمع ، وقد سبق ان قلنا ان ضمير (نحن) مركب اثلا من تكرار (انا) ، وان بعض اللغات ما زالت تجمع الاسماء بتكرارها كما في الاندونيسية (سودارا سودارا = صديق صديق ، اي: اصدقاء) .

وقد وجدنا كلمة عجيبة تؤيد هذه الفكرة وتخرجها من طور النظرية الى ما يقرب من اليقين ، وهي (آنان) الفارسية وتعني : اولئك ، هم . ومفردها (آن) : هو لغير العاقل ، ذلك للعاقل وغيره ، كما قلنا قبل . وواضح ان (آنان) ما هي الا تكرار (آن)

ماذا ستكون النتيجة ؟ النتيجة ستكون ان يخسر التلميذ العلم بالقواعد النحوية العقيمة ويربح القدرة على الكلام الصحيح بغير عناء . فاذا قيل له لماذا نصبت (سيفا) في قوله : اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ؟ اجاب لانه لا مرفوع ولا مجرور ! ولا عليه ان يجهل انه مفعول به او تمييز او حال او ما يسمونه خبر كان . فان المقصود هو ان يتعلم كيف يصوغ الكلام الصحيح . وذلك فيما نزن خير من ان ندهمه - التلميذ المسكين الاتف الذكر - بتلك القواعد النحوية العسيرة فيخسر تعلم القواعد النحوية والقدرة على الكلام الصحيح معا ، كما هو شأن اربعة اخماس حلة الدكتوراه والليسانس من خريجي الجامعات العربية .. على اقل تقدير .

الضمائر المتصلة

يظهر ان الاعربين استعملوا الضمائر منفصلة اول الامر فقالوا : ذهب انتما ، ذهب انتم ، ذهبهن.. ثم التصقت الضمائر بالافعال فقبل في حالة الفاعلية : ذهبتما ، ذهبتن ، ذهبن . والواقع ان بعض الضمائر المتصلة ليست الا اختزالا للضمائر المنفصلة كما في هذه النماذج ، او اعادة لها بنصها كضمير (هو) في قولهم في حالة المفعولية : رايتهم (رايته) ، وكضمير (هما) في : رايتهما ، و(هن) في : رايتهن . ولعل بعض الاقدمين الحقوا ضمير (هم) مثلا بالفعل فقالوا (نام هم) بدلا من (ناموا) ، لكن هاء (هم) خففت مع الزمن فنشأ النطق المصري الذي نوهنا به : (عرفم ، نام ، راحم) أي النطق اليعربي المندرس فيما يبدو ، ويمثله النطق المصري الراهن . وبعد تخفيف آخر زال الميم أيضا وبقيت الضمة وحدها فنشأ نطق الفصحى : عرفو ، نامو ، راحو .

ومهما يكن فان قاعدة الحاق الضمير بالافعال مختزلا او معادا قد اختلفت ، ففي قولهم (رايتها) كان ينبغي ان يعيدوا ضمير (هي) فيقولوا (رايت هي) ، او يختزلوه فيقولوا (رايتي) ، لكننا لا نجد احدى هاتين الصورتين في لغتنا في الماضي او المضارع ، وانما نجد الثانية منها في صيغة الامر (اذهبي) ، لكن هذه مخففة من (تذهبن) لا من (ذهبي) .

كذلك ضمير (هو) الذي استعملوه متصلا في حالة المفعولية مثل (رايتهم) لا نجده متصلا في حالة الفاعلية فلم يقولوا (ذهبوا) ، بل (ذهب) . واغلب الظن ان هاء (هو) قد ذابت تخفيفا فصار

وبعبارة تحليلية أوضح ان (آنان) = آن + آن) ، وان هذا التكرار لم يكن المقصود به سوى الجمع . اي ان اصل معناه كان (هو هو) بمعنى هم ، أو (ذلك ذلك) بمعنى أولئك .

لكن بما ان (آن) وحدها تعني الفرد و(آنان) تعني الجمع فقد وقع في وهم الاجيال اللاحقة التي ورثت صيغة (آنان) ان (آن) الثانية تعني اداة الجمع . لذلك لما تطور الضمير (آن) فصار ينطق (اين) بمعنى هذا ، لم يجمعه بطريقته التكرار على (اين اين) ، بل اضافوا اليه (آن) الثانية بصفتها اداة جمع فقالوا (اينان) : هؤلاء (= اين + آن) .

وبعد ان رسخت مكانة (آن) كاداة للجمع شملت جميع الاسماء اول الامر عند الناطقين بها فيها نظن . ثم ظهر قوم نطقوها (هان) و (ها) .

وبعد الاختلاط والتعايش تخصصت (آن) في الفارسية بجمع ذوات الروح من حيوان وانسان وكواكب ، وقد كانت الكواكب تمثل ارواحا وآلهة عند القدماء كما هو معلوم . وتخصصت (ها) بجمع الجادات اولا ، ثم اخذت تنافس (آن) اخيرا في جمع العاقل ايضا ، في الفارسية الحديثة . واما صيغة (هان) فقد صارت في الفارسية تعني التحذير اي التنبيه ، وسوف نطالعنا ثانية مع اثلها (آن) في مجال حيوي آخر . فلنتركها وشأنها الان .

وومافا لنظيرتنا في امومة العربية نعتقد ان استخدام (آن) اداة للجمع نشأ في المعربة اولا . فاول دليل على هذا هو ان (آن) ما زالت في العربية اداة (التثنية) وهي ادنى الجمع . بل انها ما زالت باقية في جمع الكثير من الاسماء العربية ، كالاخ والصبي والفلان والفارس والنديم والغضيب والحمل والذئب.. فهذه الاسماء كالكثير سواها ما زالت تجمع على : اخوان وصبيان وغللمان وفرسان وندمان وقضبان وحملاان وذؤبان . والنسوان جمع ضاعت فردته في اطواء الزمان .

ويكثر هذا الجمع على الاخص فيها يدل على الانسان من الصفات التي وردت على وزن (افعل) كالابيض والاسود والاطرش ، فهي تجمع على بياض وسودان وطرشان .

ولئن كانت لاداة الجمع هذه صيغة واحدة في الفارسية هي (آن) فما زالت لدينا منها في العربية خمس صور : آن ، اين (بفتح الهمزة) ، اون (بضمها)

اين (بكسرهما) ، اون (بفتحاها) .. نجدها في قولهم : صيادان ، صيادين (اثنين) ، صيادون ، صيادين (جمع) ، يرضون . وقد تخصصت الصيغتان الاوليان بالتثنية كما هو غني عن البيان ، والثالثة والرابعة بالجمع ، والاخيرة بجمع المضارع المقصور .

والظاهر ان جميع الاسماء كانت تجمع وتثنى في العربية بالالف والنون اول الامر ، ثم اراد الاعربي ان يخص التثنية بتعبير خاص بها يميزها عن حالتي الافراد والجمع ، وربما كان ذلك لاسباب اجتماعية بقصد الدلالة على (الزوجين) من الذكر والانثى عندما أصبحت للحياة العائلية اهمية خاصة عنده . وقد ساعده على هذا التمييز بين التثنية والجمع ظهور صيغ جديدة ، فاختص الصيغة الاصلية (آن) بالتثنية وترك الصيغة الطارئة (اون) للجمع .

ولئن كانت (آن) اداة تثنية للعاقل وغيره فالذي نعتقد ان (اون) ايضا كانت اداة لجمع العاقل وغيره ، وما زالت شواهد من جمع الجادات على طريقة جمع المذكر السالم تطالعنا في العربية في مثل جمع البرة — بضم ففتح — على برون وبرين — والسنة على سنون وسنين ، والارض على ارضون وارضين ، والمئة على مئون ومئسن .

ثم انه لما كثرت صيغ جمع التكسير عند مختلف القبائل والبطون وراجت اخذت (اون) تتخصص بجمع العاقل .

ويلاحظ ان صيغ (افعل) التي تجمع بالالف والنون (كالسودان والبيضان والعرجان) تدل على الانسان ، فاما اذا اريد بها غيره فهي تجمع على سود وبيض وعرج . وهذا احد مظاهر تخصص ضمير (آن) بالانسان ، ونحسبه يفسر لنا كيف تخصص في الفارسية بذوي الروح اول الامر ، ثم تخصص بالانسان وحده في اللغة الحديثة .

ولم تظهر في التثنية صيغ تكسير ، او ظهرت واندحرت ، فبقيت التثنية كلها سالمة ، للذكر والانثى، والعاقل وغيره .

التأنيث وجمعه

اداة التأنيث في الاكدي هي التاء يلحقونها بالاسم المذكر . فمثلا (بعلو) تصبح (بعلتو) . وهذا عين ما نجده في العربية : (المرؤ) مؤنثة (المرأتو) ، و (الهرؤ) مؤنثة (الهرتو) ، وهكذا . واما قولنا رايت المرا والمرأة،

فلما التقى النطقان - نطق المؤنث بالمد
وبالقصر - تخصصت الفتحة القصيرة بالفرد
والطويلة بالجمع .

التنوين

تنوين الاسماء يعد عند النحاة اشارة تمكنها
من الاسمية ، واول مشكلة يثيرها لهم تجبير الضمائر
في هذا الصدد هي ان الاعداد ايضا تنون كالاسماء،
وان تحليل قولهم بصيغة امر المفرد (اذهبن) يكشف
انه (= اذهب + ان) .. كما ان قولهم رجلن (رجلا)
(= رجل + ان) ! ومثل ذلك يقال في : « لنسفنن
بالناسية » . ومن تشديد النون نشأت صيغ اخرى
مثل : لاعذبنه او لياتيني نبأ عظيم .

ويبدو ان التنوين كان اكثر شيوعا في الاعداد
وما وصل الينا من ماثورات العرب . وما زال
الجنوبيون من اهل العراق يكثر من تنوين الفعل في
مثل : اصبن ، واصومن (= اصب ، واصوم) ..
ومنها الاغنية الشعبية العراقية المشهورة : ما
اكر اقولن آه خوف الفضيحة (= ما اقدر اقولن آه..)
وواضح ان هذا مجرد لهجة ، وليس المقصود بها
التوكيد كما هي الحال في الامثلة السابقة .

ولعل من دلائل شيوع التنوين في الاعداد قديما
تنوين الفعل المضارع في السكونية : bringan
(يجلب) ، و beatan (يضرب) ، و
scearwian (يرى) ، وتنطق (شاويان) ولعلها
من العربية : شاف يشوف .

والذي نظنه ان بعض العرب كانوا يلحقون
بالالفاظ ضمير (آن) بالاضافة الى اولئك الذين كانوا
يلحقون بها ضمير (آ) . فان مسح هذا فهو سبب
نشوء التنوين ، والا فلا مناص لنا من ان نفترض انهم
الحقوا الهمزة اولا ثم الحقوا بها النون ثانيا . لكننا
نرجح الاحتمال الاول .

وعندما التقى التنوين بحركات الاعراب
تخصص التنوين بالتذكير وبقيت الحركات غير المنونة
لحالات التعريف بوجه عام . ولعل من هذا القبيل
ضمير (آن - an) الذي تخصص في الانكليزية
بالتذكير مع الاسماء المبدوءة بالهمزة .

فعلى هذا يكون تحليل الاسم المنون هكذا :
واتفا = واقف + آن .
واقف (بالضم) = واقف + اون .

بالفتحة على كليهما ، فشبيهه بنطق السريان
الشرقيين : بعلا وبعلنا .

وقد ظهرت هذه التاء فيما يبدو من اضافة ضمير
(ت) الى الاسماء ، وهو الذي نجده ضميرا متصلا
بالفعل الماضي (فعلت هي) للدلالة على معنى التانيث
ايضا ، (فعلت = فعل + ات) .

وكان بعض العرب يخففون تاء (المرأة والهمزة)
فيطلقونها اتيه بالهاء او الفتحة القصيرة ، فصارت
هي القاعدة عند الوقف عموما . لكن بعضهم ينطق
التاء حتى عند الوقف ، وقد سمعت محاضرة ذات
مرة من اذاعة بيروت كان المحاضر يقول في اثنائها
(الجامعة ، الكلية ، الحريت) . وهذي هي طريقة
الفرس في نطق معظم الالفاظ المؤنثة المقتبسة من
العربية مثل : دولت ، امانت ، مشروطيت . وهي
كذلك طريقة الفرنسيين في مثل : ce (هذا)
ومؤنثها : cette (هذه) ، و fils (ابن)
ومؤنثها : fillette (بنت) . اما الابطالييون
فيطلقونها فتحة في آخر الاسماء المؤنثة مثل gatto
(هر) ومؤنثها gatta (هرة) ، ومثل bravo
(بارع) ، او مرحى للذكر ، و brava (بارعة)
او مرحى للانثى) .

وقد تحير النحاة العرب في امر علامة التانيث
هذه هل هي التاء ام الهاء . واخذ بعضهم ومنهم
الفيروزابادي في قابوسه بنظرية الهاء . لكن الذي
يبدو لنا مما تقدم اننا التاء ، اي ضمير (ات) ذابت
همزته وبقيت الفتحة على ما قبله دليلا عليها .

واما جمع المؤنث السالم بالالف والتاء فالاعلب
انه ناشىء من مد فتحة ما قبل التاء ، مثل : ذئبت ،
شجرت ، حركت .. كان بعضهم ينطقها بالمد : ذئبات ،
شجرات ، حركات .

وعادة اطالة الحركات عند بعض العرب ما
زلنا نجدها في المغرب ، فان حميد ، مدير ، بالتى ..
ينطقها اكثرهم : حاميد ، مودير ، باللاتي .. وما
اكثر ما تسمع من بعضهم : والله العاظيم .

ويبدو من هذا الباب نطق المصريين ببعض
اسماء الاناث مثل : زينات ونعمات ، بدلا من زينت
ونعمت .. وقولهم : دمك شريات ، ونعتقد ان اثلها
(شريت) كما ينطقها العراقيون ، وتعني الاشربة
الحلوة ، ونصيحها (شربة) .

واقف (بالكسر) = واقف + اين .

أما الانفعال فالتنوين فيها يعني التوكيد بوجه عام . إلا أنه بالنظر لكثرة الضمائر المتصلة لم يمكن تخصيص صيغة منونة لكل منها لأن الحركات لا تزيد على الثلاث ؛ لهذا صار قولك (لتذهبن) بفتح الباء وتشديد النون — يعني المخاطب والغائبة ؛ وبضم الباء يعني المخاطبين والمخاطبات ؛ وبكسرها يعني المخاطبة . وهذا شبيه بما رأيناه من (تخصص) كل واحدة من حركات الاعراب الثلاث بعدد من حالات الاعراب في الاسماء . أما صيغة (لتذهبان) فيكون توكيدها بتشديد النون ؛ وأما (ليذهبن) فهي توكيدية بالتخفيف أو التشديد .

ويلاحظ أن النون يحذف من الاسم المنون عند الوقوف فمن أجل ذلك كتبوا الفتحة المنونة للفاء، أي كتبوها كما ينطقونها في حالة الوقوف عليها . ولم يكتبوا الضمة المنونة واوا ولا الكسرة المنونة ياء لأن الوقوف عليها يكون بالسكون أي بحذف النون والحركة التي قبله . ومعنى هذا أنهم لم يرسموا التنوين في الكتابة إلى أن ظهرت علامات شكل الحركات في العربية فصاروا يرسمون التنوين حركة مضاعفة أي فتحيتين أو ضميتين أو كسرتين .

التعريف

لم يقتصر استعمال الضميرين (آ ، وأن) على الحالات الآتية الذكر ، وإنما استعمالا للتعريف أيضا !

أما (آن) فنطالعنا بنصها أداة تلحق الاسم لتعريفه في لغات اليمن المدرسة . و(آن) هذه قد صادفناها أكثر من مرة كاسم إشارة وأداة جمع في الفارسية ، وأداة تثنية وجمع وتنكير في العربية ، وأداة تنكير في الإنكليزية ..

والظاهر أن معنى الإشارة هو الذي أعطاها معنى التعريف ، يؤيد ذلك لنا أن (آن) التي هي أداة تعريف في اللبنيات القدمى ما زالت تستعمل في الفارسية كاسم إشارة . وهذا دليل واهن في الواقع لأن الضمائر استعملت بمعان شتى ومنها ضمير (آن) نفسه . غير أننا نلاحظ أن اللاتينية ليست فيها أداة خاصة للتعريف لأن الاسم يعتبر فيها معرفة بذاته كالفارسية وبعض الساميات القديمة ، لكن اللاتين استعملوا في حالات التوكيد أدوات الإشارة مع الاسماء بمعنى التعريف .

يقول الأبراني اليوم (آن قلم) بمعنى : ذلك القلم . فكذلك جدنا ساكن الغاب إذا قال (آن شجره) — أي هذه الشجرة أو تلك الشجرة — يكون قد عرفها لمخاطبه من بين الأشجار الأخرى . ومع الزمن أصبح قوله (آن شجرة) يدل على الشجرة المقصودة ولو كانت غائبة عن العيان . ودأبت الأجيال على ذلك حتى صارت (آن) أداة للتعريف .

وقد أبدل بعض الإعرابين الهمزة هاءا فنطقوها (هان) ، ويظهر الضمير على هذه الصورة أداة للتعريف في العبرية القديمة ؛ ربما موروثا عن أمها الكنعانية .

وقد نطقها آخرون من العرب مرخمة (ها) كما يتضح من أكايب بعض اللغات العربية البائدة كاللحيانية والثمودية والصفوية (نسبة إلى روابي الصفا التي اكتشفت فيها بعض الأكايب منقوشة على الحجر ، بسورية) ، فقد ورد في هذه اللغات مثلا: ه و ع ل (الوعل) ، ه ج م ل (الجلل) ، ه د ر (الدار) ه ب ي ت (البيت) .

ويحتمل أيضا أن (ها) لم تتكون ترخيما من (هان) بل إبدالا من الهمزة (آ) .

ولا نؤثر الانسياق مع الاحتمالات الآن لكرتها وتشعبها ، فان جذور الضمائر وفروعها من التشابك والتعقيد بحيث يتعذر أحيانا أن نستل أحدها من بين أخوانه دون مساس بسواه .

وأيا كان اثن (ها) فقد كانت أداة تعريف في تلك اللغات البائدة ، وقد رسموها هاءا مجردة : (ه)، ويغلب على ظننا أنهم كانوا ينطقونها بالـ (ها) في هذه الالفاظ وامثالها — أو في بعض تلك اللغات على الأقل — لأن القوم لم يكونوا يستعملون حروف المد في كتاباتهم ، فقد كانوا مثلا يكتبون (در) ليقرووها (دار) كالذي رأينا ، و(هنـت) ليقرووها (مناة) ، و(يغـث) ليقرووها (يغوث) ، و(عم) ليقرووها (عام) أي سنة .

فهذا يشجعنا على القول أن من المحتل أن (هـ ج م ل) كانوا ينطقونها (ها جمل) — مثلما نكتب نحن : هذه ، ولكن ، وطه .. لنقراها : ها ذهي ، ولكن ، وطها . على أن هذا مجرد احتمال . وإنما يمكننا التأكد إذا اكتشف شعر موزون من تلك اللغات يساعدنا وزنه على معرفة حركة الهاء أطويلة هي أم قصيرة .

والظاهر ان الصيغتين (ها ، وهان) قد اندستا كأداتين للتعريف لكن بقي من مخلفاتهما (هان) في الفارسية للتحذير او التنبيه ، و (ها) في العربية للتنبيه ، و (هاه) للوعيد ، وباله من تنبيه وتحذير .

قلنا ان اللاتينية كانت تستعمل الإشارة احيانا للتعريف ، واليك منها هذه الصيغ الهائية الثلاث : hoc, hic, haec (والكاف هنا مبدل من التاء كما لا حاجة بنا الى ان نقول) .

لقد افترضنا ان جدنا نزيل الغاب — طيب الله ثراه — قال (آن شجرة) بمعنى (هذه الشجرة) ثم بمعنى (الشجرة) . فمهما تنبص لغة (أمن امبر) امصيام في امسفر) المشهورة ، التي سموها طمطمائية حمير ، لتقص علينا حكاية اخرى مفادها ان ميم (ام) التعريف هنا مبدل من نون (آن) التعريف القدمى .

ولعل هذا ابدال قد جرى عن طريق هذه الحروف الثلاثة (ب،م،ف) وأهل القراءات اعلم الناس بان النون الساكن ينطق ميما قبل الحرفين الاولين في مثل : من بعد ما تبين لهم الهدى ، و : من ما رزقناهم (حتى انها لتكتب : مما) . وينطق النون قريبا من الميم قبل الحرف الثالث (الفاء) في مثل : ينفقون ..

فمن اجل هذا يكتب الاوربيون النون ميمما كما ينطقونه في امثال هذه الاحوال : ambition و sympathy و immortal و symphony

وابا كانت الطريقة التي يكتب بها الاوربيون فان النون والميم من حروف التناوب او التبادل ، أي ان مخرجيهما متقاربان فلذلك يكثر ابدال أحدهما بالآخر

وبعد كل هذا لا تشرب علينا اذا نحن استنتجنا ان هذه اللغة الميمية الحميرية قد انحدرت من لغة نونية سابقة كانت تقول : انشجرة ، انفيل ، انمکان ، انبيت ، أمن انبر انصيام في انسفر !

وقد بقي من تلك اللغة النونية ان بدو الهلال الخصيب ، وربما غيرهم أيضا ، ما زالوا يقولون (بيت انعامر) على حين ان الحضر ينطقونها : بيت العامر ، و(رجال انزين) والحضر ينطقونها : رجال الزين ، و(ليل انطويل) والحضر ينطقونها : ليل الطويل . وما زلت اذكر بدويا سمعته منذ ثلاثين عاما يذكر اسم الارجنيتين : البلد الذي كان اخوه قد هاجر اليه في صباه ، فينطقه (عرج انتين) على اساس ان اثل الاسم (عرق التين) !

ولا ندري هل من (أن) ام من (أم) نبطت (أل) التعريف عندنا . لكننا نرجح انها من (ان) لان نطق الحروف الشمسية بعد (ال). اشبه بنطقها بعد (ان) منه بعد (أم) ..

ومهما يكن فان (أل) هي التي راجت ودامت أداة للتعريف حتى هذه اللحظة ، لا في المعربة وسائر الاقطار العربية فقط لكن في اوربا وامريكا أيضا ، نعني في اللغات المنحدرة من اللاتينية ، الإيطالية والفرنسية والاسبانية .. حيث يظهر اللام أداة للتعريف في عدة صور : los, les, lo, le, la, il

أما في اللاتينية نفسها فقد ذكرنا من اسماء الإشارة التي استعملت للتعريف : hic و haec و hoc ، ونضيف اليها الآن هذه الصيغ اللامية الثلاث : illud, elle, illa (= ال + او + د ، تا) .. ونضيف اليها ايضا بهذه المناسبة هذه الصيغ الاخرى : istud, iste, ista وسيأتي الحديث عن عروبة هذه الصيغ الثلاث الاخيرة عند الكلام على (ظهور السين) .

ومعنى هذا ان لام التعريف قد استعمل في اللاتينية بمعنى الإشارة أيضا ، مما يؤيد ما قلناه آنفا من ان التعريف اصله الإشارة . وقد استعملوا اللام بمعنى الضمير كذلك مثل : elle (هو)، illi, illae (هم) .

والامر شبيه بهذا في بنات اللاتينية فبالإضافة الى استعمال اللام للتعريف في الامثلة السالفة نجده في الفرنسية مثلاً ضميراً بصيغة il (هو) ، و elle (هي) .. كما نجده أداة (إشارة) بصيغة la (هناك) . وعدا هذا تستعمل أدوات التعريف تلك مع صيغ لامية أخرى كضمائر في بعض الحالات كما في قولهم montrez le moi أرني اياه .

وقياسا على ما تقدم بنا من الكلام عن الضمائر من اوله يمكننا ان نستنبط من هذا الآن ان كل هذه الصيغ، وغيرها ، قد كانت موجودة في العربية بهذه المعاني وبمعان أخرى على الاغلب ، ثم اندثر ما اندثر وبقي ما بقي .

وما دمننا بصدد الحديث عن التعريف وأدواته نقول ان الانكليزية قد اختارت لغرض التعريف احد اسماء الإشارة أيضا ، وهو : ذي (the) ولما كان اثل التثوين هو (آن) واثل التعريف

كذلك هو (آن) فمن السهل علينا أن نتصور أن التعريف والتفكير كانا شيئاً واحداً أول الأمر ، ولاسيما أن (آن) التعريف اليمينية تلحق الاسماء كالتفويين عندنا بينما (آن — an) التفكير الانكليزية على العكس تسبق الاسم ، كالتعريف عندنا .

ولدينا الآن مثل حي على اختلاط التعريف بالتفكير ، وفي لغة واحدة ، هي الدارجة المغربية .. فهم يقولون : اشترت واحد الفروج (= اشترت ديكاً) ، وتوصلت بواحد الرسالة (= تلقيت رسالة) ، والمغرب عقد واحد الاتفاقيات الاقتصادية المهمة مع الدول العربية (عقد المغرب اتفاقيات اقتصادية..)

ها هنا اقترن الجمع بالانفراد والتأنيث بالتذكير علاوة على اقتران التعريف بالتفكير . ونتيجة الخلطة في هذه التعبيرات وامثالها هي التفكير ، أي أن لام التعريف عاطل عن العمل .. زائد لغوي .

أما البدوي الذي ذكرنا أنه يقول (بيت انعام ، ورجال أنزين ، وليل أنطويل) فالذي يلوح أنه يريد في واقع الأمر أن يقول : (ييقن عامر ، ورجالن زين ، وليلن طويل) أي أنه يقصد التثوين ، وأن الحضري يترجم كلامه إلى (بيت العامر ، ورجال الزين ، وليل الطويل) . ولعل هذا يفسر لنا كيف انتقل النون من آخر الاسم إلى أوله .

على أن البدوي نفسه يستعمل (ان) للتعريف أيضاً وفي أول الاسم ، على لغة (عرج أنتين) ..

ظهور السين

ظهور السين في الضمائر حدث خطير يمثل بداية مرحلة توسعية في اللغة . ولا ندري بالدقة ما سبب ذلك الانهماك به حتى تعددت وظائفه وتنوعت كانها هو واحد من الضمائر البدائية الأصلية . وكان أول ما لفت هذا السين نظرنا في الاسماء اللاتينية مثل : calamus (قلم) و oceanus (بحر) . ثم عرفنا السين في الاسماء الاغريقية التي وردت فيها هاتان الكلمتان بصيغة : kalamos و okeanos . وقد تطرق إلى وهما أولاً ، أن الضمة التي تسبق السين في امثال هذه الالفاظ قد جاءت من الاكديّة التي قلنا ان الفاظها تنتهي بالضمة

بوجه عام . لكن اذا كانت الضمة مقتبسة من الاكديّة فكيف ظهر معها السين نفسه ؟ سؤال طالما تحيرنا في جوابه .

وعندما درسنا الضمائر بهذه الطريقة الترسيسية (※) ! لمقارنة تبين لنا ان السين ايضا من العربية ، ولو ان تأثيره التطوري في العربية ضعيف اذا هو قيس بتأثيره في الآريات وتكوين خصائصها وقواعد نحوها .

ونرجح ان هذا السين ليس بالحرف الاثليل مثل (آ ، نا ، تا) ، ولا هو بالحرف الزائد كالحاء في (نحن) ، وانما هو مبدل من التاء ، أي ان (أوس — us) في اللاتينية = او (آ) + س (ت ، تا) . وبعبارة أوضح أن (أوس — us) ائلهـا (أوت) !

والصاق الضمائر بالالفاظ — تصديراً أو تذييلاً — امر لم يعد يحتاج فيما نظن إلى برهان ، فهي ظاهرة قد عرفناها والفناها بعد الذي رأينا من امثلة كثيرة . وقد رأينا ضمير (أت) يلتحق بالاسم أداة للتأنيث ، و (آت) — بالبد — أداة لجمع المؤنث السالم .

ومثل ذلك فعلوا بضمير (أوت) الذي الحقوه ببعض الاسماء دلالة على المصدرية مثل : كهنوت وجبروت . ومن يدري لعل gelidus, calamus, genius و camelus في اللاتينية انها هي من قول بعض العرب البائدة : جملوت وجنيوت (جني) وقلموت وجليدوت .. بل لعلهم نطقوها جملوس وجنيوس وقلموس وجليدونس ، ايضاً .. ثم اندثروا واندثرت معهم لهجتهم لولا ظهورها في اللاتينية والاغريقية .

وكما نجد ضمير (ات) في العربية مفتوح الهزة في (اخوات) ومضمومها في (ملكوت) نجده مكسورها ايضاً في (عفريت نغريت) ، زادوه في (العفر والنفر) توكيداً للمعنى وتقوية لوقعه في النفس .

ان تبادل التاء والسين ليس بدعاً في العربية ، فمنه : التهو والسهو ، خات بالمهد وخاس ، الترتل في القراءة والترسل .. ومنه ايضاً النسات والناس ، والاكيات والاكياس (من الكياسة) ، وقد قال شاعرهم :

لا بـارك الله بنـي السـعـلاة
عمرو بن يربوع شرار القات
ليسوا باخيـار ولا اكيـات !

(※) نقصد بالترسييس البحث عن الارساس — جمع رس — أي الجذور الاولى من اللفظ . ولنا كلمة عن الموضوع بعنوان « علم الترسييس » في مكان آخر من هذا العدد من « اللسان العربي » .

جدا من المعنى العربي : الذات ، الجوهر ، العنصر ، الخلاصة ..

والحقيقة ان الكلمة تعني الضمير والكينونة والوجود بالعربية ايضا في صورة (ايس) الباقية لدينا في (ايس) ! وما نقول هذا من عند نفسنا وانما هو امر معروف لدى اهل الصنعة ، وقديما قال لغويناس الكبير الفراهيدي - الخليل بن احمد - ان (ايس) اصلها (لا ايس) مستشهدا بقول العرب : « اثنتي به من حيث ايس ولا ايس ، أي من حيث هو ولا هو .. اي من حيث يوجد ولا يوجد ، او من حيث يكون ولا يكون . وتوله : « من حيث هو ولا هو » يدل على ان (ايس) ضمير فعلا . يؤيد ذلك ان كان بحاجة السى تأييد أنه ورد في الفارسية بصورة (ايش) ضميرا متصلا بمعنى (هو) ايضا . وجمعه (ايشان) ينبىء انه كان في الاثل (ايش) كائله العربي (ايس) .

وظائف السين

ويتوزع السين على كثير من الالفاظ الاوربية، يتصدرها حيناً من قبيل (se) التي تسبق بعض الافعال في الفرنسية - وغيرها - بمعنى نفس أو ذات مثل : se lever : يرفع نفسه (= ينهض) ، و s'appeler : ينادي نفسه (= يتسمى ، يدعى) .. ويذيلها حيناً كالسين الذي يلتحق بآخر الاسماء علامة للجمع في الفرنسية والانكليزية والاسبانية .

ويحتل السين مكانة خاصة غريبة في الجملة الانكليزية ، فهو يلتحق بالفاعل علامة جمع أو بالفعل علامة افراد ! المهم ان هذا السين لا بد منه في الجملة الفعلية المضارعة فان لم يظهر على الاسم ظهر على الفعل ليؤدي في كل من الحالتين وظيفة مناقضة للآخرى . تقول : The girls play : الصبايا يلعبن . فاذا اردت ان تقول الصبية تلعب ، حيث لا يمكن استعمال السين للجمع اضطررت الى سحبه من آخر الاسم الى آخر الفعل فتقول The girl plays كذلك الحال في قولك The girls have played : لعبت الصبايا ، و The girl has played : لعبت الصبية . وكذلك الحال في الجملة الاسمية ايضا حيث تقول The girls are playing : الصبايا لاعبات ، و The girl is playing : الصبية لاعبة .. كأنها السين هو ملح الارض

ونزعة ابدال التاء سينا تظهر في اللاتينية نفسها ، بل هي قاعدة مطردة في بعض الحالات ، مثل : nation التي تنطق تاوها سينا بالفرنسية وشينا بالانكليزية ، و negotiation التي تنطق بشينين في الانكليزية ، وتكتب négociation لتتطابق بسينين بالفرنسية .

يضاف الى ذلك ان ضمير (أنا - attā) الذي يعني بالاكديّة (انت) ينطق بالايطالية (essa) بمعنى (هي) ، و esso بمعنى (هو) .

اس - us

على ما تقدم لا نستغرب اذا وجدنا هذا ابدال بين الحرفين قد وقع في العربية نفسها قبل انتقال الضمير الى اللاتينية . فالواقع اننا نجد بعض الاسماء العربية قد زيد فيها (اس ، واوس ، وايس) مثل : القسطاس والعيطموس (= التامة الخلق من ابل والنساء) ، والدربيس (= الداهية والشيخ والعجوز الفانية) .. تقابلها في اللاتينية اسماء اضيف اليها هذا الضمير بصورة الثلاث هذه ، مثل : habitas (مقدرة) ، و justus (عادل) ، وائلهما القسطاس الآنف الذكر) ، و carnis (لحم) .

ويطالعنا هذا الضمير في العربية بصيغته السينية الثلاث واضحا صريحا في كلمة واحدة هي (الاس) - بفتح الهمزة وضما وكسرها ! - بمعنى الاصل والاساس . واستعماله بهذا المعنى لا يثير عجبنا لان اطلاق الضمير العام على الامور الجوهرية (الاساسية) مألوف في اللغات . وقد اطلق المتصوفة العرب ضمير (هو) على ذات الله ، وطالما رددوا في انكارهم : ياهو ، ياهو ..

وكذلك فعل الاكديون من قبل يوم اطلقوا ضمير (ايا - Ea) على (الماء العذب) اكبر آلهتهم، ونفس الكلمة (ea) تعني باللاتينية ضمير الغائبة وتنطق بالعربية (هي) ! وواضح ان اللفظة انما كانت قد اطلقت على الاله البابلي الكبير عندما كانت تعني عندهم الضمير العام ، او ضمير الغائب الذكر كما في الانكليزية (هي - he) هو .

ومن صور (الاس) نجد في الايطالية ضميري essa (هي) و esso (هو) اللذين سبق ذكرهما . ومن صور (الاس) في اللاتينية : esse - بتشديد السين ايضا - بمعنى : يكون . ومنها في اللغات الاوربية الحديثة essence بمعنى قريب

بالنسبة الى الجملة الانكليزية لا غنى عنه في طعام سائغ ، اي عبارة سليمة .

وهذا الفعل المساعد (is) الذي يظهر في الجملة الانكليزية الاسمية يذكرنا بنظيره (اس) في الفارسية الشيرازية الذي يؤدي نفس المعنى في الجملة الاسمية مثل : هوا سرداس (= الهواء صرد ، اي : الجو بارد) .

فعل الكينونة

هنا نطل علينا برأسها ظاهرة لغوية خطيرة تجبينا على هذا السؤال الذي طالما ألح على أذهان اللغويين فلم يجدوا له جوابا : كيف حدث أن أصبحت الجملة الاسمية في الآريات تعتمد على فعل الكينونة ، خلافا للساميات ؟

في الآريات لا يقولون : انا هنا ، بل يقولون : انا اكون هنا . ولا يقولون : الغائب معذور ، والرجال توامون ، وأنتم الناس ايها الشعراء .. وانما يقولون : الغائب (يكون) معذورا ، والرجال (يكونون) توامين ، وأنتم (تكونون) الناس ايها الشعراء .

وبتعبير آخر لا توجد في الآريات جملة اسمية ، لانهم يدخلون في الجملة الاسمية هذا الذي يسمونه **الفعل المساعد** بمعنى (كائن) أو (يكون) ليستقر التعبير ويستوي عندهم .

أفليس عجيبا جدا أن تكون هذه الخصلة اللغوية التي تعد في طليعة الخصائص التي يذكرها علماء اللغة بين الخصال التي تتميز بها اللغات الآرية عن العربية وبقية الساميات — ليس عجيبا جدا أن تكون منحدره من ارومة عربية صميّة ؟

إذا تحرينا فعل الكينونة للغائب في الآريات — الانكليزية والفرنسية والفارسية — وجدنا أنه من (الاس) الذي مر بنا حديثه . وهو يطالعنا بصورة (est) في الفرنسية ، و(است) في الفارسية الرسمية ، و (اس) في فارسية شيراز ، و (is) في الانكليزية . وهذه الأخيرة علاقتها واضحة لفظا ومعنى باللاتينية (esse) — يكون — ومن ثم بالعربية (اس) .

واما صيغة (است) في الفرنسية والفارسية فيدهشنا ان نجدها في العربية أيضا (الاست) بمعنى الاساس والاصل ، اي انها متطورة من (الاس) بنفس معناه . وبعبارة أخرى ان (است — est)

في الفارسية والفرنسية ليست تطورا آريا لكلمة (الاس) وانما هي اقتباس مباشر من التطوير العربي ، وان كل ما فعلته الآريات هو انما تشبّثت بهذه الكلمة بصيغتها (الاس والاست) حتى جعلتها لازمة للجملة الاسمية مثل لزوم الشين الذي تشبّثت به اللهجة المصرية والمغربية في حالات النفي .

ومنها يكن فائنا نجد الصيغتين (اس و است) ككتيبيها في الفارسية بمعنى الكينونة للغائب ، فهم يقولون : (كتاب مفيد است) بالفصحى الرسمية ، و(كتاب مفيد اس) بلهجة شيراز . وكنا نظن لفظة شيراز هذه عالية مخففة من الفصحى ، غير اننا صرنا نرجح ان لفظة شيراز ائيلة مستقلة اي انها من (الاس) مثل (is) الانكليزية و (esse) اللاتينية ، كما ان (است) الفارسية ونظيرتها (est) الفرنسية ائلهما (الاست) .

وجدير بالذكر ان همزة (اس واست) تكون في الفارسية همزة وصل في مثل (كتاب مفيداس ، أو مفيداست) فانهم ينطقونها : مفيدس ، ومفيدست . وانما تكون همزة قطع في مثل : أن عمارت مدرسه است ، اي : تلك العبارة مدرسة .

واذا اتخذنا هذا منطلقا لدراسة نشوء فعل الكينونة في الآريات نجد في هذه العبارة مثلا ان (اس ، واست) كانا ضميرين يلحقان بالالفاظ الفارسية بمعنى (هو) . ويؤكد لنا ذلك ان (اس) ما زال ضميرا متصلا بهذا المعنى في الفارسية بصورة (اش) الذي قلنا ان ائله (ايس) العربي .

لكن فعل الكينونة ، او ضمير الكينونة — والانفصل ان نسميه اداة الكينونة — تسهلا للتعبير ودفعا لكل التباس — نعم ان اداة الكينونة تختلف صيغها باختلاف حالات الافراد والجمع لكل من المتكلم والمخاطب والغائب ، اي ان كل واحد من الضمائر المنفصلة له اداة الكينونة الخاصة به : وهي في الفارسية نفس الضمائر المتصلة بالانفعال في مختلف تلك الحالات .

الكينونة في الفارسية

ولعل الفارسية أقدر اللغات الآرية على ارشادنا الى كيفية نشوء ادوات الكينونة . وايضاها للفكرة ندرج فيما يلي الضمائر المنفصلة في الفارسية يلي كلا منها نظيره المتصل (الذي هو في الجملة الفعلية ضمير متصل وفي الجملة الاسمية اداة كينونة) :

الضمير المتصل

المتصل (والكيونة)

أنا :	من	أم
نحن :	ما	أيم
أنت :	تو	أي
انتم :	شما	أيد
هو :	او	أست (اس)
هم :	ایشان	آند

ففي الجملة الفعلية نقول :

رغمتم ، رفته ام	ذهبت (أنا)
رغمتم ، رفته ايم	ذهبتا
رغمتم ، رفته اي	ذهبت (أنت)
رغمتم ، رفته أيد	ذهبتن
رغمتم ، رفته أست	ذهبت
رغمتم ، رفته آند	ذهبتوا

وفي الجملة الاسمية نقول :

متشكرم	شاكر أنا
متشكرين	شاكرين نحن
متشكرين	شاكر أنت
متشكرين	شاكرين انتم
متشكرين	شاكر هو
متشكرين	شاكرين هم

ويلاحظ ان الضمير المتصل لا يستعمل عادة في الجملة الفعلية عند وجود الضمير المتصل الذي يؤدي معناه ، فلا يقال : نحن كتبنا ، وهم ذهبوا الا في حالة التأكيد . وانما نقول عادة : كتبنا ، وذهبوا ، ورأيتنا ..

وليس هذا قاصرا على العربية بل الامر كذلك في الفارسية واللاتينية وغيرهما من اللغات التي توجد فيها ضمائر واضحة متميزة ، متصلة بالافعال .

ان بعض اللغات لا توجد فيها ضمائر متصلة أصلا كالانكليزية التي توجد كل الضمائر فيها منفصلة . اما العربية فقد اخذت بنظام وصل الضمائر بالافعال لتدل السامع على من يخبر عنه الفعل . لكن الضمائر لا تتصل بالاسماء العربية . واما في الفارسية فتتصل الضمائر بالاسم أيضا ، اي الصفة ، لتؤدي نفس الوظيفة ، اي لتدل السامع على من تخبر عنه الصفة ، كما

رأينا في متشكرم ، متشكرين .. (شاكر أنا ، شاكرين نحن ..)

وكانت النتيجة ان الضمائر المتصلة التصقت بالاسم كما التصقت بالفعل ، واصبحت ضرورية لتكوين الجملة الاسمية ولو لم يكن المعنى بحاجة الى وجودها ، عند ذكر الشخص المقصود بها . اي انها فقدت وظيفتها واكتسبت وظيفة أخرى رمزية اشبه بوظيفة شين النفي . ويتعبّر أوضح تليلا ان أداة الكيونة بالنسبة الى المتكلم العربي ليست الا (زائدا لغويا) بقي مستعملا في الآريات بحكم العادة والاستمرارية . فنحن نقول (الكتاب مفيد) دون ان نشعر ان هذا التعبير ينقصه شيء ليم أو يستقر . لكن المتكلم الإيراني لا يشعر باستواء التعبير وراحة النفس ما لم يضيف ضمير الكيونة (است) ، فعندها يقول (كتاب مفيد است) ويتنفس الصعداء .. شأن المصري الذي يشعر بعدم الارتياح اذا قال (مالسي دعوة) ، وانما يستقر الامر في نصابه عندما يقول (ماليش دعوة) . وهذا شأن سائر الناطقين بالشرين طبعا من مغاربة وغيرهم ، ان كان هناك غيرهم أيضا .

فاذا كان القارئ الكريم يتفق معنا في القول بان أدوات الكيونة انما هي ضمائر في الاصل — ونحسب الأدلة السالفة كافية لاتقناعه بذلك — فلا بد ان ذلك يستتبع اتفاقه معنا كذلك على ان العبارات الآتية الذكر : الغائب معذور ، والرجال قوامون ، وانتم الناس .. لا تعني في الآريات : الغائب يكون معذورا ، والرجال يكونون قوامين ، وانتم تكونون الناس .. كالذي يظن نحاتهم وانما الصحيح ان معناها الحقيقي الاتلي : الغائب هو معذور ، والرجال هم قوامون ، وانتم انتم الناس .. وهذا يصدق على الآريات الاوربية التي يقع ضمير الكيونة فيها بين المبتدا والخبر ، واما في الفارسية التي يقع فيها ضمير الكيونة عادة بعد الخبر فتكون ترجمة العبارات المذكورة بالنسبة اليها هكذا : الغائب معذور هو ، الرجال قوامون هم ، انتم الناس انتم ..

وانما سموها افعالا لانهم وجدوا لها صورا للماضي غير صيغ المضارع والمستقبل فتوهبوا ان اختلاف الصور ضرب من الصرف ! ومع هذا شعر نحاتهم — النحاة الانكليز مثلا — انها ليست افعالا بالمعنى الصحيح فسموها افعالا مساعدة .

وصفوة القول انها ضمائر انقلب شبيه افعال .

وأما في الفرنسية فإن أدوات الكينونة كما يلي :

أنا : suis = سو (تو ، تا) + اي (آ)
+ س (تا) .

نحن : sommes = سو (تو ، تا) + م (نا)
+ اي (آ) + س (تا) .

أنت : es = اس = اي (آ) + س (تا) .

أنتم : ettes = اي (آ) + ت (تا) + اي (آ)
+ س (تا) .

هو هي : est = است = (آ) + س (تا) + ت (تا)

هم : sont = سو (تو ، تا) + ن (نا) +
ت (تا) .

فعل التملك

ونضيف الى حديثنا هذا عن (أفعال) الكينونة كلمة عن (أفعال) مساعدة شبيهة بها في الآريات وقد ترجموا اسمها الى العربية : (أفعال التملك) ، لكننا نؤثر أن نسميها (أدوات العينية) لأن ترجمة هذه الأفعال ليست (أنا املك ، أنت تملك) ولكن (عندي ، عندك) ...

والآريون يضيفون هذه الأدوات الى الفعل لتزمينه اي لتحديد زمنه . وهي على اختلافها في الآريات تنتمي اثلا الى الضمائر أيضا ..

وهي في الفرنسية نفس الضمائر المتصلة . وهذا معناه أن الضمائر المتصلة تؤدي في الفرنسية ثلاث وظائف : الأولى تعيين فاعل الفعل ، والثانية أداء معنى الكينونة في الجملة الاسمية ، والثالثة ترميز الفعل .

أما في الآريات الأخرى — ولناخذ منها الانكليزية والفرنسية — فإن أدوات العينية ضمائر خاصة بوظيفة ترميز الفعل ، وأما سموها أفعالا كأدوات الكينونة لأن صيغها تختلف كذلك باختلاف زمان الفعل .

وندرج فيما يلي أدوات التزمين في الانكليزية مع مختلف الضمائر في حالة المضارع :

أنا ، نحن أنتم ، هم : have = ها (آ) +
و (آ) .

أنت : hast = ها (آ) + س (ت ، تا)
+ ت (تا) .

اي أنها ضمائر فقدت ضميرتها ، ثم أصبحت أفعالا بلا فعلية .. لها من الفعل تصريفه الزمني وليس لها دلالة على عمل شيء .

إن أداة الكينونة شيء لا هو بالضمير حقيقة ولا هو بالفعل وأفعيا — خنثى . أو هي شيء بين الفعل والضمير ، أشبه بالحيوان النباتي .. كالحيوان يتحرك ويصيد ، وكالنبات ثابت في الأرض لا يملك انتقالا من موضعه .

الكينونة في سائر الآريات :

على أن نشوء أدوات الكينونة من الضمائر في سائر الآريات ليس يمثل هذا الوضوح والاطراد الذي شهدناه في الفرنسية . فإن أدوات الكينونة فيها — في الانكليزية والفرنسية والإيطالية مثلا — ليست هي الضمائر المتصلة نفسها ، وإنما هي ضمائر أخرى اختيرت ، بطريق الانتخاب الطبيعي في التطور ، من الصيغ الكثيرة المتنوعة التي تولد بعضها من بعض بسبب تبلبل اللسنة واختلاف اللهجات .

وسبب ذلك هو إما أن اللغة ليست فيها ضمائر متصلة كالانكليزية ، وإما أن الضمائر المتصلة فيها ليست من الوضوح والكفاءة بحيث تستطيع وحدها أداء المعنى بمجرد ذكرها مع الفعل كما هي الحال في الفرنسية التي أصبح فيها الضمير المتصل بالفعل مجرد علامة لا تغني عن ذكر الضمير المنفصل معها للدلالة على الشخص المقصود هل هو المتكلم أم المخاطب أم الغائب ، الفرد أم الجمع ، ولو أن كل واحدة من هاته الحالات لها ضميرها المتصل الخاص بها . وبعبارة أخرى أن الضمير المتصل قد أصبح في الفرنسية (زائدا لغويا) هو الآخر . فمن أجل هذا استعملوا ضمائر أخرى لأداء معنى الكينونة في الجملة الاسمية .

وندرج فيما يلي أدوات الكينونة في الانكليزية المستعملة مع مختلف الضمائر :

أنا : am = آ + م (نا) .

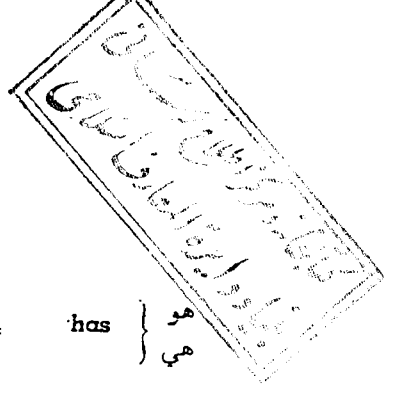
نحن : are = آ + ر (زائدة ، أو مبدلة من اللام : نا) .

أنت : art = آ + ر (كذا) + ت (تا) .

أنتم : are (آنفا) .

هو هي : is = اي (آ) + ز (ت ، تا)

هم : are (آنفا) .



هو } has = ها (ĥ) + س (s ، ت) (ta) .
هي }

وأما في الفرنسية فأدوات التزمين للمضارع كما يلي :

تلك الطوائف ، في أوقات مختلفة وحملوا معهم آثارا من كل ذلك بقي منها ما بقي في الآريات . أما في المعربة نفسها فقد أندرس ما أندرس من تلك اللهجات أما لأن أصحابها قد غادروا المعربة كلهم ، وأما لأن من بقي منهم فيها قد اندمج في المجموعة اللغوية التي خلفتها لنا الإحقاب . ولا سيما أن نزعة الإيجاز والتركيز أخذت تظهر في المعربة وتتمكن من السنة أصحابها فاستقطوا الأدوات التوكيئية أي التي يتوكأ عليها المتكلم في كلامه ، ومن جراء ذلك سماها الإنكليز مثلا بالانفعال المساعدة (Auxiliary Verbs) كالذي تلنا .

ولعل حركات الإعراب التي رأينا أننا منها من بقايا الضمائر كانت قد استعملت في العربية أول الأمر للترمين أو التكنين أو كليهما في حقبة ما ثم تغيرت وظيفتها . ويلاحظ أن حركات الإعراب داخلية في الجملة العربية ، أي أنها توجد في داخل الجملة فقط، أما إذا وقعت أحداها في آخر الجملة فحكما أن تحذف أو تخفف ، وذلك بحذف حركة آخرها أن كانت متحركة وحذف النون منها مع الحركة التي تسبقه أن كانت منونة (عدا الفتحة التي تبقى بعد حذف النون).

وما هذا الحذف إلا امتداد لنزعة الإيجاز التي قضت على أدوات التزمين والتكنين وغيرهما في العربية على ما يظهر .. بينما اللغات الأخرى التي كانت تحرك أواخر الكلمات كانت تحتفظ بالحركة عادة حتى عند الوقف كالأكدية التي كانت تضم أواخر اللفاظ والأرية الغربية التي ترتفعها والأرية الشرقية التي تفتحها — كالذي مر بنا حديثه .

على أن بعض الأعراب كانوا قد استقطوا حركات الإعراب أيضا بوجه عام ، ثم صار ذلك شأن العرب أجمعين في لغاتهم الدارجة اليوم ، وهذا امتداد آخر لنزعة الإيجاز ، وقد ساعدت عليه مخالطة الأعاجم أيضا . ولولا الإسلام والقرآن وما جرى بسببها من جمع وتدوين ووضع قواعد لما عرفنا اليوم شيئا عن هذه النصحي التي تنفق ما تنفق من جهد في تعلم صربنا ونحوها ، بل لانفقنا مثل هذا الجهد في تعلم الدارجة المحلية بدلا منها ، ولضاع علينا كل التراث الجاهلي وكل ما قام عليه من تراث .

ولئن كانت العربية قد تخلصت من هذه الرواسب اللغوية التطورية — التكنينية والتزمينية — التي احتفظ بها أبناء عمومنا الآريون ، فإن حركات الإعراب ليست هي الأخرى إلا رواسب تطورية

أنا : ai = آ
نحن : avons = آ + وو (ā) + ن (na) +
س (s ، ت) (ta) .
أنت : v = آ .
أنتم : avez = آ + وي (ī) + ز (z ، ت) (ta)
هو : α = آ .
هي : ont = آ + ن (na) + ت (ta) .
هم : ont = آ + ن (na) + ت (ta) .

اختلافها عن العربية :

والذي نتوهمه بعد كل الذي رأيناه من نشوء الضمائر وتطوراتها وهجراتها أن ظاهرتي التزمين والتكنين هاتين ليستا من صنع الآريات وإنما هي من نتاج المصير اليعربي . ولا نقصد (أدوات) التزمين والتكنين نفسها ، فإن هذه الأدوات وغيرها قد مرغنا من اثبات عروبتها ، لكننا إنما نقصد الآن عروبة ظاهرتي التزمين والتكنين كتأديتين لغويتين .

لقد رأينا أن هذه الآريات إنما تتفق في وجود هاتين القاعدتين فيها لكنها تتباين في الطريقة وتختلف في الأدوات التي تستعملها لهذا الغرض — مما يدل على وحدة أصولها مع تعدد فروعها . أي أن الآريات قد اقتبست الفكرة (القاعدة) من منبع واحد .

وما دامت الأدوات نفسها عربية فلنا أن نظن أن هذا المنبع الواحد الذي صدرت عنه (القاعدة) هو العربية أيضا .

والظاهر أن الأعراب المتقدمين كانوا يستعملون أدوات التزمين والتكنين لكن كل طائفة منهم استعملت ضمائرها الخاصة بها .

وقد خضعت هذه الأدوات التزمينية والتكنينية لما خضعت له سائر الضمائر والفردات اللغوية من تشابه وتباين وتحريف لفظ وتحوير معنى بنتيجة تطورات الاختلاط والتنقل .

وقد هاجر من المعربة نفر من كل طائفة من

يستطيع أحد أن يتعلمه كاملا من قواعد الصرف والنحو على حالها الحاضرة ، التي يتطلب التخصص فيها من الزمن ما يكفي للتخصص في الطب أو الذرة .

وعسى ألا يتوهم متوهم أننا بهذا نقضي على لغتنا أو نهدم حياضها ، وإنما تعقيد قواعدها وصعوبة تعلمها مع ضيق وقت التلميز هو الذي سيفضي إلى انحلال اللغة وضياعها كالذي أصاب اللاتينية . ولا سبيل لنا إلى المحافظة عليها وانتقاذ ما يمكن انتقاذه منها إلا بتيسيرها . وقد تحدث الكثيرون فيما ينبغي نذه أو تعديله من قواعدها فلا حاجة بنا إلى الانفاضة فيه ..

إيجاز العربية

نزعة التركيز والإيجاز في العربية قد اعترضت سبيلنا غير مرة في حديثنا هذا عن الضمائر وأسرارها فما مآتها ؟

يبدو أن هذا التركيز في المعاني الكبيرة يوعيونها العبارات الصغيرة كأنها حبوب الطعام المركز للرحلات القبطية أو الفضائية — يبدو أنه امتداد لنزعة عربية قديمة العهد ، نجد آثارها في اسقاطهم بعض أدوات الكلام التي تعتبر ضرورية في التعابير الاعجمية بوجه عام . من ذلك مثلا قولك : لا أحب الرجل يهزل وقت الجد (بدلا من : لا أحب الرجل الذي يهزل وقت الجد) ، وقولك : ذهبوا يجاهدون (بدلا من : ذهبوا كي يجاهدوا) ، وقولك : شرعت أقرأ (بدلا من : شرعت أن أقرأ) ..

إن اسقاط الذي وكى و أن ، يجعل الكلام في العربية أفصح وأوقع إلا أنه لا يجوز في الانكليزية مثلا .

فلا عجب أن اسقط العرب أدوات التكنين والترمين وهي أشبه بالزوائد اللغوية منها بأي شيء آخر .

ومهما يكن فإن هذه الخصلة — نزعة الإيجاز — طارئة في العربية ، بدليل أنها لا توجد في الآريات المنسلخة منها باعتبار أن هذه الرواسب والزوائد التي نجدها في الآريات ترجع بأصلها إلى العربية نفسها كما قلنا .

وهذا معناه فيما يخيل لنا أن الآريات قد انشعبت من الاعربية منذ عهود سحيقة أي منذ الهجرات الأولى حين أخذت المعربة بالجفاف على اثر انحصار الجليد عن أوربا . وكانت اللغة الاعربية عهدئذ على حالتها الطبيعية الاعتيادية الأولى . غير أن الجفاف وتحول

مشابهة في العربية ، وما تزال آثار منها مختلفة في بعض اللغات الأوربية كالألمانية والإيطالية والروسية.. لكن بدرجات متفاوتة وطرائق متباينة .

والنتيجة النهائية التي حصلت بيدنا الآن هي أن بعض اللغات احتفظت بالترمين والتكنين وتخلصت من الأعراب كالفارسية والانكليزية .. وبعضها احتفظت بالأعراب وتخلصت من الترمين والتكنين كنصحنات العربية .. وبعضها احتفظت بالتكنين والترمين بالإضافة إلى حركات الأعراب كالألمانية .. وبعضها تخلصت من هذه الرواسب جميعا كالفانتا الدارجة بوجه عام وبعض اللهجات العربية القديمة .

الفصحى

وإذا سألنا الآن أيها نفضل ؟ لم نتردد في إثارة نصحناتنا . ولا نحب الدخول في جدال طويل بهذا الشأن . فربما كان سبب إثارتنا إياها عاطفيا محتا لانها لغتنا التي ألفنا القراءة والكتابة بها ولسراوتها بالقياس إلى مستوى العاميات . وربما كان سبب إثارتنا لها ما تمتاز به حقاً من رصانة ودقة وعمق ومرونة وتركيز .. وذخيرة هائلة من المفردات والتعابير .. عدا ما فيها من أسرار الاشتقاق وروائعه .

أما الأعراب فلا نعهده من سينات الفصحى ولا سيما أن الأقدمين قد خففوا وطأتهنا بالتخلي عنه في أواخر الكلام أي بالوقوف على السكون . أما وجود الحركات من داخل الجملة فالأغلب أنه لا ينافي الاقتصاد في اللفظ لأن الأوروبيين أنفسهم لا يجدون مناصا عند التقاء ساكنين من تحريك أولهما أو ما قبله بكسرة خفيفة كالذي نفعله نحن في دارجتنا .. حتى أن ضرورة التحريك هذه قد جعلت بعض القدماء من اللغويين العرب يظنون أن حركات الأعراب إنما نجمت في العربية من هذه الضرورة .

لكن هذا لا يمنعنا من القول أن بعض قواعد الأعراب والبناء بحاجة إلى شيء من تعديل وتنسيق وتنقية من الشوائب والشواذ . وقد حقق نحائنا الرواد الأوائل من ذلك ما يستأهلون عليه الثناء والتقدير حين نفوا الكثير من بدوات اللهجات الخاصة ونبذوا بعض النواشز أخذين بالاعم الأغلب .

وأحسبنا الآن بحاجة إلى إعادة الكرة لنتقسم نحائنا المعاصرون ما بداه أسلافهم فيجاروا ضرورات العصر تنسيقا وتعديلا وتيسيرا . فإن تنوع العلوم اليوم جعل وقت التلميز أثمن من أن يتفقه فيما لم

- انت : thou = ذو (تو ، تا) .
 أنتم : you = يو (او ، آ) .
 هو : he = (اي ، آ) .
 هي : she = شي (تي : تا) .
 هو ، هي (الغير العاقل) : it = اي (آ) + ت (تا) .
 هم : they + ذي (تي ، تا) .

وأما في الفرنسية فهي :

- أنا : je = يي (اي ، آ) .
 نحن : nous = نو (نا) + س (ت ، تا) .
 أنت : tu = تو (تا) .
 أنتم : vous = يو (او ، آ - كالانكليزية) +
 س (ت ، تا) .
 هو : il = اي (آ) + ل (ن ، نا) (راجع
 لام التعريف آنفا) .
 هي : elle = اي (آ) + ل (ن ، نا) .
 هم : ils = اي (آ) + ل (ن ، نا) + س (تا) .
 هن : elles = اي (آ) + ل (ن ، نا) + س
 (تا) .

وهي في الإيطالية :

- أنا : io = اي (آ) + يو (او ، آ) .
 نحن : noi = (نوي) = نو (نا) + اي (آ) .
 أنت : tu = تو (تا) .
 أنتم : voi = يو (آ) + اي (آ) .
 هو : esso = اي (آ) + سو (تو ، تا) .
 هي : essa = اي (آ) + سا (تا) .
 هم : loro = لو (نو ، نا) + رو (لعل
 ائلا : لو ، نو ، نا) .

اسماء الإشارة

قلنا أن (الهزة) استعملت ضميرا عاما واسم
 إشارة . وقد كان من جراء استعمالها أداة تنبيه
 بصيغة (ها) ان فقدت معناها للإشارة ، غير أنها
 لصقت ببعض أسماء الإشارة مثل : هذا ، هذه ،
 هؤلاء - فقلنا يقول المحدثون : ذا ، ذه ، هؤلاء
 حتى في الفصحى .

وأما (النون) فلا نراه في العربية اسما للإشارة
 أو جزءا من أسماء الإشارة المتعارفة ، لكننا نجده
 في بعض الأسماء التي (تشير) الى الزمان أو المكان
 الحاضرين مثل : هنا (= او + نا) ، وهي

الجنة العربية الى صحراء قاحلة محترقة محترقة جيلا
 بعد جيل ، وما استتبع ذلك من تسوة الطبيعة ومشاكل
 العيش وأخطاره وغزواته ومفاجئاته جعلت القوم
 أميل الى الاقتصاد في الكلام ولاسيما في الحالات التي
 تتطلب المسارعة والمبادرة الى عمل أو قتال أو فرار .
 لهذا نجد البدوي يتكلم تنلا ، فاذا هو حدثك عن
 شيء مهما يكن تافها أو بعيدا عن الاثارة كقوله مثلا :
 شربت الماء ، أو سأنام ، أو طارت الجرادة ، أو مات
 جدي قبل سنتين سنة .. تلحظ انه يقول ذلك بالفاظ
 توبة اللحن يقذفها من فمه قذف الحجارة من القلاع ،
 وينبرة اشبه بلهجة الامر منها بلهجة الخبر ، كأنها
 هي الإيعازات العسكرية الفورية في ساحة المعركة ،
 وكأنها هو يقول : شب الحريق ، هاهو العدو ،
 اضرب ، اركب ، اسرع ..

هذا ما يعن لنا الآن في تحليل خصلة الإيجاز
 التي تتسم بها العربية ، نذكره بتحفظ ، وقد يكشف
 لنا البحث عن تحليل أوجه منه في المستقبل . والله اعلم !

الضمائر الارية

جميع الضمائر المنفصلة ، في حالة المنسند
 اليه - نعم جميعها - يمكن ارجاعها في الفارسية
 والانكليزية والفرنسية والإيطالية ، الى عناصرها
 الاولى من العربية . ومثل هذا يقال بشأن الكثير من
 الضمائر الاخرى في لغات آريات اخريات ، وغير آريات
 بله الحاميات والساميات .

فأما في الفارسية فهي :

- أنا : من = ما (نا) + ن (نا) .
 نحن : ما = (تا) .
 أنت : تو = (تا) .

أنتم : شما = شو (تو ، تا) + ما (نا) (وكانها
 من التاء والميم في قولك بالعربية : نظرتما) .

- هم : آنان = آن (آ) + نا (نا) + آن (آ) + نا (نا) .
 هم : ایشان = ايش (اي ، آ) + ش (س ،
 تا) + آن (آ) + نا (نا) .
 هم : آنها = آ + نا (نا) + ها (آ) .

وأما في الانكليزية فهي :

- أنا : I (آي) = آ .
 نحن : we = اي (آ) .

بالانكليزية : here (بإبدال النون راءا) .. ومثل
الآن (= آ + نا) ، ومنها : الاوان ، والفعل آن اونا
(= تمهل) و : آن ايننا (= حان) . وهي بالانكليزية
now (مقلوب الاون) بمعنى : الآن .

وانما يختص النون بمعنى الاشارة في الفارسية،
على هذا النحو :

اين : هذا .

آن : ذلك .

اينان : هؤلاء (للمعاقل) .

اينها : هؤلاء (لغيره) .

آنان : اولئك (للمعاقل) .

آنها : اولئك (لغيره) .

غير ان (التاء) هي الضمير الخصب الذي اختص
بمعنى الاشارة في صيغ شتى ولاسيما في العربية
والانكليزية :

ونجدها في العربية باسبط صورها واقدمها (تا)
بمعنى هذه ، ومنها : (تي) بنفس المعنى . وتثنى على :
تان وتين . ومبا تيك ، وهاتيك ثم تلك .

وقد ابدلت التاء ذالا فنشأت صيغة (ذا) واختصت
بالذكر ، و (ذي) واختصت بالانثى ، ومنها (ذه) بنفس
المعنى .

وتعتمد الانكليزية كل الاعتماد على هذه الاداة
الاشارة الذاتية فتصوغ منها جميع اسماء الاشارة
فيها ، مثل اعتماد الفارسية على الاداة التونية .
يقول الانكليز :

this : هذا .

that : ذاك

these : هؤلاء

those : اولئك .

واما الفرنسية فقد اتخذت التاء مادة لاسماء
الاشارة فيها لكن بعد ابدالها سينا وهي : ça و
ce. و cet. و cette. و ces. ، يختلف
حالات الامراد والجمع والتذكير والتأنيث . وهذا برهان
آخر على ما سبق ان قلناه من ان (السين) في الضمائر
الآرية يرجع في اثلها الى (التاء) .

واما في الايطالية فنذكر صيغة cosi : كذا.

معان اخرى

جدنا العربي الذي بدأ مشروع تشييد هذا
الصرح الباذخ لاروع اللغات واغناها واقدرها على

تصوير هجسات الضمير وخلجات الذهن — كان
هو نفسه يعاني فقرا لغويا كبيرا ، فما اكتفى
باستعمال كل واحد من الضمائر القليلة التي يملكها
ضميرا عاما واسم اشارة ، وانما استعملها بالاضافة
الى ذلك في اشتات من المعاني الاخرى التي عرضت
له على طريقة الراعي التي نوهنا بها ، في استعمال
عصاه ..

وقد دام ذلك احتجابا مديدة فيما يبدو ، لان تعدد
المعاني التي استعملت فيها الصيغة الواحدة لم يقتصر
على الضمائر البدائية العنصرية (آ ، نا ، تا) وانما
شمل صيغها المتطورة ثم المركبة ، التي لا بد انها
لم تنشأ الا بعد مرور اجيال كثيرة . حتى ان ضمير
(انت) الذي اعتبرناه اكمل صور تركيب الضمائر قد
استعمل ضميرا عاما كالضمائر البدائية ، ثم استعمل
في معان اخرى غير الضمير والاشارة ، كما سنذكر
بعد .. مما يدل على ان طفولة اللغة قد استغرقت
زمتا طويلا ، وانما لم تتقدم الا ببطء شديد .

وبعض هذه المعاني قريب من معاني الاشارة
والضمير كالذي رأينا وبعضها بعيد عنها لا صلة له
بها كالذي سنرى . وما كنا لنقدم على القول ان هذه
المعاني البعيدة ترجع في اثلها الى الضمائر لولا ان
صيفها يقود بعضها الى بعض من حيث المعنى او
المبنى ، ولولا ما مر بنا من كثرة تخططات الاعرب
الاقدم التي تستدر الرثاء من جهة وتشبثاته الجريئة
التي تستحق العطف والاعجاب من جهة اخرى .

ولابد ان كثرة اخطائه في نطق اللفاظ على
غير وجهها واستعمالها في غير معانيها قد سبب له
الكثير من سوء التفاهم وضرب الهراوات : الا ان
لهذه الاخطاء المباركة فضلا كبيرا في خلق صيغ جديدة،
ساعد التركيب اللغوي على تكثيرها ، فاستعملت في
معان جديدة او تخصصت في معان قديمة .. كالذي مرت
بنا شواهد متنوعة منه .

الهمزة

وقد رأينا ان الهمزة استعملت للتنبيه اولا ، ثم
للنداء ، ثم للضمير ، ثم للاستفهام والايجاب .

ومن توليداتنا — عدا كل ذلك — واو العطف
الذي كان اولا (او) كما لا يزال العرب ينطقونه في
الدرجات ، ثم ظهرت منه صيغة (و) فتخصصت بعطف
الجمع كما تخصصت (او) — بفتح الهمزة — بعطف
الشك كما يسميه النحاة . وينطقها بعضهم في العراق

- o : أو (حرف العطف) — بالايطالية .
or : أو — بالانكليزية .
ou : أو — بالفرنسية .
ou : أين — بالفرنسية .
oui : نعم — بالفرنسية .

النون

نجد النون بصيغته البدائية في الفارسية بمعنى (لا) في مثل (نا مرئي) أي لا مرئي ، غير مرئي ، ومثل :
نا معقول ..

ولا يستغرب استعمال الضمير (نا) بمعنى النفي ولا سيما اذا تذكرنا ان ضمير الهمزة قد استعمل بمعنى الايجاب في عدة لغات ، وبمعنى النفي في السكونية وربما في غيرها ايضا . ويؤيد ذلك ان (ان) — بكسر فسكون — تعني النفي في العربية ايضا مثل : ان هو الا وحي يوحى .

ولها في الفارسية صيغة اخرى هي (نه) وتقابلها في العربية : ما ، ولا . والظاهر ان هاتين الصيغتين العربيتين متطورتان من صيغة (نا) التي اندرست في العربية بمعنى النفي وبقيت بصيغتها المديدة والقصيرة في الفارسية . وما يدل على عروبة (نه) انهم اشتقوا منها فعل (نهى نهيا) .

وهي تظهر في بعض الآريات بصيغة no و non ومن الجدير بالذكر ان العراقيين ينطقونها (مو — mū) في نفي الاسماء والضمائر مثل : مو آني ، مو احمد ، هو تعبان .. اي : ما انا ، ليس احمد ، ليس تعبان (أو غير تعبان) . وهم ينطقونها (ما) في نفي الانفعال مثل : ما يجي ، ما يخالف (اي لا بأس) .

التاء

بالاضافة الى المعاني الضميرية والاشارة التي نشأت من (تا) كالذي سبق ذكره ، نشأت منها من المعاني الاخرى صيغة (حتى) بمعنى : ايضا ، والى ، وكى ..

وان خامر قارئنا العزيز شيء من الريب في ان (حتى) ما هي الا (تا) قد فُتحت بالحاء فلا بد انه ليس من المغاربة ، لان (تا) بصيغتها الاولى هذه تعني بلفظة المغرب : الى ، وايضا ، مثل (حتى) . فهم يقولون : (تا تشوف) : الى ان ترى ، و (تا انا) : انا ايضا . غير ان الفرنس يستعملون (تا) بالمعنيين : الى ، وكى (للتعليل) .

(يا) في مثل قولهم : يا هذا يا هذا ، اي : ايا هذا واما هذا . وكذلك هي في الفارسية ، بنفس المعنى : يا ابن يا ابن .

وينطقها بعض العراقيين (لو) في مثل : تريد هذا لو هذا ؟

ومن واو العطف نشأت (الفاء) للترتيب والتعقيب ولا عجب في قلب الواو فاءا ، فان (اين) التي ينطقها الكيرون من العرب في دارجاتهم (وين) انقلب واوها فاءا عند المصريين والمغاربة فنطقوها (فين) .

ولئن كانت الهمزة المكسورة (اي) تعني الايجاب مع القسم في مثل (اي والله) في الفصحى فانها تعني مجرد الايجاب (نعم) بالسورية والعراقية وغيرهما . لكنها تظهر بشكلها البدائي الاقدم في المصرية بمعنى نعم : آ ..

اما المغاربة فينطقونها : ايه (iyyah) وربما منها نشأت الصيغة المصرية الاخرى : ايسوه . ونذكر بالمناسبة انها تنطق بالارمنية : آيو (āyo) !

ومن الهمزة ايضا صيغت (اي) بفتح وسكون — وهي حرف التفسير ، و(اي) بتشديد الياء — ولها في المعجم عدة معان .

فاذا انتقلنا الى الآريات نجد للهمزة في بعضها صوراً كثيرة منها التالية :

- α : قط ، ابدأ — بالسكونية (ومعان اخرى) .
- α : اداة تنكير تسبق الاسم — بالانكليزية .
- α : علامة تانيث — بالايطالية (ولعلها مخففة من تاء التانيث العربية) .
- α : الى (حرف الجر) — بالايطالية .
- α : عنده (اداة تزمين) — بالايطالية والفرنسية .
- α : الى — بالفرنسية والايطالية .
- αγ : نعم — بالانكليزية .
- αio : يقول نعم — باللاتينية .
- αγ : (اي) : يا (للنداء) — بالفارسية .
- αγα : (آيا) : هل ؟ — بالفارسية .
- αγο : نعم — بالارمنية .
- ε : واو العطف — بالايطالية .
- ε : اداة جمع الاناث — بالايطالية .
- i : اداة جمع الذكور — بالايطالية .
- ο : اداة نداء — بالانكليزية والفرنسية .
- ο : عندي — بالايطالية .
- ο : علامة تنكير تلحق الاسم — بالايطالية .

أما الإنكليز فيستعملونها بالمعنيين المغربيين في صورتين : to (الى) ، و too (أيضا) .

وقد استعملت التاء في العربية بمعنى الموصولية، وعرفوها باللام فصارت (التي) (=الـ+تي) : ومنها : اللتان ، واللتين ، والتيا ، واللاتي ..

* * *

ولنستعرض فيما يلي بعض الصيغ المتطورة من الضمائر، التي استعملت في غير معاني الضمائر واسماء الإشارة : لاعطاء فكرة اجمالية عن تعدد معانيها .

آن :

اراد غايي معربي من اهل الضمير (آن) ان يحدث صاحبه عن الوقت الحاضر فلم يجد غير هذه اللفظة التي كان يستعملها لمختلف المعاني ، فقال (آن) بمعنى : هذا الزمان . وقد استعملها بمعنى المكان الحاضر ايضا ، اي هذا المكان . لكنها تطورت بهذا المعنى الاخير فصارت لها بضع صور بقي لنا منها في العربية (هنا) ، و(هنا) من وزن كنا وحتى - بمعنى هناك . ووردت كذلك بصيغة (هني) بفتح الهاء وكسر النون . ولعلها قد كانت لها صيغ أخرى .

لكنها بقيت بصيغتها الاولى (آن) بمعنى الزمان ، ومنها الآن والاولان : وتظهر في الإنكليزية كما قلنا بصيغة : now . وقد قلبوا في العربية فعل (آن يئين) فصار (آنى يآنى) .

كذلك ابدل الاعربون همزتها حاءا فصارت (حان يحين) ومنها (الحين) بفتح الحاء او كسرها ، وقد تخصص الفتح بمعنى الاجل . وتظهر في الإنكليزية بصيغة when (حينما) وهي من السكونية : hawenne

ومن مخلفات عهود التخبط التطوري بقيت لنا صيغة (آنى) - زنة حتى - بثلاث معان : الزمان (حينما) ، والمكان (حيثما) والنحو (كيفما) . وتستعمل كذلك للاستفهام بهذه المعاني : متى ، اين ، من اين ، كيف ؟ وصيغة (انى) هذه تكاد تندثر الآن لقلّة استعمال المعاصرين لها ، بدافع تجنب اللبس في قراءتها على الاخص .

ومن صورها (آين) للمكان خاصة ، و(اينان) للزمان خاصة ، وقد كادت هذه الاخيرة تندرس هي الاخرى لشبوع صيغة (متى) .

وبينما استعمل اليمينيون القدامى صيغة (آن) في آخر الاسم للتعريف استعملها الإنكليز بنفسها am في اول الاسم للتكثير !

ونشأت منها في العربية صيغتها (ان) المشددة بفتح الهمزة وكسرها وصيغتا (ان) المخففة بفتح الهمزة وكسرها ايضا .

ونلاحظ على صيغة (ان) المكسورة الخفيفة ان لها معنيين : الشرطية والنفي . وتأتي (ان) هذه زائدا لغويا كقول شاعرهم : ما ان اتيت بشيء انت تكرهه .

ولضمير (ان) على مختلف وجوه نطقه حالات لغوية ونحوية كثيرة لا نريد التوغل فيها وانما نكتفي باستلفات النظر اليها والتوصية بمراجعتها في المعاجم للاطلاع على افعال التطور اللغوي .

ومن استعمالات (آن) ايضا انها الحقت بالاسم توجيبا لمعناه احيانا لتكسبه معنى الفاعلية ، في مثل : عطشان ، انسان ، رحمان ، سلطان .. او معنى المصدرية في مثل شكران ، وبهتان ، وغفران ، وسلطان ايضا ..

وندرج فيما يلي بعض الصور التي تقمصها ضمير (آن) في الآريات :

am : اداة تنكير تسبق الاسم المموز - بالانكليزية ، كما تقدم .

en : في - بالفرنسية .

in : في - بالانكليزية .

اداة نفي الصفة ، وتذكرنا بنظيرتها العربية (ان) ، ومنها im و un - بالانكليزية، وما يقارب ذلك بالفرنسية (وهي تستعمل مثل:نا، الفارسية) .. مثل : inflexible : لا ينثني، و impossible غير ممكن .

on : على (حرف الجر) - بالانكليزية
iam : اداة نسبة الى البلد مثل : Indian, Arabian - بالانكليزية .

ien : للذكر و ienne للأنثى : اداة نسبة الى البلد بالفرنسية مثل : indien : هندي، و indienne هندية .

one : واحد - بالانكليزية (وانلها : am آنفا)
un : للذكر و une للأنثى : اداة تنكير تسبق الاسم، وتعني كذلك: واحد - بالفرنسية .

ذا :

اثلها كما قلنا (تا) التي تعني (هذي) . وقد اختصت صيغتا (تا ، وقي) بالانثى وكذلك (ذي) ومنها (ذه) . اما صيغة (ذا) فاختصت بالذكر ، وقد بقيت صيغة جامدة بهذا المعنى .

لكنها تكون معرفة بمعنى صاحب ، اي انها تنطق (ذا . ذو . ذي) حسب موقعها من الاعراب مثل : ذا النون . وذو النون ، وذي النون . وهي تطالعنا في الفرنسية بصيغ : des, du, de . بمعنى الاضافة ايضا لكن بعكس المعنى . اي ان (ذا يزن) تعني في العربية صاحب يزن ، بينما Jeanne d'Arc تعني في الفرنسية : جان التابعة كرك ، اي ان (آرك) هو (صاحب جان) .

وقد انثوا (ذا) فصارت (ذات) وجمعها (ذوات) ، غير ان المثنى يأتي شاذا بصيغة (ذواتان) وكأنه تنثية للجمع ، بدلا من (ذاتان) . ومنها الاية : ذواتا افنان .

(ذات) هذه استعملوها ايضا كلمة واحدة بذاتها وثاتها ، اي باعتبار التاء جزءا منها لا اداة تنيت . فصارت بهذا الاستعمال تعني النفس او الجوهر مثل : ذات الشيء ، ومنها (الذوات) باصطلاح المتأخرين : اعيان الناس والشخصيات البارزة فيهم . غير ان تنيتها (ذاتان) ، اي على القياس .

وقد استعملوا (ذو) بمعنى الموصولية ومنها القول المشهور : ويثري ذو حفرت وذو طويت . وليراجع القارئ الكريم تفصيلات معاني (ذو) واستعمالاتها في المعجم . لكننا نكتفي هنا بالقول ان العرب عرفوها باللام فنشأت : الذي (= ال + ذي) . والاغلب انهم قالوا ايضا (الذا ، والذو) اول الامر ، ثم اهلست هاتان الصيغتان . وصارت (الذي) تجمع على (الذين) في حالات الاعراب جميعها ، اما (الذون) فلم يأتنا منها في المأثورات الجاهلية الا شذرات قليلة عدوها شاذة ، من لغة : نحن الذون صبحوا الصباحا .

وتظهر (ذي) بصيغة (si) بمعنى (بلى) في الفرنسية ، وبمعنى (تعم) في الإيطالية .

واما (اذا) فهي في الفرنسية (si) ايضا ، وفي الإيطالية (se) ، وفي التركية (ايسه - ise)

واما في الانكليزية فبالاضافة الى صيغ الضمائر والاشارة التي وجدناها آنفا وصيغة (the) بمعنى لام التعريف ، نجد صورة though و although : ولو .

انت :

بالاضافة الى ظهور هذه الصيغة في العربية بالمعاني الضميرية التي رأيناها ، وفي الفارسية بمعنى الضمير واداة التزمين والتكنين بصيغة (آند) ، وفي الفرنسية اداة تكنين بصيغة (sont) واداة تزمين بصيغة (ont) وضميرا متصلا بصيغة (-ent) نجدها في الآريات بمعان اخرى . منها :

and : حرف العطف — بالانكليزية .

ante : اداة تسبق الاسم بمعنى قبل او سابق مثل : antediluvian قبل الطوفان ، و antecendent : سلف ، سالف — بالانكليزية والفرنسية . وهي من اللاتينية .

anti : اداة تسبق الاسم بمعنى الضد والمعاكس مثل antidote ضد السم (= ترياق) — بالانكليزية والفرنسية . وهي من اللاتينية ايضا .

ختام :

هذا قليل حقا من كثير جدا . فعلى الرغم مما جاء في حديثنا هذا من تنفيصات لعل القارئ وجدها مسئمة ، وشواهد لا بد انه رآها كثيرة — نؤكد له اننا اهلنا تفصيلات ومقارنات وضمائر والمفاظ من مولدات الضمائر كثيرة اخرى .. اما رغبة في تخفيف الوطأة عن قارئنا واما لتعذر عرضها دون ما ينبغي لها من شرح وبرهان مما يأتي دوره من الحديث في آخره .

ولايضاح هذه النقطة نقول اننا تكلمنا على (الضمير العام) مثلا في اول البحث لكي يتمكن من فهم ما سيليه من الامور القائمة عليه .

لكننا لم نستشهد من الضمائر العامة الا بالهمزة والا بالقليل من حالاتها . وتركنا الباقي الكثير من الشواهد اضطرارا لاننا لم نكن قد تقدمنا بعد في البحث الى الحد الذي يمكننا من فهمها وقبولها وهضمها . فمن اجل ذلك جاء كلامنا عن الضمير العام مبسرا ، هزيلا . وقس على ذلك .

اما حين ثبت دعائم دراسة الضمائر على هذه الطريقة ، ويقتنع الباحثون اللغويون بها ، فسيتمكن الدخول في الموضوع راسا دون اضاععة وقت او كلام في البرهنة ومحاولة الاقتناع ، كالذي فعلنا من السير مع صديقنا القارئ يدا بيد وخطوة بخطوة — مما تتنضيه جدة الموضوع على القارئ والكاتب جميعا .

المعضلات التي لا صلة لها بالضمائر . لان ما طرأ على الضمائر من تطورات وما رافقها من ملايسات وما تسرب منها مع الهجرات البشرية الى مختلف اللغات في مختلف الجهات — ينطبق على اللغة كلها ، ومن ثم ينبر لنا نهجا جديدا في البحث اللغوي عامة ويساعدنا على تصحيح نهج قديمة .

لقد توفر اللغويون من عرب ومستعربين قديما ، ومشرقين حديثا ، على دراسة العربية وافنوا اعمارا في اماسة الاقنعة عن اسرارها . وعلى الرغم من النتائج القيمة التي ظفروا بها قديما وحديثا ، صمدت امامهم في العربية وغيرها طلالم عبيدة استعصت على كل محاولة : التنوين ، التعريف ، الاعراب ، الجمع ، التركيب .. وامثالها من الموضوعات التي حوموا حولها ما حوموا ، فاقتربوا من حقيقتها حينما وابتعدوا حينما ، ولم يصلوا ابدا .

فعلهم منذ اليوم بالضمائر . انها مفتاح الكثير من الاقفال اللغوية . اما (الترسيس) فهو من اللغة بابها الكبير .

وكما صنفوا الكتب في العربية عن (الحروف) سوف يصنفون الكتب في العربية وغيرها عن (الضمائر) وسيجدون في العربية وغيرها عددا كبيرا من الموصولات والحروف والكواسع والرواسن ومختلف الروابط والادوات والاشتقاقات .. ترجع في اثلها البعيد او القريب الى الضمائر البدائية .. التي نبقت بذرتها الاولى وازدهرت في الغابة المعربية .

(نزول المغرب العربي) — عبد الحق فاضل

ونود أن نسجل بهذه المناسبة ان هذه التفسيرات والتخريجات التي مرت بنا انها ازجيناها على انها بعض الاحتمالات الممكنة ، لا على انها فيصل الخطاب .

ان الذي اردنا اليه بالدرجة الاولى هو ان نبسط طريقة للبحث لا ان نقرر حقائق نهائية لا تقبل جدالا . ذلك اننا ادرجنا من الاحتمالات المتعددة التي تتراحم على المخيلة في كل مرحلة من مراحل البحث ما تراءى لنا اهم واقوم او اقرب الى جادة المنطق من سواه .

وانما لندعو اخانا القارئ الى التمعن في هذه الضمائر وحالاتها وتفاعلاتها ، ونحن واثقون انه واجد بنفسه احتمالات اخرى ، ولعل بعضها اقرب الى السداد من بعض هاته الاحتمالات والاستنباطات التي سقناها . وما نقول هذا مجاملة للقارئ لاننا في الواقع كثيرا ما نصح بعض آرائنا حين تعمن لنا افكار اخرى ، او نطلع من الشواهد او الحقائق على جديد ، او نتذكر من الامر منسيا .

غير ان الذي مربنا — على اختصاره ، بنظرنا — كان كافيا لان يرينا كيف ان دراسة الضمائر قادرة على تغيير وجه اللغة واعطائها ملامح جديدة تثير الدهشة حقا .

انها تعزق ارض اللغة عزقا ، وتبتعث من احشائها ما لم يكن متوقعا من دفائن ومجبولات .

ولا تتف دراسة الضمائر عند اهميتها الذاتية هذه ، فان لها كذلك لاهية مفتاحية في الدراسات اللغوية عموما ، فهي خليفة ان تعيننا حتى على حل بعض

تحديات في وجه الفكر العربي المعاصر

الأستاذ أنور الجندى
(القاهرة)

المختلفة في الفكر العربي وما التى اليه من ثقافات فرنسية وانجليزية وامريكية ، او اسلامية عربية صادرة عن فهم فقهي او تصوفي ، او متصل بمدارس المرسلين ، او الجابعات ، او الازهر ، او دار العلوم ، او ما يتصل بالدعوات الى الفرعونية او البربرية او الفينيقية او الخلاف بين الاديان ، كل هذه الدعوات التي عاشتها الفترة السالفة «فترة الفعل ورد الفعل» بالاستجابة او التحدي بين الاستعمار والتغريب وبين الامة وفكرها في مقاومة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب « كانت في اغلبها ردا مرحليا لهجوم مركز مقصود من النفوذ الغربي الاستعماري الذي بعث الخلاصات القديسة ، واحيا الشبهات المدفونة ، واعاد اذاعتها والهب النفوس بالاتصال بها او معارضتها .

ولقد كان على هذه الامة ان تنظر في يقظة وحرص الى كل هذه الدعوات وتفهم بواعثها وغاياتها ومصادرها ، فالى جوار كتابات المثات من المؤمنين بأمته وفكرها ، فان هناك عشرات من كتابات الكتاب قد انطلقت لتعبر عن غرض ذاتي من حقد او خصومة او كراهية او ولاء ، دون ان تعتمد اساسا على مفهوم علمي .

كل هذا كان في حاجة الى دراسة ونظر ومراجعة كان علينا ان نكشف للمثقفين بعد ان انتهت هذه المرحلة ان النفوذ الاستعماري لم يكن يهدف من هذه المعركة الضخمة الا خلق البلبلة والفرقة والتزيق الفكري والروحي للامة العربية عن طريق الفكر والثقافة ، ذلك ان الوحدة كانت ولا تزال هي الخطر الاساسي الذي يواجه الاستعمار ، ووحدة الامة لا تتم الا في ضوء وحدة فكر . وما دامت الامة العربية ممزقة الى عشرات المذاهب والدعوات والعقائد فانها

الحق ان الفكر العربي المعاصر يعيش « اليوم » في ضوء التاريخ ، واننا في خلال هذه المرحلة من اليقظة الفكرية العربية الباهرة نستطيع ان ننطلق بحرية لتقييم المرحلة الماضية من حياتنا الفكرية ، حيث بدا بوضوح « الخط الفاصل » بين عصر وعصر ..

بين عصر الاحتلال والنفوذ الاستعماري والمقاومة والدفاع . وبين عصر الحرية والبناء والنهضة والعدل الاجتماعي وامتلاك الارادة وبروز الشخصية العربية ، والتقدم نحو الصناعة والآلة والقوة الحربية والتكنيك والعلم والصاروخ ، فقد امتلكت الامة العربية ارادتها وبرزت في التاريخ المعاصر كقوة فعالة قادرة على مواجهة بقايا النفوذ الاستعماري ، وبقايا الاستعمار الفكري والاقتصادي التي تحاول ان تستبقى من نفوذها ما ليس باقيا . ونحن اليوم في ظل النهضة العربية المصرية التي تنشر جناحيها مظفرة ، نستطيع ان نقيم بحرية كاملة وعلى اساس علمي شامل ، مرحلة تكاملت وانفصلت واصبحت خاضعة لتقف امام التاريخ موقف المراجعة . هذه الفترة التي بدأت في العالم العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين .

في هذه الفترة ، وفي ظل التيارات الضخمة المتعددة التي انطلقت من كل مكان ، سواء منها ما ارتبط بالفكر العربي او بدعوات الشعبوية والتغريب ، او ما قذفت به اوربا العالم العربي من دعوات ومذاهب مادية او روحية ، اقليمية ضيقة ، او قومية او شرقية او اسلامية او طائفية سواء منها ما يرمي الى التحلل من الدين او التحلل من قيد اللغة العربية الفصحى ، او بناء التصور العربي بعيدا عن الاسلام او عن الدين جملة ، او فضل الاسلام عن القومية ، هذا الصراع بين المدارس

ولعل أبرز الاتهامات التي توجه إلينا أن يقظة العالم الإسلامي والإمة العربية أنها جاءت نتيجة للبعثات التبشيرية والحلة الفرنسية ، ونحن نرى ومعنا كل الأدلة على أن اليقظة الفكرية قد سبقت هذا الغزو الغربي بأمد طويل ، بدعوة التوحيد التي كانت تستهدف التحرر من زيف التقليد وأن هذه الدعوة بدأت قبل وصول الحلة الفرنسية والبعثات التبشيرية الأوروبية بمائة عام على الأقل .

وقد كانت يقظة الفكر العربي منصبة على تأكيد الحقائق الأساسية للفكر العربي الإسلامي وهو ما قامت عليه الحضارة العربية الإسلامية التي عم ضياؤها العالم كله واستمرت تؤثر فيه إلى اليوم ، وهي في خلاصتها تتمثل في مبادئ محددة صريحة : أبرزها كرامة الإنسان وحرية ، وامتزاج الروحية بالمادية ، وسيادة العقل (قل هاتوا برهانكم) مع تجدد الفكر بالغيرة واتصاء القشور والاجتهاد والمواظمة مع التطور والزمن والبيئة ، وحمل لواء الحضارة والزيادة فيها . وحماية الوطن والحضارة والتسلح واليقظة للعدو ، والمقاومة واعتبار الدفاع عن الوطن دفاعا عن العرض وتغليب السلام والإخوة والمحبة والدعوة إلى العدل الاجتماعي ومساواة الأجناس والمفاضلة بالعمل والتضامن والشورى .

وقد غاضت هذه الأسس في ظل امتداد الحكم العثماني وجوده في مراحلها الأخيرة ، وفي خلال فترة الجبود التي حلت بالعالم العربي الإسلامي ، وكان أبرز ما سيطر على فكر الأمة العربية في هذه المرحلة فقدان الثقة بالنفس والاحساس بالهوان وكانت الدعوة إلى « التوحيد » علامة على اليقظة ، ومعنى هذا أن يقظة الفكر العربي الإسلامي قد انبعثت من أعمائه وصدرت عن فهم صادق لضرورة استعادته دوره في الصدارة ، وكانت تلك سنة الفكر العربي الإسلامي منذ فجره ، ينهض ويتحرك ثم تدخل إليه عوامل الانحراف ثم يستعبد كيانه ويجدد مفاهيمه ، ويعاود الحركة .

* * *

ومن هنا كانت محاولة الغرب في السيطرة على العالم الإسلامي والإمة العربية ، مرة أخرى ، مزودا هذه المرة بسلاح جديد ، هو سلاح القضاء على مقومات الفكر العربي الإسلامي أساسا بوصفها القوة التي هزمت في الحروب الصليبية وردته على اعتابه ، ومن هنا كانت معركة الإسلام والثقافة العربية «أساسا» في تأكيد سيطرته على العالم الإسلامي

ستظل ممزقة لا تتجمع على وحدة حقيقية .
ولقد كان علينا أن نعيش هذه المرحلة من عالمنا العربي ، وفكرنا العربي من خلال دراسة « الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب » .

* * *

وقد استطارت الشبهات في مختلف مجالات الثقافة العربية الإسلامية فشملت الإسلام ورسول الإسلام والقرآن والفكر العربي والسنة واللغة العربية والتشريع الإسلامي والأدب العربي والتاريخ . استطارت هذه الشبهات منذ بدا الاحتلال والنفوذ الغربي يسيطر على العالم الإسلامي والأمة العربية كوسيلة من وسائل الحرب النفسية ، والقضاء على المقومات الأساسية التي كان مصدرها الفكر العربي الإسلامي ، والتي كانت ولا تزال تحمل طابع المقاومة لكل دخيل وغاز ، مع الجري في نفس الوقت على سنة الإسلام والفكر الإسلامي الأساسية في التفتح على الثقافات المختلفة مع الحركة والإيجابية والنمو . ولم تكن سيطرة الاستعمار الأوروبي على العالم الإسلامي إلا حلقة من معركة طويلة ممتدة بدأت في القرن الخامس الهجري (القرن 11م) بالحروب الصليبية ، حيث استطاع الفرنجة إقامة مملكة على الشريط الساحلي للشام استمرت حوالي قرنين من الزمان ، وقد قاومها العرب المسلمون مقاومة فعالة مستمرة حتى قضى عليها . وكان لهذه المعركة دوافع مختلفة أبرزها ذلك الصراع بين فكر الشرق وفكر الغرب ، بالإضافة إلى دوافع الاقتصاد وما التمسته هذه الحروب من شعار لها وهو الدفاع عن بيت المقدس وتخليصه من أيدي المسلمين والعرب .

وانتهت الحروب الصليبية بهزيمة الغرب ولكنها أمدته بقوة جديدة ، فقد أولع المغلوب بتقليد الغالب فنقل حضارته وثقافته ، ونظمه وتقاليد ، وبدأ في ترجمة ذلك التراث الضخم والانتفاع به على النحو الذي هيا لعصر النهضة الأدبية فجره الذي استطاع أن يسيطر من بعد على العالم الإسلامي الذي كان قد أصيب بالجبود والضعف وأثقل أبوابه متخليًا عن أبرز مقوماته الفكرية وهي القدرة على الحركة واليقظة والقوة وحماية الثغور والتجديد ، حتى بدأت يقظة العالم الإسلامي منذ داخله ، ومن أعماق الأمة العربية بالدعوة إلى التوحيد كوسيلة لتحرير الفكر الإسلامي من شبهات الجمود والتقليد .

القضاء على كل عوامل الوحدة أو الالتقاء ومن هنا يقول القس سيمون أن الوحدة تجمع آبال الشعوب السمر ، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الاوربية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركة ، ذلك لان التبشير يعمل على سلب حركة الوحدة من عنصري القوة والتمركز اللذين هما فيها .

ومن هنا كانت الدعوة الدائبة على خلق الفوارق بين اجزاء الوطن العربي بمغايرة مناهج التعليم والثقافة ، وبالإبقاء على الفوارق بين البدو والحضر ، وتعزيز اللهجات ، واثارة النزعات القبلية والمذهبية ، وقد اشار الى هذا المعنى (موريس برنو) حين قال: ظهر لي أن معظم الضعف في الشرق منبعث من خلفه في مضمار تنظيم نفسه وتوحيد كلمته .

وقد اشار الدكتور كرستيان سنوك هرجزنسج الهولندي الذي امضى سبعة عشر عاما في الهند الشرقية الهولندية مستشارا لحكومة هولندا ، واستطاع ان يدرس قضايا الاسلام وتواجه مشاكل النفوذ الهولندي مع 35 مليوناً من المسلمين في (اندونيسيا) . وساح في البلاد الاسلامية خلال ربع قرن يراغب الحركات الاسلامية . قال : ان المبشرين ما يزالون يتوقعون انضمام كل الاديان اليهم ، اما بالنسبة للاسلام فلا تتحقق احلامهم ، لان الدين الاسلامي سيظل دينا قويا نشيطا ، ذلك ان للاسلام شرائع تتعلق بالحياة في كل اطوارها ، شخصية عمومية ، وفردية اجتماعية ، ومن الحق ان الاسلام في القرن الماضي تعرى من استقلاله السياسي باعتداء الدول الاوربية عليه ، ونتج عن ذلك ان الاسلام اضطر ان يعدل آراءه واعماله ، وقد استنتج الباحثون أن القضايا المادية في الاسلام ، تؤدي الى سقوط الاسلام نفسه ، ولكني لا اوافقهم على هذا الرأي ، واذا كان الاسلام قادرا على احتمال ذلك التغيير ، فانه يقدر ان يطبق نفسه على قضايا الحياة الحديثة بطريقة يستطيع بها تابعوه ان يكونوا في مقدمة الصفوف في ارتقاء العالم ومدنيته والمسلمون لا يقصدون ان يغيروا دينهم وقد احتاطوا اعظم الاحتياط لهذا الامر الذي ادركه كل المبشرين المتورين في ارض الاسلام ، ولا اعتقد ان الدين الاسلامي يسقط امام الاديان الاخرى ، لان المسلم محتاط اشد الاحتياط لمقاومة النفوذ الغريب ، وقد يرى ان تدينه بدين سابق ، خطوة الى الوراء ، وقد تغفلت الافكار الاوربية في كل جهة من الاراضي الاسلامية ولكن لم يجد فيها الشعور

والامة العربية وثبتت قوائم سلطانه وامتداده . وهدف « التغريب » في تقدير دعاية هو « وحدة الثقافة العالمية » وهي عبارة خلاصة المظهر ، براءة الصورة ، ولكنها تخفي في اعماقها التعصب ضد الثقافات الانسانية وشبيها ومحاولة صهرها في بوتقة الثقافة الغربية ، وقد كانت « الثقافة العربية الاسلامية » التي تتميز بطابعها الواضح البارز المعالم اهم الثقافات التي حرص التغريب على تذويبها والقضاء عليها وقد يسمى التغريب بالدعوة النسي التهدين والتحضير للامم المختلفة ، او رسالة الرجل الابيض الى العالم الملون ، ولكن الهدف الكامن في اعماق الدعوة هو سوق الناس جميعا الى السواء والعبودية لسيادة الفكر الغربي واحلال قيمه ومفاهيمه محل القيم الفكرية الثقافية التي يدين بها الشرق والعالم الاسلامي والعرب وافريقيا وهي قيم ومفاهيم تختلف في جوهرها عن قيم الفكر الغربي ومفاهيمه ، وهناك عشرات من الابعاء الواضحة للدلالة سواء من الثقافة الفرنسية أو البريطانية أو غيرها من ثقافات الفكر الغربي بشقيه .

والهدف من التغريب كما صورته دهاة الاستعمار والنفوذ الغربي يتمثل في انشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الحياة الاسلامية بل الشرقية ، وابعاد العناصر التي تمثل الثقافة الاسلامية عن مراكز التوجيه وبذلك يستغنى عن مواجهة الشعور الديني بالعداوة السافرة « ومن هنا كانت محاولة اثارة قضايا التشكيك وبعث اليأس واذاعة روح القصور والحيرة والقلق في محاولة لدفع الفكر العربي المعاصر مجال التبعية والانقياد للروح الغربية ، والقضاء على المثل الاعلى للشخصية العربية الاسلامية ، وخلق جو من فقدان الثقة بقيم القرآن والاسلام واللغة العربية والتاريخ والتراث ، واحتقاره واثارة الشبهات حوله .

وقد حرص التغريب على القضاء اساسا على « الوحدة » : وحدة الفكر ووحدة الامة وتمزيق الشعوب والامم من خلال اثارة الدعوات القديمة المدفوعة ، واثارة الخلافات المذهبية والدينية والسياسية والفكرية والقبلية ، هذه الخلافات التي قضى عليها الفكر الاسلامي العربي في (توحيد) المفاهيم والاذواق والمشاعر والمقليات . وكانت عبارات كل السياسيين الغربيين المعنيين ببقاء النفوذ الاجنبي تشير الى ضرورة ابقاء العرب والمسلمين بلا وزن ولا تأثير ، وذلك عن طريق

الغربي مركزا ، ولهذا اتجرا على القول بأن المسلمين سيستتروون في دينهم مهما اتخذوا من التهذيب والمدنية الغربيين ولا يمكن أن يقع انحطاط تدريجي في الاسلام لانه توجد بواعث خارجة تمنعها لاسلام قوي لم يضعف ، وقد قتلت فيه الانشقاقات الداخلية ، وزد على ذلك فان الاسلام يربح اكثر من غيره تابعين له من الوثنية » ومع هذا الرأي الذي يبديه احد اقسطاب حركة التغريب فان هذه الحركة لم توقف .

وقد استغلت حركة التغريب قوى التبشير والاستشراق والشعوبية لقتل المقومات التي تحاول أن تجاهد نفوذها أو تحطم قوائمه ، وقد اصطنعت في هذه المعركة اساليب غاية في المرونة والذكاء والمكر والدهاء والبراعة ، وكان لابد للقوى اليقظة أن تكشف هذه الاساليب وما ادت اليه من مؤامرات في مجال تشكيك العرب والمسلمين في دينهم وفكرهم ومعتقداتهم وتاريخهم ولغتهم ، واثارة الشبهات حولها جميعا ، وهي شبهات تتجدد مع الزمن ولا تنتهي ، وتصطبغ كل ساعة بلون جديد ، ولكنها في صميمها تتمثل في الشبهات الاساسية التي اثارها كرومر في مصر وليوتي في المغرب والتي ردها دائما زويمر ورينان ودنلوب وغيرهم .

وقد عنى عشرات من اعلام الباحثين بدراسة هذه القضايا منفصلة خلال مراحل اثارها ، وبدراسة اخطاء المستشرقين وكتاب الغرب في هذه المسألة أو تلك ، غير أن هذه الشبهات والرد عليها لم تقدم كوحدة كاملة قبل هذه الدراسة .

ولقد كان النفوذ الاجنبي يفهم أنه يستطيع حين يطبق في العالم الاسلامي والامة العربية منهج التغريب أن يجد في ذلك وسيلة للقضاء على مقومات الفكر العربي الاسلامي ، غير أن الذي حدث كان عكس ذلك تماما ، فقد افاد من ذلك الاحتكاك قوة ، وجدد نفسه واصطنع المناهج الحديثة في ابراز معالمه ، واستطاع ان يبعث من اعماقه قوة قادرة على الحركة ، ومن خلال النفوذ الاستعماري المسيطر عسكريا وثقافيا لم يتوقف الفكر العربي عن التجدد والحركة ، وكانت قضيته الكبرى هي الدفاع عن مقوماته ، ازاء تلك الحملة الضخمة التي وجهت اليه ، واستطاع في نفس الوقت ان يفتح على الفكر الانساني فيهمضم ويسيع منه ما يزيده قوة وحياة . ولقد كان من ابرز عوامل الفبن والعقوق في الفكر الغربي أن اصر على انه ليس متصلا بالفكر الغربي وأن الحضارة الغربية الحديثة التي برزت في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي

انها كانت امتدادا للحضارة الرومانية التي هوت في القرن الرابع الميلادي وأن المرحلة بين الحضارتين قد اطلق عليها فترة القرون الوسطى المظلمة .

والحق أن فترة القرون الوسطى كانت فترة ظلام وانحطاط بالنسبة للغرب وحده اما بالنسبة للعالم الاسلامي فقد كانت مرحلة هامة في التاريخ الانساني كله ، بظهور الاسلام وتوسعه في خلال قرن واحد من الزمان من حدود الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا . وزحفه على اوروبا نفسها حتى كاد يطوقها لولا توقف هذا التمدن بمعركة بلاط الشهداء عام 732م.

فقد قام المسلمون والعرب في ظلمات بربرية القرون الوسطى (الاوربية) باشغال مصباح الحضارة والمدنية ومن ثم برزت نهضة فكرية وحضارة امتدت ألف عام . فقد كانت اوروبا عبارة عن ابراج يسكنها سادة نصف متوحشين ، يفاخرون بأنهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون ، وطال عهد الجهالة في اوروبا ولم يبين منها بعض الميل للعلم الا في القرن الحادي عشر ، وبعبارة اصح في القرن الثاني عشر ، ثم طرقت ابواب العرب يستهدونهم ما يحتاجون اليه (وهذه عبارة جوستاف لوبون) ، ولم يدخل العلم اوروبا في الحروب الصليبية بل دخل بواسطة الاندلس وصقلية وإيطاليا وفي سنة 1130م (القرن الخامس الهجري) انشئت مدرسة للترجمة في طليطلة اخذت تترجم الى اللاتينية اشهر مؤلفات العرب وعظم نجاح هذه الترجمات وعرف الغرب عالما جديدا ، والحق أنه « ما عرفت القرون الوسطى المدنية الا بعد أن مرت على لسان اتباع محمد » كما قال لوبون .

ومن القضايا التي بدا فيها الفبن والعقوق واضحا لمكانة الفكر العربي في الحضارة الحديثة ، انكار فضل العرب والمسلمين على المنهج العلمي في البحث الذي يقوم عليه الفكر الانساني اليوم ، والادعاء بأن هذا المنهج من ابتداع الفكر الغربي وحده ، والحقيقة المؤكدة أن العرب والمسلمين عرفوا المنهج العلمي وقدموه ووضعوا قواعده وأسسها وطبقوها تطبيقا منصفا في كل ما اتصل بهم من قضايا الفكر ، وأن الفكر العربي الاسلامي قد استمد هذا المنهج اساسا من القرآن الذي اصر على تقديم البرهان « قل هاتوا برهانكم » ومن ثم نشأ في مجال الفكر العربي ما يسمى بالبحث عن الدليل والنهي عن التقليد وعدم الثقة بالنص الا بعد مطابقته للعقل واترار مصدره ، وقد وصل الفكر العربي الاسلامي في ذلك الى غاية النضج والقوة ، وعندما ترجمت آثار اليونان

(2) محاولة اسقاط نفوذ الفكر العربي الاسلامي المستمد من القرآن والاسلام وحياة النبي محمد ، هذا النفوذ الذي استطاع في خلال قرن من الزمان بدافع من مقوماته أن يسيطر على عالم ضخم واسع ، وأن هذا الفكر قادر على الانبعاث مرة أخرى في جولة جديدة اذا عاد الى تمثيل مفاهيمه الانسانية وقيمه الاصلية والى التماس القوة العسكرية والصناعية وتمكينه من الحصول على مقومات التكنولوجيا .

ومن هنا كان الخطر الذي يواجه الغرب والحضارة الغربية ، الذي توسع بالاستعمار وسيطر على اغلب مناطق العالم الاسلامي والامة العربية وامتنص مقدراتها الاقتصادية ، وحاول أن يذيقها في بوتقة النفوذ الغربي الفكري والاجتماعي ، هذا الخطر يتمثل في قدرة الامة العربية التي هي القوة الصاعدة للدفاع عن مقومات الفكر العربي الاسلامي وحياته والكشف عنه ، كمقدمة لمرحلة تالية هي التعريف بهذا الفكر وهذه الثقافة كقوة دافعة للانسانية وتحريرها من الاستعباد والفرقة العنصرية وبناء الكيان الانساني بناء يجعله قادرا على حمل امانة الحضارة وانتزاعها من برائن الاباحة والتحلل ، وتحرير العقل الانساني من الاحاد والوثنية .

في ظل المفاهيم تبدو اهمية مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب في مجال الاسلام والثقافة الغربية كوسيلة الى تحرير الفكر العربي الاسلامي ودفعه الى الامام ليكون قادرا على حمل امانة اليقظة والنهضة الثورية العربية التي تزدهر اليوم في قلب الامة العربية ، وتمتد الى مختلف اجزائه بل وتتعداه الى اطراف العالم الاسلامي ، هذه النهضة التي تحمل لواء امانة الفكر العربي الاسلامي ومقوماته مع السيطرة على عوامل القوة العسكرية والصناعية والتكنولوجيا ، لاقامة مجتمع جديد قادر على العمل لاعادة هذه الامة وهذه الثقافة الى مكانها الحق ، مكان الصدارة والتفاعل وتقديم جوهر الفكر العربي الاسلامي الى الانسانية .

والاغريق - تفتحنا من الفكر الاسلامي وقدرة على الاستيعاب والانتفاع بأثار الفكر الانساني - لم يأخذها المفكرون المسلمون قضايا مسلما بها ولكن ناقشوها وراجعوها وقبلوا منها ورفضوا ، ثم اضافوا اليها اضافات حية مهدت لفنون التطور التي بلغت من بعد . ومن وثائق اعلام الفكر العربي الاسلامي : ابن الهيثم والبيروني والقاضي عياض وجابر بن حيان والجاحظ وابن حزم ، يتكشف هذا المعنى واضحا في اكتمال منهج البحث العلمي على اساس : قصر البحث العلمي على المشاهدة والتجربة وجمع المشاهدات ونتائج التجربة وربطها وتبويبها ، وتحييص هذه النتائج وربط تلك الحقائق على النحو الذي يجعلها تصبح قانونا طبيعيا او نظرية علمية واستنباط النتائج التي تفضي اليها وبحث صحة تلك النتائج وتأكد مطابقتها للواقع .

* * *

وقد استطاع الفكر العربي الاسلامي الحديث في مجال الدفاع عن مقوماته أن يؤكد هذه الحقائق ومن ثم فقد التزم بها بعض العلماء الغربيين المنصفين . ونبع تيار جديد من النظرة المحايدة والمنصفة للفكر العربي الاسلامي ، غير أن هذا التيار ما زال ضعيفا ، ازاء القوى الغازية الضخمة المتسلطة على الفكر العربي ، مؤيدة بسلطان النفوذ الاستعماري الذي كان يحاول أن يحقق هدفين :

(1) انتزاع الفكر العربي الاسلامي من العالم الاسلامي والامة العربية وذلك بالتشكيك فيه واثارة الشبهات حوله كوسيلة لفرض منطق فكره ومقومات ثقافته ، وبذلك تسيطر الثقافة الغربية وتصهر في بوتقتها مختلف الثقافات ، وفي مقدمتها الثقافة العربية الاسلامية التي تختلف اساسا في جذورها ومقوماتها عن الثقافة الغربية المستمدة من الوثنية اليونانية والشريعة الرومانية والمسيحية الغربية .

الشعر العربي الاصيل

للاستاذ عبد الله بركي حلاق

صاحب مجلة المضاد
وعضو لجنة الشعر في المجلس الاعلى
(القاهرة)

ويمضي الاستاذ كرم في تعريف الشعر ، فيبين ان الاوزان والقوافي مدينة للنغم ، باتبثاتها على رقرق ، وبنياتها على اهزوجة ، وان النغم جاد به شعور مضطرم ضاق به الصدر ، فاتفرجت عنه شفتان تعينان على جلوه بمقدار ما تفسح له موهبة الفن، وملكة الابداع .

اما شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الفني حسن فقال ان « الشعر شعور » وراح يؤيد قوله بادلة قوية وبراهين لا تحصى .

فالشعر شعور ما في ذلك ريب، والشعر موهبة سامية واحساس مرهف ونغم حلو وايقاع منسجم ومن جيل اصيل . وما كان أبو الفرج الاصبهاني عابثا — كما يقول كرم ملحم كرم — حين جمع الشاعر والمغني في « اغانيه » فهذا حليف ذاك ، وفي الصوت الشجي من قوة البث والفتنة ، ما يعدل تصيدة مكنزة اللحمة باهرة الإضواء .

وذكر المرحوم جرجي زيدان في كتابه (آداب اللغة العربية) « ان الشعر والغناء من اصل واحد عند جميع الامم ، والشعر وضع اولا للتغني به وانشاده للالهة والملوك . فالليونان والرومان يقولون حتى الآن : (غنى شعرا) . وليس نظم شعرا . أو صنع شعرا . والعرب يقولون: انشد الشعر اي غناه . وقضى اليونان اجيالا لا يقولون الشعر الا انشادا . ولعل العرب كانوا كذلك في اقدم احوالهم ، فنبغ منهم جماعة يغنون شعرهم كما فعل الاعشى قبل الاسلام . فقد كان ينظم الشعر ويفنيه ، ولذلك سموه صناجة العرب .

الشعر صوت القلب ، ولسان العاطفة ، والرسول الوفي الامين ، الناطق بما يجيش في حنايا الصدور من احاسيس ومشاعر ، وبما يختلج في خبايا الضمائر من مطامح وافكار .

ولقد تعرض كثير من رجال الفكر والادب لتعريف الشعر ، فحددوا معناه ومبناه ، وبينوا مفاهيمه وقيمه ، وما يجب أن يكون عليه من وضوح واشراق ، ومن جزالة ومتانة وسمو فكرة ، كما عرفوا الشعراء تعريفا صادقا فقال ثلثي: الشعراء هم الكهنة الذين يتلقون وحيا خفيا . هم الرايا التي تعكس الظلال الماردة يلقيها المستقبل على الحاضر . وهم الالفاظ التي تصيح عما لا يفقه . هم الابواق التي تدعو للمعركة ولا تحس بما تلهب في النفوس من حماسة . هم القوة التي تحرك الاشياء ولا يحركها شيء . هم شراع العالم الذين لم يعترف بهم انسان .

ولن نحاول هنا ، ان نعدد كل ما قاله اولئك الرجال ، بل نقف عند كلمتين في تعريف الشعر قالهما اثنان من كبار ادبائنا المحدثين ، ونعني بهما الكاتب اللبناني المعروف المغفور له كرم ملحم كرم والاستاذ محمد عبد الفني حسن شاعر الاهرام وعضو لجنتي الشعر والنثر في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة . قال كرم رحمه الله من كلمة عنوانها « الشعر غناء » : « ما تمثلت الشاعر في انشاده وابداعه الا تجلى لي الصدوح بتغريده الفاتن وشدوه الرخيم ، فكأنهما عديلان في رسالة يؤديانها باريحية صادقة وسخاء مطبوع . وما الشعر الا غناء ، الا نبرات شجية ، انتفضت بها العاطفة في ثورة لاهية فانتبسطت في الأذان الرهاف ، تقلق منها الحس الواعي ، وتوقظ الهوى الدفين » .

وعندما حربت عليه ليلى ، هام على وجهه فى الصحراء . وهناك لقي غزالة طوقها بذراعيه وخاطبها بقوله :

وعينك عيناها وجيدك جيدها
ولكن عظم الساق منك دقيق

وللعرب قصائد خالدة فى الوصف والفخر والحماسة والغزل والشكوى والعتاب والثناء جرت على السنة كثير من شعرائنا الاقدمين ، صحيحة موزونة قبل ان يستنبط الخليل بن احمد الفراهيدي علم العروض وتعد المعلقة فى طليعة هذه القصائد الباقية على الزمن .

وجاء الخليل ، وقضى حياته فى داب ونصب ، حتى تمكن من وضع علم العروض ، على قواعد ثابتة ، واصول متكاملة ، تصونه من العبث ، وتبعده عن الاضطراب ، وتبقيه لمواكب الاجيال العربية القادمة ، مقياسا دقيقا يجنب طلابه الزلل والخطأ ، ويساعدهم على صوغ مشاعرهم ، وفق وحدة موسيقية متناسقة الجرس والايقاع .

وذهب الخليل ، وبقي علم العروض اساسا يبنى عليه كبار شعراء العرب خرائدهم وابكارهم ، لا يعيونه ، ولا يشذون عنه ، ولا يخرجون على احكامه ، ولا يفكرون فى ايجاد طريقة جديدة تقوم مقامه ، ليقتنم ان طريقة الخليل ، هي الطريقة المثلى ، وان قبحاته صالحة لكل زمان ، وقادرة على التعبير بصدق ويسروا انسجام ، عن كل ما يجول فى الذهن من افكار وخاطر ، وعن كل ما يكنه القلب من احساس وخلاجات وانفعالات .

بيد ان فئة من حملة الاقلام عندنا ، يرون غير هذا الراي ، ويدعون الى التحرر من ضوابط هذا العلم ومقاييسه ، زاعمين ان هذه الضوابط المقاييس ، تقيد الفكر ، وتقلل العواطف ، وتحد من طاقة الخيال على التحليق فى آفاق التجديد والابتكار . ولهذا طلوعوا علينا ببذعة « الشعر المنثور » .

وهب بعض الغيارى على العلم واللغة ، يناهضون هذه البذعة الدخيلة على الفصحى ، ويحضون على التمسك بعمود الشعر ، ويثبتون بالف دليل قاطع ، ان الشعر المبتكر للوزن والقافية لا يعد شعرا وانما هو كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر ، رصفا متباينا متنافرا . وفى مقدور راصفي هذه الكلمات ، ان يضعوا بينها ما يشاعون من

والذي نراه ، ان للحب اثرا بارزا ودورا مهما ، فى ايقاظ الشعور ، وشحن القريحة ، وصلل المواهب ، وتفتح العيون على آفاق الخلق والابتكار . فالحب للشاعر كاللدى للازهار ، يغذيها وينعشها ويزيدها شذا وجمالا . ولاشك ان لكل شاعر عروسا توحى اليه الشعر ، فيستمد من الوجوه الوضيئة والقامات الرشيقه مادة غزلية تعرب عن وجده وهيامه .

ولا يستوحى الشاعر مادة الهامه من حب المرأة نحسب ، ولكنه يستوحىها من حب الوطن وهو اشرف الحب ، ومن حب الطبيعة ، وحب العدل والاحسان ، وحب الكرامة والبطولة والنفاء .

ولقد عرف الشعر منذ زمن بعيد ، وجرى على السنة العرب فى العصر الجاهلي . وكثيرا ما كان ينشد العربى عفو خاطر فيجىء سليما بليغا رغم بساطته .

ومن الامثلة على ذلك ، ان اعرابيا ركب بعيره وقصد خباء محبوبته . ولما ترجل ودخل الخباء اقترب البعير من ناقة الحبيبة وبدا وكأنه يداعبها فنظر اليها الاعرابي وقال على البديهة :

واحبها وتجنبي وحب ناقتها بعيري

وقد ابداع شعراء الجاهلية فى صوغ الشعر فقال عنتره فى معلقته مخاطبا ابنة عمه عبلة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها

لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

وقال فيها ايضا :

احبك يا ظلوم فانت عندي

مكان الروح فى جسد الجبان

وانسى لا اقول مكان روحي

اخاف عليك بادرة الطعان

اما قيس بن الملوّح الملقب بمجنون ليلى ، فقد عاش

فى العصر الاموي وقال اجمل اشعار الحب فاسمعه

يخاطب قلبه بهذين البيتين اللذين يعدهما كثير من

النقادين اروع ما قيل فى الغزل :

اليس وعدتني يا قلب انسى

اذا ما ثبت عن ليلى تنوب

فما انا تائب عن حب ليلى

فما لك كلما ذكرت تذوب

هذه طريقة بعض دعاة التجديد ، وهي طريقة عقيدة سقيمة تخالف العلم والذوق والمنطق وتجعل كل متأدب ينظم على هواه ، ومتى نظم المرء على هواه ، اضطرب الشعر ، وصار الامر فوضى ..

مسخوا الشعر ثم قالوا جديد
أجديد يا ويحكم وهو رث
الجديد المعنى وليس جديدا
ذلك المنطق الخسيس الغث

والذي نراه ، ان الشعر الجدير بهذا الاسم ، هو الشعر الحافل بالابداع والعاطفة والمستند الى عمود الشعر والى قواعد اللغة ، وانه ليس في الشعر قديم وحديث ، بل هو شعر اولا شعر . فالمتنبى لا يزال اعظم شعرائنا واكثرهم ابداعا رغم مرور ألف سنة على وفاته . وكذلك نستطيع ان نقول عن البحتري وابي تمام وابي فراس الحمداني وعن كثير من شعرائنا القدامى والمحدثين .

وفي الموسوعة البريطانية التي صدرت في عام 1961 فصل مسهب عن الوزن ، وفصل آخر عن القافية ومما جاء في هذين الفصلين قولها : « ان قوانين القافية قد تصعب احيانا كغيرها من القيود الفنية ولكنه ما من دليل قط على ان الجمال المطبوع الذي تجلبه القافية الى الشعر يفقد اثره على الاذن الانسانية او يتعرض لخطر من الاخطار ممن يحاول ان يستبدل به النبرات او النغمات او مجرد الايقاع » .

ويقول الشاعر البيوت « انه لشاعر رديء ذلك الذي يرحب بالشعر المرسل ويحسبه انطلاقا من النظم » .

وحين تصدى شاعر عبقر الاستاذ شفيق معلوف لمعالجة الادب الجديد ، اشار الى أن طائفة من الادباء الحديثين تأثروا بالاساليب الانكلو - امريكية التجديدية كالصورية IMAGIST والشعر الحر ، كما أنهم تأثروا بالمدرسة الفرنسية السريالية التي رفع علمها سنة 1924 اندريه بريتون ، والتي تمت بما فيها من غرابة وتجهم وشذوذ وانحراف عن المنطق ، الى الشعراء جيرار ده نرفال ، ورامبو ، ولتريامون وابو لينير وشعراء المدرسة الراديعة .

واستطرد شاعر عبقر قائلا : من هذا الخليط المتأرجح بين الرمزية والسريالية ، انبثق انصار الحديث ، هدفهم نشر الشعر الحر ، وتطوير الشعر العربي للاغراض الحديثة ، والخروج بأساليبه على

نقاط وعلامات تعجب واستنهام ، وان يطلقوا عليها ما يحبون من أسماء اما الشعر بمفهومه الصحيح ، وبديباجته المشرقة ، وبنفثته الموسيقية الثلاثية ، فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

وكأنني بأصحاب تلك البدعة ، قد تضعفوا وتراجعوا امام صيحات الحق والمنطق ، فعادوا الى توقعتهم ، وانطوا على انفسهم فيها ، ولم نعد نلمس لهم نشاطا يذكر ، في ميدان نثرهم الذي يابون الا ان يسموه شعرا .

وما كادت تنحصر تلك الموجة عن الشعر العربي الاصيل ، حتى راينا موجة غريبة ثانية ، تتلاطم على صخور ادبنا المعاصر ، ثم تتكسر وترتد الى شاطئه اللامتناهي ، وتتلاشى على رماله الذهبية تماما كما تلاشت موجة اللغة العامية ، التي نادى باستعمالها بدلا من الفصحى ، عدد من المبشرين باليسر والسوولة ، والناشرين من كل صعب وعسير .. على حد تعبيرهم .

لقد طلّع علينا أحد المتحذلقين المغالين في التجديد ، بنظرية غريبة عجبية لتعلم الشعر ونظمه فذهب الى ان علم العروض بأسلوبه القديم ، وقواعده المعتقد ، ينفر طالبه ويبعدهم عن حظيرته ويحدوهم الى التخلي عن دراسته ، وفي انفسهم غصص تمتد من زيد الى عبيد ، ثم لا تلبث ان تصبح عقدة مستحكة متوارثة تنتقل بالممارسة الوجدانية . حتى تصل الى المدرس ، والى واضع كتاب العروض .

وبمضي هذا المتحذلق المجدد في حملته ، فيضع الخليل ابن احمد الفراهيدي على المشرحة ويحمل الموضع بيد ، والعمل بيد ، محاولا أن يجري لعروضه عملية جراحية ، يستأصل فيها الزخافات والعلل وكل ما يقع تحت بصره من زوائد لا حاجة لها في فهمه واعتقاده ، وان يدك بعد ذلك ، كثيرا من المفاهيم العروضية ، ليقينه ان عروض الخليل ضيقة الافق ، تنجنح الى التوصليل والترقيع ، وتغرق في التعقيدات الشكلية المصطنعة .

واخيرا ، وبعد ان يقسو على الخليل ، ويغالي في ذم عروضه ، يقول : ان الحل الوحيد في تجنب الزائق الخليلية ، يكمن في اعتبار التفعيلة اساسا في البناء الشعري ، فبذلك يصبح في مقدور الناس أن يبتدعوا العشرات والعشرات من البحور الاخرى من النمط العمودي وغير العمودي ..

ومرحبا - والف مرحبا - بشعر تقرأه فتجده
سوي الطبع ، مستقيم البناء ، شريف المعنى وضئ
العبارة ، دفاق الشعور . . .

وبعد هذا الوصف ، ينتهي شاعر الاهرام ، الى
تحديد معنى مدرسة شعراء الديباجة والصياغة
فيقول : هي المدرسة التي لا أرضى في الشعر عنها
بديلا ، وهي المدرسة التي وصلت ما بين ماضي
الشعر العربي وحاضره ، لانها تأخذ اروع ما في القديم
واصح ما في الحديث واعقله وارصنه ، وتخرج من
ذلك شعرا لا هو بالقديم المقلد ، ولا هو بالجديد المتهور
ولكنه مزاج معتدل . فيه الفكر الجديد بطرافته وفيه
القديم بعراقته .

وفي مهرجان الشعر الدوري الثالث الذي اقيم
في دمشق ، ابتداء من يوم السبت 23 ايلول 1961
الى يوم الاربعاء 27 من الشهر نفسه تصدى كثير من
الشعراء والخطباء للشعر المطلق والمرسل فقال بعضهم
انه نثر مخلع على السطور ، وقال بعضهم الآخر :

انه كلام عادي ، لا يستطيع ان يسمى شعرا ،
لخلوه من الوحدة الموسيقية والايقاع الفني ، ولبعده
عن عمود الشعر المرتكز على الوزن والقافية .
وكان اول من اثار هذا الموضوع وتعرض للخارجين على
التفعيلات والقوافي هو الشاعر الكبير الاستاذ صالح
جودت فاسمه يخاطب البحري برأيته الرائعة :

نرد زمانك يا « بحترى
ونعلي مكانك يا منبر
ونتلو من الشعر ما يستطاب
ونسرع منه الذي يسكر
ونحمي القريض من العابثين
به : ونقدس ما اهدروا
يقولون جاعوا بشعر جديد
يجب القديم الذي نكبر
تفاعيله يزدريها الاطار
ومبناه تنكسه الابحر
اجل ، ليس يوزن سقط الحجارة
بل يوزن الدر والجوهر
وما الشطرتان سوى المقلتين
ونقاد احدهما اعور

وقام اصحاب الموجة الجديدة ، او الشعراء
المجددون ، كما يطيب لهم ان يسموا انفسهم ، قاموا
يسفهنون هذا الرأي ، ويعلمون ان الشعر يجب ان
يكون حرا طليقا ، لا يتقيد بوزن ، ولا يرتبط بقافية ،

النمط التقليدي ، فسلخوا بذلك سبلا غريبة على
اللسان العربي ، لم يعهد مثلها تاريخنا الادبي في
الشذوذ والانحراف عن قابلية الشعوب العربية
ومفاهيمها .

وسئل الاستاذ رشيد سليم الخوري الملقب
بالشاعر القروي عن رايه في هذا النوع من الشعر
فاجاب :

هذا الشعر الذي يروجون له اليوم ، ان هو الا
صورة خنافية ، بيتلزية مشوهة للنفس السوية .
ولسوء الحظ نرى ان هذه الاتية الغربية المسيخة
قد المت بسائر الفنون الجميلة من موسيقى ورسم
ورقص ، حتى لا يسع متبني البنية الروحية
والعقلية الذين لم تزلهم الكوارث ، الا ان يقفوا موقف
المنرج من هذه المسخر يضحكون حيناً ويتجهون
طورا ويبيكون تارة .

ثم يقول الشاعر القروي : ان الشاعر الاصيل
يعجبك شعره بأي شكل عروضي صحيح جاء . اما
الشويعر الفضولي المتطفل ، فمهما تفنن في اشكال
مؤسسه واقداحه ، لا يمكنه ان يناولك الا ما هو شبيه
بزيت الخروع واضرابه من الاثرية .

وفي دراسة ممتعة عن الشعر يقول شاعر
الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن : ان الشعر
العربي الاصيل ، مما لا يسفه الذين يجدون الماء
الزال مرا في افواههم .

وعندما يتحدثون عن المدرسة الشعرية التي
يسمونها الناس : مدرسة شعراء الديباجة والصياغة
يقول : « ومتى كانت الديباجة المشرقة ، والصياغة
الانيقة الموثقة عيبا في الشعر ، ونقصا في الشاعر ، الا
في زمان احتفل الناس فيه بالركاكة وانشغلوا بالتفاهة
وعبطوا الى درك العجز عن التعبير الناصع الوضئ ؟

اننا نقرا في الشعر الذي يسمونه جديدا ، او
مجديدا ، كلاما مرصوما على غير طريقة ، مخطوطا
على غير خطة ، لا تجد له النفس طعما سائفا ، ولا
معنى واضحا ، ولا بيتا يؤثر ، ولا شطرة تحفظ ،
ولا مثلا يسير ، كانه ولد ليكون ميتا ، او تذف به من
بطن قائله ليكون موعودا . ولو انك تساءلت : بأي ذنب
قتل هذا الموعود ، لجاءك الجواب حاضرا بأنه قتل
بيد صاحبه ...

فلا مرحبا بشعر لا يدري اذا كان نظما ام نثرا
ولا يعرف - على سبيل اليقين - اذا كان غثاء
نفس ، ام هذيان حس ؟

وحين سئل الشاعر الاستاذ حامد حسن ، عن رايه في هذه الحركة الشعرية الجديدة اجاب : « لا اسمي هذه الظاهرة حركة جديدة ، وانما من باب الدقة في التعبير ، وتسمية الاشياء بأسمائها ، يجب ان ندعوها بالمؤامرة الجديدة على الشعر العربي والاسلوب العربي والامة العربية . فأي ادب ، وأي حركة في هذه الكلمات الحائرة المتفككة ، التي لا يربطها رابط من وزن ، او قافية ، او فكرة او موسيقى ؟ ما اسهل الشعر على طريقة هؤلاء وأبسطه ؟ انه لا يكلف اي جهد ولا أية مشقة . انه مجرد كلمات فارغة ليس الا » .

وعندنا ان الشعر الحقيقي الرصين ، يحتاج الى مقومات لا غنى له عنها ، واهم هذه المقومات هي الروح الشاعرية المستقرة في هيكل لفظي متكامل البنين . ولكي يكون الهيكل متينا ثابتا ، لابد من قيامه على اساس متين راسخ يصونه من العبث والضباع ، ويبقيه لمواكب الاجيال القادمة على جדותه وروائه . وهذا الاساس انما هو الوزن الذي يضع كل كلمة في الموضع الملائم للمعنى ، تماما كما يضع الجوهري الماهر ، الحجرة الكريمة في المكان المعد لها من العقد الثمين .

وما يقال عن الوزن ، يقال عن القافية . فللقافية وقعها الموسيقي في اذن السامع ، واثرها العميق في نفسه وحسه . والمقطوعة الخالية من الوزن والقافية ، تعتبر مقطوعة شعرية ، لانها لم تبني على الاساس الذي بنيت عليه جميع قصائد الشعراء المتفوقين من قدامى ومحدثين .

ونحن حين نقول ذلك ، لا نزعم ان الالفاظ المتقاة الموزونة هي الشعر بمعناه ومبناه ، ولكننا نعود فنؤكد ، ان للعاطفة والالهام ، اعظم الاثر في القصيدة ، فهما من هذه الناحية بمثابة الروح للجسد ، الذي يجب ان يكون سليما قويا متناسقا الاعضاء .

بقي ان نبين ، ان الشعر الجديد في نظرنا ، هو الشعر الحافل بالمعاني الجديدة ، وبالصور المبتكرة ، ولو تنوعت فيه التفعيلات وتعددت القوافي . وتدينا استنبط شعراء الاندلس الموشحات ، وتفتنوا في سبك الالفاظ وابداع المعاني وتنويع البحور . وقد استقبل العرب نتائجهم بالاكبار والاعجاب ، لان اولئك الشعراء لم يخالفوا قواعد العروض ، ولا محوا ما رسمه الاقدمون ، بل نهجوا النهج اللغوي الفني السوي ، وطلعو على الفصحى ، بآيات بينات فيها الوان زاهية

فالمهم ان يعبر الشاعر عما يريد ان يعبر عنه من عواطف وخلجات وانفعالات وان يلبس المعنى الثوب اللفظي الذي يختاره له بدون ان يعتمد على قاعده عروضية ، او يسلك الطريق الذي سلكه تلاميذ الخليل ، منذ صدر الاسلام الى اليوم .

وثار النقاش بين الفريقين ، واحتدم الجدل . وكثر الاخذ والرد ، وامتلات اعمدة الصحف بأراء المؤيدين والمعارضين ، ووقف كبار شعراء المهرجان في الصف القائل بضرورة المحافظة على عمود الشعر وأورد كل منهم براهين قوية تثبت ان الشعر المتكرر للوزن والقافية ، لا يعد شعرا ، وانما هو مجرد كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر رصفا متباينا متنافرا ، وفي مقدور راصفي هذه الكلمات ان يطلقوا عليها ما يشاءون من اسماء . اما الشعر بدياجته المشرقة ، ونغمته الموسيقية العذبة المتناسقة فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

ونحب ان نورد على هذه الصفحات ، بعض ما قاله شعراء المهرجان في هذا الصدد ، ثم نبين رأينا بوضوح واخلاص . فقد سألت جريدة « الايام » شاعر الشباب الاستاذ عادل الغضبان عن رايه في حركة الشعر الجديد فأجاب : « يخيّل اليّ انه لو بعث الخليل بن احمد ، لكان اول الغاضبين من حركة الشعر الجديد . فبعض هذا الشعر في تفعيلاته المتناثرة ، قد خرج عن قطب الدائرة الذي وضعه الخليل ، تلك الدائرة التي تجعل من ائتلاف التفعيلات في البحر الواحد ، وحدة موسيقية ملتفة الجرس والابتعاد » .

ووجه السؤال نفسه الى الشاعر الكبير الاستاذ محمود غنيم فقال لسائله : « ان كنت تريد بالتجديد ، الخلق ، والابداع ، ومسيرة العصر الذي نعيش فيه ، مع المحافظة على عمود الشعر ، فان هذا امر من اوجب الواجبات . والشعر ما لم يتوفر فيه عنصر التجديد ، فهو غث قديم بال ، يسمعه النائم فلا يستيقظ ، ويسمعه الصاحي فينام . واما ان كنت تريد بالتجديد ، هذا الذي تطالعنا به الصحف احيانا ، مما يسميه اصحابه شعرا وهو غير معتد على وزن او قافية ، فاسمح لي الا اشاركك او اشارك اصحابه في اطلاق اسم الشعر عليه ، ان هذا الذي تعنيه ضرب من الكلام ، فان جادت اخيلته ، ونبضت صورته بالحياة ، فهو بالثر الفني اشبه . وان لم يكن كذلك ، فلك ان تسميه لغوا او عبثا او هذرا . وعندي ان هذا الشعر يوؤد يوم يولد » .

القروي وفرحات وغيرهم من عباقرة التريض فاطربوا
الزمان ، وارضوا العروبة ، وضمنوا الخلود .

ولسنا نشك بأنه سيعزف على هذه القيثارة
نفسها ، كل من يجيء بعدنا من شعراء يحرصون على
قدسية علم لم يأت اعتباطا ، ولم يرتجل ارتجالا ،
وانما جاء نتيجة تفكير عميق ، وحساب دقيق ،
ودراسات طويلة ، وتجارب ناجحة ، ولهذا بقي
منذ اكثر من الف عام على جدته وروائه ، وسيبقى
الى الابد ، كقرص الشمس المتالق في علياء السماء ،
لا تطفئه ريح ، ولا يؤثر فيه نقد ، ولا تقوى على اخفاء
جماله يدان .

فعلينا اذن ، ان نحرص على تراثنا الادبي ،
حرصنا على اقدس مقدساتنا ، وان نحتفظ بأساليب
شعرنا الاصيل الجميل النبيل ، وان ننأى به عن مواطن
الضعف والركاكة والاسفاف ، وعن هذه البذعة
الدخيلة التي يروج لها بعض المتشاعرين ، الذين
يريدون ان يخالفوا ليعرفوا والسلام .

خلاصة ، من الوصف الصادق ، والغزل الرقيق ،
والشوق الملح ، والحنين الفياض ، ، والحماسة
القومية ، والفخر النابض بالعزة والكرامة . فكانوا
رواد التجديد الشائق المستحب ، يوم كان العالم
الغربي تائها في ادغال الامة والجهالة المطبقة .

والحق ، ان الوزن للاسماع بمثابة النور
للابصار . اما كثرة التفعيلات ، او تبديلها ، او اختراع
ما يشبهها ، او الاستغناء عنها ، كل هذه الامور ،
لا ترهف حسا ، ولا تولد افكارا ، ولا تخلق شعرا ،
فالشعر موهبة يصقلها العلم ، وتغذيها الممارسة ،
وتزيدها تجارب الحياة قوة وابداعا ، وفي وسع الشاعر
الموهوب ، ان يعزف على قيثارة الشعر العربي المؤلفة
من ستة عشر وترا ، ما يطيب له من نغمات عذبة
والحان ساحرة اخاذة .

على هذه القيثارة المحكمة الصنع ، الرخيصة
الصوت ، ذات الاوتار الطيعة الخيرة التي استنبطها
الخليل ، عزف ابو الطيب المتنبي وابو العلاء المعري ،
وابو ماضي ، وشوقي وحافظ ومطران والشاعر



معركة الفصحى والعامية في الصين

توحيد اللهجات الإقليمية لمواكبة الركب العالمي

للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

نالعاميات كانت مختلفة تبعا لاختلاف القوميات البالغ عددها خمسين (عددها السياسي لا يتجاوز احدى وعشرين قومية) .

وقد تكونت اللغة الصينية الحديثة من ثلاثة عناصر : الكتابة القديمة والعامية المستعملة واللغة الدخيلة وعناصرها الضئيلة تستمد من اليابانية والانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية بسبب تعاقب التأثيرات الاستعمارية على هذه المنطقة في مختلف العصور وقد دخلت الى الصينية الفاظ عربية عن طريق الانجليزية مثل اريكة وصافا اي متكأ من الصوف Sofa (1) بينما اثرت الهندية عن طريق النحلة البوذية .

وقد انطبعت مسطرة العمل بطابع شيوعي تجلى في منهاج التوحيد المكون من ثلاثة مقومات .

(1) مقاومة النظام الرجعي في تطوير اللغة بتركيز كل تطوير على الوعي الوحدوي الجماهيري

(2) توحيد اللغة على اساس التقريب بين الجماهير وتوحيد الثقافات الاقليمية .

(3) اتخاذ اللهجات المحلية وخاصة الشمالية اساسا للفصحى مع اقتباس اصول النحو مما وضعه العلماء المحدثون في كتاباتهم بعد الثورة كمتألات ماوتسي تونغ المختارة .

بعد اقتبال رئيس الاكاديمية العلمية الصينية للسيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب خلال رحلته الى الصين الشعبية في العام الماضي انعقدت جلسات عمل مع اعضاء في الاكاديمية الصينية لدرس المناهج والاساليب التي يسلكها اللغويون الصينيون لحل مشاكل اللغة والكتابة والحروف وتوحيد اللهجات الجهوية وتحقيق التوازي بين اللغة الصينية الحديثة واللغات العلمية المعاصرة وقد طلبنا من السيد الامين العام الاعضاء بارتساماته حول هذا العمل الضخم فقال :

ان ابتداء اللغة الكتابية الصينية يرجع تاريخه الى ما بين الفين وثلاثة آلاف من السنين والغاية التي يستهدفها علماء اللغة الآن والتي ينكبون منذ نحو اربعة عقود من السنين على انجازها هي توحيد اللهجات ومفرداتها والقواعد النحوية وتمكينها من مواكبة ركب الحضارة . ومعلوم ان الفصحى الصينية اثبتت عن العامية بعكس ما وقع للغة العربية وكان لغويو الصين قد طلبوا منذ نحو مائة سنة بالاستعاضة عن العامية وتوحيد اساليبها فلم يتأت للمشروع ان يحقق الا ابتداء من عام 1919 حيث شرع في وضع اساس اللغة الحديثة على اساس اللهجات الدارجة وكان الضابط الاساسي لهذه العملية هو ضمان التقارب والتواكب بين لغة العلماء ولهجات الشعب

(1) بالاضافة الى التأثير العربي عن طريق التجار المسلمين الذين اثروا في المجتمع الصيني عامة وفي الاوساط الصينية الاسلامية خاصة .

الخطوط للاستعاضة عنها بحروف الفبتائية وعددها خمسة وعشرون حرفا في اللغة الصينية 3000 من الخطوط الاساسية اي اول الكلمات المفردة)

ومعلوم ان طريقة الخط هي عبارة عن الرسوم الصينية الحرفية التي سيستعاض عنها بالحروف اللاتينية .

3) توحيد اللغة وتعميم الفصحى الحديثة

مسطرة تأليف المعجم :

وتع الشروع في تأليف المعجم الجديد عام 1955 (بينما يرجع تاريخ اصدار المعجم القديم الى عام 1927) بعنوان « معجم مفردات اللغة الصينية الحديثة » تحت اشراف مكتب تحرير المعجم التابع لكلية بحوث اللغة الصينية الملحقة باكاديمية العلوم الصينية وهو معجم وسيط اساس مصطلحاته اللغة الفصحى الحديثة وهو خاص بالابتدائي والثانوي :

1) الكلمات وهي مجموعة خطوط ليس لها معنى خاص ، فالخط الرسوم هكذا : 人 معناه الشعب ولكن معناه العام هو الانسان في اللغة القديمة وقد احتفظ به .

2) المفردات : تتببس من نشرات وكتب حركة التحرير وخاصة مصنفات ماوتسي تونغ في المستوى المتوسط فقط ولاختيار هذه المفردات ضابطان اثنان يرجع احدهما لتأثير الافكار البروليتارية السياسية الحالية التي هي مظهر للملامح الطبقية مثل الكومونات الشعبية Communes rurales والقفزة الكبرى والفرق الانتاجية والاخرى لفصح النظام القديم بدافع اختيار نقدي على ضوء افكار ماوتسي تونغ فلهذا حمل اللغويون على « قاموس اللغة الوطنية » الذي صدر عام 1933 بدعوى امتلائه بالفاظ مقتبسة من نظام تشانغ كاي شيك لا يوجد من بينها كلمات مثل المقاومة والانتاخذ الوطني فمقياس توحيد اللغة يمكن اذن في نظر اللغويين الصينيين المعاصرين فيما يجب ان تعكسه المفردات الجديدة من روح زمنية اي منبثقة عن مبادئ ماوتسي تونغ وعلى هذا الاساس وحده يتم انتقاء المصطلحات والامثال السائرة في العاميات الحديثة وكذلك الجمل التي يضاف اليها شرح للالفاظ الدخيلة المختارة .

والعمل التشيقي الحالي يسير على نهج محكم ففي عام 1956 تأسس مكتب التحرير لتعميم الفصحى المشتركة يشتغل فيه نحو ستة عشر شابا جامعييا

وقد تحقق الان تعميم عناصر اللغة الحديثة باستثناء دراسة العاميات القومية للبحث عن ضابط التقريب بين الدارجة والفصحى فصدرت بحوث في النحو والبلاغة وخاصة المصطلحات التي يتبلور اختيارها في وضع معجم في شكل اداة طيبة بيد الشعب .

المعجم الصيني الموحد

وخلال الجلسات التي عقدناها في الاكاديمية قدم عضوان في بعض المراكز الجمعية احدهما وهو الاستاذ ليوجيان Liu Jian بحثا حول اللغة الصينية والآخر وهو الاستاذ موهان Mou Heng عرضا حول المعجم مع الاجابة عن كل الاسئلة والملاحظات التي كنا نبديها بين الفينة والاخرى : ونحن نلخص هذين العرضين فيما يلي :

ان وضع معجم صيني يثير مشاكل معقدة تدرج في ثلاثة اقسام :

1) سبب تأليف المعجم الموحد هو تطوير اللغة ضمن الاصلاح الثقافي العام استجابة لمتطلبات الوحدة الثقافية بين عناصر الشعب الصيني فالوحدة يجب ان تتم طبقا للوازم العصر ومتطلباته وللأوضاع المتجددة في الصين في حقل الاشتراكية والعلوم والتكنولوجيا المعاصرة مماضاعف المفردات الحديثة وابطل استعمال مصطلحات قديمة، نعم تتوفر اللغة الصينية على مفردات غزيرة غير انها لا تستجيب لمطالب المجتمع الجديد فلذلك استعيرت مفردات قديمة صالحة وتولدت اخرى حديثة اصبح الشعب يستعملها في مجال التقنيات فتنوعت بذلك معطيات الفصحى الصينية بترجمة مصطلحات التكنولوجيا الغربية الحديثة مثل بينيسيلين Penicilline اصبحت تسمى تشين مي سو ومعناها عنصر القضاء على السم والالتهاب وهناك طريق ثمان هو نصف ترجمة معنوية ونصف لفظية مثل tractor بالفرنسية او tora بالروسية صارت طورا - تي Tora-ti اي ماكينة .

2) العامل الثاني لتركيز اللغة هو النهوض بالثقافة الاشتراكية على ضوء النهضة الاقتصادية القائمة ونظرا لكثرة الحروف لم يمكن طبع معجم مرتب عليها لهذا رتب معجم جديد على خطوط الكلمة وقد طبع عام 1955 باسم « قاموس الصين الجديدة » في 7000 كلمة في جزء واحد مبسط يجعل في متناول الطلبة والباحثين والعمال ، وقد وقع العدول عن

مع عدد قليل من الخبراء القدامى الذين سبق
ان ساهموا في وضع المعجم الاول وهناك ايضا
خبراء لكل مادة يقومون باختيار ما يتصل باختصاصهم
وكلمهم طلاب يتخصصون في اللغة بكلية الاداب ويتلقون
تكويناً فنياً دقيقاً للاضطلاع بمهنتهم ويقوم هؤلاء
المتدربون باختيار المواد الاولى المستعملة من :

(ا) المصادر الادبية وخاصة المقالات والابحاث
النموذجية الاشتراكية .

(ب) مواد العلوم الاجتماعية مثل كتب مدرسية
ابتدائية وثانوية وقراءات مبسطة .

(ج) معارف تكنولوجية .

اما المواد الثانوية فيقتبسونها من المعاجم
التدبية كقاموس اللغة الجديدة المطبوع اول عهد
التحرير بالاضافة الى المواد الحية المأخوذة من اعماق
جماهير الشعب ومن حياته اليومية وعاداته
ومبوله ومفاهيمه وتعابيرها التلقائية عنها .

وقد انيط هذا العمل الضخم بثلاث فرق جمعت
خلال عام واحد 700 000 جزارة (اي بطاقات)
اساسية ثم خلال عشر السنوات التالية الى عام
1966 جردت 900 000 جزارة اضافية من المقالات
الصحفية والمجلات .

اما اختيار المفردات فانه عملية معقدة تتطلب
تحليلاً علمياً للمفيد وغير المفيد وقد اختير خمسون
الف مفرد من سبعمائة الف ثم نتج عن فحص ثمان
اوق انتقاء ثلاثة آلاف مصطلح اخيف اليها ستة آلاف
اختيرت من التسمئة الف وهذه الارقام تقريبية .

ولا يتم الاختيار للمصطلحات الا بعد
جدال عنيف بين الاعضاء الذين ينتمون لمختلف الاقاليم
والقوميات ويمثلون مختلف الاتجاهات وذلك حول
مقاييس الاختيار اي موضوعيته او الى الانسياق
مع الايديولوجية البروليتارية كميّاس للحكم للفظ او
عليه غير ان الاتجاه العام السائد هو ضرورة
انعكاس السياسة الاشتراكية والمفاهيم الايديولوجية
في تركيز الثقافة الجديدة عن طريق مصطلحات جديدة
فالمصطلح المختار وتعريفه يتأثران بمقتضيات المجتمع
الطبقي القائم فالروح مثلاً تعرف بانها كلمة خرافية
وبان رسالة الماركسية التي لا تومن بالاله هي فضح
خرافة الروح وقداسة الاديان .

وهاك مثلين آخرين للتدليل على مدى تأثير
اللغة وتطورها بالعامل السياسي ذلك ان مسلاك
الاراضي الذين عرفهم القاموس الوطني القديم بأنهم

مالكون للارض يؤجرون فدادينهم للفلاحين في مقابل
صاروا يعرفون الان بأنهم مالكون لا يشتغلون
وانما يعيشون على حساب الفلاحين .

وللتعبير عن الموت مثلاً يقال الوفاة وهي موت
المحترم سياسياً في حين ان الموت يعبر بها عن وفاة
المحتقرين من خصوم الاشتراكية .

فاللفظ اصبح محط انعكاس لا للمفهوم العلمي
او التاريخي او الحضاري وانما هو مرآة الاتجاه
الايديولوجي الجديد .

ويستند اللغويون خاصة على ما يسمونه
بحكمة الجماهير فالكلمة الاخيرة هي نظرياً للشعب
في اختيار اللفظ الصالح .

وهناك لجنة للتبادل مكونة من ثلاثة اعضاء
تختارهم اللجان او الفرق الثلاث المذكورة والتبادل
هنا معناه اعادة النظر في الجزازات وارجاعها الى
رئيس كل لجنة للتحخيص فتعاد الجزازة الى صاحبها
الاول للتحري وابداء الرأي من جديد
وبعد التصحيح الثاني للجزازات ترجع كل جزازة الى
الرئيس العام للفرق الثلاث زيادة في التحخيص ثم تعاد
الى واضعها للمرة الثانية لتصحيحها على ضوء
التوجيه الجديد وهو التوجيه الناتج عن احوال
ماوتسي تونغ القائلة بأن القاموس له هدف واحد
هو الجماهير فينبغي ان يكون عملياً واقعياً منبداً
لشعب اذا اريدت له الحياة فلماذا تكلل العمليات
السابقة بطبع كل الجزازات في الورق المهترق
(ستتسيل) لتوزع على الجماهير من رجال التعليم
والجامعة وغير الاميين من العمال والجنود .

اما مفردات العلوم التكنولوجية فانها تعرض
في نهاية الامر على انظار مؤسسات البحوث العلمية
لاقرارها .

وهكذا يرى لغويو المذهب الصيني الجديد ان
اللفظ الحضاري العام يخلقه الشعب ويقره الشعب
اما المصطلح العلمي فان انتقاءه راجع للاختصاصيين
واذا كانت الفكرة طيبة في اساسها لانها تبني قابلية
حياة اللفظ على مدى تغلفه في المجتمع واقبال
الجماهير عليه فان الايغال في ذلك قد يؤدي الى نوع
من الشكليات المصطنعة والحل الوسط الذي نرتبه
هو ان العامة اي اللفظ المتغلغل في احشاء الشعب
يجب ان يحسب له حساب في تطعيم الفصحى
لما ينتج عن التلقائية الجماهيرية احياناً من روعة
فطرية وعق جيلسي ، ولكن اتخاذ ذلك اساساً
للعمل قد يؤدي الى فوضى لا داعي لها .

لغمة القرآن

الأستاذ محمد راجحة الأكرشي
عظم الجميع العلى الواثق
بغداد -

علي لها ، في الحمد ، دين غريم
سلام اخيذ بالجمال هيوم
من اللفظ منسوق البيان رخييم
كما هز عطف الزهر روح نسييم
صفاء مضيء الصفحتين يتييم
منافث سحر في الملاح صييم
ورم سحر لفظ بالحياة زعيم
نفى صوت مطراب الحنين بغوم
شفاه رؤوم قد هفت لفطيم

*

وطيب مذاق ، واختلاف طعموم
ترقرق عذبا ؟ أم رحيق كروم ؟
يزيد على الايام حسن رسوم
مصنى ، وروى طبع كل حكيم

*

وضغن بدا من قاسط وزنييم
باعظم مبعوث وخير زعيم
ورضراضها در وزهر نجوم
لازكى نفوس في اعزز اروم
محوت على معنى اغر عظيم
وعزز بمعطاه الحياة كريم

سلام .. ومن حييت ، اي رؤوم ؟
سلام على «أم اللغات» ، على المدى
مشوق الى الجرس الرقيق ، ومنصح
تراقص مفتر المباسم حرفه
اذا قلت : « در » قلت : بعض صفاتها
وان قلت : « سحر » ، قلت فاق استراقه
دع السحر ، من سود العيون تروده ،
صفا وترا ، حلو الارانين ، مثلما
ورف ، كما رفت بأطيف قبله

« أم لغات العالمين » بلاغة ،
بياتك ؟ أم نبع من الخلد كوثر
تجاوز أعناق الدهور ، وحسنه
سقى كل لماح البيان زلاله

يقولون : « بنت البید » ، قلت : شفاء ،
اجل ، بنت بيد .. شرف الله قدرها
ثراها الطهور الجعد ، للعين ائد ،
ومنزلها الضحيان ، دار كرامة
تنزل « قرآن » بها .. ما تلوته
تكرم بالوحي الامين مبينه

تملا منه بالرواء « محمد » ،
سرى يغعم الاتفاق مسكا وعنبيرا

*

يقولون : « سيف » ، قلت : سيف بلاغة
له في نواحي الخافقين بوارق
وفتح ... هداياه البشائر والسنا ،
فتوح بلاغات اللسان خوالد ،
وقد وسعت دينا ، ودنيا ، ودولة
وصاغت كمرق التبر اسنى حضارة
على كل طمّاح الذوائب .. اسمعت
وفي حيث حلت .. معشب ، ومبأة
وتامت شعوبا ، فاستقلت بدنها
واغنت بها الدنيا عبادة النهى
ستبقى على رغم العدا ذات مؤدد

*

لدى لك ، يا روح الجمال وسره ،
حبيبك حبا .. يعلم الله أنه
ولو سامني دهري بحبيك ، لافدت

لفات الورى من حادث وقديم
اعز من ابني صونه وحبيبي
هواك حياتي حبة ونعيمي

نشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي

- منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي ،
- الموسم العلمي لسنة 1967
- رحلة الامين العام للمكتب الدائم الى آسيا
- السيد الامين العام في الخليج العربي
- ذكرى فلسطين
- ارتسامات عن « اللسان العربي » في مجاهل آسيا
- للدكتور عادل عبد السلام
- بين المجلة وقراءها

منهاج لتنسيق

التعريب في العالم العربي

التصميم العشري

في نطاق التصميم العشري الذي اختطه المكتب الدائم لتنسيق التعريب من اجل استكمال سلسلة معاجمه في ظرف عشر سنوات قد امضى المكتب منذ انشائه أربع سنوات في تحضير معاجم لتعريب بعض العلوم مثل الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغال العمومية والفقه والقانون الخ.. وهو يعتزم اتمام اعماله المعجبة اثناء السنوات الست الباقية لجعل المصطلحات العربية موازية ومساوية للمصطلحات الغربية الحديثة .

وذلك هو موضوع هذا « منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي » .

تمهيد

ان تدارك النقص الذي تعانيه اللغة العربية في اداء كثير من المفاهيم الانسانية بصفة عامة ، وفي التعبير عن المدركات العلمية والتقنية بصفة خاصة قد اصبح بلا نزاع ضرورة حتمية يومن بها الجميع ولا يزال العاملون في مختلف البلاد العربية منذ القرن الماضي يسعون في سبيل القيام بها ما وسعهم السعي، ولكن من دون خطة مرسومة ولا طريقة محددة ولا منهاج معلوم ، بل كل يعمل على شاكلته وفي عزله ليسد بعض ما يواجهه من فراغ .

ولا يسع احدا ان ينكر ان هذه الجهود رغما عن تشتها وتنوعها وعدم منهاجيتها قد أنت بنتائج حسنة قيمة في حد ذاتها، لكن قيمة هذه الثروة النفيسة التي اكتسبتها لغتنا تتضاءل امام ضخامة الزمان الذي استغرقته تلك الجهود في جمعها وان جدوى هذه الحيلة الضخمة من المصطلحات الجديدة والكلمات المستحدثة لتكاد تتلاشى ازاء السرعة التي تتقدم بها العلوم والفنون وتسير بها الحضارة الانسانية في هذا العصر .

اجل ، ان لغة الضاد صارت في مطلع هذا القرن بفضل اولئك العاملين اقدر منها في القرن الماضي على

ايانة مقاصد الناطقين بها ثم اصبحت في منتصف القرن العشرين اكثر اقتدارا منها في الربع الاول من هذا القرن ، فحينما نستعرض مثلا المصطلحات العلمية والفنية التي اقراها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الثلاثين عاما التي مرت على تأسيسه وحينما نتمعن النظر في قواعد اللغة التي اعدّها هذا المجمع لعمل العربيين وسائر اللغويين فاننا لا نملك الا ان ننحني اعجابا واكبارا لهمة رجاله وكفاءتهم وغيرتهم على لغتنا القومية ، فانهم رغما عن محاربتهم النقص في واجبتين معا: وضع المصطلحات الجديدة من ناحية وسن القواعد لوضعها من ناحية اخرى ، ورغما عن قلة الوسائل المادية المتوفرة لديهم وعدم تفرغهم للعمل فانهم رغما عن ذلك كله قد تمكنوا من توفير الاداة اللازمة لعمل التعريب من قواعد للوضع والاستقائ والنحت والتركيب والجمع الخ.. مثلما وفقوا الى وضع المقابل العربي لكثير من المصطلحات العلمية والفنية الاعجمية .

وقد تعززت اعمال هذا المجمع بأعمال مؤتمرات وهيئات علمية ومهنية مختلفة وبأعمال افراد من الشخصيات العلمية ذوي الثقافة المزدوجة من امثال

انستاس الكرمللي والدكتور امين معلوف ومصطفى الشهابي وعبد الرحمن الكواكبي و خليل شيبوب فازدادت بذلك ضخامة حصيلة المصطلحات الموضوعة. لكن هذه الحصيلة كلها ليست سوى غرفة من بحر بالنسبة الى مجموع مصطلحات العلوم الحديثة التي تزداد بنسبة 100 مصطلح جديد في كل يوم حسبها ورد في احد تقارير منظمة اليونسكو الاممية .

ولا مندوحة عن الاعتراف بأن تلك الطريقة العنوية غير المحدد موضوعها ولا شكلها ولا زمانها والتي سار عليها حتى الآن عمل التعريب في العالم العربي لا يمكنها ان تكفل حاجة العرب اللغوية ولن يتسنى لها ان تسد خصاص لغة الضاد في يوم من الايام مما تضاعفت الجهود واشتد نشيطا المترجمين والمربين والواضعين ، فان تخلف اللغة العربية لن يتدارك بغير خطة علمية وتقنية مرسومة بأحكام اهدافها محددة بدقة وتفصيل ووسائلها العلمية معينة بوضوح خطة صالحة لتكون اطارا لجميع ما يجري من أعمال في ميدان التعريب وما يبذل من جهود في اصلاح اللغة .

ان التخطيط لازم لعمل التعريب وهو بالتالي ضروري للقيام بمهمة التنسيق المنوطة « بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي » ما دام التنسيق يعني جعل العمل يسير على نسق محدد نحو غاية معينة وهذا بالذات هو موضوع التخطيط لذلك رأى هذا المكتب لزاما عليه ان يرسم لعمله منهاجا يحيط بجميع ما يبذله من جهود ويصدر عنه من منجزات وفي نطاقه يجري التعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات اللغوية والافراد المعنيين بشؤون التعريب في كل البلاد العربية .

وهذا المنهاج الذي استقر عليه رأي اسرة المكتب الدائم بعد طول البحث ينقسم الى قسمين :

- (1) الاعمال العلمية .
- (2) الوسائل التقنية والعملية .

القسم الاول — الاعمال العلمية

(1) جرد الفاظ اللغة العربية وتبويبها حسب معانيها

تبل وصف الدواء لابد من تشخيص الداء وتشخيص الداء لابد من فحص المريض واستبانة مواطن ضعفه ومواطن قوته، وفحص مريضتنا اللغة العربية لم يقم به احد حتى الآن بكيفية علمية كفيلة بتحديد مواطن ضعفها ومواطن قوتها بالضبط وكفيلة بتعيين درجة هذا

الضعف وهذه القوة في الخطورة . فالكمل يعلم ان لغتنا تشكو فقرا مدقعا من ناحية وطغيان ثروة باذخة من ناحية أخرى لكن لا احد يستطيع ان يقدر ولو على وجه التقريب قيمة الثروة ولا مدى الفقر ، وما دما لا نعرف عن طريق احصاء علمي دقيق ما عند لغتنا وما ينقصها فاننا نظلها ظلما صريحا عندما نسند الى وضع الفاظ جديدة او احداث معان جديدة لكلمات موجودة لتقابل بها المصطلحات العلمية والتقنية والفاظ الحضارة التي نفترض خلو لغتنا مما يقابلها في حين ان افتراضنا لا يقوم الا على الحدس وانه لمن المؤسف حقا ان نعهد الى وضع الفاظ او عبارات جديدة لمصطلحات موجودة في كتب اللغة قبل هذا العصر . وكثيرا ما يحدث ذلك بسبب اثارنا الطريق السهل في مجال البحث كما يتضح من المثال التالي الذي نوردته على سبيل البيان فحسب فاللفظ الفرنسي « Contrepoids » يعني « ما يعادل به ثقل غيره » ويقابله في اللغة العربية لفظ « رجازة » (وزان كتابة) الذي شرحه ابن سيده في « المخصص » بقوله « الرجازة كساء يجعل فيه احجار ويعلق بأحد جانبي الهودج اذا مال ليعتدل وجمعه رجاز » واللفظ الفرنسي مصطلح تقني موضوعه الصناعة المكتنية فبماذا قابله ارباب هذا العالم من اخواننا العرب ؟ لقد عربه ابو شعيشع في كتابه « هندسة السيارات » وكذلك عباس حلمي ومحمد عبد العزيز ندا في كتابهما « علم اصول صناعة السيارات » بد « اثقال اتران » وترجمه محمد التجاري بك في معجمه « قاموس فرنساوي عربي » بد « ثقالة » و « ثقل » و « موازنة » اما بولو اليسوعي فقد اكتفى في ترجمته بايراد الشرح التالي : « ثقل موازن لغيره » .

ومهما كان الامر فان لهؤلاء المترجمين فضل الاجتهاد ولهم كامل العذر في عدم اهتدائهم الى لفظ « رجازة » الذي لا يقع العثور على امثاله الا بمحض الصدفة لانه لا يوجد كتاب يضم بين دفتيه الفاظ اللغة العربية مبوبة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما لعقلية هذا العصر وذوقه ، يسهل على الباحث ان يعثر فيه على الالفاظ المؤدية للمعاني التي تجول في خاطره ويتوقف في التعبير عنها كتاب يمكن اعتباره معجبا للمعاني كاملا ومحيطا بكل ما في اللغة العربية من الالفاظ والمعاني ، بحيث يسوغ لنا عندما لا نجد فيه اللفظ الصالح لمقابلة مصطلح اجنبي او المؤدي لمعنى معين ان نجزم بان اللغة العربية خلو منه ، فيمكن حينذاك وضع لفظ جديد .

واعداد هذا الكتاب هو من الاعمال العلمية التي يتضمنها هذا المنهاج ويدخل فيه باسم « معجم عربي للمعاني » وسنتحدث فيما يلي عن الطريقة العلمية التي ستتبع في اعداده اما الوسيلة التقنية والاداة العملية فسنعرض لهما في القسم الثاني من هذا التخطيط .

معجم عربي للمعاني

سيشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية التي ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعاني، وسترتب فيه باعتبار مواضع معانيها حسب تبويب توميم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية في هذا العصر .

وسيختار لكل لفظ أوفى الشروح وانصحها ويجعل امامه بقدر الامكان ما يقابله من الفاظ في اللغتين الفرنسية والانجليزية .

وهذا المعجم الذي سيكون مرآة ناصعة تتجلى فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة في لغة الضاد يساعد لا على تدارك النقص الموجود في اللغة العربية فحسب بل وعلى امداد اللغتين الفرنسية والانجليزية بما ينقصهما من المفاهيم الانسانية التي تنفرد بها لغة القرآن وفي ذلك استجابة لرغبة المكتب الدائم الحريص على أن يسهم في العمل على توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمي في اطار التبادل الفكري بين الشرق والغرب . ومن المراجع الرئيسية التي ستعتمد في تحضير هذا المعجم نذكر « لسان العرب » و « تاج العروس » و « اساس البلاغة » و « الصحاح » و مقاييس اللغة « و « متن اللغة » و « المعجم الوسيط » و « اقرب الموارد » و « المخصص » و « فقه اللغة » و « الفاظ » ابن السكيت و « الالفاظ الكتابية » للهمداني ودائرة معارف لاروس الكبرى ومعجم اللغة الفرنسية لبول روبير ودائرة المعارف البريطانية .

* * *

(ب) جرد الفاظ اللغتين الفرنسية والانجليزية وتبويبها حسب معانيها

معجم فرنسي - انجليزي للمعاني
جرد المفاهيم الانسانية من خلال الالفاظ التي تشتمل عليها المعاجم الفرنسية والانجليزية الحديثة

عمل لازم لتكيلة العمل الاول الذي قلنا اننا نهدف به الى معرفة ما عند اللغة العربية وما ينقصها ، فان المعجم العربي للمعاني الذي تحدثنا عنه لن يكون بوسعه ان يطلعنا الا على ما عند اللغة العربية اما ما ينقصها فلن يتبين الا بمقارنة ما عندها في كل موضوع بما عند غيرها في نفس الموضوع ، ولذلك يتعين جرد دائرة المعارف الفرنسية ودائرة المعارف الانجليزية وتصنيف مادتيهما حسب التبويب المتبع في اعداد المعجم العربي للمعاني لتسهيل المقارنة .

* * *

(ت) جيع المصطلحات العربية

معاجم العربيات - مساعد العرب

يتلخص هذا العمل في تجميع كل ما عرب حتى الآن في مختلف البلاد العربية من مصطلحات علمية وتقنية والفاظ حضارية وغيرها مع الالفاظ الفرنسية والانجليزية المقابلة لها وترتيبها حسب الحروف الهجائية ترتيبات ثلاثة في معاجم ثلاثية اللغة :

(1) باعتبار اللفظ الفرنسي في صورة معجم فرنسي - انجليزي - عربي .

(2) باعتبار اللفظ الانجليزي في صورة معجم انجليزي - فرنسي - عربي .

(3) باعتبار اللفظ العربي في صورة معجم عربي - فرنسي انجليزي .

وهذه المعاجم الثلاثية اللغة ستكون مادتها عامة تشمل مصطلحات مختلف العلوم والفنون وغيرها مع الاشارة بجانب كل مصطلح الى العلم او الفن الذي ينتمي اليه وسيوضع امام كل مصطلح اعجمي جميع ما يقابله من الالفاظ العربية المستعملة في مختلف البلاد العربية على غرار النهج الذي سلكناه في معجم الفقه والقانون الفرنسي - العربي الذي صدر منه اخيرا الجزء الاول (A - B)

وسيطى على هذه المعاجم الثلاثة اسم « مساعد العرب » .

وبهذا العمل سيتم تدوين حصيلة التعريب كاملة وتيسر الاستفادة منها للمعنيين بشؤون التعريب والترجمة ويتسنى للباحثين وضع المصطلحات ان يعملوا وهم على بينة من امرهم فلا تتكرر الجهود وتتعدد لتعريب مصطلح قد تم تعريبه من قبل .

وقد انجز المكتب الدائم بالتعاون مع مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير قسما هاما من هذا العمل فان المصلحة المذكورة انشأت جزائرية

تشتمل على نحو مائتي ألف جزازة تضم مصطلحات علمية وتقنية وحضارية مختلفة بالفرنسية والعربية والانجليزية جردتها من مختلف الكتب والمعاجم والمجلات الجمعية ونشرات الهيئات الثقافية في مختلف البلاد العربية التي أمدتها بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب وتشكل هذه المجموعة معجما فرنسيا عربيا ضخما يمتاز بكونه يضع أمام المصطلح الأعجمي جميع مقابلاته العربية المستعملة في مختلف البلاد العربية .

ومن هذه الجزازية التي تتضمّن يوما عن يوم بها يمدّها به عمل الجرد المتصل أمكن استخراج مادة معجم الفقه والقانون الذي صدر منه الجزء الأول .

* * *

ث) ترتيب المعربات العلمية والفنية حسب مواضعها

تستخرج من « مساعد العرب » المذكور أعلاه مصطلحات كل علم ومن لترتب على حدة في معاجم علمية ثلاثية اللغة كذلك مرفقة بشروحاتها في اللغات الثلاث فيتألف منها مثلا « معجم الرياضيات » و « معجم الفيزياء » و « معجم الكيمياء » و « معجم المصطلحات المكنية والصناعية » و « معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية » و « معجم الفقه والقانون » و « المعجم الطبي » و « المعجم الحضاري » الخ..

وعند انجاز كل معجم من هذه المعاجم يعرض على خبراء العالم العربي قصد اقرار مصطلحاته بكيفية نهائية وذلك حسب الطريقة المبينة في الفصل « ح » من هذا المنهاج .

* * *

ج) جرد المصطلحات غير المعربة تجرد المصطلحات الفرنسية والانجليزية التي بقيت بدون مقابل عربي في معاجم فرنسية انجليزية مختصة نعني ان كل معجم منها يختص بعلم أو فن أو موضوع معين يستقل به ، وينبغي لهذه المعاجم ان تتضمن ازاء كل مصطلح شرحه العلمي بلفظه وان تضيف الى الشرحين الاعجميين شرحا عربيا بقدر الامكان .

وبعد تمام العمل في هذه المعاجم تعرض على لجان عربية مختصة لتضع لمصطلحاتها الاعجمية مقابلات عربية ، ولتقرر شروحاتها العلمية .

* * *

ح) تأليف معجم اللغة العربية بعد توحيد جميع المصطلحات المعربة واقرارها بصيغة نهائية تضاف الفاظها وشروحها العربية الى مادة المعاجم اللغوية بعد تهذيب هذه المادة وتنقيحها ليتكون منها المعجم العربي الجديد الذي سيمتاز بشموله وبوضوح الشرح ودقته وكفايته وملاءمته لذوق العصر وعقليته بقدر الامكان .

ومن مميزات هذا المعجم يمكننا ان نذكر على سبيل البيان فحسب لا على سبيل الحصر :

— خلوه من الكلمات الاضداد وهي كثيرة في اللغة العربية وذلك بتغليب احد المعنيين على ضده وقصر مدلول الكلمة عليه ، فلا يشرح فعل « جل » مثلا بـ « عظم » و « حقر » أو « دق » مما بل ينبغي ان يقصر على معنى « عظم » الغالب على مادة « جل » كلها وخصوصا ان « الجليل » من اسماء الله الحسنى، وأنه لا يستعمل في عصرنا هذا أي لفظ من مشتقات هذه المادة بمعنى « حقر » أو « دق » ويستبعد جدا ان يستعمل في المستقبل ، وكذلك يمكننا ان نقول عن فعل « اسر الشيء : اخفاه » وأعلمه » و « رتا الشيء : شده » و « ارخاه » وأخفى الشيء : اظهره » و « كتبه » و « باع الشيء : باعه » واشتراه » و « اشترى الشيء : اشتراه » و « وباعه » الخ .. ونجيب المعارضين المحتجين بقطع الصلة بين ماضي العربية ومستقبلها بأن هذه الصلة ستبقى محكمة بفضل المعاجم القديمة التي ينبغي ان تبقى مرجعا يستعان به على فهم الآثار الادبية والتاريخية .

— اجتناب الدور والتسلسل في شرح الكلمات فلا يجتزأ في تفسير اللفظ بايراد احد مرادفاته حتى اذا انتقل الباحث الى مادة المرادف ليحصل على مدلول اللفظ الاول يحيله هو الآخر على اللفظ الاول أو على لفظ ثالث مثلما يلاحظ على « المعجم الوسيط » الذي شرح كلمة « المزغ » بـ « المشرط » وشرح « المشرط » بـ « المبضع » وشرح « المبضع » بـ « المشرط » .

— الاقتال بقدر الامكان من معاني الكلمات المشتركة بحذف معانيها الغريبة أو النادر استعمالها بها مما لا تحتاج اليه اللغة العربية لوجود الفاظ أخرى تؤديه مثل ان يعمد في شرح كلمة « راموز » التي تعني حسب معاجم اللغة « النموذج » و « الاصل » و « البحر » الى حذف « البحر » من مدلولها فتبقى دالة على « الاصل » و « النموذج » فحسب .

* * *

عليها هذا المنهاج في آن واحد يعني أن الجهد الواحد المصروف في اعداد عمل واحد من هذه الاعمال يمكن استغلاله لاعداد سائر الاعمال الاخرى ، بفضل جزازات المكنغرافية التي هيأت لها أسرة المكتب نظاما يكفل تحقيق جميع اغراض هذا المنهاج .

وتتلخص طريقة العمل في أن تقوم إحدى هاتين المؤسستين بجرد جميع المفردات المشتمل عليها معجم لاروس الكبير في جزازات المكنغرافية وباصدار الامر الى الدماغ الإلكتروني أو الفاكورة (كما يريد أن يسميها الاستاذ عبد الحق فاضل) لترتيبها ترتيبا هجائيا وترتيبها موضوعيا أي حسب العلم الذي تنتمي اليه ثم لتقابلها بالمصطلحات الانجليزية والعربية التي يمد بها المكتب الدائم ثم لترتب هذه المصطلحات المضافة ترتيبا هجائيا حسب الالفاظ الانجليزية وحسب الالفاظ العربية ثم لتعزل المصطلحات المعربة عن المصطلحات غير المعربة ثم لتفصل المعربات فتبيز الموحد من الراجع من المختلف فيه ثم لتمييزها حسب مصادر وضعها وحسب مراجعها .

ويقوم المكتب الدائم بجرد جميع مفردات المعاجم وكتب اللغة العربية وامداد آلات المكنغرافية بها لترتيبها حسب مواضعها على نظام المعجم العربي للمعاني المذكورة في فصل « الاعمال العلمية » . ولترتيبها أيضا ترتيبا هجائيا لتأليف المعجم العربي الجديد .

وبعد تمام جمع مادة الاعمال العلمية المذكورة في الفصل السابق كلها وادخالها في المكنغرافية تستخرج منها بطريقة آلية المعاجم كلها تباعا الواحد تلو الآخر مطبوعة على نحو يمكن من تقديمها الى المطبعة بدون تغيير كبير .

3 - المال :

لقد اتضح للمكتب من مخابراته مع مؤسسة « IBM » التي قامت العمل في جرد الفاظ لاروس فقط بأن انجاز هذه المشاريع العلمية سيستغرق ما يقرب من خمس سنوات تؤدي خلالها اجرة شهرية عن كراء آلات المكنغرافية واجور الآليين ، اذان جرد الفاظ لاروس وحده سيستغرق ثمانية عشر شهرا من عمل مستخدم آلي واحد على أساس اشتغاله بكيفية متصلة طوال ثماني ساعات في اليوم مدة خمسة ايام في الاسبوع .

لذلك فان تحقيق هذه المشاريع العلمية سيكلف نفقات كبيرة لا قبل للمكتب بها الا اذا وفقت جميع الدول

(خ) توحيد المصطلحات واقرارها في العالم العربي

لتوحيد المصطلحات المعربة وتعريب بقيسة المصطلحات واقرارها في العالم العربي بصفة نهائية تلتزم الامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب من الامانة العامة لجامعة الدول العربية عند انتهاء العمل في المعاجم العلمية المذكورة سابقا أن تعمل على تأليف لجان علمية عروبية (أي مشتركة بين البلاد العربية) وذلك بأن تطلب من حكومة كل دولة عربية أن تعين عالما أو أكثر لتمثيلها في كل لجنة مختصة ببحث مصطلحات علم من العلوم : ثم تجتمع هذه اللجان تحت اشراف الامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب وبعد فراغها تبلغ الادارة الثقافية للجامعة نتائج اعمال هذه اللجان الى جميع الحكومات العربية مع التوصية بالعمل على أن لا تستعمل في بلادها غير المصطلحات التي اقترتها اللجان العروبية .

القسم الثاني - الوسائل التقنية والعملية

1 - الخبراء :

لا يمكن القيام بالاعمال العلمية المبينة في القسم الاول من هذا المنهاج الا بمساعدة خبراء عرب ، وأقل ما يلزم لاعداد مصطلحات كل علم ثلاثة اخصائيين يتقنون اللغة العربية مع احدى اللغتين الفرنسية أو الانجليزية .

وسيكون عملهم علميا محضا يتلخص في مقابلة المصطلحات الاعجمية بنظيراتها العربية والعكس وفي مقابلة المصطلحات الفرنسية بالمصطلحات الانجليزية والعكس واعداد شروحاتها العلمية باللغات الثلاث ، ايا التصنيف والترتيب فينجز بواسطة آلات المكنغرافية.

2 - المكنغرافية

ان المشاريع العلمية التي يشتمل عليها هذا المنهاج عمل عظيم وانجازها كلها بالجهود الانسانية يقتضي استخدام جيش من العلماء والمساعدين مدة قد تطول عشرات السنين ، ولذلك فكر اعضاء أسرة المكتب في استعمال الآلات المكنغرافية فاتصلوا برجال ادارة مؤسسة « IBM » ومؤسسة « Bull » وعرضوا عليهم هذه المشاريع وبحثوا معهم الطريقة التقنية التي ينبغي أن يتبع لتحقيقها واستخلصوا من بحثهم انه يمكن اعداد الاعمال العلمية المشتمل

مال ولذلك فانه يأمل أن يقدر أبناء العروبة هذه المشاريع التي يتقرر بها مصير اللغة العربية حتى تدرها كما يأمل أن تتفهم جميع الدول العربية واجباتها في هذا السبيل بكامل الوعي ويرجو على الاخص أن تقدر الحكومات العربية مسؤوليتها بشأن العمل على انجاز هذه المشاريع العلمية الحيوية بالنسبة للغة القومية .

وسيكون المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي سعيدا اذا توفر لديه المال والخبراء لتحقيق المشاريع ، اما اذا لم تتح له وسائل العمل فحسبه أنه قدم الى الشعوب العربية خطة علمية وتقنية لتحقيق امنية من اغلى امانيها القومية .

العربية بالتزاماتها فأدت له ما بقي في نعمتها من الانساق السنوية التي تعهدت بها ثم امدته زيادة عليها بمقادير مالية تخصص لانجاز الاعمال العلمية المذكورة .

* * *

خلاصة :

ان المكتب الدائم لتنسيق التعريب بتخطيطه هذا المنهاج لعمله قد وضع خطة للنهوض باللغة العربية ورفعها الى مستوى اللغات الراقية في هذا العصر ، لكنه لن يمكنه ان ينجز شيئا من هذه الاعمال بدون

الجامعة العربية وتمويل التصميم العشاري

توصلنا من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بتاريخ 27-12-1966 بخطاب موجه للسيد الامين العام ورد فيه انه في خصوص « مشروع التصميم العشاري للتعريب لا يسع الادارة الثقافية بالامانة العامة لجامعة الدول العربية الا ان تشد على يديكم مهنة اياكم على ما تبذلون من جهود مشكورة في خدمة لغتنا راجية لكم اضطراد النجاح والتوفيق كما نوافق من جهتنا على المبادئ التي ضمنتوها مشروعاتكم المشار اليه باعتباره الوسيلة المثلى في رايانا لاية خطة عملية تنتهج في موضوع التعريب او توحيد المصطلحات العلمية » .

وقد وجهت الجامعة العربية في هذا الصدد مذكرة الى وزراء الخارجية العرب جاء فيها :

تهدي الامانة العامة لجامعة الدول العربية اطيب تحياتها الى وزارة خارجية ...
والحائقا بمذكرتها رقم 46 في 1-1-1967 بشأن تأييد المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب ،
تشرف بالانفاذ بان هذا المكتب بصدد وضع معجم عام باللغة العربية واللغتين الفرنسية والانجليزية في نطاق التصميم العشري ، يكلف مبالغ لا تستطيع ميزانية المكتب - بصورتها الراهنة - تحملها .

لذلك تأمل الامانة العامة تأييد دولتكم الموقرة لهذا المشروع ومعاونة المكتب على تحقيقه علما بان المكتب المذكور مجلسا تنفيذيا مشكلا من جميع السادة سفراء الدول العربية بالرباط وهو الذي يتولى اقرار ميزانياته والاشراف على اعماله . وتنتهز الامانة العامة هذه الفرصة للاعراب عن فائق احترامها .

المكتب الدائم ينظم :

الموسم العلمي لسنة 1967

عليها الموسم العلمي والاستفتاء العام حول مشاكل اللغة العربية بينا وجهت الحكومات العربية الاخرى عشرات الابحاث والمحاضرات ، وقد سبق للمكتب ان ترك الاختيار للدول العربية بين بعث اساتذة او ارسال ابحاث للمشاركة في الموسم .

وقد تركت معارض الكتاب العلمي التي نظمتها المكتب الدائم بمناسبة هذا الموسم اصداء كثيرة في الصحافة منها ما كتبه جريدة العلم على لسان مراسلها بالدار البيضاء حول معرض الكتاب الاقتصادي حيث قالت :

معرض « الكتاب الاقتصادي » الذي يقيمه المكتب الدائم للتعريب بالمعرض الدولي بالدار البيضاء شهادة صادقة تجسد قدرة اللغة العربية على مسايرة البحوث العلمية بكل دقائقها وملاحقة التطور الفكري بكل ابعاده .

وهذا المعرض ايضا عنوان بارز للجهود الجبارة، وللنشاط المتواصل ، الذي يقوم به المكتب الدائم للتعريب في العالم العربي من اجل تثبيت كيان الامة العربية الاقتصادي والعلمي والثقافي والاجتماعي ، في اطار لغتها الحاذقة تعبيراً وعيلاً .

ومما يلفت الانتباه ان رواق « الكتاب الاقتصادي » يلاقي — يوما بعد يوم — اقبالا منقطع النظير ويحوز اعجابا متزايدا من جميع زوار المعرض الدولي — على اختلاف جنسياتهم وميولاتهم ولغاتهم — لما يمتاز به من كثرة المصنفات المترجمة والمؤلفة التي تتناول بطريقة الاستقراء والاستنتاج والقياس الحديثة مختلف الابحاث الاقتصادية المتعلقة بالفلاحة والتجارة والاحصاء ، وهندسة السيارات ، والجيولوجيا ، والدراسات البنكية . هذا بالإضافة الى الجولات الاكاديمية القاهرية والبغدادية والدمشقية — التي تعزز بابحاثها تلك المؤلفات المذكورة — والمصطلحات العلمية الجديدة التي اقترتها الجامعات العربية .

في نطاق الموسم العلمي الذي نظمه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بين 16 ابريل و15 مايو 1967 اقيمت اربعة معارض للمكتب العلمية العربية .

1 — معرض الكتاب العسكري بدار الفكر بالرباط .

2 — معرض الكتاب الاقتصادي بالقاعة الكبرى للمعرض الدولي بالدار البيضاء ، من 27 ابريل الى 21 مايو .

3 — معرض الكتاب العلمي العربي بقاعة المكتبة العامة بتطوان .

4 — معرض كتاب الفقه والقانون بقاعة كلية الشريعة بفاس وهي تابعة لجامعة القرويين .

وفي اطار هذا الموسم بعثت المملكة العربية السعودية الاستاذ محمد عثمان الصالح استاذ بجامعة الرياض للحضور باسم بلاده في هذا الموسم الثقافي، وقد استمرت زيارته للمغرب نحو من شهر وقف خلالها على مختلف نشاطات المكتب ، واجرى عدة محادثات مع السيد الامين العام ومع رجال الصحافة والاذاعة حول نشاط العربية السعودية في الحقل الفكري ، كما بعثت الجمهورية السينغالية بدورها السيد عامر صب الاستاذ بالمعهد الاصيلي للدراسات الزنجية ، وقد استمرت زيارته للمغرب اكثر من اسبوع اتصل خلالها بمختلف اجهزة الاعلام المغربية ووقف فيها على عدة نشاطات فكرية وثقافية وكان حضوره للموسم العلمي العربي مظهرا للطابع الاسلامي العام الذي تمتاز به حركة التعريب المرتكزة على لغة القرآن التي هي لغة ستمائة مليون من سكان العالم .

وقد عينت الحكومة اللبنانية لتمثيلها في هذا الموسم الدكتور جبور عبد النور الاستاذ في جامعة بيروت كما عينت وزارة التعليم العالي بدمشق الاساتذة سعيد الانفاني واططوان ايوب وخير الدين حتي الذين قاموا بابحاث ودراسات في نطاق الفكرة التي ارتكز

هذا ومنها تجدر الإشارة اليه ان نظام العرض كان رائعا الى حد بعيد .

وكتبت نفس الجريدة تعليقا على معرض «الكتاب العسكري» بقلم احد محرري صفحاتها الادبية جاء فيه :

ان معرض الكتاب العسكري الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب في دار الفكر بالرباط هو واحد من أربعة معارض منظمة في البيضاء والرباط وفاس وتطوان وقد امتاز معرض الكتاب العسكري الى جانب اهميته من حيث انه الاول من نوعه في معارض الكتب العربية . امتاز بهذا السيل الكبير من الكتب التي ظفرت بها المكتبة العربية وخصوصا في ميادين الاختصاص ، فالزائر للمعرض يأخذ باهتمامه عناوين الكتب والنشرات والمعاجم والمسلسلات التي تبدأ من علوم الذرة والفيزياء وعلوم البحر والمواصلات الى علوم الفضاء والصواريخ والتأقنات ناهيك بالكتب المختصة لسائر المعدات والاجهزة الحربية من دبابات ومدافع وطائرات وبنادق وغواصات ومصفحات ومختلف الفرق الآلية الخفيفة أو الثقيلة ووسط هذا الخضم كتب عن ادارة المعارك والاستراتيجية الحربية وكتب عن الجيوش، ومعاركها، وانتصاراتها ومواقعها ، وعن قادة الحروب ، واثار الحروب في الحضارات وكذلك الجيوش المحترفة ، والفروق المشهورة ، وبعض الخطط الحربية التي كللت بالنصر سواء في الصحراء أو فوق المحيطات ، أو في الجو ، ثم هناك مذكرات الجنرالات المرموقين واصداء عن معاركهم ومعاهداتهم ، والجيوش التي تادوها الى النصر . وغير هذا كثير مما لا يدخل تحت حصر .

ويضم المعرض العسكري العربي في جناح الكتب دون المجلات مائة وثمانين كتابا مختلفة الاحجام والاتجاه ومقسمة الى خمسة اقسام رئيسية هي :

- (1) الهندسة العسكرية .
- (2) الاسلحة والمعدات الحربية .
- (3) الفضاء والعلوم النووية .
- (4) الاستراتيجية .
- (5) الجيش .

وهذه الكتب صدر اغلبها في سوريا والجمهورية العربية المتحدة ولبنان ، كما أن بعضها مترجم عن الانجليزية خصوصا ما يتعلق بشؤون الفضاء ، والطائرات التي تسبق الصوت والصواريخ والغواصات

والقنابل الذرية والهيدروجينية وسلاح الجو . وقد ضم المعرض الى جانب الكتب الحديثة كتابا اخرى قديمة تشهد للكتاب العربي بالسبق في هذا الميدان .

وفي وسط المعرض نصبت مائدة كبيرة عليها بعض المعاجم الخاصة بالالفاظ الحربية والعسكرية « انجليزية عربية » .

وفي قاعة اخرى عرضت المجلات التي تهتم بالشؤون الحربية والدفاعية والقوات المسلحة والامن تصدر بالمغرب وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية والاردن .

ومن هذه المجلات « القوات المسلحة السعودية » و « الجندي » و « المجلة العسكرية » و « الركن » من الاردن ، و « الجندي » و « المدفعي » و « الركن » من العراق و « الجندي » و الجيش الشعبي » و « الشرطة » من سوريا .

ومن المغرب « الشرطة » و « القوات المسلحة الملكية » .

ومن الجمهورية العربية المتحدة (الامن العام) وكتب كثيرة عن قوانين البوليس والمباحث الجنائية .

وهذه المجلات تمتاز بمواضيعها واللوانها واشكالها المتعددة التي تخطف الابصار . وفي باب المعرض نضدت رايات هي رايات المغرب عبر العصور.

وقبل ان يخرج الزائر من المعرض يرسم على شفتيه بسمة الثقة في ان الكتاب العربي المتخصص يشق طريقه نحو هدفه ، حقيقة ان المعرض لم يحتو على كل ما ظهر بالعربية في هذا الضرب من التأليف وحقيقة أنه ليس الا قطرة من بحر ، فانه على أي حال قد اسهم في صحت وتواضع في تعريف القارئ العربي بالاثواط التي قطعتها العربية في العصر النووي » .

وفي اطار الموسم العلمي نظمت المندوبيات الاقليمية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ندوات علمية شتى تناولت مختلف القضايا اللغوية التي تهم العالم العربي اليوم .

ففي مدينة تطوان قامت المندوبية الاقليمية التابعة للمكتب الدائم بتنظيم ندوة علمية حول تجربة تعريب القضاء والقانون اشترك فيها الاساتذة : الدكتور علوش رئيس المحكمة الاقليمية والاستاذ الكرناي نقيب المحامين بتطوان ، والمحامي الاستاذ

محمد الفاسي الفهري، واشرف عليها المندوب الاقليمي للمكتب الاستاذ عبد الله العمراني .

وقد حضر الندوة رجال الفكر ورجال السلطة ورجال القضاء والقانون .

وقد عالجت الندوة التجربة التي قام بها المغرب والعالم العربي في تعريب القضاء والقانون ، كما نوهت بالجهودات التي يقوم بها المكتب الدائم للتعريب في هذا الصدد ، وذلك عن طريق اصداره للمعاجم القانونية والفقهية المختلفة التي استفاد منها رجال القانون المغاربة والعرب عموما في الحقبة الاخيرة .

وفي الرباط نظمت ندوة علمية بدار الفكر شارك فيها الاساتذة الدكتور المهدي بنعبود ، والدكتور عز الدين العراقي والاستاذ العربي حصار والدكتور حمزة الكتاني والاستاذ محمد الطيب الفيلالي وقد افتتحها الملحق الثقافي للمكتب بكلمة قصيرة بين فيها الاسباب التي جعلت المكتب يحصر الموسم في الدائرة العلمية الدقيقة ويهتم بالناحية الفنية من الكتاب العربي و اشار بالخصوص الى ان الندوات التي تنظم بالرباط وفاس وتطوان تدخل في نطاق توضيح الاستفتاء اللغوي الذي ينظمه المكتب منذ اواخر السنة الماضية وبين ان المكتب لم يثر هذا الاستفتاء ارتيابا منه في فعالية اللغة العربية ودورها العالمي الملحوظ ، ولكن للبحث عن المشاكل - اذا كانت هناك مشاكل - تحول دون تطوير لغة الضاد وجعلها لغة دولية في الحقل العلمي والتقني لا في الحقل السياسي فحسب .

ونذكر ان الاستفتاء كان ناجحا الى ابعد حدود النجاح حيث شاركت فيه كافة الجامعات اللغوية والعلمية والجامعات وثلة بارزة من الافراد العلميين بما يربو عن سبعين جوابا ستنتشر خلاصتها في اواخر هذا الموسم في مذكرة تلخيصية يصدرها المكتب كما ان النصوص كلها مع التعليقات ستصدر في عدد خاص من مجلة « اللسان العربي » .

ونذكر في الاخير ان المعجم العلمي الذي سيصدره المكتب بعدد من اللغات سيكون مرآة حية تنعكس عليها آراء الشعوب العربية والهيئات العلمية معا في اختيار اللفظ الصالح المستوعب للحياة . ثم تناول الكلمة الدكتور المهدي بنعبود فتحدث عن فعالية اللغة العلمية في الحقل العلمي وخاصة في الطب وغروعه المختلفة وبين الطريقة التي اعتمدتها اوربا في الخروج من التخلف اللغوي حتى حققت تقدمها

العلمي المنشود ، وركز بامثلة حية على ان الازدهار الفكري تابع لارادة الشعوب وما المصطلحات كما يقول الاستاذ - الا قضية رموز واتفاقات . فلا ينبغي ان تكون عائقا لتقدم العرب العلمي ، وقد كان عرضه يتسم بغزارة المادة والحنكة القوية . اما الاستاذ الصيدلي العربي حصار فتحدث عن حيوية العربية كما شاهدها وجربها ورغم كونه لم يسبق له ان زاول دراسته الحديثة (الكيمياء والفيزياء والطبيعات والرياضيات) بالعربية فانه استطاع ان يساعد في تجربة التعريب العلمي في التعليم الحر منذ ما يزيد عن 18 سنة تلك التجربة التي نجحت الى حد بعيد واتى بمثال حي ناطق وهو الدكتور حمزة الكتاني الذي كان من بين اعضاء الندوة والذي يعتبر نموذجا للتجربة المذكورة : درس بالعربية في جميع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي واستطاع ان يحصل على الدكتوراه في الكيمياء من كلية العلوم بباريس .

وتناول الكلمة بعده ايضا الدكتور عز الدين العراقي من اطباء مستشفى ابن سينا الذي بين ان تعريب الطب ليس مسألة صعبة اذا ما عريت العلوم والحق بالخصوص على وجوب تربية النشء العربي على التفكير العلمي مبينا ان مجرد تعريب المصطلحات لا يخرج بنا عن دائرة التخلف في حقل العلوم والكشوف الحديثة .

وفي الاخير تكلم الاستاذ محمد الفيلالي احد اعضاء شعبة الاقتصاد العاملة في حظيرة المكتب فمركز حديثه بالخصوص على المعجم العلمي العام السذي سيصدره المكتب معتبرا الآلة الميكانيوغرافية وان هذا المعجم يستطيع ان يحل مشكلة المصطلح العلمي ويقضي على البلبلة الواقعة في وضعه بين اقطار العالم العربي .

هذا ومن المعلوم ان الاذاعة والتلفزة والصحافة شاركت في نطاق هذا الموسم بنشر نتائج الاستفتاء الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب بداية هذه السنة على مستوى العالم العربي حول مختلف قضايا اللغة العربية ، كما نظمت التلفزة على الخصوص ندوتين شارك فيهما نخبة من رجال الفكر المغاربة حول التقدم العلمي العالمي واللغة العربية .

وقد دشنت المندوبية العامة لشمال شرق المغرب للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بفاس معرض الكتاب الفقهي والقانوني وحضر هذه الحفلة

المعرض ولاحظوا اهية الكتب القانونية والفقهية المعروضة في الرفوف .

واستأثر باهتمام الحاضرين منشور معلق في مدخل المعرض يقول : « قرر المؤتمر الدولي للقانون المقارن الذي انعقد في باريس بين 2 و 7 يولية 1951 ، وذلك باجتماع الاعضاء ، انه نتج بوضوح ان مبادئ الفقه الاسلامي تمايز بقيمة لا ينازع فيها احد ، وان اختلاف المدارس الفقهية داخل هذه المجموعة القانونية ينم عن وجود ثروة رائعة من المفاهيم القانونية والتقنية تسبح للفقه الاسلامي بتلبية جميع الحاجيات التي يفرسها التكيف مع مقتضيات الحياة العصرية » . وترأس الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في اختتام مهرجان تدشين معرض الكتاب الفقهي والقانوني جلسة عمل ضمت الشخصيات المثقفة في فاس جدد في بدايتها اشادته بدور جامعة القرويين في رفع مشعل اللغة العربية ، واعطى خلاصة عن الجهود المبذولة من لدن المكتب الدائم من اجل احلال اللغة العربية مكانتها العالمية اللائقة بها ..

الامين العام للمكتب الدائم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله وشخصيات علمية وادارية وقضائية كثيرة .

وقد افتتح الاحتفال الاستاذ محمد السلسوي المندوب العام لشمال المغرب الشرقي بكلمة رحب فيها بالحاضرين واعطى بيانا عن تنظيم المعرض ومدته والمهرجانات الثقافية التي ستنظم عند نهايته . وتحدث بعد ذلك الاستاذ محمد العلمي الملحق الثقافي للمكتب الدائم عن المعارض المنظمة للكتاب العربي وعن استفتاء مكتب التعريب حول فعالية اللغة العربية .

ثم ارتجل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب حديثا هاما تناول فيه التخطيطات التي اتخذها المكتب في خطواته الجديدة في التعريب . وأشار بتفصيل لمغزى اقامة هذا المعرض بفاس ، واطنبت في الدور الذي لعبته المدينة لارساء صرح الحضارة العربية . وحلل في الاخير خطوات المكتب ومشروعاته والتوفيق الذي حالف اعماله في الشرق العربي . وقام الحاضرون بعد حفلة التدشين بزيارة لمرافق

الشعب الوطنية للتعريب

في بلدها وتكون صلة بينها وبين المكتب الدائم وتقدم اليه الحصيصة العلمية التي تنتهي اليها الجهود في ذلك البلد)

كما اوصى المؤتمر الثاني لوزراء المعارف والتربية العرب - بغداد فبراير 1964 ، بان تعمل الدول الاعضاء على تنفيذ توصيات التعريب الانف الذكر (وخاصة تلك التوصية المتعلقة باثشاء شعب وطنية في البلاد العربية للتعريب والتي وافق عليها مجلس جامعة الدول العربية في دورة مارس - ابريل من عام 1963) .

هذا ، ولما كان انشاء مثل هذه الشعب يساعد مكتب التعريب بالرباط على تأدية رسالته بالصورة المتوخاة ، والسير به قدما من اجل تحقيق الاهداف القومية المرجوة من وراء انشائه ، فان الامانة العامة (الادارة الثقافية) لجامعة الدول العربية ، تأمل ان تتفضل الوزارة الموقرة بافادتها ما تم بشأن هذا الموضوع البالغ الاهمية والذي يتصل اتصالا مباشرا بالنهضة العلمية العربية الراهنة .

وتنتهز الامانة العامة هذه الفرصة للاعراب عن فائق احترامها .

تهدي الامانة العامة (الادارة الثقافية) لجامعة الدول العربية اطيب تحياتها الى وزارة خارجية - والحاقا بمذكرتها في 1-1-1967 رقم 17-14 ج 4 بشأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي - الرباط ، تتشرف الامانة العامة (الادارة الثقافية) ان تذكر ، ان مجلس الجامعة كان قد اتخذ القرار رقم 1896 - ابريل 1963 ، (توصي اللجنة الدول العربية ان تعنى عناية فائقة بموضوع التعريب وان تعمل الدول التي لم تنشئ بعد لجانا وطنية للتعريب على تكوين هذه اللجان في اقرب وقت ممكن . واللجنة اذ تشيد بالجهد العظيم الذي تبذله الدول العربية في مجال التعريب ، توصي بان يلتقى مكتب التعريب بالرباط كل عـون وتأييد منها حتى يعمم التعريب بين ابناء الامة العربية) هذا ، وكان مؤتمر التعريب الذي عقد بالمغرب بدعوة من حكومتها في ابريل / نيسان 1961 ، والذي انبثق عنه المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، قد اوصى بما يلي :

(يوصي المؤتمر بان تنشأ شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي تتبع نشاط الهيئات المشغولة بالتعريب

رحلة الأمين العام إلى الشرق الأقصى والأوسط من أجل

توسيع شبكة نفوذ اللغة العربية في العالم

بالرباط بصفتهم اعضاء يمثلون حكوماتهم الموقرة في المجلس التنفيذي للمكتب الدائم وبفضل مساندة جامعة الدول العربية الموقرة والجامع اللغوية بالقاهرة ودمشق وبغداد والمجالس العليا للعلوم والفنون والاداب والاتحاد العلمي العربي ، ومختلف الاتحادات والهيئات العلمية العربية والامم المتحدة العلميين الذين لا يدخرون وسعا في امداد المكتب بكل ما من شأنه ان يساعد على بلورة عمله التنسيقية الهام .

وانتي لاغتتم هذه الفرصة لاجدد شكوري واعجابي بالجهود التي تبذلها الجامع اللغوية العربية في صمت واثارة من اجل اقرار المصطلح العلمي وتوحيده تحت راية جامعة الدول العربية كما انهو بعمل المجالس العليا البناء في نشر واشاعة نتائج هذا العمل الذي هو ركيزة اساسية لاجلال اللغة العربية المكان اللائق بها في الحقل الاممي ، ومجالات الحضارة والعلوم .

لقد كان لزيارتي اثر عميق في الاقطار التي تشرفت بالمقام فيها والاتصال برجالاتها ، حيث عقدت ندوات صحفية واذاعية عديدة ، وارتجلت محاضرات واحاديث مهدت لها دائما بعروض ضافية عن مقومات الحضارة الاسلامية وفي طليعتها لغة القرآن التي تعتبر الاداة الفعالة لبلورة كل وحدة فكرية ، وثقافية بين جميع الناطقين او المتكلمين بلغة القرآن .

وقبل القيام باتصالاتي ابيت الا عقد جلسة مع حضرة عميد السلك الدبلوماسي العربي في كراتشي السيد الكيلاني بصفته ممثلا لكل رؤساء البعثات العربية لاشرح لسيادته الغاية من زيارتي والفكرة الاساسية التي كانت محور احاديثي هي ان التاريخ

ادلى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ببيانات حول رحلته الى الشرق الاوسط وآسيا حيث تحدثت الصحافة باسهاب عن اطوار جولاته وقد توصل من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية برسالة شكر بشأن ما قام به من لقاء محاضرات واحاديث في كراتشي ولاهور واسلاماباد حول اللغة العربية واهيتها باعتبارها لغة القرآن الكريم ولغة حضارة عالمية اذ ان هذا المجهود الطيب هو من صميم رسالة الجامعة العربية التي عملت على جعل العربية لغة عمل في اليونسكو .

قال سيادة الامين العام للمكتب الدائم :

ان الغاية من رحلتي التي استغرقت زهاء شهر (من 16 شتبر الى 12 اكتوبر 1966) الى الصين ، وايران ، والباكستان بدعوة من حكومتي بـيكن وكراتشي ، هي العمل على مد شبكة نفوذ اللغة العربية في كل انحاء العالم . وهاته الرحلة انما هي حلقة اولى من سلسلة تهدف الى تركيز لغة الضاد في جميع انحاء المعمور كلفة اصبحت لها مكانة مرموقة في المحافل الدولية بما تتضمنه من مقدرات ثرية وامكانيات رائعة .

وان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الذي انيطت به من طرف الدول العربية وجامعتها الموقرة تلك الرسالة الخالدة الهادفة الى العمل على تبسيط اللغة العربية ، وتنسيق مصطلحاتها ونشرها على اوسع نطاق في كل انحاء العالم ليشعر بأهمية هذه المسؤولية التي طوق بها ، والتي ينكب منذ اربع سنوات على وضع اللجنة الاولى لتحقيقها بتعاون مع اصحاب المعالي سفراء الدول العربية

اللغات الشرقية، وأقسام الترجمة بالصين وقد أعجبت باتقان المتخرجين من هذه المعاهد للغة العربية ، وطلاقتهم في التعبير بها ، مما حداني الى تسجيل اعجابي ، والمطالبة بزيادة من الحصص والمعاهد للدراسة العربية كوسيلة لتوثيق عرى التبادل الفكري بين جميع دول العالم .

* * *

أما الباكستان التي يبلغ عدد سكانها مائة مليون نسمة ، فهي اول دولة اسلامية ، وجهت حكومتها الدعوة لنا من اجل القيام برحلة في ربوعها .

وكان اول اتصالاتي برئيس جامعة كراتشي الدكتور القرشي وزير التربية سابقا ضمن ثلة من عمداء الكليات، واساتذتها وتبذلت العروض بيننا حول الهدف من زيارتي ووسائل العمل ، فاتفقنا مبدئيا على تشكيل لجنة اقليمية تمثل فيها كل الهيئات العلمية واللغوية في الباكستان على غرار الشعب الوطنية للتعريب المكونة في كل العواصم العربية والتابعة للمكتب الدائم ، وتختصر مهمتها الاولى في تبادل الراي حول المعاجم المعدة من طرف المكتب الدائم بالعربية والفرنسية والانجليزية والمجهود المصطلحي المبذول من طرف الباكستان في هذا الحقل ، ومعلوم ان الباكستان كادت تختار اللغة العربية كلغة رسمية عام 1950 لولا ان بعض الدول العربية كانت مشتغلة آنذاك في مشاكلها الداخلية مما ترك الباكستان في مهب الريح بين تأثير اللغة الانجليزية ، وتجاذب اللهجتين الاردوية والبنغالية . ومن حسن الحظ ان حكومة الباكستان المؤقتة قد قررت الاستغناء عن الانجليزية سنة 1972 ، والاستعاضة عنها رسميا بالاردوية في الباكستان الغربية والبنغالية في الباكستان الشرقية وهما يحتويان على سبعين في المائة من اللغة العربية .

وكانت زيارتي الثانية لمركز تطوير اللغة الاردوية الذي يعمل على جمع المصطلحات العربية الدخيلة في الاردوية من اجل تركيز هذا الاقتباس على اساس علمية والتعرف الى مدى شبكة التأثير اللغوي العربي، وقد جمع المركز ثمان مائة الف جزالة ، وسيصدر معجما في اثني عشر مجلدا ، صدرت منه لحد الآن نماذج مبسطة ، وقد لمسنا روح الاجلال والتقدير التي تذكي كل الباكستانيين ازاء لغة القرآن ، ولغة الحضارة المشتركة ، وهذا المركز يدعم جزائره بالنصوص المستخلصة من الكتب العلمية والادبية في

يجب ان يعيد نفسه بتمكين اللغة العربية من تطعيم اللغات الاقليمية الاسلامية ، كالاردية ، والبنغالية ، والايرانية ، والتركية ، وغيرها في مقابل تطعيمات تنبثق عن هاته اللغات وتستفيد منها لغة الضاد، كما كان الحال في صدر الاسلام وان مرحلة المخاض التي يجتازها العالم المتمدن الآن في اقتباسه مصطلحاته العلمية والتقنية من اللغات الحية يجعل المسلمين في جميع انحاء العالم ، اشد حاجة الى تنسيق جهودهم من اجل تبادل النظر ، والمصطلح العلمي لا يمكن ان يفقد في هاته اللغات الاسلامية التي لعبت دورا في بلورة الحضارات الغنية لاقامة المصطلح التقني الحديث .

واذا كنا في حاجة الى اقتباس الدخيل الانجليزي او الفرنسي او الالماني او الروسي فيجب الا يتم ذلك الا اذا شعرنا بعد التحميص والتحرير وعدم وجود مقابل علمي صحيح في اللغات الاسلامية ، اذ ان مفهوم التعريب نفسه ، انها هو ادخال المصطلح الاجنبي ، وافراغه في قالب عربي حيث ان روح التسامح الاسلامية التي تشمل حتى الميادين الروحية لا يمكن الا ان تعزز هذا النوع من التبادل الانساني في المجالات التقنية والكشف العلمية المتوافرة

فاللغة العربية قد قامت بدور هام في العلوم خلال العصور الوسطى وانها مستعدة اليوم ايضا للاخذ والعطاء ارتكازا على الاصلاح فكان اول عمل تمت به اذن هو التعرف الى ما يجري في بعض الاقطار التي تواجه نفس المشاكل التي نواجهها فعمدت جلسات دراسية في الصين ، مع مثلي اكايميية اللغات الصينية من اجل الاطلاع على المبادرات ، والاعمال التي يقوم بها مكتب المعجم الصيني الموحد التابع لأكاديمية اللغات منذ سنة 1927 من اجل القضاء على اختلاف اللهجات في هذا الصنع من العالم الاسيوي الافريقي . وقد استمرت هذه الدراسة ازيد من ثماني ساعات تبذلت فيها الآراء ، حول مسطرة الانجاز المعجمي ، وسيتبلور هذا التبادل في تقرير خاص يقدمه المكتب الدائم للمجامع والهيئات اللغوية، كبحت اول تعقبه سلسلة ابحاث عن مسطرة العمل في الجامع والاكاديميات في جميع انحاء العالم .

وقد كلل هذا التبادل بمقابلة دامت ساعتين مع نائب رئيس مجلس الشعب الصيني، بصفته رئيسا لأكاديمية العلوم الصينية ، ورئيسا لكتاب وادباء الصين وكانت الغاية من هذا الاتصال ، العمل على توسيع دراسة اللغة العربية في كليات ومعاهد

مختلف العصور كبرهان حي على مدى تأثير اللغة الام
لغة القرآن في الاردوية .

وانتهى اليوم الاول من الرحلة بحفلة استقبال
اقامتها الرابطة الثقافية الباكستانية العربية بحضور
كبار العلماء والادباء ورجال الفكر ، وبعض اعضاء
السلك الدبلوماسي العربي ورئيس جمعية العلائق
الدولية في فندق العاصمة ، وقد خطب رئيس الرابطة
وكاتبها العام ، واوضحا اهداف الجمعية الرامية الى
توثيق الروابط مع العالم العربي ، واجبت عن هذه
المواظف بكلمة طويلة شرحت فيها اهداف زيارتي
واعمال المكتب الدائم ، واقتרכת اسس العمل
والتبادل .

وفي يوم سابع اكتوبر انتقلت بواسطة الطائرة
الى لاهور عاصمة الفكر في الباكستان فزرت الفرع
الاسلامي بجامعة بنجاب حيث التى رئيسها الشيخ
علاء الدين الصديقي رئيس المجلس الاستشاري
التشريعي لحكومة الباكستان خطاب ترحيب حارا
اشاد فيه بلغة القرآن كأساس لوحدة الفكر الاسلامي ،
وبالنسبة ارتجلت محاضرة امام فوج من الطلاب
والطالبات والاساتذة حول اسس الحضارة المشتركة ،
والطرق الناجعة لتجديد الوعي الاسلامي عن طريق
لغة الضاد ، كلفة موحدة بين الاقطار الاسلامية
بالاضافة الى اللغات الاسلامية
الاقليمية المتنبسة او المطعمة باللغة العربية ، وقد
اشدت بصفتي استاذنا سابقا في جامعة القرويين ،
واستاذنا بدار الحديث الحسنية بالدور الذي قامت به
جامعة القرويين كاولى جامعات العالم التي لا تزال
قائمة حتى الآن وكذلك بجامعتي الزيتونة بتونس
والازهر بالقاهرة .

وتعرضت للشخصيات العلمية العجيبة التي
ركزت العلوم الاسلامية عن طريق لغة الضاد كابسي
حنيفة ، والبخاري ، ومنسلم ، والفخر الرازي ،
والفارابي ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، وغيرهم من
لا يحصون كثرة ، والذين كانوا يعترفون باللغة العربية
ولغة القرآن ، ولغة العلوم والحضارة وقد دخلت
صدفة الى الجامع ، فسمعت الخطيب يتحدث
بالاردوية مشيدا بنشاط المكتب الدائم ومقدم امينه
العام ، والامل المعلق على هذه الزيارة من اجل مد
شبكة نفوذ لغة الضاد ، وتركيز التبادل الفكري
واللغوي .

وقد رجا مني حضرة الخطيب ، وهو شيخ

الاسلام علاء الدين الصديقي ، أن أوجه كلمة
توجيهية الى الجمهور بعد الانتهاء من الصلاة ، فكان
لهذا الخطاب صدى عميق في نفوسهم ظل بعده
العناق والتحيات تترى زهاء ربع ساعة .

ثم ارتجلت حديثا في مركز الدعوة الاسلامية الذي
حضر اعضاؤه للاستماع الى كلمتي حول الاساليب
الصحيحة المجدية للدعوة الى الاسلام ، والطرق
الناجعة لرد الشبهات الموجهة ضد الاسلام ،
وللتوفيق بين الفكر الصريح ، والشرع الصحيح دعما
للموافق الانساني وتركيزا لمبادئ الحنيفية السمحة
التي هي دين كل عصر ومصر .

وكانت الامسية موعدا لمأدبة عشاء من طرف
السيد وزير التربية الوطنية .

وفي اليوم الثامن من اكتوبر ررت الكلية الشرقية
بلاهور ، ومكتبها وتبذلت خطابات ، واحاديث حول
نفس الموضوع

ثم زرت معهد الثقافة الاسلامية حيث قابلني
اساتذته واعضاؤه ، وهم من عليا العلماء عارضين
امام نظري نماذج لنحو ثمانين مؤلفا حول الاسلام
باللغتين الانجليزية والاردوية .

وبعد الظهر اقامت جمعية حماية الاسلام حفلة
استقبال حضرها زهاء مائة استاذ يمثلون ثلاث كليات
تشرف عليها الجمعية منها كلية اللغات الشرقية التي
تضم ثلاثة آلاف طالب وطالبة وكانت رائعية
تبذلت خلالها الخطب وارتجلنا حديثا طويلا
حول مقومات الحضارة الاسلامية واسس الدين
الاسلامي الصحيح الموافق لروح العصر ثم عرجنا
باسهاب على رسالة المكتب الدائم فكان التجاوب كاملا.

وفي المساء اقامت الجامعة النعيمية وهي جامعة
اسست على غرار المدرسة النظامية النيسابورية
للدراستات والعلوم الاسلامية ، مأدبة عشاء حضرها
كبار العلماء ، ورجال الصحافة وممثلوا الاذاعة
تبذلت خلالها الخطب ، وشرفت بتعليق حباله
تكريمية ، واجريت مقابلة مع ممثلي الاذاعة حول
بعض القضايا الاسلامية العامة ، ومشاكل الوحدة
اللغوية .

وانتقلت بالطائرة الى راول باندي ثم العاصمة
الجديدة اسلاماباد وكان احتفال وزارة الخارجية
الباكستانية رائعا حيث اقامت هذه الوزارة مأدبة
عشاء في قصر الضيافة الذي نزلت به في هذه المدينة

وكذلك في كراتشي واستدعي لهذا الحفل كبار العمداء والشخصيات العلمية وكبار موظفي وزارتي الخارجية والتعليم ، وكان الحديث طويلا مفيدا حول اهداف المكتب الدائم ومقومات الحضارة الاسلامية المشتركة وامكانيات التبادل الثقافي بين العالم الاسلامي والعالم العربي وشرحت الفكرة بأسهاب الى المسؤولين وقد اقيمت هذه المائدة عقب حفلة استقبال اقامها نادي المثقفين في الساعة الخامسة ارتجلت خلالها محاضرة باللغة الفرنسية كان ترجمان وزارة الخارجية ينقلها الى الانجليزية وكان محور الحديث مع هذه النخبة من المفكرين الشباب هو فعالية الوعي الاسلامي ومقومات الحضارة الاسلامية ووسائل التوفيق بين حضارتها المشتركة والحضارة الحديثة مما يدعم اندماج العالم الاسلامي في الحضرة الانسانية معززا بقوة جديدة .

وقد صفق الحاضرون لكل المبادرات التي عبرنا عنها والقي جناب رئيس النادي بحماس بالغ كلمة بالانجليزية حيا فيها ما سماه بالرسالة الخالدة التي حملها المكتب الدائم الى الباكستان لدعم الوحدة الفكرية والثقافية بين نصف مليار من المسلمين من جهة وبين هاته المجموعة الاسلامية والعالم الحديث من جهة اخرى عن طريق اللغة العربية لغة القرآن والحضارة والعلوم واللغات الاسلامية الاقليمية ، وقد شعروا بالجهود الجبار الذي تبذله الدول العربية ومجامعها وهيئاتها العلمية لارساء لغة الضاد على قواعد تجعل منها لغة دولية تركيزا للاتجاه الجديد الذي جعل من العربية اليوم لغة التخاطب والعمل في المحافل الدولية ، وقد نشرت الصحف الباكستانية بالاردوية والانجليزية مقتطفات ضافية من حديثنا تردد صداها في المقابلة التي شرفني بها معالي كاتب الدولة في الشؤون الخارجية بالنيابة عن السيد الوزير المتغيب وقد استعرضنا مع السيد كاتب الدولة كل عناصر هذا الموضوع فأففى سيادته بتصريح عبر فيه عن كامل ارتياحه لما ابدناه من عواطف وعبرنا عنه من افكار ورددت الصحف صدى هذا الحديث الذي كلال سلسلة اتصاينا بالهينات الرسمية وغير الرسمية في الباكستان .

وقد أبت وزارة الخارجية الا ان تنظم لنا ندوة صحافية استدعت ممثلي الوكالات والصحف والاذاعة اجينا خلالها عن مختلف الاسئلة بعد عرض مفصل عن الغاية من الزيارة ..

وقد قمنا في ايران بنفس العمل فاتصلنا بالسيد رئيس جامعة طهران وكان سيادته مصحونا ببعض مساعديه من اساتذة كلية العلوم المهتمين بالمصطلحات العلمية، واتضح بعد استعراض الجهود المبذولة في حقل المصطلحات العلمية في الاقطار العربية من جهة وايران من جهة اخرى ان مكاسبنا المشتركة المتبلورة في التبادل التاريخي للتطعيم بين اللغتين يجب ان تركز من جديد في مرحلة المخاض التي يجتازها العالم اليوم لاسيما وان الايرانية تحتوي على نسبة 5٪ من العربية التي تضم هي الاخرى مآت المصطلحات الفارسية الاصل لاسيما في الحقل الحضاري واتفقا على امكان تكوين شعبة على غرار الشعب المشكلة في العواصم العربية من اجل امداد المكتب بمعلومات دقيقة عن الجهود العلمي الذي تبذله ايران في الحقل المصطلحي والمجال الثقافي بكيفية عامة وادى الاتصال بالسيد عميد كلية المعقول والمنقول الى نفس النتائج وتأكد هذا الاتجاه عندما قابلنا سعادة كاتب الدولة في التربية الوطنية وكنا على ميعاد غير محدد مع معالي وزير التربية نفسه الذي اضطر الى الغياب في ذلك اليوم ، وقد دار الحديث حول وضع اللغة العربية الآن في ايران وحصصها في الاسلاك الدراسية ونوايا الحكومة في المستقبل تلك الحكومة التي تقدر اللغة العربية كلغة القرآن وكمقوم جوهرى لتوطيد الوحدة الفكرية وبعد الاتصال بالسيد نائب رئيس مجلس الشيوخ الاستاذ عباس مسعود اجتمعت برجال الصحافة من ممثلي الجرائد العربية والايرانية والانجليزية والفرنسية وكانت الاسئلة تترى حول نشاط المكتب الدائم وتطور الفكر الثقافي العربي وأسس التبادل الفكري في المستقبل بالإضافة الى اسئلة خاصة حول الادب والثقافة الحديثة في المغرب الأقصى

وافترقنا في كل من البلدين الباكستان وايران على اساس تقديم مشروع الى وزير الخارجية في اسلام اباد وطهران يعده المكتب الدائم لوضع أسس التعاون الثقافي والتبادل اللغوي عن طريق لجنة خاصة تشكل لهاته الغاية .

وكان ضمن برنامج رحلتي التعرّيج على تركيا الا أن غياب معظم المسؤولين فيها رفقة فخامة رئيس الجمهورية في زيارته للباكستان حدانا الى تأخير هاته الزيارة الى مستقبل نرجو ان يكون قريبا حتى نستطيع وضع الاسس الاولية لتبادل مجددا بين كافة أصقاع العالم العربي والاسلامي .

« ان المبادرة الشاهانية الكريمة لمكافحة الامية انما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبعثت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكر الانساني الحديث . وقد لمست ولمس كل عربي عن كتب الروح الاسلامية الفياضة التي يتمتع بها جلالته الشاهنشاه والتي كنا نسمع عنها ، ولكننا شاهدنا مظهرها من نصاعتها واشراقها واشعاعها » .

واليكم هذا الحديث :

زار ايران في اواخر الشهر الماضي الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي والاستاذ في جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ودار الحديث .

وقد زار سعاداته مكاتب الاخاء ، فاغتنم مندوبنا الفرصة وسأله عن المهمة التي يهدف اليها من زيارة ايران .

قال الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله : لا بد لي ان اتحدث اليكم قبل كل شيء عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، لان مهمتي تعتمد اعتمادا كليا على العمل من اجل اهداف هذا المكتب .

فالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي اسس عام 1960 بعد انعقاد مؤتمر التعريب في الرباط ، ذلك المؤتمر الذي دعا اليه صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس ، على اثر عودته من الدول العربية حيث لاحظ اختلاف المصطلحات العلمية بين هذه الاقطار . فكانت هذه المبادرة المغربية الهادفة الى تنسيق جهود العالم العربي والعالم الاسلامي وكل المناطق الناطقة بلغة الضاد اقرار وحدة كاملة شاملة في شتى نواحي الفكر وهكذا بدأ المكتب الدائم يعمل من اجل تحقيق وحدة الفكر ووحدة الثقافة في العالمين العربي والاسلامي عن طريق توحيد لغة القرآن ، والعمل من اجل احلالها المقام اللائق بها في العالم المعاصر . وقد اصبحت اللغة العربية لغة عمل في كثير من المحافل الدولية . الا ان الجهود التي يبذلها العالم العربي في حقل المصطلح العلمي هي جهود مبعثرة دعنا الى وضع معاجم موحدة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية في شتى الشعب العلمية والتقنية وقد صدر منها حتى الآن معاجم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغال العامة والسياحة والفتة والقانون ومصطلحات السيارات ومصطلحات مصانع التقنية الخ .. كل هذا يتعاون بين الجامعات العربية والهيئات والمجالس العلمية في البلاد العربية .

وقد كانت ارساماتنا جد مشجعة وحرارة الاستقبال وصدق التجاوب من بواعث الامل في مستقبل وحدوي تستفيد منه الانسانية والسلام العالمي لان الحضارة الاسلامية هي حضارة ينبوعها وعي صادق بالاخاء الانساني الذي يجب ان تتسم بها كل علائقنا الاممية .

وقد تركت هذه الرحلة صدى كبيرا في الصحافة الشرقية اذ كتبت مختلف الصحف الصينية واليرانية والباكستانية (بالاردوية والانجليزية) تعليقات ضافية عن المكتب الدائم ونشاطات امينه العام . وقد خصصت مجلة « الاخاء » الغراء افتتاحيتها (عدد 87) للحديث عن هذه الرحلة فكتبت تقول :

تطالع في هذا العدد الحديث القيم الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، اثناء زيارته لايران تبدو في الحديث الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله لجللتنا الجهود المثمرة الخيرة التي يقوم بها صفوة من العاملين من اجل البحث عن الحقيقة ، وتوفير اللقاءات المثمرة ، تلك الجهود التي لا تتف عند حدود ولا تخدم مصالح معينة ، وانما تهدف لتعزيز الروابط بين البلدان الشقيقة المجاورة ، والاستفادة من التطورات العلمية والادبية في كل من هذه البلاد .

والاستاذ بنعبد الله ، حينما كان يتحدث عن كل ذلك كانت تحدوه الروح الاسلامية النابعة من قلب مؤمن مخلص ، والنظرة العلمية العميقة التي تبحث عن الحقيقة في كل مكان مهما تباعدت الاصقاع وامتدت المسافات . وذلك لربط وجهات النظر في حقل مقومات الوحدة الفكرية بين كبار المسؤولين في العالم العربي والعالم الاسلامي .

ولعل حسن الاستقبال الذي لاقاه الاستاذ بنعبد الله في كل مكان زاره وخاصة في ايران والذي انعكس في حديثه هذا ، ليدل دلالة واضحة على ان بلادنا لا تالوا جهدا في السير في نفس الطريق هذا ، وهي تنطلق خلف رائدها الاول جلاله الشاهنشاه المعظم ، لارساء البناء الحضاري الاسلامي ، وبالتالى للتعاون مع جميع الامم على اساس المحبة والتعاون والاحترام المتبادل ، جزيا على الطريق الطويلة للحضارة الفارسية التي اشعت على مدى التاريخ . وقد اشار سعادة الاستاذ بنعبد الله الى هذه النقطة بالذات عند حديثه عن المبادرة الشاهانية في محاربة الامية على المستوى العالمي ، بقوله :

والفكرية والروحية بين 600 مليون من المسلمين في العالم . وسوف لا يقتصر عمل المكتب على العالم العربي والإسلامي فحسب بل سيشمل أيضا كل أنحاء العالم المتحدن ، ولهذه الغاية تمت بأول جولـة استطلاعية في الصين الشعبية تلبية لدعوة من حكومتها وذلك من أجل العمل على نشر اللغة العربية في الاصقاع الصينية وتوزيع حصصها الدراسية في المعاهد والجامعات في مختلف أرجاء الصين ، وقد أجريت حديثا طويلا دام أكثر من ساعتين مع السيد نائب رئيس البرلمان الصيني بصفته رئيسا للكتاب وأدباء الصين ورئيسا لأكاديمية العلوم واللغات . وستكون هذه خطوة أولى للقيام بنفس العمل في روسيا وأمريكا وأوربا من أجل تركيز اللغة العربية ، كلغة دولية ، وتوسيع شبكة نفوذها في العالم الحديث.

ثم وجه مندوبنا للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله السؤال التالي :

س - قلتم انه يوجد بين الادبين الفارسي والعربي نقاط تبادل وامتزاج ، يمكن الاستفادة منها الآن ، فما هي هذه النقاط في رأيكم ؟

ج - من الناحية العلمية يمكن ان يؤثر الادب الفارسي على الادب العربي ، اما من الناحية الادبية فهناك نسبة هامة من اللغة العربية في الفارسية وبالعكس مات من الالفاظ الفارسية في العربية ، والمهم اليوم ان نغتنم هذه الفترة التي تتمخض خلالها اللغة العلمية في كل من العالم العربي والإسلامي وخاصة في فارس وتركيا وباكستان من أجل تبادل الجهود المنخفضة عن تجارب علمية قامت بها كل هذه الدول في حقل المصطلح العلمي وستكون هذه القاعدة الاساسية نقطة انطلاق رصينة من أجل تركيز الوحدة الاسلامية في جميع مناحي الفكر والحضارة والعلم .

وبعد استجواب الاستاذ عن مؤلفاته واللغات التي يتقنها طرحت المجلة على سيادته السؤال الآتي :

س - متى بدأت الحركة الادبية في المغرب وما هو اتجاهها ؟

ج - الحركة الادبية في المغرب بدأت تزدهر وتتخذ اتجاهها حديثا الى جانب اصلتها كمظهر حضاري لامة حملت مشعل اللغة العربية والثقافة العربية خلال اربعة قرون عندما كان العالم الاسلامي

وبعد تحقيق هذه الفترة من الوحدة اللغوية والفكرية بين اجزاء العالم العربي ندخل الآن السى مرحلة ثانية ، هي ادراج بقية اقطار العالم الاسلامي في هذا العمل الموحدوي الفكري . وكان ذلك هو موضوع الجولة التي تمت بها في الباكستان وايران وتركيا ، حيث اتصلت ، وخاصة في القطرين الاولين بوزراء او نواب كتاب الدولة في الخارجية ورؤساء الجامعات وقادة الفكر في شتى المناحي الثقافية والتقنية والعلمية ، وقد قضيت اسبوعا كاملا في الباكستان القيت خلاله عدة محاضرات في الاندية الادبية والراكر الاسلامية وتبلورت فكرة اساسية ، هي امتداد للسيطرة المتبعة في العالم العربي ، الا وهي العمل من أجل تشكيل لجنة يختار اعضاؤها من الجامعات والراكر اللغوية والادبية المختلفة على غرار الشعب الوطنية للتعريب الموجودة في كل عاصمة عربية . ولا نقصد من التعريب ادخال المصطلحات العربية في كل اللغات المسلمة الاقلمية ، وانما نقصد كما هو التعريف اللغوي لهذه الكلمة الاقتباس من الفارسية والباكستانية والبنغالية والتركية وحتى اللغات الحديثة واعطاء هذه الكلمات قالبا عربيا ، فهو اذن تبادل وتزاوج بين الفكر الفارسي والفكر العربي في الحقلين اللغوي والثقافي ويهدف الى الاستفادة من الجهود الجبارة التي يبذلها رجالات الفكر في فارس من أجل بلورة اللغة الفارسية واناداتها بالجهود الذي يبذله العالم العربي في الحقل اللغوي العلمي . وبهذا يمكننا ان نعيد تاريخنا الماجد يوم كانت هذه اللغات تتبادل مصطلحاتها وقد نستغني بهذه الوحدة اللغوية وتبادل المصطلح بين اجزاء العالم الاسلامي عن الاقتباس من كثير من اللغات الاجنبية غير الاسلامية .

وقد اتصلنا ايضا بالمسؤولين في جامعة طهران وكلية العلوم العقلية والنقلية بها وكذلك بمعالي كاتب الدولة في التربية والتعليم الدكتور شريف ، لربط وجهات النظر في هذا الحقل الهام من مقومات وحدتنا الفكرية بين كبار المسؤولين في العالم العربي والعالم الاسلامي وخاصة في باكستان وايران والدول العربية. وقد لمست استجابة كاملة عند كل المسؤولين في مختلف الاقطار الاسلامية التي اتصلت بقادتها وخاصة منها بلاد الصومال التي اجريت مع وزير التربية حديثا يهدف الى وضع نفس الاسس الموحدوية ، وساحاول الاتصال في جولات مختلفة بباقي اجزاء العالم الاسلامي ترصيصا لهذه الوحدة اللغوية

س — هل لنا ان نعرف الهدف من زيارتكم لهذه الدول ؟

ج — كانت الغاية الجوهرية من تأسيس المكتب الدائم المنبثق عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط بين ثالث وسابع ابريل 1961 تحت رعاية جلالة الملك الحسن الثاني تتلخص خاصة في السهر على تطوير اللغة العربية وتزويدها بما يتطلبه العصر الحديث من مقتضيات تساعد لغة الضاد على مسايرة اللغات الحية وعلى استرجاع مكانتها في الحقل العلمي واحتلال المقام المرموق الذي ينتظرها في المحافل الدولية .

وقد رتب المكتب الدائم لضمان ذلك تصميمات واسعة برز بعضها للوجود وسيعلم عن البعض الآخر في تصميم عشاري (سيطلع عليه الخبراء في الشهور المقبلة بعد مصادقة المجلس التنفيذي المكون من سفراء الدول العربية بالرباط عليه) .

ونحن نهدف من وراء هذا الى تحقيق تحول وفعالية اللغة العربية وذلك على اربع مراحل :

المرحلة الاولى : استغرقنا فيها ثلاث السنوات الماضية بجد وترتيب كل المصطلحات الرائجة في العالم العربي الآن (ويمكن للباحثين ان يشاهدوا نتيجة هذا العمل الضخم . لا فيما اصدرة المكتب الدائم من معاجم فحسب . بل في الجزازيات التي تعد بعشرات الآلاف في مختلف شعب العلوم والتقنيات والآداب والحضارة) .

اما المراحل الثانية والثالثة والرابعة فانتسني ارجىء الحديث عنها الى فرصة أخرى الى ان تصادق عليها جامعة الدول العربية والمجلس التنفيذي للمكتب الدائم .

وقد توخينا لتحقيق ما نصبو اليه من شمول اللغة العربية اصدار معاجنا بلغات ثلاث هي العربية والانجليزية والفرنسية ، لانها هي اللغات السائدة في العالم العربي خاصة والاسلامي عامة ، لا سيما في افريقيا وآسيا .

فلهذا لا تقتصر مهمة المكتب الدائم على ضمان فعالية اللغة العربية بالنسبة لمائة مليون من العرب فقط ، ولكن بالنسبة لكافة الناطقين بلغة الضاد حيث ما وجدوا ، سواء بالمهجر في امريكا ، وفي فيانسي الصحراء الافريقية والاسيوية وعددهم ينيف على نصف مليار .

كله خاضعا للخلافة العثمانية ولم يتخلف عند ذلك الا المغرب الأقصى الذي احتفظ باستقلاله وسيادته طوال اكثر من 1000 عام ولهذا امتازت ثقافتنا ونظرتنا الحديثة الى الادب والحضارة بنوع من الاصاله عززتها تطعيمات شرقية رصينة وثقافة غربية علمية عن كثير من النخب الفكرية في هذه البلاد للطابع الاساسي الذي رسم ثقافتنا المعاصرة هو اذن طابع يتسم بهذه السيفساء من الحضارات المختلفة ، ونجد ايضا في الفن المغربي صورة ناصعة لهذه الفذلة الجامعة والتي نجد فيها الى جانب الفن البربري والفن الاندلسي والفن القوطي السمات الجوهرية للفن الفارسي الرائع ، كما نجد في مختلف مظاهر حضارتنا ومصطلحاتنا التقليدية الفاظا فارسية تشهد بذلك الاخاء وبتلك الوحدة التي ارتكزت في المغرب الأقصى وفارس منذ ازيد من 1000 عام والتي نعمل الآن على ترصيصها ضمن وحدة كاملة تشمل جميع مظاهر الحضارة المعاصرة .

س — ما راىكم بدعوة جلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي لمكافحة الامية ؟

ج — الواقع ان هذه دعوة نبيلة سامية وهي تهدف الى استئصال شائفة هذا الداء من جذوره العميقة، وهي بادرة شاهانية كريمة ليست الاولى من نوعها وانما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبثقت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكر الانساني الحديث ، وجذا لو نفذت هذه الفكرة الشاهانية السامية في كل اقطار العالم لتؤدي حتما للقضاء على الامية على اساس التخلف عند كثير من الامم .

ثم استطرد الاستاذ بنعبد الله تائلا : والواقع انني اعجبت اعجابا بالغا بصاحب الجلالة وخاصة خلال رحلته الاخيرة الى الديار المغربية حيث لمست ولمس كل مغربي عن كذب تلك الروح الاسلامية الفياضة التي كنا نسمع عنها ولكننا شاهدنا مظهرها من نصاعتها واشراقها واشعاعها .

وفي المغرب كتبت جريدة «العلم» الغراء تقول :

نشرنا في الصفحة الثقافية خبر سفر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم للتعريب في رحلة عبر آسيا يزور خلالها ايران والباكستان وتركيا والصين الشعبية في مهمة اناطته بها الجامعة العربية ، وقبل مغادرته الرباط اجرينا معه الاستجواب التالي :

ونحن نعمل على أن تصل معاجننا الى كافة هاته الاصقاع ، وان تصل اصداء نشاطنا الى كل انحاء العالم حتى يطلع العرب وغير العرب — من المستشرقين والمهتمين بالابحاث اللغوية على المسطرة المنطقية التي ننهجها للسير بلغة الضاد في اقرب الاماد الى غايتها المنشودة .

ولذلك انشأنا اركاننا اذاعية ببعض اللغات الغربية علاوة على العربية ، وفتحنا صفحات « اللسان العربي » لكل بحث يصدر عن لغة الضاد بأية لغة اخرى .

فالجولة التي ساقوم بها الى الشرق الاوسط والاقصى بدعوة من دول شقيقة وصديقة ابتداء من 16 شتمبر الى 12 اكتوبر ، تهدف الى التعرف على مدى اهتمام هاته الدول باللغة العربية كلفة للقرآن والحضارة الاسلامية ، وعن الحصص المخصصة لها بالمناهج الدراسية والجامعية حتى تتجمع لدينا العناصر التي ستشكل مقوما من المقومات التي تركز دولية اللغة العربية وفعاليتها في الحقل الاممي .

وقد وجهنا مذكرات لوزراء التربية في العالم العربي والاسلامي والى عدد من رجال الفكر العرب

والمستشرقين من المهتمين بالدراسات اللغوية ، وذلك في شكل استفتاء حول المشاكل التي قد تصطدم بها اللغة العربية لضمان بلورتها في الحقل العلمي والتقني وسيفتح هذا الاستفتاء عهدا عمليا جديدا للتعريف على المشاكل ، والبحث عن الحلول الناجعة لها .

اما في خصوص زيارتي للصين الشعبية فالغاية الاساسية هي التعرف الى المجهود الذي تبذله الاكاديمية الصينية في حقل المصطلحات العلمية ، منذ سنة 1927 حيث شكلت لجانا كثيرة للخبراء في مختلف شعب العلوم ، من اجل وضع قاموس صيني يبلغ عدد مجلداته المائة .

واللغة الصينية ، وان كانت لغة لها مشاكلها الخاصة ، فيها يتعلق بالحروف (الصورية) التي تعد بالالاف الا ان لبعض مشاكلها شبيها بالمشاكل التي نواجهها في بلورة المصطلح العلمي العربي الحديث وخاصة بالنسبة للمعجم العربي العام الذي نعد العدة لاصداره في نهاية التصميم السداسي للمكتب الدائم للتعريب .

— نرجو للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله جولة موفقة ومزيدا من النجاح للفتنا العربية .



السيد الأمين العام في الخليج العربي

الدائم فوجيت مذكرة الى الدول العربية للاسهام في تمويله والعمل على انجازه .

وبمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب في القاهرة آنذاك ابرق السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الى رئيس المؤتمر ببرقية جاء فيها :

يسعدنا ان نحبي باسم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مؤتمركم الموقر ونؤكد لحضرتكم ان المكتب الدائم الذي يكرس جهوده لتوحيد المصطلحات العربية وفي ضمنها المصطلحات القانونية يهيب بكم الى اغتنام هذه الفرصة للعمل على تحقيق هذا الهدف السامي الذي يعتبر من مقومات الوحدة الفكرية بين اجزاء العالم العربي وللمكتب الدائم الشرف في ان يجعل نفسه رهن اشارة المؤتمر .

هذا وقد علقت بعض الصحف العربية بالقاهرة على زيارة السيد الامين العام ناقلة اخبار نشاطاته واتصالاته بالدوائر المسؤولة ، فكتب مراسل جريدة الجمهورية القاهرية الاستاذ اسعد حسني (بتاريخ 2 مارس 1967) يقول :

في اطار التعاون الثقافي بين اجزاء الوطن العربي .. قررت الجامعة العربية ان تعهد الى مكتبها الدائم لتنسيق التعريب بالعمل على استكمال وضع سلسلة من المعاجم اللغوية التي بدأ خبراء التعريب في العالم العربي قبل اربع سنوات بالتحضير لها .. وذلك باللغات العربية والفرنسية والانجليزية ، وفي مدة اقصاها ست سنوات اخرى على ان تكون هذه المعاجم شاملة لكافة المصطلحات المعجية الموازية والمتساوية في اللغات الثلاث ، فيما يختص بالاداب

في نطاق المهام المنوطة بالسيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، توصل في يناير 1967 بدعوة من حكومة الكويت لزيارة البلد الشقيق ، واجراء اتصالات مع رجال الفكر والثقافة والتعليم هناك ، وبالفعل لبى السيد الامين العام الدعوة التي اعقبتها دعوات الى القاهرة والرياض وقطر والبحرين .

وقد وصل الى القاهرة يوم السبت 25 فبراير 1967 اذ حل ضيفا على حكومة الجمهورية العربية المتحدة صحبة مساعده السيد المندوب العام للمكتب في الدار البيضاء ، واجرى اتصالات مع المسؤولين في وزارتي التربية والتعليم العالي لتسوية المسائل المعلقة ، وانعقد جمع بمقر الجامعة العربية حضره السيد الامين العام المساعد والمدير العام للإدارة الثقافية كما حضره السيد رئيس البعثة الدبلوماسية المغربية بالقاهرة ، وقد التقى السيد الامين العام عرضا عن الوضع الحالي للمكتب الدائم من الناحيتين القانونية والمالية ، وتم الاتفاق على مسطرة تعضد نشاط المكتب وتضمن رسالته التنسيقية في العالم العربي .

هذا وقد استقبل السيد الامين العام للمكتب الدائم من طرف مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي كلمة الترحيب التي القاها بهذه المناسبة رئيس المجمع الدكتور طه حسين اشاد بالمكتب الدائم مباركاً أعماله ومثنياً على جهوده ومبياً برجاله ان يوالوا اياديهم المشكورة لصالح العروبة ولغة الضاد.

وقد ابت جامعة الدول العربية في هذه الفترة الا ان تبرز التصميم العشاري الذي وضعه المكتب

والعلوم والرياضيات والفيزياء والفقه والقانون ..
وقد تقرر اعتماد مبلغ مائة ألف جنيه بصفة
مبدئية لاصدار هذه المعاجم وذلك علاوة على مرتبات
العلماء والخبراء الذين سيعملون في هذا المشروع ،
اذ ستصرف لهم من الدول التي ينتسبون اليها ..

وقد اجتمع السيد عبد العزيز بنعبد الله ،
الامين العام لمكتب التعريب بالسيد « سيد
يوسف السيد » وزير التربية والدكتور « محمد
محمد حسان » وكيل وزارة التعليم العالي لدراسة
خطة العمل ، كما بحث مع السيد « الدريدي
اسماعيل » الامين العام المساعد للجامعة العربية
وسائل التمويل التي يحتاجها اصدار هذه المعاجم في
المدة المحددة لها .. وذلك بمناسبة سفره اليوم في جولة
يزور فيها عواصم الدول العربية للتعريف بالمشروع
في الدوائر الحكومية والشعبية .

وشرح السيد « بنعبد الله » في حديث ادلى
به الى « الجمهورية » تفاصيل هذا المشروع بقوله :
« ان الهدف الرئيسي من اصدار هذه المعاجم ، هو
تدارك النقص الذي تعانيه لغتنا العربية في اداء كثير
من المفاهيم الانسانية بصفة عامة ، وفي التعبير عن
المصطلحات العلمية بصفة خاصة » وقال : « ان
العاملين في الحقل الثقافي والعلمي في البلاد العربية ،
عملوا في حدود امكانياتهم على سد هذا النقص ،
ولكن من دون ان تكون هناك خطة مدروسة ولا منهج
معلوم لذلك فان شعب التعريب في كل قطر عربي
عملت على تجميع الحصيلات العلمية والثقافية
والمصطلحات اللغوية واخذت تبعث بها الى المكتب
الدائم .. ولكن رغم قيمة هذه الثروة النفيسة التي اكتسبتها
لغتنا العربية من هذه الجهود .. فانها تكاد تتلاشى
ازاء التطور والسرعة اللذين تتقدم بهما العلوم
والآداب وتسير بهما الحضارة الانسانية في هذا
العصر .

وختم السيد « بنعبد الله » حديثه قائلاً :

لهذا تقرر وضع معاجم عربية للمعاني .. ووضع
ما يماثلها من المعاجم في اللغتين الفرنسية والانجليزية.

« ان جرد المفاهيم الانسانية من خلال اللفاظ
التي تشتمل عليها المعاجم الفرنسية والانجليزية
الحديثة عمل لازم لتكملة الفصل الاول الذي نهض
من ورائه الى معرفة ما عند اللغة العربية وما ينقصها
فان المعجم العربي للمعاني لن يكون بوسعه ان

يطلعنا الا على ما عند اللغة العربية . اها ما
ينقصها فلن يتبين الا بمقارنة ما عندنا في كل موضوع
بما عند غيرنا في نفس الموضوع .

ولذلك يتعين لكي نضع المعجم المنشود جرد
دائرتي المعارف الفرنسية والانجليزية .. وتصنيف
مادتيهما حسب التوبيع المتبع في اعداد المعجم العربي
لتسهيل المقارنة » .

هذا وقد غادر السيد الامين القايرة يوم الثلاثاء
28 فبراير بعد زيارة لها دامت ثلاثة ايام عقد خلالها
آخر جلسة قبل سفره الى الكويت مع معالي وزير
التربية محمد يوسف السيد وصادف الحال وجود
فضيلة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع
العلمي العراقي والامين العام للسياسة الموحدة
بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية
ونوقشت في هذا الاجتماع قضايا التعريب المتعلقة
بين المكتب الدائم والجمهورية العربية المتحدة ، كما
تحدث السيد رئيس المجمع العراقي عن نشاط المكتب
والروابط المكنية مع المجمع العربي الموقر .

وفي نفس اليوم حل السيد الامين العام بالكويت
حيث استقبل من طرف سعادة وزير التربية السيد
صالح عبد الملك الصالح في مكتبه ، وقد درست بهذه
المناسبة قضايا تتصل باسهام الكويت في ميزانية
المكتب وتشكيل شعبة كويتية للتعريب تابعة للمكتب
الدائم وتمويل التصميم العشري .

وقد تضمن برنامج زيارة الامين العام للكويت
الاتصال ببعض اعضاء الحكومة الكويتية كوزراء
الارشاد والمالية والتجارة والتخطيط الذين أجرى معهم
محادثات حول تمويل دولة الكويت لقسم من التصميم
كما اتصل برجال الصحافة والشخصيات العلمية
من بينها الدكتور احمد زكي مدير مجلة « العربي »
وعضو مجمع اللغة العربية واجرى مع مدير الاذاعة
الوطنية حديثاً اذاعته المحطة المركزية ، وقد اقامت
رابطة ادباء الكويت حفلة تكريمية للامين العام كما
وشحته جامعة الكويت بالشارة الجامعية .

وقد رحب جهاز الصحافة والاذاعة الكويتية
بالسيد الامين العام ونقل اصدااء رحلته ، وبعد انتهاء
مقام السيد الامين العام بالكويت توجه الى البحرين
حيث استقبل من طرف سمو وزير المعارف ومن طرف
المدير العام للتعليم واقام فخامة امير البحرين مأدبة
عشاء تكريماً له في قصره الفخم حضرها عدد من
رجال الدولة ودار حديث طويل حول المشروع وتمويله

فشاركت تلك الدول العربية مع الجامعة العربية واسندت لنا الامانة العامة لهذا المكتب الذي أصبح يعمل على الصعيد العربي تحت اشراف الجامعة العربية ومما يمتاز به هذا المكتب ويضفي على نشاطه نوعا من الحرية والرونة ان له مجلسا تنفيذيا مكونا من سفراء الدول العربية بالمغرب منتدبين من حكوماتهم وهم الذين يقررون الميزانية ويشرفون مع الامانة العامة على اعمال المكتب .

وعلى سؤال حول دور المكتب الدائم في حقل الثقافة والترجمة اجاب سيادته بقوله :

— المكتب الدائم يعمل على تنسيق جهود الدول العربية في حقل الثقافة والترجمة والتعريب وقد تقرر تشكيل شعبة وطنية للتعريب في كل قطر عربي تتبع النشاط الثقافي واللغوي التعليمي لتوافي به المكتب الدائم الذي يعمل على تركيزه تحقيقا للوحدة الفكرية بين اجزاء العالم العربي .

وعن منجزات المكتب في السنوات الاربع الماضية قال سيادته :

— لقد اصدر المكتب الدائم عدة معاجم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية في الكيمياء والعلوم والفيزياء والرياضيات والاشغال العمومية والسياحة والفقه والقانون وغير ذلك من نشرات لمحاربة الدخيل الاجنبي في العالم العربي وتفصيح اللهجات العامية في كل قطر عربي وتوسيع نطاق استعمال اللغة العربية في العالم الاسلامي وقد تمت لهذه الغاية في العام الماضي زيارة للباكستان وايران حيث يعمل المكتب على تشكيل لجان ثقافية .

وساله مندوبنا عن مشاريع المكتب ومخططاته المستقبلية فاجاب سيادته بقوله :

— لقد وضع المكتب الدائم تصميما عشرينا أي تخطيطا لعشر سنوات يتضمن خمسة مشاريع منها معجم عام باللغات يستكمل كل المفاهيم الحضارية المعاصرة وقد وضع المكتب حتى الآن ثلاثمائة الف بطاقة تحمل المصطلح الفرنسي أو الانجليزي مع مقابلاته المستعملة في كل قطر عربي وهنا تتجلى اهمية الدور الذي تقوم به الشعبة الوطنية للتعريب لانه عن طريقها يتأتى للمكتب اسراع صوت كل قطر عربي والتعريب بمجهوداته الفكري وضمان اسهامه في الوضع اللغوي، وستبني بعض الدول العربية هذه المشاريع فتصدر باسمها .. وقد تقدم المكتب بهذا الرجاء الى المغرب

وفي قطر ايضا استقبل السيد الامين العام من طرف سمو وزير المعارف والمدير العام لنفس الغاية . وارتجل السيد الامين العام بطلب من هيئة العلماء محاضرة بالمعهد الديني اعقبها مناقشة طويلة وختم مقام السيد الامين العام في اقطار الخليج العربي بمأدبة غداء اقامتها وزارة المعارف القطرية تكريما له .

وكان مشروع المكتب الدائم عناية الجميع كما كانت المبادرة الطيبة التي صدرت عن جلالة الملك المرحوم محمد الخامس بتنظيم مؤتمر التعريب وتأسيس المكتب الدائم مثار اعجاب كل الذين تتبعوا عن كثب مآثر جلالتة الخالدة وكان اسمه مقرونا في كل مكان بآيات التقدير والاحلال ، وكذلك اسم صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله الذي يرعى المكتب بكامل العناية .

وقبل عودة السيد الامين العام من الخليج العربي عرج على الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية اذ أجرى اتصالات شتى مع رجال الفكر في مقدمتهم معالي وزير التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية الذي تفضل فشمّل المكتب ومشاريعه بكامل العناية والتقدير ، وفي المدينة المنورة اتصل مندوب جريدة المدينة بالسيد الامين العام واجرى معه حديثا مسهيا حول مهام المكتب الدائم واهدافه ومنجزاته تقدمه فيها يلي :

خلال موسم الحج التقى مندوبنا احمد محمد مجلى بسعادة السيد عبد العزيز بنعبد الله الاستاذ بجامعة القرويين بفاس (وهي اقدم جامعة في العالم حيث تأسست عام 245 هـ) والاستاذ بجامعة محمد الخامس ودار الحديث بالرباط وهو امين عام المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي .

وقد تحدث سيادته الى مندوبنا فقال :

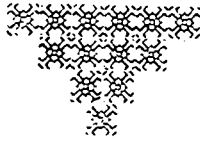
— جئت في مهمة الى الرياض بعد ان زرت عواصم عربية كالقاهرة والكويت وقطر والبحرين من اجل التعريف بالمكتب الدائم والاتصال بوزارات التربية والاعلام والمالية في هذه الاقطار .. وساتصل بمعالي وزير المعارف السعودي الموقر والمسؤولين بالرياض لدراسة وتنسيق تخطيطات المكتب ومعلوم ان المكتب الدائم قد انبثق عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط عام 1961 بدعوة من جلالة المرحوم محمد الخامس بعد زيارته للديار الشرقية حيث لاحظ جلالتة اختلاف المصطلح العلمي والتعليمية الجهد اللغوي

ودول الخليج العربي وحكومة الرياض نقول اقتراحه بحماس وتشجيع وقد ساعد المغرب المكتب الدائم لحد الآن بما قدره مائتا الف دولار امريكي كما دفعت الاردن والكويت والعراق وسوريا وليبيا جزءا من اقتساطها في الميزانية وقد التزمت بعض الدول الباقية بدفع كامل اقتساطها عن السنوات الماضية على اثر زيارة الامين العام لها واشعارها باهمية وبفعالية هذا العمل التنسيقي الذي يركز لغة الضاد ويحلها المكانة اللائقة بها في الحقل الدولي واذا كانت اللغة العربية قد اصبحت اليوم لغة رسمية في محافل دولية كالوينسكو والمنظمة الزراعية العالمية فان المكتب يعمل على تركيز هذه اللغة من الناحية العلمية حتى تصبح ايضا لغة العلم والحضارة .

واخيرا اعرب الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي عن انطباعاته عن المملكة فقال :

— لقد راعني بما لمست من مجهود جبار في تطوير المملكة العربية السعودية بقيادة عاهلها الهمام جلالة الملك فيصل المعظم حيث يحس الزائر في كل سنة بمظهر جديد لهذا الانبعاث ونحن نعتبر الحرمين الشريفين ووطننا الاول قبل مسقط رأسنا ومهبط الوحي وموطن الرسول عليه السلام وماوى الايمان .

وبزيارة العربية السعودية ، انتهت رحلة السيد الامين العام للمكتب الدائم الى الشرق العربي تلك الرحلة التي حقق المكتب الدائم من ورائها فكرة اللقاء المباشر مع المسؤولين عن التعريب والتعليم في البلاد العربية والتي اقرت التصميم العشاري الذي اعده المكتب الدائم لمشاريعه في عشر السنوات القادمة .



مهرجان رائع من أجل إحياء ذكرى فلسطين

في المهرجان الذي نظمه مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في المغرب بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لتقسيم فلسطين العربية شارك الملحق الثقافي السيد محمد العلمي نيابة عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي في هذا المهرجان بكلمة هذا نصها :

اصحاب السعادة السادة السفراء

ساداتي سيداتي اخواني

انه لشرف عظيم أن أحضر هذا المهرجان العربي الذي يقام تخليدا لذكرى فلسطين العربية المسلمة ، وانه ليشرفتني أيضا أن أمثل فيه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي .

ان يشارك في هذا المهرجان ويقول كلمته بين الكلمات يعبر فيها عن شعور اعضاءه قاطبة ويتحسر لبقاء الحال كما كانت عليه بل لتأزمها من جديد في فلسطين، هذا الجزء العربي المقتصب الذي شاء الاستعمار أن يجمع فيه قوى الشر من كل صنف ويجعل منه اوكارا للجور والطغيان والفتك بآبناء العروبة والاسلام الابرياء لا لشيء الا لارضاء الاهواء والمطامع الاستعمارية والابقاء على النفوذ الاجنبي في هاته الديار العربية .

وان المكتب كمفظة ثقافية عليا تعمل على الصعيد العربي ليسعده ان يرى اليوم الذي ترفرف فيه راية النصر العربية الخفاقة من جديد في فلسطين مثلما ترفرف على باقي الشعوب العربية الاخرى ، ولذلك فهو فخور بأن يجدد العهد على توجيه الدعوات المتكررة الى ابناء العروبة والاسلام في كل مكان ليناصروا اشقاءهم في هذا الجزء المقتصب ويقرروا الخطط العملية التي تسير بالقضية الى حل عاجل مشرف تنفذ منه العروبة والاسلام ويقضي على الاستعمار واذا نابه ، وما ذلك على ابناء العروبة والاسلام اذا ما قويت عزائمهم واتحدت قلوبهم ببعيد، ذلك لان نبيهم العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، يرى حقا انه لن يغلب من امته اثنا عشر الفا صابرة محتسبة ، فما بالك والشعوب العربية تقدر بنحو مائة مليون والشعوب الاسلامية عامة تناهز ربع سكان المعمور . انلا يقوى عزمنا ونوالي المعركة حتى النصر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم . ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله .

هذا المكتب الذي انشئ بالمغرب سنة 1961 بدافع شعور قادة العرب وروادهم بوجوب لم الشعب العربي وتدعيم وحدة الفكر ، التي طوحت بهيا الاهواء وحاول الاستعمار ان يذهب بها في طرق ملتوية لا يعرف معها العرب الطريق الذي يجب ان يسلكوها لتخليد عزمهم وارجاع دولتهم وجعلهم امة واحدة كما كانت يوم ان قال الله تعالى في كتابه العزيز «كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

ان المكتب الدائم للتعريب يرى ان مساهمته في احياء ذكرى فلسطين وتخليد ايامها والدعوة الى تحريرها من الامور الهامة التي تدخل في نطاق العمل التنسيق الذي يقوم به على الصعيد العربي ، ولذلك لا يعد تجاوزا لاختصاصاته اذا ما قسام في الماضي - قبل ان يتكون فرع منظمة التحرير الفلسطينية - بالمغرب - بتنظيم اسابيع لفلسطين الخالدة يجمع فيها سفراء الدول العرب وعلماءهم وادباءهم من اجل المساهمة في هاته الاسابيع بالمحاضرات والندوات والمعارض للكتاب الفلسطيني في جميع انواعه وشعبه. واليوم وبعد ان تكون هذا الفرع الذي نرجو له النجاح والتوفيق رأى المكتب استمرارا لعمله الاول

ارتسامات عن اللسان العربي في مجاهل أسكيا

دكتور عادل عبد السلام
(جامعة دمشق)

بما دفعني لسؤاله عن مصدر معرفته للنبات ، فأجابني بأنه يعرفه عن طريق أحد التجار العرب الذي قرأ له مرة موضوعا عن اللغة العربية والمصطلحات العلمية والنباتية من كتاب (كذا !!!) يطبع كل سنة مرة اسم (اللسان العربي) ويصدر في بلد عربي يقع مكان غروب الشمس على البحر الكبير . ومن هذا الكتاب قرأ له التاجر العربي اسم النبات بالعربية والفرنسية.

ومضت الأيام وعادت السـ
وطني ، ولم يتسن لي الوقت أو تسنح الفرصة
للسؤال عن (اللسان العربي) حتى هذه الساعة ،
رغم تسجيلي ما جرى لي مع التوباوي في مذكراتي ،
ووضعي ملاحظة تذكرني بضرورة البحث عن (اللسان
العربي) .

واليوم وكما اشرت اعلاه وقعت يدي على العدد
الرابع من مجلة اللسان العربي الصادر في ربيع
الثاني 1386 ، غشت 1966 . وها أنا اكتب اليكم
هذه الرسالة بعد ان طالعت عددا من مقالات المجلة ،
ولي امل بالحصول على الاعداد التي اصدرتها حتى
الآن منذ بدء ظهور مجلتكم ، بما فيها العدد الرابع
لانه يحز في نفسي ان احرم منه صاحبه الذي نسيه
سهاوا ، وذلك لغناه بالابحاث الرفيعة المستوى في
مجالات اللغة العربية والتعريب . كما سيسعدني جدا
حصولي على ما يمكنكم ارساله لي مما صدر عن
مكتبكم الدائم من معاجم باللغات العربية والانجليزية
والفرنسية ، وغيرها من المعاجم والكتب والمطبوعات
والنشرات المختلفة خاصة وانني شديد الاهتمام
بـ « اللغة الجغرافية » في اللغة العربية .

محيا فيكم نشاطكم وجهودكم في رفع شأن
اللغة والثقافة والحضارة العربية ، ارفع اليكم وإلى
كل عامل في طريقكم ونهجكم اطيب تحية وسلام .

بعث الدكتور عادل عبد السلام استاذ الجغرافيا
بكلية الآداب في جامعة دمشق رسالة يشرح فيها
ارتسامات حول مجلة « اللسان العربي » في قبائل
التوبو بمغاور جبال تيبتي ، ومما جاء فيها :

كان ذلك من قبيل الصدفة ، عند ما وقعت عيني
لاول مرة على مجلة « اللسان العربي » . كما كان
ذلك من قبيل السهو ، عندما تركها احدهم على
منضدة عملي في الجامعة . وبالرغم من كثرة الاوراق
المكدسة امامي تنتظرني لاربحها من جلستها المملة ،
لم اتمالك نفسي من الانتفاض على المجلة التي
نسيها صاحبها . وما امسكت بها بين يدي حتى عدت
بالذاكرة الى صيف 1965 ، عندما كنت في قلب
تيبتي عضوا في بعثة جغرافية علمية المانية . فهناك
في ذلك المكان المهجور والمنقطع عن العالم والحضارة ،
وبين افراد قبائل التوبو سمعت لاول مرة باسم
(اللسان العربي) . والاطرف من هذا هو ان اسمع ذلك
من توباوي (نسبة الى التوبو) لا يعرف الكتابة او
القراءة البتة ، لكنه يتقن لغته الاصلية وكذلك العربية
ويلم بالفرنسية . ففي احدى رحلاتي العلمية في شعاب
ومغاور جبال تيبتي الموحشة حيث كان هذا التوباوي
ومساعد آخر في رفقتي ، وصلنا الى واد عميق
تغطت ارضه ببساط من النباتات المختلفة . ولما كان
عمل البعثة جغرافيا متشعبا فانني اخذت بجمع عينات
من كل نوع من النباتات . وكان رفيق رحلتي التوباوي
يساعدني في التعرف على اسمائها باللغة التوباوية ،
واقوم بوضع ما يقابلها في اللغات اللاتينية او الفرنسية
او العربية . وفي هذه الاثناء وخلال استفساري عن بعض
الاسماء ذكر لي رفيقي التوباوي اسم احد النباتات
باللغات الثلاث التي يعرفها فاستغربت ذلك منه ،
لمعرفتي بندرة ذلك النبات وصعوبة معرفة اسمه ان
لم يكن المرء واسع الاطلاع في مجال العلوم الطبيعية،

بيد المجلة

وقرائها

مدن المغرب الأقصى وخاصة من معالي وزير البريد والبرق والهاتف حيث كتب لنا منوها بالجهود المبذولة في حقل التعريب والبحوث ونشر التراث العربي عامة.

وبعد هاته الرسائل التي تصف اصداء المجلة في اقطار المغرب العربي تأتي رسائل أخرى من الشرق العربي من بغداد والموصل والرياض ودمشق والقاهرة واتحاد الجنوب العربي تكتبها شخصيات وهيأت علمية بارزة نذكر في طليعتها الدكتور محمد بهجة الاثري عضو المجمع العلمي ببغداد والاستاذ عدنان الخطيب عضو المجمع العلمي ووكيل مجلس الدولة في سورية والاستاذ عبد الرحمن حمد العكرش والاستاذ عبد المجيد شوقي البكري من الموصل . وقد جاءت رسائلهم تعبيرا أخويا صادقا يبعث الامل في النفوس .

كما عبر الدكتور محمود حافظ وكيل المجلس الاعلى للبحث العلمي بالجمهورية العربية المتحدة عن عميق تقدير هذا المجلس للجهود البناءة التي يقوم بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب لتوحيد المصطلحات العلمية باعتبارها عملا رائدا يخدم الوطن العربي كله. وكتب الدكتور انور لوتا من جامعة عين شمس بالقاهرة والذي يقوم بمهمة في جنيف مشيدا بالعمل الايجابي الذي ينجزه المكتب في حقل تنسيق الثقافة والتعريب على الصعيد العربي وانه يتتبع مع زملائه جهود مكتب التنسيق الشاملة .

وقد كتب الدكتور اكرم فاضل من بغداد رسالة مطولة يشرح فيها بتفصيل ما تركته المجلة في الاوساط العلمية من حسن الاحدوثة ويرجو أن يتوصل بها جميع المهتمين بالثقافة والتعريب في العالم العربي نظرا لاهميتها الكبرى كما كتب الاستاذ علي حزام

ما زالت مجلة « اللسان العربي » محط انظار القراء شرقا وغربا وخاصة العدد الرابع الذي احتوى على اقلام عباقرة وادباء من المشرق والمغرب .

وتتوصل ادارة المجلة باستمرار رسائل تنويه وتقدير وملاحظات بناءة تدل على رغبة الجمهور العربي في سد فراغ يشعر به كل عربي يسعى في تطوير لغة الضاد ومسيرة تيارات الحضارة العالمية وطبع ثقافتنا بطابع القومية والانسانية معا ، وفي هذا الاطار ننقل الى قرائنا الكرام جملا من بعض هاته الرسائل فقصد كتب لنا استاذ كبير من تونس رسالة طويلة يصف فيها حالته من الفرج والاغتياب والامل المشرق عندها تناولت يده لأول مرة العدد الرابع من مجلتنا وقد كان يظن أن هذا المجهود عسير المنال ولا سيما في الظروف العصيبة التي تعيشها لغتنا ومما جاء في رسالته :

«ان هاته المجلة تمثل اللسان العربي وخاصة لسان الدول العربية لانها تتكلم بلسان الوطن العربي وتتوجه اليه مباشرة وتبعثه نحو العمل الجدي للرفع من شأن لغته حتى تصبح في المستوى العالمي المطلوب » ومن تونس أيضا توصلنا برسالة من الاستاذة المتخصصة في علم النفس بالجامعة التونسية السيدة حسناء الصرافي فبعد استعراضها لمراحل التقدم الصناعي والمشاكل التي تعترضه وذكر العلوم التي تساعد على التنمية الاجتماعية والتطور اللغوي ومشكلة المصطلح العلمي فكرت ان مجلة « اللسان العربي » «تعتبر خير مجلة تعالج كل هاته المواضيع بموضوعية ومنطق صحيح » ومن الجزائر كتب الاستاذ عبد الحكيم بن الشيخ الحسين يتفاعل ويشكر مجهودات مكتب التعريب ، كما توصلنا برسائل مماثلة من بعض

الطوني المدير العام للتخطيط بوزارة المواصلات باليمن رسالة يعبر فيها عن اعجابه بالجهود الذي يبذله المكتب على الصعيد العربي والخدمات الجلى التي تسديها المجلة للغة القومية .

اما الاستاذ علي راضي ابو زريف من الجمهورية العربية المتحدة فقد اعرّب في رسالة عن تقديره للجهود الجبارة التي يقوم بها المكتب على الصعيد العالمي والدور الذي تلعبه المجلة لخدمة اللغة العربية وبعث الاستاذ احمد عبد الرحيم السائح من جامعة الازهر بالقاهرة رسالة رقيقة عبر فيها عن ارتساماته حين تصفحه للعدد الرابع من مجلة «اللسان العربي» مؤكدا ان الله حقق رجاء الاستاذ الثعالبى في فقه اللغة حيث رجا ان يكون في الاجيال العربية من يعمل على صيانة لغة القرآن ويعنى بمسائل تطويرها وتطويعها حتى تبقى اداة حية لمجاراة تيارات الحضارة العالمية وتعيش مع الايام والعصور . ومما جاء في رسالة الاستاذ الازهرى المحترم « والله لقد بعثت فينا مجلة «اللسان العربي»

البحث العميق والقومي والاصالة في التفكير » واذا كانت المجلة قد احتلت مكانها المرموق بين طبقات الامة العربية المثقفة وخاصة الشخصيات العلمية البارزة فانها كانت ايضا محل تقدير كبير من لدن مؤسسات الوطن العربي الرسمية .

فقد توصلنا من وزارة الخارجية بالقطر العدني الشقيق برسالة تصف مدى تطلع هذا الجزء من الوطن العربي الى ما انجزته حضارتنا العربية في المشرق والمغرب وتصف مدى الحفاوة والتقدير الذي يقابل المكتب به هناك . وبعد رسائل الوطن العربي بشقيه المشرقي والمغربي يأتي دور رجال الثقافة المهتمين بنشاط المكتب الدائم للتعريب في العالم الغربي ، وهنا نذكر في طليعة من وافونا بملاحظاتهم وارتساماتهم الدكتور شارل بيللا الاستاذ بجامعة السربون بباريس والذي يعرف عنه العلماء والباحثون العرب وغيرهم تضلعا في حقل الدراسات اللغوية العربية ، فقد نوه هذا الاستاذ بجهود المكتب الدائم العلمية واللغوية المتبلورة في معاجمه ومجلته .



مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

مجلة المجلات

- حركة التعريب في المغرب العربي
للاستاذ ياسين رفاعية
- معجم عربى للمعانى
مجلة العربي
- معجم الفصح في العامية المغربية
للاستاذ انور الجندي
- رسالة المغرب اللغوية
للاستاذ عبد الكريم غلاب

حركة التعريب في المغرب العربي

والفرستافيا رفاحية
دمشق .

وكان أهم ما في هذه المعركة استعداد الشعب الجزائري بالذات لان يكون صداها الاول ذلك لان الانسان اذا لم يكن هو راغبا في الشيء فان اية قوة في العالم لا تستطيع ارغامه على قبوله .

وهكذا فقد وجدت اللغة العربية نفسها تنساب الى الذات الجزائرية انسيابا عجيبا يتألق فيه ماضي الامة العربية وحضارتها التي اشتهت في العالم طوال عشرة قرون .

وساهمت الجامعة العربية في ذلك مساهمة فعالة فأسست في الرباط « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب (1) العربي الكبير » واخذ هذا المكتب يصدر النشرات والمجلات والكتب طارحا فيها بكل قوة وتقل تعريب كل ما هو اجنبي حتى ان المراقبين يتوقعون ان تكون اللغة العربية اكثر ازدهارا منها في المشرق العربي وذلك خلال العشر سنوات القادمة .

وقد اطلعت مؤخرا على دراسة كتبها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ، اجري فيها مقارنة بين العاميتين في بلاد المغرب وبلاد الشام .

ومن مظاهر الاختلاف بين العاميتين في المنطقتين العربيتين ان العامية المغربية تحتفظ بالهمزة في بعض الاحوال مثل ابليس وامير وابريق بينما تسقط في بلاد

تقوم في المغرب العربي الآن حركة واسعة لاعادة اللغة العربية الى سابق مجدها وعزها . فنشأت في مختلف البلدان هناك نواد وجمعيات ومعاهد وحملات اعلامية واسعة لتعود اللغة العربية وتصبح هي السائدة على كل شيء .

ولقد حاول الاستعمار طوال الاعوام التي مارس فيها سلطته واستعباده لارض الوطن العربي ان يزيل معالم هذه اللغة العظيمة فيطمس تراثها ويهيل التراب على آثارها ..

وكانت الجزائر هي ابرز دول المغرب العربي في التمسك بلغة الآباء والاجداد ، وما ان خرجت الثورة الجزائرية العظيمة من ميدان المعركة منتصرة مظفرة بعد ان استبانت واستبسلت لتعيد للارض الجزائرية حريتها وعروبيتها ، وتراثها حتى اخذت تخوض الآن معركة جديدة هي في الواقع اشد ضراوة واتسى شجاعة من اجل خلع ما وزعه المستعمر في الارض والنفس والذات الجزائرية من ثقافة مشوهة ولغة دخيلة لا تبت الى واقع الانسان العربي في المغرب بصلة .

وانجد الشعب العربي الجزائر الشقيقة فارسل لها البعثات تلو البعثات ومجموعات من المعلمين والمعلمات والعلماء والخبراء مشاركا اياها في معركتها الجديدة باعادة الضياء والعظمة لمجد اللغة العربية وآثارها وتراثها .

(1) في العالم العربي كله لا في المغرب العربي فقط .

تقبل الحماية الفرنسية ! ولا يخفى ما في هذا الادعاء من التهاونت الرخيص .

وفي النشرة التربوية التي تصدرها وزارة التربية الوطنية في الجزائر جاء في احدى افتتاحياتها بعض التوجيه في هذا الخصوص للمعلمين العرب الذين وفدوا الى الجزائر لتعليم ابنائها طالبة منهم التخلي عن لهجاتهم المحلية التي لا يفقه الطالب الجزائري منها شيئا ، وقالت في ختام الافتتاحية: اننا نقترح على اخواننا الوافدين من المعلمين العرب بعض الحلول التي تساعد عليهم على اجتياز هذه العقبة وتساعد التلاميذ في نفس الوقت على تعلم اللغة العربية .

1 - ان يستعمل الفصحى - في اغلب الاحيان - وسيلة للتعليم .

2 - ان يستعمل المعلم الوافد بعض الكلمات الجزائرية المحلية مثل « ما كان شي : ماكاش » بدلا من « ماكو » - مافيش - او « ما في » و - كاش بدلا من - كلاص - او كباية او كباية - وهلم جرا .

3 - من بين الكلمات الجزائرية المحلية ما هو عربي فصيح ، مثل كلمة كاش السابق ذكرها وكلمة سروال ولا بأس - الخ .

ولذا على المعلم ان يستعمل هذه الكلمات عند الحاجة اليها وعليه ان يبتعد عن الكلمات المحلية الشائعة والمستعملة في قطره لانها تعسر الطريق ولا تيسره .

وهكذا كانت عشرات النشرات التي تصدر في الجزائر تلح الحاحا عظيما على تعليم اللغة الفصحى بالذات دون ان يتسرب لها كلمات من اللهجات العامية العربية المختلفة وهذا يعني ان الجيل العربي الجزائري الجديد سوف يفتح عيونه على لغة العربية وهي في احلى اوردتها وحلها لغة فصيحة نقية من الشوائب ، وبالتالي فان الاعوام القليلة القادمة سوف تشهد انبعاث اللغة العربية الفصحى على لسان العرب المغاربة فيسبقون بذلك عرب المشرق ويعود للغة العربية مجدها الغابر في شق دربها من جديد لتحل محل اللغات الدخيلة على المغرب العربي الكبير .

الشام فيقال بدل امير « مير » وابليس « بليس » او « ييليس » في المغرب وابريق « بريق » .

تتحول الناء في الشام الى سين « مثل : حديس وخبيس ومؤنس بدل حديث وخبيث ومؤث بينما تنقلب الى تاء في المغرب كما تبدل الذال زايا في الشام « ذوق » زوق وكذب « كرب » واذا : « ازا » في حين يحتفظ اللفظ الدارج المغربي بأصالة العربية وتنوب العين مناب الجيم الارامية في الشام مثل عذف بدل جذف « من قذف الارامية » في حين تنقلب بالمغرب قافا في هذه الحالة « قذف » وهي اقرب هنا الى الارامية رغم عدم تأثر المغرب بهذه اللهجة نظرا لكون المغرب اقتبسها مباشرة من الفصحى .

ويتابع الاستاذ بنعبد الله بايراد امثلة الاختلاف فيقول : وتتحول الميم في الشام نتيجة للتأثير الارامي كذلك الى نون في آخر الضمير المتصل في جمع المخاطب والغائب المذكورين مثل ضريكن بدل ضريكم ، وضرين عوض ضريهم ، وتسقط الهاء من الضمير المتصل للغائب والغائبة في حالتها الانفراد والجمع ضربوا « ضربه » ضريهن بينما لا تسقط في اللهجة المغربية الا في الحالة الاولى « ضربوا - ضريها » .

وفي العامية المغربية تزيد الكاف او التاء فنقول تياكل او كياكل بينما تزيد العامية المصرية الحاء فنقول حايل « اي رايح يأكل » ولعل الحرفين الزائدين وهما التاء والكاف في العامية المغربية من ادوات الخطاب وهما انت وانتك كأننا نستشهد المستمع على ما يفعل الشخص المتحدث عنه فنقول : انت تراه يأكل وانت تراك تأكل وانتك تراه يأكل وانتك تراك تأكل فاختصر الخطاب في الحرفين الاخيرين وتزيد العامية احيانا العين فنقول « غايكل » ولعل اصلها راء « رايكل » اي رآه يأكل بمعنى رآه وتراه او يراه يأكل .. وتدخل بعض اللغات السامية .. كالفارسية الباء على الاسماء فنقول بهارستان بدل مارستان ويقال بأن اصل الباب بيت .

وقد أكد دوزي في مقدمة مستدركه على المعاجم العربية : ان العربية الفصحى هي اساس اللهجة المتفرعة عنها بينما زعم برونو في خصوص المغرب ان اللهجات الحضرية واقل منها اللهجات البدوية - لم تقتبس ما يستحق الذكر من العربية الفصحى

معجم عربي للمعاني

« اتنا في حاجة الى معجم المعاني العربي هذا لنكشف به عما في لغتنا العربية من فقر ونكشف عما فيها من غنى »

« مجلة العربي »

نشرت مجلة «العربي» القراء في عدد 102 الصادر في 21 محرم 1387 (مايه 1967) تعليقا على « منهاج التعريب » الذي أصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ننشره شاكرين وقد سبق للسيد الامين العام الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله ان عقد جلسات عمل مع مدير هذه المجلة الاستاذ الكبير الدكتور احمد زكي بالكويك وكان النقاش مبنيا على تجربة الدكتور في الحقل المجعي لما بذل سيادته من جهد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ ازيد من ربع قرن :

ثم الى جانبه تجد لفظه . ان هذا المعجم الذي نفتقد هو معجم المعاني .

وستقول ان كتاب « المخصص » لابن سيده معجم عربي من هذا الصنف ؟ واقول نعم انه من هذا النحو ، ولكن أين هو من اللغة ، بل أين هو من المعاني . انه البركة واللغة العربية في بحر محيط . ان صاحبه طرق الباب ، وأحسن بطرقه ، ولكن لم يخط فيه الا خطوة واحدة من ألف خطوة . فإين الفاظ العلوم ، وهي مئات فيه ؟ وإين الفاظ الفنون ؟ وإين الفاظ الحضارة ، حتى القديم منها ؟ لا . ليس في العربية معجم المعاني الكافي الذي نعني ، والذي هو حاجة هذا العصر .

ان لغتنا العربية لغة واسعة . عليك « بلسان العرب » تحصي مجلداته ، وتحصي ما في كل مجلد من صفحات ، وما في الصفحات من اسطر ، وما في الاسطر من كلمات ، كل هذا فيه اقناع بسعة اللغة

هل فكرت يوما ، وانت تقلب صفحات معجم عربي ، أو ان شئت غير عربي كذلك ، بالضبط عما تبحث عنه ؟ انه لفظ لديك . ثم انك تريد له معنى .

اذن اللفظ وجد لديك اولا ، والمعنى جاء ثانيا . ولكن الذي يحدث كثيرا في الحياة ، ان المعنى يأتيك اولا ، ثم تطلب لهذا المعنى لفظا . فأين تطلبه ؟ من المعاجم ؟ بالطبع لا .

ان المعاجم ، ودعنا نتحدث عن العربية خاصة ، تعطيك الالفاظ مرتبة ترتيبا وفق حروف الهجاء ، فما اسرع ما تهتدي الى موضع اللفظ ، واذن فالس معناه الذي هو الى جانبه .

فهذا المعجم هو معجم الالفاظ .

وليس في المعاجم المعجم الذي يعطيك المعاني مرتبة ، تهديك الى معنك الذي تطلب اهتداء سهلا .

وهو مع ذلك لم يستوعبها . ولكن كم في هذه الصفحات من كلمات نحن حقا في حاجة اليها في هذا العصر ، في علوم طبيعية ، وفي علوم رياضية ، وفي علوم تقنية ، وفي علوم طبية ونفسانية وتربوية ، وفي آداب وعلوم ادبية وانسانية ، وفي غير هذا من صنوف المعرفة التي كشفت عنها العصور الحاضرة ؟ وغير هذا ، فالمعاني التي تولد كل يوم تتكاثر . بهذا يحدثنا احصاء منظمة اليونسكو الدولية . انها تقول ان الجديد من الالفاظ التي تستحدث في العالم كل يوم يقدر بمائة لفظ لمائة معنى جديد !! اننا في حاجة الى معجم المعاني العربي هذا لنكتشف به عما في لغتنا العربية من فقر ونكتشف عما فيها من غنى .

اما الفقر ، اي النقص عن متابعة معان احداثها هذه القرون الحديثة ، فأمره واضح .

وعلاجه واضح : ذلك استحداث الالفاظ .

واما الغنى ، غنى اللغة العربية ، في معاجمها القديمة . فيتمثل في كلمات كثيرة لمعان ثمينة ، هي بعض تراثنا . وهي اذا نحن انزلناها من مراكز التعريب اليوم ، اينما تكون من الدول العربية ، لو فت بالكثير الذي نبغي من مستحدث الالفاظ للحياة الحاضرة من كل علم ولحاجيات المدنية هذه القائمة اليوم . انها مدنيتنا ، وهي مدنية كل حامد لها بيننا ، او كساره .

ذكرت كل هذا مقدمة لان اقول ان بالمعريب العربي الاقصى « مكتبا دائما لتنسيق التعريب في العالم العربي » مركزه الرباط ، وهو من اشد مراكز التعريب نشاطا . ومن آخر مجهوداته « منهج لتنسيق التعريب في العالم العربي » وهو منهج واسع ، مخطوط مرسوم ، مطبوع وهو مفصل

تفصيلا فيه الكفاية ، وهو يهدف الى انشاء معجم المعاني هذا في العربية ، وينشئ مثله في الانجليزية وفي الفرنسية ، واذن يسهل بين اللغات الثلاث التقاء معانيها . واذن فالتقاء الفاظها ، واذن فسهولة وضع اللفظ العربي الناقص للمعنى القائم . وقد قدر له المكتب الدائم عشرة اعوام لانهائه .

ومع هذا ، فقد اراه املا ، اذا اعتبرنا الزمن المقترح لتحقيقه ، ينقل ظهره تقاؤل كثير . الا ان يستغنى في الفاظ المعاجم العربية ، عن كل لفظ قديم عتيق لا ينتفع به ، ولا يمكن ان ينتفع به في العصر وكل لفظ جائز عليه هذا الحكم الالفاظ ورد في القرآن او في الحديث . او فيها اشتهر من ارثنا العربي السهل المتنوع الجميل الذي ينطق به الناطق ، ومع ذلك تسلم اسنانه فلا تتحطم .

بقي المال .

وهذا يضع « المكتب الدائم لتنسيق التعريب » وهو جزء من الجامعة العربية يضع تبعته على اكتاف الدول العربية ويجعله من بعض التزاماتها ، والتزامات سبقت .

ومن هنا تأتي الخشية .

لان هذا العمل الذي يطلب له المال عمل في الصميم من بناء الامة العربية ، بناء لغتها . فبناء علمها ومعرفتها ، ومستقبل حياتها . ومن اجل انه في الصميم فهو خاف . ومن اجل انه خاف ، ليس له المظهر البراق الذي يستدر المال . فوزير مالية اي دولة لا بد ان يكون راشدا رشيدا ، يدرس اخطار الامور القريبة المدى والبعيدة على السواء . لكي يتهيأ له ان يجود بمال في « سبيل عمل معجم » او « تعريب مصطلحات » تعابير في لغة الحكم والحكومات ليس لها خطر يخيف

معجم الفصحى

في العامية المغربية

الأستاذ أنور الجندي

ويقول : يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصيل العاميات العربية وتوحيدها فقد تمعدت اللهجات في الجاهلية بتعدد القبائل الكبرى ، وخفت اوجه الخلاف بما استوثق اذ ذاك من صلات في الاسواق الاقليمية والمبادلات التجارية والمصاهرات ، ولقد لعبت دورا هاما في انتقاء اجود اللغات فنسقت واجتشت افضل لغات العرب ، وحاول بعض العلماء تفصيل اللهجات العامية (مثل الاستاذ عبد القادر المغربي) ويرجع عدم نجاحهم الى عدم اتخاذ مسطرة منطقية فعالة جماعية ، مصادق عليها من مجموع الدول العربية ، لمواجهة الفروق المختلفة الناتجة عن تشعب القواعد العامة ، تبعا لاختلاف التأثيرات القبلية العربية او التأثيرات اللغوية الدخيلة .

وللاستاذ بنعبد الله ابحاث مختلفة متعددة ، نشر كثيرا منها في المجلات العلمية المغربية ، وقبدا ترات اولها في مجلة « رسالة المغرب » (1946) التي كان يرأس تحريرها الاستاذ عبد الكريم غلاب مدير تحرير جريدة العلم كبرى الصحف المغربية اليوم . وقد كشفت هذه الابحاث عن اتجاه كاتبنا نحو احياء التراث والتحقيق العلمي في مجال الادب والتاريخ معا ، في دراسات عن تراث ابن خلدون ، وتراث المغرب الفلسفي ، ومؤرخي الدولة العلوية ، ومراكز المغرب الثقافية ، والمعاهدات بين المغرب واروبا في العصور الوسطى .

واعظم ما لفت نظري دراسته « مظاهر الحضارة المغربية » وهو بحث مطول بدأ في نشره عام 1952 ، ثم أصبح من بعد مؤلفا ضخما من مؤلفاته ، استكله بدراسة اخرى (معطيات الحضارة المغربية) ، ثم « الفن المغربي في مختلف العصور » ثم

طلعت علينا « دار الارشاد » بمؤلف جديد قيم من انتاج الاستاذ انور الجندي المعروف بضلوعته وعمق بحوثه وهو « مفكرون وادباء » ترجم فيه لتسعة وثلاثين من كبار رجال الفكر في العالم العربي فافرد بحثا للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، ونحن ننشر ما يتصل بالتعريب والمكتب الدائم من هذا البحث شاكرين للاستاذ الكريم مجهوده الفياض للتعريف بمقومات الوحدة الفكرية في العالم العربي ودحض ترهات التعريب والمغربين .

قال حفظه الله :

عبد العزيز بنعبد الله هو المشرف على مجلة « اللسان العربي » التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، وله دراساته اللغوية المتعددة ، ولقد كان علي ان اذكر عمله الضخم الذي يقوم به ، وهو معجم الضخم عن الفصحى في العامية المغربية ، ويحتوي آلاف اللفاظ ذات الاصل العربي ، وقد ارفقه بدراسة مقارنة لتطور استعمال تلك اللفاظ ووجوه اشتقاقها ، مع موازنة ذلك بالتأثيرات اللغوية التركية والفارسية واليونانية واللاتينية والفرنسية والاسبانية . وقد حمل عبد العزيز بنعبد الله منذ وقت بعيد لواء الدعوة الى تفصيل العامية في العالم العربي ، وأجرى مقارنات بين عامية المغرب وعامية الشام من ناحية وعامية المغرب وعامية مصر من ناحية اخرى .

وفي دراسة لمنهجه يقول : ان اغلب الاصول والقواعد الاسلامية مشتركة بين الفصحى والعامية المغربية ، حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم والنحت ، وتمتاز العامية بمظاهر بسيطة تجعلها في بعض الاحايين اكثر ابغالا في القلب والتسهيل

« التيارات الكبرى لحضارة المغرب (بالفرنسية) » وأضاف إليه « تاريخ المغرب في دراسة مقارنة للنصوص العربية والاجنبية » ثم « جغرافية المغرب » ثم « الطب والاطباء بالمغرب » من هذه المجلدات السبع تكونت موسوعة ضخمة ، تعد من المراجع الاساسية للحضارة المغربية ، ولا عجب فالاستاذ عبد العزيز هو استاذ الحضارة والفن بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالاضافة الى ادارة المكتب الدائم للتعريب. فهذا عمل تخصص فيه منذ عشرين عاما ، فاذا عرفنا انه من مواليد عام 1923 ، وانه احرز اللسانس في الآداب والحقوق عام 1946 ، ثم درس العلوم الاسلامية على مجموعة من كبار العلماء بالرباط عجبنا لهذا الذكاء والنبوغ .

ولقد لفت نظري الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بصورة باهرة ، في خلال اعداد دراستي عن الفكر والثقافة في المغرب العربي بأقطاره الاربعة في فترة الاحتلال الفرنسي لهذه الاقطار حتى عام 1954 تقريبا ، لفت نظري بانتاجه الضخم الواسع النوع ومنهجه العلمي ، وله الى هذه الموسوعة عن الحضارة المغربية آثار اخرى منها « الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب » و « الاسلام في تطور » او الاسلام في طريق التقدم كتبه باللغة الفرنسية ، وله بالفرنسية ايضا « الفن المغربي »

ومن هنا كان اهتمامي بكتابه عن تاريخ المغرب في العصر الحديث والفترة المعاصرة ، الذي تحدث فيه عن تاريخ المغرب منذ قيام الدولة العلوية وتجديد وحدة المغرب الى العصر الحديث ، موليا اهتمامه للعصر الاسماعيلي ثم الاستعمار الفرنسي بالجزائر والمقاومة المغربية المسلحة ، والكفاح السياسي لهذه الحماة ، ودور الملك محمد الخامس والشعب في المقاومة وقد اهتم المؤرخ بحركة الامير عبد الكريم الخطابي في الريف ، ومضى في دراسته مفصلا تطور الحضارة والفن ، وموارد الدولة ، ونظم البلديات والتعليم ، والمحاكم الاهلية . ثم رسم صورة رائعة للمقاومة والمطالبة بالاستقلال وقيام الكتلة الوطنية ملتفة حول الملك محمد الخامس .

ولعل اروع ما في هذه الدراسة ، ذلك المعجم التاريخي عن اهم الاحداث والاعلام والامكن ، الذي يبدو جم الفائدة للباحث من خارج نطاق المغرب حيث تبدو بعض الكلمات ولها طابع فريد معين .

وبعد ما توسع المؤلف الجليل في ايراد جوانب من المعجم التاريخي الذي ضمه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى كتاب تاريخ المغرب ، والذي تناول فيه اكثر من ثلاثمائة مادة أكد انه اتى بذلك ليدل على منهج البحث العلمي، الذي يبرز دائما في دراسات عبد العزيز بنعبد الله ، مما يدل على تنوع دراساته وتعمقها واشتمالها على ابحاث التراث واللغة والتاريخ والحضارة .

رسالة المغرب اللغوية

(للأستاذ عبد الكريم غلاب)

العربية وتمكينها من التعبير عن أدق المصطلحات العلمية .

مجهود الأستاذ الأخضر بنضاف الى الجهود التي يبذلها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله في مكتب تنسيق التعريب لإخراج معاجم الحضارة والسي الجهود التي بذلت في المركز الوطني للتعريب لإخراج مشروعات معاجم الكيمياء والرياضيات ، وبهذه الجهود جميعا يساهم المغرب في عمل علمي كبير هو إيجاد الاداة التعبيرية للعلوم حتى لا تظل اللغة العربية قاصرة وعالة على اللغات الأجنبية .

من هذه الجهود احب ان استنتج ان اللغة العربية سهلة ميسورة للتعبير في الميدان العلمي ، وان استخدام العربية كلفة تلقين في العلوم الكونية لن ينزل بمستوى تعليم هذه العلوم ، بل سيرتفع بها لانها ستصبح قريبة الى ذهن كل تلميذ يصل اليها عن طريق اللغة العربية التي هي اقرب الى فهمه من أية لغة يتعلمها في المدرسة . فمن الواضح ان إحياء الكلمة له دلالة في تفهم المعنى ، والكلمة العربية بالنسبة للعربي موحية — كما ان الكلمة الفرنسية بالنسبة للفرنسي موحية كذلك — والإحياء يختصر المسافة للفهم . ولذلك فاقرب طريق الى تكوين الاجيال تكويناً علمياً هي تعريب تعليم المواد العلمية . ووجود مثل هذه المعاجم يسهل مهمة الاساتذة والتلاميذ والطلاب في نفس الوقت .

اننا نفخر ونحن نرتقب هذه الجهود المضنية لإيجاد المعاجم والقواميس العلمية ، ونعتبر من رسالة المغرب ان ينهض علماء منه اتسوا بالروح العلمي وبصبر الصابرين ونضال المناضلين ليضعوا لغة العلم بين ايدي الاجيال الحاضرة والمقبلة .

نشرت جريدة « العلم » الغراء (22-5-1967) كلمة لمديرها الأستاذ عبد الكريم غلاب حول فعالية اللغة العربية جاء فيه :

في منزل الاخ الأستاذ احمد الأخضر استمعت اليوم الى حديثه عن تدرج التفكير في احياء اللغة العربية عنده ، ثم دخلت مكتبه ، فوجدت نفسي امام مخبر علمي ليس عماده الكتب المصنوفة والاقلام المبرية ، ولكن عماده صناديق الجذاذات والقواميس المفتوحة هنا وهناك والكلمات المبعثرة في كل ركن من المكتب تنتظر تصحيحاً او توضيحاً او تفسيراً .

وفي جولة قصيرة تمت بها في هذا المكتب الصغير تبين لي اني امام عالم كيمائي لا امام باحث لغوي ، فالكلمات عند الأستاذ الأخضر مادة خام كانت مأخوذة من عالم الطبيعة ، ثم تأخذ تكتسي مظاهرها التعبيرية كما تكتسي المادة مظاهرها الوجودية لتستوي أخيراً في عالم التعبير كلمة لها دلالتها المحدودة كما تصبح المادة صالحة الاستعمال بعد ان تهر بمراحل التكوين الطبيعي .

ومن خلال هذا العمل أدركت ان الأستاذ الأخضر يقوم بعمل جليل وخطير هو تطويع اللغة العربية للتعبير في المجال العلمي وقد اختار الآن فرع طبقات الأرض ليخرج عنه معجم « المتقابل » يسجل فيه اللفاظ العلمية المستعملة في أبحاث طبقات الأرض وباللغات العربية والفرنسية والانجليزية .

لقد بذلت جهود في هذا الميدان من قبل ، ولكن سعة اتفاق الأستاذ الأخضر واستعداده للبحث وصبره على مكاره البحث العلمي ومعرفته بأصول اللغات ترشح عمله ليكون على رأس كل الجهود التي بذلت في الشرق العربي حتى الآن لاغناء اللغة

الفهرس العام

(1) دراسات وأبحاث لغوية

- عروبة عريقة من المحيط الى الخليج للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله من 5
العرب والكشوف العلمية للدكتور يحيى الهاشمي من 7
علم الترسييس للاستاذ عبد الحق فاضل من 18
الضاد الخالدة لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم
نياس من 29
امثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربي للاستاذ عبد الله كتون من 33
مزالق التعريب مصلحة التعريب التابعة لمكتب
التسويق والتصدير من 38
العربية فلسفة وحياة للاستاذ عبد الرحيم السائح من 40
اللغة العربية على المحك للاستاذ خليل الهنداوي من 48
اللغة العربية والعالم الحديث للاستاذ شارل بيلا من 50
هل اللغة العربية صعبة ؟ كيف يمكن تيسيرها ؟ للاستاذ رشاد دارغوث من 56
تيسير اللغة العربية للاجانب للدكتور الطاهر احمد مكي من 64
اقليلية اللهجات العامية اكبر حجة على عدم صلاحيتها للاستاذ الياس رنتيسي من 73
الحرف العربي وجولاته في العالم للدكتور عفيف بهنيسي من 77
المستقبل للغة العربية الفصحى للاستاذ هنري غليش من 86

(2) نتائج الاستفتاء

- نتائج الاستفتاء حول اللغة العربية اعداد المكتب الدائم للتعريب من 89
كانت اللغة العربية من مصادر البحث العلمي
قديمًا فلماذا لا تكون مرجعًا اليوم ؟ للاستاذ محمد طه النمر من 96
تقاعس ابناء العربية هو المشكل للدكتور عبد الحليم منتصر من 97
حتى علوم الذرة والالكترونيات تدرس باللغة العربية لجمع اللغة العربية من 98
تطور العربية رهن بتطوير الفكر العلمي عند العرب للاستاذ عبد الرزاق محي الدين من 100
اللغة العربية صالحة للدكتور أنور بكير من 103
ضرورة التعجيل بتعريب التعليم المجلس الاعلى للجامعات
القاهرة - من 105
اللغة العربية لا تنقصها القوة الذاتية التي
تجعل منها لغة عالمية جامعة عين شمس
القاهرة - من 106
تشجيع البحث العلمي عامل جوهري في النهوض
باللغة العربية لوكل جامعة الرياض من 113
العيب في الباحثين العرب لا في اللغة العربية للدكتور عبد الوهاب البرلس من 114
وجوب الاهتمام بتعريب جميع مظاهر الحياة العربية
العناية بالمعلم والكتاب العربي وسيلة لانهاض
اللغة العربية لجامعة الكويت من 115
..... للاستاذ محمود الجومرد من 117

قضية التعريب	وزارة البريد ووزارة التربية
..... من 120	الكويت -
اللغة العربية اسمى اللغات واكملها	للاستاذ روكس بن زائد
..... من 123	العريزي
اتحاد الجامعات كفيل بدعم وحدة المصطلح العلمي	
..... من 131	للاستاذ عبد الرحمن بشناق
الاتصال بحلقات التطور العلمي العالمي	للدكتور منذر الدقاق
..... من 133	
لغة العربية طاقات خلاقة	للدكتور احمد شوكت الشطي
..... من 136	
مستقبل العربية كلفة عالية	للدكتور عبد السلام العجيلي
..... من 137	
عالية اللغة العربية رهن بقوة العرب في الحقل	
الدولي	للاستاذ فؤاد الشايب
..... من 140	
اللغة ليست كائنا مستقلا بذاته	للدكتور سليمان قطاينة
..... من 144	
اللغة العربية صالحة	للاستاذ فاخر عاتل
..... من 146	
للهوض باللغة العربية يجب	للدكتور عبد الكريم الاثتر
..... من 148	
الضعف في العرب لا في العربية	للواء الركن محمود شيت
..... من 151	خطاب
فعالية اللغة العربية في الحقل العلمي	للدكتور فاضل الطائي
..... من 153	
اللغة العربية مرآة ينعكس عليها تخلف العرب	للدكتور محمد فاضل الجمالي
..... من 161	
ضرورة تحقيق التفاعل بين الفكر العربي والفكر	
الاوربي	للدكتور صفاء خلوصي
..... من 164	
التهوض بالعربية يتطلب	للاستاذ علي احمد الفانم
..... من 166	
العربية لغة حضارة مرت بتجربة ضخمة ابرزت	
صلاحيتها	للاستاذ عبد العزيز حسين
..... من 167	
عدم التناسق بين العرب مثار ضعفهم وخاصة في اللغة	
..... من 170	للدكتور محمد سعيد يوسف
وحدة العربية كائنة في تماسك العرب	للدكتور عبد الرحمان مرجبا
..... من 171	
وجوب اعداد المراجع العلمية بالعربية في المستوى	
الجامعي	للدكتور احمد محمد حسين
..... من 172	
انتشار اللغة رهن بمدى اسهامها في الواقع الحضاري	
..... من 173	للاستاذ زكي نجيب محمود
انتشار اللغة العربية متوقف على نمونا الحضاري	
..... من 175	للاستاذ كمال حمدي
الوحدة العربية نقطة انطلاق لتوحيد المصطلح العربي	
..... من 177	للاستاذ محمد العربي الخطابي
نماء اللغة العربية وانتشارها	للاستاذ عبد الواحد العلوي
..... من 179	
اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي	للاستاذ كينور ميناجيان
..... من 181	
تشجيع التأليف في البحث الجامعي	للدكتور عمر الجارم
..... من 183	
اصداء الاستفتاء في المغرب	جريدة العلم المغربية
..... من 184	
نجاح التجربة السورية في تعريب التعليم الجامعي	
..... من 192	للدكتور عبد الله واثق شهيد

(3) المعاجم

المصطلحات العسكرية	للاستاذ اللواء الركن محمود
..... من 195	شيت خطاب
مصطلحات الرياضيات الحديثة	للدكتور محمد واصل الظاهر
..... من 200	
لغتنا في خدمة الطب والعلم	للدكتور حبيب صادر
..... من 203	

- المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب مؤلف محوزي - تعريب الدكتور
 215 ص أكرم فاضل
 231 ص للأستاذ مصطفى الزرقا
 233 ص أعداد المكتب الدائم للتعريب
 235 ص للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

(4) موسوعة المغرب العربي

- رسل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي
 في مختلف العصور للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ص 243
 التصميم العشاري لموسوعة المغرب العربي أعداد المكتب الدائم للتعريب ص 266

(5) أبحاث مختلفة

- أسرار الضمائر للأستاذ عبد الحق فاضل ص 273
 تحديثات في وجه الفكر العربي المعاصر للأستاذ أنور الجندي ص 306
 الشعر العربي الاصيل للأستاذ عبد الله بوركي حلاق ص 311
 معركة الفصحى والعامية في الصين للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ص 317
 لغة القرآن للأستاذ محمد بهجت الاثري ص 320

(6) نشاط المكتب الدائم للتعريب

- منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي أعداد المكتب الدائم للتعريب ص 325
 المكتب الدائم ينظم الموسم العلمي لسنة 1967 » » » » ص 331
 رحلة الأمين العام للمكتب الدائم الى آسيا » » » » ص 335
 السيد الأمين العام في الخليج العربي » » » » ص 343
 نكسرى فلسطين » » » » ص 347
 إسهامات عن اللسان العربي في مجاهل آسيا للدكتور عادل عبد السلام ص 348
 بين المجلة وقراءها ص 349

(7) مجلة المجلات

- حركة التعريب في المغرب العربي للأستاذ ياسين رفاهية ص 353
 معجم عربي للمعاني مجلة العربي ص 355
 معجم الفصحى في العامية المغربية للأستاذ أنور الجندي ص 357
 رسالة المغرب اللغوية للأستاذ عبد الكريم غلاب ص 359

مطبوعة فضالة - الحميدية